الإرشاد إلى ما وقع في الفقه وغيره من الأعداد

أو

الذريعة إلى معرفة الأعداد الواردة في الشريعة

تصنيف

ابن عماد الأقفهسي

٧٨٠ - ٨٦٧ هـ

تحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود   الشيخ علي محمد معوض

دكتور زكريا عبد المجيد النوتي

جامعة الأزهر

شارك في تحقيقه

الأستاذ الدكتور مصطفى عثمان صميدة

كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الجزء الثاني

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

يطلب من : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ص.ب : ١١/٩٤٢٤ تلكس : Nasher 41245 Le
هاتف : ٣٦٦١٣٥ - ٣٦٤٣٩٨ - ٨١٥٥٧٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« بَابُ الخمسة »

مفاتح الغيب خمس، وبني الإسلام على خمس، والصلوات خمس، والزكوات خمس، والفطرة خمس، والأوقات التي يكره الصلاة فيها خمس، والأيام الفاضلة خمس، والليالي الفاضلة خمس، والجبال التي بُنِيت منها الكعبة خمس، والأصابع في اليد خمس، وحواس البدن خمس إلى غير ذلك كما ستراه وفيه فصلان:

الأول: في الأعداد المطلقة:

وفيه مواضع: الأول:

قال ﷺ: « خمس لا يعلمهن إلّا الله لا يعلم أحد متى تقوم الساعة إلّا الله، ولا يدري أحد متى ينزل المطر إلّا الله، ولا يعلم ما في الأرحام إلّا الله، ولا تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت »[1]. رواه البخاري.

وقد ورد الإنكار على من اعتمد قول المنجّمين ومن يخبر بأمر سيكون قال ﷺ:

باب الخمسة. والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين. على يد كاتبه العبد الفقير إلى الله الذليل الحقير المعترف بالذنب والتقصير أبو بكر بن إبراهيم الحمامي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين. آمين.

في يوم نصف شعبان المبارك سنة ١٠٩٠.

ووقع في نهاية نسخة ج قوله: وكاتبه يسأل الله تعالى سبحانه من كرمه وفضله حسن الخاتم والتوفيق والهداية والموت على الإيمان بحق محمد ﷺ. تم آخر الكتاب من تجزئة جزأين من «كتاب الارشاد فيما وقع في أبواب الفقه وغيره من الاعداد» ويتلوه إن شاء الله تعالى في شهر محرم يوم الخميس. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، وعلى يد كاتبه العبد الفقير إمام الجامع الكبير الثوري بحمص المحروسة، غفر الله تعالى له ولوالديه، ولكل المسلمين أجمعين. بتاريخ خامس شهر جمادى الأول المبارك من شهور سنة ٩١١هـ أحسن الله تعالى ختامها.

وما من كاتب إلّا سيبلى ... ويبقي الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بيدك غير شيء ... يسرك في القيامة أن تراه

(١) أخرجه البخاري ٢/٥٢٤ كتاب الاستسقاء باب لا يدري متى يجيء المطر إلّا الله، وأحمد ٥/٣٥٣.

« من أتى عَرَّافاً أو كاهِناً وفي رواية فصدقه حبِطَ عملُه أربعين صباحاً »[1].

١٧٨/ب

وفي رواية/ أن رسول الله ﷺ قال: « مفاتح الغيب خمس ثم تَـلا قوله تعالى: ﴿إنَّ الله عنده علم الساعة وينزل الغيث﴾[2] » إلى آخر الآية.

قال الزمخشري في الكشاف: روي أن رجلاً من « محارب » وهو الحارث بن عمرو بن حارثة أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أخبرني عن الساعة متى قيامها وإني قد ألقيت حَبَّاتي في الأرض وقد أبطأت عنـا السماء فمتى تمـطر وأخبرني عن امرأتي فقد اشتملت ما في بطنها أذكر أم أنثى وإني علِمتُ ما عَمِلْت أمس فما أعمل غداً، ومولدي قد عرفته فأين أموت فنزلت الآية »[3].

وعن ابن عباس: « من ادّعى علم هذه الخمسة فقد كذب، إيّاكم والكهانة فإن الكهانة تدعو إلى الشرك والشرك وأهله في النار »[4].

وعن المنصور أنه أهمه معرفة مدة عمره فرأى في منامه كأن خيالاً أخرج يده من البحر وأشار إليه بالأصابع الخمس، فاستفتى العلماء في ذلك فتأولوها بخمس سنين وبخمسة أشهر وبغير ذلك حتى قال أبو حنيفة رضي الله عنه: تأويلها أن مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلاّ الله وأن ما طلبتَ معرفته لا سبيل لك عليه، عنده علم الساعة أَيَّانَ مُرْسَاها وينزّل الغيث في أيّامه من غير تقديم ولا تأخير وفي بلد لا يتجاوزه به، ويعلم ما في الأرحام أذكر أم أنثى أتامٌّ أم ناقص، وكذلك ما سوى ذلك من الأحوال، وما تدري نفس بَرَّةٌ أم فاجرة ماذا تكسب غداً من خير أو شر وربما كانت عازمةً على خير فعملت شراً وعازمةً على شر فعملت خيراً، وما تدري نفس أين تموت وربما أفاضت بأرض وضربت أوتادها وقالت لا أبرحها أو أقبرها فترمي بها مرامي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها ولا حدثتها به ظنونها. وروي أن ملك الموت مرّ على سليمـان عليه السلام فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم النظر إليه، فقال الرجل: من هذا؟ قال:

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ١/٨، والبيهقي في السنن الكبرى ٨/١٣٥، وذكره في كنز العمال (١٧٦٧٨) وأخرجه البغوي بسنده عن ابن عمر مرفوعاً في تفسيره ٢/١١٦.

(٢) أخرجه البخاري ٨/٢٩١ كتاب التفسير باب في تفسير سورة الأنعام. وأحمد ٢/٥٨، ١٢٢، والبغوي في شرح السنة ٤/٤٢٢.

(٣) ذكره الخازن في تفسيره ٥/١٨٢ وابن كثير مختصراً ٣/٤٥٥، والسيوطي في الدر المنثور ٥/١٦٩ وقال: أخرجه ابن المنذر عن عكرمة.

(٤) الخازن بالبغوي ٤/١٨٣.

ملك الموت فقال: كأنه يريدني، وسأل سليمان أن يحمله على الريح، وتلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان: كان داوم نظري إليه تعجُّباً منه لأني أُمِرْتُ أن أقبضَ روحه بالهند وهو عندك.

الثاني: قال ﷺ: « بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً ».

وجاء في رواية بتقديم الحج على الصوم[1].

قال بعض الصوفية: ـ إنما جعلت الأصابع في اليد خمساً إشارة إلى هذه الخمس.

الثالث: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يَكْمُل إيمان عبد بالله حتى يكون فيه خمس خصال: التوكلُ على الله، والتفويضُ إلى الله، والتسليم لأمر الله، والرضا بقضاء الله، والصبرُ على بلاء الله. إنه من أحبَّ لله وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان/ »[2]. ١٧٩/أ

أورده أبو طاهر السلفي في كتابه الأربعين.

الرابع: قال ﷺ: « الفطرة خمس الخِتَانُ والاسْتِحْداد وقصُّ الشارب وتقليمُ الأظفار ونَتْفُ الإبط »[3]. رواه البخاري ومسلم.

وفي رواية خمس من الفطرة.

وهذه الخمس مندوبة بالإجماع إلّا الختان ففيه ثلاثة أوجه: أصحها أنه واجب على الرجال والنساء لأن النبي ﷺ أمر رجلاً أسلم بالاختتان، والأمر للوجوب.

وقد اختتن إبراهيم عليه السلام بالقدوم[4] بعد مائة وعشرين سنة كما ذكره ابن

---

(١) أخرجه البخاري ١/٤٩، ومسلم في كتاب الايمان (٢٠، ٢١)، والترمذي (٢٦٠٩)، وأحمد ٢/٢٦، وابن خزيمة (٣٠٨)، والبيهقي في السنن ١/٣٥٨، والطبراني في الكبير ٢/٣٧١.

(٢) وأخرجه الخطيب في تاريخه ٩/٤٤٤ ضمن ترجمة عبد الله بن الحسين الخطيب (٥٠٧٠).

(٣) أخرجه البخاري ١٠/٣٤٤، ومسلم في الطهارة (٤٩)، وأبو داود (٤١٩٨)، والنسائي ١/١٤، والبيهقي في السنن الكبرى ١/١٤٩، وأبو عوانة ١/١٩٠، والطحاوي في مشكل الآثار ١/٢٩٦، والبخاري في الأدب المفرد (١٢٩٢)، والبغوي في شرح السنّة ١٢/١٠٩.

(٤) «قدوم» قريةٌ اختتن بها الخليل. مراصد الاطلاع ٣/١٠٦٩.

وقد تردد لفظ القدوم في اللغة بين الآلة التي اختتن بها الخليل وبين اسم البلد الذي اختتن فيه، والدال في الحالتين روي فيها التشديد والضم.

العربي في أحكام القرآن وذكره القرطبي أيضاً في تفسيره وقال في رواية لمسلم وغيره بعد ثمانين سنة انتهى.

وهذه أصح والأولى في الموطأ وفي سندها ضعف، وتأوّل بعضهم الجمع بينهما بأن في بعض الروايات اختتن لثمانين وفي بعضها لمائة وعشرين فمن قال لثمانين أي مَضَيْن من عمره ومن قال لمائة وعشرين أي بَقِينَ من عمره لأنه عاش مائتي سنة على القول المشهور. وقيل: مائة وستين وقيل: مائة وخمسة وسبعين، وما حاوله إنما يتمشى على الرواية الثانية أعني لثمانين أما ما روي بعد مائة وعشرين فلا، إذ لا يستقيم أن يقال اختتن بعد مائة وعشرين سنة بقين من عمره.

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَن اتَّبِعْ مِلَّةَ إبراهيم حنيفاً﴾[1] الآية.

والثاني أنه سنة، والثالث أنه واجب على الرجال دون النساء.

والقدوم بتخفيف الدال وتشديدها وقيل: هي بالتخفيف قدوم النجار وبالتشديد اسم مكان ومنهم من عكس، وقيل: بالتخفيف فيهما.

فإن قيل إذا كان واجباً فكيف أَخَّره إبراهيم عليه السلام إلى مائة وعشرين أو إلى ثمانين سنة فيحتمل أن الأمر به كان حينئذ نَدْباً فإن قيل: ففي رواية لأحمد أن النبي ﷺ قال لرجل أسلم: « أَزِلْ عنك شعر العانة ثم اخْتَتِنْ ».

وإزالة شعر العانة غير واجب فليكن الختان كذلك، وأيضاً فالمذكورات في الفطرة مندوبة فليكن الختان أيضاً كذلك فالجواب أنه لا يلزم اشتراك القرينتين في الحكم بدليل قوله تعالى: ﴿كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده﴾[2]. فإن الإيتاء واجب والأكل غير واجب، وأيضاً فالإجماع منعقد على وجوب الختان بخلاف البواقي.

قال في المهذب: ولأنه يكشف العورة وكشف العورة حرام، فلما كشفت فيه العورة دل على وجوبه، وما ذكره ينقض بجواز كشفها، فقد روي وهو مندوب لا واجب وحينئذ فيحتاج إلى الفرق بينها وبين الرجل فيمكن الفرق بأن قطع جميع اللحم من المرأة يؤدي إلى ضرر، ولهذا قال ﷺ لامرأة كانت تفض النساء أي تختنهن «أشمي ولا

(١) سورة النحل آية: ١٢٣.
(٢) سورة الأنعام آية: ١٤١.

تنهكي فإنه أَسْرَى للوجه وأَحْظَى عند الزوج»[٣].

أي بترك الموضع أشم أي مرتفعاً ولا تنهكي أي لا تقطعي الجميع بحيث لا تبقي شيئاً ويقال: إنه يضعف/ شهوة الجماع للمرأة ويورث تغيراً في وجهها من كَلَفٍ ١٧٩/ب ونحوه، وإبقاء قلفة الرجل تحبس البول بخلاف لحمة الفرج، ختان الرجل بقطع الجلدة التي تغطي حشفته فلو بقي مقدار ينبسط على سطح الحشفة وجب قطعه ليبقى جلد متحاف وهذا هو الصحيح المعروف للأصحاب.

وقال ابن كج: عندي أنه يكفي قطع شيء من القلفة وإن قل بشرط أن يستوعب قطع تدويراتها وختان المرأة بقطع اللحمة البارزة بين الشفرين فيكفي أن يقطع منها ما يقع عليه الاسم.

أمّا الخنثى ففيه وجهان أحدهما يجب ختان فرجيه جميعاً ليتوصل إلى المستحق، وأصحهما لا يجوز ختانه لأن المخرج لا يجوز بالشك فعلى الأول إن أحسن الختان ختن نفسه وإلّا اشترى جارية تختنه فإن لم يمكن قولان الرجال والنساء للضرورة. ووقت الوجوب البلوغ، وفي وجه على الولي ختان الصغير لأنه أرفق به بغلبة النظر له، ولو كان للرجل عاملان ختنا وإن كان أحدهما خُتِنَ وحده.

وبهذا يعلم أن الختان تَعَبُّدٌ لا يعقل معناه خلافاً لمن قال إنه لأجل القلفة تحبس البول فإنه لو كان كذلك لكان يجب ختان غير العامل أيضاً وختان الخنثى، ولا شك أنه لو قلب القلفة وغسل داخلها صحت صلاته ولا جرم أن بعضهم ذكر في حكمة الختان معنيين:

أحدهما هذا والثاني أن الله تعالى وضع على كل عضو عبادة فوضع على القلب التوحيد وعلى اللسان النطق بالشهادتين، وعلى الفم المضمضة وعلى الأنف الاستنشاق، وعلى الوجه واليدين والرجلين الغسل وعلى الرأس المسح وفوق الشعر وعلى الشفة قص الشارب وعلى الأصابع تقليم الأظفار وعلى العانة الحلق، وعلى الإبط النتف، وعلى الذَّكَر الختان، وعلى جملة البدن الغسل من الجنابة.

وذكر البغوي[١] في قوله تعالى ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن﴾ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «ابتلاه بعشرة أشياء من الفطرة، ومعنى أتمهن أكملهن

---

(١) أخرجه البخاري ١٠/٣٤٠، وأبو داود (٥٢٧١)، والبيهقي في السنن ٨/٣٢٤، والبغوي في شرح السنة ١٠/١١١.

(٢) البغوي والخازن ١/٨٨.

وقيل معناه واظب عليهن وهي: خمس في الرأس: المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس، وخمس في البدن: الختان والاستحداد وتقليم الأظفار ونتف الإبط والاستنجاء بالماء».

وعن زكريا بن أبي زائدة عن مصعب بن شَيْبَة عن طَلْق بن حبيب عن ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «عشر من الفطرة: قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البَرَاجِم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء أي الاستنجاء»[1]. قال زكريا: قال مصعب: ونسيت العاشرة إلاّ أن تكون المضمضة. رواه أحمد ومسلم والترمذي والنسائي.

١٨٠/أ والانتقاص بالقاف والصاد المهملة، والبراجم بالباء الموحدة/ والجيم: عقد الأصابع.

وقال عكرمة: عن ابن عباس: هي ثلاثون سهماً هن شرائع الإسلام[2] لم يُبْتَلَ أحدٌ بهذا الدين فأقامه كلَّه إلاّ إبراهيم عليه السلام فكتب الله له البراءة فقال تعالى ﴿وإبراهيم الذي وفَّى﴾ فمنها عشر في براءة ﴿التائبون العابدون﴾ إلى آخرها وعشر في الأحزاب ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾ وعشر في المؤمنين وسأل سائل وقد أفلح المؤمنون، وقوله ﴿إلاّ المصلين﴾ في سأل سائل إلى آخر الآيات.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي نسمع عند وجهه كَدَوِيّ[3] النحل فمكثنا ساعة وفي رواية فنزل عليه يوماً فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال: «اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تُهِنَّا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارضِنَا وارْضَ عنَّا. ثم قال: قد أنزلت علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون إلى عشر آيات»[4].

وقال الربيع وقتادة: هي مناسك الحج وقال مجاهد: هن الآيات التي بعدها في قوله ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾[5] إلى آخر القصة.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة (٥٦)، والترمذي (٢٧٥٧)، والنسائي في الزينة، وابن ماجة (٢٩٣)، والدارقطني ١/٩٥، وأحمد ٦/١٣٧، والبيهقي في السنن ١/٣٦، والبغوي في شرح السنّة ١/٣٩٨.

(٢) أخرجه الطبراني بسنده عن ابن عباس موقوفاً (٢٧/٧٣).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٣٩٢، وابن كثير ٢/٢٠٤، والقرطبي ١٢/١٠٢.

(٤) أخرجه الترمذي (٣١٧٣)، وأحمد ١/٣٤، والحاكم في المستدرك ١/٥٣٥.

(٥) سورة البقرة آية: ١٢٤.

وقال الحسن: ابتلاه بسبعة أشياء: الكوكب والقمر والشمس فأحسن النظر وعلم أن ربّه دائم لا يزول، وبالنار فصبر عليها، وبالهجرة وبذبح ابنه، وبالختان، فصبر عليها وقيل: هي قوله ﴿الذي خلقني فهو يهدين﴾[١] إلى آخر الآيات. وقيل غير ذلك.

قال الزمخشري في الكشاف: وعن عطاء بن السائب عهد أن لا يسأل مخلوقاً، فلما قذف في النار قال له جبريل وميكائيل: ألك حاجة. فقال: أما إليكما فَلاَ.

وعن النبي ﷺ: «وفي عمله كل يوم أربع ركعات في صدر النهار»[٢].

وروي: ألا أخبركم لم سمي خليله الذي وفى، كان يقول إذا أصبح وأمسى ﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾ إلى ﴿وحين تظهرون﴾.

قال ابن العربي في أحكام القرآن سمعت بعض العلماء يقول: وفَّى بماله للضيفان، وببدنه للنيران، وبقلبه للرَّحمن، وبولده للقربان.

قال الزمخشري: وإطلاقه تعالى يتناول كل وفاء وتوفية من ذلك بتعليقه الرسالة واستقلاله بأعباء النبوة والصبر على ذبح ولده وعلى نار النمرود وقيامه بأضيافه وخدمته إيّاهم بنفسه وأنه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخاً يرتاد ضيفاً فإن وافقه أكرمه، وإلّا نوى الصوم.

وعن الحسن: ما أمره الله بشيء إلّا وفَّى به.

ويكره تأخير حلق العانة وتقليم الأظفار وقص الشارب ونتف الإبط أكثر من أربعين يوماً مرة لما روى أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه: قال: «وَقَّت رسولُ الله ﷺ في حلق العانة/ وتقليم الأظفار وقص الشارب ونتف الإبط أربعين يوماً مرة»[٣]. ١٨٠/ب

فائدة: ذكر النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم في اللحية ثنتا عشرة خصلة مكروهة:

الأولى: خضابها بالسواد إلّا لغرض الجهاد.

---

(١) سورة الشعراء آية: ٧٨.

(٢) ذكره في الدر المنثور ٦/١٢٩ وقال: أخرجه سعيد بن منصور في سننه وعبد بن حميد، وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والديلمي.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٢٠٠)، والترمذي (٢٧٥٨)، وابن ماجة (٩٥)، والبيهقي (١٥٠).

الثانية: خضابها بالصفرة تشبيهاً بالصالحين لا لأجل اتباع السنة.

الثالثة: تبييضها بالكبريت استعجالاً للشيخوخة لأجل الرياسة والتعظيم.

الرابعة: نتفها أول طلوعها إيثاراً للمردودة وحسن الصورة.

الخامسة: نتف الشيب منها.

السادسة: تصفيفها طاقة فوق طاقة ليستحسنه النساء وغيرهن.

السابعة: الزيادة فيها والنقص منها، فالزياد شعر العذارين من الصدغين، أو أخذ بعض العذارين في حلق الرأس ونتف جانب العنفقة وغير ذلك.

الثامنة: تسريحها تصنعاً لأجل الناس.

التاسعة: تركها شعثة منتفشة إظهاراً للزهادة وقلة المبالاة بنفسه.

العاشرة: النظر في سوادها أو بياضها إعجاباً وخيلاء وعزة بالشباب وفخراً بالمشيب وتطاولاً على الشباب.

الحادية عشرة: عقدها وضفرها.

الثانية عشرة: حلقها إلّا إذا نبتت للمرأة لحية فيستحب لها حلقها.

فـرع:

لو ولد مختوناً فلا شيء عليه، وقد ولد جماعة من الأنبياء صلوات الله عليهم مختونين: آدم، وشيث، وإدريس، ونوح، وسام، ولوط، ويوسف، وموسى، وشعيب، وسليمان، ويحيى، وعيسى، ومحمد ﷺ. فهؤلاء ثلاثة عشرة نقله ابن الفركاح في شرح التنبيه عن كتاب (بديع النبوة) لابن الجوزي عن كعب الأحبار، وكذا ذكرهم القرطبي في سورة البقرة، لكنه حذف ذكر آدم وذكر مكانه حنظلة بن صفوان الذي أرسل إلى أهل الرَّسّ.

الخامس: أثنى الله تعالى على خمسة من عباده: فقال: ﴿الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار﴾[1].

وهذا عام في كل من اتصف بوصف منها.

(١) سورة آل عمران آية: ١٧.

وقال بعض المفسرين: إنها في خمسة بأعيانهم، وإن المراد بالصابرين النبي ﷺ، وبالصادقين أبو بكر الصدِّيق، والقانتين عمر بن الخطاب، وبالمنفقين عثمان بن عفّان أنفق ماله في جيش العسرة.

قال البغوي في سورة البقرة: جهز عثمان بن عفان المسلمين في غزوة تبوك بألف بعير بأقتابها وأحلاسها.

وقال عبد الرَّحمن بن سمرة: جاء عثمان بألف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر النبي ﷺ فجعل النبي يدخل فيها يده يقلّبها ويقول: « ما ضَرَّ عثمانَ ما عمل بعد اليوم »[1].

والمستغفرين بالأسحار علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

وقال في منظومته:

الصابرُ النَّبِيُّ ثُمَّ الأَرْبَعَة للخلفاء بعده مُرَصَّعَة

وذكر البغوي نظير ذلك في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ/ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ﴾[2] الآية. ١٨١/أ

عن الحسن قال: « والذين معه » أبو بكر، « أشداء على الكفّار » عمر بن الخطّاب، « رحماء بينهم » عثمان بن عفّان، « تراهم ركعاً سجداً » علي بن أبي طالب، « يبتغون فضلاً من الله ورضواناً » بقية العشرة: وهم طلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرَّحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، « سيماهم في وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع » وهو محمد ﷺ، « أخرج شطأه» أبو بكر الصدِّيق، « فآزره » عمر بن الخطاب، « فاستغلظ » عثمان بن عفّان، « فاستوى على سوقه » علي بن أبي طالب، قام الإسلام بسيفه رضي الله عنهم أجمعين »[3].

ونقل الزمخشري الثاني ـ أعني قوله: « كزرع » وهو محمد ﷺ إلى آخره عن

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٠١)، والحاكم في المستدرك ١٠٢/٣، والبيهقي في دلائل النبوة ٢١٥/٥، وابن أبي عاصم عن عبد الرحمن بن سمرة ٥٨٧/٢، واللفظ للحاكم.

(٢) سورة الفتح آية: ٢٩.

(٣) البغوي بالخازن ١٧٩/٦.

عكرمة وهو مثلٌ ضربه الله لبدء أمر الإسلام وترقّيه في الزيادة إلى أن قوي واستحكم لأن النبي ﷺ قام وحده، ثم قوّاه الله بمن آمن معه كما يقوي الطاقة الأولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع.

وذكر البغوي نظير ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه﴾[1] فقال حكي عن قتادة أنه قال: يفر هابيل من أخيه قابيل، ويفر النبي ﷺ من أمه، وإبراهيم عليه السلام من أبيه آزر ولوطٌ عليه السلام من صاحبته - يعني زوجته ونوح عليه السلام من بنيه - يعني ولده -.

وعبارة الزمخشري في الكشاف: أول من يفر من أخيه هابيل، ومن أبويه إبراهيم، ومن صاحبته نوح ولوط، ومن ابنه نوح.

وهي عبارة جيدة لوجهين:

أحدهما: قوله: أول من يفر، وهو يقتضي عموم الآية.

والثاني: سكوته عن النبي ﷺ، فإن في أبويه خلافاً هل أحياهما الله حتى آمنا به أم لا؟

السادس: قال ﷺ لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمساً قبل خمس شبابَك قبل هرمِك، وصحّتك قبل سقمِك، وغناك قبل فقرِك وفراغَك قبل شُغلِك، وحياتَك قبل مَوْتِك»[2]. حديث مرسل.

السابع: قال ﷺ: «شَيَّبَتْني هودُ وأَخَواتُها».

المراد بأخواتها ما كان فيه تشديد في الوعيد كالواقعة والمرسلات.

وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسولَ الله قد شِبْتَ. قال ﷺ: «شَيَّبَتْني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت»[3]، وكان شيبُه ﷺ شعرات يسيرة.

---

(١) سورة عبس آية: ٣٤.

(٢) أخرجه البخاري ١١/ ٢٣٥، والحاكم في المستدرك ٤/ ٣٠٦، والبغوي في شرح السنة ١٤/ ٢٢٤، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ١٤٨.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١٧/ ٢٨٧)، والبيهقي في دلائل النبوة ١/ ٣٥٨، وعبد بن حميد (٥٩٩٧)، وابن كثير في البداية والنهاية ٦/ ٦٩.

وفي صحيح البخاري « أنه ﷺ تُوُفِّي وما في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء »[١].

ونقل بعض مشايخنا أن في مسند معمر بن راشد أنها كانت ست عشرة شعرة، أو قال: أربع عشرة. ويقال: أول من رأى الشيب إبراهيم عليه السلام فقال: يا رب ما هذا؟ قال وقار يا إبراهيم فقال: رب زدني وقاراً[٢].

الثامن: ذكر الله تعالى/ خمسة أشياء في قوله ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بشيء من الخوف والجوع﴾[٣] الآية. ١٨١/ب

عن ابـــن عباس رضي الله عنهما قال: الخوف خوف العدو، والجوع القحط، ونقص الأموال بالخسران والهلاك، والأنفس بالموت والقتل. وقيل بالمرض والشيب والثمرات الجوائح في الثمار.

وعن الشافعي رضي الله عنه أنه قال: الخوف خوف الله عز وجل والجوع صيام رمضان، ونقص الأموال الزكوات والصدقات، والأنفس الأمراض، والثمرات موت الأولاد لأن ولد الرجل ثمرة قلبه، والابتلاء لإظهار المطيع من العاصي لا ليعلم سبحانه شيئاً لم يكن عالماً به.

وكذلك قوله تعالى ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلّا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾[٤] قيل: معناه ليعلم العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فإنه لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب إنما يتعلق بما يوجد معناه ليعلم العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب والعقاب. وقيل: معنى « إلا لنعلم » إلا لنرى ونميّز من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه.

وكذلك قوله تعالى ﴿ولنبلونَّكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابـرين﴾[٥] ونحو ذلك من الآيات.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، وكتاب اللباس، ومسلم في كتاب الفضائل (١١٣)، والترمذي في كتاب المناقب، ومالك في الموطأ كتاب صفة النبي، وأحمد في المسند ٣/ ١٠٠، ١٣٠.

(٢) الثعالبي هكذا [يروى أنه قال لما راعه الشيْب: يا رب ما هذا؟ فأوحى الله تعالى إليه: هذا هو الوقار. فقال: يا رب زدني وقاراً] لطائف المعارف ص ٧ تحقيق إبراهيم الأبياري، وحسن كامل الصيرفي.

(٣) سورة البقرة آية: ١٥٥.

(٤) سورة البقرة آية: ١٤٣.

(٥) سورة محمد آية: ٣١.

وقال بعض أهل المعاني: إلا لنعلم إلاّ لعلمنا من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وقد يأتي لفظ الاستقبال بمعنى الماضي كما قال تعالى ﴿فلِمَ تقتلون أنبياء الله من قبل﴾[1] أي قتلتم. ذكر ذلك البغوي في تفسيره.

التاسع: قوله تعالى: ﴿اليومَ أَكْمَلْتُ لكُم دينَكم﴾[2].

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً[3] من اليهود قال: يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال: أي آية؟ قال ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلامَ ديناً﴾[4] فقال عمر رضي الله عنه: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه، نزلت على النبي ﷺ وهو قائم بعرفة يوم الجمعة.

أشار عمر رضي الله عنه إلى أن ذلك اليوم كان عيداً لنا.

قال البغوي قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان ذلك اليوم خمسة أعياد: جمعة، وعرفة، وعيد اليهود، والنصارى والمجوس. ولم تجتمع أعياد أهل الملل في يوم قبله ولا بعده.

العاشر: قوله تعالى ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت﴾[5] الآية...

يعني أسسه، واحدتها: قاعدة[6].

قال البغوي[7]: قال ابن عباس رضي الله عنهما: بني البيت من خمسة أجبل: طور سيناء وطور زيتا ولبنان، وهي جبال الشام والجوديّ وهو جبل بالجزيرة، وقواعده من حراء ـ وهو جبل بمكة ـ وسيأتي في باب الحج أن الكعبة بنيت سبع مرات.

الحادي عشر: خمسة لا تحضر الملائكة موضعهم: الكلب والصورة والجنب والحائض والجرس.

---

(١) سورة الأنفال آية: ١٧.
(٢) سورة المائدة آية: ٣.
(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ٦/٨٣ والرجل هو كعب.
(٤) سورة المائدة آية: ٣.
(٥) سورة البقرة آية: ١٢٧.
(٦) وقال الكسائي جُدر البيت ـ انظر معالم التنزيل ١/١١٥.
(٧) انظر المصدر السابق.

وقد سبقت الأحاديث في ذلك[1].

الثاني عشر: ما ظهر في قوم خمسة إلّا سلط الله عليهم خمسة.

روي في الموطأ عن ابن/ عباس رضي الله عنهما قال: « ما ظهر الغُلُولُ في قوم ١٨٢/أ إلّا ألقي الله في قلوبهم الرعب، ولا فشا الزنا في قوم إلّا كثر فيهم الموت ولا نَقَص المكيالُ والميزانُ إلا قطع الله عنهم الرزق، ولا حكم قومٌ بغير حق إلّا فشا فيهم الموتُ ولا خَفَرَ قوم بالعهد إلا سلط الله عليهم العدو »[2].

وذكر الزمخشري[3] في سورة المطففين أنه لما أنزلت خرج رسول الله ﷺ فقرأها عليهم وقال: خَمْسٌ بخمس. قيل: يا رسول الله وما خمس بخمس؟ قال ما نقض قوم العهد إلّا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر، وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت، ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة إلّا حبس عنهم القطر.

وروى البزار[4] عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: « لم تظهر الفاحشة في قوم إلّا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، ولا نقصوا المكيال والميزان إلّا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلّا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يُمْطَرُوا، ولم ينقضوا عهد الله ولا عهد رسوله إلّا سلط عليهم عدوهم فأخذ بعض ما كان في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلّا جعل الله بأسهم بينهم » وأخرجه ابن ماجة أيضاً في سننه.

وقال عطاء الخراساني: إذا كان خمس كان خمس: إذا أكل الربا كان الخسف والزلزلة، وإذا جار الحكام قحط المطر وإذا ظهر الزنا كثر الموت، وإذا منعت الزكاة هلكت الماشية، وإذا تعدي على أهل الذمة كانت الذلة. ذكره أبو نعيم.

الثالث عشر: ذكر البغوي في قوله تعالى ﴿سأريكم دار الفاسقين﴾[5] خمسة أقوال[6]:

---

(١) تقدم.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ كتاب الجهاد. باب ما جاء في الغلول حديث ٢٦ جـ ٢ ص ٤٦٠ وقال ابن عبد البر قد رويناه متصلاً عنه ومثله لا يقال رأياً (خبر) غدر وهو أقبح الغدر.

(٣) الكشاف ٤/٧١٨.

(٤) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/٣١٧ وقال: روى بعضه ابن ماجة ورواه البزار ورجاله ثقات.

(٥) سورة الأعراف آية: ٤٥.

(٦) معالم التنزيل ٢ ص ٢٠٠.

أحدها: جهنم[1].

الثاني: الشام[2].

الثالث: مصر[3].

الرابع: مصارع الكفار[4].

الخامس: منازل عاد وثمود ونحوهم من القرون الذين أهلكوا[5].

الرابع عشر: ذكر البغوي أن مدائن قوم لوط التي خسف بها كانت خمس مدائن وفيها أربعمائة ألف، وقال ابن جريج: أربعة آلاف ألف فأدخل جبريل عليه السلام جناحه تحت تلك المدائن فرفعها كلها حتى سمع الملائكة صياح الديكة ونباح الكلاب لم تكفأ لهم آنية ولا تنبه لهم نائم، ثم قلبها فجعل عاليها سافلها.

وقال الزمخشري[6] في سورة الأعراف: أمطر الله عليهم الكبريت والنار.

وقيل خسف بالمقيمين وأمطرت الحجارة على مسافريهم وشدادهم.

وقيل أمطر عليهم ثم خسف بهم.

وروي أن تاجراً منهم كان في الحرم فوقف له الحَجَرُ أربعين يوماً حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه. انتهى.

والجمع بين هذه الأقوال صحيح ممكن فإنه سبحانه قال في موضع: ﴿وأمطرنا عليهم مطراً﴾[7]. وقال/ في موضع آخر ﴿والمؤتفكة أهوى﴾[8]. وقال في موضع ﴿جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾[9]. ١٨٢/ب

وفي قصص الأنبياء أن أسماء المدائن: سَدُوم، وصموراء، وصاغوراء، ودمة، وعاموراء، وأكبر هذه المدائن سدوم، وفي كل مدينة منها ألوف من الناس.

---

(١) قال الحسن وعطاء.

(٢) قاله قتادة وغيره.

(٣) قاله عطية العوفي قال البغوي ويدل عليه قراءة قسامة بن زهير (سأورثكم دار الفاسقين).

(٤) قاله السدي.

(٥) قاله الكلبي.

(٦) انظر الكشاف ٢/١٢٩.

(٧) سورة الأعراف آية: ٨٤.

(٨) سورة النجم آية: ٥٣.

(٩) سورة هود آية: ٨٢.

وذكر الزمخشري أن هذه المدائن في طريق مكة إلى الشام، وكذلك مدين قريبة من ذلك.

الخامس عشر: قوله تعالى ﴿إنا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئين﴾[1].

قال البغوي: كانوا خمسة من رؤساء قريش يستهزئون بالنبي ﷺ وبالقرآن: الوليد بن المغيرة المخزومي وكان رأسهم، والعاص بن وائل السهمي والأسود بن المطلب بن الحارث بن أسد بن عبد العزى أبو زمعة، وكان رسول الله ﷺ قد دعا عليه فقال: اللهم أعم بصره وأثكله ولده[2]. والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، والحارث بن قيس بن الطلاطلة، فأتى جبريلُ محمداً ﷺ والمستهزئون يطوفون بالبيت فقام جبريل وقام رسول الله ﷺ إلى جنبه، فمر به الوليد بن المغيرة فقال جبريل: يا محمد كيف تجد هذا فقال بئس عبد الله. قال قد كفيت، وأومأ إلى ساق الوليد فمر برجل نَبَّالٍ من قريش خزاعة يريشُ نبلاً له وعليه بُرْدٌ يمان وهو يجر إزاره فتعلقت شظية من نبل بإزاره فمنعه الكبر من أن يتطامن فينزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته فمرض منه ومات، ومر به العاص بن وائل فقال جبريل: كيف تجد هذا يا محمد؟ فقال بئس عبد الله فأشار جبريل إلى أخمص رجله وقال كفيت فخرج على رجليه ومعه ابنان له يتنزه فنزل شِعْباً من تلك الشعاب فوطىء على شِبْرِقَةٍ فدخلت شوكة في أخمص رجله فقال لُدِغتُ لُدِغتُ فطلبوا فلم يجدوا شيئاً وانتفخت رجلُه حتى صارت مثل عنق بعير فمات مكانه ومر به الأسود بن المطلب فقال جبريل: كيف تجد هذا يا محمد فقال: عبد سوء، فأشار إلى عينيه فقال: قد كُفِيتَ فَعَمِي.

قال ابن عباس: رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصرُه ووجعت عينه، فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك.

وفي رواية الكلبي: أتاه جبريل وهو قاعد في أصل شجرة ومعه غلام له فجعل ينطح برأسه الحجر ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال غلامه: لا أرى أحداً يصنع بك شيئاً غير نفسك حتى مات، وهو يقول: قتلني رب محمد.

ومر به الأسود بن عبد يغوث فقال جبريل: كيف تجد هذا؟ قال بئس عبد الله فقال قد كفيت: وأشار إلى بطنه فاستسقى بطنه فمات. وفي رواية الكلبي: أنه خرج من

---

(١) سورة الحجر آية: ٩٥.

(٢) ذكره ابن كثير في التفسير ٤/٤٧ والبيهقي في الدلائل ١/٩١.

عند أهله فأصابه السموم فاسود حتى عاد حبشياً فأتى أهله فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب حتى مات وهو يقول/ قتلني رب محمد، ومر به الحارث بن قيس فقال جبريل: كيف تجد هذا؟ قال: عبد سوء فأومأ إلى رأسه وقال: قد كفيت فامتخط رأسه قيحاً فقتله. وقال ابن عباس: أكل حوتاً مالحاً فأصابه العطش فلم يزل يشرب عليه الماء حتى أنفذ بطنه فمات[1].

١٨٣/أ

السادس عشر: قوله تعالى: ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً وقد أضلوا كثيراً﴾[2].

قال الزمخشري: إنما ذكر هذه الأشياء الخمسة بعد قوله ﴿لا تَذَرُنَّ آلهتكم﴾[3] لأنها كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فخصوها بعد قولهم لا تذرن آلهتكم، وقد انتقلت هذه الأصنام عن قوم نوح إلى العرب فكان «ودّ» لكلب، و«سُوَاع» لهمدان، و«يغوث» لمَذْحِج، و«يعوق» لمراد، و«نَسْر» لحمير، ولذلك سمت العرب عبد ود وعبد يغوث[4] وقيل: هي أسماء رجال صالحين. وقيل: أولاد آدم ماتوا فقال إبليس لمن بعدهم لو صَوَّرتُم صورهم فكنتم تنظرون إليهم ففعلوا فلما مات أولئك قال لمن بعدهم إنهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم.

وقيل: ورد على صورة رجل وسواع على صورة أسد ويعوق على سورة فرس ونَسْر على صورة نسر. انتهى كلامه.

وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما دخل الكعبة يوم الفتح كان حولها ثلاثمائة وستين صنماً فجعل يطعنها بعود ويقول: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً. فتساقطت لوجهها، وفي رواية: وكانت أقدامها مثبتة بالرصاص[5].

---

(١) تفسير البغوي والخازن ٤/٦٣.
قال في اللسان: والشِّبْرِقُ نبات، وهو جنس من الشوك ويسميه الحجازيّون إذا يبس الضريع وغيرهم يسميه الشِّبْرِك. وقال الزَّجاج: هو جنس من الشوك إذا كان رطباً فهو شبرق وإن يبس فهو الضريع. [اللسان: شبرق].

(٢) سورة نوح آية: ٢٣.

(٣) سورة نوح آية: ٢٣.

(٤) الكشاف ٤/٦٩.

(٥) أخرجه البخاري ٥/١٢١، ٨/١٦، ومسلم في الجهاد ٨٤، ٨٧، والترمذي (٣١٣٨)، وأحمد ١/٣٧٧، والطبراني في الكبير ١٠/٢٣٦، ٢٧٤، وفي الأوسط ١/٧٨.

وذكر الزمخشري في قوله تعالى ﴿أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين﴾[1] الآية. . أن « بعل » علم لصنم كمناة وهبل. وقيل: كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعاً وله أربعون وجهاً فُتِنُوا به وعظّموه حتى أخدموه أربعمائة سادن وجعلوهم أنبياء، وكان الشيطان يدخل في جوف هُبَل ويتكلم بشريعة الضلالة، والسَّدَنَة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم أهل بعلبك من بلاد الشام، وبه سميت مدينتهم.

وذكر أيضاً في قوله تعالى: ﴿أفرأيت اللات والعزى﴾[2] الآية. أن « العزى » كانت شجرة يعبدونها، وأن خالد بن الوليد لما قطعها خرجت منها شيطانة ناشرة شعرها واضعة يديها على رأسها وهي تنادي بالويل فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول:

يا عز كفرانك لا سبحانك * إني رأيت الله قد أهانك[3]

ثم جاء إلى النبي ﷺ فأخبره بما رأى فقال: « هذه العزى ولن تعبد في الأرض بعد اليوم ».

وذكر البغوي في قوله تعالى: ﴿وتالله لأكيدن أصنامكم﴾[4] الآية. أنها كانت اثنين وسبعين صنماً بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد ورصاص وشبَّة وحجر وخشب، وكان كبيرهم من الذهب مكللاً في عينيه/ بياقوتتين يتقدان، ١٨٣/ب وكذا ذكره الزمخشري أيضاً[5].

السابع عشر: روى الترمذي[6] أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، أنه كاد أن يبطىء بها فقال له عيسى عليه السلام: إن الله أمرك بخمس كلمات أن تعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها فإما أن تأمرهم وإما أن ﷺ آمرهم، فقال يحيى: إني

---

(١) سورة الصافات آية: ١٢٥.
(٢) سورة النجم آية: ١٩.
(٣) انظر الأصنام لابن الكلبي ٢٥، ٢٦، البداية والنهاية ٣١٤/٤، تاريخ الطبري ٦٥/٣، أخبار مكة للأزرقي ٧٨/١، امتاع الأسماع ٣٩٨/١.
(٤) سورة الأنبياء آية: ٥٧.
(٥) معالم التنزيل ٢٤٨/٣، الكشاف ١٢٣/٣.
(٦) أخرجه الترمذي (٢٨٦٣)، والحاكم ١١٧/١ - ١١٨، والطبراني في الكبير ٣٢٤/٣، وابن خزيمة (٩٣٠)، وأحمد في المسند ١٣٠/٤، والبغوي في شرح السنة ٤٩/١٠.

أخشى أن يُخْسَف بي أو أُعذَّب، فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ المسجد وقعدوا على الشُّرَف فقال: إن الله تعالى أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وأمركم أن تعملوا بهن أَوَّلُهُن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، فإن مثل من أشرك كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق فقال. هذه داري وهذا عملي فاعمل وأد إليَّ فجعل يعمل ويؤدي إلى غير سيده، فأيكم يَرْضَى أن يكون عبده كذلك، وإن الله يأمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا، فإن الله تعالى ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت، وآمركم بالصيام، فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صُرَّةٌ فيها مسك وكلهم يعجب أو يعجبه ريحها وإن ريح الصيام أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، وآمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال: إني أفدي نفسي منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه، وآمركم أن تذكروا الله تعالى، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدوُّ في أثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين أحرز نفسه منه، وكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلاّ بذكر الله.

وقال رسول الله ﷺ: «أنا آمركم بخمس[1] الله أمرني بهن: السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فإن من فارق الجماعة قيدَ شبر فقد خلع رِبْقَة الإسلام من عنقه إلاّ أن يراجع، ومن دعا دعوى الجاهلية فإنه من حثي جهنم فقال رجل يا رسول الله وإن صام وصلى؟. قال: وإن صام وصلى، فادعوا بدعوى الله الذي سمَّاكم المسلمين المؤمنين عباد الله».

الثامن عشر: قال الشيخ أبو محمد النيسابوري رحمه الله السرج خمسة: واحد في الدين وواحد في الدنيا، وواحد في السماء، وواحد في الجنة، وواحد في القلب، ففي الدنيا النار، وفي السماء الشمس، وفي الدين محمد ﷺ وفي الجنة عمر بن الخطاب، وفي القلب المعرفة.

التاسع عشر: قال النيسابوري: أيضاً النيران خمس: نار الشجر وهي في قوله تعالى ﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً﴾[2] ونار الحجر في قوله تعالى ﴿فالمُورِيَاتِ قَدْحاً﴾[3] ونار الحديد في قوله ﴿يجعلون أصابعهم في آذانهم من

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/٣٤٣ وذكره في الكنز (١٦٦٥) وعزاه للطبراني.

(٢) سورة يس آية: ٨٠.

(٣) سورة العاديات آية: ٢.

الصواعق حذر الموت﴾[١] ونار العبر في قوله تعالى ﴿أفرأيتم النار التي تورون﴾[٢] الآية. ونار الحشر في قوله ﴿واتقوا النار التي أعدت للكافرين﴾[٣].

العشرون: قال السمرقندي في كتابه «المعلم» الطرفين قيل: إن أفضل الليالي عند الله/ خمس: ليلة المزدلفة وآخر ليلة من شهر رمضان، وليلة الجمعة، وليلة القدر، وليلة النصف من شعبان. ١٨٤/أ

وقيل: إن يوم الفطر والأضحى عيدان لأهل الأرض، وليلة القدر وليلة النصف من شعبان عيدان لأهل السماوات.

وعن الشافعي رضي الله عنه أن الدعاء مستجاب في خمس ليال: ليلة القدر وليلتي العيدين وليلة النصف من شعبان، وأوّل ليلة من شهر رجب.

ونقل الشيخ عبد العزيز الدينوري في طهارة القلوب أن أفضل ليالي السنة تسع وعشرون ليلة كان السلف الصالح يُحْيُونها بالعبادة ويرجون فيها الفضل والزيادة: ليالي العشر الأواخر من رمضان، وليلة سبع عشرة منه في صبيحتها كانت وقعة بدر، وليالي العشر الأول من ذي الحجة وليلة عيد الفطر، وليلة عيد النحر، وأوّل ليلة من المحرم، وليلة عاشوراء منه، وأوّل ليلة من رجب، وليلة النصف منه، وليلة سبع وعشرين منه فيها أُسْرِي بالنبي ﷺ، وليلة النصف من شعبان، واعلم أن الدعاء يستجاب في أربعين موطناً هذه الخمسة وساعة الإجابة من يوم الجمعة.

قال النووي: والصحيح أنها من جلوس الخطيب على المنبر إلى فراغه من الصلاة وعند نزول المطر، وعند التقاء الصفين في الجهاد، وفي جوف الليل الآخر، وعند رؤية الكعبة، وعند فطر الصائم، وبين الأذان والإقامة، وأوقات الاضطرار، وحالة السفر والمرض، وعند المحتضر، وعند صياح الديك، وفي مجالس الذكر، وفي مجتمع المسلمين وعند ختم القرآن، وفي السجود، وفي دُبُر الصلوات، وعند زوال الشمس إلى مقدار أربع ركعات. وردت بذلك الأحاديث والآثار.

وذكر القرطبي في تفسير هذه المواضع وزاد: وبين صلاة الظهر والعصر من يوم الأربعاء قال: وعن شَهْر بن حَوْشَب أن أم الدرداء رضي الله عنها قالت له: يا شهر ألا تجد القشعريرة؟ قال نعم قالت فادع الله فإن الدعاء يستجاب عند ذلك.

---

(١) سورة البقرة آية: ١٩. (٢) سورة الواقعة آية: ٧١. (٣) سورة آل عمران آية: ١٣١.

وقال الحسن البصري في رسالته المشهورة إلى أهل مكة: إن الدعاء يستجاب هناك في خمسة عشر موضعاً: في الطواف، وعند الملتزم، وتحت الميزاب، وفي البيت وعند زمزم، وعلى الصفا والمروة، وفي المسعى، وخلف المقام، وفي عرفات، وفي المزدلفة، وفي منى، وعند الجمرات الثلاث. فهذه أربعون موطناً كما ذكرنا.

وتسعة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والمظلوم، والصائم وقت فطره، والمسافر، والمريض، والمضطر، والوالد على ولده، والغائب للغائب.

قال القشيري في الرسالة: واليتيم.

الحادي والعشرون: عن جعفر الصادق أنه قال: خير العباد من تجتمع فيه خمس خصال إذا أَحْسَنَ استبشر، وإذا أساء استغفر، وإذا أُعْطِي شكر، وإذا ابْتُلِي صبر، وإذا ظُلِمَ غفر.

الثاني والعشرون: قال في كتاب (زهر البساتين) قال بعض الحكماء لا ينبغي للعاقل أن يسكن بلداً ليس فيه خمسة أشياء: سلطان/ حازم، وقاض عادل، وطبيب عالم، ونهر جار، وسوق قائم. ١٨٤/ب

الثالث والعشرون: في الإسرائيليات: إن الله أوحى إلى موسى عليه السلام إني معلمك خمس كلمات هن عماد الدين: ما لم تعلم أن قد زال ملكي فلا تترك طاعتي، وما لم تعلم أن خزائني نفدت، فلا تهتم لرزقك، وما لم تعلم أن عدوك قد مات فلا تأمن فجأته، ولا تدع محاربته، وما لم تعلم أني قد غفرت لك فلا تعب المذنبين، وما لم تدخل جنتي فلا تأمن مكري.

الرابع والعشرون: قال جعفر الصادق: من أحزنه أمر فقال: ربنا خمس مرات ثم دعاه كفاه الله ما أهمه وأعطاه ما سأله فقيل له من أين ذلك. فقال اقرؤوا إن شئتم في آل عمران ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلاً﴾ إلى قوله ﴿فاستجاب لهم ربهم﴾. نقله عنه القرطبي في تفسيره ونقله الزمخشري أيضاً في الكشاف وزاد.

وعن الحسن حكى الله عنهم أنهم قالوا خمس مرات ربنا، ثم أخبر أنه استجاب لهم انتهى.

وفي الإسرائيليات أن موسى عليه السلام قال: يا رب. فقال الله لبيك يا موسى فقال سبحانك أنت رب العالمين وتجيب لعبد من عبيدك بالتلبية. فقال يا

موسى: إني أكتب على نفسي لا يناديني أحد بالربوبية إلّا أجبته بالتلبية.

واعلم أن لأهل النار في النار خمس دعوات أيضاً يقولون فيها ربنا فلا يستجاب لهم.

قال القرطبي في تفسير سورة إبراهيم عليه السلام: وذكر البيهقي عن محمد بن كعب القرظي قال: لأهل النار خمس دعوات يقولون ﴿ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل﴾[1] فيجيبهم الله ﴿ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا﴾[2] ثم يقولون ﴿ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون﴾[3] فيجيبهم الله ﴿فذوقوا ما نسيتم لقاء يومكم هـذا إنا نسينـاكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون﴾[4] ثم يقولون ﴿ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبـع الرسـل﴾[5] فيجيبهم الله ﴿أولم تكونـوا أقسمتم من قبل مـا لكم من زوال﴾[6] فيقولون ﴿ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل﴾[7] فيجيبهم الله ﴿أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير﴾[8] ثم يقولون ﴿ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين، ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون﴾[9] فيجيبهم الله تعالى ﴿اخسؤوا فيها ولا تكلمون﴾ فلا يتكلمون بعدها أبداً.

وذكر الزمخشري[10] في الكشاف عن ابن عباس ان لهم ست دعوات فذكر هذه الخمس، والسـادسة ﴿ونـادوا يـا مـالـك ليقض علينـا ربـك﴾[11] فيجيبهم ﴿إنكم ماكثون﴾[12].

وزاد أيضاً أن بين كل دعاء وإجابة ألف سنة. وما ذكره القرطبي مناسب لما نحن فيه فإن ﴿وَنَادوا يا مَالِكُ﴾ ليس فيها ربنا فعند الأخيرة ذكروا ربنا مرتين وحينئذ فيكون قولهم ربنا ست مرات فقد/ زادوا على قول المؤمنين بواحدة ومع ذلك لا يستجاب لهم، وما ذاك إلّا لأنهم دعوا في حال العذاب ولا ينفع الدعاء حينئذ والمؤمنون دعوا من ١٨٥/أ

(١) سورة غافر آية: ١١ ـ ١٢.
(٢) سورة غافر آية: ١١ ـ ١٢.
(٣) سورة السجدة آية: ١٢.
(٤) سورة السجدة آية: ١٤.
(٥) سورة إبراهيم آية: ٤٤.
(٦) سورة إبراهيم آية: ٤٤.
(٧) سورة فاطر آية: ٣٧.
(٨) سورة فاطر آية: ٣٧.
(٩) سورة المؤمنون آية: ١٠٧.
(١٠) الزمخشري في الكشاف ١/ ٨٠ وعزاه لابن عباس. [ط الشرفية].
(١١) سورة الزخرف آية: ٧٧.
(١٢) سورة الزخرف آية: ٧٧.

قبل قال تعالى مخبراً عنهم ﴿إنا كنّا مِنْ قَبْلُ نَدْعوه إنَّه هو البرّ الرحيم﴾ (١) وقال ﷺ لعائشة رضي الله عنها لما سألته عن ابن جدعان هل ينفعه في الآخرة ما كان يتقرب به من إطعام الطعام؟ قال: « لا إنه لم يقل يوماً ربي اغفر لي خطيئتي يوم الدين » (٢).

وفي الحديث « تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة » (٣).

الخامس والعشرون: قال ﷺ: « المؤمن بين خمس شدائد: مؤمن يحسده ومنافق يبغضه، وكافر يقتله، وشيطان يضله، ونفس تنازعه » (٤). ذكره في كتاب أنس المنقطعين.

السادس والعشرون: قال الزمخشري في سورة الأنبياء: خمسة من الأنبياء لكل منهم اسمان الأول إسرائيل ويعقوب، والثاني إلياس وذو الكفل، الثالث عيسى والمسيح، الرابع يونس وذو النون، الخامس محمد وأحمد صلوات الله عليهم أجمعين. انتهى.

فقوله محمد وأحمد فيه قصور ففي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: « لي خمسة أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي » (٥). وفي رواية لمسلم: على عقبي، وأنا العاقب والعاقب الذي ليس بعده أحد، وله ﷺ أسماء كثيرة يأتي بيانها في باب مائة وستين إن شاء الله تعالى.

السابع والعشرون: جميع الأنبياء من العجم إلّا خمسة: هود، وصالح، وشعيب، وإسماعيل، ومحمد وجميع أسماء الأنبياء لا تَنْصَرِف إلّا ستة: نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأولو العزم من الأنبياء خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، وقد أشار

---

(١) سورة الطور آية: ٢٨.

(٢) أخرجه أبو عوانة ١/ ١٠٠.

(٣) أخرجه أحمد ١/ ٣٧٠، والبغوي في المصابيح ٤/ ١٢٣، والخطيب في تاريخه ١٣/ ١٢٥، وذكره في كنز العمال (٣٢٢١).

(٤) ذكره في كنز العمال وقال: أخرجه ابن لال عن أنس، وفي إتحاف السادة المتقين ٨/ ٨٦.

(٥) أخرجه البخاري ٤/ ٢٢٥ [المتن]، ومسلم في كتاب الفضائل (١٢٤)، وأحمد ٤/ ٨٤، والطبراني في الكبير ٢/ ١٩٩، والصغير ١/ ٥٨.

الله إليهم في قوله تعالى ﴿وإذ أخذنـا من النبيين ميثاقهم ومنـك ومن نوح وإبـراهيم وموسى وعيسى ابن مريم﴾[1] وفي أولي العزم ثمانية عشر قولاً سيأتي بيانها في بابها.

الثامن والعشرون: الكواكب التي لها رجوع واستقامة خمسة: زُحَل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد، وذكر بعض المفسرين أنها المشار إليها بقوله تعالى ﴿فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس﴾[2].

التاسع والعشرون: ذكر الزمخشري أن المـائدة التي نـزلت على عيسى عليه السلام كان عليها خمسة أرغفة: على واحد زيتون، وعلى الثاني عسل، وعلى الثالث سمن، وعلى الرابع جبن، وعلى الخامس قديد وكان عليها سمكة مشوية عند رأسها ملح وعند ذنبها خل، وحولها من ألوان البقول ما خلا الكراث / فقـال شمعون: يـا ١٨٥/ب روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة؟ قال ليس منهما ولكن شيء اخترعه الله بالقدرة الغالبة.

الثلاثون: قوله تعالى: ﴿وقال نسـوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتـاها عن نفسه﴾[3] الآية قال الزمخشري: كن خمـس نسوة وامرأة الساقي، وامرأة الخباز، وامرأة صاحب الدواب، وامرأة صاحب السجن، وامرأة الحاجب.

قيل كانت استكتمتهن سـرها فـأفشينه عليهـا، فلما سمعت بمكـرهن أرسلت إليهن. قيل دعت أربعين امرأة منهن الخمس المذكورات.

الحادي والثلاثون: قد تقدم في باب الاثنين أن ما من مولود يولد إلاّ وفي مشابيك رأسه مكتوب خمس آيات من أول سورة التغابن.

الثاني والثلاثون: قال القرطبي في قوله تعالى ﴿وإن كـان مَكْرُهم لتـزول منه الجبال﴾[4] إن «إنْ» بمعنى (ما) في خمس مواضع هذا أحدها، والثاني قوله تعالى ﴿فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك﴾[5] والثالث قوله تعالى ﴿لو أردنا أن نتخذ لَهْواً لاتَّخَذْنَاه من لَدُنَّا إن كنا فاعلين﴾[6] والرابع قوله تعالى ﴿قل إن كان للرَّحمن ولدٌ فأنا أول العابدين﴾[7] والخامس قوله تعالى ﴿ولقد

(١) سورة الأحزاب آية: ٧.
(٢) سورة التكوير آية: ١٥.
(٣) سورة يوسف آية: ٣٠.
(٤) سورة إبراهيم آية: ٤٤.
(٥) سورة يونس آية: ٩٤.
(٦) سورة الأنبياء آية: ١٧.
(٧) سورة الزخرف آية: ٨١.

مكناهم فيما إن مكناكم فيه﴾[1] أي في الذي ما مكناكم فيه. انتهى واقتصاره على الخمسة فيه قصور فإن من ذلك قوله تعالى ﴿وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته﴾[2] وقوله ﴿وإن من أُمَّةٍ إلاَّ خَلاَ فيها نذير﴾[3]وقوله ﴿وإن منكم إلاّ واردها﴾ وقوله ﴿وقالوا إن هي إلاّ حياتنا الدنيا نموت ونحيا﴾[4] وقوله: ﴿ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده﴾[5] وغير ذلك من الآيات. اقتصر على الخمسة لأن «إن» يحتمل فيها النفي والشرط بخلاف هذه المواضع التي استدركت فإنها لا تحتمل إلاّ النفي إلاّ المحصورة بإلا فلا تحتمل الشرط.

قلنا: ممنوع كإن في المواضع الخمسة ما لم تحصر بإلا، وهو قوله تعالى ﴿فيما إن مكناكم فيه﴾ والله أعلم.

وقد قال هو في مواضع من التفسير إن «إن» بمعنى «ما» فكان الأولى أن يقول هنا في مواضع ولا يقول في خمسة مواضع فاعرف ذلك.

---

(١) سورة الأحقاف آية: ٢٦.
(٢) سورة النساء آية ١٥٩.
(٣) سورة فاطر آية: ٢٤.
(٤) سورة المؤمنون آية: ٣٧.
(٥) سورة فاطر آية: ٤١.

« الفصل الثاني في مسائل الفقه »

« بـابُ الصَّـلاة »

فيه مسائل:

الأولى: المكتوبات في اليوم والليلة خمس، وسميت مكتوبات لأن الله تعالى كتبها على العباد. وقال تعالى ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾[1].

ومنهم من قال: هو من المكاتبة كأنه سبحانه كاتبهم على أدائها فمن أداها عُتِقَ من النار، وقد أشار بعضهم إلى هذا المعنى في قوله تعالى ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾[2] فقالوا: كيف يصح عقد البيع مع العبد وأجابوا بأنه قد كاتبهم على أداء الفرائض من صلاة وزكاة وصوم وغير ذلك من أمور الديـانات، والعقد مع المكاتب صحيح، وكان الواجب قبل/ الصلوات الخمس ما ذكره الله تعالى ١٨٦/أ من قيام الليل في سورة المزمل وهو قوله ﴿قم الليل إلاّ قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً أو زد عليه﴾[3]. والخطاب للنبي ﷺ ولأمته.

قال أبو علي الخرقي في « المصابيح »: أوجب الله عليهم قيام ثلث الليل فقاموه ثم خفف عنهم. ونقله أبو طالب في تفسيره عن ابن عباس قال: وقال سعيد بن جبير: مكث النبي ﷺ يقوم الليل كما أمره الله عشر سنين ثم خفف عنه بعد عشر سنين.

وقال قتادة قاموا حَوْلاً أو حَوْلَيْن حتى انتفخت أقدامهم وسوقهم فأنزل الله تعالى تخفيفها في أوّل السورة بقوله ﴿ إلاّ قليلاً ﴾ الآية ثم خفف عنهم أيضاً بالآية التي في آخرها وهي قوله فاقرؤوا ماتيسر منه. أي صلوا، سمى الصلاة قرآناً لأنـه يتلى فيها القرآن كما سمى الخطبة قرآناً في قوله ﴿وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾[4] ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس.

---

(١) سورة النساء آية: ١٠٣.
(٢) سورة التوبة آية: ١١١.
(٣) سورة المزمل آية: ١.
(٤) سورة الأعراف آية: ٢٠٤.

قال البيهقي في « دلائل النبوة »: وجبت الصلوات الخمس ليلة الإسراء برسول الله ﷺ قبل الهجرة بستة عشر شهراً.

وقال القرطبي في سورة الإسراء: وقيل قبل الهجرة بسنة، وقيل بعد البعثة بخمس سنين، وحكى أقوالاً أخر وضعفها.

قال ابن الأثير في « التاريخ »: وفي السنة الأولى من الهجرة زيد في صلاة الحضر ركعتان فصارت أربعاً وأقرت صلاة السفر ركعتين.

ونقل الزمخشري في الكشاف في سورة الروم عن الحسن أنه كان يقول: فرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم. انتهى.

وهذا الذي قالاه إنما يتجه على قول عائشة رضي الله عنها « فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فأقرت في السفر وزيدت في صلاة الحضر »[1]، والذي يقتضيه ظاهر القرآن وكلام جمهور العلماء أن الصلاة وجبت أولاً أربعاً ثم قصرت.

قال تعالى ﴿وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة﴾[2] وقد نقل البيهقي في دلائل النبوة عن الحسن بن أبي الحسن البصري أن جبريل عليه السلام صلى بالنبي ﷺ أول ما صلى عند البيت الظهر أربعاً واجتمع الناس وكانوا يصلون بصلاة النبي ﷺ وهو يصلي بصلاة جبريل ويمكن الجواب عن قول عائشة رضي الله عنها بأن المراد أنها فرضت ركعتين يعقبهما تشهد ثم ركعتين يعقبهما تشهد وسلام.

وقد ذكر بعض الحنفية مثل هذا التأويل في قوله ﷺ: « صلاة الليل مثنى مثنى »[3].

وقولها رضي الله عنها: فأقرت في السفر. أي استقر جواز فعلها في السفر أربعاً مع جواز الاقتصار على ركعتين وقولها وزيد في صلاة الحضر أي زيادة لازمة فيجب المصير إلى هذا التأويل، إلا أنه يضعفه ما رواه أبو داود الطيالسي عن عائشة رضي الله

(١) أخرجه النسائي ١/٢٢٥، والهيثمي في المجمع ٢/١٥٦.
(٢) سورة النساء آية: ١٠١.
(٣) أخرجه البخاري ٢/٤٧٧ - ٤٧٨، والترمذي (٥٩٧)، والنسائي ٣/٢٢٨، وابن ماجة (١٣١٩)، وأحمد ٢/٣٠ - ٣٣، والبيهقي ٣/٢١ - ٢٢، والطبراني (١٢/٢٧٥)، وفي الأوسط ١/١٣، وابن خزيمة في صحيحه (١٠٧٢)، والبغوي في شرح السنّة ٤/٧٣.

عنها قالت كان النبي ﷺ / يصلي بمكة ركعتين يعني الفرائض فلما قدم المدينة وفرضت أربعاً وثلاثاً صلى وترك الركعتين تماماً للمسافر وقال مقاتل كانت الصلاة أول فرضها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي. نقله الدمياطي عنه في سيرته. قال الدمياطي: وكانت الصلاة قبل الإسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها. ١٨٦/ب

وأما فريضة الوضوء فنقل أبو الوليد الباجي في شرح الموطأ عن بعض العلماء أنها كانت بالمدينة وأنه لم يكن واجباً بمكة بل كان سنة. وكذا نقل القاضي عياض قالا: والأكثرون على أنه كان واجباً بمكّة لكنهما لم يعينا وقته. وفي دلائل النبوة للبيهقي «أن جبريل عليه السلام علّم النبي ﷺ الوضوء في أول الإسلام»[١]. وذكر ابن الرفعة في الكفاية في باب الجهاد أن جبريل عليه السلام نزل بأعلى مكة فهمز بعقبه في ناحية الوادي فانفرجت فيه عين فتوضأ جبريل عليه السلام ليريه كيف الطهور فتوضأ رسول الله ﷺ منها، ثم قام جبريل فصلى، فصلى النبي ﷺ بصلاة جبريل، وكانت هذه أول عبادة فرضت عليه كما قاله الماوردي ثم جاء إلى خديجة رضي الله عنها فتوضأ لها حتى توضأت وصلى بها كما صلى به جبريل، وكانت أول من توضأ وصلى بعد رسول الله ﷺ.

وفي مسند الإمام أحمد أن جبريل عليه السلام لما توضأ أخذ حفنة من ماء فَرَشَّ بها فرجَه فلذلك استحب رش الفرج والسراويل مما يلي الفرج دفعاً للوساوس.

ونقل السندونسي في روضته أن أول من صلى «الفجر» آدم «والظهر» إبراهيم «والعصر» يونس «والمغرب» عيسى و«العتمة» موسى.

وقيل: أول من صلى هذه الصلوات آدم شكراً لقبول توبته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فإن قيل: هذه الصلوات إنما فرضت ليلة الإسراء برسول الله ﷺ وكانت خمسين صلاة فردت إلى خمس فكيف يقال إن الأنبياء المذكورين صلوا هذه الصلوات؟

فالجواب: انه لا يمتنع ذلك كما أن شهر رمضان فرض علينا صيامه في السنة الثانية من الهجرة وقد كانت أهل الملل تصومه قبلنا كما تقدم ببابه أول الكتاب.

فإن قيل: فما الحكمة في جعلها خمساً؟ فيحتمل أن يقال لما كانت الحواس في

---

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء ١/٢٣٤.

البدن خمساً وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس وكانت المعاصي تقع بواسطة هذه الحواس غالباً ناسب أن تكون الصلوات خمساً لتكون ماحية لما يقع في اليـوم والليلة من المعاصي وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى ﴿أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات﴾(١) وقوله ﷺ: « أرأيتم(٢) لو أن بباب أحدكم نهراً يغتسل منه في اليوم والليلة خمس مرات أكان ذلك يبقي من درنه/ شيئاً قالوا لا قال فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا » قال بعضهم الحكمة في جعل الصلوات الخمس مثنى وثـلاث ورباع لتكـون بعدد أجنحـة الملائكـة فكأنـه جعل أجنحتك التي تطير بها إلى الله تعالى موافقة لأجنحتهم ليستغفروا لك ويقال لأن الكعبة بنيت من خمسة أجبل طور سيناء وطور زيتـا والجُودِيِّ وحراء وأبي قبيس فإن قيل لِمَ وضعت على أربعة قيام وقعود وركوع وسجود؟

١٨٧/أ

قيل: لأن الخلق أربعة أصناف: قائم مثل الأشجار، وراكع مثل الأنعام، وساجد مثل الهوام وقاعد مثل الأحجار، فأراد أن يوافق الجميع في صفاتهم.

قال النيسابوري: وينبغي أن يذكر المصلي عند الأذان قوله تعالى ﴿واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب﴾(٣) الآية. وعند التكبير قوله تعالى ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾(٤) وعند رفع اليدين ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه﴾(٥) وعند القيام ﴿اقرأ كتابك﴾(٦) وعند الركوع ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسـو رؤوسهم عند ربهم﴾(٧) وعند السجود ﴿يوم يكشف عن ساق﴾(٨) الآية، وعند السجود الثاني ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم﴾(٩) وعند التشهد ﴿وترى كل أمـة جاثية﴾(١٠) وعند السلام قوله ﷺ إخباراً عن الله تعالى « هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وهؤلاء إلى النار ولا أبالي »، وعند الخروج من المسجد ﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾(١١).

وقـد وقعت الإشارة إلى الصلوات الـخمس في آيات من القـرآن منها قـوله

(١) سورة هود آية: ١١٤.
(٢) أخرجه البخاري ٢/ ١١ كتاب مواقيت الصلاة باب الصلوات الخمس كفارة. وأحمد ٢/ ٣٧٩.
(٣) سورة ق آية: ٤١.
(٤) سورة غافر آية: ١٦.
(٥) سورة الحاقة آية: ١٩.
(٦) سورة الإسراء آية: ١٤.
(٧) سورة السجدة آية: ١٢.
(٨) سورة القلم آية: ٤٢.
(٩) سورة الفجر آية: ٤٨.
(١٠) سورة الجاثية آية: ٢٨.
(١١) سورة الشورى آية: ٧.

تعالى ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾[1] .

قال الزمخشري: المراد بالتسبيح الصلوات الخمس، فقوله قبل طلوع الشمس الفجر وقبل الغروب الظهر والعصر. ﴿ومن الليل فسبحه﴾ المغرب والعشاء. وقيل: التهجد وأدبار السجود: التسبيح في أدبار الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلاة وقيل النوافل بعد المكتوبات.

وعن علي رضي الله عنه: الركعتان بعد المغرب.

وروي عن النبي ﷺ «من صلى بعد المغرب قبل أن يتكلم كتبت صلاته في عليين»[2].

وعن ابن عباس: الوتر بعد العشاء.

ومنها: قوله تعالى ﴿واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً﴾[3] المراد صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر ﴿ومن الليل فاسجد له﴾[4] أي وبعض الليل، فصلى له صلاة المغرب والعشاء ﴿وسبحه ليلاً طويلاً﴾ أي التهجد. ذكره الزمخشري أيضاً.

ومنها قوله ﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾[5] الآية. أي سبحوا الله أي صلّوا له حين تمسون، وهي المغرب والعشاء، وحين تصبحون الفجر ﴿وعشياً﴾ العصر ﴿وحين تظهرون﴾ الظهر.

عن نافع بن «الأزرق» أنه سأل ابن عباس: هل تجد الصلوات الخمس في كتاب الله؟ فقال نعم وتـلا هذه الآية. ذكره البغوي.

ومنها قوله تعالى ﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمـل صالحـاً ترضـاه﴾/[6] قال الـزمخشري: العمـل المرضي هي الصلوات ١٨٧/ب الخمس.

ومنها قوله تعالى ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل﴾[7] ففي الطرف

---

(١) سورة ق آية: ٣٩.

(٢) أخرجه عبد بن حميد في مسنده عن مكحول مرسلاً. كنز العمال (١٩٤٣٠) وقال أخرجه محمد بن نصر عن ابن عمر.

(٣) سورة الإنسان آية: ٢٥.

(٤) سورة الإنسان آية: ٢٦.

(٥) سورة الروم آية: ١٧.

(٦) سورة النمل آية ١٩.

(٧) سورة هود آية: ١١٤.

الأول صلاة الصبح، وفي الطرف الثاني صلاة الظهر والعصر، وزلفاً من الليل المغرب والعشاء.

ومنها قوله تعالى ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل﴾[1] الآية. وهذه أصرح آية لأنه ذكر فيهما لفظ الصلاة، فقوله لدلوك الشمس أي صلاة الظهر لأن الدلوك هو الزوال على المشهور، ومنهم من قال الغروب، وقوله إلى غسق الليل العصر والمغرب والعشاء، وقرآن الفجر يعني صلاة الصبح، وقوله أقم الصلاة شامل الفرائض والتوابع من السنن لأنه عرفها بالألف واللام أي الصلاة المعهودة، ثم قال ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك﴾[2] بيان النافلة المطلقة وزعم بعض أهل المعاني أن منها قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا﴾[3] الآية. فقال: اصبروا على «الصبح» وبَرْدِها وصابروا على «الظهر» وحَرِّها، ورابطوا على «العصر» وفضلها «واتقوا الله» في المغرب «لعلكم تفلحون» في العشاء والله أعلم.

واعلم أن الغزالي ذكر أنه يتعلق بالمكلف في اليوم والليلة أربعمائة وأربعون فرضاً، وسيأتي بيانها في بابها إن شاء الله تعالى.

ومن استعمال التسبيح بمعنى الصلاة قوله تعالى ﴿فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾[4] أي ظهر أنه كان من المصلين. ذكره القرطبي.

الثانية الأوقات التي يكره فيها الصلاة خمسة:

ثلاثة تتعلق بالزمان وهي: عند طلوع الشمس حتى تصفو، وعند الاستواء حتى تزول إلّا في يوم الجمعة وعند الاصفرار حتى تغرب.

واثنان يتعلقان بالفعل وهما بعد فعل العصر وفعل الصبح، وهذان الوقتان يختلفان سعة وضيقاً باعتبار إيقاع الصلاة في الوقت وإيقاعها في أثنائه.

وأمّا الثلاثة الأول فلا تختلف مقاديرها وإنما يكره من الصلاة في هذه الأوقات نافلة لا سبب لها ولا تنعقد على الصحيح، وهي كراهة تحريم.

أما التي لها سبب كالسنن الراتبة والعيد والكسوف وتحية المسجد والصلاة المعادة في الجماعة وسجدة التلاوة والشكر فلا تكره.

---

(١) سورة الإسراء آية: ٧٨.
(٢) سورة الإسراء آية: ٧٩.
(٣) سورة آل عمران آية: ٢٠٠.
(٤) سورة الصافات آية: ١٤٤.

ولو دخل المسجد في هذه الأوقات لقصد التحية لم يجز قطعها في أقيس الوجهين، ولا يكره شيء من النوافل المطلقة في هذه الأوقات في حرم مكة على الصحيح لحديث ورد فيه ولا في وقت الاستواء يوم الجمعة.

فائدة: قسم بعضهم الصلاة إلى الأحكام الخمسة التي هي:

الواجب، والمندوب، والحرام، والمكروه، والمباح.

قال: فالواجب: الفرائض الخمس ونحوها كصلاة الجنازة، والمندوب الرواتب التابعة للفرائض والوتر والتهجد ونحو ذلك، والحرام النافلة التي لا سبب لها في الأوقات المكروهة/، والمكروه الصلاة حاقناً أو حاقباً، أو بحضرة طعام تتوق نفسه ١٨٨/أ إليه ونحو ذلك مما يشغل الفكر ويذهب الخشوع كالغضب والفرح، وفي الأماكن التي تكره الصلاة فيها كالمجزرة والمقبرة ونحو ذلك فيما تقدم، والمباح التنفل على الراحلة، وقاعداً مع القدرة على القيام.

« بَـابُ شروط الصلاة »

وهي خمسة:

معرفة الوقت يقيناً أو ظناً، أي بالاجتهاد، واستقبال القبلة. وقيل: هو ركن لا شرط والصحيح في شرح المهذب أنه شرط، وستر العورة، وهو واجب في غير الصلاة أيضاً في غير الخلوة، وكذا في الخلوة في الأصح، وطهارة الحدث الأكبر والأصغر، وطهارة النجس في البدن والثوب ومكان الصلاة هكذا عدها في المنهاج خمسة، وعدها في الروضة ثمانية فزاد ترك الكلام، وترك الأفعال الكثيرة، وترك الأكل وإن قل، وقد أنهيتها إلى خمسة عشر هذه الثمانية، والتاسع: العلم بالفرضية.

قال البغوي: فلو جهل فرضية الصلاة أو فرضية ما شرع فيها كفرضية الوضوء لم يصح، وكذا لو علم الفرضية ولم يعلم الكيفية، أو اعتقد أن جميع أفعالها أو بعضه ولم يميزه سنَّة، فإن اعتقد أن الجميع فرض صحت صلاته في الأصح.

وقال الغزالي: تصح صلاة من لم يميز بين فرض وسنة بشرط أن لا يقصد التنفل بما هو فرض.

ولو مضغ عبثاً من غير أكل بطلت إن كثر، وكذا لو ابتلع نخامة نزلت من دماغه مع

قدرة المَجّ، والمنهاج عدَّ هذه الأمور من المبطلات، ولم يعدها من الشروط، وهو أحسن لأن الشرط هو الذي يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم، وهذه الأمور قد توجد وتصح الصلاة معها، وذلك في حق من جهل تحريم الكلام أو قرب عهده بالإسلام، أو نسي أنه في الصلاة، وأيضاً فالشرط يكون متقدماً على الماهية لا داخلاً فيها، وحينئذ فعلى مقتضى ما سلكه في الروضة أن يزيد شروطاً أخر:

أحدها: عدم زيادة ركن فِعْليّ كركوع أو سجود ويُعْفَى عن قعود قصير كما ذكره الحاوي الصغير لأن مثله في الصلاة معهود.

الثاني: عدم قطع الركن الفعلي للإتيان بما هو نفل كالعود من الانتصاب إلى التشهد الأول سواء كان انتصاباً عمداً أو سهواً فلو جهل الحرمة لم تبطل في الأصح، وكذا الحكم في القنوت ووضع الجبهة على الأرض هنا كالانتصاب هناك.

الثالث: عدم تطويل الركن القصير في الأصح، أما ترك آخر كالفاتحة أو بغيره كالسكوت والقنوت فالاعتدال قصير، ورجح النووي في الروضة جواز إطالته بالذكر، واختاره أيضاً في التحقيق وكذا الجلوس بين السجدتين في الأصح وقال الغزالي: هو طويل، وصححه في صلاة الجماعة أنه قصير فتناقض تصحيحه.

١٨٨/ب الرابع: ذكر النية، فلو أتى بركن في مدة الشك/ في نية التحرم بطلت، فلو لم يأت بركن في مدة الشك حتى تذكر، فإن طال الزمان ضر في الأصح أو قصر فلا.

الخامس: استصحابها، فلو نوى قطع الصلاة حالاً بطلت أو مآلاً، كما لو نوى أن يقطعها إذا دخل زيد أو إذا بلغ الركعة الثانية فكذا على الصحيح.

السادس: عدم التردد فيها، كما لو شك هل نوى قطعها أو تردد هل يقطعها أو علقه بصفة بطلت في الحال على الصحيح. وقيل: إذا وجدت الصفة.

وقيل: إن كانت متوقعة كقدوم زيد لم تبطل، أو مخففة لبلوغ الركعة الثانية بطلت.

ولا يبطل الاعتكاف والصوم بشيء من التردد والتعليق ولا بالجزم بالخروج في الأصح، ولا الحج قطعاً كما صرح به في باب الصوم، لكن قال في باب الوضوء: ويستأنف النية لما بقي وإن جوزنا تفريقها وإلاّ استأنف الوضوء، ومقتضاه أن يحتاج في الحج إلى نية الاستئناف لما بقي لأنه أفعال متفاضلة فأشبه الوضوء بخلاف الوضوء

والاعتكاف والصوم لأنهما خصلة واحدة إذ الصوم الإمساك والاعتكاف اللبث، فتلخص أن الشروط على مقتضى ما سلكه في الروضة خمسة عشر كما ذكرنا تسعة في خلال الصلاة، وستة تتقدمها، ومن عد هذه الأمور كما صرح به النووي في الروضة في أبوابه من المفسدات دون الشروط تكون الشروط الستة السابقة لا غير مع أن الشرط السادس وهو العلم بالفرضية أو الكيفية ليس خاصاً بالصلاة بل الوضوء والحج وغيرهما كذلك، وحينئذ فالشروط المختصة بالصلاة خمسة كما عدها في المنهاج.

« بَـابُ سجود السهو »

قد تقدم في باب الأربعة أن الأبعاض التي تُجْبَر بالسجود خمسة فراجعه.

فائدة: ذكر الشيخ أبو محمد النيسابوري ـ رحمه الله ـ أن السهو وقع لرسول الله ﷺ خمس مرات:

الأولى: عدد الركعات حين صلى الظهر وسلم من الركعتين، فلما أخبروه قام وأضاف إليهما ركعتين.

الثاني: سها عن الصلاة يوم الخندق، قال: « شغلونا عن الصلاة الوسطى »[1]. الحديث...

الثالث: سها في التلاوة حيث قال في سورة النجم، تلك الغرانيق[2] العلا،

---

(١) أخرجه البخاري ١٩٥/٨ كتاب التفسير باب «حافظوا على الصلوات»، ومسلم في كتاب المساجد ٢٠٢، ٢٠٥، والبيهقي ٤٦٠/١، والطبراني ٣٨٤/١١، وأحمد ١١٣/١، والبغوي في شرح السنة ٢٣٣/٢، وأبي عوانة ٣٥٥/١، وابن أبي شيبة في مصنفه ٥٠٣/٢.

(٢) حديث قصة الغرانيق ذكره ابن كثير ٢٢٩/٣ وعزاه للبزار وابن جرير وابن أبي حاتم، وقد أجمع العلماء على أنها قصة مختلقة وروايتها من باب الالتزام بالحياد في جمع، ورواية الصحيح ليُعْمَل به، والمكذوب لِيُنَبَّه عليه.

وقال الحافظ ابن كثير ٢٣٠/٣: إن جميع طرق هذه القصة مراسيل ومقطوعات لا سند متصل لها واستحسن تفنيد البغوي لها دفعاً للتعارض بين العصمة الثابتة للرسل وبين تعدد طرق هذه القصة بأن الشيطان أوقع في مسامع المشركين هذه العبارة «تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى» فتوهموا صدورها من النبي الشريف ﷺ.

قال في اللسان: الغرانيق ذكور الطير فشبهت العرب الأصنام بالطير لكونها تعلو في السماء لتقربهم من الله سبحانه وتعالى. لسان العرب ٢٨٧/١٠.

فأنزل الله ﴿ومـا أرسلنا من قبلك من رسـول ولا نبي إلاّ إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾ أي إذا تلقى ألقى الشيطان في تلاوته.

الرابعة: سها في الوقت لما ناموا في الوادي.

الخامسة: سها في النظرة لزينب زوجة زيد، فوقعت في نفسه، فقال: سبحان مقلب/ القلوب وفيها نزل قوله تعالى: ﴿فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها) قالت عائشة رضي الله عنها لو كتم رسول الله ﷺ شيئاً من الوحي لكتم هذه الآية إذ لم تنزل عليه آية أشد منها وهي قوله تعالى ﴿وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾[1] وذلك أن زينب كانت تترفع عليه لأنها كانت قرشية وهو من الموالي فكان يشكو حالها إلى رسول الله ﷺ فيقول له النبي ﷺ: أمسك عليك زوجك واتق الله.

١٨٩/أ

ومعنى ﴿أنعم الله عليه﴾ بالإسلام، ﴿وأنعمت عليه﴾ بـالعتق، ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾ أي تخفي ما وقع[2] في نفسك من حب زينب.

ويقال: سها أيضاً عن الاستثناء في سؤال اليهود عن الروح فقال: غداً أخبركم، ولم يقل إن شاء الله فاستلبث الوحي أيّاماً بسبب ذلك حتى قال المشركون: قلاه ربه ودعه ربه، أي أبغضه وتركه، فنزلت ﴿والضحى والليل إذا سجى، ما ودعك ربك وما

---

(١) سورة الأحزاب آية: ٣٧.

(٢) قال القرطبي: أجمع أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين كالزهري والقاضي القشيري، والقاضي ابن العربي على أن أحسن ما قيل في تفسير ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾ هو مجرد علم النبي المسبق من الوحي بأنه سيتزوجها لما رواه علي بن الحسين أن النبي كان قد أوحى الله إليه أن زيداً سيطلق زينب وأن الله سيزوجه منها، فلما كثرت شكاية زيد من تطاول زينب بلسانها عليه أبى النبي أن يأذن له في طلاقها وأمره بإمساكها تفادياً للوم المنافقين بقولهم محمد تزوج زوجة ابنه الذي تبناه.

وقد ورد في حديث المعراج وقد كان عام ١١ من البعثة أن النبي رأى صور جميع زوجاته وفيهم زينب، وقد ذكر ابن سيد الناس في عيون الأثر ما أخرجه النيسابوري عن النبي «ما تزوجت امرأة من نسـائي ولا زوَّجْتُ بنتاً من بنـاتي إلاّ بوحي جـاءني به جبـريل». القـرطبي ١٤/١٩٠، الآلوسي ٢٢/٢٢.

وأمّا الرواية المتضمنة للافتراء على النبي المعصوم ﷺ بأنه بمجرد ما نظر إليها وقعت في نفسه فهي مروية عن مقاتل المشتهر بسرد الآراء الضعيفة والموضوعة ويكفي فيه قول الشافعي: «تفسير مقاتل كله كذب».

قلى ﷺ وحينئذ فهذا موضع سادس، لكن في عد قضية الخندق من السهو نظر والظاهر أن الترك كان عمداً للاشتغال بما هو الأهم وهو حفر الخندق إذ فيه دفع ضـرر عام عن المسلمين ولـم تكن صلاة الخوف نزلت حينئذ، ولهذا نقل عن مالك أنه جوز لأصحاب الأعمال الشاقة تأخير الصلاة، وإنما كان الظاهر الترك عمداً لأنه وإن جاز السهو على واحد فيعيد السهو على جمع كثير لأنهم كانوا ألفاً وأربعمائة أو أكثر من ذلك، فإن قيل كيف جعل نومه في الوادي سهواً والنائـم لا يوصف بكونه ساهياً؟

فالجواب: أنه تنام عيناه ولا ينام قلبه.

« بَـابُ الجمعة »

فيه مسائل:

الأولى: لوجوبها خمسة شروط:

التكليف، والـذكورة، والحـرية، والإقـامة، وعـدم العذر المـرخص في ترك الجماعة.

الثانية: لصحتها خمسة شروط:

أحدها: وقت الظهر، فلا تقضى الجمعة جمعة بل ظهراً، فلو ضاق الوقت، أو شَكُّوا في خروجه صَلّوا ظهراً فلو شكوا بعد الشروع أتموها جمعة في الأصح، ولو خرج وهم فيها وجب الظهر بناء، وفي قول استئنافاً، والمسبوق كغيره. وقيل: يتمها جمعة، ولو أخبرهم عدو بخروج الوقت وهم فيها. قال ابن المرزبان: يحتمل أن يصلّوا ظهراً. وقال الديري: إنهم يصلون جمعة، ولو صلوا الأولى فيه والثـانية خـارجه صحت أو الأولى خارجه فاتت، وتبطل إن كانوا عالمين بخروجه وإلّا فيتمونها ظهراً.

الثاني: أن تقام في خطبـة أبنية أوطان المجمعين ولو من خشب وقصب إن نووا إعادتها ولو لازم أهل الخيام الصحراء أبداً فلا جمعة في الأظهر، فلو استوطنوا موضعاً وسمعوا النداء ببلد لزمتهم الجمعة، ولو أقام أربعون بموضع على/ نية إنشاء بلد لـم تصح الجمعة قبل البناء. ١٨٩/ب

الثالث: أن لا يسبقها ولا يقارنها جمعة في بلدها إلّا إذا كثرت وعسر اجتماعهم في مكان فلو سبقها جمعة فالصحيحة السابقة، وفي قول إن كان السلطان مع الثانية

فهي الصحيحة، والعبرة في السبق بالتحرم. وقيل: التحلل، وقيل: بأول الخطبة فلو وقعتا معاً أو شك استؤنفت الجمعة، ولو نسيت إحداهما ولم تتعين أو تعينت ونسيت صلوا ظهراً وفي قول جمعة.

الرابع: الجماعة أربعون ممن تجب عليه الجمعة، ولو كان منهم الإمام في الأصح.

الخامس: خطبتان أركانهما خمسة: حمد الله تعالى والصلاة على رسول الله ﷺ، ولفظهما متعين، والوصية بالتقوى ولا يتعين لفظها على الصحيح، وهذه الثلاثة أركان في الخطبتين، والرابع: قراءة آية في إحداهما وقيل: في الأولى، وقيل فيهما، وقيل: لا تجب، والخامس: ما يقع عليه اسم دعاء للمؤمنين في الثانية، وقيل لا يجب.

وشروطها عشرة: تقديمها على الصلاة، وكونها عربية، فلو لم يكن فيهم من يحسن العربية خطب بغيرها، ويجب عليهم أن يتعلموا الخطبة بالعربية، فلو تركوه مع الإمكان عَصَوْا ولا جمعة لهم. وقال القاضي: إذا كان القوم لا يفقهون الفارسية فخطب بالعربية وهم لا يفهمونها، فإنها تجزئهم، ويكفي معرفة كونه تعظيماً، ولعله محمول على ما إذا لم يمكنهم التعلم وأن تكون بعد الزوال، والقيام فيها للقادر، وقيل: لا. والفصل بينهما يحصل بالطمأنينة ـ قيل: أو بسكتة فلو خطب قاعداً لعذر فالأصح وجوب سكتة، واستماع أربعين كاملين وقيل: يكفي الإسرار والأظهر اشتراط الموالاة: والطهارة من (الحدث والخبث) والستر.

وسننها خمس وعشرون:

أن تكون على منبر، وأن تكون على يمين المحراب، فإن لم يكن منبر فعلى مرتفع، فإن لم يكن فإلى خشبة، وأن يسلم على من عند المنبر، وأن يقبل عليهم إذا صعد. وقيل: شرط وأن يسلم ثم يجلس، ثم يؤذن المؤذن، وأن يكون واحداً، ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً في شيء منها، وأن يعتمد على سيف أو قوس أو عصا، وأن يقبضه بيسراه، وأن يسبل يده بحرف المنبر، وأن يجلس على عرض المنبر إن كان واسعاً، وأن يقف في الدرجة التي تلي المعراج وهو قبل الجلوس، وأن تكون الخطبة بليغة مفهومة قصيرة، وأن يكون الجلوس بينهما بقدر سورة الإخلاص، وأن لا يدق الدرج، ولا يشير بيده ولا يقصر الثانية، ولا يبالغ في الإسراع فيها ولايجاذف في وصف

السلطان ويبادر بالنزول عقبها ليبلغ المحراب مع فراغ المقيم من الإقامة، ويقرأ في الأولى الجمعة، وفي الثانية المنافقون، وأن يجهر بالقراءة.

وسنن الجمعة إحدى وعشرون:

الغسل، ووقته من الفجر، وتقريبه من الذهاب للجمعة أفضل.

ولو أحدث أو أجنب بعده لم تبطل/، فإن عجز عن الغسل تيمم في الأصح. ١٩٠/أ

والتكبير إليها ماشياً بسَكِينَةٍ وأن يشتغل في طريقه وحضوره بقراءة أو ذكر، ولا يتخطى الرقاب واختار النووي تحريمه. نعم لو سدوا الصفوف وتركوا فرجة في الصف الأول أو فيما بعده فله التخطي، وأن يتزين بأحسن ثيابه وأولاها البياض، ثم ما صبغ غزله قبل النسج، ويتنظف بأخذ الشعر والظفر والسواك، وقطع الرائحة الكريهة، والطيب للرجل، ولا يشبك بين أصابعه، ولا يعبث في ذهابه وانتظاره وأن يقبل على الخطيب بوجهه ويدنو منه، ويستمع ولا يتكلم ولا يشرب للتلذذ، ولا بأس به للعطش.

الثالثة: الساعات التي يفضل فيها السابق على اللاحق خمس.

قال ﷺ: « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بَدَنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر »[1]. رواه مسلم.

وقوله: غسل الجنابة، أي لغسل الجنابة في الصفات.

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم: هذا هو المشهور في تفسيره، وقال بعض أصحابنا: المراد غسل الجنابة حقيقة، وأنه يستحب له مواقعة زوجته ليكون أغض لبصره، وأسكن لنفسه لما روى أبو داود أن رسول الله ﷺ قال: « من غسّل واغتسل وبكَّر وابتكر ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام، واستمع، ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل أجر سنة صيامها وقيامها »[2].

---

(١) أخرجه البخاري ٢/٣٦٦، ومسلم كتاب الجمعة (١٠)، والترمذي (٤٩٩)، وأبو داود كتاب الطهارة، والنسائي ٣/٩٩، ومالك في الموطأ (١٠١)، وأحمد ٢/٤٦٠، والبيهقي في السنن ١/٢٩٧، ٣/٢٢٦.

(٢) أخرجه عبد بن حميد (٥٥٧٠)، وأحمد في المسند ٤/١٠٤، وأبو داود ١/٢٤٦ في الطهارة =

قوله: غسّل هو بتشديد السين أي جامع، فغسل امرأته، أي أوجب عليها الغسل، واغتسل هو، وقيل غسل أي اغتسل للجماع ثم اغتسل للجمعة، وقيل: غسل أي أكمل الوضوء، ثم اغتسل بعد ذلك، وقيل: غسل أي غسل رأسه، ثم اغتسل بعد ذلك.

ومعنى ابتكر أي أخذ باكورة الأجر أي أوله وقيل ابتكر بأفعال المبكرين للصلاة والدعاء والذكر، وهذه الساعات الخمس من الفجر عندنا، والرواح يكون أول النهار وآخره، فإن قيل: يلزم اشتراك من جاء أول الساعة الأولى، ومن جاء آخرها أو وسطها في الفضل حتى يكون لكل واحد منهما بدنة لعموم الحديث لأنه يطلق على كل واحد منهما أنه جاء في الساعة الأولى، وحينئذ فلم يفضل السابق على اللاحق؟ فالجواب: أن يقال لكل منهما بدنة إلّا أن بدنة السابق أنفس وأغلى من بدنة اللاحق وهكذا في البقرة وما بعدها، وقال مالك المراد بالساعات أوقات لطيفة بعد الزوال، والرواح عند تتمة الزوال لقوله تعالى ﴿غدوها شهر ورواحها شهر﴾ وعن أنس رضي الله/ عنه أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت ليلة أسري بي تحت العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم سبعين مرة مملوءة من الملائكة يسبّحون الله ويقدسونه ويقولون في تسبيحهم: اللهم اغفر لمن شهد الجمعة اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة». ١٩٠/ب

نقله القرطبي في تفسير سورة الجمعة عن الثعلبي.

«بَابُ الجنائز»

وفيه مسائل:

الأولى: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «ما من بيت إلّا وملك الموت يقف على بابه في كل يوم خمس مرات، فإذا وجد الإنسان قد فقد أكله وانقطع أجله ألقى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته عَلَزَاته فمن أهل بيته الناشرة شعرها، والضاربة وجهها، والباكية بشجوها، والصارخة بويلها، فيقول ملك الموت عليه السلام: ويحكم مِمَّ الفزع وفيم الجزع، ما أَذْهَبْتُ لواحد منكم رزقاً ولا قَرَّبْتُ له أجلاً ولا أتيته حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت، وإن لي فيكم عودة ثم عودة

= (٣٤٥)، والترمذي ٢/٣٦٧ في أبواب الصلاة (٤٩٦)، والنسائي ٣/٩٧ في كتاب الجمعة، والحاكم في المستدرك ١/٢٨٢ في الجمعة.

حتى لا أبقي منكم أحداً. قال النبي ﷺ: فوالذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذُهِلوا عن مَيِّتهم، ولبكوا على نفوسهم حتى إذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهي تنادي يا أهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حلهٰ ومن غير حله، ثم خَلّفته لغيري، فالمهنأة له والتبعة عليّ فاحذروا مثل ما حلّ بي»[1]. أورده أبو طاهر السلفي في كتاب «الأربعين» قال: « العَلَزُ » بفتح العين المهملة واللام وبالزاي في آخر قلق وخفة وهلع يصيب الإنسان. وذكر أيضاً القرطبي في تذكرته وزاد قال جعفر بن علي: بلغني أنه يتصفحهم عند مواقيت الصلاة.

قال وروى أبو هدبة إبراهيم بن هدبة قال: حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إن ملك الموت لينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة قال: فإذا ضحك العبد الذي بُعِثَ إليه قال: يقول عجباً بُعِثْتُ إليه لقبض روحه وهو يضحك»[2].

الثانية: عن منصور بن عمار رحمه الله قال: إذا دنا موت العبد قسم حاله على خمسة:

المال للوارث، والروح لملك الموت، واللحم للدود، والعظم للتراب، والحسنات للخصوم[3].

الثالثة: الأفضل تكفين المرأة في خمسة أثواب كما تقدّم في باب الواحد.

« بَابُ الزكاة »

المذكورات خمس:

زكاة الفطر، وزكاة الحيوان، وزكاة النقد، وزكاة النبات، وزكاة التجارة.

(١) كشف الخفاء ٢/٥٦٩ وقال:
ذكره القاري في الأسرار المرفوعة ص ٤٠٥ وعزاه للشهاب وحسبه من موضوعاته.

(٢) ذكره المتقي الهندي في «الكنز»، وعزاه لابن النجار عن أنس.

(٣) أي لخصمائه الذين ظلمهم في الدنيا لقول النبي ﷺ «أتدرون من المفلس؟ قالوا: من لا درهم له ولا متاع. فقال النبي ﷺ: المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإذا فنيت حسناته أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار» أخرجه مسلم في البر والصلة (٥٩)، والبيهقي ٦/٩٣.

« بَابُ الحج/ »

١٩١/أ

فيه مسألتان:

الأولى: لوجوبه خمس شروط:

الإسلام، والعقل، والبلوغ، والحرية، والاستطاعة، وهي نوعان:

استطاعة مباشرة بنفسه.

والثاني: استطاعة تحصيله بغيره.

فمن مات وفي ذمته حج فيجب الإحجاج عنه من تركته أو كان معضوباً ـ أي عاجزاً ـ عن الحج بنفسه فيستأجر من يحج عنه.

الثانية: أركانه خمسة:

الإحرام، والوقوف، والطواف، والسعي، والحلق.

وواجباته خمسة: الميقات، والرمي، وكذا مبيت مزدلفة، ومنى ليالي التشريق في الأظهر أو المشهور[١]، وطواف الوداع، والبواقي سنن، فمن ترك ركناً لم يحل من إحرامه حتى يأتي به، أو واجباً فعليه دم، أو سنة فلا شيء عليه.

ومن فاته الوقوف حتى طلع فجر النحر فاته الحج فيتحلل على الفور بعمل عمرة إلّا السعي إن كان سعى بعد القدوم على الصحيح، ويقضي في الراجح وعليه دم التمتع يذبحه في القضاء، وقيل: في الحال نسكاً وهو الأشهر.

الثالثة: تقدم أنه ﷺ قال فيما يرويه عن ربه عز وجل « إن عبداً أصححتُ جِسْمَه وأوسعتُ عليه في المعيشة يمضي عليه خمسة أعوام ولا يفد إليّ لَمَحروم »[٢].

الرابعة: عند زيد بن أسلم قال: الحرمات خمس: الكعبة الحرام، والمسجد الحرام، والبلد الحرام، والشهر الحرام، حتى يحل. ذكره الزمخشري في سورة الحج.

---

(١) وهذا اصطلاح مذهب الشافعية يعبرون به عن رأي الإمام رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦/٤١٥، والسيوطي في الدر المنثور ١/٢١٢ وقال: أخرجه عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأبو يعلى والبيهقي عن أبي سعيد.

« بَـابُ الرَّهـن »

لا ينفك بعضه بأداء بعض الدين إلّا في خمس صور:

الأولى: إذا تعدد العقد مثل أن يرهن نصفه بعشرة مثلاً ونصفه الآخر بعشرة في صفقة أخرى.

الثانية: إذا تعدد المستحق للدين بأن رهن شيئاً عند اثنين صفقة ثم برىء من نصيب أحدهما بأداء أو إبراء.

الثالثة: إذا تعدد من عليه بأن رهنا شيئاً عند شخص ثم أدى أحدهما حصته ولو وكلا رجلاً في رهن عبدهما عند زيد بدينه عليهما ثم قضى أحد الموكلين دينه انفك نصيبه ولا نظر إلى اتحاد الوكيل وتعدده.

الرابعة: استعار عبداً من مالكيه ليرهنه ثم أدّى نصف الدين بأن قصد به الشيوع من غير تخصيص لحصة أحدهما لم ينفك شيء من الرهن، وإن قصد أداءه عن نصيب أحدهما بعينه انفك فيه في الأظهر.

ولو استعار اثنان من واحد ورهنا عند واحد ثم قضى أحدهما ما عليه انفك النصف لتعدد العاقد.

الخامسة: إذا مات من عليه الدين وتعلق بتركته فقضى بعض الورثة نصيبه من الدين انفك نصيبه من التركة في الأصح، فإن التركة كالمرهون بالدين، فلو كان الميت قد رهن التركة بالدين ثم مات عن اثنين فقضى أحدهما حصته لم ينفك نصيبه في الأظهر لصدور الرهن أولاً من واحد.

« بَـابُ الحجر»

فيه مسألتان:

الأولى: قال في الروضة هو نوعان:

الأول: لحق الغير، وهو خمسة أضرب: المفلس لحق الغرماء/، والراهن ١٩١/ب للمرتهن، والمريض للورثة، والعبد لسيده، والمرتد للمسلمين ـ وهو يقتضي الحصر في الخمسة، وليس كذلك كما ستعرفه، وعبارته في المنهاج أحسن فإنه قال: منه حجر المفلس إلى آخره.

والثاني: لمصلحة نفسه، وهو الصبي والمجنون والمبذر فهذه ثمانية أنواع، وبقيت أنواع أخر ذكرها الشيخ جمال الدين عبد الرحيم الاسنوي رحمه الله في شرح المنهاج.

وأوهام الكفاية:

الأول: الحجر على الورثة في التركة لحق الميت وحق الغرماء.

الثاني: الحجر على السيد في المكاتب، وكذا في العبد الجاني على قول.

الثالث: الحجر الغريب المذكور في البيع، وهو الحجر على المشتري في السلعة وجميع أمواله إلى أن يسلم الثمن وكذا المستأجر.

الرابع: الحجر على الممتنع من إعطاء الدين وماله زائد إذا التمسه الغرماء كما صححه الرافعي في كتاب الفلس.

الخامس: إذا فسخ المشتري العقد بعيب كان له حبس المبيع إلى قبض الثمن والحجر على البائع كما نقله الرافعي في الكلام على حكم المبيع قبل القبض عن صاحب التتمة.

السادس: الحجر على المؤجر فيما استأجره على العمل فيه، وقد ذكره الرافعي في الباب أيضاً.

السابع: إذا استأجر صباغاً ليصبغ ثوباً وسلمه إليه فليس للمالك بيعه ما لم يصبغه لأن له أن يحبسه إلى أن يعمل فيه ما يستحق به العوض، وإذا صبغه فله بيعه قبل الاسترداد إن وفَّى الأجرة وإلاّ فلا لأنه مستحق حبسه إلى استيفائها، كذا ذكره الرافعي وصاحب التتمة.

ولو استأجر إنساناً شهراً ليرعى غنمه أو ليحفظ مالاً له معيناً ثم أراد أن يتصرف في ذلك المال فالبيع صحيح لأن حق الأجير لم يتعلق بذلك المال فإن المستأجر لو أراد أن يستعمله في مثل ذلك العمل لكان جائزاً.

الثامن: الحجر على الغانم لمال من استرق وعليه دين فإذا كان على حَرْبِيٍّ دين فاسترق وله مال ثم غنم الذي أسره أو غير ذلك المال فإنه يحجر عليه، فيه مراعاة لأرباب الديون كما يحجر على الوارث في التركة، لأن الرق كالموت ويوفي فيه ديون العبد وإن زال ملكه فيه كذا ذكره الرافعي في كتاب السير.

التاسع: الحجر على البائع في المبيع قبل القبض ذكره الجرجاني في الشافي.

العاشر: الحجر على العبد المأذون لحق الغرماء. ذكره المحاملي.

الحادي عشر: نفقة الأمة المزوجة ملك السيد وليس له أن يتصرف فيها ببيع ولا غيره حتى يعطي بدلها لأن حقها متعلق بعينها. ذكره الرافعي.

الثاني عشر: إذا أعتق الشريك نصيبه، وقلنا لا يسري إلّا بدفع القيمة فتصرف المالك بالبيع وغيره ففي صحته وجوه أصحها عند الجمهور كما قال الرافعي أنه لا يصح لأن صحته تؤدي إلى إبطال ما ثبت للمعتق من الولاء، والثاني: نعم.

والثالث: يصح العتق دون غيره.

الثالث عشر: إذا قال الشريكان للعبد المشترك إذا متنا فأنت حر فلا يعتق العبد ما لم يموتا جميعاً إما/ على الترتيب أو معاً لأنهما علقا عتقه بموتهما. كذا ذكره الرافعي في التدبير، ثم قال: فإن ماتا معاً ففي الكافي للروياني وجه أن الحاصل عتق تدبير لاتصاله بالموت. ١٩٢/أ

وقال الاسنوي في «أوهام الكفاية»: الظاهر أنه عتق بحصول الصفة بتعلق العتق بموته وموت غيره، والتدبير تعليق بموت نفسه، فإن ماتا على الترتيب فعن أبي إسحاق أنه لا تدبير أيضاً والظاهر أنه إذا مات أحدهما يصير نصيب الثاني مدبراً لتعلق العتق بموته، وكأنه قال: إذا مات شريكي فنصيبي منك مدبر ونصيب الميت لا يكون مدبراً وهو بين المدتين ملك للورثة فلهم التصرف فيه بما لا يزيل الملك كالاستخدام والإجارة لا بيعه لأنه صار مستحق العتق بموت الشريك الآخر، وقيل لهم بيعه لأن أحد شرطي العتق لم يوجد بتمامه.

الرابع عشر: الدار التي استحقت المعتدة بالحمل؛ أو بالاقراء أن تعتد فيها لا يجوز بيعها لأن حق المرأة متعلق بها، والمدة غير معلومة بخلاف عدة الوفاة.

الخامس عشر: إذا اشترى دابة فأنعلها ثم اطلع على عيب بها وكان قلع النعل يؤدي إلى التعييب فردها المشتري وترك النعل للبائع فإنه يجبر على قبوله وليس للمشتري طلب قيمة النعل، ثم ترك النعل هل هو تمليك من المشتري فيكون للبائع لو سقط أو أعرض فيكون للمشتري وجهاً إن أشبههما كما قاله الرافعي.

الثاني: إذا علمت ذلك فيمتنع بيعه على المشتري لما تقدم في دار المعتدة.

السادس عشر: إذا أعار أرضاً للدفن فإنه لا يرجع فيها قبل أن يبلى الميت لما فيه من هتك حرمته بالنبش، ولو أراد بيعها لم يجز لجهالة مدة البقاء.

السابع عشر: إذا أوصى بعين حاضرة تخرج من الثلث وباقي ماله غائب فيحجر على الموصى له في جميع العين لاحتمال التلف، والأصح أنه لا ينفذ تصرفه في الثلث أيضاً، وإن تيقنا أنه له كما أن الوارث لم يتمكن من التصرف في الثلثين.

الثامن عشر: الحجر على من اشترى عبداً بشرط إعتاقه فإنه لا يصح بيعه، وإن كان بشرط الإعتاق على الأصح، كما قاله الرافعي لأن العتق مستحق عليه.

التاسع عشر: الحجر على السيد في بيع أم الولد.

العشرون: إذا أقام شاهدين على ملك سلعة ولم يعدلا فإن الحاكم يحول بينهما وبين المدعى عليه على الصحيح، وحينئذ فيمتنع عليه بيعها وهبتها وغير ذلك كما قاله الرافعي في الشهادات، وفي المنع قبل الحيلولة وجهان.

الحادي والعشرون: إذا اشترى عبداً بثوب مثلاً وشرط الخيار لمالك العبد فالملك له فيه ويكون الملك في الثوب نافياً على من بذله لئلا يجتمع الثمن والمتمكن في ملك رجل واحد، وحينئذ لا يجوز لمالكه التصرف فيه قبل فسخ مالك العبد لئلا يؤدي إلى إبطال ما ثبت فيه من الخيار.

١٩٢/ب الثاني والعشرون: إذا رهن جارية/ ثم وطئها فحبلت منه وهو معسر فإن الاستيلاد لا ينفذ على الصحيح، فلو حل الحق وهي حامل لم يجز بيعها على الأصح لأنها حامل بحرّ، وإذا ولدت لا تباع حتى يسقى الولد اللبن أو يجد مرضعة خوفاً من أن يسافر بها المشتري فيهلك الولد.

كذا قاله الرافعي ولو قيل بالبيع وإلزام الإقامة كما في الحرة وأمة الغير كان متجهاً.

الثالث والعشرون: إذا أعطى الغاصب القيمة للحيلولة ثم ظفر بالمغصوب فله حبسه إلى استرداد القيمة. كذا نقله الرافعي عن نص الشافعي ثم مال إلى خلافه ويلزم من حبسه امتناع تصرف مالكه بطريق الأولى.

الرابع والعشرون: بدل العين الموصى بمنفعتها إذا أتلفت حكمه حكم أصله.

الخامس والعشرون: إذا أعطى لعبد قوته ثم أراد عند الأكل إبداله قال الروياني: ليس له ذلك، وقيده الماوردي بما إذا تضمن الإبدال تأخير الأكل.

السادس والعشرون: إذا نذر إعتاق عبد، وعينه فإنه لا يخرج عن ملكه إلاّ بالإعتاق ومع ذلك لا يجوز التصرف له فيه بخلاف ما إذا أنذر الصدقة بدرهم وعينه فإنه يزول ملكه عنه إلى الفقراء، ولو أوصى بإعتاقه أو بوقفه كان كالنذر.

السابع والعشرون: إذا دخل عليه وقت الصلاة وعنده ماء يتطهر به لا يصح بيعه ولا هبته على الصحيح لحق الله تعالى، وكذا الثوب ونحوهما كالذي يعتمد عليه العاجز عن القيام، والمصحف الذي يقرأ منه غير الحافظ.

الثامن والعشرون: إذا وجبت الكفارة على الفور وكان في ملكه ما يجب عليه التكفير به فقياس ما سبق امتناع تصرفه فيه.

التاسع والعشرون: إذا فعل الغاصب في المغصوب ما يقتضي انتقاله إليه كما لو خلطه بما لا يتميز ونحو ذلك مما ذكروه في الغصب كالتعفين الساري للهلاك فإنه يجب عليه البدل ولا يمكن أن يجوز للغاصب التصرف فيه لأن المغصوب منه لم يرض بذمته فتعين الحجر عليه فيه إلى دفع البدل. انتهى.

وذكر شيخنا ولي الدين العراقي ـ رحمه الله ـ أنواعاً أخر:

الأول: الحجر على الأب إذا أعفه الابن بجارية حتى لا يبيعها. قاله القاضي «حسين» و«المتولي».

الثاني: الحجر على المالك قبل إخراج الزكاة إلى أن يعطيها. قاله في «البهجة».

الثالث: حجر القاضي على من ادعى عليه بدين في جميع ماله إذا اتهم بحيلة، وقد أقام المدعي شاهدين، ولم يزكيا. قاله القاضي «حسين».

الرابع: الحجر على المشتري إذا خرس في مجلس المبيع فإن الحاكم ينصب عليه فيما قاله الرافعي.

الخامس: الحجر على الواقف في الموقوف، وإن قلنا إنه ملكه.

السادس: الحجر على النائم. قاله القاضي «حسين».

فهذه ثلاثة وأربعون نوعاً: ثلاثة منها لحق نفسه وهي حجر الصبي والمجنون والمبذر وباقيها لحق الغير، وذكر الشيخ « جلال الدين البكري » في كتابه « الاستغناء في الفرق/ والاستثناء » أكثر هذه الأنواع وزاد أنواعاً أخر: ١٩٣/أ

أحدها: حجر الزوج على المرأة فيما له منعها منه شرعاً كالحج وصوم النفل.

الثاني: الحجر على الصراف فيما سلمه له الصبي من ماله حتى يرده إلى الولي وإن كان مأذوناً له فيه.

الثالث: الحجر على المرأة المعتدة في خروجها من منزل العدة لغير حاجة.

الرابع: منع من وجب عليه القتل إن أراد قتل نفسه فيما وجب عليه لافتياته على الإمام.

الخامس: من دفع إليه الإمام زاداً بسبب الجهاد فجاهد ورجع ومعه فضلة من غير تقتير على نفسه فأراد أن يتصرف فيها منع وكان للإمام أخذها.

السادس: من أراد قتل صيد الحرم منع.

السابع: من أراد أن يتصرف في لقطة الحرم منع.

الثامن: الحجر على من عليه دين مؤجل ليتيم يريد السفر به ببحر الملح فللحاكم منعه.

التاسع: شجر الحرم الموجب فيه الجزاء يمنع من قطعه.

العاشر: حجر الإمام على نائبه فيما يرتشيه في الحكم بالباطل.

الحادي عشر: منع من أراد أن يأكل الأشياء القاتلة كالسمومات وغيرها.

الثاني عشر: منع الولي الصبيان من دخول المسجد إذا كانوا ينجسونه. انتهى كلامه.

فهذه خمسة وخمسون نوعاً لكن فيما زاده أنواع لا تتعلق بالمال وهي الحجر على الزوجة والمعتدة ومن وجب عليه القتل إذا اقتص من نفسه وحجر الإمام على نائبه والحجر على قاتل نفسه بالسم وغيره، وحجر الولي على الصبيان في دخول المسجد، وكلامنا إنما هو في الحجر المالي لا في مطلق الحجر والولاء فيزاد أيضاً منع من عليه دين حال من السفر إلّا بإذن الغريم، ومنع من له أبوان من سفر الجهاد إلا بإذنهما، ومنع

كل من ارتكب منهياً من إتلاف مال عبثاً، وشرب خمر وزِناً وقـذف، وقطع عضـو، والإضرار بالحيوان، إلى غير ذلك من فعل المنهيات وترك المأمورات وحينئذ فالمتعلق بالمال تسعة وأربعون.

وأمّا مطلق الحجر فأنواعه كثيرة، وربما لا ينحصر.

الثانية: علامات البلوغ خمس:

خروج المني، واستكمال خمس عشرة سنة، ونبات العانة، وهذه الثلاث يشترك فيها الرجل والمرأة، وثنتان يختصان بالمرأة: الحيض والحبل.

وأما نبات العانة فيحكم به في حق ولد الكافر دون المسلم في الأصح.

« بَـابُ الفرائض »

الإخوة للأم يخالفون غيرهم من الورثة في خمسة أشياء:

يرثون مع من يدلون به ويحجبون من يدلون به حجب تنقيص، وإنـاثهم عند الانفراد كالذكور ومقاسمة الذكر والأنثى سواء، وذكرهم يدلي بأنثى ويرث ولا يساويهم في هذا أحد، وهؤلاء الإخوة يسمون أَخْيَافاً، والأَخْيَاف الأخلاط لأنهم من أخـلاط الرجال، ولهذا سمي الخَيْف من مِنىً لاجتماع أخلاط الناس فيه.

وأمّا الإخوة للأب فيسمون بني العِلَّات لأن كل واحد/منهم لم تُعِلَّه أم الآخر، أي لم تسقه من لبنها. ١٩٣/ب

وأما الإخوة لأبوين فيسمون بني الأعيان.

« بَـابُ قسم الفيء والغنيمة »

يقسم الفيء على خمسة أقسام:

أربعة منها للمرتزقة وهم للأجناد المرصـدون للجهاد، والقسم الخامس يقسم على خمسة:

أحدها: لمصالح المسلمين العامة كسد الثغور، والقضـاء، والعلماء، يقـدم الأهم فالأهم.

الثاني: بنو هاشم، وبنو المطلب، يشترك الغني، والفقير، والنساء، ويفضل الذكر كالإرث.

والثالث: اليتامى، وهو صغير لا أب له، ويستر فقره على المشهور.

والرابع والخامس: المساكين، وابن السبيل.

والغنيمة كالفيء إلّا أن أربعة أخماسها للغانمين وهم: من حضر الوقعة بنية القتال وإن لم يقاتل، ولا يخمّس السلب على المشهور بل يختص به القاتل.

والسلب هو ثياب القتيل والخف والرّان ـ وهو خف طويل ـ وآلات الحرب كدرع وسلاح ومركوب وسرج ولجام، وكذا سوار ومنطقة وخاتم، ونفقة معه، وجنيبة تقاد معه في الأظهر لا حقيبة مشدودة على الفرس في المذهب.

والفيء هو ما حصل من الكفار بلا قتال وإيجاف خيل وركاب كجزية وعشر تجارة، وما جلوا عنه خوفاً، ومال مرتد قتل أو مات، وذمي مات بلا وارث.

والغنيمة: ما حصّل منهم بقتال وإيجاف.

« بَـابُ صدقة التطوع »

لا تقبل إلّا من مؤمن لقوله تعالى ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُون﴾[1] وقوله ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾[2] إلى قوله ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وقوله في المنافقين﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَن يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُم كُنْتُم قَوْماً فَاسِقِينَ، وَمَا مَنَعَهُم أَن تُقْبَلَ مِنْهُم نَفَقَاتُهُم إِلَّا أَنَّهُم كَفَروا بالله وبرسوله﴾ إلى قوله ﴿فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا﴾[3].

قال البغوي[4]: قال بعضهم: يُعَذَّبون بخمسة أشياء:

العَنَت[5] في جمعه، والوَجَل في حفظه، والكره في إنفاقه، والحَسْرة على تخليفه عند من لا يحمده، والقدوم على ملك لا يعذره.

---

(١) سورة الأنبياء آية: ٩٤.

(٢) سورة البلد آية: ١٠، ١١.

(٣) سورة التوبة آية: ٥٥.

(٤) معالم التنزيل للبغوي ٢/٣٠١.

(٥) لفظ البغوي (والتعب) في جمعه بدلاً من (العنت).

وقيل التعذيب بالمصائب الواقعة في المال والولد وقال الحسن: تعذيبهم بأخذ الزكاة منها، والنفقة في سبيل الله[1].

وقال مجاهد[2]: في الآية تقديم، وتأخير، وتقديره: فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة.

« بَابُ النكاح »

فيه مسائل:

الأولى: تزوج الحاكم في خمس صور نظمها بعضهم في قوله:

في خَمْسَةٍ نَقْلُ الوِلَايَةِ ثابت لمحكّمٍ أو حَاكِم الإسْلَامِ
فَقْدُ الوَلِيِّ وعضْلُه ونكاحه وَكَذَاكَ غَيْبَتُه مع الإحْرَامِ

فإذا لم يكن لها ولي، أو عضل[3]، أي امتنع من التزويج بلا عذر أو أراد نكاحها بأن كان ابن عم ونحوه، وغيبته إلى مسافة القصر، أو أحرم بحج، أو عمرة إحراماً « صحيحاً » أو « فاسداً » زوج الحاكم، وهذه الخمسة تسمى موانع وحكمها انها تنقل/ ١٩٤/أ الولاية إلى الحاكم دون الولي الأبعد.

وأمّا «السوالب» فثمانية وهي: الكفر، إن كان المولى عليه مسلماً، أما الكافرة، فيليها الكافر. والفسق والرق والصبا والجنون واختلال العقل بهرم أو خَبل، وكذا الحَجْر بالسفه في الأصح والخرس الذي لا تفهم الإشارة معه في المذهب.

وحكمها: تنقل الولاية إلى الأبعد دون الحاكم، وقد أنهى والدي ـ رحمه الله ـ الموانع إلى عشرة فقال في منظومته المُسَمّاة بمنهل القصاد إلى « مسائل العماد »:

في عشرة نقل الولاية ثابتُ لِمُحَكّمٍ أو حاكمِ الإسلام
فَقْدُ الوَلِيِّ وعضْلُه ونكاحُه وَكَذَاكَ غيبتُه مَعَ الإحْرَام
وَتَشَاجُرٌ أو قال هَذَا مَحْرَمٌ أو عِدَّةٌ لم تَنْقَضِ لِخدام

---

(١) انظر هذه الأقوال في معالم التنزيل ٢/٣٠١ ـ ٣٠٢.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المنع، عضل المرأة تعضِلُ بضم الضاد وكسرها إذا امتنع من تزويجها، تحرير التنبيه (٢٧٨).

أو معتق قَدْ مَاتَ عن طفل له   أَخٌ شَقِيقٌ رَدَّ للحُكّام
أو كافر مُسْتَوْلِدٍ فَزَوَاجُهَا   بالإِذْنِ فيها منه لِلْحُكّام

فزاد خمس صور أخرى:

الأولى: التشاجر. قال رسول الله ﷺ: فإن اشْتَجَرُوا فالسلطان وَلِيُّ مَن لاَ وَلِيَّ له[1]. والتشاجر أن يقول كل من الأولياء أنا الذي أزوجها وهو ضد العضل لأن العضل امتناع كل منهم من التزويج.

والتشاجر أن يحرض كل منهم على التزويج منفرداً.

الثانية والثالثة: إذا دعت إلى تزويجها من كفوء فقال هو محرم لك أو لم تنقض عدتك فلا يقبل قوله من غير بينة على المحرمية، ويزوجها الحاكم؛ وأمّا في العدة فالقول قولها لا قوله فيزوج الحاكم.

الرابعة: إذا مات عن ابن صغير وأخ شقيق بالغ فلا ولاية للأخ مع وجود الابن، لكن قام بالابن سالب وهو الصغر، فيزوج الحاكم. نقله القاضي «حسين» عن النص.

وكذا الحكم لو كان بدل الأخ عم المعتق أو جده، وهذا يخالف القاعدة من أن السوالب تنقل للأبعد لا للحاكم، وكذلك اعترض به ابن الرفعة واستشكله ثم نقل عن نص الشافعي أنه لا ولاية للأخ مع وجود الابن، وأخذ القاضي «حسين» من هذا النص أن ابن المعتق إذا قام به مانع ميراث لا يرث الأبعد بل ينتقل المال لبيت المال وفرق المتولي بين الولاء والنسب بأن الولاء من حقوق المال فقدم فيه من يلي أمر الصغير، وهو الحاكم.

الخامسة: إذا استولد الكافر أمته ثم أراد تزويجها زوجها الحاكم بإذنه، وقد يقال: باندراج هذه الخمس صور في الخمس.

---

(١) أخرجه الدارمي ٦٢/٢، وأحمد في المسند ٤٧/٦، والشافعي في المسند (٢٧٥)، وأخرجه أبو داود ٥٦٦/٢ (٢٠٨٣)، والترمذي ٤٠٧/٣ (١١٠٢)، وابن ماجة ٦٠٥/١ (١٨٧٩)، وابن حبان (١٢٤٨)، والطبراني ٢٠٢/١١، وابن أبي شيبة ١٢٨/٤، وسعيد بن منصور في سننه (٥٢٨، ٢٢٩)، والحاكم في المستدرك ١٦٨/٢ وقال صحيح على شرط الشيخين وذكر له متابعة وذكره السهمي في تاريخ جرجان (٣١٦).

الأولى: التشاجر يؤدي إلى المنع فهو في معنى العضل وكذا قوله هو محرم لك أو لم تنقض عدتك هو من صور العضل أيضاً، وأما الولد مع الأخ فقام به سالب، وكذا الكافر فكانا كالمعدومين فدخلا في قوله فقد الولد ـ والله أعلم ـ.

الثانية: الكفاءة: معتبرة في خمسة أشياء:

النسب، والدين والصنعة والحرية وفقد العيوب المثبتة للخيار، وهي سبعة تقدم بيانها في باب الأربعة.

وأما اليسار فالأصح أنه لا يعتبر، والأصح أن بعض الخصال/ لا يقابل ببعض؛ ١٩٤/ب فلا تزوج عربية فاسقة بعجمي عفيف، ولا حرة فاسقة بعتيق عفيف، وقس على ذلك، وقد نظم بعضهم في خصال الكفاءة قوله:

شَـرْطُ الْكَفَـاءَةِ سِتًّـا قَـدْ حُــرِّرَتْ   يُنْبِئْـكَ عَنْهـا بَيْـتُ شِعْــرٍ مُفْـرَدُ[١]

نَـسَـبٌ وديـنٌ صَـنْـعَــةٌ حُــرِّيَّــةٌ   فَقْــد العيـوب وفي اليَسَــار تَـرَدُّدُ

الثالثة: قال ﷺ لزيد بن حارثة: «لا تنكح من النساء خمساً قال: ما هن يـا رسول الله؟ قال: لا تتزوج شَهْبَرة ولا لَهْبَرة، ولا نَهْبَرة، ولا هَنْدَرة، ولا لفوتاً. فقال: يا رسول الله لا أعرف مما قلت شيئاً قال: أما الشهبرة فالزرقاء البذية، وأما اللهبرة فالطويلة الهزيلة، وأما الفهبرة فالعجوز المدبرة، وأما الهندرة فالقصيرة الدميمة وأما اللَّفُـوت فذات الولد من غيرك»[٢]. أورده صاحب الوافي في المطلب في شرح المهذب.

« بَـابُ الصداق »

أقله ما يتمول وأكثره لا يتقدر فيجوز قليلاً وكثيراً.

أما الأول فلقوله ﷺ: التَمِسْ ولو خَاتَماً من حديد[٣].

---

(١) البيت يونس بن عبد المجيد بن علي بن داود الهذلي والبيت في طبقات الشافعية ١٠/٤٣١، الطالع السعيد ٤٢١، طبقات الاسنوي ١/١٦٤، الدرر الكامنة ٥/٢٦٣، شذرات الذهب ٦/٧١.

(٢) أخرجه أبو حنيفة ٢/١١٤ كذا في جامع المسانيد للخوارزمي وإن صح الخبر يحمل على ما إذا استوين مع غيرهن في الدين فيستعدوا وقوله الزرقاء أي في العين البذية في اللسان وقوله القصيرة الدميمة أو المكثرة للهذر أي الكلام في غير محله والدميمة قبيحة الصورة انظر البجرمي على الخطيب ٣/٣٠٦.

(٣) أخرجه البخاري ٩/١٩٠ كتاب النكاح (٥١٣٥)، ومسلم ٢/١٠٤٠ ـ ١٠٤١ في كتاب النكاح

ولقوله لعبد الرَّحمن بن عوف لما أخبره أنه تزوج امرأة فقال له: ما أَصْدَقْتَها؟ قال: وزن نواة من ذهب قال: بارك الله لك[1] والنواة خمسة دراهم قاله الجوهري.

وأما الثاني فلقوله تعالى ﴿وآتيتم إحداهن قنطاراً﴾[2].

قال البغوي: قال معاذ: القنطار ألف ومائتا أوقية.

وروي عن أبي هريرة أيضاً وقال أبو سعيد الخدري: القنطار ملء مسك ثور ذهباً - أي جلد ثور - وحكى ابن العربي[3] فيه عشرة أقوال هذين القولين.

والثالث: اثنا عشر ألف درهم وروي عن ابن عباس والحسن - رضي الله عنهم -.

الرابع: ألف ومائتا دينار. قاله ابن عباس.

الخامس: دية أحدكم. قاله ابن عباس أيضاً.

السادس: اثنا عشر ألف أوقية. قاله أبو هريرة.

السابع: ثمانون ألف درهم. قاله ابن عباس وابن المسيّب.

الثامن: مائة رطل. قاله قتادة.

التاسع: سبعون ألف دينار. قاله مجاهد.

العاشر: أنه المال الكثير من غير تحديد.

ويستحب تخفيف الصداق لقوله ﷺ: خير النكاح أيسره.

رواه عقبة بن عامر رضي الله عنه[4].

(١٤٢٥/٧٦)، وأبو داود (٢١١١)، وانظر عون المعبود ١٤٤/٦، والترمذي (١١١٤)، وتحفة الأحوذي (١١٢١)، والنسائي ١٢٣/٦، ومالك في الموطأ (٥٢٦)، وأحمد ٣٣٦/٥، والشافعي في المسند (٢٣١، ٢٤٧).

(١) أخرجه البخاري ٢٠٤/٩ في النكاح/ باب قول الله تعالى ﴿وآتوا النساء﴾ (٥١٤٨)، ومسلم ١٠٤٢/٢ في النكاح (١٤٢٧/٧٩)، والنواة =(١٥و٨٥ ج).

(٢) سورة النساء آية: ٢٠.

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ٣٦٦/١.

(٤) أخرجه أبو داود ٢٣٨/٢ في النكاح (٢١١٧)، وعبد الرزاق في المصنف (١٠٤١٢)، وابن حبان كذا في الموارد (١٢٥٧، ١٢٦٢).

وفي حديث آخر: أَعْظَمُ النّساء بَركةً أَيْسَرُهُنَّ مؤنة[1].

وذكر ابن العربي في الأحكام أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال على المنبر: « ألا لا تغالوا في صدقات النساء فإنها لو كانت مكرمة لكان أولاكم بها رسول الله ﷺ ما أصدق قط امرأة من نسائه ولا من بناته فوق اثنتي عشرة أوقية فقامت إليه امرأة فقالت يا عمر يعطينا الله وتحرمنا أنت، أليس الله يقول ﴿وآتيتم إحداهن قنطاراً﴾ فقال: امرأة أصابت وأمير أخطأ »[2].

وروي عنه أنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: « ألا لا تغالوا في صدقات النساء، فإنه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله ﷺ/ إلا جعلت فضل ذلك في بيت المال، ثم نزل فعرضت له امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين إن كتاب الله أحق أن يتبع أم قولك؟ قال: بل كتاب الله فما ذاك؟ قالت: نَهَيْتَ الناس آنفاً أن يغالوا في صدقات النساء والله يقول في كتابه ﴿وَآتَيْتُم إحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً﴾[3] فقال عمر: كل أفقه من عمر مرتين أو ثلاثاً ثم رجع إلى المنبر فقال للناس: إني كنت نهيتكم أن تغالوا في صدقات النساء ألا فليفعل كل رجل في ماله ما بدا له » حديث منقطع.

١٩٥/أ

وقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه خطب إلى علي بن أبي طالب أم كلثوم ابنته من فاطمة فقال: إنها صغيرة. فقال عمر رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلّا نسبي وصهري، فلذلك رغبت في مثل هذا فقال علي: أنا أرسلها إليك تنظر إلى صغرها فأرسلها فجاءت فقالت: إن أبي يقول: هل رضيت الحلة؟ فقال: قد رضيتها، فأنكحه علي فأصدقها عمر أربعين ألف درهم.

وقد روي أن صداق النبي ﷺ لأم حبيبة كان أربعمائة دينار، وروي ثمانمائة درهم. وزوج عروة البارقي بنت هانىء بن قبيصة على أربعين ألف درهم.

وعن غيلان بن جرير أن مطرفاً تزوج بامرأة على عشرة آلاف أوقية.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٦/١٤٥، والحاكم ٢/١٧٨، وأبو نعيم في الحلية ٢/١٨٦، ٧٢/٢٩٠، وابن أبي شيبة ٤/١٨٩.

(٢) أحكام القرآن لابن العربي ١/٣٦٤.

(٣) سورة النساء آية: ٢٠.

قال الرافعي وغيره: ويستحب أن لا يزيد على صدقات النبي ﷺ لأزواجه وبناته وهو خمسمائة درهم، وفي حديث أنس رضي الله عنه كان صداق النبي ﷺ اثنتي عشرة أوقية ونشّاً ـ والنش نصف أوقية والأوقية أربعون درهماً ـ وذلك خمسمائة درهم[1].

« بَابُ اللعان »

فيه مسألتان:

الأولى: كلماته خمس: وهي أن يقول الزوج: أشهد بالله إني لمن الصادقين فيما رَمَيْتُ به هذه من الزنا يكررها أربعاً، ويقول في الخامسة وأن لعنة الله عليّ إن كنتُ من الكاذبين وتقول الزوجة: أشهد بالله إنه لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا وتقول في الخامسة وأن غضب الله عليّ إن كان من الصادقين.

الثانية: يتعلق باللعان خمسة أحكام:

فرقة، وهو أن يفرّقَ الحاكم بينهما، والحرمة المؤبدة فلا تحل له أبداً وإن رجع وأكذب نفسه، وسقوط حد القذف عنه، ووجوب حد الزنا عليها، فإن لاعنت سقط وانتفاء الولد عنه إن نفاه في لعانه بأن قال: وأن هذا الولد من زنا ليس مني يقوله مع كل كلمة.

« بَابُ الرضاع »

قد تقدم في باب الكسور أن أكثره حولان، وإنما يثبت التحريم باستيفاء خمس رضعات كاملات، بأن يقطع الثدي في كل مرة إعراضاً عنه، فلو قطع للهو وعاد في الحال أو تحوّل من ثدي إلى ثدي فرضعة واحدة، ولو نام والثدي في فيه ثم استيقظ فشرب فرضعة، سواء كان/ النوم خفيفاً أو طويلاً وإن نام وليس الثدي في فيه، ثم انتبه فشرب فإن كان النوم خفيفاً فرضعة، أو طويلاً فرضعتان، ولو تم الحولان في خلال الرضعة الخامسة فوجهان: أصحهما التحريم. ١٩٥/ب

---

(١) أخرجه مسلم ١٠٤٢/٢٠ في النكاح باب الصداق (١٤٢٦/٧٨) و (٥٠٠) درهم = ١٥٨٥ غ فضة.

« بَـابُ الديـات »

فيه مسائل:

الأولى: دية السن للحر المسلم خمس أبعرة، والأضراس كالأسنان.

الثانية: في كل أنملة من أنملتي الإبهام خمس أبعرة سواء إبهام اليد والرجل وأما بقية الأصابع ففي كل أنملة ثلاث أبعرة وثلث؛ لأن في كل أصبع ثلاث أنامل، وليس في الإبهام إلّا أنملتان.

الثالثة: الحواس في البدن خمس: السمع، والبصر، والشم، والذوق، واللمس، وفي كل واحدة منها الدية، ويُدْرَك باللسان خمسة أشياء: الحلاوة والحموضة والمرارة والملوحة والعذوبة، وتوزع الدية عليهن فإن نقص شيء منها ولم يَزُل بكلية ففيه حكومة.

الرابعة: القُوَى في البدن خمس: القوة الجاذبة، وهي التي تجذب الغذاء من الفم إلى المعدة، والمُمْسِكة، وهي التي تمسكه في المعدة والأمعاء لينطبخ، والمُحِيلة، هي التي تطبخه لينقلب دماً، والمُقَسِّمة، وهي التي تفرقه على الأعضاء، والدافعة، وهي التي تدفع الفضلة لتَخْرُجَ من المعدة إما من الدبر وإما بالقيء، فلو جنى عليه فأبطل قوة الازدراد وهي الجاذبة ففيه حكومة إلا أن يؤدي ذلك إلى هلاكه وفيه الدية، وكذا الحكم في بقية القوى، والله أعلم.

الخامسة: دية الخطأ مخمسة: عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون، وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة.

السادسة: دية الخطأ وشبه العمد تلزم العاقلة كما سبق، وخمسة لا عقل عليهم: الفقير والرقيق والصبي والمجنون والمسلم إذا كان القاتل كافراً وعكسه، ويعقل اليهودي عن النصراني وبالعكس في الأظهر.

« بَـابُ الجزية »

خمسة لا جزية عليهم:

المرأة، والخنثى، والصبي، والمجنون، والعبد، ولو بعضاً ومكاتباً، ولو تقطع

الجنون فإن كان قليلاً كساعة من شهر لزمته أو كثيراً كيوم ويوم فالأصح تلفيق الإقامة فإذا بلغت سنه وجبت.

« بَابُ الحدود »

الذين كانوا يضربون الأعناق بين يدي النبي ﷺ خمسة:

علي بن أبي طالب، والزبير، ومحمد بن مسلمة، وعاصم بن أبي الأفلح[1]، والمقداد رضي الله عنهم. ذكره الطبري في « خلاصته ».

« بَابُ الشهادات »

تقبل شهادة الأعمى في خمس صور:

النسب والموت والملك المطلق والترجمة، وعلى المضبوط بأن يقر شخص في أذنه فيتعلق به حتى يشهد عليه بما سمعه. ذكره أبو شجاع في مختصره.

مسائل جميع أحكام الشريعة لا تنفك عن خمسة أقسام:

واجب، وحرام، ومندوب، ومكروه، ومباح.

١٩٦/أ فحد الواجب[2]: هو المطلوب الذي يذم تاركه شرعاً إذا خلا الوقت عنه/ بكماله مع التمكن من إيقاعه، ولم يقم غيره مقامه فيه، وقيل: حد الواجب ما حرم تركه.

وله خمسة أشياء: فرض وواجب وحتم ولازم ومكتوب[3]، والحرام: ضده.

---

(١) عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح قيس بن عصمة... انظر ترجمته في الإصابة ٤/٣ (٤٣٤٠).

(٢) وهو في اللغة الثابت، انظر المصباح المنير ٢/٨٩١ وانظر في معناه الاصطلاحي المستصفى ١/٢٧، وأصول السرخسي ١/١١٢، جمع الجوامع ١/٨٨، نهاية السول ١/٤١، شرح الكوكب المنير ١/٣٤٦، كشف الأسرار ٢/٣٠٣، المحصول ١/١١٧، البرهان ١/٣٠٨، الأحكام للآمدي ١/١٣٨، منتهى الوصول ٢٣.

(٣) هل الفرض الواجب لفظان مترادفان؟
اختلف العلماء في ذلك على قولين:
أولهما: وهو لغير الحنفية. ان الفرض والواجب لفظان مترادفان معناهما واحد وهو الفعل الذي طلبه الشارع طلباً جازماً، سواء كان ذلك الطلب بدليل قطعي كالقرآن والسنة المتواترة. أما كان بدليل ظني، كخبر الآحاد. =

= ثانيهما: وهو للحنفية: ان الفرض يفارق الواجب.
وعرفوا الفرض فقالوا هو الفعل الذي طلبه الشارع طلباً جازماً بدليل قطعي كالصلاة. ومطلق القراءة فيها. والزكاة فإنها مطلوبة طلباً جازماً بأدلة قطعية هي (أقيموا الصلاة. فـاقرؤوا ما تيسر من القرآن. وآتوا الزكاة) إذ لا شك أن هذه الآيات قطعية الثبوت. ومثل القرآن في ذلك السنة المتواترة.
اما الواجب قالوا: هو الفعل الذي طلبه الشارع طلباً جازماً بدليل ظني كخصوص قراءة الفاتحة في الصلاة المدلول على طلبها طلباً جازماً بخبر الآحاد القائل «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب».
ولقد دفع الحنفية إلى هذه التفرقة ما ادعوه أن الفرض في اللغة القطع. لأنه مأخوذ من فرض الشيء بمعنى حزه أي قطع بعضه، فالفرض بمعنى المفروض أي المقطوع به، والذي فرضه الله علينا لا يمكن علمه يقيناً إلّا إذا كان ثابتاً بدليل قطعي.
والواجب هو الساقط لأنه مأخوذ من وجب بمعنى سقط يدل لذلك قوله تعالى: ﴿فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتـر﴾، أي إذا سقطت جنوبها من الذبح، والذي أوجبه الله علينا بدليل ظني لما لم يعلم فرضه يقيناً علينا كان ساقطاً من القسم الـذي تعلق به العلم لأنـه خاص بالمقطوع به. من هذه الجهة سمي الحنفية ما ثبت بدليل قطعي بالواجب علماً وعملاً. وما ثبت بظني بالواجب عملاً فقط.
ويرد على الحنفية ان هذه التفرقة التي ادعوها لا أساس لها لما يأتي:
أولاً: تخصيص الفرض بالمقطوع به فقط من باب التحكم. لأن الفرض ورد في اللغة بمعنى التقدير مطلقاً سواء كان مقطوعاً به. أو مظنوناً فتخصيص الفرض بأحـد القسمين كما ادعيتم دون الآخـر تخصيص بلا مخصص. فيكون قولكم غير مقبول.
ثانياً: وردت كلمة وجب في اللغة بمعنيين:
أولهما: بمعنى سقط ومصدرها حينئذ الوجبة وليس هذا محلاً للنزاع.
ثانيهما: بمعنى ثبت يدل لذلك قول النبي ﷺ «إذا وجب المريض فلا تبكين عليه باكية» أي إذا زال عنه الاضطراب وثبت واستقر فلا تبكي عليه باكية لأن ذلك علامة اشتغاله بمشاهدة امـر من أمور الآخرة. ومصدرها حينئذ الوجوب بمعنى الثبوت، يقال وجب الشيء وجوباً أي ثبت ثبوتاً سواء كان مقطوعاً به أو مظنوناً.
فتخصيص الواجب بدليل ظني لأنه ساقط أي نازل من القسم المعلوم لا أساس له.
ثالثاً: استعمل أهل اللغة بكثرة اللفظين في معنييهما مطلقاً سواء كان مقطوعاً بهما أو مظنوناً وهذا مرجح لما سبق.
رابعاً: نقض الحنفية ما ذهبوا إليه باستعمالهم الواجب فيما ثبت بقطعي ولهم الصلاة واجبة والزكاة واجبة.
واستعمالهم للفرض فيما ثبت بظني كقولهم الوتر فرض.
هل هذا الخلاف من قبيل الخلاف اللفظي أو المعنوي؟:
الواقع اننا إذا دققنا النظر فيما ذهب إليه كل فريق وجدنا أن هذا الخلاف من قبيل الخلاف اللفظي لما يأتي:
أولاً: اتفق الحنفية وغيرهم على أن ما ثبت بدليل قطعي أقوى مما ثبت بدليل ظني. =

وحد المندوب(١): ما فعله أولى من تركه، والمكروه: ضده.

وحد المباح: ما استوى فعله وتركه(٢)، فالأمر يتناول الواجب والمندوب، والنهي يتناول الحرام والمكروه، والمباح لا مأمورٌ به ولا منهيٌّ عنه إلّا من حيث الإذن واعلم أن أدلة الخطاب ثمانية:

نص، وظاهر، وعموم، ومجمل، ولحن، وفحوى، ودليل، ومعنى.

فحد النص: ما كان ظاهره باطنه، وحد الظاهر: ما احتمل معنيين هو في أحدهما أظهر. وحد العموم: ما عم شيئين فأكثر على التساوي، وحد المجمل: ما لم يفهم المراد من لفظه، وحد لحن الخطاب: الضمير الذي لا يتم الكلام إلّا به، وحد فحوى الخطاب: ما نبه الخطاب عليه. وحد دليل الخطاب انتفاء حكم المذكور عما عداه، وحد معنى الخطاب القياس، وهو حمل فرع على أصله بعلّة جامعة بينهما نفياً وإثباتاً(٣).

وقال الماوردي: فحوى الخطاب ما دل على ما هو أقوى منه.

= ثانياً: منكر الأول كافر بخلاف منكر الثاني.

وبناء على ذلك يكون الخلاف في التسمية فقط فغير الحنفية يرى أن الفرض والواجب مترادفان اصطلاحاً.

ومقتضى كون الخلاف لفظياً أن لا يكون له أثر في الفروع الفقهية. وهذا هو الحاصل فعلاً.

فإن قيل: إن هذا الخلاف من قبيل الخلاف المعنوي لا اللفظي لظهور اثره في فرع فقهي هو. ان تارك قراءة الفاتحة في الصلاة ـ وهو واجب ـ يأثم ولا تفسد صلاته عند الحنفية دون غيرهم إن أتى بقراءة غيرها، بخلاف تارك القراءة أصلاً. وهي فرض. إذ يأثم وتفسد صلاته.

قلنا: إن هذا غير صحيح لأن عدم الفساد عند الحنفية ليس ناشئاً عن التفرقة بين الفرض والواجب وإنما هو ناشيء عن الدليل الذي دل المجتهد على الحكم وهو الفساد لقطعية الدليل الدال على فرضية مطلق القراءة وعدم الفساد لظنية دليل الفاتحة.

(١) هو في اللغة المدعو إليه يقال: ندبه لأمر ـ أي دعاه إليه فأجاب وسمي النفل بذلك لدعاء الشارع إليه. وأصله المندوب إليه ثم توسع فيه بحذف حرف الجر فاستكن الضمير. وانظر في المعنى الاصطلاحي نهاية السول ١/٤٦، أصول البزدوي مع شرحه كشف الأسرار ٢/٣٠٨ ـ ٣١٠.

(٢) انظر الأحكام للآمدي ١/٦٣، شرح الكوكب المنير ١/٤٢٢، التوضيح ٢/١٢٤، مختصر المنتهى ١/٢٢٥، ومرآة الأصول ٢/٢٩٠، نهاية السول ١/٤٩، المستصفى ١/٦٦.

(٣) انظر أصول الشاش (٣٢٥)، العدة ١/١٧٤، البرهان ٢/٧٤٥، المحصول ٢ ق ٢/١٨، الاحكام للآمدي ٣/٢٦١، مختصر المنتهى لابن الحاجب ١٢٢، الإبهاج ٣/٥، فواتح الرحموت ٢/٢٤٦، المعتمد ٢/٦٩٧، نبراس العقول لعيسى منون ١٣٢٩، المستصفى ٢/٥، الحدود للباجي (٦٩).

ودليل الخطاب وظنه ما دل على مثله مثاله قوله تعالى ﴿فإنْ كَانَ الّذي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً﴾[1] الآية. فإنها تدل بطريق الأولى وبطريق دليل الخطاب كأنه قال: فإن كان الذي عليه الحق فدل على أنه إذا استطاع هو فإنه يمل دون غيره.

« بَابُ الستة »

وفيه فصلان:

الأول: في الأعداد المطلقة، وفيه مواضع:

الأول: قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا في سِتَّة أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لّغُوب﴾[2] أي من إعياء، وفيه رد على اليهود ـ لعنهم الله ـ حيث قالوا فرغ الله من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش. كذا حكاه الزمخشري وغيره، ولهذا تراهم يتركون الأشغال والأعمال يوم السبت، وسيأتي من رواية مسلم[3] أن الله خلق التربة يوم السبت فبطل قولهم.

ثم المراد من الأيام الستة أيام الدنيا لما سيأتي من حديث مسلم.

قال « الزمخشري » في الكشاف: وعن « مجاهد » أولها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة، وقال أيضاً في قوله تعالى ﴿أَئِنَّكُم لَتَكْفُرُونَ بِالَّذي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾[4] الآية.

قيل: خلق الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين، وما فيها يوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء.

وقال « الزجاج »: قوله في أربعة أيام في تتمة أربعة أيام ثم خلق السماوات وما فيها في يومين في يوم الخميس والجمعة وفرغ من آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم عليه السلام وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة، وذكر البغوي[5] في قوله تعالى

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٨٢.

(٢) ٣٨ (ق).

(٣) أخرجه مسلم كتاب المنافقين (٢٧/ ٢٧٨٩)، وأحمد ٢/ ٣٢٧، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٣، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٥٠، وابن خزيمة (١٧٣١)، والخطيب في التاريخ ٥/ ١٨٩.

(٤) سورة فصلت آية: ٩.

(٥) تفسير البغوي ٥/ ١٧.

﴿وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد ستة أيام/ [كل يوم] ألف سنة[2].

١٩٦/ب

قال سعيد بن جبير: إن الحكمة في ذلك تنبيه العباد على التأني في الأمور وترك العجلة، فإنه سبحانه وتعالى كان قادراً على أن يخلقها في طرفة عين.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ﴾[3] ومع ذلك فلم يعجل، وقال ﷺ: لأشج عبد القيس ـ بالشين المعجمة والجيم واسمه المنذر بن عائذ ـ بالياء المثناة من تحت، والذال المعجمة.

وقيل: عائذ بن المنذر بن عامر، وقيل غير ذلك ـ إن فيك لخصلتين يحبهما الله الحِلْمُ والأَناة.

وفي رواية فقال: «يا رسول الله فهما خصلتان أَتَطَبَّعُهُما أم جُبِلْتُ عَليها؟

قال: بل جُبِلْتَ عَلَيْهِما فقال: الحمد لله الذي جَبَلَني على ما يُحِبّ»[4].

وروى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: «الأناة من الله، والعَجَلَة من الشيطان»[5] ـ والأناة بفتح الهمزة مقصور ضد العجلة ـ قالوا ولهذا ندبت الاستخارة في الأمور والمشاورة، وسيأتي في (باب السبعة) أن خلق آدم عليه السلام تم بعد عشرين ومائة سنة.

وعن الشافعي رضي الله عنه تستحب العجلة في مواضع ستة:

الأول: الصلاة أول الوقت لما روي أنه ﷺ سئل عن أفضل الأعمال فقال: الصلاة على وقتها[6]، وفي رواية لأول وقتها.

---

(١) سورة الحج آية ٤٧.

(٢) التصحيح من تفسير البغوي والخازن.

(٣) سورة النحل آية: ٤٠.

(٤) أخرجه مسلم ١/٤٩ في الإيمان باب الأمر بالإيمان (١٧/٢٥)، وأخرجه أحمد في المسند ٤/٦.

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة.

(٦) أخرجه البخاري ٢/٩ في مواقيت الصلاة باب فضل الصلاة لوقتها (٥٢٧)، ومسلم ١/٩٠ في الإيمان باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (١٣٩/٨٥)، وقوله لأول وقتها أخرجه أحمد ٦/٣٧٤، ٣٧٥، ٤٤٠ في مسند أم فروة، وأبو داود (٤٢٦)، والترمذي ١/٣١٩ (١٧٠)، والدارقطني ١/٢٤٧ (١٤٨).

وقال ﷺ: الصلاة لأول الوقت رضوان الله وآخره عفو الله.

قال الشافعي رضي الله عنه: الرضوان للمحسنين، والعفو للمقصرين.

الثاني: التوبة من الذنب لقوله ﷺ: « يا أيها الناس توبوا قبل أن تموتوا »[1] فيستحب تعجيل التوبة إذ لا يعلم العبد متى يأتيه الموت.

الثالث: قضاء الدّين لقوله ﷺ: « أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه »[2].

قال ﷺ: « من كانت له قبل أخيه مظلمة في عرض أو مال فليتحلل منه قبل أن يأتي يوم لا درهم فيه ولا دينار، يأتي الرجل بحسنات أمثال الجبال وهو قد ظلم هذا، وشتم هذا، وقذف هذا، وسفك دم هذا، وأكل مال هذا، فيأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، حتى إذا فرغت حسناته أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح في النار »[3]..

الرابع: تجهيز الميت لقوله ﷺ: أسرعوا بالجنازة.

الخامس: تزويج الأيم إذا خطبها كفوء لقوله ﷺ: « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض »[4]. رواه الترمذي.

السادس: قرى الضيف لقوله تعالى ﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾[5] الرواغ سرعة الذهاب، وقيل الذهاب في خفية.

وبالجملة يبادر إلى أعمال الآخرة كلها لقوله تعالى ﴿فاستبقوا الخيرات﴾[6] ولقوله ﷺ: التؤدة في كل شيء إلاّ في عمل الآخرة[7]. رواه الترمذي.

---

(١) أخرجه ابن ماجة (١٠٨١)، والعقيلي في الضعفاء (٢٢٠)، والبيهقي ٢/٩٠ - ١٧١ وقال الشيخ ناصر إسناده واهٍ جداً الارواء ٣/٥٠ - ٥١.

(٢) أخرجه ابن ماجة ٢/٨١٧ كتاب الرهون (٢٤٤٣)، والبيهقي في السنن ٦/١٢٠، والطبراني في الأوسط ١/٢٠، وأبو نعيم في الحلية ٧/١٤٢، والسهمي في تاريخ جرجان ١/٢٢١.

(٣) أخرجه البخاري ٥/١٠١ كتاب المظالم باب من كانت له مظلمة (٢٤٤٩).

(٤) أخرجه الترمذي (١٠٨٤)، وفي تحفة الأحوذي ٤/٢٠٤.

(٥) سورة الذاريات آية: ٢٦.

(٦) سورة البقرة آية: ١٤٨.

(٧) أخرجه أبو داود ٥/١٥٧ في الأدب (٤٨١٠)، والحاكم ١/٦٤ في الإيمان باب التؤدة في كل شيء وذكره الهندي في الكنز ٣/٩٨ (٥٦٧٣) وعزاه للبيهقي في «شعب الإيمان».

١٩٧/أ وأما كيفية الخلق فروى مسلم/ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذ النبي ﷺ بيدي فقال: خلق الله التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق وآخر ساعة من النهار فيما بين العصر إلى الليل(١).

قال ابن الجوزي: والحكمة في جعل آدم آخر الخلق مع أنه أشرفهم وأن الكل مخلوقات لأجله أنه سبحانه مهد الدار قبل الساكن، وفي هذا رد على من زعم أنه كان قبل آدم ست أمم: وهي الحِنُّ والبِنُّ والطِّمُ والرِّمُّ والحِسُّ والبِسُّ، إذ لم يصح في ذلك نقل، لكن ذكر القرطبي في قوله تعالى ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم﴾(٢) قولان: ان الله تعالى خلقهم قبل آدم في صورة البهائم ثم أماتهم فيحتمل أن يكونوا هذه الأمم الست المذكورة، والحِنّ بحاء مهملة، والبِنّ بموحدة ثم نون، والطِّم بطاء مهملة، والرِّم براء مهملة، والحِسّ بحاء وسين مهملتين، والبِسّ بموحدة وسين مهملة وبالكسر في أوائلهن(٣).

الثاني: جعل الجهات ستاً، وهي فوق، وتحت، ويمين، وشمال وأمام وخلف.

ولعل هذا هو وجه الحكمة في خلق السماوات والأرض في ستة أيام.

الثالث: جعل عمارة الدنيا منوطة بستة أشياء:

الأول: التوفر على النكاح وقوة الداعية إليه الذي لو انقطع لانقطعت أسباب التناسل الذي هو سبب عمارة الأرض.

الثاني: الحنو على الأولاد الذي لو زال من الحيوان لزال سبب التربية، وكان في ذلك الهلاك.

---

(١) تقدم.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٨.

(٣) الحِنُّ: حي من الجن، أو ضرب منه، وقيل: سَفِلةُ الجن وضعفاؤهم، وقيل: هم خلق بين الجن والإنس. وقال الفراء: الحنُّ: كلاب الجن، وقال ابن السكيت: الجن: الكلاب السود المعينة.
وأما البِنُّ: فهو الموضع المنتن الرائحة. والبنَّةُ: ريح مرابض الظباء، والغنم والبقر، والبِنُّ: الطرْق من الشحم.
وأما الرِّمُّ: فهو الثري، وقيل هو: اليابس، وقيل: هو ما حمله الريح، وقيل: ما على وجه الأرض من فتات. اللسان [بن - حن - رمم].

الثالث: انبساط الأمل الذي به يتعاظم الحرص على المعايش المهن والعمارة والعمل.

الرابع: عدم العلم بمنع الأجل الذي يصح به انبساط الأمل.

الخامس: اختلاف أحوال البشر في الغنى والفقر وحاجة بعضهم إلى بعض فإنهم لو تساووا في حالة واحدة هلكوا.

السادس: وجود السلطان الذي لولا هيبته وكفه العباد بسطوته لأهلك بعضهم بعضاً قال سبحانه وتعالى ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾[1].

الرابع: روى الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «للمسلم على المسلم ست بالمعروف: يسلّمُ عليه إذا لقيه، ويجيبه إذا دعاه، ويشمته إذا عطس، ويعوده إذا مرض، ويتبعُ جنازته إذا مات، ويحبُّ له ما يحب لنفسه»[2].

وعن النبي ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يقليه ولا يتطاول عليه بالبنيان فيستر عنه الريح إلاّ بإذنه ولا يؤذيه بقتار قدره، ثم قال: احفظوا ولا يحفظ منكم إلاّ قليل»[3] أورده الزمخشري في سورة الحجرات.

الخامس: /[4] قال البغوي في تفسيره: لما تجلى الله تعالى للجبل وصار دكاً ١٩٧/ب طار منه ستة أجبل فوقعت ثلاثة بمكة وهي: ثبير وحراء وثور، وثلاثة بالمدينة وهي: أُحد وورقان ورضواء.

السادس: قال ابن الأثير في «جامع الأصول»: فإن مدة الطوفان في زمن نوح عليه السلام ستة أشهر آخرها يوم عاشوراء، وفي الكشاف للزمخشري عن قتادة قال: استقلت بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت في الماء خمسين ومائة يوم، واستقرت بهم على الجُودِيّ شهراً، وهبط بهم يوم عاشوراء، والجودي جبل بالموصل.

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٥١.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٧٣٦)، والدارمي في السنن ٢/٢٧٦، وابن ماجة ١/٤٦١(١٤٣٣).

(٣) أخرجه الثعالبي من رواية إسماعيل بن رافع عن سعيد عن أبي هريرة وقال الحافظ إسناده ضعيف وأول الحديث في الصحيحين.

(٤) تفسير البغوي ٢/٢٣٤.

قال: وروي أنها مرت بالبيت فطافت به سبعاً وقد أعتقه الله من الغرق.

قال: وروي أن نوحاً عليه السلام صام يوم الهبوط وأمر من معه فصاموا شكراً لله تعالى.

السابع: في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: « لا عدوى ولا طيرة ولا هَامَةَ ولا صَفر »[1].

وفي رواية « ولا نَوْء ولا غُول ».

فهذه ستة أبطل الشرع حكمها.

وفي رواية: ولا يورد ممرض على مصح[2] فقال أعرابي: يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها فقال ﷺ: فمن أعدى الأول؟ وفي رواية أن أبا هريرة كان يحدث لا عدوى، ويحدث عن النبي ﷺ أيضاً أنه قال:

لا يورد ممرض على مصح.

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم: قال العلماء: يجب الجمع بين هذين الحديثين وهما صحيحان، وطريق الجمع أن حديث لا عدوى المراد به نفي ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده أن المرض والعاهة تعدي بطبعها لا بفعل الله تعالى، وأما حديث لا يورد ممرض على مصح فأرشد إلى مجانبة ما يحصل الضرر عنده في العادة بفعل الله تعالى وقدره. انتهى.

وفي مسند الإمام أحمد أنّه ﷺ قال: « لا تطيلوا النظر إلى المجذوم وإذا كلمتموه فليكن بينكم وبينه قِيدُ رمح ».

---

(١) أخرجه البخاري ١٥٨/١٠ في الطب (٥٧٠٧)، أخرجه مسلم في كتاب السلام (٢٢٢٠/١٠٢) والرواية عند مسلم (٢٢٢٢/١٠٧) والغول جنس من سحرة الشياطين تتغول أي تتراءى للناس وتتلون في الفلوات فتضل السائر عن الطريق، وعلى هذا فنفي النبي للغول هو نفي لإضلالها السائرين بذاتها وليس نفي لتغولها وتلونها وإضلالها السائرين بإرادة الله تعالى. لسان العرب [غول] ٣٣١٨.

(٢) أخرجه البخاري ١٧٩/٧ ومسلم في السلام باب ٣٢ رقم ١٠٤، ١٠٥ وأبو داود في الطب باب (٢٤)، وابن ماجة حديث (٣٥٤١)، وأحمد في المسند ٤٠٦/٢، والطحاوي في معاني الآثار (٣٠٣/٤)، عبد الرزاق ٥٥٠٦.

وفي رواية: « فرّ من المَجْذُوم فرارك من الأسد »[1].

وجاءه ﷺ مجذوم ليبايعه فلم يمدد ﷺ يده إليه وقال: أمسك يدك فقد بايعتك.

قال الحليمي في شعب الإيمان: إن الأمراض التي تعدي ستة: الجرب والحصبا والجدري والبخر والرمد والماليخوليا. قال: والتي تتعدى إلى النسل ستة:

البرص والجذام، والدق، والسل، والصرع، والنقرس.

ويؤيده ما قاله الشافعي رضي الله عنه: ولد المجذوم قلَّ مَا يسلم.

فإن قيل فقد روي أنه ﷺ أكل مع مجذوم، وقال كل ثقةً بالله وتوكلاً عليه فأجاب عنه الحليمي وغيره بل المراد كل وأنت واثق بحصول الشفاء لك بالمؤاكلة معي[2] ولا طيرة.

قال النووي: التطير التشاؤم وأصله الشيء المكروه من قول أو فعل أو مرئي، وكانوا/ يتطيرون بالسوانح والبوارح فينفرون الظباء والطيور، فإن أخذت ذات اليمين ١٩٨/أ تبركوا به ومضوا في أسفارهم وحوائجهم، وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم وتشاءموا بها فكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم فنفى الشرع ذلك وأبطله ونهى عنه، والسانح هو ما يأتي من جهة اليمين، والبارح ما يأتي من جهة الشمال. وفي حديث آخر الطيرة[3] شرك. أي اعتقاد أنها تنفع أو تضر قد عملوا بمقتضاها معتقدين تأثيرها فهو شرك.

وفي رواية: الطيرة وخيرها الفأل قيل يا رسول الله: وما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم[4].

وفي رواية: لا طيرة ويعجبني الفأل الكلمة الحسنة الكلمة الطيبة. وفي رواية: أحب الفأل الصالح.

---

(١) تقدم.

(٢) ومقتضى ذلك أن تكون مؤاكلة النبي للمجذوم خصوصية له، ويبقى وجوب الاحتراز من عدوى الجذام الذي دلت عليه دلاً الحديث.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١/٣٨٩، وأبو داود (٣٩١٠)، والترمذي (١٦١٤)، وابن ماجة (٣٥٣٨)، والحاكم في المستدرك ١/١٨، وابن أبي شيبة ٩/٣٩، والسهمي في تاريخ جرجان(١٨٧)، والبيهقي ٨/١٣٩، وابن حبان (١٤٢٧).

(٤) البخاري ١٠/٢١٢ (٥٧٥٤)، ومسلم ٤/١٧٤٥ (١١٠/٢٢٢٣).

وأما قوله ﷺ: الشؤم في الدار والمرأة والفرس[1].

وفي رواية: إنما الشؤم في ثلاثة: المرأة والفرس والدار. وفي رواية: إن كان الشؤم في شيء ففي الفرس والمسكن والدار[2].

وفي أخرى إن كان الشؤم في شيء ففي الربع والخادم والفرس.

فاختلف العلماء فيه فقال مالك وطائفة هو على ظاهره، وإن الدار قد يجعل الله سكناها للضرر والهلاك، وكذا المرأة والفرس أو الخادم قد يجعل الهلاك عنده بقضاء الله تعالى وقال الخطابي وكثيرون: هو في معنى الاستثناء من الطيرة، وفي رواية: « أتت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله دار حللنا بها والمال كثير فقل المال ونقص العدد فقال: دعوها ذميمة، أي الطيرة منهي عنها إلّا أن يكون له دار يكره سكناها، أو امرأة يكره صحبتها، أو فرس أو خادم فليفارق الجميع ».

وقد قيل: شؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها وأذاهم وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرّضها للرّيب، وشؤم الفرس أن لا يغزى عليها في سبيل الله وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة تعهده لما فوض إليه.

قال القرطبي في سورة الإسراء: وفي الخبر اللهم لا خير إلّا خيرك ولا طير إلّا طيرك ولا رب غيرك.

قوله: ولا صفر فيه تأويلان:

أحدهما: تأخيرهم المحرم إلى صفر، وهو النسيء الذي كانوا يفعلونه، وهو أنهم يقاتلون في المحرم ويحرمون مكانه صفر ثم قد يحتاجون من العام القابل إلى القتال في صفر فيستبيحونه ويحرمون مكانه المحرم كما قال تعالى ﴿يُحِلُّونَه عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً﴾[3] وبهذا قال مالك وأبو عبيدة.

الثاني: إن الصفر دواب في البطن وهي دود كانوا يعتقدون أن في البطن دابة

---

(١) البخاري ١٣٧/٩ في النكاح باب ما يتقى من شؤم المرأة (٥٠٩٣)، ومسلم ١٧٤٥/٤ في السلام (٢٢٢٥/١١٥).

(٢) الترمذي ١٢٦/٥ (٢٨٢٤).

(٣) سورة التوبة آية: ٣٧.

تهيج عند الجوع وربما قتلت صاحبها وكانت العرب تراها أعدى من الجرب[1]. وهذا التفسير هو الصحيح، وبه قال مظفر وابن وهب وابن حبيب وأبو عبيدة وخلائق من العلماء، وقد ذكره مسلم عن جابر بن عبد الله راوي الحديث فيتعين اعتماده، / ويجوز أن يكون هذا والأول جميعاً وأن الصَّفَرَيْن جميعاً باطلان لا أصل لهما ولا تعريج على واحد منهما، ومما أنشدوا في الصَّفَر[2]: ١٩٨/ب

لا يتـأرَّى لِقِـدْرِ الْقَـوْمِ يَـرْقُبُهـا ... ولا يَعَضُّ عَلَى شُـرْسُوفِهِ الصَّفَـرُ

وصفوه بالغنى، وعفة النفس، وأن الصَّفَر لا يَعَضُّ على شُرْسوفه لأنه لا يجوع ولا يرقب قِدْر القوم لتنضج ما فيها، والشراسيف الأمعاء[3].

قوله ﷺ: ولا هامة فيه تأويلان:

أحدهما: أن العرب كانت تتشاءم بالهامة، وهي الطائر المعروف من طير الليل وقيل هي البومة[4]، قالوا: كانت إذا سقطت على دار أحدهم يراها ناعية له نفسه أو بعض أهله، وهذا تفسير مالك بن أنس.

والثاني: ان العرب كانت تعتقد أن عظام الميت، وقيل روحه تنتقل هَامَةً تطير[5]

قال: وهذا تفسير أكثر العلماء وهو المشهور. قال: ويجوز أن يكون المراد النوعين ومما أنشدوا في الهامة[6]:

يَـا عَمْـرُو إلا تَـدَعْ سَبِّي وَمَنْـقَصَـتي ... أَضْـرِبْكَ حَتَّى تَقُـولَ الهَـامَـةُ اسْقُـوني

يريد أضربك إلى أن تموت، زعموا أن الشخص إذا قتل ظلماً يخلق الله من رأسه طائراً يقال له هامة فلا تزال تقول: اسقوني اسقوني حتى يقتـل قاتله[7].

---

(١) الصَّفَر: داء في البطن، وقيل حية تلزق بالضلوع، وقيل دود يكون في البطن وشراسيف الأضلاع فيصفر عنه الإنسان جداً، وربما قتله. [اللسان: صفر].

(٢) البيت لأعشى باهلة، يرثي أخاه، أورده ابن منظور هكذا:
لا يتـأرّى لمـا في القِـدْر يـرقُبُـه ... ولا يَـعَضُّ عـلى شـرسـوفـه الصَّـفَـرُ

(٣) الشرسوف: غضروف معلق بكل ضلع، وقال الأصمعي: الشراسيف: أطراف الأضلاع [اللسان: شرسف ٢٢٣٥].

(٤) اللسان: [هرم ٤٧٢٣].

(٥) قال ابن منظور: وكانوا يسمون الطائر الذي يخرج من هامة الميت الصَّدَى.

(٦) نسبه ابن منظور إلى «ذي الإصبع». [اللسان: هرم] وفيه [شتمي] بدلاً من [سبي].

(٧) اللسان: هوم.

قوله ولا نَوْءَ، النَوْءُ واحد الأنواء، وهي ثمانية وعشرون نَجْماً هي منازل القمر، تسقط في الغرب كل ثلاثة عشر ليلة منها منزلة مع طلوع الفجر وتطلع أخرى تقابلها، فتنقضي هذه الثمانية وعشرون مع انقضاء السنة، وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع نظيرها يكون مطر فينسبون المطر إلى المنزلة، ويقولون: مُطِرْنَـا بِنَوْء كذا، وإنما سمي نوءاً لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق ينوء نوءاً أي نهض وقيل ان النوء هو الغروب، فهو من الأضداد[1]. قال أبو عبيد: ولم يسمع في النوء أنه السقوط إلا في هذا الموضع فقال ﷺ: « لا نَوْء »[2]، أي لا تنسبوا المطر إليها وإنما هو من فعل الله تعالى، فمن نسب الفعل إليها فهو كافر، وقول المنهاج يكره أن يقال مطرنا بنوء كذا أي في وقت كذا وهو هذا النوء الفلاني، فإن ذلك جائز مع الكراهة إذا لم ينسب الفعل إليها.

قوله ﷺ: « ولا غُولَ ». قال جمهور العلماء: كانت العرب تزعم أن الغيلان في الفلوات وهي جنس من الشياطين تتراءى للناس وتتغول تغولاً أي تتلون تلوناً فتضلهم عن الطريق فتهلكهم فأبطل النبي ﷺ ذلك.

وقال آخرون: ليس المراد بالحديث نفي وجود الغول وإنما معناه إبطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها قالوا: ومعنى لا غول أي لا تستطيع أن تضل أحداً، وشهد له الحديث الآخر لا غول، ولكن السَّعَالِي قال العلماء: السَّعَالِي بالسين المهملة المفتوحة وبالعين المهملة وهم سحرة الجن[3]، أي ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس/ وتخييل وفي الحديث الآخر: إذا تغولت الغيلان فنادوا بالأذان، أي ادفعوا شرها بذكر اسم الله تعالى، قال: وهذا دليل على أنه ليس المـراد نفي أصل وجودها، وحديث أبي أيوب رضي الله عنه كان لي ثمر في سلة فكانت الغول تجيء فتأكل منه[4].

١٩٩/أ

الثامن: في صحيح البخاري أن اليهود سحروا رسول الله ﷺ فكان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله.

قال البغوي في سورة الفلق: فقال إنه مكث فيه ستة أشهر واشتد عليه ثلاثة أيام.

---

(١) راجع/ اللسان: نوأ ٤٥٦٧ وما بعدها.
(٢) تقدم.
(٣) اللسان: غول ٣٣١٨.
(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤٥٧/٣.

وقال القاضي عياض في الشفاء: مكث فيه سنة.

التاسع: نقل البغوي في سورة آل عمران أن «يحيـى» كان أكبر من «عيسى» عليهما الصلاة والسلام بستة أشهر، وكان يحيـى أول من آمن بعيسى وصدّقه، وكانا ابني خالة ثم قتل يحيـى قبل أن يرفع عيسى.

العاشر: قال البغوي في قوله تعالى ﴿وابْيَضَّتْ عَيْنَاه مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيم﴾[1] قال مقاتل: لم يبصر بهما ست سنين.

الحادي عشر: عن جعفر بن محمد أنه قال: تكلم علي رضي الله عنه بست كلمات لم يسبقه بهن أحد في الجاهلية والإسلام أولها: مَنْ لاَنَتْ كلمتُه وَجَبَتْ مَحبَّتُه. الثانية: ما هلك امرؤ عرف قدره. الثالثة: لكل شيء زينة وإن زينةَ المَرْء ما يحسن. الرابعة: سل من شئت تكن ذليله. الخامسة: أعط من شئت تكن أميره. السادسة: استغن عمن شئت تكن نظيره.

الثاني عشر: ستة أشياء تقوي البصر، نقل الغزالي في الإحيـاء عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال: أربعة تقوي البصر: لبس نظيف الثياب، والنظر إلى الخضرة والجلوس مستقبل القبلة، والكحل بالإثمد عند النوم.

وفي الحديث: عليكم بالإثمد فإنه ينور البصر وينبت الشعر.

قال بعض أهل العلم: وإنما اختص الإثمد بهذا لأنه من الجبل الذي تجلى عليه الحق تبارك وتعالى عند سؤال موسى عليه السلام الرؤية فلما وقع نور الحق على الجبل احترق وصار دَكًّا فهو هذا الإثمد وصار لما أصابه من نور الحق ينور الأبصار.

وروى الحافظ أبو نعيم في تاريخ أصبهان عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: ثلاثة يجلين البصـر: النظر إلى الخضـرة، والنظر إلى الـوجه الحسن، والنـظر إلى الماء الجاري.

الثالث عشر: تقدم في باب الخمسة أن أسماء الأنبياء عليهم السلام لا تَنْصَرِف إلّا ستة فراجعه.

الرابع عشر: قال ﷺ: اضمنوا لي ستاً أضمن لكم على الله الجنة: اصدقوا إذا

(١) سورة يوسف آية: ٨٤.

حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا الأمانة إذا ائتُمِنْتُم، وغُضّوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم، وكُفُّوا أيديكم[1]. أورده في كتاب أنس المنقطعين.

الخامس عشر: قال الزمخشري في سورة الحجرات: الطبقات التي عليها العرب في النسب ست: الشَّعْبُ والقَبيلة والعِمَارَةُ والبَطْنُ والفَخذُ والفَصِيلَة[2].

١٩٩/ب فالشعب الطبقة الأولى من طبقات النسب وهو يجمع القبائل/، والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون، والبطن تجمع الأفخاذ، والفخذ تجمع الفصائل، فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة.

وكذا ذكره غيره وزاد: فالشعب كالرأس والقبائل كاليدين، والعمارة كالصدر، والبطون كالبطن، والأفخاذ كالفخذين، والفصيلة كالرجلين، يعني الرأس أعلى البدن الذي هو الطبقة الأولى من النسب، ثم بعده اليدين، ثم الصدر إلى آخر ما قال. والشَّعْبُ بفتح الشين واحد الشعوب، وأما الشِّعب بالكسر فهو الطريق في الجبل واحد الشعاب.

ذكره القرطبي في سورة الحجرات، وقيل: الشعوب من العجم، والقبائل من العرب.

السادس عشر: قوله تعالى ﴿إذا الشَّمْسُ كُوِّرت﴾[3] إلى قوله ﴿وَإِذَا البِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[4] نقل البغوي عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: ست آيات قبل يوم القيامة بينما الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس، فبينما هم كذلك إذ تناثرت النجوم، فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على الأرض فتحركت واضطربت وفرغت الجن إلى الإنس والإنس إلى الجن، واختلطت الدواب والطير والوحش، وماج بعضهم في بعض، فذلك قوله تعالى ﴿وَإِذَا الوُحُوشُ حُشِرَت﴾[5] أي اختلطت، ومنهم

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٢٣٣، ٣٢٣ والحاكم في المستدرك ٤/٣٥٨.

(٢) انظر/ صبح الأعشى للقلقشندي ١/٣٤٥، قلائد الجمان/ في التعريف بقبائل عرب الزمان للقلقشندي ١٢٣ تحقيق إبراهيم الأبياري ط دار الكتاب اللبناني. والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣/٢٨٩ ط دار الكتب العلمية. ونهاية الأرب للنويري ٢/٢٨٣ وما بعدها ط دار الكتب والعمدة لابن رشيق ٢/١٩٠، ١٩١ تحقيق محيي الدين عبد الحميد. واللسان: فخذ، قبل، عمر وقد جعل ابن منظور: الفصيلة قبل العمارة.

(٣) سورة التكوير آية: ١.

(٤) سورة التكوير آية: ٣.

(٥) سورة التكوير آية: ٥.

من قال: حشرها موقفها ﴿وإذا العِشَارُ عُـطِّلَت﴾[1] أي تُركت هَمـلاً بلا راع، وهي النوق الحوامل التي أتى على حملها عشرة أشهر ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع لتمام سنة، وواحد العشار عُشَرَاء بضم العين وفتح الشين ممدود، وخُصَّت العشار بالذكر لأنها أنفس مال عند العرب ﴿وإذا البِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ أي أوقدت. قال: قـالت الجن للإنس: نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا إلى البحار فإذا هي نار تأجـج. قال: فبينما هم كذلك انصدعت الأرض صدعـة واحدة إلى الأرض السـابعة السفلى وإلى السمـاء السابعة العليا، فبينما هم كذلك إذ جاءتهم الريح فأماتتهم.

وعن ابن عباس أيضاً قال: هي اثنتا عشرة خصلة: ستة في الدنيا، وستـة في الآخرة وهي ما ذكر الله من بعد قوله تعالى ﴿وإذا النفوس زوجت﴾[2] إلى قوله ﴿وإذا الجنة أزلفت﴾[3].

السابع عشر: تقدم في باب الاثنين في باب الحج أن الأديان ستة: خمسة للنار وواحـد للجنة.

(١) سورة التكوير آية: ٤.
(٢) سورة التكوير آية: ٧.
(٣) سورة التكوير آية: ١٣.

الفصل الثاني
في مسائل الفقه
« بَابُ الـوضـوء »

فيه مسألتان:

الأولى: فروضه ستة:

النية عند غسل الوجه، وغسل اليـدين إلى المرفقين، ومسـح بعض الرأس، وغسل الرجلين مع الكعبين، والترتيب هكذا.

الثانية: شروطه ستة أيضاً:

الإسلام، والماء الطاهر، والعلم بالكيفية، وعدم الحائل على الأعضاء، وعدم المنافي لرفع الحدث، وعدم الصارف للنية.

٢٠٠/أ الأول: الإسلام فلا يصح وضوء الكافر ولا غسله لأنه ليس من أهل السنة حتى / لو أسلم احتاج إلى الإعادة، وليس هذا مختصاً بالوضوء بل كـل عبادة تفتقـر إلى النية كالصلاة والصوم والحج والاعتكاف لا يصح إلا من مسلم بخلاف ما لا يفتقر كالعتق المطلق والوقف والهبة والوصية تصح من المسلم والكافر، ويعني بالمطلق ما لا سبب له، فلو كان عليه عتق عن كفارة ظهار وصوم وقتل فأعتق عبداً فلا بد من نية إحداها.

الثاني: العلم بالكيفية من غسل ومسح وما هو مفروض ومسنـون، فلو عرف الكيفية مجملة ولم يميز بين فرائضه وسننه، فإن اعتقد أن الجميع فرض صح وضوءه أو الجميع سنة فلا، وكذا الحكم في الصلاة.

وقال الغزالي رحمه الله في فتاويه: يصح صلاة من لم يميز بين فرض وسنة بشرط أن لا يقصد التنفل بما هو فرض.

الثالث: الماء الطهور، فلو دَلَّك أعضاءه، بثلج أو برد لم يصح لأنـه مسح لا

غسل، فلو سال الماء على العضو بالدلك وتردد عليه صح في الأصح، ولو خلط الماء بتراب كثير وتوضأ به صح إن كان يجري على العضو وإلاّ فلا.

الرابع: عدم الحائل، فلو كان على العضو حائل من شمع وطين وجص وعجين ونحو ذلك كالخضاب والحناء إذا بقي جرمهما فإن بقي أثر لم يضر كالصبغ إذا بقي أثره.

الخامس: عدم المُنافي فلو توضأ وهو يبول أو وضَّأَتْه زوجته بغير حائل لم يصح.

السادس: عدم الصارف، فلو صرف نية رفع الحدث إلى التبرد لم يصح إن كان في أوله ولم يصح ما أتى به بعد الصرف إن كان في خلاله، فلو نوى التبرد والرفع معاً صح على الصحيح، ولو غسل أعضاءه إلاّ رجليه ثم سقط في نهر فانغسلتا فإن كان ذاكر النية صح وضوءه وإلاّ لم يعتد له بغسل الرجلين على الصحيح. قاله في الروضة وهو يشكل على قولهم استصحاب النية سنة.

ولو غسل بعض الأعضاء بنية رفع الحدث ثم نوى قطع الوضوء لم تبطل وكان له تكميله بنية جديدة بخلاف الصلاة إذا نوى قطعها حيث تبطل بالكلية، وفرقوا بأنها عبادة يرتبط بعضها ببعض لقوله ﷺ: «مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم» والوضوء ليس كذلك، فإن الحدث يرتفع عن كل عضو بمجرد غسله ولا يتوقف على تكميل الأعضاء، ولأنه لو نوى رفع الحدث عن الوجه خاصة ثم لماغسله نوى عن اليدين ثم لما فرغ من اليدين نوى عن الرأس ثم الرجلين صح. ولو نوى أن يصلي ركعتين من الظهر فقط ثم لما أكمل الركعة نوى بقلبه ركعة أخرى وهكذا إلى الأربع لم يصح، وجعل الإمام الوضوء كالصلاة فقال: لا يرتفع الحدث عن عضو من الأعضاء إلا بعد تمام الوضوء وتظهر فائدة الخلاف فيما لو غسل بعض أعضائه ثم أحدث فإن قلنا/ بالأصح صار الماء مستعملاً أو يقول الإمام فلا، وفي الثواب إن قلنا ارتفع حدث البعض أثيب عليه وإلاّ فلا. كذا ذكره الخطيب الاسنوي في شرح التعجيز وفي مسألة الثواب نظر، وينبغي أن يثاب، وإن قلنا: لا يرتفع لأنه فعله بقصد العبادة أو يفرق بين أن يحدث عمداً، ويسبقه الحدث فيثاب، وقد أنهاها بعضهم إلى عشرة فذكر هذه الستة.

٢٠٠/ب

السابع: التمييز.

قال: ويستثنى ما إذا طاف عنه وليه وهو طفل فإنه يوضئه وينوي عنه، وهل يصلي

عنه ركعتي الطواف وجهان أصحهما نعم ولا حاجة إليه لأنه مندرج في الثاني ، فإنه إذا كان البالغ العاقل الذي لا يعرف الكيفية لا يصح وضوءه، فالصبي الذي لا يميز من باب أولى .

الثامن : النقاء عن الحيض والنفاس فلا يصح وضوء الحائض والنفساء بل يحرم إن قصدتا به العبادة لأن تعاطي العبادة الفاسدة حرام كما ذكره النووي في شرح المهذب، ولا حاجة إليه أيضاً لأنه مندرج في الخامس لأن خروج الدم من الفرج ناقض كالبول ولو لم يخرج فوجود متناف لرفع الحدث .

التاسع : طهارة الأعضاء، فلو كان على العضو نجاسة اشترط لرفع الحدث زوالها، فلو نوى رفع الحدث فزالت النجاسة بغسلة واحدة طهر المحل، وفي ارتفاع حدثه وجهان حكاهما صاحب المعتمد وغيره أصحهما: لا ، وصحّح النووي ارتفاعه، فلو كانت النجاسة كلبية لم يصح غسله ولا وضوءه حتى يطهر المحل عنها وعليه يلغز، فيقال: جُنُب انغمس في البحر ألف مرة مثلاً بنية رفع الجنابة وهو مسلم مكلّف ولم ترتفع جنابته، وصورته : إذا كان ماء البحر صافياً ولا حاجة إلي عده أيضاً لأن النجاسة إن كانت عينية فهو من الحائل الحسي كالطين والشمع ونحوهما وإن كانت حكمية كبول وقع على العضو فهو داخل في الحائل أيضاً لأنه لا فرق بين الحائل الحسي والمعنوي، ويقال له الحكمي أيضاً.

العاشر: دخول الوقت في حق المستحاضة وسلس البول، ولا حاجة إليه لأن كلامنا في وضوء صاحب الرفاهية دون صاحب الضرورة، وأيضاً فليس دخول الوقت من خصائص الوضوء بل من التيمم كذلك، وحينئذ فالشروط هي الستة الأولى لا غير، على أنا إذا قلنا إن الإسلام لا يختص بالوضوء بل الصلاة والصوم والحج كانت الشروط المختصة به خمسة فقط، ثم المراد بهذه الشروط شروط صحته، أما شروط إيجابه فثلاثة : الحدث، ودخول وقت الصلاة، هذا هو الصحيح ، وقيل الموجب الحدث وحده، وقيل دخول الوقت وحده.

الثاني : وجود الماء .

٢٠١/أ القدرة على استعماله فأربع وثلاثون تأتي في بابها إن شاء الله تعالى . /

« بَـابُ الغسل »

فيه مسألتان :

الأولى : موجبه ستة أشياء :

الموت والحيض والنفاس والولادة ولو بلا بلل في الأصح ، وخروج المني من طريقه المعتاد وغيره ودخول حشفة أو قدرها في فرج امرأة أو بهيمة أو دبرها أو دبر رجل أو خنثى مشكل لا في فرجه لاحتمال زيادته ، ولو أدخلت المرأة ذكر بهيمة في فرجها كما لو مكّنت قرداً من نفسها لزمها الغسل ، وسواء كان المولِجُ أو المولَج فيه حياً أو ميتاً صغيراً أو كبيراً متصلاً كان الفرج أو مبانـاً صحيحاً أو لا عمداً أو سهواً .

وذكر بعضهم لوجوب الغسل شيئين آخرين :

أحدهما : إذا عمـت النجاسة جميع بدنه .

الثاني : إذا وقعت موضع منه والتبس فإنه يجب غسل جميع البدن وما ذكره غير وارد لأن المراد الغسل المفتقر إلى النية لا صورة الغسل ، وذكر والدي رحمه الله صورة أخرى وهي : ما إذا أمر الزوج زوجته بالغسل لإزالة الرائحة الكريهة مـن عرق أو صنان ونحو ذلك فإنه يجب عليها وهي غير واردة أيضاً لا يفتقر إلى نية بل هو من باب الإزالة السهولة تتميماً للاستمتاع لحق الزوج . نعم لنا صورة يجب فيها وهي ما إذا نذر غسل الجمعة فإنه يجب عليه لأن نذر المندوب جائز ، ويجب بالنذر ، وهذا غسل مفتقر إلى النية ، فهذه سبعة أسباب موجبة للغسل .

وأمـا أسبـاب الغسـل المسنـون فثـلاثـة وستـون وهي : الجمعـة والعيـدان ، والكسوفان ، والاستسقاء ، ومن غسل الميت ، والإفاقة من الجنون أو الإغماء ، والكافر إذا أسلم ، وأغسال الحج وهي : الغسل للإحرام سواء كان بحج أو عمرة سواء الحائض والنفساء ، ولدخول مكة ولو كان حلالاً للاتباع ، وكذا لدخول المدينة كمـا نقله ابن الملقن في توضيح التنبيه عن كتاب الأقسام والخصال لأبي بكر الخفاف ـ من قدماء أصحابنا ـ قال : ومنه أنه يستحب لدخول الحرم أيضاً ، ولزيارة الكعبة . قاله القفال .

ولزيارة قبره ﷺ ، وللوقوف بعرفة ، وبمزدلفة ، غداة النحر ، والحلق ، وفي أيام التشريق الثلاثة لرمي الجمار ، ولا يستحب لرمي جمرة العقبة لقرب غسله من الوقوف بمزدلفة وجزم الخفاف في الكتاب المذكور باستحبابه وهو غريب ، ولطواف الزيارة ،

وهو طواف الركن. ذكره صاحب التنبيه. قال ابن الملقن في توضيح التنبيه: وهو قول قديم في الروضة والجديد الصحيح المنع نعم جزم النووي في منسكه الكبير باستحبابه.

ولا يستحب لطواف الوداع على الجديد، وجزم النووي في المنسك المذكور باستحبابه، ولا لطواف القدوم وأجرى القاضي أبو الطيب القديم فيه أيضاً وأحسن صاحب/ المرشد فقال: يغتسل لطواف الوداع والزيادة إن ازدحم الناس، وللاعتكاف. ‏٢٠١/ب
نقله الشيخ جمال الدين عبد الرحيم الاسنوي عن نص الشافعي قال: ورأيته في كتاب اللطيف لأبي الحسن البغدادي الشهير بابن خيران الصغير.

والغسل لدخول الكعبة قال: ورأيته في التلخيص لابن القاص نقلاً عن القديم من غير مخالفة في الجديد. قال: ورأيت في شرح القفال ـ شيخ المراوزة ـ أن استحبابه صحيح.

والغسل لكل ليلة من رمضان قال: كما رأيته في طبقات الفقهاء للعبادي نقلاً عن الحليمي ولصلاة الضحى بمكة أول يوم. قاله في اللباب.

والغسل للحجامة، وللخروج من الحمام. نص عليه الشافعي واختاره النووي، وأشار الشافعي إلى حكمته بأنه يسد الجسد فعلى هذا يندب من كل ما يغير الجسد.

والغسل للاستحداد، ولبلوغ الصبي. قال: كما رأيته في الرونق للشيخ أبي حامد، فهذه ثلاثة وستون غسلاً، والمراد ببلوغ الصبي بلوغه بالسن أما بلوغه بالاحتلام فواجب وكذا الكافر إذا أسلم محله إذا لم يكن أجنب في حال الكفر، فإن كان أجنب فغسله واجب.

الثانية: يحرم بالجنابة ستة أشياء:

الصلاة، والطواف، ومس المصحف وحمله، وقراءة القرآن، واللبث في المسجد ومرور الحائض فيه إن خافت تلويثه، وتحريم الصوم وبطلانه إن طرأ في الثانية ووجوب قضائه، وسقوط قضاء الصلاة ونقض الطهارتين الكبرى والصغرى وعدم صحة الوضوء والغسل وإيجاب الغسل أو التيمم عند الانقطاع، وتحريم الوطء والاستمتاع بما بين السرة والركبة، واستحباب التصدق بدينار إن وطىء في أوله وبنصف دينار في آخره، وتحريم الطلاق فيه وتحصل به انقضاء العدة واستبراء الأمة، ونفي الولد عن

السيد الواطىء بخلاف الزوج فإنه لا ينتفي عنه إلّا باللعان، وتحريم حضورها عند المريض المحتضر كما قاله أبو حامد، ولعل الحكمة فيه ان الملائكة لا تحضر موضع الحائض فيتأذى المريض بتنفير الملائكة عنه، ويحصل به البلوغ، وتنفسخ الإجارة لخدمة المسجد إن كانت إجارة عين، ويبطل به الاعتكاف ويثبت بعدمه الرد إذا اشترى جارية لا تحيض.

فهذه اثنان وعشرون حكماً تختص بها الحائض ذكرها والدي رحمه الله في شرح المنهاج، وإذا جمعت بين الستة المقدمة كانت ثمانية وعشرين، وقول الرافعي رحمه الله إن الحيض يخالف النفاس من وجهين:

أحدهما: أن الحيض يحصل به البلوغ ولا يحصل بالنفاس لأن البلوغ سابق عليه.

الثاني: أن الحيض تنقضي به العدة بخلاف النفاس، يزاد عليه بعض ما ذكرنا من المسائل/ فيقال: لا يحصل به استبراء الأمة بل ذلك سابق بالولادة، ولا يكون الطلاق في النفاس بدعياً بخلاف الحيض، ولا ينتفي به الولد عن السيد الواطىء ولا يثبت بعدمه الرد في البيع، يعني إذا اشترى جارية فولدت ولم تر نفاساً، وأيضاً فبينهما تخالف في الأقل والأكثر، فإن أقل الحيض يوم وليلة، وأقل النفاس مجة، وأكثر الحيض خمسة عشر يوماً وأكثر النفاس ستون يوماً، فقد خالف الحيض النفاس في سبع مسائل. ٢٠٢/أ

« بَابُ الصلاة »

قد تقدم في باب الثلاثة ستة لا ترفع لهم صلاة فراجعه.

« بَابُ صلاة النفل »

فيه مسائل:

الأولى: روى الترمذي وابن ماجة أن رسول الله ﷺ قال: « من صلى ست ركعات بين المغرب والعشاء كتب له عبادة اثنتي عشرة سنة »[1].

الثانية: للمغرب ستة أوقات:

---

(١) أخرجه الترمذي ٢/٢٩٨ ـ ٢٩٩ أبواب الصلاة (٤٣٥)، وابن ماجة ١/٤٣٧ في إقامة الصلاة والسنّة فيها (١٣٧٤).

وقت فضيلة وهو أول الوقت، وجواز بلا كراهة إلى أن يبقى زمن يسع الصلاة، ووقت حرمة وهو أن يؤخرها بحيث يقع بعضها خارج الوقت، ووقت إدراك وأداء. وهو ما إذا أدرك ركعة فإن الكل أداء على الصحيح، وقيل: قضاء، وقيل: ما وقع في الوقت أداء وما وقع بعده قضاء، ووقت إدراك وجوب وهو ما إذا زال عذر المعذور بأن يسلم الكافر أو تطهر الحائض أو يفيق المجنون أو المغمى عليه، وقد بقي من الوقت قدر تكبيرة فإنه يلزمه تلك الصلاة هذا هو الصحيح، وفيه قول إنه يشترط ركعة، ووقت جمع في حق المسافر، وكذا القديم في جمع التقديم بالمطر، ولا يجوز التأخير بالمطر على الجديد.

الثالثة: يستحب للمصلي أن يسكت ست سكتات في كل ركعة وسيأتي بيانها في باب أربعة وثلاثين إن شاء الله تعالى.

« بَـابُ صلاة الجماعة »

الجماعة في العبادات ستة:

الأولى: الاجتماع في اليوم والليلة خمس مرات للصلوات الخمس، وهو سنة مؤكدة على الصحيح، وقيل: فرض كفاية للرجال فتجب بحيث يظهر الشعار في القرية، فإن امتنعوا قوتلوا، ولا يتأكد الندب للنساء تأكده للرجال في الأصح، وقال النووي: الأصح المنصوص أنه فرض كفاية. وقيل: عَيْن لقوله ﷺ: « ولقد هَمَمْتُ أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس، ثم انطلقَ معي رجالٌ معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرقَ عليهم بيوتَهم بالنار »[1].

الثاني: اجتماع في الأسبوع مرة لصلاة الجمعة، هو فرض عين على الرجال الأحرار العقلاء المقيمين الأصحاء.

الثالث: اجتماع في السنة مرتين لصلاة العيدين وهو سنّة على الصحيح، وقيل: فرض كفاية.

---

(١) البخاري ١٢٥/٢ في الأذان باب وجوب صلاة الجماعة (٦٤٤)، ومسلم في المساجد ٤٥١/١ (٦٥١/٢٥١).

الـرابع: اجتمـاع في العمـر مـرة وهـو في الحـج وهـو فـرض على المكلف المستطيع.

الخامس والسادس/: الكسوفان والاستسقـاء وهو سنّـة، فإن قيـل لم أوجبتم ٢٠٢/ب الاجتمـاع في الأسبوع وجعلتمـوه فرض عين، ولم تـوجبوا في اليـوم إلّا على وجه جعلتموه فرض كفاية ولم تجعلوا ذلك فرضاً في العيدين والكسوفين والاستسقاء؟.

فالجواب: أنه لما كان الاجتماع في اليوم والليلة خمس مرات يؤدي إلى مشقة لم تناسب إيجابه فلهذا كان سنة مؤكدة بخلاف الأسبوع فإنه لا يشق الاجتماع فيـه والاجتمـاع للحج في العمـر مرة أولى بـالوجـوب في الاجتماع في الأسبـوع، وأمّا الاجتماع للعيدين فإنا لم نقل بوجوبه لأن النفوس حريصة على الاجتماع فيهما بسبب ما يحصل من السـرور بملاقـاة الإخوان، فلم ينـاسب إيجاب الاجتمـاع، وكذا في الاستسقاء النفس سائرة على الاجتماع للدعاء بسبب إزالة الضرر وطلب السقي فلم يحتج إلى إيجابه، وكذا الكسوف، ونظير ذلك ما ذكروه في إعفاف الأب فإنه يجب على الولد ولو كان الابن محتاجاً إلى الإعفاف لم يلزم الأب إعفاف لأن الأب عنده من وفور الشفقة ما يبعثه على إعفاف ولده بخلاف الابن فإنه ليس عنده من وفور الشفقة على أبيه ما يبعثه على إعفافه، فلذلك أوجب الشرع عليه إعفافه ولم يوجبه على الأب.

وعن لقمان الحكيم عليه السلام أنه قال لولده: يا بني إن الله لم يـرضك لي فأوصاك بي ورضيني لك فحذرني منـك مشيراً إلى قـوله تعـالى ﴿إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم﴾(١) وكذلك النكاح لما كان عند النفوس داعية شديدة إليه لم يوجبه الشارع على الأمة بل ندب إليه وعن أحمد بن حنبل انه واجب واستدل بقوله تعالى ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾(٢) أي طلب منكم عمارتها، وعمارتها إنما تتم بالتوالد والتناسل وذلك نتيجة النكاح.

«بَـابُ الصوم»

قد تقدم في باب الثلاثة أنه يستحب صوم ستة أيام من شوال، وتقدم فيه أيضاً أن الأيام التي يحرم صومها في السنة ولا يصح ستة أيام فراجعه.

(١) سورة التغابن آية: ١٤.

(٢) سورة هود آية: ٦١.

« بَـابُ محرمات الإحرام »

هي ست:

أحدها: ستر الرجل بعض رأسه بما يعد ساتراً أو بعض بدنه بما يحيط به بخياطة أو نسج أو عقد لبـد إلا لحاجة كحر وبرد وقتال فيجوز ويفدي، ووجه المرأة كرأسه ولها لبس المخيط إلا القفاز في الأظهر.

الثاني: استعمال الطيب في ثوبه أو بدنه في الطعام إن ظهر فيه طعمه أو ريحه، وكذا لونه في قول، ولا بأس باستدامة الطيب بعد الإحرام، ولو بقي جرمه لكن لو نزع ثوبه المطيب ثم لبس لزمته الفدية في الأصح.

الثالث: دهن الرأس أو اللحية إلاّ الأقرع فيجوز لأنه ليس على رأسه شعر ينتفع بالدهن.

الرابع: إزالة الشعر أو الظفر، وتكمل الفدية في ثلاث شعرات أو ثلاثة أظفار كما سبق، والأظهـر أن في/ الشـعر طعـام وفي الشعـرتين مـدين، وللمعـذور أن يحلق ويفدي. ٢٠٢/أ

الخامس: الجماع ويفسد به العمرة وكذا الحج قبل التحلل الأول، ويجب به بدنة، والمضي في فاسده، والقضاء، وإن كان نسكه تطوعاً والأصح أنه على الفور.

السادس: اصطياد كل مأكول بري، وكذا المتولد منه ومن غيره في الأظهـر، ويحرم ذلك في الحرم على الحلال أيضاً، فإن أتلف صيداً ضمنه ففي النعامة بدنة فلو عدل عنها لبقرة أو سبع شياه لم يجزىء في الأصح، وفي بقر الوحش حمارة بقرة، وفي الضبع كبش والضب جدي، والغزال عنز، وقيل: كبش، والأرنب عناق وهي الأنثى من ولد المعز من حينِ تولد إلى أن ترعى، واليربوع جفرة وهي دون العناق، والحمامة شاة، وأم جين حُلاَّن بناء على الأصح في حل أكلها والحُلاَّن بضم الحاء والنون في آخره، ويقال بالميم، وأنشدوا:

كـل قتيـل فـي كليـبٍ حـلام   حتى ينـالَ القتـلُ آل همـام

قيل: هو الجدي الذي يوجـد في بطن أمه، وفيه اختلاف كثير، وأما ما لا ثقل فيه يحكم بمثله عدلان، وفيما لا مثل له القيمة، وقد تقدم الكلام في نبات الحرم في باب الكسور.

واعلم أن المضمونات على خمسة أقسام:

أحدها: ما يضمن بالمثل.

الثاني: ما يضمن بالقيمة.

الثالث: ما يضمن بهما.

الرابع: ما يضمن لا بهما.

الخامس: ما لا يضمن أصلاً.

الأول: ما يضمن بالمثل إما صورة كجزاء الصيد لأن البدنة قريبة من النعامة في الصورة وكذا بقية المذكورات، ووجه شبه الشاة للحمامة أنها تغب الماء وإما تقديراً.

والمثل التقديري هو ما حصره كيل أو وزن وجاز المسلم فيه فيضمن بمثله، وقد تضمن هذا النوع بالقيمة، وذلك في العارية فإنها تضمن بالقيمة وإن كانت مثلية، والماء في المفازة إذا غصبه وأتلفه يرد قيمته لا مثله.

الثاني: ما يضمن القيمة كالعبد والثياب، وما سوى المثل التقديري وقد تضمن لهذا النوع بالمثل صور إلّا في مسائل:

منها: إذا هدم جداراً للغير فقيل يلزمه أرش النقص، ونص الشافعي أنه يلزمه إعادته، واستدل لذلك بقصة جريج فإنهم لما هدموا صومعته أمرهم بإعادتها كما كانت.

ومنها: إذا ضمن عن غيره حيواناً في الذمة وأعطاه المضمون له فإنه يرجع على المضمون عنه بالمثل الصوري دون القيمة.

ومنها: إذا اقترض حيواناً فإنه يرد مثله على الأصح، وقد تضمن المثل الصوري أيضاً بواسطة التعدي كما إذا أتلف الشاة المنذورة فإنه يشتري بقيمتها مثلها، ولو أكل لحم جميع الأضحية المتطوع بها وقلنا يجب التصدق منها وهو الأظهر، ففيما يضمنه أوجه: أصحها أنه يضمن القدر الذي لو اقتص عليه ابتداء أجزأه، والثاني: يضمن القدر المستحب وهو الثلث أو الربع، وعلى / هذا يضمن المثلي بأكثر منه بل بأضعافه.

والثالث: أنه يضمن بحيوان آخر يذبحه، وعلى هذا فيضمن المثل التقديري بالمثل الصوري، وهذا قول ابن كج والماوردي، وهو غريب.

الثالث: ما يضمن بهما جميعاً وهو الصيد المملوك إذا قتله المحرم أو استعاره وتلف تحت يده فإنه يضمنه بالمثل الصوري لحق الله تعالى وبالقيمة للمالك وأنشد بعضهم في ذلك:

عنـدي سُؤَالٌ حسنٌ مُسْتَـطْرَف ... فَـرْعٌ على أصلين قـد تَفَـرَّعـا
قـابضُ عينٍ بِـرِضَـا صَاحِبِهـا ... يَضْمَنُ القيمـةَ والمثـلي معـا

ومن ذلك إذا قتل عبد الغير عدواناً فإنه يلزمه المثل الصوري لحق الله تعالى وهو عتق رقبة والقيمة للمالك.

الرابع: ما يضم لا بالمثل ولا بالقيمة كلبن المصراة إذا حلب وتلف فإنه يـرد بدله صاع تمر.

الخامس: ما لا يضمن أصل بمثل ولا قيمة كحبة حنطة فإنهـا ليست بمثـل لا متقومة، وإذا غصبت وجب ردهـا فلو تلفت فلا ضمـان لكي تبقى المطالبـة بها في الآخرة، ولو أفسدت الزوجة طهارة الزوج أو بالعكس وجب ماء الوضوء على اللامس.

ذكـره الرافعي في بـاب النفقات، وكـذا ثمن ماء الغسـل من الوطء والـولادة والنفاس، وهذا بشرط أن يكون الولد منسوباً إليه فإن نفاه باللعان لم يجب لانقطاع النسب عن الزوج، وعلى هذا لو مست امرأة أجنبية رجلاً أجنبياً أو بالعكس وجب عليه ثمن ماء الوضوء كما في الزوجة مع الزوج، وذكر الديربي في كتابه المسلب فيما لو كان معه ماء بارد في الصيف فوضع فيه إنسان حجارة محماة فسخن أو كان معه ماء مسخن في الشتاء فوضع فيه ثلجاً فبرد اختلاف في إثبات اجرته، والذي يترجح منها أنه يلزمه أرش النقص، ويترتب منه تسخين المـاء بحطب ونحـوه لكن الماء المستحب ليس بمثلي، وكذلك المـاء الكدر كمـا صرح بـه العبادي وصـرح بالأول ابن الـرفعة في المطلب، وفي فتاوى القاضي: لو حمى الوطيس ليخبز فيه فجاء إنسان فخبز فيه خبزاً لزمه أجرة المثل، فلو برده بماء ونحوه فالقياس وجوب الأجرة لأنه قد فوتهـا والأجرة تضمن بالتفويت. ٢٠٣/ب

« بَـابُ الإجـارة »

اختلفوا في المعقود عليه فيها ما هو فقال أبو إسحاق المروزي ورجحه القاضي حسين هو العين وقال الجمهور: هو المنفعة.

قال الرافعي وأقره النووي عليه، ويشبه أن يكون هذا خلافاً محققاً لأن من قال إنه العين لا يعني به أن العين تملك بالإجارة كما تملك بالبيع ألا ترى أنه قال المعقود عليه العين لاستيفاء المنفعة، ومن قال إنه المنفعة لا يقطع النظر عن العين بالكلية بل له تسليم العين وإمساكها مدة العقد لينتفع بها.

قال الخطيب الاسنوي في شرح التعجيز: وليس كما قال بل هو خلاف محقق وينشأ/ منه الاختلاف في مسائل ست ذكر ابن الرفعة في الكفاية منها مسألتين: ٢٠٤/أ

الأولى: منها إذا أجر حلي الذهب بالذهب أو حلي الفضة بالفضة إن قلنا مورد الإجارة العين لم يصح على وجه. حكاه في البحر، وإن قلنا انه المنفعة صح.

الثانية: منها بيع العين المستأجرة إن قلنا بالأول لم يصح إيراد عقد آخر على العين أو بالثاني صح.

الثالثة: إجارة ما استأجره قبل قبضه ـ قال الماوردي: إنا قلنا مورد الإجارة العين لا يجوز وإن قلنا إنه المنفعة جاز.

الرابعة: إجارة الكلب للصيد فيه وجهان. قال الجيلي: هما مبنيان على أن مورد الإجارة ماذا إن قلنا انه العين امتنع إيجاره وإن قلنا انه المنفعة جاز.

الخامسة: إذا أتلف المستأجر العين المستأجَرة بعد مضي بعض المدة.

قال ابن أبي هريرة: لا تنفسخ الإجارة في المستقبل وتستقر الأجرة كالثمن في البيع لأنها تلفت بفعله، وهذا بناء على ما إذا قلنا ان مورد الإجارة العين، أما إذا قلنا إنه المنفعة فينفسخ لأن منافع الزمان المستقبل معدومة لا يتصور ورود الإتلاف عليها.

السادسة: استأجر عبداً للخدمة أو حراً للعمل فحصل له مرض أو ما أشبهه مما ينقص العين لا المنفعة فإن قلنا مورد الإجارة العين فله الخيار كحدوث العيب في المعقود عليه، وإن قلنا إنه المنفعة فلا. فقد ظهر للخلاف فائدة في هذه المسائل فثبت أنه خلاف محقق. انتهى كلامه وترك سابعة وهي ما إذا قال: أجرتك منفعة هذه الدار إن

قلنا مورد الإجارة العين ينبغي أن لا يصح لأنه أورد العقد على المنفعة دون العين، وإن قلنا إنه المنفعة صح وهو الأصح.

« بَابُ الإقرار »

الدرهم الإسلامي ستة دوانيق.

قال في الكفاية: وقد كان في الجاهلية دراهم مختلفة بغلية وطبرية وغيرهما، وكان أغلب ما يتعاملون به في عصره عليه السلام والصدر الأول بعده نوعان:

أحدهما: البغلية وكل درهم منها ثمانية دوانيق.

والثاني: الطبرية وكل درهم منها أربعة دوانيق، وكانوا يستعملونها مناصفة وكانوا يخرجون الزكاة في أول الإسلام في مائتين منها مائة بغلية ومائة طبرية، فلما كان زمن بني أمية قالوا: إن ضربنا البغلية ظن الناس أنها التي تعتبر للزكاة فتضر بالفقراء، وإن ضربنا الطبرية أضر أرباب الأموال فجمعوا الدرهم البغلي والطبري وجعلوهما درهمين كل درهم ست دوانيق والفاعل لذلك « زياد بن أبيه »، وقيل « الحجاج » في زمان « عبد الملك بن مروان ». انتهى.

وقال الماوردي في الأحكام السلطانية إنه « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه.

٢٠٤/ب ثم قال: واختلف في أول من ضربها في الإسلام، فحكي عن « سعيد/ بن المسيب » أنه « عبد الملك بن مروان » في سنة أربع وسبعين.

وقال المدائني: بل ضربها في آخر سنة خمس وسبعين ثم أمر بها في النواحي سنة ست وسبعين فإن قيل: أول من ضربها « مصعب بن الزبير » بأمر أخيه « عبد الله بن الزبير » سنة سبعين على ضرب الأكاسرة، ثم غيرها « الحجاج »، فإن قيل بها ضربها هرقل ملك الروم في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ونقش عليها سكة الإسلام، وأمّا قول « ابن سريج » إن الدرهم ما اختلف في قديم الزمان وحديثه بل كان ستة دوانيق فغير صحيح نعم لم يختلف المثقال في جاهلية ولا إسلام كما حكاه « ابن سريج » والشيخ « أبو حامد » وغيرهما ونقله « الرافعي » عن إجماع أهل العصر الأول.

« بَـابُ الـزنـا »

عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: إيّـاك والزنـا فإن فيـه ست خصال: ثلاثاً في الدنيا وثلاثاً في الآخرة، فأما اللواتي في الدنيا فإنه يَذْهب بالبهاء، ويورث الفقر، وينقص الرزق، وأما اللواتي في الآخرة: فإنه يوجب سخط الـرب، وسوء الحساب ودخول النار. ذكره في « حلية الأولياء » في ترجمة « شقيق بن سلمة »، وذكره الزمخشري أيضاً في الكشاف قال: وينقص الرزق والخلود في النار مكان دخول النار، ويوجب السخطة مكان سخط الرب[1].

« بَـابُ حد القذف »

قال والدي رحمه الله في كتابه « الدرة الفاخرة في معرفة أمور الدنيا والآخرة »:

يتعلق بالقاذف ستة أشياء:

أولهـا وثانيهـا: أنه يُلْعَنُ في الـدنيا والآخـرة قال تعـالى ﴿إِنَّ الَّـذينَ يَـرْمُـونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَات الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا في الدُّنْيَا وَالآخِرَة﴾[2].

الثالث والرابع: يجب عليه الحد في الدنيا والعذاب في الآخرة لقولـه تعالى ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3].

الخامس: أنه يُكْتَب عند الله من الكاذبين وإن كان صادقاً في القذف إلاّ أن يأتي ببينة لقوله ﴿لَوْلاَ جَاؤُوا عَلَيْهِ بأَرْبَعَةِ شُهَدَاء، فإِذْ لَمْ يَأْتُوا بالشُّهَدَاء فأُولَئِكَ عِنْدَ الله هُمُ الْكَاذِبُون﴾[4].

السادس: انه يفسق فلا تقبل شهادته لقوله تعالى ﴿وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾[5] وما قاله من وجوب

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحُلية ٤/١١١، وذكره في كشف الخفاء ١/٣٢١ مختصراً وعزاه للطبراني في الأوسط وابن عدي.

(٢) سورة النور آية: ٢٣.

(٣) سورة النور آية: ٢٣.

(٤) سورة النور آية: ١٣.

(٥) سورة النور آية: ٤.

الحد في الدنيا والعذاب في الآخرة قد جاء مصرحاً به في الآية الأخرى وهي قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ في الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ في الدُّنْيَا وَالآخِرةِ﴾[1].

قال البغوي: العذاب في الدنيا الحد، وفي الآخرة النار.

وقال: في قوله تعالى ﴿لُعِنُوا في الدُّنْيَا والآخرة﴾[2] عُذّبوا في الدنيا بالحدود وفي الآخرة بالنار، فإن قيل: لم وجب عليه العذاب في الآخرة كان الحد في الدنيا مكفراً للذنب كما قد جاء مصرحاً به في رواية مسلم من حديث عبادة بن الصامت رضي الله / عنه[3]. ٢٠٥/أ

وقوله ﷺ: ومن فعل شيئاً من ذلك فعوقب به في الدنيا فهو كفارته قال النووي رحمه الله في شرح مسلم: ولا نعلم في ذلك خلافاً، وفي الرواية الأخرى: «من أتى منكم حداً فأقيم عليه فهو كفارته، ومن ستره الله عليه فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له» فيحتمل أن يكون هذا في حدود الله تعالى كالزنا وشرب الخمر، أما حد القذف فلا لتعلق حق الآدمي به، فإن عفا عنه صاحبه سقط العذاب عنه في الدنيا والآخرة، وإن لم يعف عنه لم يسقط عنه العذاب في الدنيا وهو الحد، ولا في الآخرة وهو النار وإن أقيم عليه الحد ثم لم يعف عنه بقي العذاب في الآخرة لأجل الثلمة التي جعلها في عرض أخيه بخلاف حق الله تعالى كالزنا، وشرب الخمر، فإنه إذا أقيم عليه الحد يسقط عنه الحد العذاب في الآخرة لأن حقوق الآدميين مبنية على المضايقة، وحقوق الله تعالى مبنية على المساهلة، ويحتمل أن يكون المراد بالآية ما إذا مات ولم يتب ولم يقم عليه الحد فإنه يعذب في الآخرة، ويحتمل أن يكون حكم الآية خاصاً وهو ما نقله البغوي في تفسيره عن مقاتل أن المراد عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق وأصحابه المنافقين.

قال: وروي عن حصيف قال: قلت لسعيد بن جبير من قذف مؤمنة يلعنه الله في الدنيا والآخرة؟ فقال: ذاك لعائشة رضي الله عنها خاصة.

وقال قوم: هي لها ولسائر أزواج النبي ﷺ خاصة دون سائر المؤمنات وعن ابن

---

(١) سورة النور آية: ١٩.

(٢) سورة النور آية: ٢٣.

(٣) أخرجه مسلم في الحدود ٣/١٣٣٣ (٤١، ٤٣)، والبيهقي ١٠/٢٤٦.

عباس رضي الله عنهما أنه قال: هذه الآية في شأن عائشة وأزواج النبي ﷺ خاصة ليس فيها توبة من قذف امرأة مؤمنة فقد جعل الله له توبة ثم قرأ ﴿والذين يرمون المحصنات﴾ إلى قوله ﴿إلّا الذين تابوا﴾[1] فجعل لهؤلاء توبة ولم يجعل لأولئك توبة. وقال آخرون: نزلت هذه الآية في أزواج النبي ﷺ وكان ذلك كذلك حتى نزلت الآية التي في أول السورة ﴿وَالَّذينَ يَرْمُونَ الْمُحصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَة شُهَدَاء﴾ إلى قوله ﴿فإن الله غفور رحيم﴾[2] فأنزل الله الجلد والتوبة. انتهى.

فإن قيل: قال تعالى في حق قاطع الطريق ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ الله وَرَسُولَه وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْديهم وأَرْجُلُهم من خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ في الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْل أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِم﴾[3] فلم يجعل هذه العقوبات مكفرات بل جعل المكفر التوبة فما الجامع بين الآية والحديث وهو قوله ﷺ « ومن أتى منكم حداً فأقيم عليه فهو كفارته »[4].

فالجواب: ما تقدم من الفرق بين حقوق الله وحقوق العباد/ ، ويحتمل أن يكون ذلك خاصاً بقاطع الطريق تغليظاً عليه لكونه محارباً لله ورسوله وساعياً في الأرض بالفساد، ويكون الحد في حقه زاجراً لا مكفراً، ويحتمل أن يكون المراد بقوله: فهو كفارة ما إذا تاب أو ما إذا مات ولم يتب فإنه يعاقب في الآخرة، وإن أقيم عليه الحد في الدنيا، ويؤيده ما رواه عبد الحق في الأحكام أن رسول الله ﷺ قال: « إن السارق إذا قطعت يده وقعت في النار، فإن تاب استشلاها »[5] أي استرجعها، وهذا يدل على انه إنما يبعث كامل الأعضاء بشرط التوبة ويدل عليه ما رواه مسلم في الرجل الذي هاجر وكان بيده جراحة فآلمته فقطعها بمشاقص فلم ير الدم حتى مات فرئي في النوم فقيل ما فعل الله بك قال: غفر لي بهجرتي إلى رسول الله ﷺ إلّا ما كان من يدي فإنه قيل لي إنا لا نصلح منك ما أفسدت فقال ﷺ: اللهم وليديه فاغفر[6]، وإذا كان السارق قد أفسد

٢٠٥/ب

---

(١) سورة النور آية: ٤.

(٢) سورة النور آية: ٤.

(٣) سورة المائدة آية: ٢٤.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) أخرجه عبد بن حميد (١٣٥٨٥) وذكره في الدر المنثور ٢/ ٢٨١ وعزاه عبد الرزاق عن ابن المنكدر.

(٦) أخرجه البخاري ١١/ ١٤٢، ومسلم في كتاب الإيمان ١/ ١٠٨ (١٨٤)، وأحمد ٣/ ٣٧١، والبيهقي في السنن ٨/ ١٧، والحاكم في المستدرك ٤/ ٧٦، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٦٤.

يده بالسرقة، أي تسبب في إفسادها لم تعد إليه في الآخرة إلّا بالتوبة، وإنما قال ﷺ: اللهم وليديه فاغفر مع انه لم يقطع إلّا واحدة لأنه عصى الله بيده الأخرى التي قطع بها، وحينئذ فيكون الحد في الدنيا زاجراً لا مكفراً.

وذكر القرطبي في تفسيره احتمالاً آخر وهو انه إن حُدَّ في الدنيا لم يعاقب في الآخرة، وإن لم يُحَدّ في الدنيا فله في الآخرة عذاب عظيم، ولو مات الزاني أو السارق أو القاذف أو القاتل ولم يقم عليه الحد لم يسقط الحد عنه بالتوبة في أظهر القولين، وهذا يدل على أن الحدود زواجر لا مكفرات.

ولو زنا أو شرب ولم يطلع عليه أحد فهل الأولى أن يستر على نفسه أو يخبر به ليقام عليه الحد؟ قولان أظهرهما. الأول لقوله ﷺ: «من أتى منكم من هذه القاذورات شيئاً فليستتر بستر الله تعالى، ومن أبدى لنا صفحة عنقه أقمنا عليه حد الله تعالى» رواه مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم عن النبي ﷺ مرسلاً.

ويستحب لمن اطلع على فاعل معصية أن يستره لقوله ﷺ: «من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة»[1].

وقوله ﷺ في قصة «ماعز بن مالك»: «هلا سترته بثوبك يا هزال»[2].

وروي أن هزالاً أمر ماعزاً أن يأتي النبي ﷺ فيخبره، فلذلك قال له النبي ﷺ «لو سترتَه بثوبك كان خيراً لك»[3] رواه أبو داود.

ومن كانت عنده شهادة في حق الله تعالى فالمستحب أن لا يشهد بها، فإن شهد بها جاز، وإن كانت لآدمي فإن علم بذلك صاحبها لم يشهد قبل أن يسأل لما روي في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: خَيْرُكم قرني ثم الذين يلونهم ثم/ الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يشهد الرجل قبل أن يستشهد، فإن كان صاحبها لا يعلم بها شهد قبل أن يسأل[4]، ولما روي أن رسول الله ﷺ قال: خير الشهود الذي يأتي الشهادة قبل أن يسأل[5].

٢٠٦/أ

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر (٣٨)، والترمذي (٢٩٤٥)، وابن ماجة (٢٢٥) في المقدمة (٢٤٤).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (٨٢)، وأحمد ٢١٧/٥، والبيهقي ٢١٩/٨.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٣٧٧)، وأحمد ٢١٧/٥، والبيهقي في السنن ٢٣١/٨، وابن عساكر ٢٦٠/١٠.

(٤) أخرجه البخاري ٢٥٨/٥ كتاب الشهادات وفي ٢٤٤/١١ كتاب الرقاق. ومسلم في فضائل الصحابة (٢١٤)، والنسائي ١٧/٧، وأحمد ٤٣٨/١، والبيهقي ٧٤/١٠، والطبراني ٢٣٣/١٨، وفي دلائل النبوة ٥٥٢/٦.

(٥) أخرجه أحمد ١٩٣/٥.

ومعناه: يخبر صاحب الحق ليدعي فيشهد له وإلاّ فشهادة المبادر غير مقبولة، ومن كان عليه حق لآدمي لم تصح توبته حتى يتحلل من صاحبه فيخبره بما قال عنه من قذف أو غيبة ونحوهما ولا يكفي أن يقول له أبـر ذمتي ما قلت فيك حتى يذكر له ما قال لأن البراءة من المجهول لا تصح، ولأن الشخص قد يسمع شيئاً دون شيء، وإن كان مالاً فلا بد من رده على صاحبه، وإن كان قتلاً لم تصح التوبة منه حتى يسلم نفسه لورثة القتيل ليقتصوا أو يعفوا. ونقل النووي في الروضة على التذكرة للمسيلي أنه يشترط التسليم، ولا يقـدح الامتناع منـه في صحة التـوبة لأن الامتنـاع من التسليم معصية محدودة ـ انتهى، ولا أدري ما معنى محدودة، ولعلها تصحفت بـزيادة واو وصـوابه مجددة بالجيم أي امتناعه من التسليم معصية جديدة غير القـتل، وفيما نقله ولـم يتعقبه نظر فإنه يلزم منه أنه لو امتنع الغاصب أو السارق من رد المال المسروق أو المغصوب تصح توبته لأن امتناعه من الرد معصية محدودة أيضاً ولم يقولوا به بل ذكروا للتوبة أربعة شروط:

الأول: الإقلاع عن الذنب.

الثاني: الندم على فعله.

الثالث: العزم على ترك العود إليه أبداً.

الرابع: رد الظلامة لصاحبها، وكلها مأخوذة من قوله تعالى ﴿والّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا الله فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِم﴾[1] والاستغفار ينشأ عنه الإقلاع والندم ﴿ولَمْ يصروا على ما فعلوا﴾ ينشأ منه العزم على عدم العود ورد الظلامة فإن من أمسك العين المغصوبة مثلاً ولم يردها مصر على المعصية، وقد يقال ليس بمصر لأن من عزم على عدم العود إلى مثل ذلك غير مصر وحينئذ فيستقيم ما قاله المسيلي.

قال الزمخشري في سورة الشورى: روى جابر رضي الله عنه أن أعرابياً دخل مسجد رسول الله ﷺ وقال: اللهم إني استغفرك وأتوب إليك، وكبّـر فلما فـرغ من صلاته قال له علي رضي الله عنه: يا هذا إن سرعة الاستغفار باللسان توبة الكذابين وتوبتك تحتاج إلى التوبة فقال: يا أمير المؤمنين وما التوبة؟ قال: اسم يقع على ستة معان:

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٣٥.

على الماضي من الذنوب الندامة، ولتضييع الفرائض الإعادة، ورد المظالم، وإذابة النفس في الطاعة كما رميتها في المعصية، وإذاقة النفس مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية، والبكاء بدل كل ضحك/ ضحكته. ٢٠٦/ب

« بَابُ الشهادات »

شرط الشاهد ستة:

الإسلام، والتكليف، والحرية، والعدالة، وهي أن لا يرتكب كبيرة، ولا يصر على صغيرة.

والمروءة: وهو أن يتخلق بخلق أمثاله في زمانه ومكانه فلا يمشي مكشوف الرأس ولا يأكل في الأسواق، ولا يلبس ما لا يليق بمثله كالقباء والقلنسوة حيث لا يعتاد ونحو ذلك، وعدم التهمة.

وللتهمة ستة أسباب:

أحدها: أن يجلب لنفسه نفعاً أو يدفع عنها ضرراً فترد شهادة السيد لعبده المأذون والمكاتب والوارث لمورثه، والضامن للمضمون عنه بالأداء أو الابراء، والدائن لغريم له ميت أو عليه حجر فلس، والوكيل لموكله فيما هو فيه وكيل، والوصي والقيِّم في محل تصرفهما، والشريك فيما هو شريك فيه بأن يقول هذه الدار بيننا، أما إذا شهد له بالنصف فيجوز، ولو شهد لغريمه الموسر قبلت أو المعسر قبل الحجر فكذا في الأصح.

الثاني: فلا تقبل شهادته لأصله وإن علا وفرعه وإن سفل، وتقبل عليهما، وكذا شهادة الولدين على أبيهما بطلاق ضرة أمهما أو قذفها فتقبل على الأظهر، ولا عبرة بجر النفع إلى الأم.

الثالث: العداوة، فلا تقبل شهادة العدو على عدوه، وهو من يتمنى زوال نعمته ويحزن لسروره ويفرح لمصيبته، وتقبل له، وكذا عليه في عداوة دين ككافر ومبتدع.

الرابع: الغفلة وكثرة الغلط فلا تقبل شهادة مغفل لا يضبط ولا يحفظ، أو بكثرة غلطه ونسيانه.

الخامس: المبادرة، فترد شهادة المبادر، وهو من يشهد في غير تقدم دعوى

وكذا بعدها وقيل: أن يستشهد في الأصح، ويستثني من المبادرة شهادة الحسبة فتقبل في حقوق الله تعالى كالزنا وقطع الطريق، وكذا السرقة على الصحيح، وكيفية شهادة الحسبة في الزنا أن يقولوا نشهد أن فلاناً زنا، فإن لم يقدموا لفظ الشهادة فهم قَذَفَةٌ، وفيما له فيه حق مؤكد طلاق وعتق، وكذا نسب وعفو عن قصاص على الصحيح وبقاء عدة وانقضائها واستيلاد، وبلوغ وإحصان ورضاع وتحريم مصاهرة، وزكوات وكفارات، وإسلام وردة خلع بالنسبة إلى الفراق دون المال وكذا تعليق عتق في وجه كالإيلاء، وشرى القريب في وجه لحق العتق، والأصح المنع فيهما، والوصية والوقف إن كانا على جهة عامة قبلت مطلقاً أو على معين فلا على الصحيح، ولا تقبل في التدبير ولا في الكتابة، فلو أدى النجم الأخير فشهدوا بالعتق قبلت، ولا تقبل شهادة الحسبة في حقوق العباد كالقصاص والبيوع والأقارير، فإن يعلمه صاحب الحق بالحق أخبره الشاهد حتى يدعي ويستشهده فيشهد له ونقل الرافعي عن أبي سعيد الهروي أنها/ تسمع في الجرح ٢٠٧/أ والتعديل، والذي في الكفاية عن القاضي المنع في التعديل لأنه حق آدمي.

السادس: دفع عار الكذب كما لو شهد الفاسق فرُدَّت شهادته فتاب وأعاد تلك الشهادة فلا تقبل، فلو شهد بغيرها قُبِل بشرط اختباره بعد التوبة مدة يغلب على الظن صدق توبته وقدَّرَها الأكثرون بسنة، وهل ذلك تقريب أو تحديد؟ وجهان.

ولو شهد على عدوه ثم أعادها بعد زوال العداوة أو المكاتبة بحال، ثم أعادها بعد العتق أو الشريك قبل عفوه عن الشفعة بعفو الشريك، ثم أعادها بعد العفو أو بجراحة مورثه قبل الاندمال، ثم أعادها بعده فكالفاسق في الأصح ما إذا شهد كافر أو عبد أو صبي، ثم أعادها بعد الكمال حيث تقبل فإن شهادتهم لم تكن حقيقة حتى توصف بالرد والقبول، ولو رد شهادة المبادر ثم أعادها بعد الكمال قبلت إذ الأصح أنه لا يصير مجروحاً بالمبادرة.

فائدة: قال الشيخ الإمام ولي الدين الملوي ـ رحمه الله ـ: قول الأئمة وهم القاضي حسين ومن بعده رحمة الله عليهم مدار مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه على ست قواعد أو أربع منها، وهي المجموعة في قولنا[1]:

---

(١) انظر مقدمة «الاعتناء في الفرق والاستثناء».

أزلْ ضَرَراً يَسرْ مشقاً، وعادة، فحكم، ونيات، وأصلاً وميسـوراً نوضحـه ان لمقصود الأحكام الفقهية مهمـان: جلب المنافع، ودفع المضار.

فالمهم الثاني كله وبعض الأول.

مثال القاعدة الأولى: إذ يشتمل الثـاني على الجنايـات وفصل الخصـومات، فالحدود لدفع الضرر عن الضروريات الخمس المرعية في كل ملة، وهي المجموعة في قول الله تعالى ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ، وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ، وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَه بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُن﴾[1].

فالشرك مضرة في الدين يزال بقتال المشركين المحاربين والمـرتدين حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فلا يبقى إلّا مسلم أو مسالم بهدنة أو جزية.

ومن حفظ الدين الانقياد اللازم للإيمان الحقيقي بتقدير مباني الإسلام المزيلة ضرر الغفلة والقسوة والشهوات الحسية والرعونات النفسية.

ومنه: إيجاب تبليغ الرواة المزيل ضرر الدثور ودر ة الديـن المزيل ضرر الشبه والشكوك والحمد لله وحده.

والسرقة مضرة في المال ومثلها المحاربة والإتلاف والغصب والتفـويت فيزال بقطع السارق والمحارب، وبضمان المتلفات والغصوب بـأنواعهـا، وبالحجـر على الصبي والمجنون والسفيه والمفلس والراهن والعبد والمريض فيما زاد على الثلث.

٢٠٧/ب وقول المعري: /[2]

يَـدٌ بِخَمْسِ مِئِينَ عَسْجَـدٍ وُدِيَـتْ ما بالُهـا قُطعَتْ في رُبْـعِ دِينَـارِ[3]

---

(١) سورة الممتحنة آية: ١٢.

(٢) أحمـد بن عبد الله بن سليمـان التنوخي المعـري، اللغوي الشـاعر الحكيم والفيلسـوف العـربي المشهور، رهين المحبسين «أبو العلاء المعري» دخل بغداد سنة ٣٩٨هـ وأقام بها مدة، ثم عاد إلى المعرة ولزم منزله.
له مؤلفات شعرية من أشهرها «اللزوميات»، و«سقط الزند»، وله تصانيف عديدة في نقد الشعر وشرحه، منها: «اللامع المنبي في شرح شعر المتنبي»، «عبث الوليد» وغير ذلك. توفي في الثالث من ربيع الأول سنة ٤٤٩هـ. راجع/ مقدمة ديوان «لزوم ما لا يلزم» مطبعة المحروسة ١٨٩١م.

(٣) البيت من ديوانه «اللزوميات» ١/ ٣٨٦: وفيه (فديت) بدلاً من (وديت).

جواب قول القاضي عبد الوهاب [1]

وقـايـة النفس أغـلاهـا، وأرخصهـا   وقـايـة المـال تفهم حكمـة البـاري

والزنا مضرة في النسل ومثـل الاستفراش قبـل تبين الحال والالحـاق البهتاني والانبهام فيزال بحد الزاني جلداً ورجماً أو متوقع ذلك ينزجر أو يقل فساده، وبالعدد والاستبراء وباللعان، وتحريم خفي البهتان، وبدعـوى النسب والإقرار بـه، والقافـة والقتل، وقد يفضي إليه قطع الأطراف ونحوه مضرة في النفس يزال بالقصاص أو الديّة، والبهتانُ إن ضـر في النسل فقد تقدم، أو في العوض فيزال ضرره بالتعزيـر أو بحد القذف، وبين الأيدي بعلمه المتناول من الغير كأهل الإفك، وبين الأرجل لعلة المنشأ من قتل النفس، وزوال العقل يضره في ذلك فيزال بتحريم المسكر وبالحد، والصيال على الدين أو المال أو البضع أو الأنفس والأطراف وغير ذلك مضرة تزال بدفع الصائل، وإن أتى على نفسه.

وأما فصل الخصومات المضرة في ذلك كله فيزال بأن يفصلها إمام مقسط يعتمد الحق في الدعاوى والبينات والأقارير.

قال بعض الشيوخ: هذه القاعدة ترجع إلى تحصيل المصالح وتقريرها بدفـع المفاسد أو تخفيفها، والحمد لله وحده.

تنبيه: قوله تعالى ﴿وَلاَ يَعْصِينَكَ في مَعْرُوف﴾[2] هـو القسم الأول من جلب المنافع وقوله (ولا يأتين ببهتان) نهي عن موجباته من حرص وهوى وحقد وغير ذلك فتأمل إعجازه ـ. والحمد لله رب العالمين.

وأمّا القاعدة الثالثة وهي التي عبر عنها الأئمة: بقولهم: المشقة تجلب التيسير، فمثالها موجود في العبادات والمعاملات والأنكحة والجنايات.

أمّا العبادات ففرض الله العظيم الصلوات خمساً فقط، وكون مجموعها سبـع عشرة ركعة وأقل، وتفريقها على أوقات الفراغ موسعاً، وإباحة الجمع والقصـر فيها

---

(١) البيت في هامش اللزوميات ١/٣٨٦ هكذا:

عِـزُّ الأَمَـانَـةِ أَغْـلاَهَـا وَأَرْخَـصَـهـا   ذُلُّ الخِيَـانَـةِ فَـافْهَمْ حكمـة البَـارِي

(٢) سورة الممتحنة آية: ١٢.

وإسقاطها بالأعذار واشتراط الطهارة فيها عن نجاسة تفحش لا غير، والاكتفاء في التطهير منها برش، أو بقاء أثر، أو إخراج شعر المأكول ولبنه وأنفحته والمسك وقارته ونحو ذلك منها.

واشتراط الوضوء في الأعضاء الأربعة دون جميع البدن، وعند الحدث لا عند كل صلاة وحصر الأحداث فيما وجد مع أن المغسولات أربعة فقط، والجنابة فيما يندر، وإقامة التراب بدل الماء في مواضعه، ومسح الخف والرأس مقام الغسل، وأحكام الحيض والاستحاضة وجعل المطهر الماء العام الوجود المتيسر الحصول وعدم تنجيسه ببعض النجاسات، وعدم إفساده ببعض المغسولات/ والمغيرات، وإعادة الطهورية إليه بعد سلبها باستعمال أو بنجس أو غير ذلك، والاكتفاء في القبلة بمجتهد البلد، ومحاريب المسلمين، وبصوب وجه الخائف والعاجز، ومسافر ينتقل وفي عورة غير الحرة بما بين السرة والركبة، وبنحو الطين، والعفو عن بعض الأفعال والأقوال، والاكتفاء بما يستطاع في أركان الصلاة وشروطها في الخوف والأمن، وإسقاط الأعذار للجمعة والجماعة، وعدم مخاطبة الناقص بهما، وندبية العيدين والاستسقاء والكسوفين دون إيجابها، وجعل الجنازة على الكفاية، ونحو ذلك تيسير جلبه مشقة ما سوى ذلك، وتقديره تعالى نصب الزكاة مع اشتراط الحول والسوم، وتقليل الواجب، ورعاية العشر أو نصفه، واعتبار التمكن للأداء والضمان، وما يعفى عنه من خيل ورقيق وعقار وغير ذلك، وتعيين الأصناف المستحقين وتجويز التعجيل والتوكيل، واستحباب صدقة التطوع الشاق تركها على سخي أو متقرب إلى ربه تعالى أو رقيق القلب رحيمه من غير تقييد بجنس ولا قدر ولا مصرف ولا زمان ولا مكان تيسير جلبه مشقة ما سوى ذلك، وتقديره تعالى الصيام بشهر وإلى الليل فقط، والعفو عما نسي، وإباحة الفطر بالعذر، واستحباب صيام التطوع، وإباحة الخروج منه لمن شاء، وتوسيع القضاء، وفدية ونحو الهم وأشباه ذلك تيسير جلبته مشقة ما سواه وتقييده تعالى وجوب الحج بالاستطاعة، والمواقيت بأماكنها المقاربة للحرم، وتقليل الأعمال وتوسيع وجوبه، وتجويز النيابة فيه، وإباحة العذر لمحظوراته، وتقرير كفاراتها، وتجويز التحلل بالإحصار والفوات، وأشباه ذلك تيسير جلبته مشقة ما سواه وإيجابه تعالى الجهاد، وفي السنة كلها مرة واحدة، وتجويز التحرف لقتال، والتحيز إلى فئة، والفرار لأكثر من الضعف، وإحلال الغنائم، وتملك النساء والصبيان، وقبول الجزية وأشباه ذلك تيسير جلبته مشقة ما سواه.

٢٠٨/أ

وعفوه تعالى عن لغو اليمين وتكفيرها عند الحنث بقدر يسير، والتخيير بينهما وبين المنذور لجاجاً.

واستحبابه تعالى العتق والتدبير والكتابة من غير وجوب ولا تحريم تيسير جلبته مشقة ما سواه.

وإباحته تعالى أكل الطيبات والشبع منها، والتداوي حتى بالنجس، وحل الميت للمضطر وإتلاف المكره مالاً، وتلفظه بالكفر، وآلات غير النقدين والحرير الصرف، وأنواع الصيد وإباحة الذبائح من كل مناكح وأشباه ذلك تيسير جلبته مشقة ما سواه، والحمد لله وحده.

هذا تيسير لحفظ الدين.

وأمّا الأموال: فإحلال الله/ تعالى البيع من غير إيجاب له، وإطلاقه في الأماكن والأزمان والرشد، وإثبات الخيار فيه، ثم جعله لازماً، وإباحة الرد بالعيب، وخلف الشرط، وتجويز الإقالة والتحالف وتأجيل الثمن من أي جنس وبأي قدر، والنهي عن العقود المؤذية، وإباحة العرايا، والقرض والسلم، والحوالة، والصلح، والرهن، والضمان تيسير جلبته مشقة ما سواه. ٢٠٨/ب

وإحلال الله تعالى الإجارة، والجعالة، والمساقاة، وأشباه ذلك، وتجويز عقوق الإرقاق وجعلها غير لازمة كالوكالة والقراض والشركة، والعارية، والوديعة والشرعية الأوقاف، والهبات والهدايا والمواريث، والوصايا، وإحياء الموات، واللقطة ومن ذلك عقدي الشفعة والقسمة وما يوهم ضرراً فهو مشقة، فأصل الشركة غير ممنوع، وكل ذلك وأشباهه تيسير جلبته مشقة ما سواه، والحمد لله وحده. هذا تيسير حفظ المال.

وأما النكاح: فإباحته من غير إيجاب وإطلاقه في غير المحارم، وتجويز مثنى وثلاث ورباع من غير معاينة، وإطلاق الاستمتاع به وتفويضه للأولياء، وتقرير أنكحة المشركين وتجويز فسخه بأسباب الفسخ، وإطلاق الصداق في الجنس والقدر، وتشطيره أو إسقاطه بالمفارقة، وإيجاب القسم، وحسن المعاشرة، وإباحة الخلع، والطلاق والرجعة ومطالبة بالفيئة أو الطلاق، وتحريم الإيلاء والظهار، وإعادة الحد للمظاهر بالكفارة، وإيجاب النفقات وجعلها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره، وأشباه ذلك تيسير جلبته مشقة ما سواه هذا تيسير لحفظ النسل.

وأمّا الجنايات: فالعصمة في غير العمد المحض، ورعاية المماثلة وتحريم المثلة، وتجويز العفو، والكفارات، وقتال البغاة والاعلام بأنه تعالى لم يجعل فيما حرم دواء، وانه داء وليس بدواء، وان التعريض ليس بقذف، وجعل الإمامة والقضاء على الكفاية، واعتماد الظاهر ولو بالاجتهاد، وإثابة من أخطأ دون تأثيمه، ورد شهادة المتهم وقبول غيرها واليمين مع الشاهد، ورجل مع امرأتين والنسوة الخلص في مواطنه وأشباه ذلك تيسير مشقة ما سواه، ومن جعل الدية من هذا فلعله واهم لأنها زاجرة[1] عن ضرر المجني عليه، وجابرة ما فات عليه، والعفو عليها دافع مضرة القتل عن الجاني.

قال الأئمة: وقد تقوم الحاجة[2] مقام المشقة في نظير عورة امرأة.

والحمد لله هذا تيسير لحفظ النفوس والعقل والأعراض.

وأمّا القاعدة الثالثة وهي التي عبر عنها الأئمة بقولهم العادة[3] تحكم[4].

فمثالها من وجوه:

٢٠٩/أ أحدها: الرجوع إلى العرف/ والعادة في معرفة أسباب الأحكام من الصفات الإضافية كصغر ضبة وكبرها وإطلاق ماء وتقييده، وكثرة تغير وقلته، وغالب الكفاية ونادره، ونادر العذر ودائمه، وقرب منزلة وبعدها، وطول فصل في السهو وقصره وكثرة فعل أو كلام وقلته، ومشقة احتراز من نجاسة مثلاً وسهولته، ويأتي ترتيب وضوء منغمس وزوال تغير ماء كوز مغموس، وبلوغ صبي، وحيض امرأة وطهرها وقدر ذلك ويأسها، وقوة حف وضعفه، وتكلب الجوارح، ويعد ساتر طيباً وخبيثاً ومقابلاً بعوض ومعلوماً

---

(١) قال العز بن عبد السلام ـ سلطان أهل العلم في زمانه ـ: هل الكفارة زاجرة أو جابرة؟ الظاهر الثاني لأنها عبادات وقربات لا تصح إلّا بالنية.
وقال أبو المعالي عبد الملك الجويني: فيها معنى العبادة حيث الارفاق وسد الحاجات ومعنى المؤاخذة والعقوبة وغرضها الأظهر منها الارفاق. تحفة المحتاج ١٨٨/٨، شرح المحلى على المنهاج ٢٠/٤.

(٢) والحاجة كالجائع الذي لو لم يجد ما يأكله لم يهلك غير أنه يكون في جهد ومشقة وهذا لا يبيح الحرام ويبيح الفطر في الصوم. الأشباه والنظائر للسيوطي (٨٦).

(٣) ما استمر الناس عليه على حكم المعقول وعادوا إليه مرة بعد مرة أخرى. التعريفات للجرجاني (١٢٧).

(٤) والدليل على هذه القاعدة قول ابن مسعود موقوفاً «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن» وانظر الأشباه والنظائر للسيوطي (٩١).

وعيناً ومزلج سوق، وثمن مثل ومتغابناً به، وكفوء نكاح، وزمـان تهيؤ زفاف، وحفظ ماشية وزرع ومؤنة، وكسوة وسكنى مثل، ومردود ظرف هدية، وفرس غاز ونيل خطر وقابل له، وما يليق بحال شخص من تحمل بنوة وصدقة في دعواها أو تحمل كبر دية أو منعة ترد الشهادة والحكم، وأكثر مدة الحمل، وما هو تأخير وبطء حركة وقراءة ونحو ذلك.

وثانيها: الرجوع إلى العادة في معرفـة فعل غيـر منضبط وثبت عليه الأحكـام كالقبض والاحياء والحرز، واعراض عن معدن ومتحجر، ومال ومعاقدة ونحو ذلك، وكالاذن في الضيافات، وإباحة نحو أكل وشرب ودواء ودخول بيت وحمام، والتبسط مع الأصدقاء، وأشباه ذلك، ومما يعد بيعاً وإيداعاً وهدية وغصباً وتفريقاً وزفافاً يبعد فيه التدليس ومعرفة المعاشرة، وتصرف الملاك، وانتفاع عارية، وحفظ وديعة وتجارة، وقراض، وعمل مساقاة، وصيغة إجارة، وصغار ذمي وناقض عهد، وموجب لرأب ورده ونحو ذلك[1].

وثالثها: الرجوع إلى العادة في تخصيص عين أو فعل أو مقدار يحمل كألفاظ الأيمان والأوقات والوصايا والتفويضـات، والدينـار والدرهم والصـاع والوسق والقلة والأوقية، ونحو ذلك.

وأمّا القاعدة الرابعة، هي التي عبر عنها الأئمة بقولهم: الأعمال بمقاصدها[2].

فمثالها من وجوه:

أحدها: إن العبادات كلها لا يميزها عن العادات، ولا يميز رتب العبادات بعضها عن بعض إلّا النية، ولا يجوز جزيل ثوابها إلّا النية الخالصة من كل شائبة.

وثانيها: إن كنايات العقود وكل أداء ملتبس ونحو ذلك مفتقر إلى النية المميزة ولو من كافر واماكنها مقربة إلى الله تعالى من حيث إنها موصلة إلى عبادته ونحو ذلك، فمختص بالمسلم.

وثالثها: المباحات كلها لا تتميز عن المعاصي ونحوها إلّا بالنية وربما صارت

---

(١) الرأب: الإصلاح. كذا في اللسان.

(٢) ويعبر عنها «الأمور بمقاصدها» والدليل على هذه القاعدة قول سيدنا رسول الله ﷺ «إنما الأعمال بالنيات» أخرجه الستة وتقدم تخريجه. وانظر الأشباه والنظائر للسيوطي (٧).

قربة بنية قبول رخصة الله العظيم، والاستعانة بها على ذكره وشكره وحسن عبادته ونحو ذلك، وترك القاضي حسين هذه العلة/ استغناء عنها بأن العادة تحكم فغير المنوي من غسل مباح وكفاية مثلاً لا تسمى في العادة وضوءاً ولا قربة ولا عقداً، ولذلك قرنا بينهما في الشعر.

٢٠٩/ب

وأمّا القاعدة الخامسة وهي التي عبر عنها الأئمة بقولهم: اليقين لا يزال بالشك[(١)].

فلها أمثلة:

أحدها انتفاء الأحكام عن المكلف يقين فلا يزال بالشك بل بدليل مثبت له وبسببه إذ لا حكم إلّا بشرع كما قرر في مواضعه، والدليل المثبت له منطوق وحي أو مفهومه أو معقوله، والمثبت لسببه البينات وعيان نحو الزوال والآلات.

وثانيها: انتفاء الأفعال وعدم وقوعها من الإنسان يقين فلا يزال بالشك.

وثالثها: ثبوت الأحكام عند تمام سببها المقتضي بيقين لا يزال بالشك بل بمانع يزيل يقينه أصل عدمه ومن أجل هذا لا يصرف اللفظ عن حقيقة من شمول علم وجوب مأمور وحرمة منهي عنها وغير ذلك إلا لمعارض أرجح، ولا يزول حكم فعل كوضوء مثلاً إلّا الناسخ فعلاً آخر كحديث، والتسليم من الصلاة مثلاً سبب للحكم ببراءة المكلف منها لأنه ظاهر في ان المكلف لم يخل بركن فلا يزال بالشك فيه بل بيقين، ونذكر وبالله التوفيق.

وأمّا القاعدة السادسة: وهي التي عبر عنها الأئمة بقولهم لا يسقط الميسور بالمعسور والعامة بقولهم إذا لم تدركه كله لا تتركه كله فمثالها من وجوه:

أحدها: من عسر عليه اعتماد اليقين لا يسقط عنه ميسور الظن الظاهر كالمصلي يجتهد في الأواني والثياب والقبلة والوقت، وكالحاكم والمفتي يجتهد، وكالطالب لعلم

---

(١) اليقين لغة: العلم الذي لا شك معه.
واصطلاحاً: اعتقاد الشيء بأنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن إلّا كذا مطابقاً للواقع غير ممكن الزوال. التعريفات (٢٣١).
والشك: هو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك، وقيل: الشك ما استوى طرفاه، وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب إلى أحدهما فإذا ترجح أحدهما ولم يطرح الآخر فهو ظن، فإذا طرحه فهو غالب الظن وهو بمنزلة اليقين. التعريفات (١١٣).

أو مال يتسبب وكالغازي يحضر الصف، والله المستعان وعليه التكلان، ولا يسقط ميسور ظن بحج ذلك بمعسور اليقين والحمد لله وحده.

وثانيها: من عجز عن تحصيل المصالح كلها فعل الممكن منها، فمن عسر عليه شرط كطهارة من حدث أو خبث أو استقبال قبلة أو ستر عورة مثلاً لا يسقط عنه ميسور الأركان والسنن ومن عسر عليه بعض الأركان لا يسقط عنه ميسور الباقي فنحو التلاوة والصدقة وقيام الليل والصيام أولى.

عوتب بعضهم وقد تصدق بشيء يسير فقال: إذا لم تقدر على الكثير ولم تتصدق بالقليل تعطلنا عن الخير كله حتى قال الأئمة: العاصي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولا يسقط ميسوره بمعسور العمل.

وثالثها: من عسر عليه اجتناب المفاسد كلها اجتنب المتيسر ولا يسقط عنه ميسور الاجتناب بمعسوره، ودخول هذه القاعدة في كل أمر ديني أو دنيوي علمي أو عملي اختلافي إحساني لا يخفى إنما أسقط ذكرها القاضي حسين وغيره لتوهم، أعني قولهم المشقة تجلب التيسير والاكتفاء به عنها وليس كافياً عند التأمل/ والحمد لله وحده. انتهى كلامه. ٢١٠/أ

« بَـابُ السبعة »

السماوات سبع، والأرضون سبع، والأيام سبعة، وأبواب جهنم سبعة، ولا إلٰه إلَّا الله محمد رسول الله سبع كلمات، وخلقنا من سبع، ورزقنا من سبع، وأمرنا بالسجود على سبع، والأقاليم سبعة، والذين يظلهم الله بظله سبعة، والموبقات من الدين سبع، وأمرنا بسبع ونهينا عن سبع، وأنزل القرآن على سبعة أحرف، وفاتحة الكتاب سبع، والمياه التي تجوز بها الطهارة سبعة، إلى غير ذلك مما ستراه إن شاء الله تعالى.

وفيه فصلان:

الأول: في الأعداد المطلقة، وفيه مواضع:

الأول: قوله تعالى ﴿الّذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاواتٍ ومِنَ الأَرْضِ مثلهن﴾[1] وفي الآية الأخرى: ﴿سَبْعَ سَمَاواتٍ طِبَاقاً﴾[2].

---

(١) سورة الطلاق آية: ١٢.

(٢) سورة الملك آية: ٣.

وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه بينما نبي الله ﷺ جالس وأصحابه إذ أتى عليهم سحاب فقال نبي الله ﷺ: هل تدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: العنان روايا الأرض يسوقها الله إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه، ثم قال: هل تدرون ما فوقكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: فإنها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف، ثم قال: هل تدرون ما بينكم وبينها؟

قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: بينكم وبينها خمسمائة عام.

ثم قال: هل تدرون ما فوق ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: فوق ذلك سماءان بُعْدُ مَا بَيْنَهما خمسمائة سنة، ثم قال كذلك حتى عد سبع سماوات بين كل سماءين ما بين السماء والأرض.

ثم قال: هل ترون ما فوق ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: فإن فوقه العرش وبينه وبين الماء بعد ما بين الماءين ثم قال: هل تدرون ما الذي تحتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إنها الأرض ثم قال: هل تدرون ما تحت ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: إن تحتها أرضاً أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع أرضين بين كل أَرْضَيْن مسيرة خمسمائة سنة، ثم قال: والذي نفس محمد بيده لو أنكم دَلَّيْتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على علم الله، ثم قرأ ﴿هُوَ الأَوَّلُ والآخر والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم﴾.

قال الترمذي: « قراءة رسول الله ﷺ الآية تدل على أنه أراد: لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه. انتهى كلامه ».

ونظير ما نقله القرطبي في التذكرة عن الإمام أبي بكر بن العربي قال: أخبرني غير واحد من أصحابنا عن إمام الحرمين انه سئل هل الباري في جهة؟ فقال: لا هو يتعالى عن ذلك. قيل له: ما الدليل عليه؟ قال: قوله ﷺ: لا تفضلوني على يونس بن متى.

فقيل له: ما وجه الدليل من هذا الخبر؟ فقال: لا أقوله حتى يأخذ ضيفي هذا

ألف دينار يقضي بها دينه فقام رجلان فقالا هي علينا، فقال: لا يتبع بها اثنان لأنه يشق عليه. فقال واحد هي علي، فقال: إن يونس بن متى رمى / بنفسه في البحر فالتقمه ٢١٠/ب الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادى أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين كما أخبر الله ولم يكن محمد ﷺ حين جلس على الرفرف الأخضر وارتقى به وصعد حتى انتهى به إلى موضع يسمع فيه صريف الأقلام وناجاه ربه بما ناجاه، وأوحى إليه ما أوحى بأقرب إلى الله من يونس بن متى في ظلمة البحر.

قوله تعالى ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[1] أي يجري أمر الله وحكمه بينهم وملكه ينفذ فيهن.

قال الزمخشري عن قتادة: في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه وأمرٌ من أمره، وقضاءٌ من قضائه.

قال: وعن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله هل تحت الأرض خلق؟ قال: نعم قال: فماذا الخلق؟ قال: إما ملائكة وإما جن.

ونقل القرطبي عن ابن عباس أن في كل أرض نبيًّا كنبيكم ﷺ، وآدم كآدم، ونوح كنوح، وإبراهيم كإبراهيم، وعيسى كعيسى والله أعلم.

وذكر القرطبي في أول طه عن « وهب بن منبه » أن على وجه الأرض سبعة أبحر وأن تحت كل أرض بحراً وتحت الأرض السابعة بحر تحته جهنم، ولولا كثرة مائه لأحرقت جهنم وما عليها، وأن ذلك البحر على ظلمة، والظلمة على الثَّرى، ولا يعلم ما تحت الثرى إلّا الله عز وجل.

وذكر في قوله تعالى ﴿والأرض مددناها﴾[2] أنها مسيرة خمسمائة سنة في مثلها، لكن في مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً أن غلظ كل أرض سبعمائة سنة وأن غلظ كل سماء خمسمائة سنة.

وذكر البغوي في قوله تعالى ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾[3] عن كعب أنه قال: السماء الدنيا موج مكفوف، والثانية مرمرة بيضاء، والثالثة حديد، والرابعة صفر، وقال: نحاس، والخامسة فضة، والسادسة ذهب، والسابعة ياقوتة حمراء. وأكثر أهل العلم

---

(١) سورة الطلاق آية: ١٢.

(٢) سورة ق آية: ٧ وسورة الحجر آية: ١٩.

(٣) سورة الملك آية: ٣.

على أن الأرض أفضل من السماء لمواطىء أقدام النبي ﷺ وولادته وإقامته ودفنه فيها، ولأن الأنبياء عليهم السلام خلقوا منها وعبدوا الله فيها، ولأن السماوات تُطْوَى يوم القيامة وتلقى في جهنم، والأرض تصير خبزة يأكلها أهل الحشر مع زيادة كبد الحوت، ولم يتكلموا في الأرضين أفضل، وينبغي أن تكون هذه أفضل من اللواتي تحتها لما ذكرنا ولا في السماوات أيها أفضل فيحتمل أنها الأولى لأن الله تعالى خصها بالذكر في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾[1] الآية، ولأنها قبلة الداعين. قال تعالى ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾[2] فكأنما فضلت الأرض بحلوله ﷺ فيها لذلك تفضل السماء الأولى بتقلب نظره فيها، ولأنها كانت مظلمة كما أن الأرض كانت مقلبة ولأن الملائكة التي فيها أكثر من ملائكة السماء الأولى، ومن بقية السماوات بأضعاف كما تقدم بيانه في أول الكتاب.

٢١١/أ وأما أبواب جهنم: الأول أفضل لأنه أخف/ عناء من الذي تحته، ولأنه يعذب فيه الموحدون دون غيرهم بخلاف بقية الأبواب فإنها لأهل الملل كما سيأتي بيانه.

وأما أبواب الجنة فلا يظهر تفضيل بعضها على بعض لأنها موضوعة بإزاء بعضها ليس بعضها فوق بعض بخلاف أبواب النار كما سيأتي بيانه.

واختلفوا أيضاً أي الجهتين أفضل: جهة المشرق أو المغرب؟

فقال الطوفي في أسرار التنزيل: قالت المشارقة: المشرق أفضل واحتجوا بوجوه:

أحدها: أن الله تعالى لم يذكر الجهتين في موضع إلاّ قدَّم المشرق.

الثاني: الفضاء يكون مظلماً فلا يضيء إلاّ بطلوع الشمس من المشرق.

الثالث: الأئمة الأربعة في الفِقه من المشرق.

الرابع: الأرض التي بورك فيها بنص القرآن وهي أرض مصر والشام وأرض الجزيرة من المشرق.

وقالت المغاربة: المغرب أفضل، واحتجوا بوجوه:

---

(١) سورة الملك آية: ٥.

(٢) سورة البقرة آية: ١٤٤.

أحدها: أن الله تعالى بدأ بذكر المغرب في قصة ذي القرنين فقال: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَباً حتى إذا بلغ مغرب الشمس﴾[1].

الثاني: قوله ﷺ: لا تزال أمة من أمتي ظاهرين. وفي رواية: لا يزال أهل المغرب ظاهرين.

الثالث: أن المغرب اختص بظهور الأهلة التي هي مواقيت للناس والحج، وبأن باب التوبة وسعته أربعون عاماً بالمغرب.

الرابع: المهدي يظهر بالمغرب، وأجيب بأن المشهور ظهوره بمكة أو اليمن أو العراق.

قالت المغاربة: نحن لا يظهر الدجال من عندنا ولا يأجوج ومأجوج وسائر الفتن، ولا أشار النبي ﷺ إلى بلدنا فقال: الفتنة من ها هنا.

قالت المشارقة: يكفيكم أن الشمس آية النهار، وأنها تغرب عندكم وتظلم الأقطار، ويغلق باب التوبة من جهتكم ـ انتهى.

واختلفوا أيضاً في الليل والنهار أيهما أفضل:

فقال النيسابوري: الليل أفضل لوجوه:

أحدها: أنه راحة والراحة من الجنة والنهار تعب والتعب من النار.

الثاني: الليل حظ الفراش والنهار حظ المعاش.

الثالث: سمى الله ليلة خير من ألف شهر وليس في الأيام مثلها، وقيل: النهار أفضل لأنه نور والنور أفضل من الظلمة.

الثاني: أنه ليس في الجنة ليل.

الثالث: أنه للمعاش.

فإن قيل: ما الليل والنهار؟ فقال: هما يخرجان من كفي ملك في إحدى يديه نور، وفي الأخرى ظلمة، ويقال: الظلمة دائمة والنهار يجيء ويذهب. قاله النيسابوري أيضاً.

---

(١) سورة الكهف آية: ٨٥.

واختلفوا أيضاً في مكة والمدينة أيهما أفضل وسيأتي الكلام عليهما في باب ألف.

الثاني: خلق الله آدم عليه الصلاة والسلام من السبع أرضين.

قال وهب: خلق الله رأسه من الأرض الأولى، وعنقه من الثانية، وصدره من الثالثة، وبدنه من الرابعة، وبطنه من الخامسة، وفخذه ومذاكيره، وعجزه من السادسة وساقيه وقدميه من السابعة.

٢١١/ب وقال ابن عباس: خلقه الله من أقاليم الدنيا، فرأسه من تربة/ الكعبة، وصدره من تربة الدهنا، وبطنه وظهره من تربة الهند، ويداه من تربة المشرق، ورجلاه من تربة المغرب. وقيل: خلق من ستين نوعاً من أنواع الأرض من التراب الأبيض والأحمر والأصفر والأعفر وغير ذلك من بقاع الأرض عَذْبِها ومِلْحِها وحُلْوها ومرّها وطيِبها وحسنها، فلذلك جاءت أولاده مختلفين الألوان والأخلاق.

قال بعضهم: ولهذا المعنى وجب في الكفارة إطعام ستين مسكيناً بعدد أنواع بني آدم.

وروى الترمذي وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرضين منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحَزن، والخبيث والطيب(١).

ونقل البغوي(٢) في سورة ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ﴾(٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن خلق آدم عليه السلام تم بعد عشرين ومائة سنة، زاد القرطبي أقام وهو طين أربعين سنة ثم حمأ مسنون أربعين سنة ثم صلصال أربعين سنة قال: وعن ابن مسعود أربعين تراباً ثم طيناً ثم حمأ ثم صلصالاً فتلك مائة وستون سنة. انتهى.

ولعل الحكمة في ذلك التنبيه على التأني في الأمور فيما سبق نظيره في باب الستة في خلق السماوات والأرض.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤/٤٠٠، ٤٠٦، وأبو داود ٥/٦٧ في السنة باب في القدر (٤٦٩٣)، والترمذي ٥/٢٠٤ (٢٩٥٥) وقال حسن صحيح، وأحمد ٤/٤٠٠.

(٢) البغوي والخازن ٧/١٥٧.

(٣) سورة الإنسان آية: ١.

ونقل بعضهم في قوله ﷺ: « خلقتهم من سبع ورزقتهم من سبع فاسجد لله على سبع » ان المراد خلقهم من سبع أرضين ورزقهم من سبع سماوات فاسجدوا لله على سبعة أعضاء وهي: الجبهة واليدان والركبتان وأطراف القدمين.

وقيل: أشار المصنف بقوله (خلقهم من سبع) إلى قوله تعالى ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ إلى قوله ﴿ثم أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخر﴾[1] فيكون المراد بالسبع سبعة أطوار:

سلالة ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة إلى آخره.

ويحتمل أن يكون المراد سبعة أشياء: لحم، وعظم، ودم، وعروق، وعصب، وجلد، وظفر.

وقال بعضهم: رِزْقهم سبع، أي سبعة أصناف وهي التي في قوله تعالى ﴿فَلْيَنْظُرِ الإنْسَانُ إلى طعامه إنا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا، وَعِنَباً وقَضْباً، وَزَيْتُوناً ونَخْلاً وحَدَائِق غُلْباً وفاكهة وأبًّا﴾[2].

فهذه سبعة أشياء ما عدا « الأَبَّ » وهو التين فإنه للأنعام بدليل قوله ﴿مَتَاعاً لَكُمْ وَلأَنْعَامِكُم﴾[3].

قال بعضهم: والحكمة في السبعة دون غيرها من الأعداد أن العرب تستعمل السبعة للتكثير يقولون: سَبَّعَ الله لك الأجر، وقال تعالى ﴿كمثل حبة أنبتت سبع سنابل﴾[4].

وقال تعالى ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبَحْر يَمُدُّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾[5].

وقال ﷺ لما دعا على المشركين: « اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف » ولأن العقد عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة وذلك أنهم يقولون واحد اثنان/ ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة، فإذا عدوا الثامن أتوا بالواو فقالوا: وثمانية لأن السبعة تمام ٢١٢/أ

(١) سورة المؤمنون آية: ١٢.
(٢) سورة عبس آية: ٢٤ ـ ٣١.
(٣) سورة التكوير آية: ٣٢.
(٤) سورة البقرة آية: ٢٦١.
(٥) سورة لقمان آية: ٢٧.

العقد وقال تعالى ﴿سَيَقُولُون ثَلَاثَةٌ رابعُهم كَلْبُهم ويقولون خَمْسَةٌ سادسهم كلبهم رَجْماً بالغيب، ويقولون سبعةٌ وثامنهم كلبهم﴾[1].

وقال تعالى ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُون الْحَامِدُون السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُون الآمِرُونَ بِالْمَعْروف والنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[2].

وقال تعالى ﴿عَسَى ربُّه إن طَلقكن أن يُبْدِلَه أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وأبكارا﴾[3] فأتى بالواو في هذه الآيات في الثامن[4].

وذكر الزمخشري في هذه الآية معنى آخر وهو أنه إنما أتى بالواو في قوله وأبكاراً لأن الثيوبة والبكارة وصفان متنافيان لا يمكن اجتماعهما بخلاف بقية الأوصاف وعدة أهل الكهف كانوا سبعة لقوله تعالى ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعدَّتِهم ما يَعْلَمُهُم إلَّا قَلِيل﴾[5].

قال ابن عباس: أنا من ذلك القليل كانوا سبعة وثامنهم كلبهم ذكره البغوي.

فائدة: بعضهم في قوله تعالى ﴿إِنَّ مَثَلَ عيسَى عِنْدَ الله كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن﴾[6] فآدم عليه السلام لما نفخ فيه الروح عطس فخرج من أنفه تراب فأمر الله جبريل بحفظ ذلك التراب فلما أراد الله بحمل مريم عليها السلام أمر جبريل فنفخ ذلك التراب فتحرك ماء فخلق منه عيسى عليه السلام والله أعلم.

---

(١) سورة الكهف آية: ٢٢. (٢) سورة التوبة آية: ١١٢. (٣) سورة التحريم آية: ٥.

(٤) وقد سمى جماعة من النحويين هذه الواو «واو الثمانية»، ومستدلين على ذلك بالآيات المذكورة، وبقوله تعالى في صفة الجنة ـ في سورة الزمر ـ ﴿... وفتحت أبوابها﴾ بالواو، لأن أبواب الجنة ثمانية، وفي صفة النار لم تأت الواو قال تعالى ﴿.. فتحت أبوابها﴾ لأن أبوابها سبعة قال تعالى: ﴿لها سبعة أبواب..﴾.
واستدلوا أيضاً بقوله تعالى: ﴿سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام﴾..
ولكن المحققين لم يثبتوا هذه الواو، وأوّلوا ما احتج به المثبتون لها على أنها للعطف أو للاستئناف أو للحال.
راجع/ ألفاظ من القرآن الكريم ص ١٣٨ وما بعدها د/ محمود محمد علي أبو الروس، دار مأمون للطباعة ـ القاهرة.

(٥) سورة الكهف آية: ٢٢. (٦) سورة آل عمران آية: ٥٩.

الثالث: الأيام سبعة أولها الأحد وآخرها السبت، وقيل أولها السبت وآخرها الجمعة وقد تقدم في باب الواحد أن أفضل أيام الأسبوع يوم الجمعة.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: إن جهنم تُسَجَّرُ كل يوم وتفتح أبوابها إلاّ يوم الجمعة فإنها لا تسجر ولا تفتح أبوابها رواه أبو نعيم.

الرابع: أبواب جهنم سبعة.

قال البغوي في سورة الحجر:

قال ابن جريج: النار سبع درجات أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه تدرون كيف أبواب جهنم؟ هكذا ووضع إحدى يديه على الأخرى، أي سبعة أبواب بعضها فوق بعض، وإن الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض.

قال الضحاك: في الدركة الأولى أهل التوحيد الذين يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وهي التي ورد فيها أنها تخرب وتصفق أبوابها وينبت فيها الجرجير، أي لما يخرجون منها تصير خراباً خالية لا نار فيها حتى انه ينبت فيها الجرجير، وفي الثانية النصارى. وفي الثالثة اليهود، وفي الرابعة الصابئون، وفي الخامسة المجوس، وفي السادسة أهل الشرك وفي السابعة المنافقون فذلك قوله تعالى ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا/ والصابئون والنصارى والمجوس والذين أشركوا﴾[1]. ٢١٢/ب

وقوله تعالى ﴿إِنَّ المُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾[2] وذكره القرطبي أيضاً في تفسيره وزاد بعد قوله: وفي السابعة المنافقون وقوم فرعون، ومن كفر من أهل المائدة.

قال بعضهم: وأبو جهل فرعون هذه الأمة، وما استشهد به الضحاك من الآية مخالف لما قاله فإنه ذكر أن في الثانية النصارى، وفي الثالثة اليهود، وفي الرابعة الصابئون، والذي في الآية ذكر اليهود في الثانية، والنصارى في الرابعة، والصابئين في الثالثة، ولذلك قال تعالى ﴿وَعَدَ اللهُ المُنَافِقِينَ والْمُنَافِقَاتِ والكُفَّار نارَ جَهَنَّم﴾[3] الآية

(١) سورة الحج آية: ١٧. (٢) سورة النساء آية: ١٤٥. (٣) سورة التوبة آية: ٦٨.

صريحة في أن جهنم اسم للمجموع والحديث المذكور في سنده لين، وقول من قال ان في الأولى أهل التوحيد وانها تخرب إلى آخره يخالفه.

وقوله تعالى ﴿هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن﴾[1].

والمجرمون هم الكافرون لأن المؤمنين لا يكذبون بجهنم فكيف يقال إن جهنم خاصة بالمؤمنين وأنها تخرب، وكذلك قول ابن جريج: النار سبع دركات: أولها جهنم، ثم لظى إلى آخره يخالفه قوله تعالى ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾[2] الآية أي لجهنم سبعة أبواب فعلم بذلك أن جهنم اسم للمجموع لا للطبقة العليا.

وعن ابن عمرو رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: جهنم سبعة أبواب: باب منها لمرسل السيف على أمتي أو قال: على أمة محمد[3]. رواه الترمذي.

وفي تذكرة القرطبي عن أبي بن كعب قال: لجهنم سبعة أبواب باب منها للحرورية، زاد في تفسيره كل باب أشد حراً من الذي فوقه بسبعين ضعفاً.

قال: وذكر أبو نعيم عن عطاء الخراساني قال: ان لجهنم سبعة أبواب أشدها حراً وغماً وكرباً وأنتنها ريحاً للزناة الذين ركبوا بعد العلم.

قال: وروى سلام الطويل عن أبي سفيان عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿لكل باب منهم[4] جزء مقسوم﴾ جزء أشركوا بالله، وجزء غفلوا عن الله، وجزء آثروا شهواتهم على الله، وجزء شفوا غيظهم بغضب الله، وجزء صيروا رغبتهم بحظهم من الله، وجزء عتوا على الله. ذكره الحليمي في منهاج الدين وقال: ان كان ثابتاً فالمشركون بالله هم الوثنية، والشاكون في الله هم الذين لا يدرون أن لهم إلهاً أو يشكون في شريعته، انها من عنده، والغافلون عن الله هم الذين يجحدونه أصلاً ولا يثبتونه، وهم الدهرية والمؤثرون شهواتهم على الله: هم المنهمكون في المعاصي لتكذيبهم رسل الله ونهيهم، والشافون غيظهم بغضب الله: هم القتالون أنبياء الله وسائر الداعين له المعذّبون من ينصح لهم، أو يذهب غير مذهبهم، والمصيرون رغبتهم

(١) سورة الرَّحمن آية: ٤٣.
(٢) سورة الحجر آية: ٤٣.
(٣) انظر تحفة الأحوذي ٥٥٢/٨.
(٤) سورة الحجر آية: ٤٣.

بحظهم من الله: هم المنكرون بالبعث والحساب. والعاتون على الله: الذين لا يبالون بأن يكون ما هم فيه حقاً أو باطلاً فلا يتفكرون/ ولا يعتبرون ولا يستدلّون. انتهى. ٢١٣/أ

فإن قيل: لم كانت أبواب جهنم سبعة وأبواب الجنة ثمانية؟

فالجواب من وجهين:

أحدهما: ما ثبت في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لما قضى الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي[1].

ويروى غلبت.

الثاني: قاله الشيخ أبو محمد النيسابوري الجنة فضل، والنار عدل، والفضل أوسع، وقد اجتمع الفضل والعدل في بعض آية وهو قوله تعالى ﴿فَرِيقٌ في الجَنَّةِ وَفَرِيقٌ في السَّعِيرِ﴾[2].

الخامس: لا إله إلَّا الله محمد رسول الله سبع كلمات.

قال الشيخ أبو محمد النيسابوري: وهو عدد أبواب جهنم فمن قالها سد الله عنه بكل كلمة منها باباً من أبواب جهنم.

قال ﷺ: حُرِّم على النار من قال لا إله إلَّا الله يبتغي بذلك وجه الله.

قال النيسابوري أيضاً: وهي أربعة وعشرون حرفاً بعدد ساعات اليوم والليلة فهي مكفّرة لذنوب من قالها في يومه أو في ليلته انتهى.

ومما وجد بخط والدي رحمه الله قال حمزة بن حسين: الليل والنهار أربع وعشرون ساعة. وكل ساعة من ساعات النهار لها اسم يخصها وهي: الشروق والبكور والغُدُوّ والضحى والهاجرة والظهيرة والرواح والعصر والقصر والأصيل والعشيّ والغروب.

وقال النيسابوري أيضاً في بسم الله الرَّحمن الرَّحيم إنما كانت تسعة عشر حرفاً لتكون على عدد زبانية جهنم التسعة عشر، فمن آمن بالله الرَّحمن الرَّحيم وآمن. . .[3] دفع

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ١/ ٢٧٠ عن أبي هريرة والآجري ص ٢٩٠.

(٢) سورة الشورى آية: ٧.

(٣) كلمة غير واضحة في الأصل.

عنه بكل حرف منها واحد، وعن بعضهم أنه أدركته الوفاة فكتب على كتفه بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، فقيل له في ذلك فقال: إذا وقفني بين يديه وقال: ما حملك على كتابتها؟ أقول: يا رب جاءنا كتابك وعنوانه بسم الله الرَّحمن الرحيم وأنت الـرَّحمن الرحيم فلا تعذبني.

قال البغوي: روى مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن على جسر جهنم سبعة محابس يسأل العبد في أولها عن شهادة أن لا إله إلَّا الله، فإن جاء بها تامة جاز إلى الثاني، فيسأل العبد عن الصلاة، فإن جاء بها جاز إلى الثالث، فَيُسْأل عن الزكاة، فإن جاء بها تامة جاز إلى الرابع فيسأل عن الصوم، فإن جاء به تاماً جاز إلى الخامس فيسأل عن الحج فإن جاء به تاماً جاز إلى السابع فيسأل عن المظالم فإن خرج منها وإلا يقال انظروا، فإن كان له تطوع أكمل به أعماله، فإذا فرغ انطلق به إلى الجنة.

وقال القرطبي في تذكرته: قال بعض أهل العلم: يُسْأل في الأولى عن الإيمان وهو شهادة أن لا إله إلَّا الله، وفي الثانية عن الصلاة، وفي الثالثة عن الصوم، وفي الرابعة عن الزكاة وفي الخامسة عن الحج والعمرة، وفي السادسة/ عن الوضوء والغسل، وفي السابعة عن كلامات الناس يعني المظالم. ٢١٣/ب

السادس: ذكر البغوي في قوله تعالى ﴿تلفح وجوههم النار﴾[(١)] الآية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: يعظم الكافر في النار ويصير مسيرة سبع ليال ضرسه مثل أحد.

وذكر الزمخشري في قوله ﴿فيها كالحون﴾ قال: تقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وشفته السفلى حتى تبلغ سرته، نسأل الله العافية والسلامة.

السابع: ذكر البغوي في قوله تعالى ﴿وقالوا لن تمسنا النار إلَّا أياماً معدودة﴾[(٢)].

عن ابن عباس ومجاهد كانت اليهود يقولون مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما نعذب بكل ألف سنة يوماً واحداً، ثم ينقطع عنا العذاب بعد سبعة أيام.

وقال قتادة وعطاء: يعنون أربعين يوماً التي عبد آباؤهم فيها العجل.

الثامن: الأقاليم سبعة:

---

(١) سورة المؤمنون آية: ١٠٤.
(٢) سورة البقرة آية: ٨٠.

الأول: إقليم الهند.

الثاني: إقليم الحجارة[1].

الثالث: إقليم مصر.

الرابع: إقليم بابل.

الخامس: إقليم الروم والشام.

السادس: بلاد الترك.

السابع: بلاد الصين.

ووسط الأقاليم إقليم بابل وهو أعمرها وفيه جزيرة العرب، وفيه العراق الذي هو سرة الدنيا وبغداد في وسط هذه الأقاليم.

وذكر الهمذاني في كتاب السبعيات أن الأول الهند، والثاني الحجاز، والثالث البصرة والبادية والكوفة، والرابع العراق والشام وخراسان إلى بلخ، والخامس الروم والأرمنية والسادس بلاد يأجوج ومأجوج، والسابع بلاد الترك التابع.

التاسع: قوله ﷺ: سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظله إلاّ ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وتفرقا عليه، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه.

والمراد ظل العرش، وأنشد بعضهم في ذلك:

إمَامٌ، مُحِبٌّ، نَاشِيءٌ، متصدّق، مُصَلٍّ، وبَاكٍ، خَائِفٌ سَطْوَةَ الباس
يظلهُمُ الرَّحْمٰنُ في ظل عرشِه إذا كَانَ يَوْم الحَشْر لا ظلَّ للناس

قوله ﷺ: حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه ـ أي لا يعلم الذي على جهة شماله ما أنفق من جهة يمينه. قاله القاضي عياض، وهو إشارة إلى إخفاء الصدقة من

---

(١) وهو إقليم الحجاز لما أخرجه ابن عساكر في ترجمة الخليل أنه دعا ربه «ربنا انك أنزلتني بواد كله حجر».

الناس حذراً من الرياء، والحديث محمول على صدقة التطوع، أما الزكاة فإظهارها أفضل كيلا يكون إخفاؤها داعياً إلى وقوع الناس في عرضه بأنه لا يزكي.

وذكر البغوي في قوله تعالى ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾[1] عن أبي اليسر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أنظر معسراً ووضع عنه أظلّه الله في ظله يوم لا ظل إلّا/ ظله[2]. والحديث في مسلم، وحينئذ فهذا ثامن يظله الله في ظله وذكر في عيون المجالس الحديث الأول ولم يذكر فيه الشاب وذكر مكانه رجلاً كان في سرية فلقوا العدو فانكشفوا فحمى أدبارهم حتى نجا ونجوا واستشهد فهذا تاسع وفيه أيضاً عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة في ظل الله يوم القيامة: واصل الرحم يوسع الله في رزقه، وامرأة غاب زوجها وترك عليها يتامى صغاراً فخطبت فلم تتزوج، قالت: أقيم على يتامى حتى يغنيهم الله أو أموت، ورجل له مال صنع طعاماً فأطاب صنعته وأحسن نفقته فدعا إليه اليتيم والمسكين فهؤلاء اثنا عشر.

٢١٤/أ

العاشر: في الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع: أمرنا بعيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس، وإبرار القسم أو المقسم، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام، وفي رواية وإبرار المقسم من غير شك ـ ونهانا عن خواتيم الذهب، وعن الشرب في الفضة، وعن المياثر، وعن القسي، وعن لبس الحرير والاستبرق والديباج[3].

والمياثر جمع ميثرة وهي ما يجعل على السرج تحت الراكب وهي من حرير.

والقسيّ (بتشديد السين وفتح القاف) نوع من ثياب الحرير منسوب إلى بلدة يقال لها حرير القس والاستبرق ما رقّ من الحرير، والديباج ما غلظ منه، وفيه دليل على أن تحريم الحرير لعينه لا لنعومته، ولا للسرف، وكذلك الذهب والفضة حرّما بعينهما، وهذا هو الصحيح من الوجهين في المسائل الثلاث.

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال[4] أوصاني النبي ﷺ بسبع: أوصاني أن

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٨٠.

(٢) مسلم عن أبي اليسر ٤/٢٣٠٢ في الزهد (٧٤/٣٠٠٦).

(٣) أخرجه البخاري ٣/١١٢ في الجنائز باب الأمر باتباع الجنائز (١٢٣٩)، ومسلم ٣/١٦٣٥ في اللباس والزينة (٣/٢٠٦٦).

(٤) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ١/٥٨٠ وقال: أخرجه الطبراني وأحمد.

أنظر إلى من هو أسفل مني، ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأوصاني بحب المساكين والدنو منهم، وأوصاني أن أصل رحمي، وإن قطعوني وجفوني، وأن أقول الحق وإن كان مراً، وأن لا أخاف في الله لومة لائم، وأن لا أسأل الناس شيئاً، وأن استكثر من قول لا حول ولا قوة إلّا بالله فإنها من كنوز الجنة.

الحادي عشر: قال ﷺ: اجتنبوا[1] السبع الموبقات. قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلّا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات وقد تقدم ذكر ذلك في باب الاثنين في ذكر الكبائر من الذنوب مع زيادة فراجعه.

الثاني عشر: قال ﷺ: بادروا[2] بالأعمال سبعاً هل تنتظرون إلّا فَقْراً مُنْسياً، أو غنى مُطْغِياً أو مرضاً مفسداً، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال فشر غائب/ ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر، ثم قال: ألا وأكثروا من ذكر هاذم اللذات. ٢١٤/ب

أخرجه الترمذي، وفي حديث آخر: ما ينتظر أحدكم إلّا غنىً مطغياً، أو فقراً منسياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنداً، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال فالدجال شر غائب ينتظر، والساعة فالساعة أدهى وأمرّ.

الثالث عشر: فاتحة الكتاب سبع آيات، وقد تقدم الكلام عليها في أوّل الكتاب.

الرابع عشر: قال ﷺ: إن هذا القرآن أُنزِل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه[3].

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم: قال العلماء: سبب إنزاله على سبعة أحرف التخفيف والتسهيل.

---

(١) أخرجه البخاري ٣٩٣/٥ (٢٧٦٦) في الوصايا ومسلم ٩٢/١ في الإيمان (٨٩/١٤٥).

(٢) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٢٥٠/٤ وعزاه للترمذي. وذكره في الكنز (٤٣٥٦٤) وقال أخرجه الترمذي والحاكم وأخرجه مسلم بلفظ بادروا بالأعمال ستاً ٢٢٦٧/٤ في الفتن (٢٩٤٧/١٢٩).

(٣) أخرجه البيهقي عن عمر بن الخطاب ١٤٥/٢، وأحمد عن عمرو بن العاص ٢٠٥/٤ الهيثمي من حديث ابن مسعود كذا في كشف الأستار ٨٩/٣ - ٩٠ (٢٣١٢)، وابن حبان كما في الموارد ٤٤٠ (١٧٨١) والطبراني في الأوسط كما في المجمع.

واختلف العلماء في المراد بالسبعة أحرف فقال القاضي عياض قيل هو تسعة وتسهيل لم يقصد به الحصر.

وقال الأكثرون: هو حصر للعدد في سبعة، ثم قيل هي سبعة في المعاني كالوعد والوعيد والمحكم والمتشابه والحلال والحرام والقصص والأمثال والأمر والنهي.

وقال آخرون: هي من صورة التلاوة وكيفية النطق بكلماتها من إدغام وإظهار وتفخيم وترقيق وإمالة ومد، لأن العرب كانت مختلفة اللغات في هذه الوجوه فيسر الله تعالى عليهم ليقرأ كل إنسان بما يوافق لغته ويسهل على لسانه.

وقال آخرون: هي الألفاظ والحروف. ثم اختلف هؤلاء فقيل سبع قراءات أوجه.

وقال أبو عبيدة: سبع لغات للعرب يَمَنِها ومعَدِّها، وهي أفصح اللغات وأعلاها.

وقيل: بل السبعة كلها لمصر وحدها وهي متفرقة في القرآن غير مجتمعة في كلمة واحدة.

وقيل: بل هي مجتمعة في بعض الكلمات كقوله تعالى ﴿وعبدوا الطاغوت﴾[1] و ﴿نرتع ونلعب﴾[2] و ﴿باعد بين أسفارنا﴾[3] ﴿بعذاب بئيس﴾[4] وبغير ذلك.

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني: الصحيح ان هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله ﷺ وضبطها عنه الأئمة وأثبتها «عثمان» والجماعة في المصحف وأخبروا بصحتها وإنما حذفوا عنها ما لم يثبت متواتراً، وأن هذه الأحرف تختلف معانيها تارة وألفاظها أخرى وليست متضادة ولا متنافية.

وذكر الطحاوي ان القراءة بالأحرف السبعة كانت في أول الأمر خاصة للضرورة لاختلاف لغة العرب ومشقة أخذ جميع الطوائف بلغة، فلما كثر الناس والكتاب ارتفعت الضرورة وعادت إلى قراءة واحدة.

قال الداودي: وهذه القراءات السبع التي يقرأ الناس اليوم بها ليس كل حرف منها هو أحد تلك السبعة بل قد يكون مفرقاً فيها.

---

(١) سورة المائدة آية: ٦٠.
(٢) سورة يوسف آية: ١٢.
(٣) سورة سبأ آية: ١٩.
(٤) سورة الأعراف آية: ١٦٥.

وقال أبو عبد الله بن أبي صفرة: هذه القراءات السبع إنما شرعت من حرف واحد من السبعة المذكورة في الحديث، وهو الذي جمع عثمان عليه المصحف، وكذا ذكره النحاس وغيره.

قال غيره: ولا يمكن القراءة/ بالسبعة المذكورة في الحديث في ختمة واحدة، ولا ندري أي هذه القراءات كان آخر الفرض على النبي ﷺ مستفيضة عن النبي ﷺ ضبطها عنه الأئمة، وأضافت كل حرف إلى من أضيف إليه من الصحابة، أي أنه كان أكثر قراءة به كما أضيفت كل قراءة منها إلى من اختار القراءة بها من القـرّاء السبعة وغيرهم. ٢١٥/أ

قال الماوردي: وأمّا قول من قال المراد سبعة معانٍ مختلفة كالأحكام والأمثال والقصص، فخطأ لأن النبي ﷺ أشار إلى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وإبدال حرف بحرف، وقد تقرر إجماع المسلمين أنه يحرم إبدال آية أمثال بآية أحكام.

قال: وقول من قال المراد خواتيم الآي فيجعل مكان غفور رحيم سميع بصير ففاسد أيضاً بالإجماع على منع تغيير آي القرآن.

قال النووي: هذا مختصر ما نقله القاضي عياض في المسألة.

الخامس عشر: قوله تعالى ﴿قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن﴾[1] الآية.

قال البغوي[2]: كانوا من جن نصيبين وكانوا سبعة، ويقال تسعة، فأسلموا ثم رجعوا إلى قومهم فأنذروهم فأسلم منهم سبعون. انتهى.

وقيـل في أسمائهم: شـاضر ومـاضر ومنشي ومـاشي والأحقب. ذكر هؤلاء الخمسة ابن دريد ومنهم عمرو بن جابر. ذكره ابن سلام، وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه هامة بن الهام بن لاقيس بن إبليس، وسأذكر حديثه قريباً.

وقال الماوردي عن مجاهد: حسي وحسا ومنشي وشاضر وماضـر والاردانيان والاجم.

وذكر ابن السماك عن جمرة بن عتبة بن أبي لهب انهم حسا ومسا وشاضر وماضر والأفخر والاردانيان. حكى هذه الأقوال القرطبي وقال أيضاً: منهم زوبعة.

---

(١) سورة الجن آية: ١.

(٢) البغوي مع الخازن ٦/١٤٠.

قال الزمخشري[1] في الكشاف: روي أن الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا: ما هذا إلّا لنبأ حدث فنهض سبعة نفر أو تسعة من أشراف جن نَصِيبِين أو نينوى منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا إلى وادي نخلة فوافقوا النبي ﷺ وهو قائم في جوف الليل يصلي أو في صلاة الفجر فاستمعوا لقراءته وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج إليهم يستنصرهم فلم يجيبوه إلى طلبته وأغروا به سفهاء ثقيف.

وعن سعيد بن جبير رحمه الله[2]: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا أتاهم وإنما أمره الله أن ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف إليه نفراً منهم جمعهم له فقال إني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني ثلاثاً فأطرقوا إلّا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لم يحضره ليلة الجن غيري فانطلقنا حتى إذا كنا على مكة في شعب ٢١٥/ب الحجون/ فخط لي خطاً: وقال: لا تخرج منه حتى أعود إليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطاً شديداً حتى خفت على رسول الله ﷺ وغشيه أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته، ثم انقطعوا لقطع السحاب فقال لي رسول الله ﷺ: هل رأيت شيئاً؟ قلت: نعم رجالاً سوداً مستثفري ثياب بيض. فقال: أولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر ألفاً والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك ـ انتهى كلامه.

وقوله ان السورة اقرأ باسم ربك مخالف لقول ابن مسعود، ثم افتتح القرآن لأن المفهوم منه أول سورة البقرة إلا ان يريد بالقراءةالقرآن أو يريد بالقرآن السورة المذكورة.

وروى صاحب كتاب الأولويات عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ على جبل من جبال تهامة فجاءه شيخ بيده عصا فقال: السلام عليك يا رسول الله فقال: وعليك السلام نغمة الجن من أنت فقال: أنا هامة بن الهام بن لاقيس بن إبليس. قال: فما بينك وبين إبليس إلّا أبوان؟ قال: نعم يا رسول الله.

قال: فكم أتى عليك من الدهر؟ قال: أفنيت الدنيا وعمرها إلّا قليلاً. قال: فمثل من كنت أيام نوح؟ قال: كنت غلاماً أفهم الكلام وأعلو الآكام وآمر بإفساد الطعام وقطيعة الأرحام قال: بئس الشاب المؤمل كنت وبئس الشيخ المتوسم أنت.

---

(١) الكشاف ٤/٣١١.

(٢) ذكره في الكنز (١٥٢٣٣) وقال: أخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود وأخرجه الطبراني ١٠/٧٧ عن ابن مسعود.

قال: فلا تفعل يا رسول الله، فإني تائب إلى الله تعالى، وقد كنت مع نوح في السفينة مع من آمن به من قومه وعاتبته على دعائه عليهم حتى بكى وأبكاني وقال لا جَرَم انني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، وكنت مع صالح النبي عليه السلام في مسجده مع من آمن به من قومه وعاتبته على دعائه حتى بكى وأبكاني وقال: لا جرم اني على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، وكنت زواراً ليعقوب النبي عليه السلام ألزمه وأصبره، وكنت مع يوسف عليه السلام في الجب أؤمنه وأخدمه، ولقيت موسى صلوات الله عليه فعلمني أمر التوراة، وقال إذا لقيت عيسى ابن مريم فأقرئه مني السلام، ولقيت عيسى ابن مريم عليه السلام وبلغته الرسالة من موسى، وقال إن لقيت أخي محمد صلوات الله عليهِ فأبلغه مني السلام، فجئتك يا رسول الله أبلغك السلام من عيسى عليه السلام، فأرخى رسول الله ﷺ عينيه بالبكاء وقال: وعليه وعليك السلام يا هامة بأدائك الأمانة. قال: يا رسول الله أحب أن يكون لي منك حظ كما كان لي من موسى وعيسى عليهما السلام فعلمني مما علمك الله، فعلمه رسول الله ﷺ سورة الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت وقل هو الله أحد والمعوذتين، وقال: يا هامة ارفع حوائجك إلينا/. قال: يا رسول الله إني ٢١٦/أ قلت لنوح عليه السلام: يا نوح إني كنت فيمن أشرك في دم السعيد الشهيد هابيل فهل تجد لي توبة فقال: يا هامة توضأ واسجد سجدتين لله تعالى وسله المغفرة والتوبة ففعلت فقال: يا هامة ارفع رأسك فقد غفر الله لك، فسجدت لله تعالى حولاً شكراً، وأما النبي إلياس عليه السلام فهو في المفاوز والأودية، وأنا ألقاه الآن ثم سلم ومضى وقبض رسول الله ﷺ فلا يدري هامة حي أو ميت. انتهى وفيه دليل على أنه إذا بلغ شخص السلام من شخص ينصت المرسل إليه بالرد على المبلغ عنه، ثم على المبلغ لكن في صحيح البخاري ان امرأة بلغت النبي ﷺ السلام من أبيها فقال ﷺ عليك وعلى أبيك السلام. وهذا عكس الأول.

ولو قيل يبدأ بالأرفع مبلغاً أو مبلغاً عنه لكان متجهاً لكن في حديث البخاري امرأة فإن الأب أرفع منزلة من ابنته بلا شك وحينئذ في الحديثين التخيير بين ان يبدأ بالرد على المرسل أو على الرسول والله أعلم.

السادس عشر: قال ﷺ للمغيرة بن شعبة رضي الله عنه: يا مغيرة إن لله عز وجل في كل زمان سبعة أعبد بهم يبصرون وبهم يمطرون وبهم يرزقون. ذكره في طبقات

الأتقياء في ترجمة هلال غلام المغيرة، ولعل الإشارة بهؤلاء السبعة إلى الأقطاب وهم سبعة بالأقاليم السبعة، والغوث منهم واحد بمكة.

ومنهم من قال إن النقباء سبعون، وهم بمصر، وان الأبدال أربعون وهم بالشام، وان النجباء ثلاثمائة وهم بالمغرب، وان الرجال عشرة وهم بالعراق، وان الأقطاب سبعة بالأقاليم السبعة، واما الغوث واحد بمكة المشرفة، فإذا مات القطب أخذ مكانه من الثلاثمائة، وإذا مات من الثلاثمائة أخذ من الأربعين، وإذا مات من الأربعين أخذ من السبعين.

وذكر القرطبي في قوله تعالى ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾[1] ان المدفوع بهم هم الأبدال وهم أربعون رجلاً منهم اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات واحد منهم أبدل الله واحداً مكانه إلى يوم القيامة، وقيل: كلهم بالشام.

قالوا: وَسُمُّوا أَبْدَالاً: لأنه إذا مات واحد منهم أبدل الله مكانه واحداً، وقيل: لأن النبوة لما ختمت بمحمد ﷺ بدل الله الناس مكان الأنبياء قوماً صالحين فيهم يرفع البلاء وبهم ينزل الغيث، فسموا أبدالاً لذلك، وفي الآية أقوال أخر يأتي الكلام عليها في باب المائة إن شاء الله تعالى.

وفي ترجمة عبد الله بن عمر بن الخطاب عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال: خيار أمتي في كل قرن خمسمائة والأبدال/ أربعون فلا الخمسمائة ينقصون، ولا الأربعون، كلما مات رجل من الأربعين أبدل الله مكانه من الخمسمائة وأدخل من أمتي في الخمسمائة مكانه. قيل: يا رسول الله دلّنا على عمل لهم؟ ٢١٦/ب

قال: يعفون عمن ظلمهم.

السابع عشر: قال ﷺ ما من مسلم أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه من مائه حتى يرويه إلّا أبعده الله من النار، وجعل بينه وبينها سبع خنادق ما بين كل خندق مسيرة خمسمائة عام[2]. ذكره في أنس المنقطعين، وهو بعض حديث تقدم ذكره.

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٥١.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/١٢٩ عن عمرو بن العاص، وذكره في الكنز (١٦٠٤٣) وقال: أخرجه النسائي والحاكم عن ابن عمر.

الثامن عشر: قال في طبقات الأتقياء: روي مرفوعاً ان الله عز وجل إذا رضي عن العبد اثنى عليه سبعة أضعاف من الخير لم يعمله، وإذا سخط على العبد اثنى عليه سبعة أضعاف من الشر لم يعمله.

التاسع عشر: قوله تعالى ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً﴾(١) يعني باباً من أبواب القرية، وكان لها سبعة أبواب.

قال البغوي: قال ابن عباس: هي أريحاء قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد، يقال لهم العمالقة، ورأسهم عوج بن عنق.

وقال مجاهد: بيت المقدس وقال الضحاك: الرملة والأردن وفلسطين ومَدْين.

وقال مقاتل: ايليا. وقال ابن كيسان: الشام والله أعلم.

العشرون: قوله تعالى ﴿فلبث في السجن بضع سنين﴾(٢) قد تقدم الكلام على البضع في باب الأربعة.

قال البغوي وأكثر المفسرين على أن البضع في هذه الآية سبع سنين.

وقال وهب: أصاب أيوب البلاء سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين، وعدن نجت نصر لحول في السباع سبع سنين.

وقال بعض أهل المعاني: مكث يوسف في السجن اثنتي عشرة سنة بعدد حروف قوله « اذكرني عند ربك »، وكان قد لبث قبل ذلك خمس سنين، فمدة سجنه اثنتا عشرة سنة.

قال: واختلفوا في مدة غيبته عن أبيه عليهما السلام فقال الكلبي: اثنتان وعشرون سنة، وقيل: أربعون، وقيل: ثمانون.

قال الزمخشري في الكشاف: وروي أنه لما اجتمع يوسف بيعقوب أقام معه أربعاً وعشرين سنة ثم مات يعقوب وأوصى أن يدفنه بالشام إلى جنب أبيه إسحاق، فمضى يوسف بنفسه ودفنه هناك ثم عاد إلى مصر وعاش بعده ثلاثاً وعشرين سنة، فلما تم أمره وعلم أنه لا يدوم له طلبت نفسه الملك الدائم الخالد فتاقت نفسه إليه فتمنى الموت، وقيل: ما تمناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيباً طاهراً، فتخاصم أهل مصر

---

(١) سورة البقرة آية: ١٥٨.

(٢) سورة يوسف آية: ٤٢.

وتشاقوا في دفنه أن يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال. فرأوا من الرأي ان عملوا له صندوقاً من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه في النيل في مكان يمر عليه الماء ثم يصل إلى مصر ليكونوا فيه شرعاً واحداً.

٢١٧/أ الحادي والعشرون: قوله/ تعالى ﴿وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾[١].

قال البغوي: كانت سبعة أبواب.

الثاني والعشرون: ذكر البغوي في قوله تعالى ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات﴾[٢] عن مجاهد قال: نجد عند المقام كتاباً فيه أنا الله ذو مكة صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحرّمتها يوم خلقت السماوات والأرض وحففتها بسبعة أملاك حفّاً يأتيها رزقها من ثلاثة سبل مبارك لهم في اللحم والماء.

الثالث والعشرون: ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهم تَفِيضُ مِن الدَّمْعِ حَزَناً أن لَا يَجِدُوا ما ينفقون﴾[٣].

قال البغوي: كانوا سبعة: معقل بن يسار، وصخر بن خنساء، وعبد الله بن كعب الأنصاري، وعلية بن زيد الأنصاري، وسالم بن عمير، وثعلبة بن عتمة، وعبد بن مغفل المزني.

الرابع والعشرون: قوله تعالى ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار﴾[٤].

قال البغوي: نزلت في الذين بايعوا رسول الله ﷺ ليلة العقبة وكانوا سبعة في العقبة الأولى، وأما في العقبة الثانية فكانوا سبعين.

الخامس والعشرون: قال الواحدي في تفسيره ان اللوح المحفوظ من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابته نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة فذلك قوله تعالى ﴿كل يوم هو في شأن﴾[٥] وذكر غيره أن طول اللوح ما بين السماء والأرض سبع مرات، وانه معلق بالعرش مكتوب فيه ما هو كائن إلى يوم القيامة.

السادس والعشرون: قال في كتاب زهر البساتين: قال بعضهم: سبعة أشياء تدل

---

(١) سورة يوسف آية: ٢٣.
(٢) سورة البقرة آية: ١٢٦.
(٣) سورة التوبة آية: ٩٢.
(٤) سورة التوبة آية: ١٠٠.
(٥) سورة الرَّحمن آية: ٢٩.

على مقدار عقول أصحابها: المال يكشف عن مقدار عقل صاحبه، والحاجة تكشف عن مقدار عقل صاحبها، والمصيبة تدل على مقدار عقل من نـزلت به، والغضب يدل على مقدار عقل الغضبان، والكتاب يدل على مقدار عقل كاتبه، والرسول يدل على مقدار عقل مرسله، والهدية تدل على مقدار عقل مهديها.

السابع والعشرون: في الكتاب المذكور أيضاً قال بعض الحكماء: اجتنب سبع خصال تسترح نفسك وقلبك، ويسلم لك دينك وعرضك: لا تحزن على ما فاتك، ولا تَحْمِل على قلبك همًّا لم ينزل بك، ولا تلـم الناس على ما فيك مثلُه، ولا تطلب الجزاء على ما لم تعمل، ولا تنظر بالشهوة إلى ما لا تملك، ولا تغضب على ما لا يضره غضبك، ولا تمدح من يعلم من نفسه خلاف ما تمدحه به.

الثامن والعشرون: من أسمائه ﷺ: محمد ولم يسم أحد من العرب ولا غيرهم قبل النبي ﷺ بمحمد سوى سبعة وذلك لما شاع قبل وجوده ﷺ وميلاده أن الله يبعث نبياً اسمه محمد فسمى قوم من العرب أبناءهم بذلك رجـاء أن يكون أحـدهم هو، وهم: / محمد بن أحيحة بن الجلاح الأوسي، ومحمد بن مسلمـة الأنصـاري، ٢١٧/ب ومحمد بن مر البكري، ومحمد بن سفيان بن مجاشع وهو جد الفرزدق، ومحمد بن حمران الجعفي، ومحمد بن خزاعي السلمي، ومحمد بن الحميري من الأزد. ذكره القاضي عياض، ولم يذكر السهيلي في هذا المعنى إلاّ ثلاثة وقال لا رابع لهم وهم: محمد بن أحيحة، ومحمد بن سفيان، ومحمد بن حمران، وزيادة العدد مقبولة.

واعلم ان النبي ﷺ له أسماء كثيرة ذكر الشيخ أبو محمد النيسابوري نيفاً وسبعين وقعت على زيادة بلغ ذلك مائة وسبعين، وسيأتي ذكر ذلك في بابها إن شاء الله تعالى واعلم ان الشيخ أبا محمد النيسابوري ذكر في اسم محمد معنى لطيفاً وهو أنه الخط العربي شكل الآدمي فالميم كالـرأس والحاء كـالبطن وبـاطنها كـالبطن، وظـاهرهـا كالظهر، وطرفاها كاليدين، والميم الثـانية بمثـابة الاليتين والمخـرج، وطرفـا الدال كالرجلين هكذا محمد.

التاسع والعشرون: قوله تعالى ﴿قَالَتَا لا نسقي حتى يُصْدِرَ الرعاء﴾[1].

روي ان الرعاء كانوا يضعـون على رأس البئر حجراً لا يقله إلاّ سبعة رجال وقيل

---

(١) سورة القصص آية: ١٢٣.

عشرة، وقيل: أربعون، وقيل: مائة، فأقلّه موسى عليه السلام وحده فلهذا قالت: ان خير من استأجرت القوي الأمين. ذكره الزمخشري.

الثلاثون: قوله تعالى ﴿وأما الجدار﴾[1] إلى قوله ﴿وكان أبوهما صالحاً﴾[2].

قال جعفر بن محمد الصادق: كان بين الغلامين وبين الأب الذي حفظا فيه سبعة آباء - ذكره الزمخشري أيضاً، زاد القرطبي في تفسيره، وقيل عشرة آباء، ففي الإسرائيليات قال الله لموسى عليه السلام: يا موسى إني إذا رضيت رحمت ورحمتي لا تتناهى، وإذا غضبت لعنت ولعنتي تلحق السابع من الولد.

---

(١) سورة الكهف آية: ١٨٢.

(٢) سورة الكهف آية: ١٨٢.

الفصل الثاني
في مسائل الفقه
« بَـابُ الطهارة »

وفيه مسألتان:

الأولى: المياه التي يجوز بها التطهير سبعة:

ثلاثة من السماء وهي الثلج والبرد والمطر، وأربعة من الأرض: البحر والنهر والعين والبئر. والمراد بالبحر بحر الملح، وبالنهر ما دونه كالنيل والفرات، وبالعين ما يجري على وجه الأرض من العيون في الجبال وغيرها، وبالبئر العيون التي في باطن الأرض التي لا تنال إلاّ بالحفر.

وقال بعضهم: المياه التي في الأرض كلهـا من السماء مستـدلاً بقولـه تعالى ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض﴾[1] الآية، واستدل الآخرون بقوله تعالى ﴿أَخْرَجَ منها ماءها ومرعاها﴾[2] وقال شيخنا سراج الدين البلقيني: بحر المالح لم ينزل من السماء، ولا نبع من الأرض.

قال بعض علماء التـاريخ: بحـر الملح محيط بالأرض كلهـا غطى منهـا ستة أسباعها.

قال مثل الليمونة أو البطيخة إذا وضعت في الماء فالقدر المكشوف منها هو بمثابة القدر المكشوف من الأرض، وهذا/ السبع المكشوف ينقسم إلى سبعة أجزاء سبع منها عامر، وستة أسباع خراب لا عمارة فيه. ٢١٨/أ

وفي تذكرة القرطبي عن الأوزاعي أنه قال: الأرض سبعة أجـزاء، فستة منهـا يأجوج ومأجوج، وجزء فيه سائر الخلق.

قال: وروي عن قتادة أنه قال: الأرض ألف فرسخ، يعني الجزء الذي فيه سائر

---

(١) سورة المؤمنون آية: ١٨.

(٢) سورة النازعات آية: ٣١.

الخلق أعني يأجوج ومأجوج فاثنا عشر للهند والسند، وثمانية آلاف للصين، وثلاثة آلاف للروم، وألف فرسخ للعرب.

ولنا ماء آخر لم ينزل من السماء ولا نبع من الأرض وهو الماء الذي نبع من بين أصابع النبي ﷺ، وذكر بعضهم مياهاً أخر غير السبعة منها الزلال وهو شيء على شكل الدود يربى في الثلج ويشرب ما فيه ولا حاجة لذكره لأنه من نفس الثلج، ومنها الماء النابع من بين أصابعه ﷺ ولا حاجة لذكره لأنه غير موجود الآن، ومنها الماء الذي يوجد على الزرع في زمن الشتاء ولا حاجة لذكره لأنه يتصاعد من المياه التي على وجه الأرض من الأنهار ونحوها ويقع على الزرع وهذا مشاهد معلوم حتى إن الآبار في الشتاء يتصاعد منها البخار ويجتمع على الغطاء ويتقاطر، وقول من قال إنه لا يجوز الطهارة به لأنه من نفس حوت في البحر لا دليل عليه.

ومنها البخار المتصاعد من الماء بالغليان إذا اجتمع منه شيء فإنه يجوز الطهارة به في أصح الوجهين كما اختاره النووي ولا حاجة لذكره لأنه من الماء.

الثانية: المياه المكروهة سبعة:

المشمس وشديد الحرارة والبرودة، وماء بيار الحجر من أرض هود لما روى ابن عمر رضي الله عنه ان الناس نزلوا مع رسول الله ﷺ على الحجر من أرض ثمود فاستقوا من آبارها وعجنوا به العجين فأمرهم رسول الله ﷺ أن يهريقوا ما استقوا ويعلفوا الإبل العجين وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت الناقة تردها. أخرجه البخاري ومسلم وإذا كره استعماله في المباح ففي الطهارة أولى.

وماء بئر برهوت لقوله ﷺ: «خير بئر في الأرض زمزم وشر بئر في الأرض برهوت فيها أرواح الكفار». فإن صح الخبر ثبتت الكراهة.

ومياه أرض بابل لما روي ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أسرع الخروج منها وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول انها أرض ملعونة.

وماء بئر ذي أروان بالمدينة وهي التي وضع فيها السحر لرسول الله ﷺ روى البخاري ان ماءها مسح حتى صار كنقاعة الحناء، ولا يكره فضل المحدث ولا المسخن بالنجاسة.

وأما بئر زمزم فقال أبو الفتوح العجيلي في نكت الوسيط والوجيز: الأولى أن لا

يتطهر به لحرمته وفي / الكفاية عن الماوردي أنه لا يجوز استعماله في إزالة النجاسة ٢١٨/ب والاستنجاء، ولا استعمال حجارة الحرم في الاستجمار، والصحيح خلاف ذلك.

« بَابُ النجاسة »

فيه مسألتان:

الأولى: يجب الغسل من ولوغ الكلب سبع مرات إحداهن بالتراب للحديث الصحيح في ذلك، واما الخنزير فهو كالكلب.

قالوا: لأنه لا يقتنى في حالة من الحالات بخلاف الكلب فإنه يقتنى للصيد وحفظ الماشية والدروب.

قال الشيخ جمال الدين عبد الرحيم الاسنوي: وهذه العلة منتقضة بالحية والعقرب ونحوهما لا جرم قال النووي في شرح المهذب: ان المختار من حيث الدليل انه يغسل منه مرة واحدة كسائر النجاسات المائية.

الثانية: قد تقدم في باب الأربعة أنه يعفى عن القليل من الدم إلّا سبعة.

« بَابُ الغسل »

تقدم في باب الستة ان موجباته سبعة.

« بَابُ الأذان »

قال ﷺ: « من أذن سبع سنين محتسباً كتب له براءة من النار ».

ذكره الطوسي في شرح الحاوي.

« بَابُ الصلاة »

فيه مسائل:

الأولى: يؤمر الصبي بالصلاة لسبع سنين لقوله ﷺ: مروهم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم على تركها وهم ابناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع[1].

---

(١) أخرجه أحمد ٢/١٨٧ وأبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ١/٣٣٤ في الصلاة باب متى يؤمر الغلام بالصلاة (٤٩٥)، والترمذي (٤٠٧) وقال حسن صحيح والدارقطني في السنن ١/٢٣٠.

والمخاطب بذلك الأب والجد، ومن يقوم مقامهم من وصي ونحوه.

الثانية: من عجز عن الفاتحة يلزمه أن يأتي بسبع آيات لا ينقص حروفها عن حروف الفاتحة سواء كانت متوالية أو متفرقة على الصحيح، فإن عجز فسبعة أنواع من الذكر لا ينقص حروفها عن الفاتحة والصحيح أنه لا يتعين نوع من أنواع الذكر، وقيل: يتعين سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلاّ بالله، فعلى هذا فعل بكيفية هذا القدر، والصحيح أنه لا بد مع ذلك من نوعين آخرين ليكمل سبعة أنواع.

الثالثة: الأعضاء التي يجب وصفها بالسجود سبعة كما تقدم.

الرابعة: للظُّهر سبعة أوقات: وقت فضيلة وهو أول الوقت، واختيار إلى نصف الوقت، وجواز، بلا كراهة إلى أن يبقى زمن يسع الصلاة، ووقت حرمة، وهو أن يؤخرها بحيث يقع بعضها خارج الوقت، وإدراك أداء وهو ما إذا أدرك ركعة وإدراك وجوب وهو ما إذا زال عذر المعذور وقد بقي من الوقت قدر تكبيرة فإنه يلزمه الظهر، ووقت جمع في حق المسافر وكذا المقيم في جمع المطر تقديماً لا تأخيراً.

وللصبح سبعة أوقات أيضاً: فضيلة وهو أول الوقت واختيار إلى الأسفار، وجواز بلا كراهة إلى طلوع الحمرة أو الصفرة، وجواز بلا كراهة من طلوع احدهما إلى أن يبقى زمن يسعها، وحرمة، وإدراك أداء وإدراك/ وجوب، وذلك معلوم مما تقدم في الظهر. ٢١٩/أ

وللعشاء سبعة أيضاً فضيلة أول الوقت، واختيار إلى ثلث الليل أو نصفه، وجواز، وحرمة، وإدراك أداء، وإدراك وجوب، ووقت جمع.

وأمّا المغرب فلها ستة أوقات تقدم بيانها.

وأما العصر فلها ثمانية أوقات يأتي بيانها في بابها.

الخامسة: ورد في الأحاديث سبعة تشهدات للصلاة وكل منها مجزىء.

أحدها: تشهد ابن مسعود رضي الله عنه التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيّها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا

إله إلَّا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله[1]. رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود.

الثاني: تشهد ابن عباس[2] رضي الله عنهما: التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله وباقيه كالأول إلّا أنه قال: وأشهد أن محمداً رسول الله. أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي، وجاء السلام فيه منكراً في بعض الروايات.

الثالث: وتشهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه علمه للناس على المنبر التحيات لله الزاكيات لله الصلوات لله وباقيه كالأول. أخرجه في الموطأ.

تشهد عبد الله بن عمر رضي الله عنهما التحيات لله الصلوات الطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله. قال ابن عمر: زدت فيها وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلَّا الله. قال: زدت فيها وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أخرجه أبو داود ومالك في الموطأ.

قال نافع: ان ابن عمر كان يتشهد بسم الله التحيات لله الصلوات لله الزاكيات لله السلام عليك أيّها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين شهدت أن لا إله إلَّا الله شهدت أن محمداً رسول الله، يقول هذا في الركعتين الأوليين ويدعو إذا قضى تشهده بما بدا له، فإذا جلس في آخر صلاته تشهد كذلك أيضاً إلّا انه يقدم التشهد، ثم يدعو بما بدا له وإذا أراد أن يسلم قال السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ثم يقول السلام عليكم، وقال: ان رسول الله ﷺ أمر بذلك.

الخامس: تشهد أبي موسى الأشعري: التحيات لله الطيبات الصلوات لله، وباقيه كالأول إلّا أن فيه وحده لا شريك له. أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي.

السادس: تشهد جابر رضي الله عنه بسم الله وبالله التحيات لله والصلوات والطيبات وباقيه كالأول إلا انه زاد فيه بعد قوله عبده ورسوله أسأل الله الجنة، وأعوذ بالله من النار أخرجه النسائي.

---

(١) أخرجه البخاري ١١/١٣ في الاستئذان (٦٢٣٠) وفي الأذان (٨٣٥)، ومسلم ١/٣٠١ في الصلاة باب التشهد في الصلاة (٥٥/٤٠٢).

(٢) مسلم ١/٣٠٢ في المصدر السابق (٦٠/٤٠٣)، والترمذي ٢/٨٣ (٢٩٠).

٢١٩/ب السابع: تشهد عائشة رضي الله عنها التحيات/ الطيبات الصلوات الزاكيات لله أشهد أن لا إله إلَّا الله وأن محمداً عبده ورسوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم. أخرجه الموطأ.

وأثبت هذه التشهدات تشهد ابن مسعود ولأنه قال فيه كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كا يعلمنا السورة من القرآن، وإنما قدم الشافعي رضي الله عنه تشهد ابن عباس عليه، وإن كان تشهد ابن مسعود أقوى سنداً لما فيه من زيادة لفظة المباركات، ولموافقته لقوله تعالى ﴿تحية من عند الله مباركة طيبة﴾[1].

الخامسة: روى الترمذي وأبو داود عن الحارث بن مسلم بن الحارث عن أبيه أن رسول الله ﷺ أسر إليه فقال: «إذا انصرفت من صلاة المغرب فقل: اللهم أجرني من النار سبع مرات. زاد فيه في رواية قبل أن تكلم أحداً فإنك إذا قلت ذلك ثم مت في ليلتك كتب لك جوار منها، وإذا صليت الصبح فقل ذلك فإنك إن مت من يومك كتب لك جوار منها»[2].

«بَـابُ الحـج»

فيه مسائل:

الأولى: الطواف بالبيت سبعة أشواط.

روى الترمذي والنسائي ان رسول الله ﷺ قال: «من طاف بهذا البيت أسبوعاً فأحصاه كان كعتق رقبة، ولا يرفع قدماً ولا يضع قدماً إلّا حط الله عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة»[3].

الثانية: السعي بين الصفا والمروة سبع مرات.

---

(١) سورة النور آية: ٦١.

(٢) أخرجه أبو داود ٥/٣١٨ في الأدب باب ما يقول إذا أصبح (٥٠٧٩ ـ ٥٠٨٠) وأخرجه النسائي في عمل «اليوم والليلة» ص ١٨٨ (١١١) وابن حبان كذا في الموارد ٥٨٣ في كتاب الأذكار (٢٣٤٦)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٣٨).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٥/٢٩ (٨٨٧٧)، وأحمد ٢/١١٢٣، ٨٩، ٩٥، والترمذي ٣/٢٩٢ في الحج (٩٥٩) وقال حديث حسن والنسائي ٥/٢٢١ في المناسك وابن خزيمة (٢٧٢٠) (٢٧٥٣)، والموارد (١٠٠٠)، والبيهقي ٥/٨٠.

الثالثة: الرمي إلى الجمرات الثلاث كل جمرة سبع حصيات واحدة واحدة، فلو رمى السبع دفعة واحدة، ويستحب أن لا يرمي بحجر قد رمى به غيره لما روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله إن هذه الجمار ترمى كل عام فأحسب أنها تنقص قال: «اما انه ما تقبل منها رفع ولولا ذلك لرأيتها مثل الجبال». أورده القلعي في تخريج أحاديث «المهذب» ولو رمى بحجر ثم أخذه ورمى به ثانياً وهكذا إلى السبع أجزأه، وفيه وجه.

قال ابن الصلاح: إنه الأقوى. وقال الإمام: إنه الأظهر وجعله في الكفاية في باب الاستطابة عند قوله استيفاء ثلاث مسحات مقيساً عليه، والأصح في أصل الروضة الاجزاء كما لو دفع إلى فقير مداً في كفارة ثم اشتراه ودفعه إلى آخر، والرافعي نقله عن تصحيح التهذيب - نعم صححه في الشرح الصغير وعزاه النووي في شرح المهذب إلى اتفاق الأصحاب.

ولو شك هل وقعت الحصاة في المرمى لم يجزه في الجديد والقديم الاجزاء.

ومن عجز عن الرمي لمرض أو حبس ونحوهما استناب من رمى عنه خشية من فواته لضيق وقته، فإن رجي زوال المرض ووقت الرمي باق لم تجز الاستنابة، ويشترط كون التائب قد رمى عن نفسه وإلّا فيقع رميه عنه دون المستنيب على الأصح، وقيد في/ الكفاية عن البندنيجي الحبس بالظلم وصرح النووي في شرح المهذب بأنه لا فرق بين أن يحبس بحق أو بغيره بالاتفاق. ٢٢٠/أ

الرابعة: الدواب التي يباح قتلها في الحل والحرم للحلال والمحرم سبع:

الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور والحية والسبع العادي.

قال ﷺ: «خمس من الدواب كلهن فواسق يقتلن في الحل والحرم: الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور»[1]. رواه البخاري ومسلم، وفي رواية لمسلم: والحية، وفي الترمذي وأبي داود: والحية مكان الغراب، وفي رواية لهما أيضاً الحية والعقرب والفويسقة والكلب العقور والسبع العادي ويرمى الغراب ولا يقتل، والحدأة، فتلخص من مجموع هذه الأحاديث سبع كما ذكرنا.

---

(١) البخاري ٦/٣٥٥ (٣٣١٤)، ومسلم ٢/٨٥٦ (٦٧/١١٩٨)، من حديث عائشة رضي الله عنها وعن ابن عمر البخاري (٣٣١٥)، ومسلم ٢/٨٥٧ (٧٢/١١٩٩).

الخامسة: ذكر الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ان أول بيت وضع للناس﴾[1] الآية، ان أول من بنى البيت «إبراهيم» الخليل ـ عليه السلام ـ، ثم بناه قوم من العرب من جرهم، ثم هدم، فبنته العمالقة، ثم هدم فبنته قريش، قيل: أول من بناه آدم انتهى كلامه وسيأتي في باب الألفين أن أول من بناه الملائكة، ولما بلغ عبد الله بن الزبير قول النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لهدمت الكعبة ولبنيتها على قواعد إبراهيم» هدمها وبناها على القواعد وجعل لها بابين كما قال النبي ﷺ واستمرت كذلك إلى زمن الحجاج بن يوسف الثقفي فقال الحجاج: هذا الذي فعله ابن الزبير لم يكن له ان يفعله فهدمها وبناها مختصرة عن القواعد كما كانت على بناء قريش واستمرت كذلك إلى الآن، والقدر الذي اختصروه من القواعد هو الشاذروان وقدره ستة أذرع من حجر إسماعيل، وحينئذ فبناء الكعبة سبع مرات لأنه أول من بناها آدم والملائكة ثم اندرست في زمن الطوفان، ثم بناها إبراهيم، ثم جرهم ثم العمالقة ثم قريش، ثم ابن الزبير ثم الحجاج.

«بَابُ البيع»

لا يصح شراء الكافر العبد المسلم، ونقل النووي في الروضة عن المحاملي أنه يتصور دخول المسلم في ملك الكافر في ست صور:

الأولى: بالإرث.

الثانية: يسترجعه بإفلاس المشتري.

الثالثة: يرجع في هبته لولده.

الرابعة: إذا رد عليه بعيب.

الخامسة: إذا قال المسلم اعتق عبدك عني فأعتقه وصححناه.

السادسة: إذا كاتب عبده الكافر فأسلم العبد ثم عجز عن النجوم فله تعجيزه، ثم قال وفي هذه تساهل، فإن المكاتب لا يزول الملك فيه ليتجدد.

قال: وترك السابعة وهي ما إذا اشترى من يعتق عليه. انتهى كلامه.

---

(١) الكشاف ١/٣٨٦.

وقال البكري في كتابه الاستغناء في الفرق والاستثناء: وزاد الاسنوي في مهماته وغيره مسائل أخر: منها: ان يعتق الكافر نصيبه/ المشترك من عبد مسلم وهو موسر، ٢٢٠/ب فإن الباقي يدخل في ملكه كما ذكره البغوي وغيره.

ومنها: ولد مستولدته الحادث في ملكه أيضاً حكمه حكم أمه.

ومنها: إذا رجع إليه عبده المسلم بتلف مقابله قبل القبض.

ومنها: ما إذا رجع إليه عبده المسلم بوجود عيب مـا قابله فللمشتري الرد على الصحيح.

ومنها: إذا باع الكافر عبده المسلم لمسلم بشرط الخيار للمشتري فاختار الفسخ رجع إليه.

ومنها: ما إذا تبايع كافران عبداً كافراً ثم أسلم العبد قبل القبض ثبت للمشتري الخيار فيرجع على البائع.

ومنها: إذا اشترى الوكيل الكافر لموكله الكافر عبداً مسلماً ثم أسلم وظهر به عيب وأخر الوكيل الرد فلم يرد على المالك فإنه يقع للوكيل.

ومنها: ما إذا ورث الكافر عبداً كافراً فأسلم ثم باعه ثم ظهر دين على الميت قبض الثمن، فالأصح فسخ البيع فيه ويعود إلى ملك الوارث.

ومنها: إذا تبايع الكافران بشرط الخيار للبائع فأسلم العبد فإنه يدخل في ملك الكافر بانقضاء خيار البائع.

ومنها: إذا رده بفوات شرط كالكتابة والخياطة ونحوهما.

ومنها: إذا اشتراه بثمار فأسلم ثم اختلطت الثمار ولم يتميز بعد وفسخ العقد رجع إليه.

ومنها: ما إذا كان للكافر عبد مسلم مغصوب فباعه لقادر على انتزاعه فعجز قبل قبضه، فإن للمشتري الفسخ.

ومنها: إذا باعه لمسلم وتاه قبل العقد ثم وجده عند القبض متغيراً فله الفسخ.

ومنها: أن يبيعه لمسلم وماله غائب في مسافة القصرِ فللكافر الفسخ لتضرره بالصبر.

ومنها: ان يبيع العبد المسلم لمسلم ثم يتقايلا فإنه لا يجوز ان جعلنا الإقالة بيعاً، فإن جعلناها فسخاً وهو الصحيح فعلى الوجهين في الرد بالعيب كما ذكره الرافعي.

ومنها: ان يبيعه بصبرة من الطعام فيجد المشتري تحتها دكة فله الفسخ لتدليسه على المشتري بما فعله.

ومنها: إذا أسلم عبده المسلم في رأس مال مسلم فانقطع للمسلم فيه جاز الفسخ ورجع إليه.

ومنها: ان يقرض عبده الكافر فيسلم العبد في يد المقرض فللمقرض الكافر أن يرجع إليه كما له الرجوع في الهبة.

ومنها: ما إذا اشترى الكامل الكافر عبيداً للقراض ثم يقتسمان بعد إسلامهم.

ومنها: إذا جعله جعلاً ثم فسخ بسبب من الأسباب رجع إليه.

ومنها: ما إذا التقط ملتقط شخصاً محكوماً بكفره غير مميز فأسلم ثم أثبت كافر أنه كان ملكه رجع فيه.

ومنها: ما إذا وقف على كافر أمة كافرة فأسلمت ثم أتت بولد من زوجها الكافر فقبل الوصية ثم أسلمت وأتت بولد فهو له.

ومنها: أن يتزوج المسلم بأمة كافرة لكتابي صح العقد على الصحيح بالشروط المعروفة، وإذا أتت بولد فإنه يكون مسلماً مملوكاً لسيد الأمة.

ومنها: إذا وطىء الكافر جارية مسلمة لولده فإنها تنتقل/ إليه وتصير مستولدة له. ذكره الرافعي وأقره النووي في الروضة على ذلك. ٢٢١/أ

ومنها: إذا وطىء مسلم أمة كافرة على ظن أنها زوجته الأمة فأتت بولد من ذلك الوطء فالولد مسلم مملوك للكافر.

ومنها: أن يصدق الكافر زوجته عبداً كافراً فيسلم العبد ثم يقتضي الحال رجوعه أو بعضه.

ومنها: إذا خالع الكافر زوجته الكافرة على عبد كافر فيسلم ثم يقتضي الحال فسخ الخلع إما بعيب أو فوات شرط فإنه يرجع.

ومنها: إذا أسلم عبد كافر لكافر بعد أن جنى جناية توجب مالاً يتعلق برقبته وباعه بعد اختيار الفداء لعدم تحصيله له أو تأخر لإفلاسه فسخ وعاد إلى ذلك الكافر.

ومنها: إذا جاهد الكافر مع المسلمين بإذن الإمام والغنيمة عبيد كلهم فأسلموا ورضخ الإمام له عبداً منهم كان له ذلك.

ومنها: أن يكون بين كافرين أو كافر ومسلم عبيد مسلمون أو بعضهم وقلنا إن القسمة إقرار فقياس المذهب يقتضي الجواز وحينئذ يدخل المسلم في ملك الكافر.

ومنها: إذا أسلم الكافر بإذن موكله المسلم في رأس مال مسلم من مال نفسه في عبد مسلم لموكله وسماه في العقد، فحين حضر المسلم فيه وهو العبد أنكر الموكل ما أذن فيه ولا بينة معه رجع العبد إلى الوكيل وهو الكافر.

ومنها: إذا اشترى كافر مرتداً ففي صحته وجهان في الشرح والروضة مقتضاهما الصحة فعلى هذا لو تاب العبد المرتد ورجع إلى الإسلام رجع إلى مالكه الكافر.

ومنها: ما إذا اشترى كافر كافراً فأسلم قبل قبضه ففي صحته للبيع وجهان، فإن قلنا لا تبطل ففي قبض المشتري له أو من نصبه الحاكم ليقبض عنه وجهان قطع القفال في فتاويه بعدم البطلان ويقبضه الحاكم.

قال النووي في أصل الروضة: وهذا أصح.

فهذه ثلاث وثلاثون صورة، وإذا جمعتها إلى السبعة التي ذكرها النووي صارت أربعين وأنت إذا تأملتها وجدت أكثرها متداخلاً فإن العود بالإقالة أو التحالف أو فوات الوصف ونحوها من طرق العود وهو في معنى الرد بالغيب والاسترجاع بالإفلاس وقد ذكرهما النووي من جملة السبع مسائل، والطلاق قبل الدخول أو إسلامها قبله معناهما واحد وهو الفرقة قبل الدخول.

وقوله «ومنها ان يتزوج المسلم بأمة كافرة لكتابي صح العقد على الصحيح» غلط منه أو سهو فإن المشهور أنه لا يصح، والمسألة مشهورة في المنهاج في قوله «ويحل لحر وعبد كتابيين أمة كتابية على الصحيح لا لعبد مسلم في المشهور.

« بَـابُ الصلـح »

فيه موضعان:

الأول: قال ﷺ: « إذا تدارأتم في الطريق فاجعلوه سبعة أذرع »[1].

رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود في رواية/: قضى رسول الله ﷺ إذا تشاجروا في الطريق سبعة أذرع. ٢٢١/ب

الثاني: في «حلية الأولياء» عن يحيى بن أبي كثير عن الحسن رضي الله عنهما مرفوعاً: إذا بنى الرجل المسلم سبعة أذرع أو تسعة أذرع في علو ناداه مناد من السماء يا فاسق إلى أين تذهب.

وفي « الطبقات » أيضاً عن يوسف بن أسباط رحمه الله مرفوعاً: من بنى فوق ما يكفيه كلف يوم القيامة أن يحمله على عاتقه.

« بَـابُ النكـاح »

فيه مسائل:

الأولى: يحرم من النسب سبع: الأم والبنت والأخت والعمة والخالة وبنت الأخ وبنت الأخت. ويحرم هؤلاء السبع بالرضاع أيضاً، وسبع نسوة يحرمن في النسب وفي الرضاع وقد لا يحرمن:

إحداهن: أم الأخ والأخت في النسب حرام لأنها أم أو زوجة أب، وفي الرضاع إن كانت كذلك حرمت وإلاّ فلا بأن أرضعت أجنبية أخاك أو أختك.

الثانية: أم نافلتك في النسب حرام لأنها بنتك أو زوجة ابنك، وفي الرضاع قد لا يكون كذلك بأن أرضعت أجنبية نافلتك.

الثالثة: جدة ولدك في النسب حرام لأنها أمك أو أم زوجتك، وفي الرضاع قد لا يكون كذلك بأن أرضعت أجنبية ولدك فإن أمها جدته وليست بأمك ولا بأم زوجتك.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المظالم والغصب باب إذا اختلفوا في الطريق الميتاء وأخرجه مسلم في المساقاة حديث (١٤٣)، وأخرجه الترمذي في السنن (١٣٥٦) وأحمد في المسند ٢/ ٤٧٤، أبو داود ٣/ ٣١٤ في كتاب الأقضية (٣٦٣٣).

الرابعة: أخت ولدك في النسب حرام لأنها بنتك أو ربيبتك، وفي الرضاع قد لا يكون كذلك بأن أرضعت أجنبية ولدك. وهذه الصور الأربع ذكرها الرافعي وغيره.

الخامسة: أم العم والعمة في النسب حرام لأنها أم جدة لأب أو زوجة الجد أبو الأب، وفي الرضاع إن كانت كذلك حرمت، وإن لم يكن كما لو أرضعت أجنبية عمك أو عمتك فلا.

السادسة: أم الخال والخالة في النسب حرام لأنها إما جدة لأم أو زوجة الجد أبي الأم، وفي الرضاع إن كان كذلك حُرمت، وإن لم يكن كذلك كما لو أرضعت أجنبية خالك أو خالتك لم يحرم.

السابعة: أخو الابن في النسب حرام لأنها أمه أو موطوءة أبيه، وفي الرضاع قد لا يكون كذلك كما إذا أرضعت أجنبية طفلاً لا يحرم أخوه عليها.

وهذه الثلاثة زادها الخطيب الاسنوي في شرح التعجيز.

الثانية: للصداق سبعة أسماء:

صداق ونحلة وفريضة وأجر، وهذه الأربعة نطق بها القرآن.

قال تعالى ﴿وآتوا النّساءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[1] وقال ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فريضة﴾[2] وقال ﴿فانْكِحُوهنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بالمعروف﴾[3] وقال ﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فَرِيضَةً فنصف ما فرضتم﴾[4].

ومهر وعليقة وعُقر بضم العين، وهذه وردت في السنة، ففي الخبر «عليه بالمهر بما استحل من فرجها» وفيها «أدوا/ العلائق قيل: وما العلائق يا رسول الله؟ ٢٢٢/أ

قال: ما تراضى به الأهلون».

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: فلها عُقْر نسائها.

الثالثة: ذكر الرافعي في باب وليمة العرس أنواع الولائم سبعة وقد أنهيتها إلى ثنتي عشرة سيأتي بيانها في باب العشرة إن شاء الله.

---

(١) سورة النساء آية: ٤.
(٢) سورة النساء آية: ٢٤.
(٣) سورة النساء آية: ٢٥.
(٤) سورة البقرة آية: ٢٣٧.

« بَـابُ القسـم »

تختص البكر الجديدة عند الزفاف بسبعة أيام ولا يقضى للباقيات، وأما الثيب فتختص بثلاثة فإن سبع عندها قضى للباقيات للحديث الوارد في ذلك.

« بَـابُ الأضحـية »

تجزىء البَدَنَة عن سبعة أنفس، وكذا البقرة، وحكى ابن يونس وجهاً في البدنة أنها تجزىء عن عشرة لما روى الترمذي والنسائي عن ابن عباس قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فحضر الأضحى فاشتركنا في البقرة سبعة، وفي البعير عشرة.

وفي البخاري أنه ﷺ قسم في بعض الغزوات فعدل كل عشرة من الغنم ببعير.

« بَـابُ الأطعمـة »

فيه مسألتان:

الأولى: قال ﷺ: « المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر في سبعة أمعاء » وفي رواية الكافر والمنافق، وفي أخرى: قال: أضاف رسول الله ﷺ ضيفاً كافراً فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم أخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه، ثم إنه أصبح فأسلم فأمر رسول الله ﷺ بشاة فشرب حلابها ثم أخرى فلم يستتمه فقال رسول الله ﷺ: إن المؤمن ليشرب في معاء واحد والكافر في سبعة أمعاء.

وفي طبقات الأتقياء عن سمنون بن حمزة رحمه الله أنه سئل عن معنى هذا الحديث فقال: للعبد سبعة أمعاء واحد منها طبع وستة حرص والمؤمن يأكل بطبعه والكافر يأكل بأنواع حرصه.

الثانية: روى البيهقي وغيره أن النبي ﷺ كان يكره من الشاة سبعاً: الدم والمرارة والحياء يعني الفرج والعدة والذكر والأنثيين والمثانة.

قال بعضهم: والمراد بالدم الطحال.

وقال أبو الفتوح العجلي: قال القاضي في الطريقة: ورد النهي عن أكل سبعة أشياء من الشاة: الحياء والذكر والأنثيين والمرارة والمثانة والغدة والدم.

أما الدم فنجس، والماء الذي في المرارة والمثانة نجس، وأما ذلك الوعاء فيطهر بالغسل وكذا الذكر والأنثيين، والنهي عن الأكل قيل إنه تحريم، وقيل إنه تنزيه. انتهى.

وكلامه صريح في أنه ليس المراد بالدم الطحال بل الدم المعروف، لأن الطحال ليس بنجس، والغُدّة بضم الغين المعجمة.

« بَابُ الشهادات »

قد تقدم في باب الاثنين أن للشهادة سبعة معان فراجعه.

« بَابُ / الثمانية »

٢٢٢/ب

وفيه فصلان:

الأول: في الأعداد المطلقة، وفيه مواضع:

الأول: قوله تعالى ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ ربِّك فوقهم يومئذ ثمانية﴾[١] أي ثمانية أملاك.

قال البغوي: وجاء في الحديث أنهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أمدّهم الله بأربعة أخرى فكانوا ثمانية على صورة الأوعال ما بين أطلاقهم إلى ركبهم كما بين سماء إلى سماء[٢].

وقال الزمخشري: مسيرة سبعين عاماً.

وقال القرطبي في تذكرته: مسافة قدم احدهم عشرون ألف سنة.

وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وأربعة يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك.

---

(١) سورة الحاقة آية: ١٧.

(٢) أجمع المتكلمون على أن الملائكة أجسام نورانية علوية حية لها القدرة على التشكّل بالأشكال الحسنة دون القبيحة وأخرجه الطبري في التفسير ٢٩/٣٧ وانظر معالم التنزيل ٤/٣٨٧.

قال البغوي: وجاء في الحديث: ان لكل منهم وجه رجل ووجه ثور ووجه أسد ووجه نسر وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن منهم من هو على صورة الآدمي يشفع لبني آدم في أرزاقهم ومنهم من هو على صورة النسر يشفع للطير في أرزاقها، ومنهم من هو على صورة الأسد يشفع للوحوش في أرزاقها، ومنهم من هو على صورة الثور يشفع للبهائم في أرزاقها.

وعنه قال: لما خلق الله العرش خلق له أربعة أملاك ثم قال: أتدرون لِمَ خلقتكم؟ قالوا: لا. قال: لتحملوا عرشي فسلوني من القوة ما شئتم، فسأله واحد قوة حمل السماوات فأعطاه، وآخر قوة الأرضين فأعطاه، وآخر قوة الجبال فأعطاه، وآخر قوة البحار فأعطاه ثم قال: احملوا عرشي فحملوا فلم يقدروا فقال الله تعالى: قولوا « لا حول ولا قوة إلّا بالله » فقالوها فحملوه فإذا كان يوم القيامة ضعفت قواهم من هول الساعة فيمدهم الله تعالى بأربعة أخرى.

وذكر « أبو طالب المكي » أنهم الآن خمسة، وانهم يمدون يوم القيامة بثلاثة، وفي رواية لابن عباس أنه قال: فوقهم يومئذ ثمانية، أي ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم، ونقله « الزمخشري » في الكشاف عن الضحاك قال: وعن الحسن: الله أعلم كم هم أثمانية أملاك أم ثمانية آلاف؟ فحصل ثلاثة أقوال وقد تقدم في باب الأربعة أن « إسرافيل » من حملة العرش.

وذكر « البغوي » في تفسير آية الكرسي أن حملة الكرسي أيضاً أربعة أملاك لكل ملك منهم أربعة وجوه أقدامهم تحت الصخرة التي تحت الأرض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام، ملك على صورة سيد البشر آدم عليه الصلاة والسلام وهو يسأل الرزق للآدميين والمطر من السنة إلى السنة، وملك على صورة سيد الأنعام وهو الثور وهو يسأل للأنعام الرزق من السنة إلى السنة، وعلى وجهه غضاضة منذ عُبِدَ العجل، وملك على صورة سيد السباع وهو الأسد يسأل الرزق للسباع من/ السنة إلى السنة، وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسأل الرزق للطير من السنة إلى السنة. ٢٢٣/أ

قال: وفي الأخبار أن السماوات والأرض في جنب الكرسي كحلقة[1] في فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة، وان بين حملة العرش وحملة الكرسي

(١) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٣٠٤/١ ونسبه لابن عباس، وذكره السيوطي في الدر ٢٩٩/٣، وعزاه لأبي الشيخ عن أبي ذر.

سبعين حجاباً من ظلمة، وسبعين حجاباً من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة لولا ذلك لاحترق حملة الكرسي من نور حملة العرش.

وفي شرح الأسماء الحسنى «للقرطبي»: ان السماوات والأرض في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش وهو موضع قدميه.

قال: قال البيهقي كذا في هذه الرواية موضع قدميه، وفي رواية موضع القدمين.

وتأويله: أن مقدار الكرسي من العرش كمقدار كرسي يكون عند سرير لقدمي القاعد على السرير فهو مخلوق عظيم بين يدي العرش نسبته إليه نسبة الكرسي إلى السرير، فيكون السرير أعظم قدراً من الكرسي الموضوع دونه موضعاً للقدمين.

وقال ابن عطية في تفسيره: هو من احاديث الصفات الذي يجب الإيمان بظاهره من غير بحث عن الكيفية.

قال القرطبي في سورة «سبّح اسم ربك الأعلى» ففي كتاب «العرائس» للثعلبي[1] عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: خلق الله ملكاً تحت العرش اسمه حزقاييل له ثمانية عشر ألف جناح، ما بين الجناح والجناح مسيرة خمسمائة عام، فخطر في نفسه هل يقدر أن يحيط بالعرش فخلق الله ثمانية عشر ألف جناح أخرى ما بين الجناحين مسيرة خمسمائة عام ـ وقال له: طر فطار تحت قائمة من قوائم العرش عشرين ألف سنة، فلم يبلغ رأسها فأضعف الله له في الأجنحة وزاده في القوة وأمره أن يطير فطار ثلاثين ألف سنة أخرى فلم يبلغ رأسها فأوحى الله إليه أنك لو طرت إلى نفخ الصور مع أجنحتك وقوتك ما بلغت ساق عرشي فقال سبحان ربي الأعلى فقال ﷺ اجعلوها في سجودكم.

الثاني: أبواب الجنة ثمانية لقوله ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فُتِحَتْ له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء»[2]. أخرجه مسلم.

وفي حديث غريب رواه أحمد وابن ماجة «من قال بعد الوضوء: أشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ثلاث مرات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» ونقل «البغوي» في قوله تعالى ﴿الّذين يُوفُون بِعَهْدِ الله وَلَا يَنْقُضُونَ/ الميثاق ٢٢٣/ب

---

(١) وهو كتاب مليء بالإسرائيليات. (٢) أخرجه مسلم ١/٢٠٩ في الطهارة (١٧/٢٣٤).

والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب، والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرؤون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها﴾(١) الآية عن عبد الله بن المبارك قال: هذه ثمان خلال مشيرة إلى ثمانية أبواب الجنة.

وذكر البغوي أيضاً في قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾(٢) عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية: الإسلام ثمانية أسهم، فعدَّ الصلاة والزكاة والصيام والحج والعمرة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقال: خاب من لا سهم له. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي. قالت: سعد من دخلني وشقي من فارقني، فأوحى الله تعالى إليها إني حرمتك على ثمانية نَفَر: المصرّ على الزنا، ومدمن الخمر، وعاق والديه، والديوث وهو الذي يرضى بفاحشة امرأته، والمرأة المتشبهة بالرجال في الأفعال واللباس، وقد خلقتها أنثى، والرجل المتشبه بالنساء في الأفعال واللباس وقد خلقته ذكراً، والمغتاب والنمام إلّا أن يتوبوا». أورده الخلعي في فوائده المنتقاة من الحسان والصحاح.

وقد جاء في تفسير هذه الأبواب لبعض الأعمال كما في حديث الموطأ وصحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان. فقال أبو بكر يا رسول الله ما على أحد يدعى من هذه الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من هذه الأبواب كلها؟ قال: نعم. وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر».

قال القاضي عياض رحمه الله: ذكر مسلم في هذا الحديث من أبواب الجنة أربعة وزاد غيره بقية الثمانية فذكر منها باب التوبة وباب الكاظمين الغيظ وباب الراضين والباب الأيمن الذي يدخله من لا حساب عليه، وقد أنهاها القرطبي في تذكرته إلى ستة عشر باباً فقال: ذكر الترمذي الحكيم أبواب الجنة في نوادر الأصول فذكر باب محمد ﷺ وهو باب الرحمة وهو باب التوبة فهو منذ خلقه الله مفتوح لا يغلق حتى تطلع

---

(١) سورة الرعد آية: ٢٠ ـ ٢٣.
(٢) سورة البقرة آية: ٢٠٨.

الشمس من مغربها وباب الصلاة وباب الزكاة والصدقة والحج والجهاد والصلة والعمرة فزاد ثلاثة/ أبواب باب الصلة وباب الحج وباب العمرة. ٢٢٤/أ

قال: وذكر أبو الحسين الآجري في كتابه النصيحة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: إن في الجنة باباً يقال له باب الضحى فإذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه.

قال: ولا يبعد أن يكون لها ثالث عشر على ما ذكره أبو عيسى الترمذي عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «باب أمتي الذين يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجود ثلاثاً ثم إنهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول». قال: فقوله «باب أمتي» يدل على أنه لِسائِرِ أمته ممّن لم يغلب عليه عمل يدعى به.

قال: ومما يدل على أنها أكثر من ثمانية حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فأسبغ الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صادقاً من نفسه أو قلبه شك أيهما قال فتح له أبواب الجنة الثمانية يوم القيامة يدخل من أيها شاء». أخرجه الترمذي وغيره وذكره أبو داود والنسائي وقال: أبواب الجنة الثمانية وليس فيها ذكر فعلى هذا أبواب الجنة ثمانية لا غير قال: وخرج مسلم عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً أو سبعمائة ألف لا يدري أبو حازم أيهما قال: متماسكون آخذ بعضهم بعضاً لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر».

قال: فهذه الأحاديث مع صحتها تدل على أنها أكثر من ثمانية إذ هي غير ما تقدم.

قال أبو القاسم عبد الكريم القشيري: إن رسول الله ﷺ قال: الخلق الحسن طوق من رضوان الله في عنق صاحبه، والطوق مشدود إلى سلسلة من الرحمة، والسلسلة مشدودة إلى حلقة من باب الجنة حيث ما ذهب الخلق الحسن جرته السلسلة إلى نفسها تدخله من ذلك الباب الجنة، والخلق السوء طوق من سخط الله في عنق صاحبه والطوق مشدود إلى سلسلة من عذاب الله، والسلسلة مشدودة إلى حلقة من باب

النار حيث ما ذهب الخلق السوء جرته السلسلة إلى نفسها تدخله من ذلك الباب إلى النار.

وذكر صاحب « الفردوس » من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ للجنة باب يقال له الفرج لا يدخل منه إلاّ من فرج الصبيان.

قال: فهذه ستة عشر باباً.

الثالث: الأزواج من النعم ثمانية قال تعالى ﴿ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين﴾(١) ثم قال ﴿ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين﴾(٢) فهذه ثمانية ذكور وإناث.

٢٢٤/ب وفي الموطأ عن ابن عباس رضي الله عنهما/ في قوله تعالى ﴿فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي﴾(٣).

قال: يعني ما استيسر من هذه الأزواج الثمانية.

واعلم أن كل اثنين من ذكر وأنثى يطلق على كل منهما زوج، فمجموع الثمانية أزواج ثمانية أفراد وهذا خلاف المستقر في عرف الناس من إطلاقهم الزوج على مجموع الاثنين لا على كل فرد منهما، ويبنى على ذلك مسألة فقهية لم أر من تعرض لها وهي لو قال: عندي ثمانية أزواج من الشيء الفلاني حيواناً أو طيراً أو غير ذلك فهل يلزمه ثمانية أفراد أم ستة عشر فيه نظر، ومقتضى قول الشافعي أصل ما أبني عليه الإقرار أن لا ألزم إلا اليقين وأطرح الشك ولا استعمل الغلبة بأن ألا يلزمه إلاّ ثمانية أفراد، ويجيء الكلام فيما لو أوصى له ثمانية أزواج مثلاً أو أسلم إليه في ثمانية أزواج من كذا ونحو ذلك والله أعلم.

الرابع: الأيام الحسوم ثمانية. قال تعالى ﴿سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً﴾(٤) وسميت حسوماً لأنها حسمتهم أي قطعتهم وأهلكتهم، أو لأن الله تعالى حسم الخير عنهم فيها أي قطعه(٥).

---

(١) سورة الأنعام آية: ١٤٣.

(٢) سورة الأنعام آية: ١٤٤.

(٣) سورة البقرة آية: ١٩٦.

(٤) سورة الحاقة آية: ٧.

(٥) قال ابن منظور: والحسوم: الشؤم، وأيام حسوم، وصفت بالمصدر: تقطع الخير أو تمنعه. وقيل: الأيام الحسوم: الأيام الدائمة في الشر خاصة، وعلى هذا فسر بعضهم هذه الآية. وقيل هي المتوالية =

قال وهب بن منبه: وهذه الأيام هي التي تسميها العرب العجوز ذات برد وريح شديدة قيل سميت بذلك لأنها في عجز الشتاء.

قيل: لأن عجوزاً من قوم عاد لما هاجت الريح العقيم رأت الإبل طائرة في الهواء فدخلت سرباً لها تحت الأرض فنسفت الريح عنها السرب وأخرجتها وضربت بها الأرض فأهلكتها في اليوم الثامن من نزول العذاب.

قال القرطبي في سورة الحاقة: واختلف في أولها فقيل غداة الأحد. قاله السدي وقيل: غداة يوم الجمعة. قاله الربيع بن أنس وقيل: غداة يوم الأربعاء قاله يحيى بن سلام ووهب بن منبه، وكان أولها يوم الأربعاء وآخرها يوم الأربعاء وهي في آزار من أشهر السريانيين انتهى. والقبط يعدونها سبعة: أربعة من آخر أمشير وثلاثة من أول برمهات. وقولهم مخالف لنص القرآن فإن الله تعالى قال ﴿سبع ليال وثمانية أيام﴾ فكيف يعدونها سبعة أيام. انتهى.

ولها أسماء: الصن والصنبر والوبر وأمر ومؤتمر ومعلل ومطفي الجمر.

وذكر البغوي في سورة البقرة أن الأرياح ثمانية: أربعة للرحمة وأربعة للعذاب، فالتي للرحمة: المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات، والتي للعذاب العقيم والصرصر وهما في البَر، والقاصف والعاصف وهما في البحر.

الخامس: ذكر البغوي في قوله تعالى[1] ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار﴾ الآية عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أرحم أمتي أبو بكر وأشدهم في الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأفرضهم زيد وأقرؤهم أبي، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح.

وقال: / ورواه معمر عن قتادة مرسلاً وفيه «وأقضاهم علي»، فهؤلاء ثمانية من الصحابة لا معادل لهم. ٢٢٥/أ

= المتابعة. وقال الجوهري: يقال: الليالي الحسوم لأنها تحسم الخير عن أهلها. وقال الزجاج: الذي توجبه اللغة في معنى قوله تعالى ﴿حسوماً﴾ أي تحسمهم حسوماً: أي تذهبهم وتفنيهم [الصحاح واللسان: حسم].

(١) سورة الفتح آية: ٢٩.

السادس: الذين كانوا يحرسون النبي ﷺ في غزواته ثمانية رجال سعد بن معاذ حرسه يوم بدر، وذكوان بن عبد الله بن قيس، ومحمد بن مسلمة الأنصاري حرسه بأحد، والزبير بن العوام حرسه يوم الخندق، وعبادة بن بشر، وسعد بن أبي وقّاص، وأبو أيوب الأنصاري حرسه بخيبر ليلة بنى بصفية، وبلال حرسه بوادي القرى رضي الله عنهم أجمعين، ولما نزل قوله تعالى ﴿والله يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس﴾[1] نزل ﷺ الحرس. ذكر الطبري في الخلاصة.

السابع: قوله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أن أرضعيه فإذا خِفْتِ عَلَيْه فَألْقِيهِ في اليَمّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوه مِنَ الْمُرْسَلِين﴾[2].

قال الإمام أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن: هذه الآية من أعظم آي القرآن فصاحة إذ فيها أمران ونهيان وخبران وبشارتان.

الثامن: قوله تعالى ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً﴾[3] مدين بلدة على ثمانية مراحل من مصر. قاله البغوي.

---

(١) سورة المائدة آية: ٦٧.
(٢) سورة القصص آية: ٧.
(٣) سورة هود آية: ٨٤.

الفصل الثاني
في مسائل الفقه
« بَـابُ الطهـارة »

يعمل بقول الطبيب في ثماني مسائل:

الأولى: إذا قلنا إن الكراهة في الماء المشمّس لكونه يورث البرص، وهو ما رجحه « النووي »، فإنا اعتمدنا في ذلك قول الأطباء كما سبق.

الثانية: إذا خاف من استعمال الماء حدوث مرض أو زيادته أو بطء برء أو شيئاً فاحشاً على عضو طاهر جاز له التيمم، ويعتمد في ذلك قول الأطباء، ويجوز أن يعتمد على نفسه إن كان عارفاً بالطب كما سبق.

الثالثة: إذا انقطع دم المستحاضة بعد الوضوء ولم تعتد انقطاعه وعوده وأخبرها الأطباء بعدم العود وانها شفيت وجب عليها تجديد الطهارة.

الرابعة: إذا حصل له في عينيه رمد أو انصبابْ ماء والعياذ بالله تعالى وقال له الأطباء: إن صلّيت مستلقِياً أمكن مداواتك، وإن ركعت أو سجدت لا يمكن مداواتك جاز له أن يصلي مستلقياً بالإيماء.

الخامسة: إذا كان به مرض أو رمد وقال له الطبيب إن صُمْت تزايد بك المرض وتطاول جاز له الفطر.

السادسة: إذا شككنا في كون المرض مخوفاً اعتمدنا قول الأطباء فإن قالوا مخوف فالوصية فيه من الثلث، ولا بد هنا من طبيبين.

السابعة: إذا أغمي على الولي في النكاح فإن كان ٱلإغماء لا يدوم غالباً انتُظِر إفاقته، وإن كان يدوم فلا يُنْتَظر، ويُعْتَمَد في كونه يدوم أو لا يدوم قول الأطباء.

الثامنة: يزوج المجنونة الأب والجد إن ظهرت مصلحة ولا تشترط حاجتها إلى

النكاح في الأصح، وأما الحاكم فيزوج المجنونة للحاجة إلى النكاح للمصلحة، ويعتمد في الحاجة قول الأطباء بأن يقولوا يرجى شفاؤها بالنكاح/ . ٢٢٥/ب

« بَـابُ الصـلاة »

وفيه مسائل :

الأولى : الذين يُعْذَرون في إخراج الصلاة عن وقتها ثمانية :

الساهي، ومن نام قبل الوقت، ونـاوي الجمع، والمُكْـرَه، ومن خاف فـوات الوقوف بعرفة في الأصح، والصلاة على ميت خِيفَ انفجاره، وإنقاذ غـريق، ودفع صائل على نفس أو مال.

الثانية : روى ابن ماجة أن رسول الله ﷺ قال : « خصال لا تنبغي في المسجد : لا يُتَّخَذُ طريقاً، ولا يُشهر فيه سلاح، ولا يُقْبَض فيه بقوس، ولا يُنْثَر فيه نبل، ولا يُمَرّ فيه بلحم نيء، ولا يُضْرَب فيه حد، ولا يُقْبَض فيه من أحد، ولا يُتَّخَذُ سوقاً »[١] .

وفي حديث آخر : « جَنِّبُوا مساجدَكم صِبْيانكم، ومجانينَكم، ورفْعَ أصواتكم، وخصوماتكم، وحدودَكم، وسلَّ سيوفكم، وبيعكم وشراءكم »[٢] وهي داخلة في معنى الحديث الأول لأن قوله « لا يتخذ سوقاً » والسوق ترفع فيه الأصوات وتقع الخصومات ويدخله الصبيان والمجانين.

فهذه ثمان خصال. وهل النهي في هذه الأمور للتحريم أم للكراهة؟ ينبغي أن يَخْتلف ذلك باختلاف الحال، فحيث خفّ الأمر كره وحيث اشتد بحيث يؤدي إلى امتهانه حرم وفي الحديث : « إذا سمعتم من ينشد الضَّالّة في المسجد فقولوا لَا ردَّها الله عليك »[٣] .

قال النووي في الروضة : فرع : لا تقام الحدود في المسجد ولا التعزير فإن فعل

---

(١) أخرجه ابن ماجة في كتاب المساجد والجماعات (٧٤٨) وقال البوصيري في الزوائد إسناده ضعيف لاتفاقهم على ضعف زيد بن جبيرة.

(٢) أخرجه ابن مـاجة عن واثلة بن الأسقـع (٧٥٠)، والطبـراني عن أبي أمامـة وواثلة ٨/١٥٦ وقال البوصيري في الزوائد إسناده ضعيف فإن الحارث بن نبهان متفق على ضعفه.

(٣) أخرجه البيهقي ٤/٤٤٧، والحاكم في المستدرك ٢/٥٦ .

وقع الموقع كالصلاة في أرض مغصوبة، وتمثيله بالأرض المغصوبة يقتضي الكراهة فإنهم قالوا في الصلاة في الأرض المغصوبة إنها صحيحة مع الكراهة.

قال الزمخشري في سورة براءة: وينبغي عمارة المساجد، وترميم ما يستهدم منها، وقمّها، وتنظيفها، وتنويرها بالمصابيح، وتعظيمها، واعتيادها للعبادة والذكر، ومنه درس العلم بل هو أجل الذكر وأعظمه، وصيانتها مما لم تبن له من أحاديث الدنيا فضلاً عن فضول الحديث.

وعن النبي ﷺ «يأتي في آخر الزمان أناس من أمتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقاً، ذكرهم الدنيا وحب الدنيا، لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة»[1].

وفي الحديث: «الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش»[2].

وقال عليه السلام: «قال الله: ان بيوتي في أرضي المساجد وزواري فيها عُمَّارها، فطوبى لعبد تَطَهَّر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المَزُور أن يكرم زَائِرَه»[3].

وعنه عليه الصلاة والسلام: «من ألف المسجد ألفه الله»[4].

وقال عليه الصلاة والسلام: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان».

وعن أنس رضي الله عنه: «من أَسْرَجَ في مَسْجدٍ سراجاً لم تزل الملائكة وحملة العرش تستغفر له ما دام في ذلك المسجد ضوءه»[5].

الثاني: للعصر ثمانية أوقات: وقت فضيلة وهو أول الوقت، واختيار إلى مصير الظل مثلين.

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/١٠٣٨.
(٢) قال القاري في الأسرار المرفوعة (١٨٦): أورده الغزالي في الاحياء وقال العراقي: لم أقف له على أصل.
(٣) أخرجه الطبراني ١٠/١٩٩.
(٤) أخرجه ابن عدي ٤/١٤٧٠ وفي مجمع الزوائد ٢/٢٣ وقال: رواه الطبراني.
(٥) ذكره في كشف الخفاء ٢/٣١٣ وقال: أخرجه أبو الشيخ الحارث بن أبي أسامة عن أنس.

٢٢٦/أ وقال المزني: إذا صار الظل/ مثلين خرج وقت العصر.

وقال أبو حنيفة: لا يدخل وقت العصر حتى يصير الظل مثلين.

قال والدي في شرح المنهاج: وحينئذ فلا يمكن إيقاع العصر في وقت مجمع عليه بين العلماء وجواز بلا كراهة إلى الاصفرار، وكراهة من الاصفرار إلى أن يبقى وقت يسع الصلاة، وحرمة، وإدراك أداء، وإدراك وجوب، ووقت جمع، وذلك معلوم مما سبق في نظيره. ولما كان وقت الظهر والعصر كالوقت الواحد في الجمع قالوا: إذا زال عذر المعذور وقد بقي من وقت العصر قدر تكبيرة لزمه الظهر مع العصر، وكذا الحكم في العشاء مع المغرب.

ولو طرأ العذر أول الوقت بأن حاضت أو جُنَّ لزمته تلك الصلاة إن أدرك قدر الفرض وإلّا فلا. والفرق بين أوّل الوقت حيث يشترط إدراك زمن يسع الفرض وبين آخره حيث يكفي قدر تكبيرة أنه إذا أدرك قدر تكبيرة من أول الوقت ثم طرأ العذر لا يمكنه تكميل الصلاة لو شرع فيها فإنها لا تصح مع الحيض والجنون والكفر بخلاف ما إذا زال العذر آخر الوقت، فإنه إذا شرع فيها يمكنه التكميل خارج الوقت.

« بَـابُ صلاة النفل »

تقدم أن المختار في صلاة الضحى ثمان ركعات.

« بَـابُ صلاة المسافر »

قال الأصحاب: رُخَص السفر ثمان، ثلاث تختص بالطويل، وثنتـان يشترك فيهما الطويل والقصير، وثلاث فيها قولان، فالمختص بالطويل الفطر والقَصْر ومَسْح الخف ثلاثة أيام، وغير المختص ترك الجمعة وأكل الميتة للمضطر، والثلاث اللواتي فيهن قـولان الجمع بين الصـلاتين، والأصح اختصـاصها بـالطويـل، والتنفل على الراحلة، وسقوط الفرض بالتيمم والأصح عدم اختصاصهما، وقد تلخص من ذلك أن رخص السفر الثمان أربع منها تختص بالطويل وهي القصر والجمع والفطر ومسح الخف ثلاثة أيام، وأربع يشترك فيها الطويل والقصيـر: التيمم والتنفل على الـدابة وأكـل الميتة، وترك الجمعة، ولا يباح شيء من هذه الرخص الثمان لعاص بسفره كآبق وناشزة

حتى يتوب إلّا المتيمم ففيه ثلاثة أوجه أصحها يلزمه التيمم وتلزمه الإعادة، والثاني يجب ولا إعادة.

والثالث: يحرم التيمم ويجب القضاء ويكون معاقباً على المعصية وعلى تفويت الصلاة، واحترزنا بالعاصي في سفره وهو الذي سفره مباح لكنه يرتكب فيه معصية كشرب خمر ونحوه فيباح له الترخص.

« بَابُ الزكاة »

يجب صرفها لثمانية لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينَ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾[1] الآية. ويدخل في العامل الساعي والكاتب والقسام والعاشر وهو الذي يجمع أرباب الأموال، والعامل هو الذي يدور عليهم يقبض منهم الزكاة/، ولا يدخل القاضي والولي. ٢٢٦/ب

الرابع: المُؤَلَّفَةُ وهم نوعان:

أحدهما: من أسلم ونيته ضعيفة في الإسلام.

والثاني: من له شرف في قومه يتوقع بإعطائه إسلام نظرائه وأتباعه.

الخامس: الرقاب وهم المكاتبون، والأصح أنه ليس للسيد صرف زكاته إلى مكاتبه لعود الفائدة إليه وجوزه ابن خيران.

السادس: سبيل الله وهم الغزاة المجاهدون.

السابع: الغارم وهو من استدان لنفسه في غير معصية، وكذا إن استدان لمعصية ثم تاب في الأصح.

الثامن: ابن السبيل وهو منشىء سفراً ومجتاز بالبلد.

وشرط هؤلاء الأصناف الثمانية: الإسلام، وأن لا يكون هاشمياً ولا مطلبياً وكذا مولاهم في الأصح ولو لم يكن عاملاً فالقسمة على الباقين، وكذا لو فقد بعض الأصناف فإنه يقسم على الباقين فلو فقدت الأصناف الثمانية وجب نقلها إلى أقرب بلد إلى بلد المال.

---

(١) سورة التوبة آية: ٦٠.

وأما مقدار ما يعطى كل واحد فنقل « البغوي » في هذه الآية في قوله ﷺ: « من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته في وجهه خموش أو خدوش. قيل: وما يغنيه. قال: خمسون درهماً أو قيمتها من الذهب » عن الثوري وابن المبارك وأحمد وإسحاق أنه لا يجوز أن يعطى الرجل من الزكاة أكثر من خمسين درهماً لظاهر هذا الحديث، وأما مذهبنا فقالوا: يعطى الفقير والمسكين ما يزول به حاجتهما وتحصل كفايتهما، ويختلف ذلك باختلاف الناس والنواحي، فالمحترف الذي لا يجد آلة حرفته يعطى ما يشتريها به قلّت قيمتها أو كثرت، والتاجر يعطى رأس المال يشتري به ما يحسن التجارة، ويكون قدره ما يفي ربحه بكفايته غالباً، وأوضحوه بالمثال فقالوا: النفلي يكتفي بخمسة دراهم، والباقلاني بعشرة، والفاكهاني بعشرين، والخباز بخمسين، والبقال بمائة، والعطار بألف، والبزار بألفين، والصيرفي بخمسة آلاف، والجوهري بعشرة آلاف ولمن لا يحسن الكسب بحرفة ولا تجارة. قال العراقيّون: يعطى كفاية العمر الغالب وقال آخرون منهم الغزالي والبغوي وصاحب التلخيص والرافعي: يعطى كفاية سَنَة لأن الزكاة تتكرر كل سنة.

قال النووي: والأصح ما قاله العراقيُّون وهو نص الشافعي ونقله الشيخ نصر المقدسي عن جمهور أصحابنا.

قال: وهو المذهب، وعلى هذا فكيف طريقه؟

قال المتولي وغيره: يعطى ما يشتري به عقاراً يستغل منه كفايته، ومنهم من يشعر كلامه بأنه يعطى ما ينفق عيشه في حاجاته والأول أصح ذكر ذلك النووي في الروضة، ولعل الحديث محمول على ما إذا كان في الفقراء كثرة وفي المال قلة فلا يعطى الفقير حينئذ أكثر من خمسين درهماً والله أعلم.

ويعطى المكاتب والغارم قدر ديتهما وابن السبيل ما يوصله مقصده أو موضع ماله، وللغازي قدر حاجته لنفقة/ وكسوة ذاهباً وراجعاً ومقيماً هناك، وفرساً وسلاحاً، ويصير ذلك ملكاً له ويُهَيَّأ له، ولابن السبيل مركوب إن كان السفر طويلاً أو كان ضعيفاً لا يطيق المشي، وما ينقل عليه الزاد ومتاعه إلاّ أن يكون قدراً يعتاد لمثله حمله بنفسه، ومن فيه صفتا استحقاق يعطى بإحداهما فقط في الأظهر. ٢٢٧/أ

وأمّا العامل فيعطى أجر مثل عمله، وأما المؤلفة قلوبهم فيجتهد الإمام في قدر ما يعطيهم.

« بَابُ البيع »

إذا انعقد لم يتطرق إليه الفسخ إلا بأحد ثمانية أشياء:

خيار المجلس، وخيار الشرط، وخيار الحلف كما لو شرط شيئاً فبان خلافه، وظهور العيب، والتصرية، والإقالة، والتحالف، وتلف المبيع قبل القبض.

« بَابُ الفرائض »

قد تقدم في باب الأربعة شخص يرثه ثمان زوجات فراجعه.

« بَابُ النكاح »

فيه مسألتان:

الأولى: قد تقدم في باب الخمسة أن موانع النكاح خمسة تنقل الولاية فيها إلى الحاكم دون الولي الأبعد، وأمّا السوالب فثمانية وتقدم الكلام عليها في الباب أيضاً.

الثانية: تباح الغيبة في ثمانية مواضع ذكرها « النووي » رحمه الله في الروضة منها ستة:

الأول: التظلم فللمظلوم الشكاية إلى السلطان والقاضي وغيرهما فيقول ظلمني فلان وفعل بي فلان وفعل بي كذا.

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب فيقول للقادر على إزالة المنكر فلان يعمل كذا فازجره.

الثالث: الاستفتاء فيقول للمفتي ظلمني فلان وفعل بي كذا فماذا يجب عليه وما طريقي في الخلاص منه؟

الرابع: تحذير المسلمين من الشر وذلك كثير لا يحصر.

الخامس: أن يكون مجاهراً بفسقه وبدعته فيجوز ذكره بما تجاهر به.

قال الغزالي في الإحياء: إلّا أن يكون عالماً يقتدى به فلا يجوز غيبته، وإن تجاهر لأن الناس إذا اطلعوا على زلّة العالم تساهلوا في ارتكاب الذنب.

السادس: التعريف كالأعمش وروى الأعرج ونحو ذلك، وذكر الشيخ أبو

عبد الله بن الحجاج في كتابه « المدخل » نحواً من سبعة عشر موضعاً فذكر هذه الستة.

والسابع: الشهادة بالجرح فيجوز للشاهد ذكره بالسبب المفسق فيقول: أشهد أنه شرب الخمر أو زنا أو نحو ذلك.

الثامن: غيبة الكافر والحربي وقد أمر النبي ﷺ « حسان بن ثابت » أن يهجو المشركين، وأما الذمي فلا تجوز غيبته وفاء بالذمة، ولأن فيه تنفيراً له عن قبول الجزية، وروى ابن حبان في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: « من سمّع ذمياً وجبت له النار ».

التاسع: إذا استشير في أمر رجل لخطبة أو جوار أو معاملة جاز له ذكر مساوئه بل يجب بذلاً للنصيحة قال ﷺ: « إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له »(١) وقال: أما « أبو جهم » فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما/ « معاوية » فصعلوك لا مال له. ٢٢٧/ب

العاشر: إذا أخطأ العالم في تصنيفه أو فتواه يجب الإخبار عنه ليجتنب.

الحادي عشر: مخفي البدعة يجب عليه ذكره لمن يجهل بدعته.

الثاني عشر: مظهر البدعة يجب ذكره لمنكرها.

الثالث عشر: ذكر العالم الكثير الخطأ لمن يشتغل عليه.

الرابع عشر: غيبة المرتد فإنها جائزة، وهذه المواضع التي بعد الثامن مندرجة تحت الرابع لأنها من التحذير ولهذا قال النووي: وذلك كثير لا ينحصر.

وأمّا المرتد فهو يلحق بالحربي بل أسوأ حالاً منه.

الخامس عشر: ذكر الخصم مساوىء خصمه للحاكم حين السؤال والدعوى، وهذا أيضاً مندرج في القسم الأول فتلخص من ذلك أن المواضع ثمانية لا غير.

فائدة: في قوله ﷺ وقد قالت له هند: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وفي رقابه مِسِّيك بكسر الميم وتشديد السين لا يعطيني ما يكفيني ويكفي بَنِيَّ إلّا ما أخذت من ماله بغير علمه فهل عليَّ في ذلك جُنَاحٌ؟ فقال ﷺ: خذي من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف.

خمس عشرة فائدة ذكرها الخطيب الاسنوي في شرح التعجيز:

أحدها: وجوب نفقة الزوجة.

---

(١) أخرجه أحمد ٤/٢٥٩ عن حكيم بن أبي يزيد عن أبيه عمن سمعَ النبي.

الثانية: نفقة الولد.

الثالثة: أن نفقة الزوجة مقدمة على نفقة الولد لأنه ﷺ قدم نفقتها في قوله « خُذِي مَا يَكْفِيكِ ».

الرابعة: أن نفقتها على الكفاية.

الخامسة: أن للزوجة أن تخرج من بيتها لحاجة لا بد منها لأنه ﷺ لم ينكر عليها الخروج.

السادسة: أن للمرأة أن تستفتي العلماء.

أن صوت المرأة ليس بعورة.

الثامنة: أن تأكيد الكلام جائز لأنها قالت: إن أبا سفيان رجل.

التاسعة: أنه يجوز أن يذكر بما فيه لأنها قالت: إن أبا سفيان رجل شحيح والشحيح من منع حقاً عليه.

العاشرة: أن الحكم على الغائب جائز لأن النبي ﷺ حكم على « أبي سفيان » وهو غائب، هذا قول أكثر أصحابنا. وقال ابن الصباغ: الأشبه أن هذا فتيا وليس بحكم لأنه لم ينقل أن « أبا سفيان » كان غائباً.

الحادية عشرة: أنه يجوز للحاكم أن يحكم بعلمه لأن النبي - ﷺ - لم يسألها البينة بل حكم لها بعلمه.

الثانية عشرة: أن من له حق على غيره فمنعه جاز له أخذه من ماله.

الثالثة عشرة: أن له أخذه من ماله وإن كان من غير جنس حقه لأن النبي - ﷺ - لم يفصل.

الرابعة عشرة: إذا أخذ وكان من غير جنس حقه فله بيعه بنفسه.

الخامسة عشرة: إن للمرأة أن تقبض نفقة ولدها وتتولى إنفاقها عليه.

« بَابُ الرضاع »

الأطفال الذين تكلموا قبل أوان الكلام ثمانية:

قال البغوي في سورة يوسف: روى ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: « تكلم

٢٢٨/أ أربعة[1] وهم صغار: بنت ماشطة فرعون/، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى ابن مريم ابنة عمران»، وسأشرح لك ذلك بعون الله.

* أما بنت الماشطة فذكر البغوي في سورة الفجر أن «حزقيل» خازن فرعون كان مؤمناً يكتم إيمانه مائة سنة وكانت امرأته ماشطة بنت فرعون، فبينما هي ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون إذ سقط المشط من يدها فقالت: تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون: وهل لك من إله غير أبي فقالت: إلهي وإله أبيك وإله السماوات والأرض واحد لا شريك له، فقامت فدخلت على أبيها وهي تبكي، فقال: ما يبكيك فذكرت له ما قالت الماشطة، فأرسل إليها فرعون فسألها عن ذلك فقالت: صدقت، فقال لها: ويحك اكفري بإلهك وأقرّي بأني إلهك. قالت: لا أفعل، فمدها بين أربعة أوتاد ثم أرسل عليها الحيّات والعقارب وقال لها: اكفري بالله وإلاّ عذّبتك بهذا العذاب شهرين فقالت: لو عذبتني سبعين شهراً ما كفرت بالله، وكان لها ابنتان، فجاء بالكبرى فذبحها على فيها وقال لها اكفري بالله وإلاّ ذبحت الصغرى على فيك وكانت رضيعاً فقالت: لو ذبحتَ من على الأرض على فيّ ما كفرت بالله عز وجل، فأتى بابنتها فلما أُضْجِعَت على صدرها وأراد ذبحها جزعت المرأة فأطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وقالت: يا أماه لا تجزعي فإن الله تبارك وتعالى قد بنى لك بيتاً في الجنة فاصبري فذبحت فلم تلبث الأم أن ماتت فأسكنها الله الجنة.

* وأما شاهد يوسف فكان صبياً في المهد وهو الذي قال: انظروا ﴿إن كان قميصه قد من قبل﴾ الآية.

* وأما عيسى ابن مريم فقد شرح الله قصته في قوله ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا. قَالَ إِنِي عَبْدُ الله آتَانِيَ الْكِتَابَ﴾[2] إلى آخر الآية.

* وأمّا صاحب جريج والذي ذكره مسلم فروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لم يتكلم[3] في المهد إلاّ ثلاثة: عيسى ابن مريم، وصاحب جريج وكان جريج رجلاً عابداً فاتخذ صومعة فكان فيها فأتته أمه وهو يصلي فقالت: يا جريج. فقال: يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فانصرفت، فلما كان

---

(١) أخرجه الحاكم عن ابن عباس ٤٩٧/٢.

(٢) سورة مريم آية: ٢٩.

(٣) أخرجه مسلم ١٩٧٦/٤ وأحمد ٣٠٧/٢ عن أبي هريرة.

من الغد أتته فقالت: يا جُرَيج فقال: أي رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فقالت: اللهم لا تُمِتْه حتى ينظر إلى وجوه المومسات، فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته وكانت امرأة بغيٌّ تتمثل بحسنها فقالت: إن شئتم لأفتنه قال: فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأتت راعياً كان يأوي إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت، فلما ولدت قالت: هو من جريج فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه. فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زَنَيْتَ بهذه البغي فولدت منك فقال: أين الصبي فجاؤوا به فقال: دعوني حتى أصلي / فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه وقال: يا غلام من أبوك؟ قال: فلان الراعي. ٢٢٨/ب

قال: فأقبلوا على جريج يقبّلونه ويتمسحون به وقالوا: نبني لك صومعتك من ذهب. قال: لا، أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا، وبينا صبي يرضع من أمه فمر راجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت أمه: اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي وأقبل إليه فنظر إليه فقال: اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع. قال: فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكي ارتضاعه بأصبعه السبابة على فمه، فجعل يمصها. قال: ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زَنَيْتِ وَسَرَقْتِ وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل، فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر إليها فقال: اللهم اجعلني مثلها، فهناك تراجعا الحديث فقالت: حلقى مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت فقلت: اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت: اللهم اجعلني مثلها قال: إن ذلك الرجل كان جباراً فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، وإن هذه الأَمَة يقولون لها زنيت ولم تَزْن، وَسَرَقْتِ ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها.

وأمّا صاحب الأخدود فذكر البغوي في سورة البروج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان بنجران ملك يقال له «يوسف بن ذي نواس» في الفترة قبل مولد النبي - ﷺ - بسبعين سنة فَخَدَّ أُخْدُوداً وملأه ناراً ثم عرضهم رجلاً رجلاً فمن رجع عن الإسلام تركه ومن أبى ألقاه في الأخدود فأحرقه وكان في مملكته امرأة قد أسلمت فيمن أسلم ولها ثلاثة أولاد أحدهم رضيع فقال لها الملك: ارجعي عن دينك وإلّا ألقيتُك وأولادَك في النار، فأَبَتْ، فأخذ ابنها الأكبر فألقاه في النار، ثم قال لها ارجعي عن دينك، فأبت، فألقى الثاني في النار، ثم قال لها ارجعي فأبت، فأخذوا الصبيّ منها

ليلقوه في النار فهمّت المرأة بالرجوع فقال الصبي: يا أماه لا ترجعي عن الإسلام فإنك على الحق ولا بأس عليك فأُلقِيَ الصبي في النار وأُلقيت أمه على أثره.

وأمّا مبارك اليمامة فروى أنس بن مالك رضي الله عنه أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ ومعها طفل يرتضع فقال له رسول الله ﷺ: من أنا؟ قال: أنت رسول الله حقاً. فقال: بارك الله فيك فكان ذلك الصبي لا يحل في مكان إلّا وجدوا بركة تسمى مبارك اليمامة ثم لم يتكلم بعد كلمة إلى أوان الكلام.

وأمّا مريم ابنة عمران فنقل البغوي في تفسيره عن الحسن قال: حين ولدت مريم لم تلقم ثدياً قط. كان يأتيها رزقها من الجنة فيقول زكريا عليه السلام ﴿أنى لك هذا﴾ قالت ﴿هو من عند الله﴾[٢]/ ، فتكلمت وهي صغيرة. ٢٢٩/أ

فإن قلت: فما هذا الباب من الفقه حتى ذكر هنا وكان حقه أن يذكر في الفصل الأوّل؟

قلت: فيه من الفقه أنه لا يُعمل بقول الصبي وقد عمل به في بعض هذه المواضع من براءة جريج ومريم، وأخبار ابنة الماشطة، وابن المرأة التي أُلقيت في الأخدود بابنها على الحق ونحو ذلك مما ذكرناه.

لكن لك أن تقول إنما عمل به لظهور المعجزة وهو الكلام قبل أوانه لا مطلقاً.

« بَـابُ السيـر »

قد تقدم في باب الثلاثة أن في العطسة ثمانيَ سنن فراجعه.

« بَـابُ أم الولد »

تقدم في باب الثلاثة أن أم الولد تباع في ثمان مسائل فراجعه.

« بَـابُ التسعة »

وفيه فصلان:

الأول: في الأعداد المطلقة وفيه مواضع:

الأول: قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾[1].

قال البغوي: وهي الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والعقدة التي كانت بلسانه، والعصا، واليد البيضاء، وانقلاب البحر.

وقال بعضهم: السنون ونقص الثمرات، والمراد بالطمس طمس أبدانهم وأموالهم فصارت حجارة. قيل: كان الرجل مع أهله في فراشه وقد صارا حَجَرَيْن، والمرأة منهم قائمة تجر وقد صارت حجراً.

وقال الزمخشري في سورة الإسراء: عن « ابن عباس » هي: العصا واليد والجراد والقمل، والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي نتقه على بني إسرائيل.

وعن الحسن: الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطور.

وعن عمر بن عبد العزيز أنه سأل « محمد بن كعب » فذكر اللسان والطمس. انتهى.

فحصل من مجموع هذه الأقوال أن الآيات أربع عشرة: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والعقدة، والعصا، واليد، والحجر، والبحر، والطور، والسنون، ونقص الثمرات، والطمس.

وقوله: الحجر إن كان المراد في قوله تعالى ﴿فَقُلْنَا اضْرِب بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾[2] فالآيات كما ذكرنا، وإن كان المراد به الحجر الذي فر بثوبه حين اغتسل، فتصير الآيات خمس عشرة، والله أعلم.

قال البغوي: وقال بعضهم: هن آيات الكتاب فعن « صفوان بن عسال المرادي » رضي الله عنه أن يهوديًا قال لصاحبه: تعال حتى نسأل هذا النبي فسألاه عن هذه الآية ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ فقال: لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلّا بالحق، ولا تزنوا، ولا تأكلوا الربا، ولا تسحروا، ولا تمشوا بالبريء إلى السلطان ليقتله، ولا تسرقوا، ولا تقذفوا المحصنة، ولا تفروا من الزحف، وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا/ في السبت فقبّلا يده وقالا: نشهد أنك نبي. قال: فما يمنعكم أن تتبعوني؟ ٢٢٩/ب

---

(١) سورة الإسراء آية: ١٠١.

(٢) سورة البقرة آية: ٦٠.

قالوا: إن داود دعا أن لا يزال في ذريته نبي، وإنا نخاف إن اتبعناك أن تقتلنا اليهود.

الثاني: الأمم الذين استؤصلوا بالعذاب تسع، وقد ذكر الله سبحانه سبعة منهم في سورة الشعراء وهم: قوم موسى، وقوم إبراهيم، وقوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم لوط، وقوم شعيب، وذكرهم أيضاً في سورة (ق) فقال: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُود وَعَادٌ وفرْعَوْن وإِخْوَانُ لُوط وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ﴾[1] فحذف قوم إبراهيم وزاد قوم تبّع، وهو تُبَّع اليماني الحميري، وهل كان نبيّاً أم دليلاً أم ملكاً؟ يأتي الكلام عليه في باب الثمانية وعشرين إن شاء الله.

وعائر بين أصحاب الرس وثمود بواو العطف وهم من قوم ثمود كما سيأتي بيانه.

والتاسعة في سورة الفيل.

فأما قوم عيسى عليه السلام فأهلك بعضهم بالغرق وهم فرعون وقومه وبعضهم بالخسف وهم قارون وقومه، وكان هلاك قارون بعد هلاك فرعون كما ذكره الزمخشري في سورة القصص، وبعضهم نزل عليهم الرجز من السماء وهو الطاعون كما قاله البغوي في سورة البقرة، وهم بقية من قوم عاد « قيل لهم ادخلوا هذه القرية »، قيل هي أريحاء وقيل غيرها « وكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة »، فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعيرة.

قال الزمخشري في الكشاف: وقيل قالوا: مكان حطة حنطة، وقيل قالوا بالنبطية حطاً سمقاثاً أي حنطة حمراء استهزاء منهم.

وأما بنو إسرائيل الذين كانوا في زمن داود فمُسِخُوا قِرَدَةً وخنازير وهم الذين اعتَدُوا في السبت فمسخ الله الصبيان قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلاثة أيّام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة أيام ولم يتوالدوا. قاله البغوي في سورة البقرة، وذكر الزمخشري[2] في سورة الأعراف أن أهل إيلة لما اعتدوا في السبت قال داود: اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة، ولما كفر أصحاب عيسى بعد المائة قال عيسى: اللهم عذب من كفر بعدها من أكل من المائدة ثم كفر عذاباً لم تعذبه أحداً من العالمين

(١) سورة ق آية: ١٢.

(٢) الكشاف ٢/١٧٢.

والعنهم كما لعنت أصحاب السبت فأصبحوا خنازير، وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبي.

قال تعالى ﴿لُعِنَ الَّـذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْـرَائِيلَ عَلَى لِسَـانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾[1] أي نزل الله لعنتهم في الزبور على لسان « داود » وفي الإنجيل على لسان « عيسى »، وأما قوم « إبراهيم » عليه السلام فهو النمرود وقومه لما قصدوا قتال إبراهيم أهلكهم الله بالبعـوض دخل في مناخرهم فأهلكهم.

قال الطبري: وكان بين الطوفان ومولد إبراهيم سنة ومائتا سنة وثلاث وستـون سنة، وذلك بعد خلق آدم/ بثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة سنة وسبع وثلاثون سنة. ٢٣٠/أ

وأما قوم « نوح » فأهلكوا بالطوفان وهي أول أمة أهلكت.

وأما قوم « هود » وهم عاد فأهلكوا بالريح العقيم، وأمّا قوم « صالح » وهم ثمود فأهلكوا بالصيحة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة واحدة، فهلكوا عن آخـرهم وبعضهم مُسِخُوا حجارة وهم أصحاب الرسّ وهم بقية آل ثمود. قال تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ المحتظر﴾[2] وقال في الآية الأخرى ﴿وفي ثَمُود إِذْ قِيلَ لَهُم تَمَتَّعُوا حَتَّى حِين فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُون﴾[3] والصاعقة: هي الصيحة وهي الطاغية أيضاً في قـوله تعـالى: ﴿فامـا ثمود فـأُهْلِكوا بالطّاغية﴾[4] أي الصيحة الطاغية، وفي الآيـة الأخرى انهم أهلكـوا بالـدمدمـة قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوه فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ والمراد بالدمدمة إهلاك الاستئصال[5]. قاله البغوي.

واعلم أن عاداً عادان: عاد الأولى وهم قوم هود، وعاد الثانية وهم قوم صالح، وقد أشار إليهم تعالى في قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الأولَى وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى﴾[6].

(١) سورة المائدة اية: ٧٨.
(٢) سورة القمر آية: ٣١.
(٣) سورة الذاريات آية: ٤٣.
(٤) سورة الحاقة آية: ٥.
(٥) قال ابن منظور: [وتكون الدمدمة الكلام الذي يزعج الرجل، إلا أن أكثر المفسرين قالوا من «دمدم عليهم» أي أرجف الأرض بهم، وقال أبو إسحاق: معنى «دمدم عليهم» أي أطبق عليهم العذاب..] اللسان: دمم.
(٦) سورة النجم آية: ٥٠.

وأمّا قوم « لوط » فأهلكوا بالخسف بعد أن ألقوا من شاهق وأتبعوا بالحجارة.

قال تعالى ﴿وَالمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾[1] والمؤتفكة: هي قرى قوم لوط وكانت خمس مدائن كما تقدم في موضعه.

وأمّا قوم « شعيب » وهم أصحاب مدين وهم أهل الأيكة فأهلكوا بالرجفة وهي صيحة جبريل عليه السلام وسميت رجفة لأن القلوب رجفت لها. قال تعالى في سورة العنكبوت ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً﴾[2] إلى قوله ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِم جَاثِمِينَ﴾ وقال في سورة الشعراء ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾[3] وهي التي أظلتهم وأمطرت عليهم ناراً فأحرقتهم، ويقال: نار بكبريت، ولا منافاة بين الاثنين، فإن الصيحة جاءتهم من الظلمة كذا ذكره البغوي.

وقال الزمخشري في سورة الشعراء: روي ان شعيباً بعث إلى أمتين أصحاب مدين، وأصحاب الأيكة فأهلكت مدين بصيحة جبريل، وأصحاب الأيكة بعذاب الظُّلَّة والله أعلم.

وأمّا الرجفة المذكورة في قوله تعالى ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ فالمراد رجفة الجبل وذلك لما قالوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً﴾[4] فرجف بهم الجبل فصعقوا أي ماتوا. قاله الزمخشري، ولكن أحيوا بعدها بدليل قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون﴾[5] قيل: نار وقعت من السماء فأحرقتهم، وقيل صيحة جاءت من السماء، وقيل: أرسل الله جنوداً اسمعوا حسها فخروا صعقين ميتين يوماً وليلة، / و« موسى » عليه السلام لم تكن صعقته موتاً ولكن غشية بدليل قوله ﴿فلما أفاق﴾ وقوله إن صعقة موسى عليه السلام لم تكن موتاً بل غشية يعارضه قوله ﷺ: « إن الناس يُصْعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق وإذا بموسى آخذ بساق العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جُوزِي بصعقة الطور »، فلولا أن صعقة الطور كانت موتاً لما جوزي

٢٣٠/ب

(١) سورة النجم آية: ٥٤.
(٢) سورة هود آية: ٨٤.
(٣) سورة العنكبوت آية: ٣٧.
(٤) سورة البقرة آية: ٥٥.
(٥) سورة البقرة آية: ٥٦.

بها عن صعقة القيامة التي هي الموت. وحينئذ فيكون المراد من قوله تعالى ﴿فلما أفاق﴾ انبعث بعدَ الموت كما في قوله ﷺ في الحديث فأكون أول من يفيق.

وأمّا « أصحاب الفيل » وهم أبرهة وجنوده، فكان في آخر زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وأن ملكاً بالحبشة وكان نصرانياً قصد هدم الكعبة فغزا إليها في عسكره فلما وصلوا الكعبة أرسل الله عليهم الطير الأبابيل فَرَمَتْهُم بالحجارة فهلكوا عن آخرهم فكان مولد النبي ﷺ في عام الفيل على المشهور وقيل بعده بثلاثين عاماً وقيل بأربعين عاماً، وولد يوم الاثنين في شهر ربيع الأول، قيل: لليلتين خلتا منه. وقيل لثمان، وصححه كثير من العلماء، وقيل: لاثنتي عشرة ليلة ولم يذكره ابن إسحاق وغيره، وقيل: أول اثنين من غير تعيين، وقيل: ولد في رمضان لاثنتي عشرة ليلة خلت منه، ذكر ذلك الطبري في الخلاصة.

الثالث: قوله تعالى: ﴿والقناطير المقنطرة﴾[1].

قال البغوي: قال الفراء: القناطير ثلاثة، والمقنطرة تسعة وقد تقدم الكلام على القنطار في باب الصداق من باب الخمسة.

الرابع: تقدم في باب الأربعة أن في جبريل تسع لغات. وقد وصف الله بالفلاح من اتصف بتسعة أوصاف وذلك في آيتين:

الأولى: قوله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُون الّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِم خَاشِعُونَ والَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ، والّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُون، والّذِينَ هُمْ لِفُرُوجهم حافظون﴾[2] الآية ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾[3].

فهذه سبعة أوصاف: الإيمان، والخشوع في الصلاة، والإعراض عن اللغو، ودفع الزكاة، وحفظ الفرج، ومراعاة الأمانة والعهد، والمحافظة على الصلاة أي المداومة عليها.

والثانية قوله ﴿إِنَّ الإنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾[4] ثم قال ﴿إِلَّا المُصَلِّين الّذينَ هُمْ على صلاتهم دائمون، والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم، والذين يُصَدِّقُونَ

(١) سورة آل عمران آية: ١٤.
(٢) سورة المؤمنون آية: ١.
(٣) سورة المؤمنون آية: ٣٤.
(٤) سورة المعارج آية: ١٩.

بِيَوْمِ الدِّين، والذين هم من عذاب ربهم مشفقون﴾ إلى قوله ﴿والذين هم بشهاداتهم قائمون﴾[1].

فهذان وصفان آخران: الخوف من العذاب وأداء الشهادة فصارت الأوصاف تسعة كما ذكرنا.

٢٣١/أ وبقية الأوصاف المذكورة في هذه الآية راجع إلى الآية الأولى لأن قوله/ ﴿عَلَى صَلَاتِهِم دَائِمُون﴾ هو معنى قوله ﴿في صَلَاتِهِم خاشعون﴾ لأن الدائم في صلاته هو الذي يدوم في حالة واحدة من الخشوع لا يلتفت يميناً ولا شمالاً، وليس المراد المداومة على فعلها لأنه معلوم من قوله من آخر الآيات ﴿على صلاتهم يحافظون﴾، وقوله ﴿والّذين في أموالهم حق معلوم﴾ هو نظير قوله ﴿للزكاة فاعلون﴾ ﴿والذين يصدقون بيوم الدين﴾ هو معنى قوله ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ لأن الإيمان هو التصديق، وكذا قوله تعالى في سورة البقرة ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[2] فوصف المتقين بأنهم المؤمنون لأن المتقي هو الذي اتقى الشرك ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُون﴾[3] هو إخراج الزكاة ﴿وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُون﴾[4] هو معنى قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّين﴾[5] ودخل في قوله المتقين الحافظون فروجهم، والمعرضون عن اللغو، والوافون للعهد والأمانة وغير ذلك لأن المتقي هو من اتقى الشرك والمعاصي ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾[6] فمن اتصف بهذه الأوصاف التسعة فهو المفلح، لكن ورد في وصف المتقين زيادة وهي الصبر. قال تعالى ﴿ليْس البر أن تولوا وجوهكم قِبَلَ المَشْرِقِ والْمَغْرِبِ ولكنَّ البِرَّ من آمَنَ بالله﴾[7] إلى قوله ﴿والصَّابِرين في البأساء والضرّاء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾[8] فقد زاد وصف الصبر في البأساء ـ الحرب ـ والضراء المرض، وحين البأس الاسترجاع عند صدم المصيبة والصبر حينئذ، وإذا تأملت الآيات وجدت بعضها يفسر بعضاً، وإنما قال هنا وآتى الزكاة بعد قوله وآتى المال ليبين أن الزكاة هي المفروضة، وان المال في التطوع.

---

(١) سورة المعارج آية: ٢٣ ـ ٣٣.
(٢) سورة البقرة آية: ٢ ـ ٥.
(٣) سورة البقرة آية: ٢ ـ ٥.
(٤) سورة المعارج آية: ٢ ـ ٥.
(٥) سورة المعارج آية: ٢٦.
(٦) سورة البقرة آية: ٥.
(٧) سورة البقرة آية: ١٧٧.
(٨) سورة البقرة آية: ١٧٧.

الخامس: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « أمرني ربي بتسع: خشية الله في السر والعلن، وكلمة العدل في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى وأن أصِلَ مَن قَطَعَني، وأعطي مَن حَرَمني وأعفوَ عمن ظلمني، وأن يكون صمتي فكراً ونطقي ذكراً ونظري عبرة ». أورده ابن الأثير في جامع الأصول.

السادس: قال بعضهم: لما خلق الله آدم عليه السلام جعل فيه منافذ سبعة في رأسه أذناه وعيناه ومنخراه وفمه واثنان في بدنه قبله ودبره وما ذكره لا يختص بآدم عليه السلام فإن غالب الحيوانات كذلك، ثم انه أهمل الثديين وهما منفذان، وقد رأينا بعض الرجال يعصر ثديه فيخرج منه اللبن، ثم إن في الفم أيضاً منفذين أحدهما الحلقوم وهو مجرى النفس والمريء وهو مجرى الطعام والشراب، وحينئذ فهي اثنا عشر في الرجل وثلاثة عشر في المرأة لأن في فرجها منفذين منفذ يخرج/ منه الحيض ٢٣١/ب والولد وهو مدخل الذكر ومنفذ في أعلاه يخرج منه البول، وفي الخنثى أربعة عشر.

وأما النسناس[1] وهو حيوان له أذن واحدة وعين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة كأنه إنسان شق نصفين وهو يسبق الخيل إذا عدا بقفر أو بناء وهو يتكلم بلغة الآدميين ويقول الشعر، وهو حلال مأكول فمنافذه على النصف من ذلك.

وأما الحيوان الذي تسميه العامة النسناس فليس بذلك بل هو نوع من القردة، ومن الطيور أيضاً من يتكلم بلغة الآدميين وغيرهم من غير تعليم وهو طائر يقال له أبو زريق[2] وكذلك إنسان الماء، أمّا الزنبور[3] فحرام لأنه نهَّاش يأكل اللحم، وأما

---

(١) قال الدميري في حياة الحيوان ٢/٤١٤: قال في المحكم: النسناس خلق على صورة الناس مشتق منهم لضعف خلقهم. وقال في الصّحاح: هو جنس من الخلق يثب أحدهم على رِجْلٍ واحدة. وقال المسعودي في مروج الذهب: إنه حيوان كالإنسان له عين واحدة يخرج من الماء ويتكلم. وحكى القزويني في عجائب المخلوقات أن لكل واحد منهم نصف بدن ونصف رأس ويد ورجل كأنه إنسان شق نصفين. وروى أبو نعيم في الحُلية عن ابن عباس «ذهب الناس وبقي النسناس» وقال ابن الأثير: قيل هم يأجوج ومأجوج وقيل هم من بني آدم وقيل: ليسوا منهم.

وفي الحديث «ان حياً من عاد عَصَوا رسولهم فمسخهم الله نسناساً» ويضرب بهم المثل في بلادة العقول. وحكى الميداني في باب الهمزة من الأمثال أنهم من نسل آدم بن سام بن نوح أخي عاد ليست لهم عقول يعيشون في الأجسام على ساحل بحر الهند وهم يتكلمون بالعربية. كشف الخفاء ١/٥٠٣.

(٢) في حياة الحيوان للدميري ١/١٢: قال هو طائر سريع الإدراك لما يعلم وهو أنجب من الببغاء، وإذا تعلم جاء بالحروف مبنية حتى لا يشك سامعه أنه إنسان.

(٣) حياة الحيوان ٢/١١.

إنسان الماء فحلال لأنه يعيش في الماء كالسمك، وأما الببغاء[1]وهي الدرة فإنما تتكلم بالتعلم وهي غير مأكولة لأنها ذات مخلب، ولو قرأتْ الببغاء آية فيها سجدة لم يسجد السامع لقراءتها، وفي الطائر تسع منافذ: عيناه وأذناه ومنخراه وفمه ودبره لأنه ليس له إلاّ مخرج واحد، وفي فمه منفذان كما في غيره.

وأمّا التمساح[2] فليس له مخرج بل إذا استحال الطعام يقذفه من فمه فتبقى بقايا بين أسنانه يتربى فيها الدود فيتضرر بذلك فيطلع إلى البر ويفتح فاه فيبعث الله طائراً يقال له القطقاط يدخل ويلتقط ذلك الدود ويأكله، فإذا أحس التمساح بأن قد تنقى فمه من الدود أطبق فمه على الطائر ليأكله فيفتح الطائر أجنحته، وجعل الله في ظهر جناحيه شوكتين من عظم فيضرب الشوكتين في فم التمساح فيفتح فاه فيخرج الطائر سالماً، وجعل الله سائر الحيوانات يتحرك فكه الأسفل عند الأكل إلاّ التمساح فإنه إنما يتحرك فكه الأعلى، وهذا من تصاريف القدرة الإلٰهية خلق الأشياء وأضدادها.

ومن ذلك الزرافة[3] يداها أطول من رجليها، وضدها اليربوع رجلاه أطول من يديه، وحيوان البر إذا مكث تحت الماء يموت، وحيوان البحر إذا مكث في الهواء يموت، والنار تحرق كل شيء إلاّ طائراً يقال له: السمندل[4]، فإنه يبيض ويفرخ فيها ويقال إنه يضع من زغب ريشه مناشف توضع في النار فلا تحرق بل إذا تدنست لا ينقيها إلاّ النار لتعلموا أن الله على كل شيء قدير.

وأما الخُلد[5] بضم الخاء المعجمة فليس له عينان بل خلق أكمه غير أن سمعه يتعدى قدر بصر غيره وهو من نوع الفأر وهو الذي خرب السد على أهل سبأ.

وأمّا الحيوان الذي تسميه العامة بسبع[6] الديات وهو نوع من أنواع العنكبوت فله ستة أعين: أربعة في مقدم رأسه في أعلى جبهته، وثنتان في وسط رأسه.

ومن الحيوانات ما له قرنان، ومنها ما له قرن واحد، ومنها ما له رجل واحدة

---

(١) حياة الحيوان ١/١٤١.

(٢) حياة الحيوان ١/٢٠٤.

(٣) حياة الحيوان ٢/٧.

(٤) حياة الحيوان ٢/٤٠.

(٥) حياة الحيوان ١/٣٧١.

(٦) عجائب المخلوقات للقزويني ص ٢٧٠، حياة الحيوان ٢/١٩٥.

كالنسناس وما له/ رجلان كالطائر والآدمي، وما له أربعة أرجل كالبهائم، وما له أكثر من ٢٣٢/أ
أربعة كالعقرب والخنفساء والدود والعنكبوت، وما له أكثر من ذلك كالدابة التي تسميها العامة بأم أربعة وأربعين، وبعضهم يقول أربعة وثلاثين، ﴿يخلق الله ما يشاء والله على كل شيء قدير﴾ ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾.

ويقال: إن القراد يسمع وقع خف البعير من ثلاثة أميال.

السابع والثامن: قد تقدم في باب الثلاثة أن للنبي ﷺ تسع شفاعات وأن الله تعالى خلع على أمته تسع خلع فراجعه.

الفصل الثاني
في مسائل الفقه
« بَـابُ الوضوء والصلاة »

قال ﷺ: إن للوضوء شيطاناً يقال له الولهان فاتقوا وساوس الماء[1].

وعن عثمان بن أبي العاص أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي فلبسها عليّ فقال رسول الله ﷺ: ذاك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثاً[2]. رواه البخاري.

وَخِنزب مثلث الخاء.

واعلم أن تسعة من أولاد إبليس لهم أسماء ولكل منهم عمل: فمنهم هذان[3]، والثالث زَلَّنبور بزاي معجمة مفتوحة ولام مشددة بعدها نون ثم باء موحدة وآخره مهملة وهو الذي يقعد في الأسواق يزين للباعة اللغو والحلف الكاذب ومدح السلعة وتطفيف الكيل والوزن. الرابع: الأعور وهو شيطان الزنا ينفخ في إحليل الرجل وعجز المرأة يهيج الشهوة بينهما.

الخامس: الوسنان بسين مهملة ونونين وهو شيطان النوم يثقل الرأس والأجفان ينوم المرء عن الصلاة والقراءة ونحوهما ويوقظ فاعل القبح من زنا وسرقة ونحو ذلك.

السادس: ثُبَر بثاء مثلثة مضمومة ثم باء موحدة مفتوحة وآخره راء مهملة شيطان المصيبة يزيّن لهم لطم الخد وشقّ الجيب والصياح ونحو ذلك.

---

(١) أحمد في المسند ٥/١٣٦، والترمذي ١/٨٤ (٥٧)، وابن ماجة ١/١٤٦ (٤٢١) أخرجه البيهقي في السنن ١/١٩٧، وابن خزيمة في صحيحه (١٢٢).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب السلام (٦٨)، وأحمد ٤/٢١٦، والطبراني ٩/٤٣، وعبد بن حميد (٢٥٨٢)، وابن أبي شيبة ١٠/٢٥٣.

(٣) أي الولهان شيطان الوضوء وخنزب شيطان الصلاة.

السابع: داسِم بسين مهملة مكسورة وهو شيطان الطعام يأكل من طعام الشخص إذا لم يسم الله عز وجل ويدخل منزله إذا لم يسم الله وينام على فراشه وثيابه إلّا أن تكون مطوية، ويقال إنه الذي يسعى في إثارة الخصام والشر والفرقة بين الزوجين.

الثامن: مطون بطاء مهملة وآخره نون ويروى منوط وهو صاحب الأخبار الكاذبة يلقيها على أفواه الناس فتشيع ثم لا يجدون لها أصلاً.

التاسع: الأبيض وهو أشدهم وهو موكل بالأنبياء والأولياء، أما الأنبياء فسَلِمُوا منه، وأما الأولياء فمجاهدون له فمن سَلَّمه الله سَلِم، وقد أغوى «برصيصا» العابد بعد عبادة خمسمائة سنة فأوقعه في الزنا ثم في القتل ثم في الكفر وقصته مشهورة وذكر البغوي أن له أيضاً ابناً يدعى / مرة وبه يكنى، ولاقيس بقاف وسين مهملة، والهفّاف بتشديد الفاء الأولى قيل إن مرة صاحب المزامير والهفاف صاحب الشرب، ولاقيس صاحب النحوس ويقال إن له ولداً يسمى وتين وهو صاحب السلطان، ويقال إنه يولد له كل يوم ألف ولد، ولكن هؤلاء التسعة موكلون بالوظائف التي ذكرناها وفيهم مناسبة لقوله تعالى ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾[1] وسأذكرهم قريباً.

٢٣٢/ب

وأما بقية أولاد إبليس فلا يقال إنه لا عمل لهم بل كلهم مفسدون موشون بين الأنام، وكل من وكل بالوضوء يسمى ولهان، وكل من وكل بالصلاة يقال له خنزب وهكذا في الباقي، ويجوز أن تكون الأسماء التسعة لتسعة بأعيانهم والباقي أعوان لهم، واختلفوا هل لإبليس زوجة؟ فنقل البغوي عن الشعبي أنه سئل هل لإبليس زوجة؟ فقال: إن ذلك لعرس ما شهدته ثم ذكرت قوله تعالى ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ﴾ فقلت إنه لا تكون ذرية إلّا من زوجة فقلت: نعم. قال: يتوالدون كما يتوالد بنو آدم. وقيل: ليس له زوجة وإنما يدخل ذكره في دبره فيبيض فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين.

قال القرطبي في تفسيره: وقيل له في فخذه اليمنى ذكر وفي اليسرى فرج فيطأ بأحدهما الآخر فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطاناً وشيطانة فهو يخرج وهو يطير وعن مجاهد أن إبليس أدخل فرجه في فرج نفسه فباض خمس بيضات فهذا أصل ذريته.

---

(١) سورة النمل آية: ٤٨.

وعن سلمان قال قال رسول الله ﷺ: لا تكن أول[1] من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فيها باض الشيطان وفرخ ـ وهذا يدل على أن للشيطان ذرية من صلبه. انتهى كلام القرطبي وقول الشعبي انه لا يكون ذرية إلاّ من زوجة ليس ذلك بلازم فقد قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدم من ظهورهم ذرّيتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بَلَى﴾[2].

وفي الحديث: « إن الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون »[3] فقد أطلق عليهم ذرية وهم خرجوا من صلبه من غير زوجة.

وورد أن بعض الملائكة يدخل في نهر ثم يخرج فينتفض فيخلق الله من كل قطرة ملكاً.

وورد أيضاً مثل ذلك فيما يقطر من ماء الوضوء إذا أتى بدعاء الأعضاء واشتقاق الذرية من الذرء بالهمز وهو الخلق ويبينه قوله تعالى ﴿يذرؤكم فيه﴾[4] أي ينشركم ويبثكم.

وفي تفسير البغوي عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: « إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه/ منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول ما فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئاً ثم يجيء فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته. قال: فيدنيه منه ويقول نعم أنت »[5]. ٢٣٣/أ

قال الأعمش: أراه قال فيلتزمه[6].

قال: وأمّا التسعة رهط الذين ذكرهم الله في قوله ﴿وكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٠٩/٦، والخطيب في تاريخه ٤٢٦/١٢، وذكره في مجمع الزوائد ٧٧/٤.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٧٢.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٢٤/٢ وقال: صحيح على شرطيهما ولم يخرجاه، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٣٢٥.

(٤) سورة الشورى آية: ١١.

(٥) أخرجه مسلم كتاب صفات المنافقين (٦٧)، وأحمد ٣١٤/٣، والقرطبي في تفسيره ٤٢٢/١٠.

(٦) القرطبي ٤٢٢/١٠.

يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلاَ يُصْلِحُونَ﴾[1] فهم عتاة قوم صالح وهم الذين سعوا في عقر الناقة وكانوا من أبناء أشرافهم، وأسماؤهم: رِئاب بكسر الراء المهملة وهمزة ممدودة وآخره باء موحدة، وغَنم بغين معجمة مفتوحة بعدها نون، والهُدَيْل بضم الهاء وفتح الدال، ومصدع وسبيط وعمير وسالف وقدار وهو ابن سالف وسمعان. ونقلهم الزمخشري عن وهب وأبدل سالفاً بعاصم وقد نظم بعضهم فقال:

قــدار وغَنْم والهُـدَيْــل ومصْــدَع سبيطُ عـميــرُ سَـالِـفُ وَرِئابُ
سَمْعَـانُ رَأْسُ الماكـرين بِصَـالِحٍ ألا إِنَّ ديَــارَ الــظَّالِمِينَ خَــرَابُ

وذكر لي بعضهم أن هذه الأسماء لها تأثير في الفرقة بين الزوجين وفي خلو الدار من السكان وأنها تكتب بصبر في قطعة رق من طائر الحيائر في وقت مخصوص ويدفن تحت عتبة الباب [. . . . . .] وأيضاً تركت ذلك خوفاً ممن يتعنت به فانظر إلى هذه التسعة رهط لما كان ذكرهم مؤثراً في الشر، ولما كانت فتية أهل الكهف قوماً صالحين كان ذكرهم مؤثراً في الخير حتى قيل إن من المجرب إذا كتب قطمير وهو اسم كلبهم على باب مخزن أو متاع لا يُسْرَق وكذلك أسماؤهم وهي سبعة ذُكر أن لها منافع يأتي ذكرها في أبيات وهي سبعة: مكسلمينا، وتمليخا، ومرطوس، وبينونس، وسارينوس، وذرنواس، وكشطنطونس وهو الراعي. حكاه البغوي.

عن ابن عباس قال وقال محمد بن إسحاق: كانوا ثمانية وقرىء وثامنهم كلبهم. أي حافظهم والصحيح الأول انتهى.

وقد تقدم في أوّل الكتاب عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ما يعلمهم إلاّ قليل﴾ أنه قال أنا من ذلك القليل كانوا سبعة وثامنهم كلبهم يعني قطمير.

وقال البغوي أيضاً في سورة الكهف: هم: تمليخا، ومكسلمينا ويقال مخثلمينا، ومرطونس، وكشطونس، وبيرونش، ودينمونس، وطيونس، وقالوس.

قال: وأكبرهم مكسلمينا وتمليخا وهو الذي ذهب يشتري لهم الطعام. انتهى.

وبعض هذه الأسماء مخالف لبعض المذكورات أولاً، وذكر بعضهم في مصنف له أسماؤهم على وجه آخر قريب مما نقله البغوي أولاً عن ابن عباس وهي: مكسلمينا،

(١) سورة النمل آية: ٤٨.

٢٣٣/ب تمليخا، مرطونس، بينونس، ساوابينونس، / ذونـوانس، القشيطنونس، ونظمها وأشار إلى ما فيها من المنافع فقال.

ومكسلمينا فتية الكهف تمليخا ومرطونس بعد هذا بينونس
وسارا يليه بينونس ذو نواس والقى وشي موصولة بطنونس
بها أهرب بها اطلق وأمشي في النار أطفها وداوي صدع الرأس للمسترسس
ومن خاف من بحر وقتل وإن بكلى صبي وإن يحرس بها المال يحرس

انتهى.

وقال الزمخشري في الكشاف: وعن علي رضي الله عنه هم سبعة نفر أسماؤهم: تمليخا ومكشلنينا ومشلينيا هؤلاء أصحاب يمين الملك، وكان عن يساره: مرنوش، ودبرتوس، وشاذنوش، وكان يستشير هؤلاء الستة في أمره والسابع: الراعي الذي وافقهم. انتهى.

فحصل في بعض أسمائهم اختلاف كما رأيت، وفي عددهم أيضاً والله أعلم بالصواب في ذلك.

«بَابُ الحيض»

أقل سنه تسع سنين، وكذا خروج المني.

قال البازري: وينبغي في الرضاع مثل ذلك، يعني إذا ثار لها لبن لتسع سنين من غير أن ترى حيضاً ولا منياً فأرضعت به ثبت التحريم.

«بَابُ الصوم»

إن قيل لك كم صام رسول الله ﷺ من رمضان؟ فقل: تسع رمضانات لأن فريضة الصوم نزلت في شعبان سنة اثنين من الهجرة ذكر ذلك النووي في فتاويه.

«بَابُ الفرائض»

موانع الإرث تسعة: عدم استهلال الولد، واشتباه الموتتين، واختلاف الدين، والرق، والقتل، واللعان، والزنا، وانقطاع الخبر، والدوز الحكمي.

الأول: عدم الاستهلال، فإذا خرج الولد ولم يستهل صارخاً ولم يعلم هل خرج حياً أو ميتاً؟ فلا توارث.

الثاني: اشتباه الموتتين بأن يموت المتوارثان بغرق أو هدم أو في غربة وجهل أسبقهما فإنهما لا يتوارثان بل مال كل لباقي ورثته.

الثالث: اختلاف الدين فلا يرث المسلم الكافر ولا عكسه ويرث الكفار بعضهم من بعض وإن اختلفت أديانهم لأن الكفر كله ملة واحدة لكن الصحيح أنه لا توارث بين حربي وذمي.

الرابع: الرق فلا يرث الرقيق ولا يورث لأنه لا يملك.

قال الشافعي رضي الله عنه: ولأنا لو ورّثناه لأدى إلى توريث العامة بعضهم من بعض لأن الملك للسيد وهو أجنبي من الميت فلا يمكن توريثه منه، وسواء القن[1] والمدبر والمكاتب وأم الولد.

وأما المبعض فلا يورث لأنه لو ورث لكان بعض المال لمالك الباقي وهو أجنبي من الميت، وهل يورث فيه قولان: أحدهما لا كما يرث، وأظهرهما/ نعم لأن ملكه تام على ما بيده فأشبه الحر وعلى الأول فما ملكه ببعضه الحر لمن يكون فيه قولان: أظهرهما لمالك البعض والثاني لبيت المال. ٢٣٤/أ

الخامس: القتل، فلا يرث القاتل من المقتول سواء كان القتل مضموناً بقصاص أو دية أو كفارة أو غير مضمون كما لو قتل مورثه قصاصاً أو قتله الإمام في حد، وسواء كان بمباشرة أو تسبب، وسواء كان القاتل مكلفاً أو غير مكلف لعموم الخبر، ويرث المقتول من القاتل وصورته: أن يجرح مورثه ثم يموت قبل موت المجروح.

السادس: اللعان، فلا يتوارث المتلاعنان لانقطاع الزوجية.

السابع: الزنا، فلا يرث الزاني ولده ولا عكسه ويرث ولد الزنا من أمه وعكسه.

الثامن: انقطاع الخبر، فمن غاب وانقطع خبره لا يورث حتى قوم بينة بموته أو تمضي مدة يغلب على الظن أنه لا يعيش فوقها فيجتهد القاضي، وحينئذ يحكم بموته

---

(١) القن المملوك كلاً، والرقيق المملوك كلاً أو بعضاً. الكليات لأبي البقاء ٢/٣٨٥.

ثم يعطى ماله من يرثه وقت الحكم، فلو مات من يرث المفقود قبل الحكم بموته وقفنا حصته وعملنا في الحاضرين بالسواء.

التاسع: الدور الحكمي ومن صوره: ما إذا أوصى له بابنه فمات الموصي له قبل القبول وقبل الوصية أخوه فإنه يثبت نسبه ولا يرث لأنه لو ورث لحجب الأخ، وإذا حجبه لم يصح قبوله الوصية، وإذا لم يصح قبوله لم يعتق ولم يرث.

واعلم أن في الدور مسائل كثيرة وقد ذكر الرافعي في الباب الرابع: من تزوج الإماء منها ثماني عشرة مسألة في الإرث وغيره:

إحداها: هذه. والثانية: مات عن أخ وعبدين فأعتقهما الأخ فشهدا بابن الميت من زوجته فلأنه تثبت الزوجية والنسب دون الميراث لأنه لو ورث لحجب الأخ وبطل العتق والشهادة.

الثالثة: اشترى في مرض الموت من يعتق عليه كأبيه وابنه عتق من الثلث ولم يرث لأنه لو ورث لكان العتق والنسب إليه بالشراء وصية للوارث، فتبطل، وإذا امتنع العتق امتنع الإرث.

الرابعة: أعتق عبديه فشهدا أنه كان محجوراً عليه بالسفه لم يقبل.

الخامسة: ادعى أنه ابن فلان وقد مات ووارثه في الظاهر أخوه فأنكر ونكل وحلف المدعي يثبت النسب ولا يثبت الإرث، وهذا بناء على الأظهر أن اليمين المردودة كالإقرار، أما إذا قلنا إنها كالبينة فيثبت الإرث أيضاً.

السادسة: ورث عبدين يعتقان عليه ثم مات ورثاه ثم أقرّا بدين على الميت الأول يستغرق تركته لم يثبت الدين بإقرارهما.

السابعة: ورث من زوجته عبدين وأعتقهما ثم شهدا بالفرقة قبل الدخول بردّة أو طلاق لم تقبل.

٢٣٤/ب الثامنة: مات ووارثه في الظاهر أخوه فأعتق عبداً/ من التركة وولي العتيق القضاء فجاء مجهول فادعى أنه ابن الميت وأقام شاهدين لم يقبل هذا الحاكم شهادتهما ولم يحكم بقولهما. هكذا ذكره الأستاذ أبو إسحاق الاسفرايني، قال الرافعي: ويجوز أن يقال يحكم بشهادتهما ويثبت النسب ولا يثبت الإرث، كما لو أعتق الأخ في هذه الصورة عبدين وشهدا ببنوة المدعي وحينئذ فلا يؤثر نسبه في العتق أيضاً.

التاسعة: ملك رجل أخاه ثم أقر في مرض موته بأنه كان قد أعتقه في صحته كان العتق نافذاً، وهل يرثه؟ إن صححنا الإقرار للوارث فنعم وإلاّ لم يرثه لأن توريثه يبطل الإقرار بحريته، وإذا بطلت الحرية سقط الإرث.

العاشرة: إذا اشترت زوجها قبل المسيس من السيد بالصداق الذي ضمنه لا يصح البيع إذ لو صح ثبت الملك، وإذا ثبت الملك انفسخ النكاح، وإذا انفسخ النكاح سقط المهر المجعول ثمناً وإذا سقط فسد البيع.

الحادية عشرة: لو كانت أمة المريض ثلث ماله فأعتقها ونكحها ومات لم يكن لها طلب المهر لأن ذلك يلحق العين بالتركة فيرق بعضها، وإذا رق فسد النكاح وبطل المهر.

الثانية عشرة: زوج المريض أمته عبداً وقبض صداقها وأتلفه ثم أعتقها فلا خيار لها إذ لو فسخت لارتد المهر، ولما خرجت من الثلث فيبطل العتق والخيار.

الثالثة عشرة: شاهدان بعتق عبد وحكم حاكم بشهادتهما ثم جاء العبد مع آخر فشهدا بجرح الشاهدين لم يقبل.

الرابعة عشرة: أعتق عبدين في مرض موته وهما ثلث ماله فشهدا على الميت بوصية أو بأنه مات وعليه دين أو زكاة لم تقبل، ولو شهدا عليه بأنه نكح امرأة على صداق كذا فعن بعض الأصحاب أنه لا تقبل شهادتهما.

وقال الأستاذ أبو إسحاق الاسفرايني: يحتمل أن يقبل في النكاح ولا يقبل في المهر.

الخامسة عشر: أعتق أمة في مرض موته هي ثلث ماله فادعت أنه وطئها بشبهة أو أنه استأجرها وعليه أجرتها لم تسمع دعواها.

السادسة عشرة: كان في يد عبده مال فأخذه واشترى به عبدين وأعتقهما فشهدا عليه بأنه كان قد أعتقه قبل ذلك تقبل.

السابعة عشرة: ورث عبداً من مورثه المقتول وأعتقه وولي العتيق القضاء فجاء إليه الوارث وادعى على قاتله القصاص فقال: قتلته وهو مرتد وأقام عليه شاهدين لم يحكم بشهادتهما.

الثامنة عشرة: أعتق عبدين فجاء إنسان وادعى أنه كان قد غصب العبدين وشهدا

بذلك لم تقبل شهادتهما، وذكر في باب الطلاق فيما لو قال لزوجته: إذا طلقتك أو مهما أو متى طلقتك/ أو وقع عليك طلاقي فأنت طالق قبله ثلاثاً ثلاثة أوجه: ٢٣٥/أ

أحدها: ونقله في الكفاية والبيان عن معظم الأصحاب ورجحه في الوجيز المشهور عن ابن سريج وبه اشتهرت المسألة بالسريجية أنه لا يقع عليه الطلاق لأنه لو وقع لوقع ثلاث قبله بحكم التعليق، ولو وقع ثلاث قبله لما وقع المنجز، وإذا لم يقع لم يقع ما قبله لأنه مشروط به فلزم به من وقوعه عدم وقوعه وهو كما إذا باع العبد من زوجته الحرة قبل الدخول بالصداق الذي ضمنه السيد كما تقدم وهذه حيلة لمن أراد أن لا يقع طلاق على امرأته.

قال الروياني: لا وجه لتعليمها العوام لفساد الزمان.

الثاني: الوقوع ورجحه في « المحرر » و« المنهاج » وفي « الشرح الكبير » أنه يشبه أن تكون الفتوى به أولى ونقله ابن يونس عن أكثر النقلة يقع المنجز دون المعلق لأنه لو وقع المعلق لمنع وقوع المنجز وإذا لم يقع المنجز بطل الشرط المعلق فاستحال وقوع المعلق أما المنجز فلا استحالة في إيقاعه فيقع وقد يتخلف الجزاء عن الشرط بأسباب وشبه هذا بما إذا أقر الأخ بابن للمَيت ثبت النسب دون الإرث كما تقدم.

والثالث: يقع ثلاث طلقات الطلقة المنجزة وطلقتان من الثلاث المعلقة منه إذا وقع المنجز حصل شرط وقوع الثلاث إلا أن الطلاق لا يزيد على ثلاث فيقع من المعلق تمام الثلاث، والوجه الأول والثاني يجريان في المدخول بها وغيرها، وأمّا الثالث فيختص بالمدخول بها لأن غيرها لا يتعاقب عليها طلاق، ويجري الوجهان الأولان فيما لو قال لعبده: إن أعتقتك فأنت حر قبله ثم أعتقه فعلى الأول لا يعتق، وعلى الثاني يعتق ويبطل التعليق.

ومن الدور أن يقول: إن آليت منك أو ظاهرت أو راجعت أو فسخت بعينك فأنت طالق قبله ثلاث ففيه الوجهان، فلو قال: إن وطئتك وطئاً مباحاً فأنت طالق قبله فوطىء فلا خلاف في أنها لا تطلق قبله لأنها لو طلقت لخرج الوطء عن أن يكون مباحاً وذلك محال، ولو قال إن فسخت النكاح بعيبي أو بعيبك أو استحقيت الفسخ بذلك أو بالإعسار أو ان استقر مهرك بالوطء أو استحققت النفقة أو القسم أو طلب الطلاق في الإيلاء فأنت طالق قبله ثلاثاً ثم فسخت أو وجدت الأشياء المثبتة لهذه الاستحقاقات نفذ الفسخ وثبت الاستحقاق ولا يخرج على الخلاف. والفرق أن هذه فسوخ وحقوق تثبت

عليه قهراً ولا يتعلق بمباشرته واختياره مجازاً إذ لا يندفع التعليق الذي يتعلق باختياره.

ولو قال: إن انفسخ نكاحك فأنت طالق قبله ثلاثاً ثم ارتد واشتراها انفسخ النكاح/ ولا يقع الطلاق، ولا يخرج على الخلاف في الدور، فهذه تسع عشرة مسألة ٢٣٥/ب وليس عليها ما أشبهها وبقيت مسائل آخر:

منها: ما ذكره في باب الإقرار إذا أقرّ الأخ بابن لأخيه الميت ثبت نسبه ولا يرث.

ومنها: ادعى شخص نسباً على ورثة ميت فأنكروا ونكلوا عن اليمين حلف وورث معهم إن لم يحجبوه، وإن كان يحجبهم فوجهان أصحهما لا يرث وإلا لبطل نكولهم يمينه.

ومن صوره أيضاً ما إذا قال لامرأته إن لم أحج في هذه السنة فأنت طالق ثلاثاً ثم قال لها قبل أن يحنث إن حنثت في هذه اليمين فأنت طالق قبل حنثي ثلاثاً.

قال القاضي أبو الطيب: المسألة تعرف بالعمانية لأنها وقعت بعمان وكتبوا بها إلى بغداد، واختلف القائلون بأن الطلاق الثاني لا يقع فمنهم من قال لا يتخذ اليمين الأولى فإن لم يحج في سنته طلقت لأن عقد اليمين قد صح فلا يرتفع، ومنهم من قال تتخذ اليمين الأولى.

قال القاضي أبو الطيب: وأفتيت بذلك وعُمِل به لأنه بعد هذا القول كهو قبله، فلو وقع الطلاق للحنث لوقع الثلاث قبلها ولو وقع الثلاث قبلها لم يقع الطلاق بالحنث، ويجوز أن يعلق الطلاق بصفة لم يسقط حكمه بصفة أخرى بأن يقول إذا جاء رأس الشهر فأنت طالق ثلاثاً ثم يقول أنت طالق الآن.

« بَابُ النكاح »

فيه موضعان:

الأول: قد تقدم في باب الثلاثة أن نكاحه ﷺ لا ينحصر في الأربع ولا في التسع. توفي ﷺ عن تسع نسوة، وأول زوجاته ﷺ « خديجة بنت خويلد » ولم يتزوج قبلها ولا بعدها حتى توفيت فتزوج بعدها « سَوْدَة بنت زَمْعَة » ثم « عائشة بنت أبي بكر الصدِّيق » رضي الله عنهما ثم « أم سلمة » بنت أبي أمية المخزومي، ثم « حفصة بنت عمر بن الخطاب »، ثم « زينب بنت خزيمة » ويقال لها أم المساكين، ثم « زينب بنت

جحش »، ثم « جويرية ابنة الحارث الخزاعية » وهي من سبي بني المصطلق ثم « أم حبيبة » واسمها رملة بنت أبي سفيان، ثم « صفية بنت حيي بن أخطب الخيبرية »، ثم « ميمونة بنت الحارث الهلالية » توفيت منهم عنده زينب بنت خزيمة ومات عن البواقي وهن تسع، فأول زوجاته ﷺ خديجة وآخرهن ميمونة رضي الله عنهن أجمعين، فخديجة وسودة وعائشة وحفصة وأم سلمة وأم حبيبة من قريش، وزينب بنت خزيمة وزينب بنت جحش وجويرية وميمونة من العرب وصفية من بني إسرائيل، واختلفوا في عدد من تزوج بهن؟ فقيل: خمس عشرة وقيل: ثماني عشرة وقيل: إحدى وعشرون دخل ببعضهن وفارق بعضهن قبل الدخول. ذكره مجلي في الذخائر وذكر/ أسماءهن فمنهن هذه المذكورات، والثامنة رفاعة الكلابية، وقيل ستاً بنت أسماء بن الصلت سلمية. وقيل أنساً، وقيل: هي ابنة الصلت بن حبيب توفيت قبل الدخول بها، والشنباء بنت عمرو العقارية، وبعضهم يقول قرظية، وقيل: كنانية فركت حين دخلت عليه، وخديجة سراب بنت خليفة أخت دحية الكلبي، والعالية بنت ظبيان، وقبيلة بنت قيس بن معدي كرب توفي قبل أن يبني بها. ٢٣٦/أ

وقيل: إنها ارتدت مع أختها. وقيل تزوج خولة ابنة الهذيل بن هبير وليلى ابنة الحطيم، ثم استقالته فأقالها، وعمرة ابنة يزيد من بني رواس بن كلاب، والكلبية التي رأى بكشحها البياض وهي أسماء بنت النعمان بن شراحيل، والمرأة التي تعوذت منه واسمها عزية وكانت حديثة عهد بكفر.

وفارق ﷺ في حياته اثنتين: الكلبية التي رأى بكشحها البياض فقال لها الحقي بأهلك، والأخرى التي قالت: أعوذ بالله منك فقال: عذت بمعاذ وطلقها، والشنباء التي فركت حين دخولها والمستقبلية ونقل الأزهري القول الأول عن الأصحاب.

والرابع عن أبي عبيد ثم قال: قال أصحابنا دخل من نسائه بثلاث عشرة امرأة اختصر هذا المصنف، وذكر ابن سعد انهن إحدى وعشرون طلق منهن ستاً وتوفي عنده خمس وتوفي عن عشر واحدة لم يدخل بها، وتسرى بثلاث إماء ولم يذكر أسماءهن، وذكر القرطبي في تاريخه اثنتين: ريحانة بنت زيد القرظية ومارية القبطية وكل أولاده من خديجة خلا إبراهيم فإنه من مارية وهم: القاسم والطيب والطاهر، وولدت له في الجاهلية عبد مناف وكلهم ماتوا أصاغر إلّا بناته فإنهن عشن وهاجرن معه وهن أربع: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة أكبرهن زينب ويليها رقية وأم كلثوم تزوج بهما عثمان بن

عفّان واحدة بعد واحدة وأصغرهن فاطمة تزوجها علي بن أبي طالب، وزينب تزوجها أبو العاص بن الربيع.

الثاني: عن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد أعطيت تسعاً ما أعطيتهن امرأة: لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي براحته حين أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجني، ولقد تزوجني بكراً وما تزوج بكراً غيري، ولقد توفي وإن رأسه لفي حجري، ولقد قبر في بيتي، ولقد حفته الملائكة في بيتي، وان الوحي لينزل عليه في أهله فيفترقن عنه، وإن كان لينـزل عليه وأنا معه في لحافه، وإني لابنة خليفته وصدّيقه، ولقد نزل عُذْري من السماء، ولقد خلقت طيبة عند طيب، ولقد وعدت مغفرة ورزقاً كريماً. ذكره الزمخشري في الكشاف وهذه عشر فيحتمل أن يقال/ العاشرة لا تختص بها فإنها عامة في جميع أزواجه ﷺ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لله وَرَسُولِهِ﴾[1] إلى قوله ﴿ورزقاً كريماً﴾ والله أعلم. ٢٣٦/ب

« بَـابُ السـرقـة »

القطار الذي تعتبر ملاحظته من الإبل تسعة للعادة الغالبة فلو كانت عشرة لم يقطع بسرقة العاشر لأنه غير محرز، وكذا لو كان لا يرى البعض كحائل حبل أو بناء فذلك البعض غير محرز هذا إذا كان يقود القطار، فإن كان يسوقه لم يتقيّد بتسعة بل المحرز ما ينتهي نظره إليه ويبلغه صورته. ولو ركب غير الأول فهو لما بين يديه كسائق ولما خلفه كقائد وغير المقطورة ليست محرزة في الأصح في المنهاج، لكن الأولى في الشرح الصغير أن المرسلة كالقطرة، والمعتبر أن يقرب منه ويقع نظره عليها ولا تعتبر صورة التقطير هذه إذا كان أمامها، فإن كان خلفها فالمحرز ما يقع نظره عليه كما تقدم، وما قدمناه من كون القطار تسعة هو ما جزم بـه في المحرز وصـدر به « الـرافعي » في شرحيه[2] ثم قال: وهو الأحسن.

وقال النووي في أصل الروضة: الأصح أنه لا يتقيد القطار بعدد في الصحراء ويعتبر في العمران ما بين سبعة إلى عشرة، فإن زاد لم تكن الزيادة محرزة.

---

(١) سورة الأحزاب الآية: ٣١.

(٢) الصغير والكبير.

وقال ابن الصلاح في بعض نسخ الوسيط: وأقصى عدد القطار تسعة بالمثناة في أوله الصحيح بالموحدة بعد السين وعليه العرف.

وقال الماوردي: الغالب أنه ثلاثة وقد يتجاوز إلى الأربعة وثمانية.

« بَابُ حد الخمر »

تسعة لا حد عليهم بالشرب ذكرهم النووي في المنهاج في قوله « كل شراب أسكَر كثيره حرم قليله وحُدّ شاربه إلّا صبياً ومجنوناً وحربياً وذمياً ومؤجراً وكذا مكره في الأظهر، ومن جعل كونها خمراً ولو قرب عهده بالإسلام فقال جعلت تحريمها، ومن غص بلقمة أو ساغها بخمر إن لم يجد غيرها ».

« بَابُ السير »

تسعة لا سلام عليهم أي لا يستحب وهم: المصلي في الأصح، وقاضي الحاجة، والآكل حالة المضغ، ومن في حمام، والمجامع، والناعس، والمؤذن، والملبي، وكذا الفاسق على المختار في الروضة.

وأما الجواب: فإن كان من المجامع فمكروه ومن الآكل، ومن في الحمام فمستحب وفي معناهما المصلي فجوابه كالإشارة مستحب وقيل واجب وقيل يجب باللفظ بعد السلام، وفي القارىء وجه والظاهر في الروضة أنه يستحب السلام عليه ويجب عليه الرد.

ويسن على الصبي، ولو سلم الصبي ففي وجوب الرد عليه وجهان مبنيان على صحة إسلامه.

قال النووي: الصحيح وجوبه والبناء فاسد، وفي وجوب الرد على المجنون والسكران وجهان. ولو سلم/ على جماعة فيهم صبي لم يسقط به الفرض على الأصح ٢٣٧/أ بخلاف ما لو صلى على الجنازة فإنه يسقط به الفرض والفرق أن المطلوب من الصلاة على الميت الدعاء وهو حاصل بالصبي، وأمّا رد السلام فشرع لإزالة ما في النفوس من الضغائن ومثله لا يحصل بردّ الصبي.

ويكره سلام شابة على رجل ليس بينهما محرمية، ويحرم عليه الرد وكذا لو سلم

رجل على شابة فلو كان النساء جميعاً فسلم عليهن الرجل جاز، ويحرم السلام على الذمي وفيه وجه.

ولو سلم عليه الذمي لم يزد في الرد على قوله وعليك.

« بَـابُ العشـرة »

وفيه فصلان:

الأول: في الأعداد المطلقة وفيه مواضع:

الأول: قوله تعالى ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾(١).

قال البغوي(٢) في سورة النساء: روى عمران بن حصين رضي الله عنهما أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم فرد عليه فقال عشرة، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فقال: عشرون، ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فقال: ثلاثون(٣).

وذكر الزمخشري في قوله تعالى ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾(٤) أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: السلام عليك فقال: وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر: السلام عليك ورحمة الله. فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فأين ما قال الله تعالى وتلا الآية فقال إنك لم تترك لي فضلاً فرددت عليك مثله(٥).

وذكر البغوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزل قوله تعالى ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾(٦) شق على المسلمين وقالوا: يا رسول الله وأيُّنا لم يعمل سوءاً غيرك فكيف الجزاء؟ قال: منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن

---

(١) سورة الأنعام آية: ١٦٠.

(٢) البغوي ١/٤٧٢.

(٣) أخرجه البخاري ٦/١١، وأخرجه أبو داود في الأدب، وأحمد ٤/٤٤٠، والطبراني في الكبير ١٨/١٣٤.

(٤) سورة النساء آية: ٨٦.

(٥) الكشاف ١/٥٤٤.

(٦) سورة النساء آية: ١٢٣.

جوزي بالسيئة نقصت في الآخرة واحدة من عشر حسناته وبقيت له تسع حسنات، فويل لمن غلبت آحاده عشراته. وأمّا من كان جزاؤه في الآخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فيلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتى كل ذي فضل فضله[1].

وعن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه قال: كنت عند رسول الله ﷺ فأنزل عليه هذه الآية ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ به ولا يجد لَهُ مِنْ دُونِ الله وَلِيًّا وَلَا نَصِيراً﴾ قال رسول الله ﷺ: يا أبا بكر ألا أقرئك آية نزلت علي؟ قال: قلت: بلى فأقرأنيها ولا أعلم إلّا أني وجدت انفصاماً من ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله ﷺ: ما لك يا أبا بكر؟ فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي وأينا لم يعمل سوءاً وإنا لمجزيون بكل سوء عملناه؟ فقال رسول الله ﷺ: أما أنت يا أبا بكر وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليست عليكم ذنوب/ ، وأما الآخرون فيجتمع ذلك لهم حتى يُجْزوا يوم القيامة »[2]. ٢٣٧/ب

قوله ﷺ: فويل لمن غلبت آحاده على أعشاره.

الآحاد السيِّئات والأعشار الحسنات والمعنى من عمل حسنة واحدة وعشر سيئات لم تغلب آحاده على أعشاره لأن الحسنة الواحدة تكفّر عشر سيئات، ومن عمل حسنة واحدة وإحدى عشرة سيئة أو أكثر فقد غلبت آحاده أعشاره، أي غلبت سيئاته حسناته فالويل له إن لم يعف الله تعالى عنه روي أن الحسن البصري رأى النبي ﷺ في النوم فقال: يا رسول الله أوصني فقال: من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان غدُه شرًّا من أمسه فهو ملعون، ومن يتعاهد من نفسه النقصان فهو في نقصان، ومن كان في نقصان فالموت خير له.

وقد تقدم في باب الواحد أن الكافر إذا أسلم وكانت له حسنات في الجاهلية يعطى بكل طاعة حسنة واحدة من غير تضعيف، فإن قيل: إذا كانت الحسنة بعشر أمثالها فما معنى قوله ﷺ: من شهد الجنازة حتى يصلي فله قيراط وهلا كانت عشرة قراريط. وقوله: من توضأ مرتين أعطاه الله أجره مرتين. وقوله: ثلاثة يوفون أجورهم مرتين وقد تقدم ذكرهم في باب الثلاثة، وقوله تعالى ﴿يا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ

---

(١) البغوي مع الخازن ١/٥٠١.

(٢) البغوي بالخازن ١/٥٠١.

بِفَاحِشَة مبينة يُضَاعَفْ لَهَا العذاب ضعفين﴾ إلى قوله ﴿نؤتها أجرها مرتين﴾[1] وقوله ﷺ: من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة هلا كانت عشرة بيوت؟.

فالجواب: أن القيراط الواحد قد يكون أكثر من عشر حسنات بدليل قوله: أصغرهما مثل أُحد، وأما قوله: آتاه الله أجره مرتين. ونحو ذلك فالمراد يؤتى أجراً مضاعفاً مرتين فالأجر الواحد بعشر والمرتان بعشرين هذا هو الذي يظهر.

وأمّا قوله: بنى الله له بيتاً في الجنة فالجواب فيه كما في القيراط لأن البيت الواحد في الجنة أحسن من عشرة بيوت في الدنيا وأيضاً فكما أن المسجد أفضل من بيوت الدنيا كذلك البيت المجازى به في الجنة يكون أفضل من بيوت الجنة وكذا قوله ﷺ: «من نَفَّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نَفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة»[2]. ولم يقل عشر كُرَب لأن الكُرْبة الواحدة من كُرَب الآخرة تعادل عشر كُرب من كرب الدنيا. أو أكثر.

الثاني: قوله تعالى ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانت لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُون في البَحْرِ﴾[3].

قال الزمخشري في الكشاف: قيل كانوا عشرة إخوة خمسة منهم زَمْنى وخمسة يعملون في البحر.

الثالث: ذكر البغوي في قوله ﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر﴾ أن عصا موسى عليه السلام من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى.

الرابع: قوله تعالى/ ﴿ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح﴾[4] وهي ألواح التوراة. ٢٣٨/أ

قال المفسرون: وكانت عشرة ألواح زاد الزمخشري وقيل: سبعة، وقيل: لوحين.

وقال في سورة طه: حكي لنا أن التوراة كانت ألف سورة كل سورة ألف آية

---

(١) سورة الأحزاب آية: ٣١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر (٣٨)، والترمذي (١٤٢٥)، وأحمد ٢٥٢/٢، والحاكم في المستدرك ٣٨٣/٤، والبغوي في شرح السنة ٢٧٣/١.

(٣) سورة الكهف آية: ٧٩.

(٤) سورة الأعراف آية: ١٥٤.

يحمل أسفارها سبعون جملاً، وسيأتي إعادة ذكرها في باب الأربعين مع زيادة بيان إن شاء الله.

الخامس: قوله تعالى حكاية عن شعيب وموسى عليهما السلام ﴿إني أريد أن أُنْكِحَك إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتين على أَنْ تَأْجُرني ثماني حجج فإن أَتْمَمْتَ عشراً فمن عندك﴾[1].

وقال تعالى ﴿فلما قضى موسى الأجل﴾[2] روى البخاري عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: سألني يهودي من أهل الحيرة أي الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أدري حتى أقدم على حبر العرب فأسأله فقدمت فسألت ابن عباس فقال: أكثرهما وأطيبهما يعني العشر سنين.

ويروى عن أبي ذر مرفوعاً: إذا سئلتَ أي الأجلين قضى موسى عليه السلام؟ فقل: خيرهما وأبرهما، وإذا سئلتَ أي المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما.

وقال وهب: أنكحه الكبرى.

السادس: نقل البغوي في سورة البقرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كل الأنبياء من بني إسرائيل إلاّ عشرة: نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ومحمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين.

السابع: تقدم في باب الأربعة أن ألقاب أزلام الميسر عشرة فراجعه.

الثامن: قوله تعالى ﴿قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾[3].

قال العلماء: اجتمع في كلمتها عشرة معان وذلك أنها نادت بقولها «يا»، ونَبَّهَتْ بقولها «أيّها»، وسَمَّتْ بقولها «النمل»، وأمرت بقولها «ادخلوا»، ونصحت بقولها «مساكنكم»، وبعضهم يقول نعتت مكان نصحت وحذرت بقولها «لا يحطمنكم»، وخصت بقولها «سليمان»، وعمت بقولها «وجنوده»، وأشارت بقولها «وهم»، وأعذرت بقولها «وهم لا يشعرون».

---

(١) سورة القصص آية: ٢٧.
(٢) سورة القصص آية: ٢٩.
(٣) سورة النمل آية: ١٨.

التاسع قال ﷺ: « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال »، وفي رواية: « عشر آيات من آخرها »[1]. أخرجه مسلم وأبو داود.

وفي رواية الترمذي: ثلاث آيات من أول سورة الكهف.

العاشر: روى الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: « من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرّم حرامه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجب له النار »[2].

الحادي عشر: نقل البغوي في سورة الجاثية عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن في القيامة ساعة هي عشر سنين يخر الناس/ فيها جثاة على ركبهم حتى إبراهيم عليه السلام ينادي ربه لا أسألك إلّا نفسي. ٢٣٨/ب

الثاني عشر: عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: « قلت[3]: يا رسول الله أرأيت قول الله عز وجل ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً﴾[4]، فقال النبي ﷺ: يا معاذ لقد سألت عن أمر عظيم ثم أرسل عينيه بالبكاء ثم قال: يحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتاً قد ميّزهم الله تعالى من جماعات المسلمين وبدل صورهم فمنهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير، وبعضهم منكسين أرجلهم أعلاهم ووجوههم يسحبون عليها، وبعضهم عُمْيٌ يترددون، وبعضهم صم بكم عمي لا يعقلون، وبعضهم يمضغون ألسنتهم مدلّاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم لعاباً يقدرهم أهل الجمع، وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مصلبين على جذوع من النار، وبعضهم أشد نتناً من الجيف، وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من القطران لازقة بجلودهم، فأمّا الذين على صورة القردة فالقتات من الناس - يعني النمام -، وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت والحرام والمكس، وأما المنكسون على رؤوسهم ووجوههم فأكلة الربا، والعُمْي من يجور في الحكم، والصُّمّ

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٢٣)، وأحمد ٦/٤٤٩، والبيهقي ٣/٢٤٩، والحاكم ٢/٣٦٨، والبغوي في شرح السنّة ٤/٤٦٩، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٧٠)، والقرطبي في تفسيره ١٠/٣٤٦، والبغوي في تفسيره ٤/٢٣٨.

(٢) أخرجه أحمد ١/١٤٨، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/٢٥٥.

(٣) تفسير البغوي ٦/١٢٩، والقرطبي ١٩/١٧٣ - ١٧٤، والكشاف ٤/٦٨٧.

(٤) سورة النبأ آية: ١٨.

البكم الذين يعجبون بأعمالهم، والذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء، والقصاص الذي يخالف قولهم فعلهم، والمقطعة أيديهم وأرجلهم فالذين يؤذون الجيران، والمصلبون على جذوع من النار فالسعاة بالناس إلى السلطان، والذين هم أشد نتناً من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في أموالهم، وأمّا الذين يلبسون الجلابيب فأهل الكبر والفخر والخيلاء.

وذكر ذلك القرطبي في « تذكرته » والثعلبي في « تفسيره » والزمخشري في « كشافه ».

الثالث عشر: أن رسول الله ﷺ قال: آخر أهل النار خروجاً منها وآخر أهل الجنة دخولاً رجل يخرج من النار حَبْواً فيقول الله تعالى: اذهبْ فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى فيقول الله تعالى له: اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها[1].

وفي حديث خرجه مسلم أن رسول الله ﷺ قال: « ان أدنى أهل الجنة منزلة من يقول الله له تَمَنَّ فيتمنى ويتمنى حتى إذا انقطعت به الأماني قال الله له: ذلك لك وعشرة أمثاله »[2].

الرابع عشر: روى الترمذي أن الله تعالى لما أنزل في سبأ ما أنزل قال رجل: يا رسول الله وما سبأ أرض أو امرأة؟ قال: « ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد له عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشاءم/ أربعة فأمّا الذين تشاءموا فلَخْم وجُذَام وغَسَّان وَعَامِلَة، وأما الذين تيامنوا فالأزد والأشعريّون وحِمْيَر وكِنْدَة وَمَذْحِج وَأَنْمار فقال رجل وما أنمار؟ قال: الذين معهم خثعم وبَجِيلة »[3].

٢٣٩/أ

الخامس عشر: روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي أُفٍّ قط وما قال لشيء صنعتُه لِمَ صنعتَه ولا لشيء

---

(١) أخرجه أحمد ١/٤٦٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٢١)، والطبراني ٨/١٨٦، وابن ماجة (٤٣٣٩)، وأبو عوانة ١/١٦٦، والبغوي في شرح السنة ١٥/١٨٨.

(٢) أخرجه البخاري ١١/٤٦٠، ومسلم كتاب الإيمان (٣١١)، والترمذي (٢٥٥٣)، وأحمد ٣/٢٧، وابن أبي شيبة ١٣/١١٧.

(٣) أخرجه البخاري ٨/٥٣٥، والترمذي (٣٢٢٢)، والطبراني ١٨/٣٢٤، وأبو داود (٣٩٨٨)، والقرطبي ١٤/٢٨٢.

تركتُهُ لِمَ تركتَه، وكان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقاً ولا مسست خزًّا قط ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كفّ رسول الله ﷺ ولا شممت مسكاً ولا عطراً كان أطيب من عرق رسول الله ﷺ »[1].

السادس عشر: عن أم هـانىء بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت: سـألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾[2] قلت: وما المنكر الذي كانوا يأتونه قال: « كانوا يحذفون أهل الطرق ويسخرون بهم »[3].

وقال القاسم بن محمد: كانوا يتضارطون في مجالسهم[4].

وعن عبد الله بن سلام كان يبصق بعضهم على بعض[5].

وعن مكحول[6] قال: « من أخلاق قوم لوط مضغ العلك، وتطريف الأصابع بالحناء، وحل الإزار والصفير، والحذف، واللوطية » ذكر ذلك « البغوي ».

وذكر غيره أن من فعلهم أيضاً مهارشة الديوك، ومناطحة الكباش وهو حرام لأنه تعذيب للحيوان، فهذه عشر خصال ذميمة من فعلهم.

السابع عشـر: قولـه تعالى ﴿ذَرْني وَمَنْ خَلَقْت وحيـداً﴾[7] إلى قوله ﴿وبنين شهوداً﴾ نزلت في الوليد[8] بن المغيرة المخزومي وكان يسمى الوحيد في قومه وكان له عشرة بنين « شهوداً » أي حضوراً بمكة لا يغيبون عنه. قاله مجاهد وقتادة.

وقال مقاتل: كانوا سبعة وهم الـوليد بن الـوليد، وخـالد، وعمـارة، وهشام، والعاصي، وقيس وعبد شمس. أسلم منهم ثلاثة: خالد وهشام وعمارة. ذكره البغوي وكذا الزمخشري وزاد وقيل: ثلاثة عشر رجلاً وسيأتي الكلام على المال الممدود في باب الألف إن شاء الله.

الثامن عشر: قال في كتاب التذكرة في كشف علوم الآخرة: وفي الجنة إذا كان يوم القيامة ينصب لواء الصدق « لأبي بكر الصديق » رضي الله عنه وكلّ صدِّيق تحت

---

(١) ذكره في مجمع الزوائد ١٦/٩، وعزاه للطبراني في الأوسط والصغير عن أنس.
(٢) سورة العنكبوت آية: ٢٩.
(٣) البغوي بالخازن ١٥٨/٥.
(٤) البغوي والخازن ١٥٨/٥.
(٥) المصدر السابق.
(٦) البغوي بالخازن ١٥٩/٥.
(٧) سورة المدثر آية: ١١.
(٨) البغوي والخازن ١٤٥/٧.

لوائه، ولواء العدل « لعمر بن الخطاب » رضي الله عنه وكل عدل تحت لوائه، ولواء السخاء « لعثمان بن عفّان » رضي الله عنه وكل سخي تحت لوائه، ولواء الشهادة « لعلي بن أبي طالب » رضي الله عنه وكل شهيد تحت لوائه، ولواء الفقه « لمعاذ بن جبل » رضي الله عنه وكل فقيه تحت لوائه، ولواء الزهد « لأبي ذر » رضي الله عنه وكل زاهد تحت لوائه/، ولواء الفقر « لأبي الدرداء » رضي الله عنه وكل فقير تحت لوائه، ولواء المؤذّنين « لبلال » رضي الله عنه وكل مؤذن تحت لوائه، ولواء المقتول ظلماً « للحسين بن علي » رضي الله عنهما وكل مقتول تحت لوائه فذلك قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِم﴾ فهذه تسعة أَلْوية وأهمل عاشر وهو لواء الحمد لمحمد ﷺ والمؤمنون تحت لوائه من لدن آدم إلى يوم القيامة. ٢٣٩/ب

قال ﷺ: آدم فمن دونه تحت لوائي [1].

وذكر صاحب « أنس المنقطعين » نحواً من ذلك فقال: روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله ﷺ: والذي نفس محمد بيده إذا كان يوم القيامة جمع الله سبحانه الخلق في صعيد واحد وحاسبهم، فإذا فرغوا نادى مناد من قبل الحق سبحانه يا آدم ضُمّ التائبين إليك، يا نوح ضم الشاكرين إليك، يا إبراهيم ضم الأسْخياء إليك، يا إسماعيل ضم الصادقين إليك، يا يعقوب ضم البكّائين إليك، يا يوسف ضم الغرباء إليك، يا أيّوب ضم أصحاب البلاء إليك، يا داود ضم القُرّاء إليك، يا سليمان ضمّ أهل العدل إليك، يا موسى ضم المخلصين إليك، يا هارون ضم الأَخْيَار إليك، يا شعيب ضم الشيوخ إليك، يا زكريا ضم المشتاقين إليك، يا يحيى ضمّ الزاهدين إليك، يا عيسى ضم السائحين، ثم ينادي المنادي: يا معشر الأنبياء ومن معهم وصلت العناية الصمدية إلى النبي المحترم، المقدمة أمته على سائر الأمم، فمن عرف الله سبحانه فليدخل تحت لوائه ثم ينادي المنادي يا محمد ضم العارفين إليك يا أبا بكر ضم الصدِّيقين إليك يا عمر ضم الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر إليك، يا عثمان ضم المجتهدين إليك، يا علي ضم المجاهدين، يا سِبْطَيْ محمد ضُمَّا الشهداء إليكما، يا أصحاب محمد ضمّوا الصالحين إليكم فيجيء آدم ومن دونه تحت لوائه فحينئذ تبقى العُصَاة من أمتي وقوفاً فإذا رأوا الأفواج قد مضوا والمواكب ساروا، ضجوا

---

(١) أخرجه أحمد ١/٢٨١، وكشف الخفاء ١/١٦ وقال: رواه أحمد وأبو يعلى عن ابن عباس مرفوعاً.

بالبكاء وقالوا يا ويلنا قد مضت مواكب الفائزين وبقينا بعدهم حيارى منقطعين فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فينظر الله تعالى إليهم ويناديهم وعزتي وجلالي إني لحميم من لا حميم له وغياث الملهوفين وأنا جابر المنكسرين وأنيس المستوحشين، ثم يعقد لواء مكتوب عليه أمة مذنبة ورب غفور.

التاسع عشر: في الكتاب المذكور عن مقاتل قال: عشرة من الحيوان في الجنة: ناقة صالح، وعجل إبراهيم، وكبش إسماعيل، وبقرة موسى، وحوت يونس، وحمار عُزَيْر، ونملة سليمان، وهدهد بلقيس، وناقة محمد ﷺ، وكلب أهل الكهف.

العشرون: قال ﷺ: السَّفَر/ قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه ٢٤٠/أ فإذا قضى أحدكم نهمته فليعجل إلى أهله[١]. رواه البخاري وغيره.

ومعنى طعامه وشرابه أي لذة طعامه وشرابه ولذة نومه.

قال جعفر بن شمس الخلافة في كتابه «زهر البساتين» في السفر عشر خصال مذمومة: مفارقة الإنسان من يألفه، ومصاحبة من لا يشاكله، والمخاطرة بما يملكه، ومخالفة العادة في أكله ونومه، ومباشرة الحَرّ والبرد بجسمه، ومجاهدة البول في إمساكه، ومقاساة سوء عشرة المكارين، وملاقاة الهوان من العشارين، والدهشة التي تناله عند دخول البلد، والذل الذي يلحقه في ارتياد المنزل.

الحادي والعشرون: قال «الغزالي» في «الإحياء»: روي في الحديث: إن الله تعالى قسم الرزق عشرة أجزاء: فجعل تسعة أعشاره في التجارة[٢].

الثاني والعشرون: قال بعضهم: الرَّحمة عشرة أجزاء: بمكة تسعة وبالدنيا واحدة، والقناعة عشرة: بمدينة النبي ﷺ تسعة وبالدنيا واحدة، والبركة عشرة: بالشام تسعة وبالدنيا واحدة، والشفقة عشرة: بمصر تسعة وبالدنيا واحدة، والشهوات عشرة:

---

(١) أخرجه البخاري ٩/٥٥٥، ومسلم في كتاب الامارة (١٧٩)، وابن ماجة (٢٨٨٢)، وأحمد ٢/٢٣٦، والدارمي ٢/٢٨٦، ومالك في الموطأ (٩٨٠)، والبيهقي في السنن ٥/٢٥٩، والقضاعي في مسنده (٢٢٥)، والطبراني في الأوسط ١/٢٢٠، والبغوي في شرح السنة ١١/٣٧، والسهمي في تاريخ جرجان (٣٩٤).

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/١٤٤ وعزاه لسعيد بن منصور، وذكره في المطالب العالية (١٣٦٨) وقال: أخرجه مسدد عن نعيم بن عبد الرَّحمن. وذكره في كنز العمال (٩٣٤٢) وقال: أخرجه سعيد بن منصور.

بالنساء تسعة وبالرجال واحدة، والكرم عشرة: في العرب تسعة وبالدنيا واحدة، والذلة عشرة: باليهود تسعة وبالدنيا واحدة، والشجاعة عشرة: بالرجال تسعة وبالنساء واحدة، والعلم عشرة: بالعراق تسعة وبالدنيا واحدة، والمال عشرة: بالروم تسعة وبالدنيا واحدة.

الثالث والعشرون: قوله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّماوات والأرض والجبال﴾[1] الآية.

قال ابن العربي في الأحكام[2]: في الأمانة اختلاف كثير لبابه في عشرة أقوال:

الأول: إنها الأمر والنهي قاله أبو العالية.

الثاني: إنها الفرائض روي عن ابن عباس وغيره.

الثالث: أمانة الفرج عند المرأة قاله أُبيّ.

الرابع: إن الله وضع الرحم عند ابن آدم أمانة.

الخامس: إنها الخلافة.

السادس: إنها الجنابة والصلاة والصوم. قاله زيد بن أسلم.

السابع: إنها أمانة آدم ولده قابيل بقتل هابيل.

الثامن: إنها ودائع الناس.

التاسع: إنها الطاعة.

العاشر: إنها التوحيد.

وهذه الأقوال كلها متقاربة وترجع إلى قسمين:

أحدهما: التوحيد فإنه أمانة عند العبد في القلب لا يعلمه إلّا الله ولذلك قال النبي ﷺ: إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس.

ثانيهما: قسم العمل وهو في جميع أنواع الشريعة وكلها أمانة تختص بتأكيد الاسم فيها، والمعنى ما كان مخفياً لا يطلع عليه الناس فإخفاؤه أحق بالحفظ/. ٢٤٠/ب

(١) سورة الأحزاب آية: ٧٢.

(٢) أحكام القرآن لابن العربي ١٥٧٦/٣.

الرابع والعشرون: قال ابن العربي في أحكام[1] القرآن: نزل القرآن على عشرة أوجه: سماوي وأرضي، وما تحت الأرض، وما بين السماء والأرض، وحضري وسفري، ومكي ومدني، وليلي ونهاري.

قال: وهي فائدة جليلة، ويعني بقوله «ما تحت الأرض» سورة والمرسلات عرفاً فأنزلت على النبي ﷺ وهو في غار جبل أُحد والتي بين السماء والأرض قوله تعالى ﴿اليوم[2] أكملت لكم دينكم﴾ فإنها نزلت عليه يوم عرفة وهو راكب على ناقته العضباء حتى بركت من ثقل الوحي.

الخامس والعشرون: أورد القرطبي رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿إن الله مبتليكم بنهر﴾[3] الآية. حديثاً أن رسول الله ﷺ قال: «من شرب بيده وهو يقدر على إناء تواضعاً لله كتب الله بعدد أصابعه حسنات»[4].

وأورد حديثاً آخر أنه: يكره الشرب بيد واحدة بل يغترف بيديه جميعاً فيكتب له حينئذ عشر حسنات.

السادس والعشرون: العشرة الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنة ومات وهو عنهم راض: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرَّحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي ٤/١٨٩١.

(٢) سورة المائدة آية: ٣.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٤٩.

(٤) أخرجه ابن ماجة (٣٤٣١) في كتاب الأشربة باب الشرب بالأكف. وذكره القرطبي في تفسيره ٣/٢٥٤.

الفصل الثاني
في مسائل الفقه

« بَـابُ الوضوء »

يستحب تجديده لكل صلاة لقوله ﷺ: « من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات »[1] رواه أبو داود.

ولا يستحب تجديد الغسل لأنه شاق، وفي التيمم طريقان أصحهما لا يستحب تجديده، والثاني وجهان.

« بَـابُ الحيـض »

فيه مسألتان:

الأولى: له عشرة أسماء: حيض، وطمث، وطمس بالسين، ودراس، ونفاس، وعِراك، وفِراك بكسر أولهما، واكبار، واعصار كذلك وضحك، يقال حاضت المرأة وطمثت ودرست ونفست وأكبرت وعصرت فهي مكبر ومعصر. قال تعالى ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾[2] أي لم تدمهن بإزالة البكارة.

وقال الشاعر:

تَـأْتِي النِّسَاءَ على أَطْهَـارِهِنَّ وَلَا   تَـأْتِي النِّسَـاءَ إِذا أكبـرْنَ أكبَـارَا

وقال تعالى ﴿وامرأته قائمة فضحكت﴾ قيل: المعنى حاضت.

---

(١) أخرجه الترمذي (٥٩، ٦٠)، وأبو داود (٦٢)، وابن ماجة في كتاب الطهارة باب الوضوء على طهارة والبيهقي في السنن ١/٦٢، والطحاوي في معاني الآثار ١/٤٢، وذكره الطبري في تفسيره ٦/٧٤.

(٢) سورة الرَّحمن آية: ٥٦.

وقال الشاعر:

وضِحْـكُ الأَرَانِبِ فَـوْقَ الصَّفـا كمِثْـلِ دم الحَـرْبِ عنـد اللقـاء

أي حيض الأرانب، وقد تقدم أن الأرانب تحيض.

وسأل رجل الشافعي رضي الله عنه فقال: ما تقول في امرأة نسيت درسها من قبل أن تفقد الغزالة فقال الشافعي رضي الله عنه: تقضي العصرين.

ومعناه انقطع/ حيضها قبل أن تغرب الشمس والغزالة من أسماء الشمس، ٢٤١/أ والنسيان يستعمل بمعنى الفقد والترك.

ويروى فقدت درسها، والمراد بالعَصْرَين الظهر والعصر، ومعناه أن الحائض إذا طهرت قبل غروب الشمس ولو بلحظة لزمها الظهر والعصر، وكذا أصحاب الأعذار كالمجنون يفيق والصبي يبلغ، والكافر يسلم.

وقد نظم بعضهم أسماء الحيض في بيتين فقال:

حَيْضٌ وَطَمْثٌ وَعِرَاكٌ وَدَرْسٌ وفِـرَاك إكْبَار إعْصَار ضحْكٌ واسْمُ النِّفَاس له اشْتِرَاك

يعني أن النفاس يطلق على الحيض ويطلق على الدم الخارج عقيب الولادة لأنه مأخوذ من النفْس بإسكان الفاء وهو الدم، ومنه قوله: ميتة لا نفس لها سائلة، أي لا دم لها يسيل.

الثانية: قال الجاحظ: لما أكلت حواء عليها السلام من الشجرة عوقبت بعشر خصال: الحيض، وألم الافتضاض، وألم الطلق والولادة، وقناع الرأس والقطن في البيوت، وأن يكون الرجال قوّامين على النساء، وأن تكون المرأة عند الجماع تحت الرجل، وأن يكون ميراثها على النصف من ميراث الرجل وشهادتها على النصف، فإن كل امرأتين كرجل. انتهى.

وفي كون هذه الأمور في حقها عقوبة نظر فإن بعض الحيوانات تحيض وهي الأرنب والضبع والكلبة والخفاش كما سبق، وأما ألم الافتضاض والطلق والولادة فلا اختصاص للآدميات حتى يقال إنه عقوبة فإن الحيوانات أيضاً كذلك حتى إن الدجاجة تتألّم بوضع البيضة.

وأما قناع الرأس والقطن في البيوت فإن اللائق بهن التستر وعدم البروز للناس، ولهذا مدح الله الحور العين بكونهن محصورات في الخيام، أي محبوسات، ولأن

المرأة حرمة وستر الحرم من الكرم، وأما كون الرجال قوامين على النساء فليس ذلك عقوبة للنساء بل رفقاً بهن، فإن الرجل أقوى على الكسب والعمل وأهدى لوجوهه من المرأة اللهم إلّا أن يقال إن في ذلك منّة عليهن، وتحمل المنّة صعب على ذوي المروءات لكنه يقال ضعيف فإنه يستمتع بها في مقابلة ذلك وهي في حبسه وجعاله فلا أثر للمنّة حينئذ، وأما كون المرأة عند الجماع أسفل فلا ضرر عليها بل هو إشباع لها، وأمّا كون ميراثها على النصف فإن الله تعالى قسم الفرائض بنفسه قسمة تحكم ولم يكل قسمتها إلى ملك مقرب ولا إلى نبي مرسل، وليس ميراث المرأة على النصف مطلقاً فإن في بعض المسائل يستوي الذكر والأنثى وهم الإخوة للأم فإنهم مشتركون في الثلث على السواء ذكرهم / وأنثاهم، وأيضاً فللأب أو الجد السدس في بعض المواضع وللأم الثلث أو السدس.

٢٤١/ب

وأمّا كون شهادتها على النصف فما ذاك إلّا لقلة ضبطهن وضعف عقلهن، وقد صرح ﷺ بذلك في قوله: «ناقصات عقل ودين»[1] وأشار إلى نقص العقل بأن شهادة امرأتين كرجل، وإلى نقصان الدين بترك الصلاة في أيّام الحيض، وقد استدلّ به على أن أكثر الحيض خمسة عشر يوماً لأن الشطر حقيقة هو النصف ويطلق على ما دون النصف وعلى ما فوق النصف بدليل قوله ﷺ: «يقول الله: قَسَمْتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين»[2] يعني الفاتحة أول البسملة إلى قوله ﴿مالك يوم الدين﴾ وفي النصف الثاني آيتين وهو قوله ﴿إهدنا الصراط المستقيم﴾ إلى آخرها والسابعة هي التي بين الله وبين العبد وهي: ﴿إيّاك نعبد وإيّاك نستعين﴾ وقد تقدم خلاف مالك في أول الكتاب.

«بَابُ الصلاة»

فيه مسائل:

الأولى: يضرب الصبي على تركها لعشر سنين.

الثانية: تكره الصلاة في عشرة أماكن تقدم بيانها في باب الثلاثة.

---

(١) أخرجه البخاري ١/٤٠٥، ومسلم في الإيمان (٣٢)، وأبو داود (٤٦٧٩)، والترمذي (٢٦١٣)، والبيهقي في السنن ١/١٤٨، والآجري في الشريعة (١١٢)، والسنة لأبي عاصم ٢/٤٦٣، والتمهيد لابن عبد البر ٣/٣٢٦.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٥٣)، والبيهقي ٢/٣٧، والحميدي (٩٧٣)، والتمهيد لابن عبد البر ٢/٢٣٠، وأبو نعيم في صفة الجنة (٤٩)، والسهمي في تاريخ جرجان (١٨٥).

الثالثة: يستحب أن يقول بعد صلاة الفجر وهو ثان رجليه قبل أن يتكلّم: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيـي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات، وكذا بعد صلاة المغرب وقد تقدم بيان فضل ذلك في باب الأربعة.

« بَـابُ التهجـد »

قال ﷺ: « من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين »[1]. أخرجه أبو داود.

« بَـابُ الجمعـة »

الخـطب الواردة في الشـريعة عشـر خـطب: الجمعـة والعيـدين والكسـوفين والاستسقاء، وأربع في الحج: الأولى: في سابع ذي الحجة. الثانية: بنمرة، والثالثة: يوم النحر، والرابعة: يوم النفر الأول، وكلها مستحبة إلّا خطبة الجمعة.

وقال ابن سراقة في كتاب الاعداد والتلقين: إن خطبة نمرة فرض أيضاً وفيه نظر فقد صرح « الرافعي » وغيره بقوله: ويسن في الحج أربع خطب.

« بَـابُ الاعتكـاف »

وهو مستحب كل وقت وفي العشر الأواخر من رمضان أفضل لطلب ليلة القدر، وكان ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى وفاه الله عزّ وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده. رواه البخاري ومسلم، وفي رواية أبي داود ورواية للبخاري أنه كان يعتكف كل رمضان عشرة أيام فلما كان العام الذي قبض فيـه اعتكف عشرين، وفي روايـة الترمذي كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان[2] فلم يعتكف عاماً فلما كان من العام المقبل اعتكف عشرين وهو صريح في أن/ عشرة منها كانت قضاء. ٢٤٢/أ

(١) أخرجه أبو داود (١٩٣٨)، وابن خزيمة (١١٤٤)، وابن حبان (٦٦٢)، وابن عساكر ٣٩٥/٤ وذكره في الكنز (٢١٣٨٧) وعزاه لابن ماجة وابن حبان عن ابن عمر، وعزاه للطبراني.

(٢) كـان رسول الله ﷺ يعتكف العشـر الأواخر من رمضـان. أخرجـه البخـاري ٢٨٣/٤، وأبـو داود (٢٤٦٦)، وابن ماجة ٥٦٢/١ كتاب الصيام باب الاعتكاف (١٧٦٩)، وأحمد ١٤١/٥، والبيهقي ٣١٥/٤، والبغوي في شرح السنة ٣٩٥/٦.

« بَابُ الحـج »

فيه مسألتان:

الأولى: صوم التمتع عشرة أيام كما تقدم بيانه في باب الثلاثة.

الثانية: يجب المـد في عشر صور تتعلق بالحج والصوم وهي من آخر يوماً من رمضان بغير عذر حتى دخلِ رمضان آخر، ومن أفطر لمرض أو كبر والحامل والمرضع، ومن نتف شعرة أو قلّم ظفراً وهو محرم أو ترك مبيت ليلة من ليالي منى أو ترك رمي حصاة أو قطع شيئاً من نبات الحرم قيمته بقدر مد، أو قتل صيداً لا مثل له قيمته مد.

« بَابُ البيـع »

ورد النهي عن أكل ثمن عشرة أشياء.

روى البخـاري ومسلم أن رسول الله ﷺ « نهى عن ثمن الكلب ومهـر البغيّ وحلوان الكاهن »[١].

وفي رواية « ثمن الكلب خبيث ومهر البغي خبيث وكسب الحجام خبيث »[٢].

وفي رواية « ان الله حرم بيع الكلب والميتة والخنزير والأصنام ».

ونهى ﷺ عن بيع أم الولد وفي رواية « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وذكر منهم رجلاً باع حُرًّا فأكل ثمنه ».

وقد تقدم ذكر ذلك في باب الثلاث.

« ونهى ﷺ عن بيع الولاء وهبته »[٣].

---

(١) تقدم ونزيد في نسبته فالحديث عند أبي داود (٣٤٢٨)، وابن ماجة (٢١٥٩)، والترمذي (١١٣٣)، والنسائي ١٨٩/٧، والبيهقي ٨/٦، والحاكم ٣٣/٢، والطبراني ٢٦٥/١٧، والطحاوي في معاني الآثار ٥١/٤ وابن عبد البر في التمهيد ٣٩٨/٨.

(٢) أخرجه مسلم كتاب المساقاة (٤١)، وأبو داود في البيوع، والترمذي (١٢٧٥)، وأحمد ٢٧٨/١، والحاكم ٤٢/٢، والدارمي ٢٧٢/٢، والبخاري في تاريخه ٢١١/٤.

(٣) أخرجه الترمذي (١٢٣٦)، وابن ماجة (٢٧٤٧)، كتاب الفرائض باب النهي عن بيع الولاء، وأحمد ٩/٢، وسعيـد بن منصور (٢٧٦)، وابن عبـد البر في التمهيـد ٧٣/٣، وابن عدي في الكـامـل ١٥٧٣/٤، والطبراني في الكبير ٤٤٨/١٢، والحميدي في مسنده (٦٣٩)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ٩٥/١.

فهذه عشرة أشياء يحرم تعاطيها وأكل ثمنها إلّا كسب الحجام فإنه يكره ولا يحرم لقوله ﷺ: « أطعمه رقيقك واعلفه ناضحك »[1] ولو كان حراماً لما أمر بإطعامه، والناضح البعير، وقاسوا على الكلب والميتة والخنزير سائر الأعيان النجسة كالزيت المتنجس وشحم الميتة وما لا نفع فيه وعلى الأصنام آلات الملاهي فلا يصح بيع ذلك ولا يحل أكل عوضه ـ نعم لو كسر الصليب أو الصنم أو الآلة وكان لرضاضها قيمة بعد الكسر صح، وستأتي بيوع أخر منهي عنها في باب السبعة وثلاثين منها سبعة وعشرون باطلة وعشرة صحيحة.

« بَابُ الحجر »

لا يصح إسلام صبي مميز استقلالاً على الصحيح لأنه مسلوب العبارة، والثاني يصح لأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أسلم وهو ابن عشر سنين وكان يفتي به شيخنا سراج الدين البلقيني رحمه الله.

« بَابُ النسب »

قال في « منتهى السول في مدح الرسول »: أعمام النبي ﷺ عشرة:

حمزة والعباس وعبد الله وأبو طالب وأبو لهب والحارث والزبير وحجل وضرار وهو أخو العباس[2] والمُقَوَّم بفتح القاف وزاد الطبري في الخلاصة قثم، وهو أخو الحارث لأمه مات صغيراً.

وأمّا عماته ﷺ فست: أُمَيْمَة بضم الهمزة وهي أم زينب بنت جحش إحدى زوجاته والبيضاء وهي أم حكيم، وبَرَّة بفتح الباء، وعاتكة، وأَرْوَى، وصَفِيَّة وهي أم الزبير.

٢٤٢/ب

« بَابُ/ الفرائض »

تُقَدَّم مؤنة تجهيز الميت على الدَّيْن إلّا في عشر صور نظمها بعضهم في قوله:

نَــذْرٌ وجــانٌ والــزَّكَــاةُ ومُفْلِسٌ   والقَـرْضُ ثم قراضهم والمَسْكن

(١) أخرجه البيهقي ٣٣٧/٩، وابن حبان (١١٢١)، والشافعي في المسند (١٩١).

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر ص ١٧.

ثم الصَّدَاق مع الكتاب صحيحُه رَهْـنٌ بـذاك وَثِيقَـةٌ إذْ يُـرهن

الأولى: إذا نذر في حال الصحة أن يتصدق بجميع ماله أو أن يعتق عبده وليس له مال غيره ومات ولم يفعل.

الثانية: إذا جنى عبده جناية تعلقت برقبته ومات السيد ولا مال له سواه فإنه يباع في الجناية ويقدم على مؤنة التجهيز.

الثالثة: إذا وجبت عليه زكاة وتلف المال إلّا قدر الزكاة.

الرابعة: إذا اشترى عيناً ثم أفلس بالثمن ومات والعين باقية فيقدم بها صاحبها على مؤنة التجهيز سواء كان الشراء بثمن حال أو مؤجل.

الخامسة: إذا اقترض مالاً ومات وترك ذلك المال بعينه ولم يترك مالاً سواه يأخذه المقرض.

السادسة: إذا مات المالك أو عامل القراض ولم يترك سوى نصيبه من الربح.

السابعة: إذا مات ولم يترك مالاً سوى قدر أجرة مسكن المعتدة عن وفاته.

الثامنة: إذا أصدقها عيناً وطلّق قبل الدخول ثم ماتت المرأة ولم تترك مالاً سوى نصف تلك العين فإنه يدفع إليه.

التاسعة: إذا مات السيد المكاتب ولم يخلف مالاً سوى ما يجب دفعه إلى المكاتب فإنه يدفع إليه هذا إذا كانت الكتابة صحيحة أمّا الفاسدة فلا يجب إلّا ما فيها.

العاشرة: إذا رهن عيناً ثم مات ولم يترك مالاً سوى الرهن فإن المرتهن يقدم به على مؤنة التجهيز وقد أنهى والدي ـ رحمه الله ـ في منظومته المسماة « باللفظ الوجيز فيما يقدم على مؤنة التجهيز » إلى نحو الأربعين صورة فذكر هذه الصور وزاد صوراً أخر أكثرها داخل في معنى هذه الصور العشر كما ستراه:

فمنها: لو كان شخص يخفي الغنى ويظهر الفقر ويسأل الناس فيعطوه منها على أنه فقير لم يملك ما أخذه.

روى البيهقي أنه مات فقير من أهل الصفة وخلف ديناراً فقال ﷺ: « كية من نار وخلف آخر دينارين فقال ﷺ كيتان من نار »[1].

---

(1) ذكره في مجمع الزوائد ١٠/٢٤٠ وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ورواه أبو يعلى. والمراد: مات وترك ديناً ديناراً أو أكثر يكوي به إلّا أن يسدد عنه مسلم بعده.

وأمّا رائد الصوفية إذا خرج وسأل الناس وأعطوه شيئاً فإنه يملكه ولا يلزمه نقله إليهم. قاله الغزالي في الاحياء وفيه نظر، وينبغي أن يشترك هو وهم بناء على جواز التوكيل في المباحات لأن الظاهر من حال الدافع أنه إنما قصده وقصدهم لكن في الروضة ما يدل لما قاله الغزالي فإنه ذكر في باب الوكالة أنه إذا وكل في قبول الهبة لا بدّ أن يقول الواهب وهبت موكلك ولا يكفي وهبتك لأن الواهب قد يقصد التبرع على الوكيل لكنه يشكل بما قالوه في البيع انه لو قال بعت موكلك لا يصح بل لا بدّ/ أن يقول بعتك مع أن البائع أيضاً يقصد البيع للوكيل دون الموكل سيما إن كان ثم محاباة. ٢٤٣/أ

ومنها: لو تصدق بما يحتاج إليه لنفقة عياله حرم ولم يملكه الآخذ. قاله ابن الرفعة في باب الصدقة والتطوع وإليه أشار النووي في المنهاج بقوله: قلت الأصح تحريم صدقته بما يحتاج إليه لنفقة من تلزمه نفقته أو لدين لا يرجو له وفاء والله أعلم.

ومنها: زلة الصوفي وهي أن يحمل الضيف شيئاً من على السماط بغير إذن المالك وهو حرام يلزمه ردّه.

ومنها: من عقد على امرأة وأهدى لها هدية من طعام أو كسوة ونوى جعله من الصداق ثم طلق قبل الدخول فإنه يرجع في جميع ذلك. ذكره الرافعي في آخر كتاب الصداق.

قال: وسواء كانت الهدية من جنس الصداق أم من غير جنسه ثم إن كان من جنس الصداق استرد النصف، وإن كان من غير جنسه استرد الكل وأدّى نصف الصداق، فإن كان ما قبضه تالفاً فله البدل.

ومنها: إذا جرت العادة بالنقوط في الأعراس والختان وغير ذلك على نية العوض، فإذا مات المدفوع إليه قبل التعويض رد ذلك من تركته.

ومنها: لو دفع صابونة لمن رأى ثيابه تدنست ليغسل بها ثيابه فمات قبل أن يغسل ثبت له الرد لأنه لم يقصد تمليكه وإنما قصد بالدفع إليه غسل ثيابه، فإذا لم يحصل غرض الدافع رجع، وإن قصد بالدفع إليه نفعه بها دون الغسل أو أطلق فله صرفها في سائر وجوه الانتفاع، وكذا الحكم فيما لو أعطاه درهماً ليدخل به الحمام أو ليأكل به شيئاً معيناً، ومن ذلك لو وهبت بعض الزوجات يومها من ضرة معينة لم يكن للزوج أن يجعلها لغير الموهوب لها ويقول للواهبة أنت أسقطت حقك وأنا أصرف الليلة إلى من

شئت لأن هذه هبة بشرط فيجب فيها الاتباع، وكذلك فعلت سودة مع عائشة رضي الله عنهما.

فإن قيل: هذه الهبة ليست هبة على الحقيقة وإنما هي إسقاط حق لها على الزوج تركته لمعينة فكان يتجه أن لا تختص به تلك المعينة ويكون لجميع الزوجات كما لو أسقط أحد الشركاء حقّه من الشفعة وجعله لشريك آخر فإنها تسقط وتثبت لجميع الشركاء، وحديث «سودة» واقعة حال يتطرق إليها الاحتمال وهو أن بقية زوجاته ﷺ رضين بذلك فليسقط الاستدلال به هكذا أورده مجلي وأجاب بأن ضرر الشفعة لا يتبعض وهنا كل واحدة متميزة عن الأخرى فصح التخصيص بها إذ لا ضرر على الباقيات.

ومنها: أعطى دلالاً سلعة ليبيعها فباعها ثم بعد ذلك شكا لشخص أن المالك لم يدفع له أجرة فارتغم له فأعطاه شيئاً ثم بان أن المالك كان قد أعطاه/ أجرته فذكر الرافعي في باب اللعان أن الاخذ لا يملك الأجرة إنما أعطاه بناء على أن المالك لم يعطه. ٢٤٣/ب

ومنها: مات ابن السبيل بعد أخذه من الزكاة وقبل السفر ردّ من تركته ما أخذه، وكذا لو سافر ثم عاد أو لم يعد وفضل مما أخذه بقية فإنه يجب ردّها على بقية الأصناف.

ومنها: لو مات المكاتب بعد الأخذ من الزكاة وقبل أداء النجوم.

ومنها: الغازي كذلك.

ومنها: الغارم إذا برىء من الدين قبل أن يصرف ما أخذه لجهة الدين.

ومنها: إذا عجل الزكاة ثم عند الحول خرج القابض عن أهلية الاستحقاق يسترد المدفوع.

ومنها: إذا لزمه دفع القيمة للحيلولة كما إذا غصب عبد فأبق من يده وأخذ المالك عنه القيمة للحيلولة ثم عاد الآبق فإن الغاصب يسترد القيمة من المغصوب منه وتقدم بها على مؤنة التجهيز.

ومنها: إذا تبسط الغانمون في القيمة ثم رجعوا إلى دار الإسلام ومع أحدهم بقية يلزمه ردها إلى المغنم في الأصح.

ومنها: لو أخذ من القيمة شيئاً قبل الإسلام ثم مات أو اشتراه من بعض الغانمين قبل القسمة فيسترد ذلك ويجعله في القيمة.

ومنها: ما لو اشترى من صبي أو مجنون أو عبد غير مأذون لا يملكه ويرد للولي.

ومنها: الساقط من ثمرة البستان خلف الحائط إذا شح صاحبه به فأخذه شخص يلزمه ردّه.

ومنها: إذا قبض الأجرة في الإجارة أو رأس مال السلم أو الثمن في البيع ثم حصل الفسخ بسبب من الأسباب فإنه يسترد.

ومنها: لو أعرض الجَمَّال عن جَمَلٍ قد أعيا فأخذه شخص لم يملكه. نص عليه الشافعي خلافاً لأحمد.

ومنها: أخذ القاضي الرشوة على الحكم أو أخذ هدية حيث لا يجوز له أو أخذ البائع شيئاً من الربا في عقد البيع ونحوه، أو قبضت الزانية أجرة على الزنا، أو أخذ شيئاً على وجه المكس فإنه لا يملك جميع ذلك ويجب ردّه من تركته. انتهى كلامه.

وفي عد صور الرشوة وما يعدلها تساهل فإن المراد بما تقدم على مؤنة التجهيز ما يمكن دخوله في ملك الميت ثم يتعلق به حق الغير كالصور العشر وما أشبهها وهنا الميت لو ملك ما أخذه أصلاً فلا يمكن تجهيزه منه بل كل صورة لا يملك فيها الآخذ ما أخذه لا يكون داخلاً فيما ذكرنا من المسائل.

ومن ذلك أيضاً مسألة الغَنِيّ الذي يُظْهِر الفقر، ومن تصدق بكل محتاج إليه، وزلة الصوفي ومسألة الدلال، ومن اشترى من صبي أو مجنون، ومن أخذ من ساقط الثمرة والذي يشح به مالكه، والجَمّال المعرض عن جمله فنقول في كل هذه المسائل ما حصل الملك للآخذ بل هو على ملك مالكه، وأما مسألة الصابونة وابن السبيل والمكاتب والغارم ومن تعجل الزكاة وخرج/ عن الاستحقاق في آخر الحول، ومسألتا الغنيمة فنقول: ملك الآخذ بشرط أن يصرفه في وجهه الذي دفع إليه لأجله فإذا لم يصرفه في ذلك الوجه لم يحصل الشرط فلا يحصل الملك وأما مسألة من أعطي الهدية للزوجة بقصد حسبانها من الصداق فهي فرد من أفراد مسألة الصداق المذكورة في المسائل العشر فلم يبق إلاّ مسألة قبض القيمة للحيلولة، ومن قبض الأجرة في الإجارة أو رأس مال السلم أو الثمن في البيع فتأمل ذلك والله أعلم.

٢٤٤/أ

« بَـابُ صدقة التطوع »

تحل للغني والكافر ودفعها سراً في رمضان، ولقريب وجار أفضل، وقد تقدم في باب الاثنين في قوله ﷺ: « الصدقة على ذي الرحم ثِنْتَان صدقة وصلة »[1].

وفيه مسألتان:

الأولى: ثواب درهم الصدقة بعشرة أضعافه لقوله تعالى ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[2] وقد يزيد على ذلك لما روى النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « سَبَقَ درهمٌ مِائَةَ أَلفِ درهم قالوا: كيف ذلك؟[3]؟

قال: كان رجل له درهمان فتصدق بأحدهما، وانطلق رجل إلى عُرْض ماله فأخذ منه مائة ألف درهم فتصدق بها » وفي رواية « وكان رجل له مال كثير وأخذ من عُرْض ماله » والعُرْض بضم العين الجانب، وإنما سبق هذا الدرهم لأنه بجهد المقل.

وقد روى أبو داود والنسائي أن رسول الله ﷺ سئل: أي الصدقة أفضل؟ قال: جهد المقل[4] بل لو تصدق صاحب المال الكثير بنصف ماله كان درهم الفقير أفضل لأن صاحب المال الكثير قد بقي له ما يغنيه بخلاف من له درهمان فتصدق بأحدهما فأي غنى للدرهم الآخر لا سيما في رواية فتصدق بأجودهما ولعل هذا المعنى هو المشار إليه بقوله ﷺ: « لا تسبوا[5] أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » والنَّصِيفُ بفتح النون وبياء بعد الصاد لغة في النصف، وما ذاك إلّا لأنهم

---

(١) أخرجه البخاري ٢/٢١٩، وابن ماجة (١٨٤٤) كتاب الزكاة باب فضل الصدقة، وأحمد ٤/٢١٤، والبيهقي ٤/١٧٤، والحميدي (٨٢٣)، وابن حبان (٨٣٣)، والترمذي (٦٥٨).

(٢) سورة الأنعام آية: ١٦٠.

(٣) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٢٤٤٣).

(٤) أخرجه ابن حبان (٣٦٢)، وذكره في الدر المنثور ١/٣٥٣، وقال: أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي أمامة وأخرجه أبو داود ٢/٣١٢ في الزكاة (١٦٧٧)، والحاكم ١/٤١٤.

(٥) أخرجه البخاري ٧/٢١ (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١/٢٢٢) وأخرجه أحمد ٣/١١، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/٢٠٣، والطبراني في الأوسط ٢/٧٦، والبخاري في تاريخه ٧/٨١، وابن عساكر ٤/٣٦٩، وابن أبي عاصم ٢/٤٧٨، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ٢/١٢٢، والترمذي (٣٨٦١)، وابن ماجة (١٦١) في المقدمة، والحاكم في المستدرك ٢/٤٧٨.

في الغالب كانوا لا يجدون إلّا بجهدهم كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُون المُطوعين من المُؤْمِنينَ في الصدقات والذين لا يجدون إلّا جُهْدَهم﴾[1].

وكان بعضهم يؤثر على نفسه ويبيت طاوياً كما اتفق لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان عنده قليل من شعير فعملت فاطمة رضي الله عنها الثلث ليأكلاه فلما تم نضجه مر بهما مسكين فقال علي رضي الله عنه: ادفعيه إليه ثم عملت الثلث الثاني فلما تكامل نضجه مر بهما يتيم فقال: ادفعيه إليه واعملي الثلث الباقي فهو يكفينا فعملته، فلما تكامل نضجه مر بهما/ أسير فقال: ادفعيه إليه فدفعته وباتا طاويين فنزل فيهما[2] قوله ٢٤٤/ب تعالى ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّه مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾[3] الآية أي على حب الطعام وحاجتهما إليه.

قال الثعلبي: وقال أهل المعاني: على حبّه أي حب الله وأيضاً ففضل السابق لا يدركه اللاحق، وقد قال الزمخشري[4] في قوله تعالى ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل﴾[5] أي لا يستوي منكم من أنفق في سبيل الله قبل فتح مكة قبل عز الإسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجاً وقلّة الحاجة إلى القتال والنفقة فيه ومن أنفق من بعد الفتح أولئك الذين أنفقوا قبل الفتح وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين قال فيهم النبي ﷺ: «لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» أعظم درجة ﴿وكلًّا وعد الله الحسنى﴾ أي وكل واحد من الفريقين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنة وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقيل: نزلت الآية في أبي بكر رضي الله عنه لأنه أول من أسلم وأول من أنفق في سبيل الله، وعلى هذا فالنظر في الفضيلة إلى السبق لا لما ذكرنا من كون الصدقة جهد المقل، ويحتمل أن المراد الأمران معاً والله أعلم.

قال القرطبي في سورة الفتح: وكما يقال نصف ونصيف يقال عُشْر وَعَشِير وتِسْع وتسِيع وثُمْن وثَمين وسُبْع وسبِيع وسُدْس وسدِيس وخُمْس وخميس ورُبْع وربيع وثُلْث وثليث.

---

(١) سورة التوبة آية: ٧٩.

(٢) قال البغوي في تفسيره ١٥٩/٧: روى مجاهد وعطاء عن ابن عباس انها نـزلت في علي، وذكر القصة.

(٣) سورة الإنسان آية: ٨.
(٤) الكشاف ٤٧٤/٤.
(٥) سورة الحديد آية: ١٠.

وأمّا ثواب درهم الصدقة المفروضة بسبعين ضعفاً كما قالوا في الصلاة قال العلماء: ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل بسبعين درجة.

قال النووي في الروضة: واستأنسوا فيه بحديث ولم يذكره.

وكذا الحكم في الصوم وسائر العبادات لقوله ﷺ فيما يرويه عن ربّه عز وجل: « ما تقرب إليَّ المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم »[1].

ورأيت بخط والدي رحمه الله أن النفل أفضل من الفرض في موضعين:

أحدهما: ابتداء السلام فإنه سنّة، ورده واجب وابتداؤه أفضل.

الثاني: إنظار المعسر واجب وإبراؤه مستحب والإبراء أفضل من الإنظار، وما ذكره حسن، ويؤيد الثاني قوله تعالى ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُم﴾[2] أي وأن تصدقوا بالإبراء، ويؤيد الأول قوله ﷺ في المتقاطعين « وخيرهما الذي يبدأ بالسلام »[3]، وفي الحديث « أن المُسْلِمَيْن إذا تلاقيا كان أحبهما إلى الله تعالى أحسنهما بشراً بصاحبه فإن تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة تسعون للذي بدأ بالمصافحة وعشراً للذي صُوفِح »[4] أورده في كتاب « أنس المنقطعين ».

1/245 وأمّا/ ثواب درهم الجهاد فسبعمائة لقوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم فِي سَبِيلِ الله كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ في كُلِّ سُنْبَلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾[5].

وأمّا درهم القرض فثمانية عشر وسيأتي بيان كل منهما في بابه.

الثانية: قوله تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ الله قَرْضاً حَسَناً﴾[6] الآية.

قال بعضهم: القرض الحسن وهو الذي يجتمع فيه عشر خصال:

---

(1) أخرجه البخاري ١٠/٢١٩ في كتاب الرقاق، والبيهقي في السنن ٣/٣٤٦، وابن عساكر ٢/٢٤٨، وابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء ١، ٤٥.

(2) سورة البقرة آية: ٢٨٠.

(3) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، والترمذي (١٩٣٢)، والطبراني في الكبير ٤/١٧١، وابن عبد البر في التمهيد ٦/١١٥.

(4) ذكره في مجمع الزوائد بلفظه ٨/٣٧ وقال: رواه البزار.

(5) سورة البقرة آية: ٢٦١.

(6) سورة البقرة آية: ٢٤٥.

إحداها: أن يكون من الحلال لقوله تعالى ﴿أَنْفِقُوا من طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُم﴾[1].

الثانية: أن يكون من أكرم ماله، وكرائم الأموال خيارها.

الثالثة: أن يكون من أحبّها إليه لقوله تعالى ﴿لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّون﴾[2].

وعن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه أنه كان إذا تصدّق طلب في كيسه أحسن دراهمه فإن وجد صحيحاً تصدّق بذلك وإن لم يجد نظر إلى أجود كسرة فتصدق بها ويقول إني لأستحيي أن أقرأ في كتابي يوم القيامة انك منعت الصحيح والجيد لنفسك وتصدقت بالرديء لأجلي.

الرابعة: أن يضعها في الأحل والأحوج.

الخامسة: أن يستره ما أمكن.

السادسة: أن يتصدق وهو صحيح شحيح.

السابعة: أن لا يتبعه منًّا ولا أذى بل يقصد به وجه الله والدار الآخرة.

الثامنة: أن يحتقره في جنب ثواب الله تعالى لقوله تعالى ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾[3].

التاسعة: أن يبدأ بالأقرب فالأقرب لأن الصدقة على الأقارب صدقة وصلة وكذا الأقرب من الجيران.

العاشرة: أن يسبق به السؤال لفضل السبق ودفع مذلة السؤال.

« بَابُ النكاح »

فيه مسائل:

الأولى: الأولياء عشرة: الأب والجد والأخ الشقيق والأخ للأب وابن الأخ الشقيق وابن الأخ للأب والعم الشقيق والعم للأب وابن العم الشقيق وللأب، ويقدم

(١) سورة البقرة آية: ٢٦٧.

(٢) سورة آل عمران آية: ٩٢.

(٣) سورة النساء آية: ٧٧.

الأقرب من كل درجة فالأقرب. ولا ولاية للابن إلاّ أن يتصف بوصف من أوصاف ثلاثة:

أحدها: أن يكون ابن عم ويتصور ذلك في وطء الشبهة أو نكاح المجوسية أو ابن عم وذلك ممكن في النكاح الصحيح.

الثاني: أن يكون معتقاً.

الثالث: أن يكون قاضياً.

ولا (ولاية) للأخ من الأم لأن الأمومة لا مدخل لها في النكاح فلا يرجع بها.

الثانية: قوله تعالى ﴿وللرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجة﴾[1] فيه عشرة أقوال حكاها البغوي[2]:

إحداها: بما ساق إليها من مهر وأنفق عليها من المال.

الثاني: بالجهاد.

الثالث: بالعقل.

الرابع: بالشهادة.

الخامس: بالميراث.

السادس: بالديّة.

السابع: بالطلاق لأن الطلاق بيد الرجال.

الثامن: بالرجعة.

التاسع: بالإمارة.

العاشر: فضيلة في الحق لما روي أن معاذ بن جبل خرج في غزاة بعثه النبي ﷺ فيها ثم رجع فرأى رجالاً/ يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: لو أَمَرْتُ أَحَداً أن يسجد لأحدٍ لأَمَرْتُ المرأة أن تسجد لزوجها[3]. ٢٤٥/ب

الثالثة: وليمة العرس سنة وفي قول أو وجه واجبة، والإجابة إليها فرض عين، وقيل كفاية، وقيل سنّة، وإنما تجب أو تسن بعشرة شروط:

(١) سورة البقرة آية: ٢٢٨.

(٢) تفسير البغوي ١/١٩١.

(٣) أخرجه ابن ماجة (١٨٥٢) كتاب النكاح باب حق الزوج على زوجته.

أحدها: أن لا يخص الأغنياء بدعوته.

الثاني: أن يدعوه في اليوم الأول فإن أولم ثلاثة أيام لم تجب الإجابة في اليوم الثاني ويكره في الثالث لقوله ﷺ: الوليمة في اليوم الأول سنة وفي الثاني مكرمة وفي الثالث رياء وسمعة[1].

الثالث: أن لا يحضره لخوف أو طمع في جاهه.

الرابع: أن لا يكون هناك من يتأذى به أو لا يليق به مجالسته.

الخامس: أن لا يكون فيها منكر من خمر أو فرش حرير أو ستور على الحيطان ونحو ذلك، فإن كان يزول بحضوره فَلْيُلَبِّ إجابة الدعوة وإزالة المنكر ومن المنكر صورة الحيوان على سقف أو جدار أو وسادة أو ستر أو ثوب ملبوس أو منصوب ويجوز ما على أرض وبساط ومخدة ومقطوع الرأس وما في الخوان أو القصعة، وصورة شجر، ويحرم تصوير حيوان لقوله ﷺ: « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصوِّرون يُقال لهم أَحْيوا ما خلقتم »[2].

واعلم أن الشيء قد يحرم ابتداؤه واستدامته كالتصوير على السقوف والحيطان فإنه حرام قطعاً، ويحرم دخول البيت الذي فيه ذلك في الأصح، ولهذا لم يدخل النبي ﷺ الكعبة حتى أمر عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أن يميط عنها الصور.

وكأواني الذهب والفضّة فإنه يحرم صنعتها ولا أجرة لصانعها ولا أرش على كسرها بل يجب كسرها ولا يجوز استدامتها، وإن اتخذها للقينة دون الاستعمال لأن النفس قد تدعوه إلى استعمالها، ومن ذلك تمويه السقوف بالذهب أو الفضة فإنه حرام، ويحرم الجلوس تحته إن كان يحصل منه شيء بالعرض على النار، وقد يحرم الابتداء دون الاستدامة، وذلك كالتصوير على الأرض والبساط والقصعة والخوان وكتمويه السقف إذا لم يحصل منه شيء بالعرض على النار فإنه يحرم ابتداؤه لما فيه من إضاعة المال، ولا يحرم استدامته، وقد تحرم الاستدامة دون الابتداء وذلك الابتداء كمن جامع

---

(١) أخرجه ابن ماجة (١٩١٥) في كتاب النكاح باب الوليمة، وأبو داود (٣٧٤٥)، والدارمي ٢/١٠٥، وأحمد ٥/٢٨، والبيهقي في السنن ٧/٢٦٠، والطبراني في الكبير ٥/٣١٤، والطحاوي في مشكل الآثار ٤/٤٦، وابن عدي ٥/١٠٧٨.

(٢) البخاري ١٠/٣٩٢ في اللباس (٥٩٦١)، ومسلم ٣/١٦٦٩ (٩٦/٢١٠٧) وأخرجه الطبراني في الكبير ٤/٢٣٢، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/٤٦٨، وابن عدي في الكامل ٢/٨١١.

ليلاً في رمضان ثم طلع الفجر وهو مجامع فإنه يجب عليه النزع، وكذا لو قال لزوجته إن وطئتك فأنت طالق فإن غَيَّب حشفته طُلِّقَت ويجب عليه النزع، ومما يغتفر في الدوام ما لا يغتفر في الابتداء ما لو أبق العبد المرهون قبل القبض/ ففي بطلان الرهن وجهان: ٢٤٦/أ

أحدهما: يبطل لأنه صار إلى حال يمتنع ابتداء الرهن فيها.

والثاني: وهو الأصح في المحرر والروضة من زوائده أنه لا يبطل لأنه يُغْتَفَر في الدوام ما لا يغتفر في الابتداء.

ومنه إذا رهن ما يتسارع إليه الفساد فطرأ ما عرّضه للفساد كما لو ابتلت الحنطة وتعذر التجفيف فلا ينفسخ الرهن بحال وإن منع الصحة في الابتداء لأنه يغتفر في الدوام ما لا يغتفر في الابتداء فعلى هذا يباع ويجعل الثمن رهناً. جزم به الرافعي في «شرحيه»، ونقل الماوردي فيه قولين: أحدهما هذا، والثاني: لا يباع لأن حق المرتهن في حبه فقط.

ومنه: لو جنى جان على العبد المرهون وأخذنا بالأرش من الجاني انتقل حق الرهن إليه لقيامه مقام الأصل ويجعل في يد من كان الأصل في يده، وهل يحتاج إلى استئناف رهن؟

قال ابن الرفعة في الكفاية: ظاهر كلام الأصحاب أنه لا يحتاج. وحكى الرافعي في كتاب الوقف فيه خلافاً فعلى الأول هل يوصف وهو في دية الجاني ثمنه مرهون فيه وجهان أرجحهما في الروضة نعم، ويغتفر في الدوام ما لا يغتفر في الابتداء وقطع المراوزة بمقابله لأن الدين لا يصح رهنه.

ومنه: إذا جنى العبد المرهون على طرف ممن يرثه السيد كأبيه وابنه فإن كانت الجناية عمداً فله القصاص فإن عفي على مال أو كانت الجناية خطأ ثبت المال، فإن مات قبل الاستيفاء وورثه السيد فوجهان أصحهما عند الصيدلاني والإمام أنه كما انتقل إليه سقط ولا يثبت له على عبده استدامة الدين كما لا يجوز ابتداؤه والذي أورده العراقيّون أنه لا يسقط وله بيعه فيه. ويحتمل في الدوام ما لا يحتمل في الابتداء.

ومنه: نكاح المرتد والمرتدة باطل، ولو طرأت الردّة بعد الدخول توقفنا فإن عاد إلى الإسلام قبل انقضاء العدة استمر النكاح وإلاّ بان انقطاعه من وقت الردة كما لو ارتد أحدهما قبل الدخول.

ومنه: إذا نكح الأب أمةً لأجنبي ثم ملكها ابنه لا ينفسخ النكاح، ولو نكح الأب أم ولده ابتداء لا يصح النكاح.

السادس: أن يدعوه بنفسه فلو بعث إليه رسولاً أو فتح الباب ونادى ليحضر من يريد أو دعا إنساناً وقال له احضر معك من شئت فقال لغيره احضر لم تجب الإجابة.

السابع: أن يدعوه مسلم فإن دعاه ذمي لم تجب الإجابة في الأصح لأن مخالطة الذمي ومودته مكروهة.

الثامن: أن لا يكون في ماله شبهة. قاله الغزالي.

ولو دعاه مَنْ أَكْثَرُ مالِه حرام كرهت إجابته كما تكره معاملته.

التاسع: أن لا يكون المدعو قاضياً.

العاشر: أن لا يكون هناك زحمة. قاله مالك/ رحمه الله، وقياس مذهبنا ٢٤٦/ب موافقته.

ولو دعاه اثنان أجاب الأسبق فإن دعياه معاً أجاب الأقرب رحماً ثم داراً كما في الصدقة. وأما إجابة سائر الولائم ففيها طريقان: أحدهما على الخلاف في وليمة العرس وأصحهما القطع بعدم الوجوب.

وأنواع الولائم عشر، ذكر الرافعي رحمه الله منها سبعاً فقال: قال الشافعي والأصحاب: الوليمة تقع على كل دعوة تُتَّخَذُ لسرور حادث من إملاك وختان وغيرهما لكن استعمالها على الإطلاق في الاملاك أشهر وفي غيره يقبل فيقال: « وليمة » الختان و « وليمة » العرس إلى غير ذلك. ويقال لدعوة الختان « إعذار » بكسر الهمزة واللفظ من الأصل لنفس الختان يقال: أعذر الغلام إذا ختنه، ولدعوة الولادة « عقيقة »، وأصل العقيقة الشَّعْر الذي على رأس المولود، ولسلامة المرأة من الطلق « خُرس » بضم الخاء المعجمة وبالسين المهملة، ولقدوم المسافر « نَقِيعة » بالنون والقاف ولعله مأخوذ من النقع وهو الغبار فإن المسافر في الغالب يقدم أشعث أغبر، ولاحداث البناء « وكيرة »، ولعله مأخوذ من وكر الطائر، وللمصيبة « وضيمة » بالضاد المعجمة وياء تتخذ بلا سب مَأْدُبَة بضم الدال.

وقال ابن العربي في أحكام القرآن: إن الأطعمة عند العرب عشرة فذكر هذه

السبعة وزاد طعام الزائر ويقال له « التحفة » فإن كان بعده غيره فهو « النُّـزْل » بضم النون، وطعام الاملاك ويقال له السرحة.

قال: وما رأيته في أثر إلاّ ما روي أن النجاشي لما عقد نكاح النبي ﷺ مع أم حبيبة قال لهم: لا تَفَرّقوا ثم أخرج إليهم طعاماً وكذلك كانت الأنبياء تفعل.

فهذه عشر غير وليمة العرس، ونقل بعضهم: عن « ابن الرفعة » أنه يقال: للطعام الذي يعمل عند ختم القرآن أي عند ما يحفظ الصبي القرآن « حِذَاق » بكسر الحاء المهملة، ولعله مأخوذ من الحذق وهو الفطنة والذكاء، فإن صح النقل فهي ثنتا عشرة وينبغي أن تعد على الترتيب ليسهل حفظها فأولها الاملاك ثم وليمة العرس، ثم الخرس، ثم العقيقة، ثم الإعذار، ثم الحذاق، فهذا ما يتعلق بالنكاح، ثم النقيعة، ثم التحفة، ثم النزل، ثم الوضيمة، ثم المأدبة.

« بَـابُ الحضانـة »

هي مشتقة من الحضن وهي عبارة عن تربية الطفل والقيام بمصالحه وشروطها عشرة:

الإسلام فلا حضانة لكافر على مسلم خلافاً للاصطخري وابن أبي هريرة، وتثبت للمسلم على الكافر الزَّمِنِ أو الشيخ الهرم.

الثاني: العقل فلا حضانة لمجنون وإن انقطع جنونه إلاّ أن ينذر كيوم في سنة.

الثالث: الحرية فلا حضانة لرقيق ومبعّض.

٢٤٧/أ الرابع: الأمانة/ فلا حضانة لفاسق، ويكتفى بالعدالة الظاهرة كما في النكاح ولا نشترط التزكية. ولو ادعى أحد المستحقين فسق الآخر ليفوز هو بالحضانة لم نسمع إلاّ ببينة.

الخامس: أن يكون لها لَبَنٌ إن كان الطفل رضيعاً.

السادس: أن تكون خلية فلا حضانة لزوجة إلاّ أن تنكح من له حق في الحضانة كجد الطفل لأبيه أو عمه أو ابن عمه فتستمر حضانتها إن رضي الزوج.

السابع: أن تكون سليمة فلو كان بها برص أو جذام انتزع منها. قاله الشيخ

صلاح الدين العلائي في القواعد واستشهد لـه بقولـه ﷺ: « لا يورد ذو عـاهة على مصح »[1].

الثامن: أن يكون الأب مقيماً في البلد فإن سافر لنقلة فله انتزاعه منها إلّا أن تسافر هي معه.

التاسع: أن تكون رشيدة فلا حضانة لسفيهة. « نص » عليه الشافعي في « الأم » وأشار إليه « النووي » في « الروضة ».

العاشر: عدم المرض الشاغل المتطاول من حمى وصداع وغيرهما، وهل يشترط أن تكون بصيرة؟ قال ابن الرفعة: لم أر للأصحاب فيه شيئاً غير أن في كلام الإمام ما يستنبط منه أنه مانع لأن الملاحظة مع العمى لا تتأتى، وما ذكره غريب فقد صحح « الرافعي » في باب الوصية على الأطفال أنه لا يقدح العمى في الأصح والوصية على الأطفال حضانة وزيادة لأنه يستفيد بها في التسلط على حفظ الأموال والأبدان.

« بَابُ الديات »

في الهاشمة عشرة أبعرة، وفي الاصبع عشرة أبعرة، وفيه عشر لغات فتح الهمزة وضمها وكسرها مع الحركات الثلاث في الباء فهذه تسعة لأن الخارج من ضرب ثلاثة في ثلاثة، والعاشرة أصبوع وقد نظمها ابن مالك ـ رحمه الله ـ في بيت مفرد فقال:

---

(١) قال أبو عبيد في غريب الحديث ٢ / ٢٢١ : روي عن النبي ﷺ «لا يوردن ذو عاهة على مصح» (وقد رفع الزمخشري الحديث في الفائق). وقال أبو عبيد: لا يوردن صاحب الإبل المصابة بالجرب أو داء على صاحب الإبل الصحيحة وظاهر هذا الحديث يوهم أن النهي عن إيراد الإبل المصابة على السليمة لئلا تعديها، وهذا المعنى لأنه يوهم انتقال العدوى بذاتها من الإبل المصابة إلى المريضة لا بإرادة الله ولأنه يجعل الحديث رخصة في التطير لأن النبي نهى عن التطير بقوله «لا عدوى ولا طيرة» ثم يحذر من العدوى والمعنى المراد أو خير ما يحمل عليه الحديث لا ينبغي لصاحب إبل مصابة أن يوردها على إبل صحيحة لئلا ينزل بالصحاح ما نزل بالمراض فيتوهم المصح أن المراض أعدتها بذاتها فيأثم.

وقد نهى النبي وحذر من اعتقاد انتقال العدوى بذاتها بين الإبل أو بين المخلوقات. حين قال الأعرابي: يا رسول الله النقبة تكون بمشفر البعير فتجرب له الإبل كلها. فقال النبي المعصوم: فمن أعدى الأول؟ ونظيره قول النبي «لا عدوى ولا طيرة وفر من المجذوم كما تفر من الأسد» فهو لا يخرج مخرج التحذير من العدوى لكونها تعدي بذاتها بل يخرج مخرج الحذر من تلوث العقيدة بإعتقاد إمكان العدوى بذاتها وعلاجاً للتطير وفراراً من قدر الله إلى قدر الله. والله أعلم.

تَثْلِيثُ يَا أُصْبُعٍ مَعْ شَكْلِ هَمْزَتِهِ والعاشر الأصبوع قد كملا[1]

وفي الأُنْمُلة تسع لغات فتح الهمزة وضمها وكسرها مع الحركات الثلاث في الميم وقد تقدم ما فيها من الأبعرة في باب الكسور فراجعه.

« بَابُ السير »

روى ابن ماجة في سننه عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « غزوة في البحر مثل عشر غزوات في البر والذي يميد في البحر كالمتشحط في دمه في سبيل الله »[2].

وفيها أيضاً عن أبي أمامة[3] رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « شهيد البحر مثل شهيد البر والمائد في البحر كالمتشحط في دمه في البر وما بين الموجتين كقاطع الدنيا في طاعة الله، وإن الله وكل ملك الموت بقبض الأرواح إلّا شهيد البحر فإنه يتولى قبض أرواحهم ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها إلّا الدَّيْن، ولشهيد البحر الذنوب والدَّين ».

الثانية: تقدم في الحديث أن من سلَّم على عشرة فكأنما أعتق رقبة من ولد إسماعيل/.

٢٤٧/ب

« بَابُ حد الخمر »

تقدم في باب الاثنين أن رسول الله ﷺ لعن في الخمر عشرة ومن النساء عشراً[4] فراجعه.

---

(١) في المخطوط هكذا: وهو مكسور، ولم نعثر عليه في مظانه.

(٢) أخرجه ابن ماجة (٢٧٧٣) كتاب الجهاد باب الخروج في النفير، والبيهقي في السنن، والحاكم في المستدرك ٢/١٤٣، والدر المنثور ١/٢٤٨، وابن عدي ٦/٢٣٩٩.

(٣) أخرجه ابن ماجة (٢٧٧٨) كتاب الجهاد باب فضل غزو البحر. والطبراني ٨/٢٠١ وذكره في كنز العمال (١١١٣) وقال: أخرجه ابن ماجة والطبراني والبيهقي ٤/٣٣٤ والحاكم ٢/١٤٣ وأورده ابن الجوزي في العلل ٢/٨٩.

(٤) تقدم.

« بَـابُ الزنـا »

في مسند الإمام أحمد رضي الله عنه « لأن يزني الرجل بعشر نسوة أَيْسَر عليه من أن يَزْنِي بامرأة جاره »[1].

« بَـابُ التعزيـر »

يعزر في كل معصية لا حدّ فيها ولا كفارة بما يراه من ضرب وحبس ونحوهما، ويستحب أن لا يبلغ به أوفى حد المعزر فينقص في تعزير الحر عن أربعين لأنها أدنى حدّه وفي العبد عن عشرين، وقيل: لاَ يَبْلغ بواحد منهما أربعين، وقيل: لا يَبْلغ بواحد منهما عشرين، وقيل: لا يزيد على عشرة لقوله ﷺ: « لا يُجْلَدُ فوق عشرة أسواطٍ إلاّ في حدّ من حدود الله »[2].

قال النووي في شرح مسلم: وهو منسوخ بفعل الصحابة رضي الله عنهم فقد جاوز العشرة.

وقال مالك ومن وافقه: لا ضبط لعدد الضربات في التعزير وإن ذلك إلى رأي الإمام وله أن يزيد على قدر الحدود.

قالوا: لأن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ضرب من نقش على خاتمه مائة وضرب صبياً أكثر من الحد.

« بَـابُ كفّارة اليمين »

يتخير فيها بين إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة، فإن عجز عن الثلاثة لزمه صوم ثلاثة أيام وقد تقدم ذلك.

---

(١) أخرجه أحمد ٦/٨، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٣)، وفي تاريخه ٨/٥٤، وذكره في مجمع الزوائد ٨/١٦٨ وقال: رواه أحمد والبزار ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه البخاري ٨/٢١٥ [المتن]، والترمذي (١٤٦٣)، وأبو داود (٤٤٩١)، وابن ماجة (٢٦٠١)، كتاب الحدود باب التعزير. وأحمد ٣/٤٦٦، والحاكم ٤/٣٦٩، والبيهقي ٨/٣٢٨، والبغوي في شرح السنة ١٠/٣٤٣، والدارقطني ٣/٢٠٨، والطحاوي في مشكل الآثار ٣/١٦٤.

« بَـابُ الأطعمـة »

قـال في كتـاب « أنس المنقـطعين »: روى ابن عبـاس رضي الله عنهمـا أن رسول الله ﷺ قال: في البطيخ عشر خصال: « هو شراب، وأشنان، وريحان، ويغسل المثـانة، ويغسـل مـاء الـظهـر، ويكثـر الجمـاع، ويقـطع الأبـردة، وينقي البشـرة ويغذيها »[1]، لكن قال « النووي » في فتاويه ان هذه الأحاديث التي تروى في فضل البطيخ والباقلاء والعدس والأرز ليس فيها شيء صحيح انتهى.

وحديث « الباذنجان لما أكـل له »[2] وحـديث « ماء زمـزم لما شـرب له »[3] ضعيفان.

وقال بعض مشايخنا: إن حديث الباذنجان أقوى سَنَداً من حديث ماء زمزم.

« بَـابُ الأحد عشر »

وفيه فصلان:

الأول: في الأعداد المطلقة، وفيه مواضع:

الأول: قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأبيه يا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً﴾[4] الآية.

كانت الكواكب في التأويل اخوته والشمس أبوه والقمر أمّه. قاله قتادة[5].

وقال السكري: القمر خالته فإن أمه راحيل كانت قد ماتت.

---

(١) ذكره في كنز العمال (٢٨٢٨٨) وقد أخرجه الرافعي والديلمي في الفردوس عن ابن عباس وهو ظاهر الوضع.

(٢) ذكره في كشف الخفاء ١/٣٢٧ وقال: ذكره السيوطي في اللآلىء وعده من الموضوعات وأنه لا أصل له وأنه لم يروه بسنده إلّا صاحب تاريخ بلخ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥٧) وقال: لا أصل له.

(٣) أخرجه ابن ماجة (٣٠٦٢) كتاب المناسـك باب الشـرب من زمزم، وأحمـد ٣/٣٥٧، والبيهقي ٥/٢٠٢، والحاكم في المستدرك ١/٤٧٣، والدارقطني ٢/٢٨٩، وابن عساكر ٤/١٧٤، وابن عدي ٤/١٤٥٥، والخطيب في تاريخه ١/١٦٦.

(٤) سورة يوسف آية: ٤.

(٥) تفسير البغوي ٣/٢١٤ ط التقدم.

وقال ابن جريج: القمر أبوه والشمس أمه لأن الشمس مؤنثة والقمر مذكر. ذكره البغـوي.

وأمّا أسماء هذه الكواكب فقال الزمخشري في الكشاف[1]: روى جابر رضي الله عنه أن يهودياً جاء النبي ﷺ فقال: يا محمد أخبرني عن النجوم التي رآهـن يوسف؟ فسكت رسول الله / ﷺ فنزل جبريل فأخبره بذلك فقال النبي ﷺ لليهودي: إن أخبرتك هل تسلم؟ قال: جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفيلق والمصبح والضروح والفرع ووتاب وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي: اي والله إنها لأسماؤها. ٢٤٨/أ

وأمّا أسماء اخوته فقال الزمخشري[2] أيضاً: قيل هم يهوذا وروبيـل وسمعون ولاوي وربالون ويشجر ودينة ودان ونفتالي وجاد وأثر السبعة الأولون كانوا من ليا بنت خالة يعقوب والأربعة الآخرون من سريتين زلفة وبلهة، فلما توفيت ليا تزوج أختهـا راحيل فولدت له بنيامين ويوسف.

وعن وهب[3] أن يوسف رأى وهو ابن سبع سنين أن احدى عشر عصاً طوالاً كانت مركوزة في الأرض كهيئة الدارة وإذا عصا صغيـرة تثبت عليها حتى اقتلعهـا وغلبته فوصف ذلك لأبيه فقال: إياك أن تذكرها لإخوتك، ثم رأى وهو ابن ثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصها على أبيه فقال له: لا تقصها عليهم فيبغوا لك الغوائل.

قيل: كان بين رؤيا يوسف ومسير اخوته إليه أربعون سنة وقيل: ثمانون. انتهى كلام الزمخشري[4].

قال بعضهم: إنما سمى الله قصة يوسف أحسن القصص لثلاثة أوجه:

أحدها: أنها أوجز لفظاً وخير الكلام ما قل ولم يطل فيمل.

الثاني: أنها أول قصة نزلت على رسول الله ﷺ.

الثالث: أنه كان أجمل البشر ونسبه أحسن الأنساب.

---

(١) الزمخشري ٢/٤٤٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الكشاف ٢/٤٤٣.

قال ﷺ: « إن الكريم ابن الكريم[1] ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وحالـه في الحب أحسن الأحوال ودعـاؤه أحسن الأدعية، وتـزويجه أحسن التزويج، وتشبيهه أحسن التشابيه، وعلمه أحسن العلوم فلذلك سمى الله قصته أحسن القصص ».

وقال البغوي[2]: سميت أحسن القصص لما فيها من العبـر والحكم والنكت والفوائد التي تصلح للدنيا والدين من غير الملوك والمماليك والعلماء ومكـر النساء والصبر على أذى الأعداء وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء وغير ذلك من الفوائد.

الثاني :قوله تعالى ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذ يَحْكُمَانِ في الْحَرْثِ﴾ إلى قوله ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾[3].

قال البغوي[4]: قيل إن سليمان عليه السلام يوم حكم بذلك كان ابن احدى عشرة سنة، وذلك ان رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب زرع والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع: إن هذا انفلتت غنمه ليلاً فوقعت في حرثي فأفسدته فلم يبق منه شيئاً فأعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا فمرّا على سليمان فقال: كيف قضى بينكما؟ فأخبراه فقال سليمان عليه السلام: لو وُلِّيتُ/ أمركما لقضيت بغير هذا، فأخبر داود بذلك فقال: كيف تقضي؟ قال: أدفع الغنم إلى صاحب الزرع ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الزرع مثل حرثه، فإذا أصاب الحرث كهيئته يوم أكل دفع إلى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود: القضاء ما قضيت، وحكم بذلك.

٢٤٨/ب

قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما وأكثر المفسرين: كان الحرث كرماً قد تدلت عناقيده. وقال قتادة: كان زرعاً.

وقوله تعالى ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيه غَنَمُ الْقَومِ﴾ النفش الرعي بالليل والهمـل الرعي بالنهار وهما الرعي بلا راع[5].

---

(١) أخرجه البخاري، والترمذي (٣١١٦)، وأحمد ٢/٣٣٢، والحاكم ٢/٣٤٦، والبخاري في الأدب المفرد (٦٠٥)، والطحاوي في مشكل الآثار ٢/٤٢٩.

(٢) تفسير البغوي ٣/٢١٣.

(٣) سورة الأنبياء آية: ٧٨.

(٤) تفسير البغوي ٤/٢٤٦.

(٥) البغوي والخازن ٤/٢٤٦.

الثالث: قوله تعالى ﴿عُتُلٍّ بعد ذلك زنيم﴾ يعني الوليد بن المغيرة[1].

قال القاضي عياض في الشفاء: جمع الله فيه بضع عشرة خصلة من الذم فقال: ﴿فلا تطع المكذبين﴾ إلى قوله ﴿سنسمه على الخرطوم﴾ انتهى وهي إحدى عشرة خصلة.

الرابع: قوله تعالى ﴿ومن شر النفاثات في العقد﴾[2] عن إبراهيم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: سَحَرَ النبيَّ ﷺ رجلٌ من اليهود فشكا لذلك فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن رجلاً من اليهود سحرك وعقد لك عقداً فأرسل رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد رسول الله ﷺ لذلك خفة فقام فكأنما انشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا رآه في وجهه قط[3].

قال مقاتل والكلبي: كان في وتر عليه إحدى عشرة عقدة فأنزل الله تعالى سورة الفلق وسورة الناس وهما إحدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات كلما قرأ آية انحلّت عقدة حتى انحلّت العقد كلها[4].

الخامس[5]: خدم النبي ﷺ من الأحرار كانوا أحد عشر رجلاً:

أنس بن مالك الأنصاري، وهند وأسماء الأسلميتان ابنتا حارثة، وربيعة بن كعب الأسلمي وعبد الله بن مسعود وكان صاحب نعليه إذا قام ألبسهما إيّاه وإذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم ﷺ، وعقبة بن عامر الجهني كان صاحب بغلته يقود به في الأسفار، وبلال بن رباح المؤذن، وسعد مولى أبي بكر الصدِّيق، وذو مخمر، ويقال: ذو مخير، وسراج الليثي وقيل: بكر، وأبو ذر الغفاري رضي الله عنهم أجمعين. ذكره الطبري في الخلاصة.

السادس: رسله[6] ﷺ أحد عشر:

---

(١) سورة القلم آية: ١٣.
(٢) البغوي ٧/١١٠.
(٣) سورة الفلق آية: ٤.
(٤) البغوي ٧/٢٦٧.
(٥) البغوي بالخازن ٧/٢٦٨.
(٦) جوامع السيرة (٢٧)، وتلقيح فهوم أهل الأثر (٣٨).
(٧) ذكرهم ابن حزم في جوامع السيرة ص ٢٧ وأفرد لهم ابن حديدة الأنصاري مصنفاً سماه المصباح المضيء في كتاب النبي ورسله.

عمرو بن أمية الضمري، ودحية بن خليفة الكلبي، وعبد الله بن حذافة السهمي، وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي، وعمرو بن العاص، وسليط بن عمرو العامري، وشجاع بن وهب الأسدي، والمهاجر بن أبي أمية المخزومي، والعلاء بن الحضرمي، وأبو موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم أجمعين/. ذكره الطبري أيضاً.

٢٤٩/أ

الفصل الثاني
في مسائل الفقه
« بَـابُ الصـلاة »

فيه مسائل:

الأولى: كلمات الإقامة إحدى عشرة كلمة.

الثانية: أكثر الوتر إحدى عشرة ركعة على الصحيح وقيل: ثلاث عشرة وقد تقدم ذلك.

الثالثة: فرائض اليوم والليلة في حق المسافر والقاصر إحدى عشرة ركعة.

الرابعة: الرواتب المتعلقة بالصلوات الخمس إحدى عشرة ركعة: ركعتان قبل الصبح وركعتان قبل الظهر، وركعتان بعدها، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء وركعة الوتر. ويعني بذلك المؤكدة، وأمّا غير المؤكدة فمنهم من نقص ركعتي العشاء، ويحكي عن نصه في البويطي وصححه المتولي ومنهم من زاد ركعتين قبل الظهر وركعتين بعده فتصير أربعاً قبله وأربعاً بعده وأربعاً قبل العصر، ومنهم من زاد ركعتين قبل العشاء وحكاه في البويطي وليس الخلاف في أصل الاستحباب وإنما الخلاف في الراتب المؤكد، والجميع سنة وردت به الأحاديث، وفي استحباب ركعتين خفيفتين قبل المغرب وجهان الصحيح منهما في « الروضة » وبه قال « أبو إسحاق الطوسي» و « أبو زكريا السكري » الاستحباب.

وقال « الرافعي » في « الشرح الصغير »: وليستا من الراتب المؤكد بلا خلاف.

فائدة: قال « النووي » رحمه الله في « فتاويه »: يجوز أن يأتي بالأربع قبل الظهر والأربع بعده والأربع قبل العصر بتشهد واحد وتشهدين والأفضل تسليمتان.

قال « الخطيب الاسنوي » في شرح « التعجيز »: وما ذكره يشكل عليه ما لو صلى أربع ركعات من التراويح بتسليمة واحدة فإن المنقول في « الروضة » في

« فتاوى » القاضي « حسين » أنه لا يصح لأنه خلاف المشروع ولم يتعقبه « النووي »، وقياسه أن لا يصح فيما قاله هنا أيضاً لأنه خلاف المشروع.

« بَـابُ صلاة العيدين »

كان ﷺ إذا ذهب لصلاة العيد في طريق[1] رجع من أخرى وفي ذلك أحد عشر معنى ذكرها الشيخ كمال الدين النسائي في كتابه جامع المختصرات:

أحدها: أنه كان يتوخى أطول الطريقين في الذهاب وأقصرهما في الرجوع.

والثاني: التشهد له الطريقان يوم القيامة وقد قيل في قوله تعـالى ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُم﴾[2].

ان المراد بالآثار الخطا إلى المسجد.

الثالث: ليتبرك به أهل الطريقين.

الرابع: ليستفتى فيهما.

الخامس: لبروز القبور.

السادس: ليتصدق على فقرائهما.

السابع: إنما يرجع في آخر لنفاذ ما تصدق به في الطريق الأول.

الثامن: يبغض المنافقين من أهل الطريقين.

التاسع: كان يفعله حذراً منهم فربما كمنـوا له في الطريق الأول.

العاشر: كان يرجع في آخر لأجل الزحام في الأول.

٢٤٩/ب الحادي عشر: للتفاؤل بتغير الحال من حال إلى / أحسن منها ليس خاصاً به ﷺ بل يستحب لكل من حضر الجماعة أن يرجع في طريق آخر.

---

(١) لما أخرجه ابن ماجة عن ابن عمر أنه كان يخرج إلى العيدين في طريق ويرجع في أخرى ويزعم أن النبي كان يفعل ذلك، وروي عن معاوية بن حيدة أن النبي كان إذا خرج إلى العيدين سلك على دار سعيد بن أبي العاص، ثم على أصحاب الفساطيط ثم انصرف في الطريق الأخرى طريق بني زريق، ثم يخرج على دار عمار بن ياسر ودار أبي هريرة إلى البلاط.

(٢) سورة يس.

« بَـابُ الجنائز »

قال القرطبي في تفسيره جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: « من حضر المقبرة فقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة كتب له بعدد كل ميت حسنة »[١].

وذكره في تذكرته أيضاً فقال: وقد خرج السلمي من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة أُعْطِيَ من الأجر بعدد الأموات »[٢].

قال وقال الحسن[٣]: من دخل المقابر فقال: اللهم ربَّ الأجساد البالية والعظام الناخرة خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة فأدخل عليها روحاً منك وسلاماً مني إلّا كتب الله له بعددهم حسنات.

قال: وروي من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم وكان له بعدد من فيها حسنات ».

وذكر في التذكرة أيضاً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنـه أن رسول الله ﷺ قال: « من قرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة بنى الله له قصراً في الجنة، فإن قرأها عشرين مرة بنى الله له قصرين في الجنة، فإن قرأها ثلاثين مرة بنى الله له ثلاثة قصور في الجنة فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله إذاً تكثر قصورنا فقال: الله أوسع وأكثر.

« بَـابُ الزكـاة »

للإبل أحد عشر نصاباً: خَمْسٌ وفيها شاة وعَشْرٌ وفيها شاتان وخمس عشرة وفيها ثلاث شياه وعشرون وفيها أربع شياه، وخمس وعشرون وفيها بنت مخـاض، وست وثلاثون وفيها بنت لبون، وست وأربعون وفيها حقّة، وإحدى وستون وفيها جـذعة، وست وسبعون وفيها بنتا لبون، وإحدى وتسعون وفيها حقتان، ومائة وإحدى وعشرون وفيها ثلاث بنات لبون، ثم في كل أربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حقّة، وبنت

---

(١) تفسير القرطبي ٢٠/٢٤٩.

(٢) إتحاف السادة المتقين ١٠/٣٧١، وذكره في كنز العمال (٤٢٥٩٦) وعزاه للرافعي عن علي.

(٣) ذكره في كنز العمال (٢٦٦٤) وعزاه الخيازجي في فوائـده عن حذيفـة، واتحاف السـادة المتقين ٣/٢٩٣، وفي الدر المنثور ٦/٤١٣ وقال أخرجه أبو الشيخ عن ابن عمـر.

المخاض لها السنة واللبون سنتان والحقة ثلاث والجذعة أربع والشاة الواجبة جذعة ضأن لها سنة وقيل: ستة أشهر أو ثنية معز لها سنتان وقيل: سنة.

« بَـابُ الأطعمـة »

فيه مسألتان:

الأولى: المحرمات إحدى عشرة، وهي في قوله تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ والدَّمُ ولَحْمُ الخِنْزِيرِ وما أُهِلَّ لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلاّ ما ذكيتم﴾[1] أي أدركتم ذكاته ﴿وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق﴾[2].

والمنخنقة هي التي تخنق لتموت وسواء اختنقت بنفسها أو خنقت قصداً، والموقوذة تضرب بالخشب على رأسها حتى تموت، والمتردية التي سقطت من جبل أو/ في بئر فتموت والنطيحة التي تنطحها أخرى فتموت وما ذبح على النصب أي على اسم النصب وهي الأصنام المنصوبة أي ذبح لأجلها. ٢٥٠/أ

قال ابن زيد: وما ذبح على النصب وما أهلّ به لغير الله هما واحد.

وقال قطرب: على بمعنى اللام أي وما ذبح لأجل النصب.

وعن المالكية أن المحرمات في الأكل ثلاث فقط لقوله تعالى في الآية الأخرى ﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير﴾[3] ولفظة إنما تفيد الحصر. وقوله تعالى في الآية الأخرى ﴿قل لا أجد فيما أوحي إليَّ مُحَرَّماً على طاعم يطعمه إلاّ أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير﴾[4].

وقالوا في قوله تعالى ﴿وما أهل به لغير الله﴾[5] إلى قوله ﴿وما أكل السبع﴾[6] أنه داخل تحت عموم الميتة، وأباحوا ما عدا هذه الثلاثة لأنه ما دب ودرج حتى الحيات إذا أمن سمها، والاستقسام طلب القسم، والحكم من الأزلام وهي قداح لا ريش لها ولا نصل واحدها زلم بفتح الزاي وضمها وكانت أزلامهم سبعة عند سادن الكعبة مكتوب

---

(١) سورة المائدة آية: ٣.
(٢) سورة المائدة آية: ٣.
(٣) سورة البقرة آية: ١٧٣.
(٤) سورة الأنعام آية: ١٤٥.
(٥) سورة المائدة آية: ٣.
(٦) سورة المائدة آية: ٣.

على واحد نعم، وعلى واحد لا، وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم، وعلى واحد ملصق، وعلى واحد العقل يعني الدية، وواحد غفل بضم الغين المعجمة وإسكان الفاء أي لا شيء عليه، وكانوا إذا أرادوا أمراً من سفر أو نكاح أو ختان أو غيرها وتدارؤوا في نسب أو اختلفوا في تحمل عقل جاؤوا إلى صاحب القداح فأعطوه مائة درهم حتى يحيل القداح أي يقلبها بعضها ببعض ويخرج واحدا فإن خرج « نَعَمْ » فعلوا، وان خرج « لا » لم يفعلوا ذلك حولاً ثم عادوا إلى القداح ثانية، وإذا جالوا على نسب فإن خرج « منكم » كان وسطاً منهم، وإن خرج « منكم من غيركم » كان حليفاً، وإن خرج « ملصق » كان على منزلته ولا نسب له ولا حلف، وإذا اختلفوا في عقل فمن خرج عليه قدح العقل حمله وإن خرج العقل الذي لا شيء عليه أجالوا ثانياً حتى يخرج واحد مكتوب.

وقال سعيد بن جبير: الأزلام حَصَىً بيضٌ كانوا يضربونها[1].

وقال مجاهد: هي كعاب فارس والروم التي يتقامرون بها[2].

وقال: الأزلام للعرب والكعاب للعجم.

وقال سفيان بن وكيع: الشطرنج[3]. ذكر ذلك البغوي.

قال والدي رحمه الله: ومما هو شبيه بالأزلام الخشبة التي مع المنجمين ذات زوايا أربع مكتوب على كل جهة من جهاتها الأربع حرف من حروف أبجد فيأخذها من يريد أمراً قد عزم عليه من نكاح أو سفر أو عاقبة أمر ونحو ذلك ويدحرجها فإذا وقفت نظر إلى الحرف الذي على سطحها ويحفظه ثم يدحرجها ثانية وثالثة كذلك ويحفظ الثلاثة أحرف/ ، ثم يفتح كتاب القرعة ويقلب أوراقه إلى أن يجد ما طلع له من الحروف فيقرأ ما يجده مكتوباً تحتها من بشارة أو تحذير فيتفاءل بذلك في الأمر الذي قد عزم عليه وهذا حرام لأنه اعتماد على ما طلع له من الحروف في الخشبة المذكورة بواسطة فعله فهو شبيه بإجالة الأزلام.

٢٥٠/ب

وأمّا ما ورد في الحديث من أنه ﷺ كان يعجبه الفأل الحسن فليس هو[4] هذا

(١) تفسير البغوي ٨/٢.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) أخرجه ابن ماجة (٣٥٣٦) كتاب الطب باب من كان يعجبه الفأل.

وإنما هو أن يكون قد عزم على أمر فيصادفه قول إنسان افعل أو لا تفعل أو احذر أو مبارك ونحو ذلك وقد ورد ذلك مبيناً في الحديث: روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع يا راشد يا نجيح[1].

الثانية: المواضع التي لا حرج على الشخص أن يأكل منها أحد عشر ذكرها الله في قوله ﴿ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم﴾ إلى قوله ﴿أو صديقكم﴾[2].

قال البغوي[3]: وفسروا قوله «بيوتكم» بيوت الأولاد بسبب بيوت الأولاد إلى الآباء كما جاء في الحديث من قوله ﷺ: «أنت ومالُك لأبيك»[4].

وقيل: أراد بيوت الأزواج، وأمّا قوله ﴿أو ما ملكتم مفاتحه﴾[5] فقال ابن عباس رضي الله عنهما المراد به وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا بأس على الوكيل أن يأكل من الثمرة ويشرب من اللبن من غير أن يحمل ولا يدخر[6].

وقيل: المراد بيوت العبيد والمماليك. وقيل: المراد بما ملكتم مفاتحه ما أحرزتم وملكتم أو ما خزنتموه عندكم والمعنى: ليس عليكم جناح أن تأكلوا من منازل هؤلاء إذا دخلتموها في غيبتهم من غير أن يزودوا ويحملوا.

« بَابُ المسابقة والمناضلة »

أسماء خيل السباق أحد عشر: تسمى الجُلْبة بضم الجيم وإسكان اللام أولها المجلي وهو السابق ثم المصلي التالي ثم البارع ثم المرتاح ثم الخطر ثم العاطف ثم المؤمل ثم اللطيم ثم السكيت ثم الفشكل وهو آخرها.

---

(١) أخرجه الترمذي (١٦١٦)، والطحاوي في مشكل الآثار ٢/٣٤٤، وفي كنز العمال (١٨٣٧٤) وعزاه للترمذي والحاكم عن أنس.

(٢) سورة النور آية: ٦١.

(٣) البغوي بالخازن ٥/٧٤.

(٤) أخرجه ابن ماجة (٢٢٩١) كتاب التجارات باب ما للرجل من مال ولده، وأبو داود (٣٥٣٠)، وأحمد ٢/٢٠٤، والبيهقي في السنن ٧/٤٨٠، وابن حبان في صحيحه (١٠٩٤)، والطبراني في الأوسط ١/٨، وفي الكبير ٧/٢٧٩.

(٥) سورة النور آية: ٦١.

(٦) البغوي مع الخازن ٥/٧٤.

قال النووي في تحرير التنبيه: وربما قدم بعض ما بعد المصلي على بعض. انتهى.

وفي شرح مقامات الحريري[1] للشريشي أنها عشرة فأهمل الفشكل ولفظه «قال: كان عند المتقي العباسي فتى يأنس به فقال ليلة لجلسائه: عودوا إلى ذكر الخيل فقال الفتى: يا أمير المؤمنين حدثني كلاب بن حمزة العقيلي قال: كانت العرب ترسل خيلها أراسل عشرة عشرة والقصب سبعة فلا يدخل الحجرة من الخيل إلّا ثمانية الأول السابق المجلي لأنه جلا عن وجه صاحبه الكرب والثاني المصلي لأنه وضع جحفلته على وطأة المجلي وهي صلاة والصلاة عجب الذنب. والثالث: المسلي لأنه تلا المصلي / دون غيره كان شريكاً في السبق فسلى عن صاحبه بعض همه. والرابع التالي ٢٥١/أ لأنه تلا المسلي دون غيره، والخامس: المرتاح وهو المفتعل من الراحة لأن في الراحة خمس أصابع فلما كان الخامس على خامسة الأصابع سمي مرتاحاً.

والسادس: حظي لأنه نال حظاً وإن قل لأن رسول الله ﷺ أعطى السادس نصيباً وهو آخر حظوظ الحلبة، وسمي السابع العاطف لدخوله الحجرة لأنه قد عطف بشيء (وإن حسن إذ كان قد دخل الحجرة)[2].

الثامن: المؤمل على القلب والتفاؤل كما سمي اللديغ سليماً مؤملاً لقربه من ذوات الحظوظ.

التاسع: اللطيم لأنه لو رام الحجرة لعلم دونها لأنه أعظم جرماً من السابع والثامن.

العاشر: السكيت لأن صاحبه يعلوه خشوع وذلة ويسكت خزياً وعياً وكانوا يجعلون في عنقه حبلاً ويحملون عليه قرداً يركضه ليغير بذلك صاحبه، وأبو عبيد يشدد السّكّيت فيقول: السِّكّيت بتشديد الكاف وكسر السين وسمي سكيتاً لأنه آخر العدد الذي يقف عليه العاد والسكت الوقوف، وسميت حلبة لأن العرب تحلب لها خيولها أي تضمرها[3].

وقال الأصمعي وأبو عبيد: لم نسمع في سوابق الخيل اسماً لشيء منها ممن يوثق بعلمه إلّا الثاني واسمه المصلي.

---

(١) شرح مقامات الحريري للشريشي ٢/٢٣٧.

(٢) مقامات الحريري بشرح الشريسي ٢/٢٣٧.

(٣) المصدر السابق ٢/٢٣٨.

قال الأصمعي: وهو من الصلا وهو جانب ذنبه. انتهى كلامه بحروفه وفيه أنه يراد المسلي وترك النازع.

« بَـابُ الحـدود »

خرج من قوله يعزر في كل معصية لا حدّ فيها ولا كفارة إحدى عشرة مسألة طرداً وعكساً ذكرها في المهمات:

الأولى: إذا صدرت المعصية من بعض أولياء الله تعالى فإنه لا يجوز تعزيرهم كما قاله الشيخ عز الدين في « القواعد » بل تُقَال عثراتهم وتُسْتَر زلتهم.

قال: وقد جهل أكثر الناس فزعموا أن الولاية تسقط بالصغيرة.

الثانية: إذا نظر إلى بيت غيره فرماه صاحب الدار.

قال الرافعي: فإن أصابه لم يعزره السلطان وإن لم يصبه عزره مع أن فقء العين لا حدّ فيه ولا كفارة لكنه قام مقام الحد.

الثالثة: إذا ارتد ثم أسلم لا يعزر إلاّ إذا تكرر ذلك منه كما ذكره في التنبيه وغيره، وكذلك من وطىء زوجته في الدبر كما ذكره في « التهذيب » و « الروياني » في الحلية.

الرابعة: إذا حمى الإمام أرضاً لضعفاء المسلمين فدخل شخص من الأغنياء أو الأقوياء فرعى فيها. قال القاضي أبو حامد: لا تعزير عليه ولا غرم وإن كان عاصياً.

الخامسة: إذا رأى محصناً يزني بزوجته فقتله فلا تعزير عليه وإن افتات على الإمام بل يعزر لأجل الحمية والغيظ. كذا نقله « ابن الرفعة » عن أبي داود الصيدلاني /، ونقل « الماوردي » وغيره وكذلك « الخطابي » في « معالم السنن » عن « الشافعي » أنه يحل له قتله فيما بينه وبين الله تعالى وان كان يفاد به في الظاهر. ٢٥٢/ب

السادسة: إذا كتب بعض المسلمين إلى المشركين بأخبار الإمام فقد قال « الشافعي »: إن كان من ذوي الهيئات لم يعزر لحديث حاطب بن أبي بلتعة. كذا نقله في الشامل في كتاب السير.

السابعة: إذا جامع زوجته في نهار رمضان فإنه يعزر وإن وجبت الكفارة بالإجماع كما نقله البغوي في شرح السنة وجزم به ابن يونس في شرح التعجيز وذكر الرافعي في

شرح المسند ما يقتضيه، ولم يطلع صاحب الكفاية على هذه النقول فجزم بعدم الوجوب.

الثامنة: إذا جامع زوجته في الحيض وقلنا بوجوب الكفارة فإنه يعزر بلا خلاف كما رأيته لبعض الأصحاب.

التاسعة: إذا قتل من لا يقاد به كاتبه وعبده أو قتل ذمياً أو صاحب عهد فإنه يعزر وإن وجبت الكفارة كما نص عليه الشافعي في الأم، نعم يجاب عن هذا بأن إيجاب الكفارة في القتل ليس لما صدر منه من المعصية بل لأجل إعدام النفس بدليل إيجابها في قتل الخطأ، وحينئذ فيبقى التعمد خالياً عن الزاجر فوجب التعزير، وهذا المعنى بعينه يرشد إلى وجوب التعزير في إتلاف الصيد والحلق ونحوهما دون سائر الاستمتاعات كاللبس والطيب وبهذا يتضح إيجاب الكفارة والتعزير في اليمين الغموس، فإن التعزير لأجل الذنب والكفارة لانتهاك الاسم الأعظم وقد أجاب بذلك الشيخ عز الدين في فتاويه ومثله بقوله: لو زنا بأمة في جوف الكعبة نهار رمضان وهو صائم معتكف بحرم لزمه العتق والبدنة ويحد للزنا ويعزر لقطع رحمه وانتهاك حرمة الكعبة.

العاشرة: الظهار فإن الصحيح على ما قاله بعض الأصحاب وجوب التعزير لأجل الكذب والكفارة تجب بالعود.

فهذه عشر مسائل وحكى ابن يونس في شرح التعجيز في تعزير الأب إذا وطىء جارية ابنه وجهين فإن قلنا لا يعزر فهي حادية عشرة وما يضم إلى ذلك قطع السرقة، فإن الرافعي ذكر أن السارق تعلق يده في عنقه ويطاف به، ولا شك أنه تعزير، وكذلك في شارب الخمر أنه ينكت ويذر على رأسه التراب، وقولهم يعزر في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة يرد عليه من رأى هلال شوال وحده فأفطر قبل أن يؤدي الشهادة فإن الرافعي قال إنه يعزر مع أنه لم يأت معصية، فلو شهد أولاً فلم يقبله الحاكم إما لفسقه أو لكونه لم يشهد معه غيره ثم أفطر لم يعزر، وقد قدمنا ذلك.

واعلم أن التعزير يخالف الحد من خمسة أوجه:

أحدها: أن الحد مضبوط بالعدد والجنس، أما الجنس فهو الضرب، وأمّا العدد فأربعون في الخمر/، وثمانون في القذف ومائة في الزنا، والتعزير ليس كذلك لا يختص بعدد ولا بجنس بل رأي الإمام من حبس وضرب وتوبيخ بكلام ونحوها. ٢٥٢/أ

الثاني: أن التعزير يختلف باختلاف الأشخاص فتعزير ذوي الهيئات دون تعزير غيرهم، والحد لا يختلف فالشريف والوضيع فيه سواء.

الثالث: الحد لا يقبل الشفاعة بخلاف التعزير.

الرابع: التعزير يقبل العفو والحد لا يقبله إلّا أن يتعلق بآدمي كحد القذف.

الخامس: لو مات من التعزير ضمن الإمام، ولو مات من الحد فلا ضمان، ثم الضمان على عاقلته على الأظهر، وفي قول في بيت المال.

« بَـابُ الاثني عشر »

وفيه فصلان:

الأول: في الأعداد المطلقة، وفيه مواضع:

الأول: قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ الله ميثاقَ بَني إسرائيلَ وَبَعَثْنَـا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾[1].

الثاني: قوله تعالى ﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم﴾[2] قال البغوي[3]: كانوا اثني عشر سبطاً.

قال تعالى ﴿وقطعناهـم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً﴾.

وأمّا مقدار كل سبط فذكر البغوي[4] في سورة البقرة أنه كان يسقي كل يوم ستمائة ألف فعلى هذا كان كل سبط خمسين ألفاً، والأسباط من بني إسرائيل كالقبـائل من العرب من بني إسماعيل، والشعوب من العجم[5]، وسُمُّوا أسباطاً لأنه ولد لكل واحد منهم جماعة (حافد)[6] مؤمنة، قيل للحسن والحسين سبطا الرسول ﷺ.

الثالث: قال الزمخشري[7] في الكشاف: لسورة براءة اثنا عشر اسماً: بـراءة التوبة، المقشقشة، المبعثرة، المشـرِّدة، المُخْزيـة، الفاضحـة، المثيرة، الحـافرة، المنكلـة، المدمدمة، سورة العذاب، وذلك لأن فيها التوبة على المؤمنين وهي تقشقش

---

(١) سورة المائدة آية: ١٢.
(٢) سورة البقرة آية: ٦٠.
(٣) سورة الأعراف آية: ١٦٠.
(٤) البغوي بالخازن ٢/٢٤٧.
(٥) راجع: لسان العرب/ سبط (١٩٢٢ ـ ١٩٢٣).
(٦) أي له أحفاد. (اللسان: سبط).
(٧) الكشاف ٢/٢٤١.

من النفاق أي تبرىء منه وتبعثر عن أسرار المنافقين تبحث عنها وتثيرها، وتحفر عنها، وتفضحهم، وتنكلهم، وتشرد بهم، وتدمدم عليهم.

وعن حذيفة رضي الله عنهم تسمونها سورة التوبة وإنما هي[1] سورة العذاب والله ما تركت أحداً إلّا نالت منه.

وفي تفسير البغوي[2] عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: قلت لابن عباس سورة التوبة قال: هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا أنها لم تبق أحداً منهم إلّا ذكر فيها.

وقال عبد الله بن عباس: أنزل الله ذكر سبعين رجلاً من المنافقين بأسمائهم وأسماء آبائهم ثم نسخ ذكر الأسماء رحمة على المؤمنين لئلا يعيّر بعضهم بعضاً لأن أولادهم كانوا مؤمنين.

الرابع قوله تعالى ﴿وَهَمُّوا بما لم ينالوا﴾[3].

قال البغوي[4]: نزلت في اثني عشر رجلاً من المنافقين وقفوا على العقبة في طريق تبوك ليفتكوا برسول الله ﷺ وتَنَكَّروا له في ليلة مظلمة، فأخبر جبريل رسول الله ﷺ/ بما قدروا وأمره أن يرسل إليهم من يضرب وجوه رواحلهم و« عمّار بن ياسر » يقود برسول الله ﷺ و« حذيفة » يسوق فقال رسول الله ﷺ لحذيفة: اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحّاهم فلما نزل قال لحذيفة: من عرفت من القوم؟ فقال: لم أعرف منهم أحداً. قال رسول الله ﷺ: فإنه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة رضي الله عنه: ألا تبعث إليهم فتقتلهم؟ فقال: أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله بالدُّبَيْلة[5]. ٢٥٢/ب

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: في أمتي اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم يكفيهم الدُّبَيْلَة سراج من النار تظهر في أكتافهم حتى تنحم من صدورهم[6]. أخرجه مسلم.

---

(١) المصدر السابق.
(٢) البغوي مع الخازن ٣/٤٥.
(٣) سورة التوبة آية: ٧٤.
(٤) البغوي مع الخازن ٣/١٠١.
(٥) الدُّبَيْلة: داء يجتمع في الجوف، وقيل: خراج ودمل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً، وقيل: الداهية [اللسان: دبل].
(٦) أخرجه مسلم في كتاب صفة المنافقين، وابن أبي حاتم في العلل (٢٧٣٦).

الخامس: قوله تعالى ﴿وَالَّذينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً﴾[1] الآية.

قال البغوي[2]: كانوا اثني عشر رجلاً من المنافقين بنوا مسجداً يضارون به مسجد قباء فسمي مسجد الضرار.

السادس: قوله تعالى ﴿وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الغَمِّ﴾[3] الآية.

قال البغوي[4]: قال ابن عباس: كان قتل قبطياً كافراً.

وقال كعب[5] الأحبار: كان موسى عليه الصلاة والسلام إذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة وكذا ذكره الزمخشري، وفيه دليل على أنه لم يكن مكلفاً حينئذ إذ الغالب أن الشخص لا يحتلم في هذه السن، وأمّا قوله ﴿وَلَهُم عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾[6] أي في اعتقادهم وأما في الشرع فلا يقتل المسلم بالكافر وأمّا قوله ﴿رَبِّ إني ظَلَمْتُ نَفْسي فاغفر لي﴾[7] فيحتمل أن يكون المعنى ظلمت نفسي لتعريضها للهلاك إذ قتلت شخصاً أخاف أن يقتلوني به، ويحتمل أنه قال ذلك تواضعاً وعدّ هذا الفعل سيئة لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين، وقيل: إنما عدّه ذنباً لأنه قتله قبل أن يؤذن له في قتله وليس لنبي أن يقتل إلّا بإذن، ولهذا قال تعالى ﴿فَغَفَرَ لَهُ﴾ فهو يقتضي مؤاخذته بما فعل.

واعلم أن في عصمة الأنبياء خلافاً فقيل إنهم غير معصومين كغيرهم من البشر.

وقيل: معصومون من الكبائر دون الصغائر، وقيل: معصومون منهما جميعاً، وإنما تقع الصغائر منهم على وجه السهو وقيل: معصومون من الكبائر والصغائر عمداً وسهواً فيما بعد النبوة لا فيما قبلها، ورجحه جماعة واستدلوا بما وقع لإخوة يوسف فإنه كان قبل النبوة وكذلك قصة موسى عليه السلام، لكنه تعكر عليه قصة يونس فإنها كانت بعد النبوة، واستدل من قال بعدم العصمة بقوله تعالى لمحمد ﷺ ﴿وَاسْتَغْفِرْ لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾[8] وقوله ﴿ووضعنا عنك وِزْرَك﴾[9] الآية وقوله ﷺ: « اللهم

---

(١) سورة التوبة آية: ١٠٧.
(٢) البغوي مع الخازن ٣/١٢٠.
(٣) سورة طه آية: ٤٠.
(٤) البغوي بالخازن ٤/٢١٨.
(٥) المصدر السابق.
(٦) سورة الشعراء آية: ١٤.
(٧) سورة القصص آية: ١٦.
(٨) سورة محمد آية: ١٩.
(٩) سورة الشرح آية: ٢.

اغفر لي ما قدّمت وما أخّرت[1].

وقوله: « إني لاستغفر الله وأتوب إليه/ في اليوم أكثر من سبعين مرة »[2] وقوله ٢٥٣/أ تعالى ﴿وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه فتاب عليه وهدى﴾[3] وقوله عنه ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا﴾[4] الآية.

وقوله عن يونس ﴿لا إله إلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَك إِنّي كُنْتُ من الظَّالمين﴾[5] وقوله عن داود ﴿فاسْتَغْفَرَ رَبَّه وخَرَّ راكعاً وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا له ذلك﴾[6] وقوله عن يوسف ﴿ولقد هَمَّتْ بِه وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَن رَّأى برهان ربه﴾[7] وذكر الأنبياءُ ذنوبَهم في الموقف في حديث الشفاعة.

وقال تعالى عن الخليل ﴿والذي أَطْمَع أَن يَغْفِر لي خطيئتي يوم الدين﴾[8].

وقوله عن موسى ﴿تبت إليك﴾[9].

وهذه الظواهر يجب تأويلها فإنه متى التزم أحد الأخذ بظواهرها أفضت به إلى تجويز الكبائر عليهم وخرق الإجماع وما لا يقول به مسلم وكيف وقد اختلف المفسرون في معناها وتقابلت الاحتمالات في مقتضاها وجاءت أقاويل السلف فيها بخلاف ظواهرها. كذا ذكره القاضي عياض في كتابه « الشفا » وأجاد الجواب عن هذه الظواهر وبسط الكلام فيها نَحْواً من كراسة فمن أراد الوقوف على ذلك فليراجع الشفا لئلا يطول هذا الكتاب لكن ذكر القرطبي في تذكرته في ذلك كلاماً مختصراً وأنا ذاكره بحروفه وفيه إقناع إن شاء الله فقال: « فصل »: واختلف العلماء هل وقع منهم بعد

---

(١) أخرجه البخاري ١١/١٩٦، ومسلم (٥٣٦)، والترمذي (٣٤٢١)، وأحمد ١/٩٤، والبيهقي في السنن ٢/٣٢، وابن خزيمة في صحيحه (٧٤٣)، والدارقطني في السنن ١/٢٩٧، والبغوي في شرح السنة ٣/٣٥.

(٢) أخرجه البخاري ١١/١٠١، ومسلم في كتاب الذكر (٤١)، وأبو داود (١٥١٥)، وأحمد ٤/٢١١، والبيهقي ٧/٥٢، والطبراني ١/٢٨٠، والبخاري في تاريخه ٢/٤٣، والبغوي في شرح السنة ٦/١٨٠.

(٣) سورة طه آية: ١٢١.

(٤) سورة الأعراف آية: ٢٣.

(٥) سورة الأنبياء آية: ٨٧.

(٦) سورة ص الآيتان: ٢٤، ٢٥.

(٧) سورة يوسف آية: ٢٤.

(٨) سورة الشعراء آية: ٨٢.

(٩) سورة الأعراف آية: ١٤٣.

النبوة صغائر من الذنوب يؤاخذون بها ويعاتبون عليها ويشفقون على أنفسهم منها أم لا بعد اتفاقهم على أنهم معصومون من الكبائر والصغائر التي تزري بفاعلها وتحط منزلته وتسقط مروءته إجماعاً عند القاضي أبي بكر وعند الأستاذ أبي بكر أن ذلك مقتضى دليل المعجزة، وعند المعتزلة أن ذلك مقتضى دليل العقل على أصولهم فقال الطبري وغيره من الفقهاء والمتكلمين والمحدثين تقع الصغائر منهم خلافاً للرافضة حيث قالوا إنهم معصومون من جميع ذلك كله واحتجوا بما وقع من ذلك في التنزيل وثبت من تنصلهم من ذلك في الحديث يعني حديث الشفاعة، وهذا ظاهر لا خفاء به.

وقال جمهور الفقهاء من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة: أنهم معصومون من الصغائر كلها كعصمتهم من الكبائر أجمعها لأنا أمرنا باتباعهم في أفعالهم وآثارهم وسيرهم مطلقاً من غير التزام قرينة، فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم إذ ليس كل فعل من أفعالهم يتميز مقصده من القربة والإنابة أو الخطر أو المعصية، ولا يصلح أن يؤمر المرء بامتثال أمر الله لعلة معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول إذا تعارضا من الأصوليين.

قال الأستاذ أبو إسحاق الأسفراييني: واختلفوا في الصغائر والذي عليه الأكثر أن ذلك غير جائز عليهم وسار بعضهم إلى تجويزها ولا أصل لهذه المقالة.

٢٥٣/ب وقال بعض المتأخرين ممّن ذهب إلى القول الأول: والذي/ ينبغي أن يقال إن الله تعالى قد أخبر بوقوع ذنوب من بعضهم ونسبها إليهم، وعاتبهم عليها، وأخبروا بها في نفوسهم وتنصلوا منها واستغفروا منها وتابوا وكل ذلك ورد في مواضع كثيرة لا يقبل التأويل جملها وإن قبل ذلك آحادها وكل ذلك مما لا يزري بمناصبهم وإنما تلك الأمور التي وقعت منهم على جهة الندور وعلى جهة الخطأ والنسيان أو تأويل دعي إلى ذلك فهو إلى غيرهم حسنات وفي حقهم سيئات بالنسبة إلى مناصبهم وعلوّ أقدارهم، وقد يؤاخذ الوزير بما يثاب عليه السايس فأشفقوا من ذلك في موقف القيامة مع علمهم بالأمن والأمان والسلامة.

قال: وهذا هو الحق، ولقد أحسن «الجنيد» حيث قال: حسنات الأبرار سيئات المقربين، فهم صلوات الله عليهم وسلامه وإن كانوا قد شهدت النصوص بوقوع ذنوب منهم فلم يخل ذلك بمناصبهم ولا قدح في رتبتهم بل قد هداهم ومدحهم في كتابه واختارهم واصطفاهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. انتهى كلامه.

السابع: قوله تعالى ﴿وَمَن يبتغِ غَيْرَ الإِسلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْه﴾[1].

قال البغوي[2]: نزلت في اثني عشر رجلاً ارتدوا عن الإسلام وخرجوا من المدينة وأَتَوْا مكة كفاراً منهم «الحارث بن سُوَيْد الأنصاري» ثم إن الحارث ندم فأرسل إلى قومه أن سلوا رسول الله ﷺ هل لي من توبة؟ ففعلوا فأنزل الله ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فإنَّ الله غَفُورٌ رحيم﴾[3] فرجع الحارث إلى المدينة وحسن إسلامه.

الثامن: قوله تعالى ﴿فكان كل فرق كالطود العظيم﴾[4].

قال البغوي: لما ضرب موسى عليه السلام بعصاه البحر انفلق وظهر فيه اثنا عشر طريقاً لكل سبط طريق، والبحر هو بحر فارس. وقال قتادة: بحر من وراء مصر.

التاسع: قال البغوي[5] في سورة الضحى: اختلفوا في مدة احتباس الوحي عن النبي ﷺ فقال ابن جريج: اثنا عشر يوماً، وقال ابن عباس: خمسة عشر يوماً.

وقال مقاتل: أربعون يوماً، ولم يذكر الزجاجي في تفسيره سوى الخمسة عشر، وكان سبب احتباسه أن اليهود سألوا رسول الله ﷺ عن ذي القرنين وأصحاب الكهف وعن الروح فقال غداً أخبركم ولم يقل إن شاء الله، هذا هو المشهور.

وقال زيد بن أسلم: لأنه كان في بيته جرو كلب فلما نزل جبريل وعاتبه رسول الله ﷺ في إبطائه، قال: أما علمت أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب[6].

العاشر: تقدم في قوله تعالى ﴿إِنِّي رأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً﴾[7] عن البغوي[8]: كان يوسف عليه السلام حين رأى هذه الرؤيا ابن ثنتي عشرة سنة.

الحادي عشر: تقدم أيضاً في باب السبعة أن مدة لبثه في السجن كانت ثنتي عشرة سنة.

---

(١) سورة آل عمران آية: ٨٥.
(٢) البغوي بالخازن ١/٣١٦.
(٣) سورة النور آية: ٥.
(٤) سورة الشعراء آية: ٦٣.
(٥) البغوي مع الخازن ٤/٢١٤ وذكر في الكنز (٤١٥٧٢) وقال أخرجه الطبراني في الكبير.
(٦) البغوي بالخازن ٣/٢١٤.
(٧) سورة يوسف آية: ٤.
(٨) البغوي بالخازن ١/٥٥.

٢٥٤/أ الثاني عشر/ : ذكر الزمخشري في سورة الذاريات أن ضيف إبراهيم عليه السلام كانوا اثني عشر ملكاً وقيل: تسعة عاشرهم جبريل عليه السلام وميكائيل وملك معهما.

الثالث عشر: ذكر الزمخشري[١] في سورة الصف أن الحواريين كانوا اثني عشر رجلاً.

الرابع عشر: شهور العام اثنا عشر. قال تعالى ﴿إنَّ عدَّةَ الشُّهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يَوْمَ خَلَقَ السماوات والأرض﴾[٢] وهي المحرم وصفر وربيع الأول وربيع الآخر وجمادى الأول وجمادى الآخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة، منها أربعة حرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، فثلاثة سَرْدٌ[٣] وواحد فَرْدٌ كانت العرب تعظمها وتحرم القتال فيها حتى لو لقي الرجل قاتل أبيه لم يهجه، قيل: سمي المحرم لتحرُّم القتال فيه، وسمي صَفَراً لأن مكة تصفر من الناس فيه أي تخلو، وقيل: وقع فيه وباء فاصفرّت وجوههم، وقيل: صفرت فيه وِطَابُهم[٤] من اللبن[٥]، وسميا شهري ربيع لإنبات الأرض وإمراعها فيهما، وقيل لارتباع القوم أي إقامتهم، وسميا جُمَاديين لجمود المياه فيهما[٦]، وسمي رجباً لأنهم كانوا يرجبونه أي يعظمونه[٧] ، وسمي شعبان لتشعب القبائل فيه، وقيل يتشعب فيه خير كثير[٨]، لرمضان، وسمي شوالاً لشولان النوق اللقاح بأذنابها منه، وقيل لأن القبائل كانت تشول فيه أي تنتزح عن أمكنتها[٩]، وسمي ذا القعدة لقعودهم عن القتال فيه، وذا الحجة لقضاء حجهم فيه. ذكره الثعلبي في تفسيره.

قال: وقال بعض البلغاء: إذا رأت العرب السادات قد تركوا العادات وهزموا الغارات قالوا: مُحَرَّم وإذا ضعفت أركانهم ومرضت أبدانهم واصفرّت ألوانهم قالوا:

---

(١) الكشاف ٤/١٢٨.

(٢) سورة التوبة آية: ٣٦.

(٣) أي متتابعة متوالية، بعضها في إثر بعض.

(٤) الوِطَابُ: جمع وَطْب، وهو سقاء اللبن خاصة، وصَفِرت وطابهم: أي فرغت وخلت [اللسان/ وطب].

(٥) انظر/ اللسان: صفر.. قال ابن منظور: وروي عن رؤبة أنه قال: سموا الشهر صفَراً لأنهم كانوا يغزون فيه القبائل، فيتركون من لقوا صِفْراً من المتاع... وقال بعضهم: إنما سمي صفراً لأنهم كانوا يمتارون الطعام فيه من المواضع. [اللسانك ٢٤٦٠].

(٦) اللسان: جمد.

(٧) اللسان: رجب.

(٨) اللسان: شعب.

(٩) اللسان: شول.

هذا صَفَر، واذا ازهرت البساتين وظهرت الرياحين قالوا ربيعان، وإذا قل النماء وجمد الماء قالوا: جُمَاديان، وإذا هاجت الرياح وجرت الأنهار وترجبت الأشجار قالوا: رَجَب، وإذا بانت الفضائل وتشعبت القبائل قالوا: شعبان، وإذا حمي الفضاء وطفى جمر الغضاء قالوا: رمضان، وإذا انكشف السحاب وكثر الذباب وشالت النوق الأذناب قالوا: شَوّال، وإذا قعدت التجار عن الأسفار قالوا: ذو القعدة، وإذا قصدوا الحج من كل فَجّ وأظهروا العَجَّ والثجَّ قالوا: ذو الحجة.

الخامس عشر: قوله تعالى ﴿تَبَارَكَ الذي جعل في السماء بروجاً﴾[١].

قال البغوي[٢]: قال عطاء عن ابن عباس: هي البروج الاثنا عشر التي هي منازل الكواكب السبعة السيارة وهي: الحمل والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت، فالحمل والعقرب بيتا المريخ، والثور والميزان بيتا/ الزهرة، والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد، والسرطان بيت القمر، والأسد بيت الشمس، والقوس والحوت بيت المشتري والجدي والدلو بيتا زحل.

٢٥٤/ب

وقال الحسن ومجاهد وقتادة: البروج النجوم الكبار سميت بُرُوجاً لظهورها.

وقال عطية العوفي: قصور فيها الحرس كما قال تعالى ﴿ولو كُنْتُم في بُرُوجٍ مُشَيَّدَة﴾[٣] انتهى.

واعلم أن قول الفلكية أن القمر في سماء الدنيا وأن الشمس في السماء الرابعة قول باطل لا دليل عليه عند أهل السنّة بل الشمس أيضاً في سماء الدنيا، والدليل على ذلك أمران:

الأول: قوله تعالى ﴿تَبَارَكَ الّذي جَعَلَ في السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وقَمَراً مُنيراً﴾[٤].

وقوله ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ الله سَبْعَ سَمَاواتٍ طِبَاقاً وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْس سِراجاً﴾[٥].

---

(١) سورة الفرقان آية: ٦١.
(٢) البغوي بالخازن ٥/٨٨.
(٣) سورة النساء آية: ٧٨.
(٤) سورة الفرقان آية: ٦١.
(٥) سورة نوح آية: ١٦.

الثاني: أن السحاب يستر ضوء الشمس كما يستر ضوء القمر فكيف يستر السحاب ثلاث سماوات ولذلك قولهم إن زحل في السماء السابعة وأن المشتري في السادسة والمريخ في الخامسة والزهرة في الثالثة وعطارد في الثانية، إنما هي أمور هندسية لا دليل عليها واستدلالهم على ذلك بأن زحل يقطع دورة الفلك في ثلاثين سنة والمشتري في اثنتي عشرة سنة إلى غير ذلك، فما ذكروه غير صحيح أي يمكن أن يقال إنما ذلك لبطيء السير وسرعته لا لبعد المسافة فاعرف ذلك، وما أحسن قول من قال:

أَحُسَّابَ النُّجُوم أَحَلْتُمُونَا ... عَلَى شَيْءٍ أَدَقّ مِن الْهَوَاء

علوم الأرض لا تعلو إليها ... فكيف وصولكم علم السماء؟

مع أن السماوات السبع من معادن سبعة كما تقدم في باب السبعة، وأعجب من ذلك قول من قال إن الشمس في الصيف تكون في السماء الرابعة وفي الشتاء تكون في السابعة فإن الحر والبرد إنما هو بحسب ميل الشمس من جهة إلى جهة من الشمال والجنوب لا باعتبار ارتفاعها في السماوات وهبوطها، فاعرف ذلك. وكذلك قول من قال إنها إذا غربت تصعد من سماء إلى سماء حتى تسجد تحت العرش وتقول يا رب إن قوماً يعصونك أي بالسجود لها، فيقول الله لها ارجعي من حيث جئت فتهبط من سماء إلى سماء، فإذا وصلت إلى سماء الدنيا طلع الفجر، قول لا دليل عليه فإنها إنما تغرب في عين حمئة كما ذكر الله سبحانه في كتابه، والذي في الحديث «إذَا غربت تسجد تحت العرش» من غير ذكر أنها تصعد من سماء إلى سماء ثم تهبط كذلك[1].

وقال بعضهم: إنها إذا غربت طلعت على أناس آخرين تحت الأرض ثم تطلع علينا من المشرق فنهارنا ليلهم وليلنا نهارهم والله أعلم بالصواب في ذلك كلّه.

وسئل عن قوم لا تغرب الشمس عندهم إلاّ مقدار صلاة المغرب ثم تطلع ماذا يصنعون في رمضان، إن اشتغلوا بالأكل فاتتهم صلاة المغرب وإن اشتغلوا بالصلاة/ ٢٥٥/أ فاتهم الأكل فقال: لا عبرة بحالهم ويعتبر حالهم بأقرب البلاد إليهم. انتهى.

وذكر بعض مشايخي في علم الفلك أن الشمس في بعض البلاد تقيم عليهم ستة أشهر وتغيب ستة أشهر وهذا أمر غريب.

(١) أخرجه البخاري ١٥٣/٦، ١٥٤ ط دار الفكر، والبغوي بالخازن ٧/٦، وابن كثير ٣٩٨/٥ ط الشعب.

السادس عشر: قوله تعالى ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾[١] ومعنى الطَّوْر الحالة والهيئة والأَطْوار التي يتقلب فيها الآدمي من مبدئه إلى مبعثه اثنا عشر، ذكر الله تعالى تسعة منها في قوله ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان من سلالة من طين ثم جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً في قرار مكين﴾[٢] إلى قوله ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاه خَلقاً آخَر﴾ وهو الطور السابع وفيه ينفخ الروح ﴿ثم إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُون﴾[٣] وهو الطور الثامن ﴿ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾[٤] هو الطور التاسع وثلاثة في قوله ﴿ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً﴾[٥] وهذه الثلاثة هي المشار إليها في قوله ﴿ثم أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَر﴾[٦] يعني من نفخ الروح إلى الكمال إلى الولادة إلى الطفولة إلى الفطام إلى البلوغ إلى غير ذلك.

قال بعضهم: ولما ذكر الله الموت في الطور الثامن كان من يولد في الشهر الثامن لا يعيش بخلاف من يولد في التاسع أو السابع أو السادس وهو أقل مدة الحمل.

قال: ويستثنى من ذلك عيسى ابن مريم عليه السلام فإنه ولد في الشهر الثامن لأنه كان آية، وقيل، ولد في السابع، وقيل في السادس، وقيل: بل كان حمله ووضعه في ساعة واحدة، وقيل: في ثلاث ساعات، حكى هذه الأقوال القرطبي في تفسيره.

وقال الثعلبي في تفسيره: الأطوار التي يتقلب فيها الإنسان من كونه نطفة إلى أن يموت سبعة وثلاثون حالاً: نطفة ثم مضغة ثم علقة ثم عظاماً ثم لحماً ثم خلقاً آخر ثم جنيناً ثم وليداً ثم رضيعاً ثم فطيماً ثم طفلاً ثم يافعاً ثم ناشئاً ثم مترعرعاً ثم حَزَوَّراً[٧] ثم مراهقاً ثم غلاماً ثم محتلماً ثم بالغاً ثم صُمُلاً[٨] ثم أَمْرد ثم ملتحياً ثم شاباً ثم مستوياً ثم مُصْعداً ثم مجتمعاً ثم فَتِيًّا والشباب يجمع ذلك كله، ثم ملهوداً ثم كهلاً ثم مشطاً ثم

---

(١) سورة نوح آية: ١٤.
(٢) سورة المؤمنون آية: ١٢.
(٣) سورة المؤمنون آية: ١٥.
(٤) سورة المؤمنون آية: ١٤.
(٥) سورة غافر آية: ٦٧.
(٦) سورة المؤمنون آية: ١٤.
(٧) قال الثعالبي: بعد أن ذكر «حزوّراً»: واسمه في جميع هذه الأحوال التي ذكرنا «غلام» فقه اللغة ٩٩ - ١٠١.
(٨) الصُّمُلُّ: الشديد الخَلْق العظيم، وفي الحديث: أنت رجل صُمُلٌّ: أي شديد الخلق [اللسان: صمل].

شيخاً ثم أشيب ثم جوقلاً ثم مقتاتاً ثم هماً ثم هَرِماً ثم ميتاً[1].

قال: وهذا معنى قوله ﴿لتركبن طبقاً عن طبق﴾[2] والطبق في اللغة الحالة والصفة، ولم يبين مقدار ما لكل طور من الأيام والسنين، لكن في الحديث « يجمع خلق أحدكم في بطن أمه أربعون يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم مضغة مثل ذلك، ثم ينفخ فيه الروح »، فهذه المذكورات كل طور منها أربعون يوماً، ولم يعلم بعد ذكر الروح وما لكل طور من الأيام، فإن إقامته في الحمل مختلفة، فأقلّها ستة أشهر ولحظتان وغالبها تسعة أشهر وأكثرها أربع سنين والله أعلم. وأمّا حد الشيخوخة والكهولة فعند الفقهاء الشيخوخة من أربعين سنة، وقاله أكثر أهل اللغة والكهولة من الثلاثين وبعض/ أهل اللغة يطلق الكهولة من أربعين والشيخوخة من الستين، وممن نقل ذلك « الثعالبي » في فقه أهل اللغة[3].

٢٥٥/ب

السابع عشر: فرق بعضهم بين الإيمان والعمل من اثني عشر وجهاً:

الأول: الإيمان متبوع والعمل تابع.

الثاني: الإيمان دائم والعمل مؤقت.

الثالث: الإيمان فرض في حق المسلم والكافر والعمل فرض في حق المسلم خاصة.

الرابع: أحكام المؤمن متعلقة بالإيمان لا بالعمل.

الخامس: يُقْبَل الإيمان بغير العمل ولا يُقْبَل العمل إلاّ بالإيمان.

السادس: الجنّة تجب بالإيمان لا بالعمل.

السابع: يعطي ثواب الأعمال الخصماء ولا يعطي لهم ثواب الإيمان.

---

(١) قال أبو علي القالي: حدثنا أبو عمر قال: حدثنا ثعلب قال:
يقال للصبي إذا ولد: رضيع وطفل، ثم فطيم، ثم دارج، ثم جَفْر، ثم يَفَعةٌ، ويافع، ثم شَدَخٌ، ثم حَزَوَّر، ثم مراهق، ثم محتلم، ثم خرج وجهه، ويقال: بقل وجهه، ثم اتصلت لحيته، ثم مجتمع، ثم كهل. والكهل من ثلاث وثلاثين سنة، ثم فوق الكهل: طعن في السن، ثم خصّفه القتير، ثم أخلس شعره، ثم شَمِط، ثم شاخ، ثم كبر، ثم توجه، ثم دَلَف، ثم دَبَّ، ثم عَوّد، ثم ثَلَّب. ذيل الأمالي والنوادر ص ٣٨.

(٢) سورة الانشقاق آية: ١٩.

(٣) انظر/ فقه اللغة للثعالبي ص ١٠٠.

الثامن: الإيمان لا يوزن والعمل يُوزن.

التاسع: تجوز الوصية بالأعمال ولا تجوز بالإيمان.

العاشر: تارك الإيمان كافر وتارك العمل ليس بكافر.

الحادي عشر: الأنبياء متفقون في الإيمان مختلفون في الشرائع.

الثاني عشر: الناس مستوون في الإيمان دون العمل، وهي فائدة جليلة والحمد لله على معرفة هذا.

وقوله الناس مستوون في الإيمان إن أراد في أصل الإيمان الذي هو التصديق فصحيح، وإن أراد مطلقاً فغير صحيح، فإن مراتبهم متفاوتة في ذلك كما تقدم بيانه في باب الاثنين.

وقوله « إن الإيمان فرض في حق المؤمن » إنما هذا إذا قلنا أن الكفار غير مخاطبين بفروع الشريعة والصحيح[1] خلافه.

وقوله « إن الإيمان لا يوزن بخلاف العمل » ليس كذلك فقد ورد في حديث الذي ينشر له تسعة وتسعون سجلاً أنه يوزن بطاقة فيها شهادة أن لا إله إلّا الله فتطيش السجلات وتثقل البطاقة.

وقوله « تجوز الوصية بالأعمال » المراد ببعض الأعمال كالحج والزكاة والعتق لا مطلق الأعمال لأنه يشمل الصلاة والصوم ولا تصح الوصية فيهما ولا النيابة فيهما إلّا في الصوم على قول قديم.

وقوله « تارك العمل ليس بكافر » هذا إذا تركه كسلاً، فإن تركه جحوداً فهو كافر، فإطلاقه في هذه المواضع غير قويم.

---

(١) قال ابن رشد: قال جمهور الشافعية في كتب الأصول: الكافر مخاطب بالفروع كما هو مخاطب بأصل الإيمان وقالوا في كتاب الفروع: لا تجب الصلاة والزكاة على الكافر إلّا مع الإسلام.
وقال النووي: وقول الشافعية في كتب الأصول لا يخالف قولهم في كتب الفروع لأن المراد هنا غير المراد هناك. فمرادهم في كتب الفروع أنهم لا يطالبون بها في الدنيا مع كفرهم وأنه إذا أسلم الكافر الأصلي لم يلزمه قضاء الماضي ولم يتعرضوا للعقوبة الأخرة. ومرادهم في كتب الأصول أن الكفار يعذبون على ترك الصلاة عذاباً زائداً على الكفر فيعذبون على الكفر وعلى ترك الصلاة لا على الكفر وحده، ولم يتعرضوا لكونه غير مطالب بها في الدنيا. فذكروا في الأصول حكم الطرفين وفي الفروع حكم الطرف الآخر وانظر فتح العلّام للشيخ زكريا الأنصاري وتعليقنا على هذا الموضوع.

الثامن عشر: قال في كتاب العقد: زعم علماء الطب أن في الجسد من الطبائع الأربع اثنا عشر رطلاً: ستة أرطال دم، وستة بلغم ومرة وصفراء أو سوداء ولم يبين ما لكل واحد من الثلاثة، والذي يشهد به الحسن أن البلغم أكثر من المرتين.

التاسع عشر: نقل القرطبي في تذكرته عن ابن المبارك عن المسعودي عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة قال: نخل الجنة نضيد من أصلها إلى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى وإن ماءها يجري في غير أخدود، والعنقود اثنا عشر ذراعاً.

الفصل الثاني
في مسائل الفقه
« بَـابُ الطهـارة »

تقدم في باب الاثنين أن في بغداد ثنتا عشرة لغة.

« بَـابُ الاستطابـة »

تقدم في باب الخمسة أن في اللحية ثنتا عشرة خصلة مكروهة/ . . ٢٥٦/أ

« بَـابُ صلاة النفل »

فيه مسائل:

الأولى: قال ﷺ: « من صلى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتاً في الجنّة »(١) رواه مسلم.

قال النووي رحمه الله في فتاويه: ويحصل ذلك بالسنن الراتبة.

الثانية: قال ﷺ: « من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتاً في الجنة من ذهب »(٢).

الثالثة: قال ﷺ: « من صلى بين المغرب والعشاء ست ركعات كتب له عبادة اثنتي عشرة سنة »(٣) رواه الترمذي.

(١، ٢) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (١٠١)، وابن خزيمة في صحيحه (١١٨٨، ١١٨٩)، والخطيب في تاريخه ٣/٢٩٤، والنسائي ٣/٢٦٣، وابن عدي ٥/١٧٠٩.

(٣) تقدم.
أخرجه ابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة باب الصلاة بين المغرب والعشاء١ /٤٣٧، والنسائي، وذكره في كنز العمال (١٩٤٢٧) وعزاه للنسائي وابن ماجة.

الرابعة: عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: « من صلى يوم الأربعاء ثنتي عشرة ركعة عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث مرات والمعوذتين ثلاث مرات ناداه ملك عند العرش يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك ورفع عنه عذاب القبر وضيقه وظلمته ورفع عنه شدائد القيامة ورفع له من يومه عمل نبي »[1] ذكره في قوت القلوب.

الخامسة: صلاة الحاجة ثنتا عشرة ركعة ذكرها الغزالي في الإحياء فقال: من ضاق عليه الأمر ومسّته الحاجة في صلاح دينه ودنياه إلى أمر تعذر عليه فقد روي عن وهيب بن الورد أنه قال: من الدعاء الذي لا يرد أن يصلي الرجل ثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بأم القرآن وآية الكرسي وقل هو الله أحد، فإذا فرغ خرّ ساجداً، ثم قال سبحان الذي لبس العز، وقال به سبحان الذي يعطف بالمجد ويكرم به سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه، سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلّا له، سبحان ذي المن والفضل، سبحان ذي العزّ والكرم، سبحان ذي الطول والمنن أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامات التي لا يجاوزهن بَرٌّ ولا فاجر أن تصلي على محمد، ثم يسأل حاجته التي لا معصية فيها، فيستجاب إن شاء الله.

قال وهب: وبلغنا أنه كان يقال لا تعلّموها سفهاءكم فيتعاونوا بها على معصية الله تعالى وقوله « يتعاونون بها على معصية الله » مخالف لقوله « ثم يسأل حاجته التي لا معصية فيها » لا جرم أن النووي في شرح « المهذب » لم يصرح في صلاة الحاجة باستحباب ولا عدمه بل اقتصر على ذكر حديثها وضعفه.

وقال في التحقيق: إنها لا تكره وان كان حديثها ضعيفاً، وهو ما رواه الترمذي بإسناد ضعيف عن ابن أبي أوفى رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: « من كانت له حاجة إلى الله تعالى أو إلى أحد من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصلِّ ركعتين ثم ليثن على الله تعالى وليصلِّ على النبي ﷺ ثم ليقل لا إله إلّا الله الحكيم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين، أسألك موجبات/ رحمتك ٢٥٦/ب وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل برّ والسلامة من كل إثم، لا تدع لي ذنباً إلّا غفرته ولا هماً إلّا فرّجته ولا حاجة لك فيها رضىً إلّا قضيتها يا أرحم الراحمين ».

---

(١) ذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٤٦.

وهذا مخالف لما قاله الغزالي في العدد وفي الدعاء.

السادسة: التكبيرات في صلاة العيدين ثنتا عشرة: سبع في الركعة الأولى وخمس في الركعة الثانية.

« بَابُ الجمعة »

قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا﴾[1] الآية.

روى البخاري عن جابر رضي الله عنه قال: أقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع النبي ﷺ فثار الناس إلّا اثني عشر رجلاً[2] فأنزل الله هذه الآية.

قال البغوي[3] في تفسيره: ويحتج بهذا الحديث من يرى الجمعة باثني عشر رجلاً.

وفي رواية ورسول الله ﷺ قائم على المنبر يخطب فخرج الناس فلم يبق في المسجد إلّا اثنا عشر رجلاً وامرأة فقال النبي ﷺ: كم بقي في المسجد؟ فقالوا: اثنا عشر رجلاً وامرأة فقال رسول الله ﷺ: لولا هؤلاء لقد سومت لهم الحجارة من السماء[4] فأنزل الله هذه الآية.

وفي رواية « فقال رسول الله ﷺ: والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم أحد لسال بكم الوادي ناراً ».

« بَابُ الخيار في النكاح »

تقدم في باب الأربعة أن الخيار يثبت باثني عشر فراجعه.

« بَابُ ما يحرم من النكاح »

يجوز للمرأة أن تبدي زينتها لاثني عشر ذكرهم الله في قوله ﴿ولا يبدين زينتهن إلّا لبعولتهن أو آبائهن﴾ إلى قوله ﴿أو الطفل الذي لم يظهروا على عورات النساء﴾[5].

---

(١) سورة الجمعة آية: ١١.
(٢) البغوي بالخازن ٧/٧٩.
(٣) البغوي بالخازن ٧/٧٩.
(٤) المصدر السابق.
(٥) سورة النور آية: ٣١.

قال البغوي: وفسروا التابعين غير أولي الاربة بالذين يتبعون القوم ليصيبوا من طعامهم ولا همة إلى ذلك ولا حاجة لهم في النساء، وقيل: هو المخنث، وقيل: العِنّين والشيخ الهرم والخصي والمجبوب ونحوهم، ولا يجوز لها التكشف على نساء أهل الذمّة حذراً من أن تصفها للكفار، ولأنها ليست من نسائنا، وكتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما أن يمنع نساء أهل الكتاب أن يدخلن الحمام مع المسلمات.

« بَـابُ الأضحيـة »

اثنـا عشر من النعم لا يجـزيء التضحية بهـا: العوراء والعـرجاء والمـريضـة والكسـور والعجفـاء والمقابلة والمـدابرة والشـرقاء والخـرقـاء والعضبـاء والمصفـرة والمستأصلة.

قال ﷺ: لا يجوز في الأضاحي العوراء بين عورها والمـريض بين مرضهـا، والعرجاء بين خلعها، والكسير التي لا ينقي[1]. رواه الترمذي والنسائي وأبو داود.

وفي رواية الموطأ « العجفاء التي لا ينقي » بدل الكسر.

وفي رواية للثلاثة[2] « أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف[3] العين والاذن وأن لا نضحي بمقابلة ولا شرقاء ولا خرقاء »[4]، زاد في رواية « والمقابلة ما قطع طرف أذنها والمدابرة/ ما قطع من جانب أذنها، والشرقاء المشقوقة، والخرقاء المثقوبة ». ٢٥٧/أ

وفي أخرى « نهى أن نضحي بعسفاء الأذن والقرن ».

قيل لابن المسيب: فالأعضـب؟ قال: المكسور النصف.

وفي أبي داود إنما نهى رسول الله ﷺ عن المصفرة والمستأصلة[5] والنجفـاء

---

(١) أخرجه النسائي ٧/٢١٥، وابن حبان (١٠٤٦)، وابن عساكر ٦/٢٨٣.
(٢) أخرج النسائي نحو ٧/٢١٧.
(٣) قال في اللسان: أمرنا أن نستشرف العين والأذن أي نتبين سلامتها فلا نقطعها عند الذبح. اللسان: شرف.
(٤) والخرقاء: التي يكون في أذنها ثقب مستدير اللسان: خرق.
(٥) وأخرجه أحمد ٤/١٨٥، والطبراني ١٧/١٢٨.

والمشيعة والكسراء كالمصفرة التي تستأصل أذنها حتى يبدو صماخها، والمستأصلة التي استؤصل قرنها من أصله، والنجقاء التي تنجق عينها، والمشيعة التي لا تتبع الغنم عجفاً وضعفاً، والكسراء الكسير.

فتلخص من مجموع هذه الروايات اثنا عشر صنفاً، والضابط منه أن ما نقص اللحم لا يجزي ففي مقطوعة الأذن يضر قطع شيء وإن قل، والمشقوقة لا تضر لأنه لم ينقص منها، والمخروقة إن كان الخرق واسعاً بحيث يذهب بعض الأذن لا يجزي، والمكسورة القرون تجزي إلّا أن يحصل منه ضرر يؤثر في البدن.

« بَـابُ الثلاثة عشر »

فيه مواضع:

الأول: قوله تعالى ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعي﴾[1] الآية.

قال الزمخشري[2]: كان الذبيح إذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة.

الثاني: قوله تعالى ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3] الآية.

قيل: هم لوط وابنتاه، وقيل: كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر. ذكره[4] الزمخشري.

الثالث: نقل القرطبي في قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَك عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾[5] الآية.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما رأيت قوماً خيراً من أصحاب محمد ﷺ ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة كلهن في القرآن: يَسْأَلُونك عن المحيض، يسألونك عن الشهر الحرام، ويسألونك عن اليتامى، ما كانوا يسألون إلّا عما ينفعهم.

قال ابن عبد البرّ: ليس في هذا الحديث من الثلاث عشرة مسألة إلّا ثلاث.

الرابع: كتّاب الوحي للنبي ﷺ كانوا ثلاثة عشر رجلاً[6]:

---

(١) سورة الصافات آية: ١٠٢. (٣) سورة الذاريات آية: ٣٥. (٥) سورة البقرة آية: ٢١٧.

(٢) البغوي بالخازن ٦/٢٢. (٤) الكشاف ٤/٤٠٢.

(٦) ذكرهم ابن كثير في البداية والنهاية ٥/٢٩٥ وما بعدها وزاد على هؤلاء كثيراً.

أبو بكر الصدِّيق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفّان، وعلي بن أبي طالب، وعامر بن فهيرة، وعبد الله بن أبي الأرقم[1]، وأبي بن كعب، وثابت بن قيس بن شماس، وخالد بن سعيد بن العاص، وحنظلة بن ربيع الأسدي، وزيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة. وكان معاوية وزيد بن ثابت الزمهم لذلك وخصهم به رضي الله عنهم أجمعين. ذكره الطبري في الخلاصة.

« بَـابُ الأربعة عشر »

فيه فصلان:

الأول: في الأعداد المطلقة وفيه مواضع:

الأول: قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً﴾[2].

قال ابن العربي[3] في أحكام القرآن: فيه أربعة عشر قولاً:

الأول: النبوة، الثاني، الزبور، الثالث: حسن القنوت، الرابع: تسخير الجبال والناس، الخامس: التوبة، السادس: الزيادة في . العمر، السابع: الطير، الثامن: الوفاء بما وعد، التاسع: حسن الخلق، العاشر: الحكم بالعدل، الحادي عشر: تيسير العبادة/، الثاني عشر: العلم. قال تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً﴾[4]. ٢٥٧/ب

الثالث عشر: القوة. قال تعالى ﴿واذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ﴾[5] القوة.

الرابع عشر: قوله ﴿وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيءٍ﴾[6].

الثاني: ليلة مولد النبي ﷺ ارتجس إيوان كسرى أي اضطرب حتى سمع صوته وسقط منه أربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوة. ذكره الطبري في الخلاصة.

الثالث: اختلفوا في مدة مرضه ﷺ فقيل: أربعة عشر يوماً وقيل: ثلاثة عشر، وقيل: اثنا عشر وكان ابتداؤه صداع وتمادى به.

---

(١) عبد الله بن أرقم بن أبي الأرقم/ البداية والنهاية.
(٢) سورة سبأ آية: ١٠.
(٣) أحكام القرآن لابن العربي ٤/١٥٨٣.
(٤) سورة النمل آية: ١٥.
(٥) سورة ص آية: ١٧.
(٦) سورة النحل آية: ١٦.

الفصل الثاني
في مسائل الفقه
« بَـابُ سجدات التلاوة »

وهن في الجديد أربع عشرة سجدة: منها سجدتا الحج، وثلاث المفصل، وفي القديم إحدى عشرة فأسقط سجدات المفصل، ويس في الصلاة وخارجها، وأما سجدة « ص » فليست من عزائم السجود بل هي سجدة شكر تستحب في غير الصلاة، وتحرم فيها في الأصح، وتبطلها.

ومواضع السجدات مبينة لا خلاف فيها إلاّ التي في حم السجدة فيها وجهان:

أحدهما: عند إيّاه تعبدون[1]، وجزم به الماوردي والقاضي وأصحهما عند قوله ﴿لا يسأمون﴾[2] ولا التي في النمل فالصحيح أنها عند قوله ﴿رَبِّ العَرْشِ العَظِيم﴾[3].

وقال العبادي: عند قوله ﴿وما تعلنون﴾[4] وهو ظاهر كلام الماوردي، وإلاّ التي في سورة النحل ففي المهذب أنها قوله ﴿وَيَفْعَلُون مَا يُؤْمَرُون﴾[5].

وقال الماوردي عند قوله ﴿وهم لا يستكبرون﴾ وأمّا قوله تعالى ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ من الساجدين﴾، وقوله ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُم أَجْمَعُون﴾ وقوله ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ إلى قوله ﴿الساجدون﴾ وما أشبه ذلك فليست آيات سجود وإنما نبهت على ذلك لأن بعض الحكام بمصر حضر بعض المجالس فقرأ القارىء ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِين﴾ فسجد الحاكم فضحك منه الحاضرون.

---

(١) سورة فصلت آية: ٣٧.
(٢) سورة فصلت آية: ٣٨.
(٣) سورة النمل آية: ٢٦.
(٤) سورة النمل آية: ٢٥.
(٥) سورة النحل آية: ٥٠.

« بَـابُ إحياء الموات »

أسباب الملك أربعة عشر: قال ابن « الرفعة » في « الكفاية » في بـاب إحياء المَوَات: .

أسباب الملك ثمانية: الميراث، والمعاوضات، والهبات، والوصايا، والوقف، والصدقات، والقسمة، والاحياء.

قال الشيخ كمال الدين الدميري: ويرد عليه مسائل أُخر:

الأولى: أخذ المباح كالماء والتراب والكلأ ونحوها.

الثانية: إذا تملك اللقطة بشرطه.

الثالثة: تملك الغانم مال الغنيمة.

الرابعة: مال الجناية إذا عفا الوارث عن القصاص إذ الأصح أن الميت يملكه.

الخامسة: الجنين، فإن الأصح أنه يملك الغرة.

السادسة: إذا اختلط المغصوب بماله وتعذر تمييزه فإنه يملكها ويغرم للمغصوب منه المثل بدليل أن للغاصب أن يعطيه من غير المخلوط، فهذه أربـع عشرة مسألة.

« بَـابُ القضاء والإمامة »

شروط الإمام أربعة عشر:

٢٥٨/أ اعلم أن/ الشروط المعتبرة في القاضي عشرة: الإسـلام والتكليف والحريـة والذكورة والعدالة والسمع والبصر والنطق والكفاية لما فوّض إليه، والاجتهاد وهو أن يعرف من الكتاب والسنّة ما يتعلق بالأحكام من الخـاص والعام والمجمـل والمبيَّن والناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيَّد والنص والظاهر والمتواتر من السنة وغير المتواتر والمتصل والمرسل، وحال الرواة قوة وضعفاً، ولسان العرب لغة ونحواً، وأقوال العلماء من الصحابة فمن بعدهم إجماعاً واختلافـاً، والقياس بـأنواعـه وهو الجليّ والخفيّ والصحيح والفاسد، وعلوم الحديث والتفسير وفي معرفة حساب تصحيـح المسائـل الفقهية وجهان والأصح جواز كونه أمياً لا يحسن الكتابة، فلو تعذر جمع هذه الشروط فولى سلطان له شوكة فاسقاً أو مقلداً نفذ قضاؤه للضرورة، وما كان شرطاً في القاضي

فهو شرط في الإمام ويزيد أربعة أحدها الشجاعة ليحمي بنفسه الإسلام ويقوى على فتح البلاد.

الثاني: كونه ذا رأي ومعرفة بأحوال الحرب وتدبير أمر الجيش والرعية.

الثالث: كونه سليم الأعضاء التي يؤثر فواتها في استيفاء الحركة وسرعة النهوض في الأصح، وفي ثقل السمع والتمتمة وجه أنه يقدح.

الرابع: كونه قرشياً، فإن لم يوجد فكناني، فإن لم يوجد فمن ولد إسماعيل عليه السلام، فإن لم يوجد فعجمي.

وقال المتولي والماوردي: جُرْهمي وجُرْهُم أصل العرب، فإن لم يوجد فمن ولد إسحاق، والهاشميّ أولى، وكذا الأسن، والشديد بلا عنف، اللّين بلا ضعف.

« بَـابُ الخمسة عشر »

وفيه فصلان:

الأول: في الأعداد المطلقة وفيه مواضع:

الأول: قوله تعالى ﴿نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوات والأَرْض﴾[1] الآيات.

قال البغوي[2]: كان عمره إذ ذاك خمسة عشر شهراً، وكان عليه السلام يشب في اليوم كالشهر وفي الشهر كالسنة.

الثاني: اختلفوا في أصحاب الأعراف على خمسة عشر قولاً: حكى القرطبي في تذكرته منها اثني عشر قولاً:

الأول: أنهم مساكين أهل الجنة.

الثاني: قوم صالحون فقهاء علماء.

الثالث: الشهداء.

الرابع: فضلاء المؤمنين والشهداء.

الخامس: المستشهدون في سبيل الله الذين خرجوا عصاة لآبائهم.

السادس: حمزة والعباس وعلي وجعفر رضي الله عنهم.

السابع: عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم وهم في كل أمة.

---

(١) سورة الأنعام آية: ٧٥.

(٢) البغوي بالخازن ٢/ ١٢٥.

الثامنة: قوم أنبياء.

التاسع: قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب في الدنيا، وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة ليغشاهم بذلك غم فيقع في مقابلة صغائرهم.

العاشر: أصحاب الذنوب من أهل القبلة.

الحادي عشر: أولاد الزنا.

٢٥٨/ب الثاني عشر: ملائكة موكلون بهذا السور يميزون الكافرين من المؤمنين قبل/ إدخالهم الجنة والنار. انتهى.

الثالث عشر: أطفال المشركين.

الرابع عشر: من أرضى أحد أبويه وأسخط الآخر.

الخامس عشر: من استوت حسناته وسيئاته.

الثالث: قوله تعالى ﴿وَآتَيْنَاه مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَه لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾.

قال البغوي[1]: اختلفوا في عدد العصبة: قال مجاهد: ما بين العشرة إلى خمسة عشر.

وقال الضحاك عن ابن عباس ما بين الثلاثة إلى العشرة.

وقال قتادة: ما بين العشرة إلى الأربعين، وقيل: أربعون رجلاً، وقيل: سبعون.

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان يحمل مفاتحه أربعون رجلاً.

وقال جرير: عن منصور عن خيثمة قال: وجدت في الإنجيل أن مفاتيح خزائن قارون وقر ستين بغلاً ما يزيد مفتاح منها على أصبع لكل مفتاح كنز.

وذكر البغوي[2] في قوله تعالى ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾[3] انهم كانوا عشرة.

وقال الفراء: العُصْبَةُ هي العشرة فما زاد[4].

---

(١) البغوي بالخازن ٢١٦/٣.
(٢) المصدر السابق.
(٣) سورة يوسف آية: ١٤.
(٤) وكذا عند معظم أهل اللغة/ انظر لسان العرب/ عصب ٢٩٦٥.

الفصل الثاني

في مسائل الفقه

« بَـابُ الحـيض »

فيه مسألتان:

الأولى: أكثره خمسة عشر يوماً.

الثانية: أقل طهر فاصل بين الحيضتين خمسة عشر يوماً، واحترز بِالفاصل بين الحيضتين عن الفاصل بين الحيض والنفاس فإنه لا يشترط كـونه خمسـة عشر، فلو طهرت الحائض عشرة أيام مثلاً ثم نفست أو طهرت من النفاس ثم بعد خمسة أيام مثلاً رأت الدم فهو حيض إن كانت مضت مدة أكثر النفاس وإلاّ فالعائد دم نفاس أيضاً إن انقطع للستين فإن جاوزها فهو دم فساد.

« بَـابُ الصـلاة »

فيه مسائل:

الأول: فرائض اليوم والليلة في يوم الجمعة خمس عشرة ركعة للمقيم.

الثانية: تقدم في باب الخمسة أن شروط الصلاة خمسة عشر.

الثالثة: يستحب رفع اليدين في خمسة عشر موطناً عند تكبيرة الإحرام. والركوع والرفع منه، والقيام من التشهّد الأول، وفي قنوت الصبح، وقنوت الوتر، وفي تكبيرات عيد الفطر وعيد الأضحى وصلاة الجنازة، وعند الدعاء، وعند استلام الحجر الأسود، وعند الصفا والمروة، وعند رمي الجمرة الأولى وهي جمرة العقبة، وعند السلام للتحية إذا كان بعيداً لا يسمعه المسلم فقد صح أنه ﷺ ألوى بيده للتسليم.

« بَـابُ الحجـر »

البلوغ بالسن استكمال خمس عشرة سنة سواء الذكر والأنثى .

وقال أبو حنيفة[1]: بلوغ الجارية باستكمال سبع عشرة والغلام باستكمال ثماني عشرة وأما البلوغ بالاحتلام أو الحيض أو الحبل، فأقل امكانه تسع سنين تقريباً كما سبق في موضعه.

ولو حبلت المرأة بعد بلوغ التسع ولم تر حيضاً. قال البغوي[2]: فـإذا ولدت حكم ببلوغها قبل الوضع بستة أشهر لأنها أقل مدة الحمل، وهي مسألة نفيسة فتنبه لها. /. ٢٥٩/أ

« بَـابُ النكـاح »

موانعه خمسة عشر:

الأولى: أن تكون المرأة مزوجة.

الثانية: أن تكون معتدة من غيره.

الثالث: أن يطلقها ثلاثاً ولم تنكح غيره.

الرابع: أن تكون ملاعنة.

الخامس: أن تكون مرتدّة.

السادس: أن تكون غير كتابية كوثنية أو مجوسية وزنديقة أو تكون كتابية لكنها دخلت في دينهم بعد تبديلهم أو بلغت مبعث رسول الله ﷺ.

السابع: أن تكون أمة والناكح حراً يجد طول حرة أو غير خائف العنت.

الثامن: أن تكون كلها أو بعضها ملكاً للناكح أو لابنه أو لمكاتبه.

التاسع: أن تكون محرماً له بنسب أو رضاع أو مصاهرة.

العاشر: أن تكون خامسة.

---

(١) البغوي بالخازن ٢/٤٠١.

(٢) المصدر السابق.

الحادي عشر: أن تكون في نكاحه أختها أو عمتها أو خالتها.

الثاني عشر: أن تكون محرمة بحج أو عمرة إحراماً صحيحاً أو فاسداً أو يكون هو محرماً كذلك.

الثالث عشر: أن تكون ثيباً صغيرة.

الرابع عشر: أن تكون بِكراً صغيرة لا أب لها ولا جد.

الخامس عشر: أن تكون مشتبهة بنسوة محصورات أو غير محصورات فيهم محرم له أو زوجة الغير، ولا يحل له الاجتهاد ولا العقد على واحدة منهما لاحتمال وقوعه في محرمة أو زوجة الغير فلو اشتبهت بغير محرم خلية لم يجز الاجتهاد أيضاً لكن له العقد على واحدة فإن كانت هي الزوجة الأولى فلم يضر تجديد العقد عليها وإلاّ فقد استباحها بالعقد وليس لمن عقد عليها حبس نفسها لتقبض المهر للشك في استحقاقها فقد تكون الزوجة الأولى. ذكره الرافعي.

ولو اشتبهت زوجته بنسوة غير محصورات حل له النكاح بغير اجتهاد إلى أن يبقى محصوراً. والمحصورات لم يحل لأحد أن ينكح واحدة منهن لاحتمال وقوعه في زوجة الغير، ولو اختلطت زوجاته الأربع بنسوة محصورات أو غير محصورات لم يكن له العقد على إحداهن لاحتمال وقوعه في خامسة.

ولو اشتبهت زوجته بزوجة آخر ودام الاشتباه فطريق الحل أن يطلق كل منهما زوجته طلاقاً بائناً فإذا انقضت عدتها عقد كل منهما على واحدة، ومحله إذا لم تستوف الثلاث فلو أباناهما بالثلاث لم يحل العقد لاحتمال أن يقع العقد من كل منهما على مطلقته وهي لا تحل إلاّ بمحلل.

وأمّا ضابط المحصور من غيره فقال الغزالي رحمه الله: كل عدد لو اجتمعوا في صعيد واحد لعسر على الناظر عددهم بمجرد النظر كالألف فهو غير محصور وان سهل كالعشرة والعشرين فمحصور وبين الطرفين أوساط يلحق بأحدهما بالظن وما وقع فيه الشك استفتي فيه القلب. انتهى.

ولو هجم ونكح واحدة من المحصورات لم يصح على الأصح في الروضة وظاهره أنه لا فرق/ بين أن يظهر فيهن غير المحرمة أم لا وهو كذلك كما قالوا فيما لو عقد على خنثى مشكل فبان امرأة لا يصح. ٢٥٩/ب

« بَـابُ الديـات »

في المنقلة خمسة عشر بعيراً وهي أن تهشم العظم وتنقله.

« بَـابُ الستة عشر »

وفيه فصلان:

الأول: في الأعداد المطلقة وفيه مواضع:

الأول: قد تقدم في باب الثمانية أن للجنة ستة عشر باباً.

الثاني: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِين﴾[1] الآية.

قال البغوي[2]: قال مقاتل: كانوا ستة عشر رجلاً بعثهم الوليد بن المغيرة أيّام الموسم فاقتسموا أعقاب مكة وطرفها وقعدوا على أنقابها فيقولون لمن جاء من الحجاج لا تغتروا بهذا الخارج الذي يدّعي النبوة ـ يعنون محمداً ﷺ ـ، تقول طائفة منهم إنه مجنون، وطائفة إنه كاهن، وطائفة إنه شاعر، والوليد قاعد على باب المسجد نصَّبُوه حَكَماً، فإذا سئل عنه صدق أولئك يعني المقتسمين.

وعن ابن عباس[3] المقتسمين اليهود والنصارى جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه. وقيل[4]: هم قوم اقتسموا القرآن فقال بعضهم « شعر »، وقال بعضهم « سحر »، وقال بعضهم « كذب »، وقال بعضهم: « أساطير الأولين ».

الثالث: نقل البغوي عن شعيب الحماني أن إبراهيم عليه السلام لما ألقي في النار كان ابن ستة عشر سنة.

---

(١) سورة الحجر آية: ٩٠.

(٢) البغوي بالخازن ٤/٦٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

الفصل الثاني
في مسائل الفقه

« بَابُ الحيض »

أقل دور يمكن فيه الحيض والطهر ستة عشر يوماً لأن أقل الحيض يوم وليلة، وأقل الطهر خمسة عشر يوماً.

« باب مسح الخف »

غاية ما يمكن فعله بالمسح على الخف في سفر القصر من مؤداة فرائض الصلوات ست عشرة صلاة إن لم يجمع وإلّا فسبع عشرة، وذلك بأن يحدث في أثناء وقت الظهر فيمسح ويصلي الظهر ثم إذا انقضت المدة صلى الظهر في أوّل الوقت فتلك ست عشرة فضيلة، وإن جمع العصر إليها مع تقديم صارت سبع عشرة وكذا الحكم في وقت العشاء مع المغرب، وأمّا المقيم ومن في غير سفر القصر فغاية ما تمكنه ست صلوات إن لم يجمع بعذر المطر وإلّا فسبع. ذكره في شرح المهذب.

« بَابُ العدة »

إذا طلقت الأمة في الطهر فأقل زمن يمكن اقضاء عدتها فيه ستة عشر يوماً.

« بَابُ السبعة عشر »

فيه مسائل:

الأولى: روى البخاري[1] ومسلم وغيرهما أن رسول الله ﷺ كان أوّل ما قدم

---

(١) أخرجه البخاري ١/٩٥ كتاب الايمان باب الصلاة من الايمان. ونقله البغوي بالخازن ١/١٠٤.

المدينة نزل على أجداده أو قال على أخواله من الأنصار، وأنه صلّى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، ثم حولت القبلة إلى الكعبة/. ٢٦٠/أ

قال البغوي[1]: قال مجاهد وغيره: نزلت هذه الآية يعني قوله تعالى ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ورسول الله ﷺ في مسجد قباء وقد صلى بأصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وحَوَّلَ الرجال مكان النساء، وحَوَّل النساء مكان الرجال، فسمي ذلك مسجد القبلتين، وقيل: كان التحويل خارج الصلاة بين الصلاتين، وأهل قباء وصل الخبر إليهم في صلاة الصبح.

الثانية: فرائض اليوم والليلة سبع عشرة ركعة للمقيم.

الثالثة: الأعذار التي تبيح ترك الجماعة والجمعة سبعة عشر:

المطر، والريح العاصف بالليل، والوحل الشديد، والمرض، والحر، والبرد الشديدين، والجوع والعطش الظاهرين، ومدافعة الحدث، وخوف الظالم على نفس أو مال، وملازمة غريم وعقوبة يرجى تركها أن تغيب، والعري، والتأهب للسفر مع رفقة ترحل، وأكل ذي ريح كريهة كالثوم والبصل.

وذكر أبو الوليد الناجي في شرح الموطأ أن الفجل كالثوم والبصل.

قال: وورد فيه حديث، وللاشتغال بقريب محتضر أو مريض بلا متعهد أو كان يأنس به، والخوف على المال من غاصب أو سارق. فهذه سبعة عشر ويلحق بها ما في معناها، ويكره أكل الثوم والبصل في الجمعة ويسقط عنه فرضها. قاله الماوردي، فإن أمكن معالجته بالسواك ونحوه وجب عليه صرح به القمولي في الجواهر، وينبغي أن يحرم الأكل إن قصد به إسقاط الجمعة سواء كان قبل الزوال أو بعده، كما يحرم السفر قبل الزوال، وينبغي أن يقاس عليه من نام قبل الوقت لا يستيقظ إلاّ بعد خروجه لثقل نومه عادة فإنه يحرم عليه النوم إلاّ أن يصلي فرض الوقت أوكل من يوقظه قبل خروج الوقت.

أما لو اشتهت نفسه الثوم أو البصل فأكله من غير قصد قبيل الجمعة لم يحرم عليه الأكل بل يكره ويسقط عنه حضور الجمعة، ولعل هذا مراد الماوردي، ولو أمكنه إزالة

---

(١) البغوي بالخازن ١/١٠٤.

الرائحة بالمعالجة فتلزمه، وقد قيل إن مضغ الكسفرة اليابسة تزيل الرائحة وكذلك مضغ السعف الأخضر.

أما إذا لم يقصد تضييع الصلاة كما لو صلى فرض الوقت ثم نام وعلم من حاله أنه لا يستيقظ إلاّ بعد خروج وقت الصلاة الثانية لم يأثم لأنه لا يخاطب بالفرض الثاني إلاّ بعد دخول وقته وذلك كمن صلى العشاء الآخرة ثم نام وعلم أنه لا يستيقظ إلاّ بعد طلوع الشمس لما روي أن صفوان بن المعطّل[1] بفتح الطاء رضي الله عنه شكته امرأته إلى رسول الله/ ﷺ فقالت: «يا رسول الله إنه يضربني إذا صليت ويفطرني إذا صمت ولا يصلي الفجر حتى تطلع الشمس. ٢٦٠/ب

فقال: يا رسول الله أما قولها يضربني إذا صليت فإنها تقرأ بسورتين وقد نهيتها.

قال: فقال رسول الله ﷺ: لو كانت سورة واحدة لكفت الناس[2].

قال: وأما قولها يفطرني إذا صُمت فإنها تنطلق وتصوم وأنا رجل شاب فلا أصبر. فقال رسول الله ﷺ: لا تصوم المرأة إلاّ بإذن زوجها[3]. وأمّا قولها إني لا أصلي فأنا أهل بيت عرف لنا ذلك لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس، قال: فإذا استيقظت يا صفوان فَصَلِّ» أخرجه أبو داود، وفيه دليل على أنه لا يلزم الشخص أن يوكل به من يوقظه قبل خروج الوقت إذ لـم يقل النبي ﷺ أيقظيه ليصلِّ وهذا يعكر عليه حديث الوادي لما نام ﷺ في الوادي هو وأصحابه وقال: من يكلأ لنا الفجر، فقال بلال: أنا يا رسول الله فباتوا وغلبت بلالاً عيناه فنام فما أيقظهم إلاّ حرّ الشمس.

قال رسول الله ﷺ: ما هذا يا بلال؟، فقال: يا رسول الله أخذ بعيني الذي أخذ بأعينكم فقال ﷺ: أخرجوا من هذا الوادي فإن فيه شيطاناً ثم صلى لهم رسول الله ﷺ

---

(١) صفوان بن المعطّل بن ربيعة بن خزاعي من بني سليم بن منصور، صحابي جليل، كنيته: أبو عمرو، وقيل: أبو عمر كان يسكن المدينة، أسلم قبل المريسيع، وشهد المريسيع، وقال الواقدي: شهد الخندق وما بعدها، وكان يكون على ساقه جيش رسول الله - ﷺ -. وهو الذي قال فيه أهل الإفك ما قالوا.. وأثنى عليه رسول الله فقال: «ما علمت عليه إلاّ خيراً» ترجمته في/ الإصابة ٣/ ٤٤٠ (ت ٤٠٩٣)، الاستيعاب ٢/ ٧٢٥، أسد الغابة ٣/ ٣٠ (ت ٢٥٢٢) وجمهرة ابن حزم ٢٦٣، ٢٦٤.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الصيام، وأحمد ٣/ ٨٠ والبيهقي ٤/ ٣٠٣ وابن حبان (٩٥٦) وابن عساكر ٦/ ٤٤١ وذكره في الكنز (٤٤٧٨١).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الصيام والبيهقي ٤/ ٣٠٣ والحاكم ١/ ٤٣٦ وابن أبي شيبة ٣/ ٩٦ وابن حبان (٩٥٦).

وقرأ بالمائدة وقال: لنغيظن[1] الشيطان كما أغاظنا وفيه دليل على الجهر في قضاء الصبح.

وفي حديث آخر أن النبي ﷺ خرج إلى الصلاة فلم يمر بنائم إلّا أيقظه.

الرابعة: في الصلاة الوسطى سبعة عشر قولاً حكى القرطبي رحمه الله في تفسيره منها عشرة:

أحدها: أنها الظهر.

الثاني: أنها العصر.

الثالث: أنها المغرب.

الرابع: أنها العشاء.

الخامس: أنها الصبح.

السادس: مجموع الخمس.

السابع: واحدة من الخمس لا بعينها.

الثامن: الجمعة.

التاسع: الصبح والعصر.

العاشر: الصبح والعشاء.

وزاد غيره سبعة أخرى:

أحدها: صلاة الجماعة.

الثاني: الوتر.

الثالث: صلاة الخوف.

الرابع: صلاة عيد الفطر..

الخامس: صلاة عيد الأضحى.

السادس: الضحى.

---

(١) أخرجه أبو داود في مراسيله (١٢).

السابع: الجمعة في يوم الجمعة وفي سائر الأيام الظهر.

ورأيتها منظومة بخط والدي في أبيات لا أدري أهي له أم لغيره؟ وهي:

وللنَّاسِ في الوُسْطَى خِلَافٌ وَحَصْرُه بِسَبْعَةِ أَقْوَالٍ يضاعفُ لَهَا عَشْرُ

فَخُذْ خَمْسَةً مِنْهَا لأفْرَاد عدّهَا وسَادسٌ هِيَ الْخَمْسُ قَوْلٌ لَهُ ذِكْر

وبالْجُمْعَةِ الغَرَّاء سَبْعٌ وَثَامِنٌ صَلاةُ جَمَاعَاتٍ وَتَاسِعُهَا الوَتْرُ

وعَاشِرُهَا مَكْتُوبَةٌ لَا تَعْهَد وقيلَ هِيَ الصُّبْح السَّنِيَّةُ والعَصْرُ

وقيل هيَ الصُّبْحُ السَّنِيَّةُ والعِشَا وقيلَ هِيَ الأَضْحَى وقِيل هي الفطرُ

وَخَامِسُ عَشْرِهَا جُمْعَةٌ في مَحَلِّهَا وفي سائِر الأيام أيضاً هيَ الظُّهرُ

وعدَّ صَلَاةَ الخَوْفِ سَادِسَ عَشْرِها وَإِنْ صَحَّ مَنْقُول الضحى ثبت الحَصْرُ

وجُمْهُورُ أَهْلِ العِلْم قَوْلٌ مُحقَّقٌ عَلَى الْعَصْر قَوْلٌ عِنْدَهُ يَجِبُ الْقَصْرُ/ ٢٦١/أ

وأمَّا الإمامُ الشَّافِعيُّ إِمَامُنَا فَنصَّ عَلَى صُبْحٍ وَأَيْضاً هُوَ الْعَصْرُ

كَذَا هو في شَرْح المُهَذَّبِ وَارِدٌ وَنَاهِيكَ من نَقْلٍ به خيرُ

وقد ذكر القرطبي رحمه الله توجيه ما ذكره من الأقوال فقال: أما من قال هي الظهر فلأنها وسط النهار وهي أول صلاة ظَهَرت، وكان ﷺ يصليها بالهاجرة، وقال بهذا عائشة وابن عباس وجماعة من الصحابة، وأمّا من قال إنها العصر فللحديث الوارد في ذلك صلاة الوسطى وهي[1] صلاة العصر، وأما من قال إنها المغرب فلأن من الصلوات ثُنائيٌّ وهي الصبح ورباعي كالظهر والعشاء وهذه وسط بين ذلك إذ هي ثلاث ركعات ولأنه ﷺ صلاها في اليومين بصلاة جبريل في أول وقتها بخلاف غيرها من الصلوات، ولأنها بين صلاتين جهريتين العشاء والصبح وصلاتين سريتين الظهر والعصر، وأمّا من قال العشاء فلأنها متوسطة بين صلاتين لا تقصران وهما المغرب والصبح، وأمّا من قال الصبح فلقوله تعالى ﴿وَقُومُوا لله قانتين﴾[2] والقنوت لا يكون إلّا في الصبح، وقد نص الشافعي رضي الله عنه أنها الصبح، وقال: إذا صح الحديث فهو مذهبي، وقد صح الحديث أنها العصر فهي الصبح نَصًّا، والعصر وصيَّةً ولأن قبلها صلاتين ليليتين وهما المغرب والعشاء وبعدها صلاتين نهاريتين وهما الظهر والعصر.

---

(١) أخرجه البخاري ١٩٥/٨، وأحمد ١٢/٥، وابن خزيمة (١٣٣٨).

(٢) سورة البقرة آية: ٢٣٨.

وأما من قال مجموع الخمس فلأن من الصلوات ما هو فرض ومنها ما هو نفل فدخل في قوله تعـالى ﴿حَافِـظُوا عَلَى الصَّلَوَات﴾[1] الفرائض والنـوافل، ثم خصّ الفرائض بالذكر. وقال بهذا القول معاذ بن جبل رضي الله عنه.

وأمّا من قال هي واحدة من الخمس لا بعينها فكما أخفى الله ساعة الإجابة في يوم الجمعة وليلة القدر في شهر رمضان.

وأمّا من قال الجمعة فللوعيد على تركها واشتراط الجماعة فيها، والخطبة وغير ذلك.

وأمّا من قال الصبح والعصر معاً فلقوله ﷺ: « مَنْ صَلَّى البردَيْن دَخَل الجنة »[2] يعني الصبح والعصر، وقوله « إن استطعتم أن لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا »[3].

وأمّا من قال الصبح والعشاء معاً فللوعيد على تركها ولقوله ﷺ « أَثْقَل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأَتَوْهُمَا ولو حَبْـواً ».

ولم أقف في بقية الأقوال على توجيه، ويمكن توجيهها بنحو مما ذكـروا والله أعلم.

« بَـابُ الثمانية عشر »

وفيه فصلان:

الأول: في الأعداد المطلقة وفيه مواضع:

الأول: قوله تعالى ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّه أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾[4] الآية.

٢٦١/ب قال البغوي[5]: روى ابن شهاب عن/ أنس يرفعه أن أيّوب عليه السلام لبث في البلاء ثماني عشرة سنة. وقال وهب: ثلاث سنين.

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٣٨.

(٢) أخرجه البخاري ٢/٥٢ كتاب مواقيت الصلاة ومسلم في المساجد، وأحمد ٤/٨٠، والبيهقي في السنن ١/٤٦٦، وابن حبان (٢٨٢)، والبغوي في شرح السنة ٢/٢٢٧.

(٣) أخرجه البخاري ٢/٥٢ كتاب مواقيت الصلاة، ومسلم كتاب المساجد (٢١٢)، وأحمد ٤/٣٦٢، والبيهقي ١/٤٦٤، وابن خزيمة (٣١٧)، وأبو عوانة ١/٣٧٦.

(٤) سورة الأنبياء آية: ٨٣.

(٥) البغوي بالخازن ٤/٢٥٠.

وقال كعب: سبع سنين، وقال الحسن: سبع سنين وأشهر.

وقيل: سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام.

وفي القصة أن امرأته قالت له: حتى متى يعذّبك ربك؟ أين المال؟ أين الولد؟ أين الصَّدِيق؟ أين لونك الحَسَنُ؟ أين جسمك الحسن؟ فقال: أرأيت ما تبكين عليه من الولد والمال والصحة من أعطانيه؟ قالت: الله. قال: فكم متَّعَنَا به؟ قالت: ثمانين سنة.

قال: فمنذ كم ابتلانا؟ قالت: منذ سبع سنين وأشهر.

قال: ويلك ما أنصفت الا صبرت في البلاء ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة، والله إن شفاني الله لأضربنَّك مائة جلدة.

وذكر الزمخشري[1] في الكشاف أن أيّوب عليه السلام كان روميًّا من ولد إسحاق بن يعقوب وكان له سبع بنين وسبع بنات وله أصناف البهائم وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل، فابتلاه الله بذهاب ولده، انهدم عليهم البيت فهلكوا وبذهاب ماله وبالمرض في بدنه ثماني عشرة سنة.

وعن قتادة: ثلاث عشرة سنة، وعن مقاتل سبعاً وسبعة أشهر وسبع ساعات فقالت له امرأته: لو ما دعوت الله فقال لها: كم مدة الرخاء؟ فقالت: ثمانون سنة.

فقال: أنا استحي من الله أن أدعوه وما بَلَغَتْ مدة بلائي مدة رخائي، فلما كشف الله عنه أحيى ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم، وروي أن امرأته ولدت بَعْدُ ستة وعشرين ابناً.

الثاني: قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾[2].

قال البغوي[3] في سورة الأنعام: الأشد ما بين ثماني عشرة سنة إلى ثلاثين سنة، وقيل إلى أربعين وقيل: إلى ستين سنة، وقيل: الأشد: عشرون سنة وقيل ثلاثون، وقيل: ثلاث وثلاثون، وقيل: بلوغ الأَشُدّ أن يؤنس رشده بعد البلوغ وذكر في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾ أن الاستواء بلوغ الأربعين.

---

(١) الكشاف ٣/١٣٠. (٢) سورة الأنعام آية: ١٥٢. (٣) البغوي بالخازن ٢/١٦٤.

الثالث: ذكر البغوي[1] في سورة الأحقاف أن أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه صحب النبي ﷺ وهو ابن ثماني عشرة سنة والنبي ﷺ ابن عشرين سنة في تجارته إلى الشام فلما بلغ أربعين سنة ونبىء النبي ﷺ آمن به.

الرابع: قوله تعالى ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾[2] يعني صخرة بيت المقدس وهو وسط الأرض. وعن الكلبي أنها أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً.

وقال الزمخشري: باثني عشر ميلاً.

الخامس: عن أبي ميسرة قال: أنزل الله في سورة المائدة ثمانية عشر حكماً لم ينزلها في غيرها وهي قوله ﴿والْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ/ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُم وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾[3] ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِين﴾[4] و ﴿طَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾[5] ﴿والْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُم﴾[6] وتمام الطهور في قوله ﴿إِذَا قُمْتم إلى الصَّلَاة﴾[7] ﴿والسَّارِقُ والسَّارِقة﴾[8] و ﴿لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتم حُرُم﴾[9] ﴿وما جَعَلَ الله من بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَام﴾[10] وقوله ﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُم إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾[11] الآية.

1/262أ

نقله البغوي، واعترض الإمام أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن على قول أبي ميسرة وقال: إن فيها ثماني عشرة فريضة ليس كذلك بل هي إلى الألف أقرب انتهى.

ولا اعتراض فان أبا ميسرة لم يرد حصر ما فيها من الأحكام في الثمانية عشر وإنما أراد أن هذه الثمانية عشر لم تكن في غيرها من السور وهذا هو المفهوم من صريح قوله ثمانية عشر حكماً لم ينزلها في غيرها، والعجب من ابن العربي في هذا الاعتراض.

السادس: قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوالْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[12] اختلفوا في

---

(1) البغوي بالخازن ٦/١٣٤.
(2) سورة ق آية: ٤١.
(3) سورة المائدة آية: ٣.
(4) سورة المائدة: ٤.
(5) سورة المائدة آية: ٥.
(6) سورة المائدة آية: ٥.
(7) سورة المائدة آية: ٦.
(8) سورة المائدة آية: ٣٨.
(9) سورة المائدة آية: ٩٥.
(10) سورة المائدة آية: ١٠٣.
(11) سورة المائدة آية: ١٠٦.
(12) سورة الأحقاف آية: ٣٥.

أولي العزم على ثمانية عشر قولاً ذكرها والدي رحمه الله في منظومة له في الأنبياء:

الأول: أنهم الثمانية عشر المذكورين على الولاء في قوله تعالى ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾[1] إلى قوله ﴿وَلُوطاً وَكُلاً فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِين﴾.

الثاني: أنهم المذكورون في سورة الأعراف والشعراء.

الثالث: من كابد الجهاد وقاتل الكفّار.

الرابع: صاحب البلاء والابتلاء كنوح والذبيح ويوسف وأيوب.

الخامس: كل الأنبياء على العموم.

السادس: كلهم إلّا يونس.

السابع: كانوا اثني عشر عذبهم قومهم بالنشر والنار.

الثامن: نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى.

التاسع: من جاء بالشرائع وبيان الأحكام كموسى وعيسى وإبراهيم ونوح ومحمد ﷺ.

العاشر: عيسى وإبراهيم وداود وموسى.

الحادي عشر: نوح وإبراهيم وهود ومحمد.

الثاني عشر: هود وإبراهيم وموسى وعيسى وسليمان.

الثالث عشر: نوح وهود وإبراهيم.

الرابع عشر: نوح وهود وإبراهيم وموسى.

الخامس عشر: إسماعيل ويعقوب وأيوب ومحمد.

السادس عشر: هم الأنبياء من العرب.

السابع عشر: أهل الحرم.

الثامن عشر: أهل الصبر على أذى قومهم.

---

(١) سورة الأنعام آية: ٨٣.

السابع: ذكر القرطبي في تذكرته في قوله ﷺ «ان بين أيديكم فِتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الساعي. قالوا: فما تأمرنا؟

قال: كونوا أحلاس بيوتكم»[1]. رواه أبو داود.

٢٦٢/ب وروي / أن مالكاً رحمه الله أقام في بيته ثماني عشرة سنة لم يخرج إلى المسجد فقيل له في ذلك فقال: ليس كل أحد يمكنه أن يخبر بعذره.

قال: واختلف الناس في عذره على ثلاثة أقوال: فقيل: لئلا يرى المناكير.

وقيل: لئلا يمشي إلى السلطان، وقيل: كانت به أُبْرِدَة[2] فكان يرى تنزيه المسجد عنها ذكره القاضي أبو بكر بن العربي في سراج المريدين له.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٦٢)، وأحمد ٤٠٨/٤، والحاكم ٤٤٠/٤، والآجري في الشريعة (٤٣)، والخطابي في العزلة (١١).

(٢) قال ابن منظور: الإبردة: علة معروفة من غلبة البرد والرطوبة تُفَتِّر عن الجماع، ورجل به إِبْرِدة: وهو تقطير البول ولا ينبسط إلى النساء ـ [اللسان: برد] ٢٤٨.

الفصل الثاني
في مسائل الفقه
« بَابُ صلاة المسافر »

إذا قام ببلد بنية أن يرحل إذا حصلت له حاجة يتوقعها كل وقت قصر ثمانية عشر يوماً على الصحيح، وقيل: سبعة عشر، وقيل: تسعة عشر، وقيل: عشرين، وقيل عشرة، وقيل: أربعة أيام وقيل أبداً.

« بَابُ القرض »

هو مندوب، وفي الحديث أن ثواب درهمه ثمانية عشر وهو أفضل من درهم الصدقة لأنه لا يقع إلاّ في يد المحتاج بخلاف درهم الصدقة فإنه قد يقع في يد غير المحتاج.

قال القرطبي في التذكرة: خرج ابن ماجة في سننه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: « رأيت ليلةَ أُسْرِي[1] بي مكتوباً على أبواب الجنة درهم الصدقة بعشرة، ودرهم القرض بثمانية عشر فقلت: يا جبريل ما بال الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر؟ قال: لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلاّ من حاجة ».

فإن قيل: فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « ما من مسلم يقرض[2] مسلماً قرضاً مرتين إلاّ كان لصدقته مرة » ذكره القرطبي في تفسيره وقال: أخرجه البزار. ومعلوم أن الصدقة بعشرة لا غير وهو إذا أقرض درهماً مرتين كان

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٣٣/٨، وابن عدي في الكامل ٨٨٣/٣.
(٢) أخرجه ابن ماجة (٢٤٣٠) كتاب الصدقات، وفي كنز العمال (١٥٣٨١)، والقرطبي في تفسيره ٢٤١/٣.

مجموع الآخر ستة وثلاثين لأن كل مرة بثمانية عشر، وإذا تصدق بالدرهم مرة لم يكن إلّا ثواب الصدقة وهي عشرة فيحتمل أن يقال إن درهم الصدقة إذا وقع في يد المحتاج كان أفضل من درهم القرض على التعليل بأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلّا من حاجة يقتضي أن السائل إذا لم يكن عنده يكون ثوابه أفضل من القرض لأن المتصدق تركه بالكلية ولم يطمع في عوده بخلاف المقرض والله أعلم.

واعلم أن الإقراض مستحب كما تقدم، وقد يكون واجباً، وقد يكون حراماً، ويجب في صور:

منها: اللقيط إذا لم يكن له مال ولم يكن في بيت المال فإنه يجب على المسلمين القيام بشأنه وهل ذلك على سبيل القرض أو النفقة قولان، الأصح أنه قرض حتى إذا وجدوا له مالاً رجعوا عليه.

ومنها: إذا رأى مشرفاً على الموت جوعاً أو عطشاً وجب عليه إطعامه وسقيه وله الرجوع/ عليه على الأصح في الرافعي. ٢٦٣/أ

ومنها: إطعام الجائع الذي لم ينته إلى حال الضرورة وكسوة العاري واجب على المسلمين إذا لم يندفع بزكاة وبيت مال.

قال أبو الفتوح العجلي ويكون ذلك قرضاً عليه فإذا استغنى رجعوا عليه.

والحرام: قرض الولي مال الصبي والمجنون.

وأما الاستقراض مباح وقد يكون واجباً وقد يكون حراماً:

فالواجب في صورتين:

إحداهما: إذا كان عليه زكاة وأتلف جميع ماله وعجز عن وفاء الزكاة ووجد من يقرضه فينبني على أن الزكاة والدين إذا اجتمعا أيّهما يقدم والأصح تقدم الزكاة فعلى هذا نقل العبادي في الزيادات أنه يجب عليه أن يقترض ويؤدي الزكاة لأن دين الآدمي أخف من الزكاة لأن الزكاة فيها حقّان حق لله وحق للآدمي.

الثانية: الاقتراض على الغائب لنفقة قريبه أو لإطعام بهائمه ونحو ذلك إذا لم تحصل الكفاية بغير ذلك.

والحرام في صورتين أيضاً:

الأولى : أن يقترض على نية عدم الوفاء لقوله ﷺ « من أخذ أموال الناس وهو يريد أداءها أدّاها الله عنه، ومن أخذها يريد إفسادها أفسده الله »[1].

الثانية : أن يقترض وهو عاجز عن الوفاء فيحرم عليه ذلك كما قاله « النووي » في « الروضة » إلاّ أن يبين للمقرض أنه عاجز عن الوفاء ولا يكفي الوفاء من العسرات بل لا بدّ من الاعتماد على الوفاء بسبب من الأسباب الظاهرة كأجرة أرض أو دار وغلة حانوت وتنضيض دين ونحو ذلك.

وأمّا ما رواه الحافظ أبو نعيم في « الحلية » عن الحسن البصري أنه كان يقترض ويتصدق ويقول يقترض على ذمة الله تعالى فهو محمول على غلبة الظن بحصول الوفاء. كذا ذكر هذه المسائل والدي رحمه الله في تصنيف له في القرض.

« بَابُ الأطعمة »

ذكر الطوسي في الرسالة أن الآدمي ليست له كرش وإنما هي مصرانة طولها ثمانية عشر شبراً.

« بَابُ الدعوى »

من جعل الشرع القول قوله فلا بد من يمينه إلاّ في ثماني عشرة مسألة :

الأولى : إذا ادعى شخص على الحاكم بعد العزل أنه ظلمه أو جار عليه في حكمه أو أخذ منه رشوة وأنكر الحاكم ذلك فالقول قول الحاكم بلا يمين.

الثانية : إذا ادعى على شاهد أنه شهد عليه بالزور وقال الشاهد بل شهدت بالحق أو لم أشهد بشيء أصلاً فالقول قول الشاهد بلا يمين.

الثالثة : إذا ادعى الصبي البلوغ بالاحتلام مع الإمكان صدق بلا يمين لأن تحليفه يؤدي إلى إثبات صباه، ومن ذلك لو جنى على شخص فأزال عقله ثم أنكر زوال عقله ونسبه إلى التجانن راقبناه في الخلوات والغفلات، فإن لم تنتظم أفعاله ولا أحواله

---

(١) أخرجه البخاري ٥/٥٤ كتاب الاستقراض، وأحمد ٢/٣٦١، والبغوي في شرح السنة ٨/٢٩٢، والبخاري في تاريخه ١/٣٧٣.

٢٦٣/ب أوجبنا الديَة ولا نحلفه لأنه/ يتجانن في الجواب، ولأن يمينه تبثت جنونه والمجنون لا يحلف.

الرابعة: إذا قال أنا وكيل زيد في قبض دينه فقال المدعى عليه: لا أعلم أنك وكيل فطلب المدعي يمينه فالقول قول المدعى عليه بلا يمين لأنه وإن اعترف بالوكالة لا يلزمه التسليم لأنه لا يأمن جحود صاحب الحق.

الخامسة: إذا ادعى الخصم على الوكيل أنه يعلم أن موكله مبطل فيما ادعاه له وطلب تحليفه على نفي العلم لم يكن له ذلك على الوكيل بخلاف ما إذا ثبتت الوكالة أو صدقه عليها ثم ادعى أن موكله مات أو عزله فله تحليفه على نفي العلم.

السادسة: إذا ادعى على الوصي أن الميت وصى له بكذا أو أن له ديناً في ذمته وطالبه به فقال الوصي لا أعلم ذلك صدق على نفي العلم الوصي بلا يمين.

السابعة: إذا ادّعت الأَمَة على سيدها أنه وطئها واستولدها هذا الولد فأنكر السيد أصل الوطء فطلبت يمينه على ذلك فالقول قوله بلا يمين.

الثامنة: إذا ادعى المودع تلف الوديعة بسبب ظاهر قد علم عمومه كالنهب والحريق فالقول قوله بلا يمين، وذكر الرافعي نظير ذلك فيما إذا ادعى البائع تلف الثمار المبيعة بسبب عام.

التاسعة: إذا طلب سهم المساكين وادعى المسكنة أو سهم الفقراء وادعى الفقر صُدِّق بلا يمين.

العاشرة: إذا حصل من المرهونة ولد فقال الراهن: وطئتها بإذنك فأتت بهذا الولد مني وهي أم ولد فقال المرتهن بل هو من زوج أو زنا صدق الراهن بلا يمين لأنه لو أقر بكون الولد منه لم يقبل رجوعه فلا يحلف.

الحادية عشرة: إذا وُجِد في ملك شخص رِكازٌ جاهلي فادّعاه مالك الدار صُدِّق بلا يمين.

الثانية عشرة: وَكَّله أن يشتري له ولنفسه فاشترى الوكيل لنفسه وللموكل ولثالث فقال الموكل إنما اشتريت لي ولنفسك خاصة وقال الوكيل بل اشتريت لي ولك ولهذا الثالث فالقول قول الوكيل بلا يمين ويقع العقد له لمخالفته.

الثالثة عشرة: ذكر ابن القاص في كتابه «أدب القضاء» أنه لو ادعى الزوج على

الأب أنك زوجتنيها وهي بِكْر صغيرة ثم ذهبت عذرتها بعد ذلك بعارض وهي صغيرة فالدعوى صحيحة إن أقام بينة سمعها القاضي فإن طلب يمينه لم يحلف لأنه لو أقرّ في مثل هذه الحالة أني زوجتها قبل ذهاب عذرتها لم يقبل قوله.

الرابعة عشرة: إذا كان الأَب محتاجاً إلى الإعفاف وجب على ولده إعفافه ويصدق الأب أنه تائق إلى النكاح بلا يمين لأن تحليفه في هذا المقام لا يليق بحرمة الأبوة.

الخامسة عشرة: قال القاضي في فتاويه: لو طلّق امرأته ثلاثاً ثم نكحها في مرض موته بعد مضي زمن يحتمل انقضاء/ العدة فيه والتزوج بزوج آخر قبل انقضاء عدته، ٢٦٤/أ فاختلف الورثة والزوجة بعد موت الزوج فقال الورثة: ما تزوجت زوجاً آخر بعد ما طلقك المورث والنكاح الثاني غير منعقد فلا تستحقين الميراث لم تسمع هذه الدعوى من الورثة لأن إقدام الزوجين على النكاح الثاني دليل على جوازه، ولو طلب الورثة يمينها لم تحلف لأنها تستحق الميراث من مورِّثهم لا منهم.

السادسة عشرة: إذا اختلف المتبايعان في قِدَم العيب وحدوثه فقال المشتري هو قديم وأراد الرد، وقال البائع: بل هو حادث ولا رد لك صُدِّق البائع بيمينه، فلو كان مما يمكن حدوثه كالعمى والشلل فلو كان غير ممكن الحدوث كالإصبع الزائدة وشين الشجة المندملة وقد جرى البيع أمس مثلاً صُدِّق المشتري بلا يمين وكذلك لو ادعى المشتري أن قدمه فيه جراحة طرية وقد جرى البيع والقبض من سنة مثلاً فالقول قول البائع بلا يمين.

السابعة عشرة: إذا علق العتق على مشيئة شخص فقال شئت صدق بلا يمين. نقله في الروضة عن الإمام والغزالي والشيخ أبو زيد وقياس تعليق الطلاق كذلك.

الثامنة عشرة: لو ادعى الرشد فأنكره الأب فالقول قول الأب بلا يمين.

قال في الاشراف بالفاء فلو أقر برشده انعزل. وقال في الاشراق: بالقاف لو قال لا حجر لي عليك سقطت ولايته عنه ولم يرشد بل ينظر فإن كان رشيداً انفك حجره وإلاّ فهو محجور الحاكم.

واعلم أن حدود الله تعالى لا تسمع فيها الدعوى ولا يطلب فيها الجواب لأنها ليست حقاً للمدعي، ومن له الحق لم يأذن في الطلب لكن أمر بالدفع والإعراض ما

أمكن، نعم لو تعلق به حق آدمي كما إذا قذف شخصاً فطلب المقذوف حد القذف فطلب القاذف تحليفه أنه لم يَزْنِ فله ذلك، فإن حلف أقيم الحد على القاذف وإن نكل حلف القاذف وسقط عنه الحد ولا يثبت بحلفه حد الزنا على المقذوف ويجري التحليف في القصاص وكذا في الشتم والضرب الموجبين للتعزير ومن لزمه يمين فله ردّه على المدعي إلاّ في مسائل:

منها إذا طولب رب المال بالزكاة فقال: دفعتها إلى ساعٍ آخر أو ادعى ملك النصاب في أثناء الحول واتهمه الساعي فله تحليفه إيجاباً أو يشهد أنه على خلاف موجب صرف الزكاة فإن حلف فذلك وإن نكل لم يطالب بشيء ولم ترد اليمين على الساعي إن قلنا بالاستحباب وإن قلنا بالوجوب فإن انحصر المستحقّون في البلد ومنعنا نقل الزكاة ردّت اليمين عليهم وإلاّ تعذر الرد على الساعي وفيما يفعل ثلاثة أوجه/ : ٢٦٤/ب

أحدها: وهو الأشهر في شرحي الرافعي والأصح في الروضة أنه يؤخذ منه الزكاة وليس هذا حكماً بالنكول على الأصح وإنما قضيته ملك النصاب ومضى الحول الوجوب فإذا لم يوجد دافع استوفي منه والثاني: يحبس حتى يقر فيؤخذ منه الزكاة أو يحلف فيترك.

والثالث: لا يطالب بشيء لأنه لم يقم عليه حجة.

ومنها: إذا مات من لا وارث له فادعى القاضي أو منصوبه ديناً على إنسان وجده في تذكرته فأنكر المدعى عليه ونكل عن اليمين ففيه أوجه:

أحدها: يقضى عليه بالنكول فيؤخذ منه المال لأن ورثته المسلمون ولا يمكن رد اليمين عليهم.

والثاني: وهو الأصح أنه يحبس حتى يقرّ أو يحلف.

والثالث: أنه يترك وهو أتم إذا كان معانداً.

ومنها: إذا مات الذمي أو أسلم في أثناء السَّنَة فيلزمه قسط ما مضى على أحد القولين فإن غاب ثم عاد وهو مسلم فقال: أسلمت قبل تمام السنة وليس علي شيء أو علي بعضها وقال عامل الجزية: أسلمت بعدها وعليك تمام الجزية فيحلف الذمي استحباباً أو إيجاباً فيه خلاف، فإن قلنا بالإيجاب ففيه الأوجه الثلاثة.

« بَـابُ التسعة عشر »

فيه فصلان:

الأول: في الأعداد المطلقة: قوله تعالى ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[1] يعني الزبانية أعاذنا الله منها وهؤلاء هم خزنة جهنم مالك ومعه ثمانية عشر. ذكره البغوي[2].

قال: وجاء في الأثر أن أعينهم كالبَرْق الخاطف وأنيابهم كالصَّيَاصي يخرج لهب النار من أفواههم ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة نزعت الرَّحمة منهم يَدْفَعُ أحدهم سبعين ألفاً فيرميهم حيث أراد من جهنم. نقله القرطبي في التذكرة عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قال: وذكر ابن وهب قال حدثنا عبد الرَّحمن بن يزيد قال قال رسول الله ﷺ: في خزنة جهنم ما بين منكبي أحدهم كما بين المشرق والمغرب.

وأمّا قوله تعالى ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ فالمراد رؤساءهم ولهم أتباع لا يعلم عدتهم لقوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾ وقوله ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَـةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾[3].

ونقل الزمخشري[4] قولاً أن المراد تسعة عشر صنفاً، وقيـل تسعة عشـر نقيباً وقيل: تسعة عشر صنفاً بنون قبل الفاء. وقيل: وعن النبي ﷺ كأن أعينهم البرق وكأن أفواههم الصياصي يجرون أشعارهم مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرمي الجبل عليهم. وذكر في قوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هو﴾[5] تأويلين:

أحدهما: لفرط كثرتها ويؤيده ما نقله عن الثعلبي في حديث يرفعه. قال « اثني عشر سبطاً كل سبط عدد التراب ». وما/ روي من أن جهنم تقاد بسبعين ألف زمام بيد سبعين ألف من الملائكة. ٢٦٥/أ

---

(١) سورة المدثر آية: ٣٠.
(٢) البغوي بالخازن ٧/١٤٧.
(٣) سورة المدثر آية: ٣١.
(٤) الكشاف ٤/٦٥٠.
(٥) سورة المدثرة آية: ٣١.

والثاني: ما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند من العدد الخاص من كون بعضها على عدد كامل وبعضها على عدد ناقص، وما في اختصاص كل جند بعدده من الحكمة إلاّ هو ولا سبيل لأحد إلى معرفة ذلك كما لا تعرف الحكمة في أعداد السماوات والأرضين وأيام السنة والشهور والبروج والكواكب وأعداد النصب والحدود والكفارات والصلوات في الشريعة، ونقل القرطبي في قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾[1].

عن عكرمة أنه باب من أبواب جهنم عليه أربعمائة ألف من الخزنة مسودّة وجوههم، كالحة أنيابهم، نزعت الرَّحمة من قلوبهم.

وعن ابن عباس: قتلهم يوم بدر، وعن مجاهد: أخذهم بالقحط والجوع، وقيل: فتح مكة وقد تقدم عن الشيخ أبي محمد النيسابوري أن الحكمة في أن بسم الله الرَّحمن الرَّحيم تسعة عشر حرفاً لتكون بعدد الزبانية فيدفع الله تعالى عن المؤمن بكل حرف منها واحداً منهم. يستحب ذكر الله تعالى عند الأكل والشرب ولبس الثوب ودخول المنزل والجماع والخلاء وعند الذبح وعند إلحاد الميت وعند الوضوء وعند قتل الوزغ والثعبان ونحوهما وعند التجرد من الثياب وغير ذلك من الأمور.

(١) سورة المؤمنون آية: ٧٧.

الفصل الثاني
في مسائل الفقه

« بَـابُ الأذان »

كلماته تسع عشرة كلمة وفيه أيضاً من الحكمة نحو ما ذكـره النيسابـوري في البسملة.

« بَـابُ البيـع »

لا يصح بيع الشيء قبل قبضه إلاّ في تسع عشرة مسألة ذكر البكري في كتابه « الاستغناء في الفرق والاستثناء » منها أربع عشرة:

إحداها: الصيد إذا رماه فأزمنه يجوز بيعه قبل أخذه.

الثانية: الموصى به بعد قبول الموصى له الوصية يجوز له بيعه قبل قبضه.

الثالثة: الوديعة في يد المودع.

الرابعة: الرزق الذي يقطعه السلطان لشخص يجوز بيعه قبل قبضه.

الخامسة: المسلم فيه إذا رد بالعيب.

السادسة: العين المؤجرة.

السابعة: غلة الوقف.

الثامنة: نصيبه من الفيء والغنيمة إذا كان معلوماً مشاعاً قبل القسمة.

التاسعة: إذا رجع في هبته ولده كان له البيع قبل قبضه منه كما ذكره الرافعي خلافاً لما نقله النووي في الروضة من زياداته عن التتمة.

العاشرة: بيع الشريك المال المشترك في يد شريكه.

الحادية عشرة: الموروث.

الثانية عشرة: ما ثبت في ذمة إنسان من بدلُ قرض يصح بيعه قبل قبضه. ذكره الجيلي في الغارة.

الثالثة عشرة: إذا تملك الشفيع الشقص. قال صاحب التهذيب: جاز له بيعه قبل قبضه.

٢٦٥/ب الرابعة عشرة: إذا استأجر/ صباغاً لصبغ ثوب وسلمه إليه فليس للمالك بيعه حتى يصبغه لأن للصباغ الحبس لأخذ الأجرة، وإذا صبغه جاز للمالك بيعه قبل الاسترداد ان وفى الاجرة وإلاّ فلا. انتهى ما ذكره.

الخامسة عشرة: مال القراض في يد العامل.

السادسة عشرة: المرهون في يد المرتهن بعد فك الرهن.

السابعة عشرة: العارية في يد المستعير.

الثامنة عشرة: مال الصبي الباقي في يد وليه بعد بلوغه رشيداً.

التاسعة عشرة: المأخوذ على جهة السوم يصح بيعه وهو في يد المستام سواء باعه له أو لغيره والعجب منه كيف أهمل ذكر هذه المسائل الخمس وهي مذكورة في قول المنهاج وله بيع ماله في يد غيره أمانة كوديعة ومشترك وقراض ومرهون بعد انفكاكه وموروث وباق في يد وليه بعد رشده وكذا عارية ومأخوذ بسوم.

« بَابُ العشرين »

وفيه فصلان:

الأول: في الأعداد المطلقة وفيه مواضع:

الأول: قوله تعالى ﴿فلبثت سِنينَ في أَهْل مدين﴾[1] وهي عشرون سنة لأن موسى عليه السلام قضى أطول الأجلين وهو العشر سنين كما تقدّم، وأقام عند صهره عشراً أخرى كما نقله عن مجاهد.

الثاني: قال البغوي في سورة الأعراف: قال قوم من أهل العلم: أقام صالح عليه السلام في قومه عشرين سنة وتوفي بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

---

(١) سورة طه آية: ٤٠.

الثالث: عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قول الله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآن﴾[1] وقوله ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاه في لَيْلَةٍ مباركة﴾[2] وقد نزل في سائر الشهور لقوله تعالى ﴿وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً﴾[3].

فقال: أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر في شهر رمضان إلى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل على النبي ﷺ نجوماً في عشرين سنة فذلك قوله تعالى ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾[4] ذكره البغوي في سورة البقرة وذكر في سورة الإسراء عن الحسن أن مدة نزوله ثلاث وعشرون سنة وهذا أصح فإنه ﷺ أقام بمكة ثلاث عشرة سنة يوحي إليه ثم هاجر إلى المدينة فأقام بها عشر سنين وكان آخر ما نزل عليه ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكم﴾[5] وقيل ﴿واتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى الله﴾[6] وقيل غير ذلك.

وقال القرطبي في تفسيره: الصحيح أن آخر ما نزل عليه ﴿الْيَوْم أَكْمَلْتُ لَكُم دِينَكُم﴾ نزلت قبل موته ﷺ بتسع ليال وقيل بسبع ليال، وقيل: بثلاثة أيام، وقيل: بثلاث ساعات وقيل: بإحدى وعشرين ليلة، وحكي في آخر سورة الإسراء في مدة نزول القرآن ثلاثة أقوال:

أحدها: عشرون سنة. والثاني: ثلاث وعشرون سنة. والثالث: خمس وعشرون.

قال: وهذا بحسب/ الاختلاف في مدة عمره ﷺ. ٢٦٦/أ

الرابع: نقل البغوي في قوله تعالى ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ﴾[7] أنه كان لهابيل عليه السلام يوم قتل عشرون سنة، وكان أوّل ميت على وجه الأرض من بني آدم.

الخامس: قوله تعالى عن إخوة يوسف عليهم السلام ﴿وَشَرَوْه بِثَمَنٍ بَخْسٍ

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٥.
(٢) سورة الدخان آية: ٢.
(٣) سورة الإسراء آية: ١٠٦.
(٤) سورة الواقعة آية: ٧٥.
(٥) سورة المائدة آية: ٣.
(٦) سورة البقرة آية: ٢٨١.
(٧) سورة المائدة آية: ٣٠.

دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾[1]. اختلفوا في عددها فقال ابن عباس وابن مسعود وقتادة: عشرون درهماً اقتسموها درهمين درهمين. وقال مجاهد: اثنان وعشرون درهماً.

وقال عكرمة: أربعون ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ لأنه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن إنما كان قصدهم تبعيد يوسف عن أبيه.

قال وهب: لما قدمت السيارة مصر بيوسف دخلوا به السوق يعرضونه للبيع ترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه فضة ووزنه ذهباً ووزنه مسكاً وحريراً، وكان وزنه أربعمائة رطل وهو ابن ثلاث عشرة سنة فابتاعه قطفير بن مالك بهذا الثمن.

وقال الزمخشري[2] في الكشاف: كان ابن سبع عشرة سنة، وقطفير هو العزيز الذي كان على خزائن مصر والملك الريان يومئذ ابن الوليد رجل من العماليق وقد آمن بيوسف ومات في حياة يوسف، وملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى وأقام يوسف في منزل العزيز ثلاث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل: كان الملك في أيّامه فرعون موسى عاش أربعمائة سنة بدليل قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْل بالبينات﴾[3] وقيل: فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف وقد تقدم في باب الاثنين عن الزمخشري أيضاً في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُم يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ﴾[4] أنه يوسف بن يعقوب عليهما السلام، وقيل: يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب وأنه أقام فيهم ثنتين وعشرين سنة، وقيل: إن فرعون موسى هو فرعون يوسف عُمِّر إلى زمنه، وقيل: هو فرعون آخر.

السادس: قد تقدم في باب الاثنين أن الملائكة المعقبات عشرون عشرة أملاك بالنهار وعشرة بالليل.

السابع قوله تعالى عن مريم عليها السلام ﴿فَحَمَلَتْه فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيًّا﴾[5] نقل البغوي[6] عن مقاتل بن سليمان أنها حملت به وهي بنت عشرين سنة.

الثامن: تقدم أن من قرأ يس كتب الله له عشرين حجة.

---

(1) سورة يوسف آية: ٢٠.
(2) الكشاف ٢/٤٥٣.
(3) سورة غافر آية: ٣٤.
(4) سورة غافر آية: ٣٤.
(5) سورة مريم آية: ٢٢.
(6) البغوي بالخازن ٤/١٩٦.

الفصل الثاني
في مسائل الفقه
« بَـابُ الصـلاة »

فيه مسائل:

الأولى: قال القرطبي في قوله تعالى ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلَاةِ الْوسْطَى﴾[1] روي من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: « أفضل[2] الصلوات عند الله تعالى صلاة المغرب لم / يجعلها الله في النهار ولم يجعلها من الليل ٢٦٦/ب وختم بها صلاة النهار فمن صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصراً في الجنة، ومن صلى بعدها أربع ركعات غفر له ذنوب عشرين سنة ».

الثانية: صلاة التراويح عشرون ركعة بعشر تسليمات فلو صلى كل أربع بتسليمة لم يصح. نقله في الروضة عن القاضي حسين، واختلفوا كم صلّاها النبي ﷺ؟

فقيل: صلاها ليلتين وهو ما جزم به الرافعي أولاً وقيل: صلاها ثلاث ليال وجزم به ابن يونس وقيل: عشرين ليلة وهو ما نقله في الكفاية في آخر الباب عن بعضهم وفي آخر كلام الرافعي أن النبي ﷺ صلّاها ليالي وكذلك عبارة المهذب، « وصلى في كل ليلة عشرين ركعة » كما قال الرافعي. وقال ابن الرفعة في الكفاية: لم ينقل كم صلى؟.

الثالثة: صلاة الغفلة عشرون ركعة بين المغرب والعشاء. قاله الماوردي وأورد فيه حديثاً أن النبي ﷺ كان يصلّيها ويقول: « هذه صلاة الأوّابين ».

وذكر الروياني مثله، وقد تقدم في باب الاثني عشر أن من صلى بين المغرب

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٣٨.

(٢) ذكره في كنز العمال مختصراً (١٩٤٣١) وقال: أخرجه الطبراني في الأوسط عن عائشة.

والعشاء ست ركعات كتبت له عبادة اثنتي عشرة سنة، والذي قاله الماوردي والروياني ذهب إليه القاضي عياض.

« بَـابُ الزكـاة »

فيه مسألتان:

الأولى: الجبران في نصب الإبل شاتان أو عشرون درهماً.

الثانية: نصاب الذهب عشرون مثقالاً.

« بَـابُ الجنـازة »

روى الطبراني في كتاب الدعاء من حديث أنس يرفعه « من رأى جنازة فقال: الله أكبر صدق الله ورسوله اللهم زدنا إيماناً وتسليماً كتب له عشرون حسنة »(١).

« بَـابُ حد الخمر »

وهو عشرون جلدة للعبد وأما المبعّض ففيه ثلاثة أوجه أصحها يحد حد العبيد وكذا في القذف والزنا. والثاني: يقسط فإذا استوى نصفاه حريةً ورقًّا جُلِد في الخمر ثلاثين، عشرون للحرية وعشرة للرق وفي القذف ستين وفي الزنا خمساً وسبعين.

والثالث: إن كان بينه وبين السيد مهاياة وشرب في نوبته أو قذف أو زنا فحد الأحرار أو في نوبة السيد فحدّ العبيد.

« بَـابُ الأحد وعشرين »

فيه مسائل:

الأولى: نقل النووي في شرح المهذب عن أبي أسـامة المقـدسي أن الجهر بالبسملة رواه عن النبي ﷺ أحد وعشرون صحابياً فيها صحيح عن ستة وهم: أبو هريرة وأم سلمة وابن عباس وأنس وعلي وسمرة بن جندب رضي الله عنهم.

---

(١) ذكره في تنزيه الشريعة ٢/٣٣١ وقال: أخرجه الدارمي عن أنس.

الثانية: كلمات الأذان في الصبح إحدى وعشرون لأنه يزاد فيه التثويب.

الثالثة: قال الغزالي في الإحياء: «من داوم على أكل وتر من التمر أي وتر كان كُفِيَ شَرَّ السَّحَرة، ومن أكل سبع تمرات في أي زمنٍ/ كان قُتِلت كُلُّ دابة في بطنه، ومن أكل كل يوم إحدِى وعشرين زبيبة حمراء لم ير في بدنه داء أبداً»[1]. ٢٦٧/أ

وفي صحيح البخاري «من تصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يصبه في ذلك اليوم سم ولا سحر.

«بَـابُ الاثنين وعشرين»

تقدم في باب الأربعة أن الدم في الحج يجب في ثنتين وعشرين مسألة وتقدم أيضاً في الباب المذكـور أن قراءة سورة يس تعدل قراءة القرآن ثنتين وعشرين مرة، وتقدم في الباب المذكور أن العقود اثنان وعشرون عقداً.

«بَـابُ الثلاثة وعشرين»

فيه مسائل:

الأولى: تقدم في باب الثلاثة أن في معنى اسم المسيح ابن مريم عليه السلام والمسيح الدجال ثلاثة وعشرين قولاً.

الثانية: في السواك ثلاث وعشرون خصلة محمودة منها إحدى عشرة مروية عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال: مَطْهَرَةٌ للفم ومَرْضَاةٌ للربّ، مَسْخَطَةٌ للشيـطان، مَفْرَحَةٌ للملائكة، يُذْهِب الحفر، ويَجْلو البصـر، ويُجيد اللثـة ويُطَيِّب الفم، ويقلع البلغم، وهو من السنة ويزيد في الحسنات، وزاد غيره أنه ينفي العقر ويقوي الباءة، ويزيد في الحفظ، وذكر ابن السبع في الشفاء أنه يُذهب الصداع ووجع الأسنان ويقلع كل داء في الجسد ويعقبه الله كل صحة ويفتح باب الجنّة ويُغلق باب النار ويُكْسَى صاحبه إذا كُسِي الأنبياء عليهم السلام يوم القيامة، ويُكْرم إذا أكرموا، ويُسْقَى فاعلُه من حوض النبي ﷺ، ولا يخرج من الدنيا حتى يُسْقَى شربة من حـوض النبي ﷺ ومن

(١) أخرجه البخاري ٥٦٩/٩ كتاب الأطعمة باب العجوة، وأبو داود (٣٨٧٦)، وابن عبد البر (٢٧٦).

الرحيق، ويأتيه ملك الموت عند موته في الصورة التي يقبض فيها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

الثالثة: تقدم في باب الأربعة أن المكاتبَ كالحر في جميع تصرفاته إلاّ في ثلاث وعشرين مسألة فراجعه.

« بَـابُ الأربعة وعشرين »

فيه مسائل:

الأولى: تقـدم عن الشيخ أبي محمـد النيسابـوري أن لا إلـه إلاَّ الله محمـد رسول الله أربعة وعشرون حرفاً بعدد ساعات اليوم والليلة فمن قالها كفرت عنه ذنوب اليوم والليلة.

الثانية: تقدم في باب الثلاثة أن تعجيل الصـلاة لأول الوقت مستحب إلاّ في أربع وعشرين مسألة.

الثالثة: غالب الطهر ثلاثة وعشرون أو أربعة وعشرون يوماً لأن غالب الحيض ستة أيام أو سبعة.

« بَـابُ خمسة وعشرين وسبعة وعشرين »

فيه مسائل:

الأولى: قال ﷺ: « صلاة الجمـاعة أفضـل من صلاة الفَـذِّ بخمس وعشرين درجة»[1]. وفي رواية «بسبع وعشرين درجة» وفي رواية «بخمس وعشرين جزءاً».

٢٦٧/ب قال النووي رحمه الله في شرح مسلم: والجمع بينهما/ من ثلاثة أوجه:

أحدها: أنـه لا منافاة بينهما فذكر القليل لا ينفي الكثير ومفهوم العدد باطل عند جمهور الأصوليين.

---

(١) تقدم. أخرجه البخاري [في المتن] ١/ ١٦٦ (ط دار الفكر) ومسلم في كتاب المساجد (٢٤٩)، وفي شرح السنـة ٣/ ٣٤١..

الثاني: أنه أخبر أولاً بالقليل ثم أعلمه الله بزيادة الفضل فأخبر بها.

الثالث: أن ذلك يختلف باختلاف أحوال المصلين والصلاة فتكون لبعضهم خمس وعشرون، ولبعضهم سبع وعشرون بحسب كمال الصلاة ومحافظته على هيئاتها وخشوعها وكفرة جماعتها وفضلهم وشرف البقعة ونحو ذلك، وقد قيل إن الدرجة غير الجزء وهذا غفلة من قائله فإن في الصحيحين «سبعاً وعشرين درجة وخمساً وعشرين درجة» فاختلف القدر مع اتحاد الدرجة. انتهى.

وقال الحليمي في المنهاج: يحتمل أنه إنما فضلت صلاة الجماعة على صلاة الفذّ بسبع وعشرين لأن كل صلاة أقيمت في الجماعة كصلاة يوم وليلة إذا أقيمت لا في جماعة لأن فرائض اليوم والليلة سبع عشرة ركعة والرواتب عشر فتلك سبع وعشرون. انتهى.

فإن قيل: فقد روي «صلاة بسواك أفضل أو خير من سبعين صلاة بغير سواك».

قال الشيخ شهاب الدين القرافي رحمه الله: ومقتضاه أن تكون الصلاة بالسواك أفضل من الصلاة في الجماعة لأن صلاة الجماعة إنما تفضل بسبع وعشرين، والظاهر أن صلاة الجماعة آكد في نظر الشرع من السواك فيحتاج إلى الجواب عن الحديث ولم يظهر لي في ذلك شيء انتهى.

قال بعض مشايخنا: وقد يجاب عن ذلك بأن الحديث ضعيف رواه البيهقي من طرق وبيّن ضعفها وكذا ضعفه غيره، وذكره الحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط مسلم وأنكروا على الحاكم تصحيحه وسبب ضعفه أن مداره على محمد بن إسحاق وهو مدلس ولم يذكر سماعه والمدلس إذا لم يذكر سماعه لا يحتج بحديثه بلا خلاف. انتهى.

فإن قيل: ففي أبي داود وابن ماجة أن رسول الله ﷺ قال: «الصلاة في الجماعة تعدل خمساً وعشرين صلاة فإذا صلاها في الفلاة فأتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة»[1].

قال أبو داود: قال عبد الواحد بن زياد في هذا الحديث: صلاة الرجل في الفلاة

---

(١) تقدم. أخرجه أبو داود كتاب الجمعة، والبغوي في شرح السنة ٣٤٢/٣، ومسند الربيع بن حبيب ٤٥/١.

تضاعف على صلاته في الجماعة، وذكر الحديث ورجالُ سنده من رجال الصحيح إلّا هلال بن ميمون وقد وثقه يحيـى بن معين.

قال الشيخ سراج الدين ابن الملقن رحمه الله في جوابه على المسائل الحلبيّات: اللفظ الذي رواه أبو داود لا إشكال فيه لاحتمال أن يكون إذا صلّاها في الفلاة في جماعة وأتم ركوعها وسجودها بل هو ظاهره من حيث الوضع لأن المتقدم صلاة الجماعة والضمير يعود عليها، وانما الاشكال في اللفظ الذي رواه أبو داود/ من طريق عبد الواحد بن زياد، وعبد الواحد بن زياد متفق عليه. ١/٢٦٨

وروى أبو حامد بن حبان البستي في كتاب التقاسيم والأنواع أحاديث فضل الجماعة منها حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلاته وحده بخمس وعشرين درجة فإن صلّاها بأرض قِيٍّ فأتم ركوعها وسجودها بلغت صلاته خمسين درجة» وهذا مثل لفظ أبي داود الأول يحتمل أن يكون صلّاها في جماعة في أرض قِيٍّ لكن إنما فهموا منه أنه منفرد فيكون الضمير على الصلاة لا يوصف كونها في الجماعة والأرضُ القِيُّ ـ بكسر القاف وتشديد الياء ـ التي لا أهل بها والقواء القفر، ومنه ﴿مَتَاعاً لِلْمُقْوِينَ﴾ أي الذين ينزلون القواء وهي الأرض القفر والظاهر أن الذي فهموه من الحديث من الانفراد صحيح ويشهد له ما رواه النسائي من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا كان الرجل في أرض قِيٍّ فتوضأ فإن لم يجد الماء تيمَّم ثم ينادي بالصلاة ثم يقيمها ثم يصلّيها إلّا أمَّ جنود الله صفاً يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ويؤمنون على دعائه»[1] فهذا الحديث يبيّن أنه صلى وحده فيحتمل أن يكون سبب الفضل اجتماع أمور وهي أنه في مكان لم يجد فيه جماعة وأذّن وأقام وأمَّ جَمْعاً غفيراً من الملائكة وأتم الركوع والسجود وكان نداؤه سبباً في حضور هذا الجمع من جنود الله تعالى وصلاتهم فبمجموع ذلك بلغت خمسين ولعل منها خمساً وعشرين على الجماعة التي كانت عادته أن يصليها فيها إن كانت له عادة بذلك وخمساً وعشرين على هذه الصفات الزائدة التي ذكرناها وحينئذ لا يكون معارضاً لتفصيل صلاة الجماعة فلا يحتاج إلى تخصيص كما ظنه ابن حبّان، أو تكون هذه الصلاة الخاصة بهذه الأمور المجتمعة فيها جعلها

---

(١) أخرج نحوه الطبراني عن سلمان ٦/٣٠٥ وذكر نحوه في الكنز (٢٠٩٣١) وقال: أخرجه عبد بن حميد والطبراني وأبو الشيخ في الأذان.

الشرع أفضل من صلاة الجماعة في غيرها كما فهمه ابن حبّان ولا مانع من ذلك والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وإنما قلنا يكون منها خمس وعشرون على الجماعة التي كانت عادته أن يصليها فيها لو كانت له عادة بذلك، وخمس وعشرون على هذه الصفات الزائدة التي ذكرناها وحينئذ يعلم ما ورد في الحديث من قوله ﷺ « إذا مرض العبد أو سافر كتب الله أجر ما كان يعمل صحيحاً مقيماً »[1] ويقال: الزائد على صلاة الجماعة حصل لاقتران تلك الأمور وقدر صلاة الجماعة حصله لشهود الملائكة وقيامهم مقام الآدميين، أو يقال إنها صلاة منفردة وثوابها ثواب صلاة/ المنفرد والسبع والأربعون للأمور الزائدة فلا يلزم التخصيص ولا التعارض، وينبني على هذا التردد أن من يشترط الجماعة في الصلاة إذا صلّى منفرداً لعذر هل يجب عليه القضاء كمن أدى صلاة فاقد الطهورين حيث نأمره بالقضاء، فإن كان كذلك فصلاة الملائكة إن جعلناها كصلاة الآدميين فإنها تصير فقد يقال إنها تكفي لسقوط القضاء وإن لم يجعلها صلاة الجماعة وجب القضاء. انتهى كلام ابن الملقن، ثم قال: وبعد أن كتب هذا بأيام رأيت في فتاوى ابن عبد الله الحسين بن الحناطي الطبري رحمه الله فيمن صلى في فضاء من الأرض بأذان وإقامة وكان منفرداً ثم حلف أنه صلى بالجماعة هل يلزمه التكفير أم لا؟ فقال: يكون باراً في يمينه ولا كفارة عليه لما روي أن النبي ﷺ قال: « من أذّن وأقام في فضاء من الأرض وصلى وحده صلت الملائكة خلفه صفوفاً ».

٢٦٨/ب

فإذا حلف على هذا المعنى لا يحنث فشكرت الله تعالى على موافقة ما خطر لي من يقدمني من أهل العلم والحمد لله.

قال: ورأيت في الموطأ رواية معن بن عيسى عن مالك عن يحيى بن سعيد بن المسيب أنه كان يقول: من صلى بأرض فلاة صلى عن يمينه ملك وعن شماله ملك فإن أذن بالصلاة وأقام صلى وراءه أمثال الجبال من الملائكة.

الثانية: قال صاحب كتاب « الفائق في اللفظ الرائق » روي في الحديث « صلاة بعمامة أفضل[2] من خمس وعشرين بغير عمامة وجمعة بعمامة أفضل من سبعين بغير عمامة ».

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٤١٠، والبيهقي في السنن ٣/ ٣٧٤، والبخاري في تاريخه ٦/ ٤٣٢.
(٢) ذكره في كسف الخفاء ٢/ ٩٤ وقال: أخرجه الديلمي في مسنده عن ابن عمر مرفوعاً.

الثالثة: في الموطأ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « القصد والتؤدة وحسن السمت جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة ».

وفي أبي داود أن رسول الله ﷺ قال: « الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة »[1].

وفي الترمذي « جزء من أربعة وعشرين ».

الرابعة: لما تزوج رسول الله ﷺ بخديجة كان عمره خمساً وعشرين سنة وهي أول نسائه وكان عمرها إذ ذاك أربعين سنة.

الخامسة: قد تقدم في أوّل الكتاب أن غزواته ﷺ كانت سبعاً وعشرين.

قال في منتهى السول في شرح سيرة الرسول: وهي ودان ثم بواط ثم ذو العشيرة ثم بدر الأولى ثم بدر الثانية ثم الكدر ثم السويق ثم ذي أمر وهي غطفان ويقال: أنمار، ثم نجران، ثم يهود قينقاع ثم أُحد ثم حمر الأسد ثم بني النضير ثم ذات الرقاع ثم بدر الآخرة ثم دومة الجندل ثم الخندق ثم بني قريظة ثم بني لحيان ثم ذي قرد ثم بني المصطلق ثم خيبر ثم الفتح ثم حنين، ثم الطائف ثم تبوك.

٢٦٩/أ قال/ الطبري في الخلاصة: ولم يقاتل ﷺ في شيء من غزواته إلّا في سبع: بدر وأُحد والخندق وبني قريظة والمصطلق وخيبر والطائف.

قال: وقيل: قاتل أيضاً بوادي القرى والغابة وبني النضير. انتهى.

وفي مسلم « غزواته ﷺ تسع » وفي رواية بريدة قاتل منها في ثمان.

قال النووي في شرح مسلم: وقد اختلف أهل المغازي في عدد غزواته ﷺ وسراياه فذكر ابن سعد وغيره عددهن مفصلاً على ترتيبهن فبلغت سبعاً وعشرين غزاة وستاً وخمسين سرية. قالوا: قاتل في تسع من غزواته وهي بدر وأُحد والمُرَيْسِيع والخندق وقريظة وخيبر والفتح - يعني فتح مكة - وحنين والطائف. هكذا عدّوا الفتح فيها وهذا على قول من يقول إنها فتحت عنوةً ولعل بريدة أراد بقوله « قاتل في ثمان » إسقاط غزاة الفتح ويكون مذهبه أنها فتحت صلحاً كما قاله « الشافعي » رضي الله عنه وموافقوه.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠٦/١٢، والبيهقي ١٩٤/١٠.

« بَـابُ الثمانية وعشرين »

فيه فصلان :

الأول : في الأعداد المطلقة وفيه مواضع :

الأول : قوله تعالى ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾[1] .

أما الذين قصهم الله تعالى في كتابه العزيز فثمانية وعشرون منهم خمسة وعشرون مصرح بأسمائهم منهم ثمانية عشر ذكرهم الله في موضع واحد من سورة الأنعام وهو قوله ﴿وتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيم عَلَى قومه نَرفعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِه دَاوُد وَسُلَيْمَان وَأَيُّوب ويوسفَ وموسى وهارونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنين وَزَكَرِيَّا وَيَحْيى وعيسى وإلياسَ كلٌّ من الصالحين وإسماعيل والْيَسَعَ وَيُونُسَ ولُوطاً﴾[2] ومنهم سبعة مذكورون في مواضع وهم : آدم وإدريس وهود وصالح وشعيب وذو الكفل وهو بشر بن أيوب في أحد الأقوال، والعُزَيْر وهو الذي ذكره الله في قوله ﴿أو كالذي مَرّ على قرية﴾[3] الآية .

وقيل : الذي حضر من الحضر والصحيح الأول، وأمّا إسرائيل فهو يعقوب، وأمّا الاسباط فهم من بني يعقوب كالقبائل في بني إسرائيل، وأمّا آل ياسين المذكور في قوله تعالى ﴿سلام على إل ياسين﴾[4] فقيل : هو إدريس . قاله ابن عباس وابن مسعود، وقرأ ابن مسعود (سَلاَمٌ على إِدْرَاسين) بالدال والصحيح أنه إلياس فإنه المحدث عنه في قوله تعالى ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِين﴾[5] وقوله ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْه في الآخِرِينَ سَلاَمٌ عَلَى إِل ياسين﴾ فالضمير في قوله عليه عائد على إلياس واختلفوا في الخضر أنبي هو أم من الملائكة، وقد ذكره الله تعالى في قوله ﴿فوجدا/عبداً من عبادنا﴾ وفي صحيح البخاري أنه « الخضر ». ٢٦٩/ب

---

(١) سورة النساء آية : ١٦٤ .

(٢) سورة الأنعام الآيات من ٨٣ ـ ٨٦ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٥٩ .

(٤) سورة الصافات آية : ١٣٠ .

(٥) سورة الصافات آية : ١٢٣ .

قال القرطبي والجمهور إنه كان نبياً، واختلفوا في ذي القرنين وهو الاسكندر.

قال الواحدي: عن مجاهد وكان نبياً وهو قول عبد الله بن عمر.

وقال علي بن أبي طالب: كان عبداً صالحاً، وقيل: بل كان ملكاً، وقيل: كان نبياً غير مرسل.

واختلفوا في لقمان أيضاً. قال الواحدي: أكثر العلماء على أنه لم يكن نبياً وفسّروا الحكمة هنا بالفقه والعقل والإصابة في القول، وكان جليساً لداود عليه السلام.

وأما تُبَّع فهو اليماني الحميري كان من ملوك اليمن وكان يعبد النار ثم أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه. وروي أنه آمن بالنبي ﷺ قبل مبعثه بسبعمائة سنة، وهوأوّلِ من كسا الكعبة. قاله سعيد بن جبير.

وقالت عائشة رضي الله عنها: لا تسبوا تُبَّعاً فإنه كان رجلاً صالحاً.

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تسبُّوا تبعاً فإنه كان قد أسلم»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «ما أدري[٢] تبع نبياً كان أم غير نبي». ذكره البغوي.

واختلفوا أيضاً في مريم ابنة عمران والصحيح أنها لم تكن نبية ورجح القرطبي في تفسيره نبوتها وأمّا الثلاثة الذين لم يصرّح بأسمائهم فهم في قوله تعالى ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾[٣] والقرية هي أنطاكيّة ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ اثْنَيْنِ﴾ واسمهما باروض وماروض الأول بالباء الموحدة، والثاني بالميم والضاد المعجمة فيهما ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ واسمه سمعون. ذكره الثعلبي وذكر والدي رحمه الله في منظومته في الأنبياء أن المصرح بأسمائهم في القرآن خمسة وثلاثون وفيه نظر، فإن من المختلف فيه من لم يذكر اسمه سوى لقمان وتبع ومريم، وقد صرح البغوي في سورة البقرة أن المذكورين في القرآن ثمانية وعشرون نبياً وهو الصواب،

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٣٤٠، والطبراني ١١/٢٩٦، وفي الكنز (٣٤٠٨٥).

(٢) أخرجه الحاكم ١/٣٦، ٢/٤٥٠.

(٣) سورة يس آية: ١٣.

وأمّا الذين لم يقصهم الله في كتابه فقد صرحت السنّة بأن عدة الأنبياء المرسلين ثلاثمائة وثلاثة عشر، وأمّا غير المرسلين فقالت التفاسير شاعت الأخبار واستفاضت أن الأنبياء كانوا مائة ألف وأربعة وعشرين أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين.

قال: وقال قوم ألف ألف ومائتا ألف وعشرون ألفاً المرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر.

قال الزمخشري في سورة الحج والفرق بينهما أن الرسول من الأنبياء من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول لأنه لم ينزل عليه/ وإنما أُمر أن يدعو إلى شريعة من قبله. ٢٧٠/أ

وقال في قوله تعالى ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ﴾[1] الآية.

قيل بعث الله ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف نبي من بني إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قال: وعن علي رضي الله عنه أن الله بعث نبيًّا أسود فهو ممن لم يقصص عليه.

وذكر بعضهم أن محمداً ﷺ خارج من الثلاثمائة والثلاثة عشر فيكملوا به ﷺ ثلاثمائة وأربعة عشر فهو ﷺ بدر الأنبياء لأن القمر يكمل ضوءه في الأربع عشرة ليلة واستنبط ذلك من حروف اسم محمد فإنه ثلاثمائة وأربعة عشر لأن الميم الأولى بتسعين لأنك تنطق بها م ي م والحاء بتسعة لأنك تنطق بها ح والميم الثانية بمائة وثمانية لأنك تنطق بها ميمين تقول محم مد والدال بخمسة وثلاثين دالاً ومجموع ذلك بحساب الجمّل ثلاثمائة وأربعة عشر وهذا استنباط حسن.

الثاني: قوله تعالى ﴿وَالقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾[2] الآية وهي ثمانية وعشرون منزلاً: الشرطين والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والخربان ويقال له الزبرة والصرفة والعواء والسماك والعفر والريايان والإكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الأجنبية وفرع الدلو المقدم وفرع الدلو المؤخر وبطن الحوت، ويقال له الرشا وهذه المنازل مقسومة

---

(١) سورة النساء آية: ١٦٤.

(٢) سورة يس آية: ٣٩.

على البروج الاثني عشر وهي: الحمل والثور والجوزاء والسرطـان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فلكل برج منزلان ينزل القمر كل ليلة منزلاً منها يستقر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين وإن كان تسعاً وعشرين ليلة واحدة فيكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مقـام الشمس في كل منـزلة إلّا الجبهة فإنها أربع عشرة وربما تكون خمس عشرة إذا كانت السنة كبيسة النسيء ستة أيام فيكون انقضاء السنة مع انقضائها.

الفصل الثاني
في مسائل الفقه

« بَـابُ الحيـض »

قد تقدم في باب الستة أنه يتعلق بالحيض ثمانية وعشرون.

« بَـابُ ما يحرم من النكاح »

يحرم من النساء ثمان وعشرون امرأة عشرة على التأبيد وثمانية إلى زوال المانع فمن العشرين سبع بالنسب: الأم والبنت ولو كان نسبها باللعان في الأصح فإنه لو استلحقها لحقته ولا يحرم عليه بنته من الزنا، ولو أرضعت/ الملاعنة بابنه بنتاً لم يحرم ٢٧٠/ب على الملاعن وطرد المتولي فيها الوجهين، والأخت والعمة والخالة وبنت الأخ وبنت الأخت، ويحرم هؤلاء السبع بالرضاع أيضاً.

الخامسة عشرة: أم الزوجة سواء دخل بالبنت أم لا.

السادسة عشرة: بنت الزوجة بعد الدخول بالأم وهي الربيبة.

السابعة عشرة: بنت الربيب أو الربيبة.

الثامنة عشرة: زوجة الابن من النسب ولو كان قد نفا من اللعان.

التاسعة عشرة: زوجة الابن من الرضاع لقوله ﷺ « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب »[1] وأما قوله تعالى ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾[2] وإن كان ظاهره يقتضي أنه لا يحرم زوجة الابن من الرضاع فإنما قال تعالى ﴿مِنْ أَصْلَابِكُم﴾ ليدفع

---

(١) أخرجه أحمد ١/٣٣٩، والبيهقي ٧/٤٥٢، والطبراني في الكبير ٢/٩٤، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ٢/٢٥٦.

(٢) سورة النساء آية: ٢٣.

اعتراض الجاهلية على النبي ﷺ في نكاحه زينب زوجة « زيد بن حارثة » وكان النبي ﷺ قد تبناه وكان التبني في أوّل الإسلام جائزاً ثم نسخ بقوله تعالى ﴿ادْعُوهُم لآبائهم﴾(1) وفي الصحيح أن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلّا زيد بن محمد حتى نزل قوله تعالى ﴿ادْعُوهُم لآبائهم﴾ فقال تعالى ﴿الّذين مِنْ أَصْلَابِكم﴾(2) ليخرج زوجة الابن من التبني. ذكره « ابن العربي » في « أحكام القرآن ».

العشرون: الملاعنة، وأما الثمانية فأخت الزوجة فإنها محرمة لكن لا على التأبيد حتى يفارق أختها بخلع أو طلاق بائن، والمحصنة أي الزوجة لقوله تعالى ﴿والْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّساء﴾(3) والمراد بالإحصان ها هنا التزوج بإجماع المفسرين، فالمزوجة محرمة على غير الزوج لا على التأبيد بل حتى يطلّقها الزوج وتنقضي عدتها، والمعتدة عن الغير، والخلية من نكاح أو عدة لمن لم يكن في عصمته أربع، والمرتدة، والمحرمة بحج أو عمرة إحراماً صحيحاً أو محرماً فاسداً، والكافرة التي لا كتاب لها كوثنية ومجوسية، والزوجة المشتبهة بزوجة الغير أو بمحرم أو بأجنبية خلية فكل هؤلاء محرمات إلى زوال المانع ولا يجوز الاجتهاد في المشتبهات كما تقدم إذ لا مدخل له في الابضاع ولو كان الاشتباه بين زوجته وأخته لم يجز له العقد على واحدة منهما لاحتمال وقوعه في أخته بخلاف ما لو وقع الاشتباه بين الزوجة وأجنبية فإنه يجوز العقد على إحداهما كما سبق.

« بَابُ الديات »

الحروف التي توزع الدية عليها ثمانية وعشرون حرفاً في لغة العرب وهي حروف الهجاء، فإذا جنى عليه فذهب كلامه وجبت الدية فإن ذهب النطق ببعض الحروف وجب القسط وقيل: لا يوزع على الشفهية والحلقية وحروف الشفة أربعة: الباء الموحدة والفاء والميم والواو وحروف الحلق ستة: الهمزة والحاء الهاء/ والخاء والعين والغين، ومن عجز عن بعضها خلقة أو بآفة سماوية وزعت الدية على الباقي على الصحيح، وقيل: على الجميع أو بجناية جان وزعت على الجميع على المذهب،

٢٧١/أ

(1) سورة الأحزاب آية: ٥. (2) سورة النساء آية: ٢٣. (3) سورة النساء آية: ٢٤.

وقيل: على الباقي، وأصل مخارج الحروف كلها: الحلق والفم والشفة، فللحلق ستة، وللشفة أربعة، والباقي للفم، واعلم أن الحروف منها مجهور ومنها مهموس، فالمهموس عشرة يجمعها قولك حثّ كسف شخصه كما مثل الشاطبي رحمه الله ومثل « القرطبي » في تفسيره بقوله: حثه شخص فسكت والباقي مجهور وسميت مجهورة من الجهر وهو الصوت القوي الشديد، وهذه كذلك يجهر بها عند النطق لقوتها ومنعها النفس أن يجري معها عند النطق بها فقوي الاعتماد عليها في موضع خروجها.

ومن الحروف أيضاً رخو وشديد، وبين الرخو الشديد، ومُسْتَعْلٍ ومنخفض ومنفتح ومنطبق وقلقلة وصفير وغير ذلك وليس هذا موضع بسطها، وزعم سيبويه أن مخارج الحروف ستة عشر ولا نطول الكتاب بذكرها.

فائدة: لم تجتمع حروف المعجم في موضع من القرآن إلّا في موضعين:

أحدهما: قوله تعالى ﴿ثم أنزلنا عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً﴾[1] إلى قوله ﴿بذات الصدور﴾ الثاني: قوله تعالى ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار﴾[2] إلى آخر السورة.

فائدة أخرى: ما الحكمة في جعل الألف أول الحروف؟.

قال في كتاب « أسرار الحروف » إن الله سبحانه لما خلق الحروف سجدت كلها إلّا ألف فإنه بقي منتصباً فأوحى الله إليه لِمَ لَمْ تسجد كما سجدوا. قال: انتظر الأمر فحمد على ذلك وقدم على سائر الحروف فهو في سائر الأقلام أول الحروف.

« بَابُ الثلاثين »

فيه فصلان:

الأول: في الأعداد المطلقة، وفيه مواضع:

الأول: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غُفِرَ له وهي ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾ »[3] أخرجه

(١) سورة آل عمران آية: ١٥٤.

(٢) سورة الفتح آية: ٢٩.

(٣) أخرجه أبو داود (١٤٠٠)، والحاكم ١/٥٦٥، والطبراني في الأوسط ١/١٧٦، وفي الكبير ١٩/١٧.

الترمذي وفي رواية أبي داود « تشفع لصاحبها » وفي مسند البزار أن سورة من كتاب الله ما هي إلّا ثلاثون آية شفعت لرجل فأخرجته يوم القيامة من النار وأدخلته الجنة وهي سورة تبارك وقد جاء مثل ذلك في سورة الم تنزيل السجدة.

قال القرطبي في تفسيره: وخرج الدارمي أبو محمد بسنده عن جابر بن عبد الله قال: كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتَبَارك الذي بيده الملك[1].

قال الدارمي: وأنبأنا أبو المغيرة قال أنبأنا عبدة عن خالد بن معدان قال: اقرؤوا المنجية وهي الم تنزيل فإنه بلغني أن/ رجلاً كان يقرؤها ما كان يقرأ شيئاً غيرها وكان كثير الخطايا فنشرت جناحيها عليه وقالت رب اغفر له فإنه كان يكثر قراءتي فشفعها الرب فيه وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة.

٢٧١/ب

قال: قال الزمخشري[2] في تفسير آية الكرسي: قال عليه الصلاة والسلام: ما قرئت في دار إلّا اهتجرها الشيطان ثلاثين يوماً ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين يوماً يا عليّ: علّمها ولدَك وأهلَك وجيرانَك فما نزلت آية أعظم منها.

قال: وعن علي رضي الله عنه: سمعت نبيكم على أعواد المنبر وهو يقول: من قرأ آية الكرسي[3] في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلّا الموت ولا يواظب عليها إلّا صدِّيق أو عابد ومن قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله، وتذاكر الصحابة أفضل ما في القرآن فقال لهم علي رضي الله عنه وأين أنتم من آية الكرسي ثم قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا علي سيد[4] البشر آدم، وسيد العرب محمد ولا فخر، وسيد الفرس سلمان، وسيد الروم صهيب، وسيد الحبشة بلال، وسيد الجبال الطور، وسيد الأيام الجمعة، وسيد الكلام القرآن، وسيد القرآن البقرة، وسيد البقرة آية الكرسي.

الثالث: روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٩٢، ٣٤٠٤)، وذكره الحافظ في الفتح ١١/١٢٥، وعزاه للبخاري في الأدب المفرد.
(٢) الكشاف ١/٣٠٢.
(٣) المصدر السابق.
(٤) الكشاف ١/٣٠٢.

رسول الله ﷺ « من[1] مات من أهل الجنة وهو صغير أو كبير يدخلون الجنة بني ثلاثين لا يزيدون عليها أبداً وكذا أهل النار » وفي رواية « تدخل أهل الجنة جرداً مرداً مكحلين أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين »[2].

الرابع: نقل البغوي[3] في قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُم قَوْم نوحٍ وعادٍ وثمودَ والذين من بَعْدِهم لاَ يَعْلَمُهم إلاَّ الله﴾[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بين إبراهيم وبين عدنان ثلاثون قرناً لا يعلمهم إلاّ الله، وكان مالك بن أنس يكره أن ينسب الإنسان نفسه أباً أباً إلى آدم وكذلك في حق النبي ﷺ لأنه لا يعلم أولئك الآباء أحد إلاّ الله.

وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية ثم قال كذب النسّابون.

الخامس: قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَر﴾[5] وهو الحوض الذي ترد عليه أمة النبي ﷺ يوم القيامة، وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: « حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من يشرب منها فلا يظمأ أبداً »[6].

وفي حديث أورده القرطبي في تذكرته أن الله وكل به سبعين ألف ملك يذودون الناس عنه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت/ قال رسول الله ﷺ « إن الله أعطاني نهراً يقال ٢٧٢/أ له الكوثر لا يشاء جاحد من أمتي أن يسمع خرير ذلك الكوثر إلاّ سمعه. قلت: يا

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١٢٨/٢، وذكره في كنز العمال (٣٩٤٤) وعزاه للترمذي عن أبي سعيد.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥٤٦)، وأحمد ٢٩٥/٢، والسنة لابن أبي حاتم ٤٠٥/٢، وابن عدي ١٨٤٢/٥، وذكره في الكنز (٣٩٣٢٩)، وقال أخرجه أحمد والترمذي عن معاذ.

(٣) البغوي بالخازن ٢٨/٤.

(٤) سورة إبراهيم آية: ٩.

(٥) سورة الكوثر آية: ١.

(٦) أخرجه البخاري ٤٦٣/١١ كتاب الرقاق باب الحوض والطبراني في الكبير ١٢٥/١١، وابن حبان (٢٦٠٣)، وفي شرح السنة للبغوي ١٦٨/١٥، وذكره في كنز العمال (٣٩١٤٤)، وعزاه للبيهقي عن ابن عمر.

رسول الله وكيف ذلك؟ قال: أدخلي أصبعك في أذنيك وسدي فالذي تسمعون فيها خرير الكوثر » ووقع هذا الحديث في السيرة من رواية يونس بن بكير ورواه الدارقطني.

السادس: قوله تعالى ﴿غدوها شهر ورواحها شهر﴾[1].

قال مقاتل: نَسَجَتْ الشياطين لسليمان عليه السلام بساطاً فرسخ في فرسخ ذهب في إبْريسم وكان يوضع له منبر من ذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة، ويقعد الأنبياء على كراسي الذهب، والعلماء على كراسي الفضة، وحولهم الناس، وحول الناس الجن والشياطين، وتظلّه الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس، وترفع له ريح الصَّبا البساط مسيرة شهر من الصباح إلى الرواح، ومسيرة شهر من الرواح إلى الصباح.

وعن سعيد بن جبير قال: كان يوضع لسليمان ستمائة ألف كرسي حتى يجلس الإنس فيما يليه ثم يليهم الجن ثم يظلهم الطير ثم تحملهم الريح.

وقال ابن زيد: كان له مركب من خشب وكان فيه ألف ركن في كل ركن ألف بيت يركب معه فيه الجن والإنس تحت كل ركن ألف شيطان يرفعون ذلك المركب فإذا ارتفع أتت الريح الرخاء فسارت بهم.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى ﴿وَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً﴾[2] وهي اللينة.

وقال في الآية الأخرى ﴿ولِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾[3] وهي الشديدة الهبوب قيل: كانت الريح تحت أمره إن أراد أن تشتد اشتدّت وإن أراد أن تلين لانت. ذكره البغوي[4].

وقال الزمخشري[5] في قوله تعالى ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُم سُلَيْمَانُ وَجُنُودُه﴾[6] روي أن معسكره كان مائة فرسخ في مائة فرسخ، خمسة وعشرون للجن، وخمسة وعشرون للإنس، وخمسة وعشرون للطير، وخمسة وعشرون للوحش، وكان له ألف بيت من القوارير على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة، وسبعمائة سرية، وقد نسجت له الجن بساطاً من ذهب وإبريسم فرسخان في فرسخ وكان موضع منبره في وسطه وهو من ذهب

(١) سورة سبأ آية: ١٢.
(٢) سورة ص آية: ٣٦.
(٣) سورة الأنبياء آية: ٨١.
(٤) البغوي بالخازن ٤/٢٤٨.
(٥) الكشاف ٣/٣٥٤.
(٦) سورة النمل آية: ١٨.

فيقعد عليه، وحوله ستمائة ألف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الأنبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصَّبا البساط فتسير به مسيرة شهر.

وروي أنه كان يأمر الريح العاصف تحمله ويأمر الرخاء تسيّره فأوحى الله تعالى إليه وهو يسير بين السماء والأرض أنِّي قد زدت في ملكك لا يتكلم/ أحد بشيء إلاَّ ألقته الريح في سمعك فيحكى أنه مر بحرَّاثٍ فقال: لقد أوتي آل داود ملكاً عظيماً فألقته الريح في أذنه فنزل ومشى إلى الحرّاث وقال إنما مشيت إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه، ثم قال: لَتَسْبِيحةٌ واحدة يقبلها خير مما أوتي آل داود. ٢٧٢/ب

السابع: قال ﷺ «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً»[1] رواه مسلم.

وكانت خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنتين وخلافة عمر بن الخطاب عشر سنين وخلافة عثمان ثنتي عشرة سنة وخلافة علي ست سنين. ذكره البغوي في سورة النور، فتلك ثلاثون سنة، وذكر غيره أن خلافة أبي بكر سنتان وأربعة أشهر وخلافة عمر عشر سنين ونصف وخلافة عثمان ثنتا عشرة ونصف وخلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر، وهذا أقرب فإنه «ﷺ» توفي في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة وتوفي «أبو بكر الصديق» في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة و«عمر بن الخطاب» في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة و«عثمان بن عفّان» في ذي الحجة أيضاً سنة خمس وثلاثين و«علي بن أبي طالب» في شهر رمضان سنة أربعين رضي الله عنهم أجمعين.

وفي الكشاف للزمخشري عنه ﷺ «بعدي الخلافة ثلاثون سنة ثم يُمَلِّك الله من يشاء فتصير ملكاً ثم تصير بزي قطع سبيل وسفك دماء وأخذ أموال الناس بغير حقّها» انتهى.

ثم بعد علي رضي الله عنه «معاوية» ومدة ولايته عشرون سنة ثم ابنه «يزيد» وعاش ثلاث سنين وأشْهُراً وكان في زمانه مقتل الحسين ثم «مروان» ولم يعش إلاّ عشرة أشهر، ثم «ابن الزبير» ومدته تسع سنين، ثم قتله الحجاج وتولى بعده

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٢٣٠، وابن حبان (١٥٣١)، والطبراني ١/ ٤٥، ٩٧، وابن عدي ٣/ ١٢٣٧، وابن أبي عاصم ٢/ ٥٦٣.

« عبد الملك بن مروان » فأقام ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر ومات فملَّكَ الناس ابنه « الوليد » فعاش تسع سنين وثمانية أشهر، ثم بعده « سليمان بن عبد الملك » فعاش حولين وثمانية أشهر، ثم بعده « عمر بن عبد العزيز » فعاش عامين ونصف عام، ثم « يزيد بن عبد الملك » فعاش أربع سنين وشهرين، ثم تولى أخوه « هشام بن عبد الملك » فعاش عشرين سنة إلّا خمسة أشهر، ثم « الوليد بن يزيد » فأقام سنة وشهرين وعشرين يوماً ونصب له الحارث ابن عمه مستنكراً سيرته، ثم « يزيد بن الوليد بن عبد الملك » ولم يعش سوى ستة أشهر فبايعوا أخاه « إبراهيم » فأقام شهرين وخلعوه وبايعوا « مروان » فأقام خمس سنين وثمانية أشهر ثم جاءت الدولة العباسية فتولى « أبو العباس السفّاح » ومدته أربع سنين وثلاثة عشر يوماً، ثم بعده « المنصور » وعاش ثنتين وعشرين/ سنة ثم بعده « المهدي » فعاش عشرين سنة وخمسة عشر يوماً، ثم استخلف « موسى الهادي » قبل موته فعاش سنة وشهرين تنقص يوماً أو يومين، ثم « الرشيد » فعاش ثلاثاً وعشرين سنة ونصف شهر، ثم بايعوا « محمداً الأمين » فأقام أربع سنين وشهراً ثم قتلوه وبايعوا « عبد الله المأمون » فعاش ثنتين وعشرين سنة، ثم مات في غزاة الروم ثم بعده « المعتصم » فأقام ثمان سنين وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً، ثم بايعوا « الواثق » فأقام خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام، ثم بايعوا « جعفر المتوكل » فأقام عشر سنين وأربعة أشهر وقيل: تسعة أشهر.

٢٧٣/أ

الثامن: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ولقد أوذيت في الله وما أوذي أحد ولقد أتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلّا شيء يواريه إبط بلال »[١].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه ناراً وما هو إلّا التمر و الماء غير أن جزى الله نساءً من الأنصار خيراً كُنَّ ربما أهدين لنا شيئاً من اللَّبَن[٢].

التاسع: قوله تعالى ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَاناً فَأَلْقُوه في الجَحِيم﴾[٣].

قال ابن عباس: بَنَوْا لإبراهيم عليه السلام حائطاً طوله في السماء ثلاثون ذراعاً.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٧٢)، وابن حبان ٢٨٦/٣، وابن عساكر ٣٠٨/٣، وأبو نعيم في الحلية ١٥٠/١.

(٢) أخرجه أحمد ٥٠/٦، وذكره الحافظ في الفتح ٢٨٢/١١.

(٣) سورة الصافات آية: ٩٧.

الفصل الثاني
في مسائل الفقه
« بَابُ الصلاة »

من أركانها القيام وشرطه نصب فقار الظهر.

حكي أن بعض الأعراب أُخِذَت له غنم في زمن بعض الملوك في جملة أغنام أُخِذَت للناس فتقدم وشكا حاله فقال أيها الأعرابي كم فرض الله عليك من صلاة في اليوم والليلة فقال الأعرابي مرتجلاً:

إنَّ الصَّلَاةَ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعُ
ثم ثَلَاثٌ بَعْدَهُنَّ أَرْبَعُ
ثُمَّ صَلَاةُ الصُّبْحِ لا تُضَيَّعُ

فقال: أحسنت قد أجبت فما مسألتك قال: كم في ظهرك فقار؟ فقال: لا أدري قال الأعرابي: فكيف تحكم بين الناس وأنت تجهل نفسك؟ فقال: أَخْرِجُوا هذا عني وأعطوه غنيمة.

وأما الجواب: فإن الفقارات ثلاثون فتسع في العنق وإحدى وعشرون في الظهر منها ثنتا عشرة مما يلي العنق، ويليها ثلاث يقال لها القَطَر بفتح القاف والطاء، ثم ثلاث يقال لها العَجَر، ثم ثلاث يقال لها العصْعص وهو ما بين الإليتين.

« بَابُ الزكاة »

نصاب البقر ثلاثون وفيها تبيع ابن سنة وسمي تبيعاً إما لأن قرنه يتبع أذنه أي يقاربها في الطول وإما لأنه يتبع أمه أي يقاربها في الطول.

«باب الصوم»

٢٧٣/ب الواجب في كل/ سنة صوم ثلاثين يوماً وهي شهر رمضان وقد يكون تسعاً وعشرين.

قال ﷺ: الشهر هكذا وهكذا وهكذا وأشار بأصابع يديه جميعاً ثم قال: والشهر هكذا وهكذا وهكذا وقبض الإبهام في الثالثة.

وفي صحيح البخاري آلى رسول الله ﷺ لا يدخل على نسائه شهراً فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فقالت: يا رسول الله آليتَ أن لا تدخلَ علينا شهراً وإنما أصبحتَ من تسع وعشرين فقال: إن الشهر تسع وعشرون - يعني ذلك الشهر -[1].

قال البغوي[2]: كان الواجب في ابتداء الإسلام صوم ثلاثة أيام من كل شهر ويوم عاشوراء فصاموا كذلك سبعة عشر شهراً ثم نسخ بصوم رمضان.

قال ابن عباس: أول ما نسخ بعد الهجرة أمر القبلة والصوم.

« بَابُ الطلاق »

إذا طلّقت المرأة بعد الدخول وجب لها مع المهر المتعة وهي خادم أو مقنعة أو دراهم، ويستحب أن لا تنقص عن ثلاثين درهماً، فإن تنازعا قدّرها القاضي بنظره معتبراً حالهما وقيل: حاله، وقيل: حالها، وقيل: أقل مال.

« بَابُ الرضاع »

مدة حمل المولود وفصاله ثلاثون شهراً للآية الكريمة، فإن مكث حمله تسعة أشهر كما هو الغالب فرضاعه واحد وعشرون شهراً وليس لأحد الأبوين منع الآخر من فطامه قبل الحولين إن لم يضره ذلك، وإن مكث ستة أشهر وهي أقل مدة الحمل فرضاعه حولان كاملان وقد تقدم الكلام في ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري ١/١٠٦ (ط دار الفكر)، ومسلم في الصيام (٢٢)، والطلاق (٣٠)، وأحمد ٦/١٠٥، والبيهقي ٧/٣٨.

(٢) البغوي بالخازن ١/٣٩٥.

« بَـابُ الديـات »

في الآدمي ستة عشر عضواً وأربع عشرة منفعة يجب في كل واحد من ذلك الدية فتلك ثلاثون، فالأعضاء: الأذنان ففيهما الدية، وفي إحداهما نصفها ولو لأَصَمّ، ولو أيبسهما فدية، وفي قول حكومة أو قطع يابستين فحكومة، وفي قول دية.

والعينان ولو لأحول وأعمش وأعشى أو بِهما بياض لا ينقص الوضوء فإن نقص فقسط، فإن لم ينضبط فحكومة. والأجفان الأربعة، وفي كل جفن ربع الدية ولو لأعمى، وفي بعض الجفن القسط، وفي الأهداب وسائر الشعور التعزير، فإن أفسد المنبت فحكومة، وتدخل الأهداب في دية الأجفان تبعاً، والمارن وهو ما لان من الأنف ولو لأخشم وفي كل من طرفيه، والحاجز ثلث الدية، وقيل: في الحاجز حكومة وفيهما دية، والشفتان وهما في عرض الوجه إلى الشدقين، وفي طوله إلى ما يستر اللثة فلو شقهما فحكومة أو قطع مشقوقة فدية ناقصة حكومة، ولو قطع بعضاً وتقلص الباقي فهل تجب دية أو قسط المقطوع؟ وهل يتبعها حكومة الشارب وجهان.

واللسان ولو لألكن وَأَرتّ وأَلْثَغ ومبرسم وطفل/ ، وفي لسان الأخرس حكومة فلو ذهب به الذوق فَدِية ولو كان له طرفان مستويان ففيها الدية وفي أحدهما القسط أو أحدهما زائد ففيه حكومة وفي اللهوات حكومة. والأسنان إن كانت أصلية تامة مثغورة غير مقلقلة، وفي زائدة حكومة.

ولو قلع سن صبي لم يثغر فلا ضمان في الحال بل حكومة فإن جاء وقت نباتها، فإن نبت البواقي ودونها. وقال أهل البصر: فسد المنبت وجب القصاص ولا يستوفى في صغره ولو كانت ثناياه كرباعيته أو أقصر أو إحدى شفتيه أقصر من الأخرى فقص بحسبه ولو كانت العليا أطول من السفلى لم يؤثر أو صغرت بحيث لا تصلح للمضغ فحكومة، وحركة السن إن قلّت أو نقصت منفعتها فكصحيحة فلو ضربها فتزلزلت ثم عادت فلا أَرْش، وفي الحكومة قولان.

واللحيان ولا يدخل فيهما أرش الأسنان في الأصح.

واليدان وتكمل الدية في قطع الأصابع ولو كان له يدان بمعصم فكما سبق في اللسان.

والحلمتان من المرأة، وفي حلمة الرجل والخنثى حكومة، والحشفة وفي بعضها

٢٧٤/أ

قسطه من الدية فلو اختل مجرى البول وجب الأكثر منه ومن الحكومة، والأنثيان وفي إحداهما نصفها.

والأليتان وهو القدر المشرف على استواء الظهر والفخذ، والشفران وهما اللحمان المشرفان على المنفذ، ولو أشلهما فدية فلو قطعهما وأزال البكارة فدية وأرش بكارة.

والرجلان ولو لأعرج، والجلد فتجب الدية بسلخ جميعه إن بقيت حياة مستقرة.

وأمّا المنافع فالعقل فلو زال بعضه فالقسط فإن لم ينضبط فحكومة.

والسمع فلو أزاله من أذن واحدة فالنصف، فلو كان يسمع من موضع فنقص فالقسط.

والبصر ومن إحدى العينين نصف الدية، والشم ومن منخر نصفها، والكلام وفي بعضه إن بقي كلام مفهوم بعضها وإلاّ فهل تجب الدية أم القسط؟ وجهان، فمن تكلم بلغة وزعت الدية على حروفها أو بلغتين فعلى الأكثر أو الأقل وجهان ففي لغة العرب على ثمانية وعشرين حرفاً ولو شفهية وحلقية كما سبق، ولو عجز عن بعضها خلقة أو بآفة سماوية فدية أو بجناية جان لم تكمل الدية، ولو حصلت له تمتمة أو فأفأة أو لبعة أو عجلة في الكلام فحكومة، ولو قطع لسانه فذهب كلامه فدية واحدة أو بعضه أخذنا بالأكثر لا بالجزم فإذا قطع نصف لسانه فذهب رفع كلامه أو عكس فنصف ديته، والصوت فلو أبطل معه حركة اللسان فديتان/ ، والذوق وتدرك به حلاوة وحموضة ومرارة وملوحة وعذوبة، وتوزع الدية عليهن، فلو أزال واحداً فخُمْسها، أو بعض فحكومة، فلو أزال معه النطق فديتان، والمضغ، والإمناء، والإحبال، والجماع، ولو قطع أنثييه فذهب ماؤه فديتان أو لذة جماعه، أو إحبالها فدية أو رضاع أو جنى على حلقه فما يمكنه الابتلاع إلاّ بمشقة فحكومة، والإفضاء ولو من زوج وهو رفع الحاجز بين مدخل الذكر والدبر، وقيل: بين مدخل الذكر والبول وهو ما أورده الرافعي في خيار النكاح، وفي البكارة حكومة إن أزيلت بغير الذكر، ولو أزالت بكر بكارة أخرى فُعِلَ بها مثلها، والمشي والبطش فلو كسر صلبه فذهب مشيه وجماعه أو منيه فديتان أو احدهما أو مثل ذكره فدية وحكومة، ولو أزال أطرافاً ومنافع تقتضي ديات فمات أو قتله غيره قبل الاندمال اتخذت الدية ولو قتله أو غيره بعد الاندمال تعددت فيجب الجميع، ودية نفس ولو قطعه عمداً أو قتله خطأ أو عكسه فلا تداخل.

٢٧٤/ب

« بَـابُ الجهـاد »

قال ﷺ: « من رابط يوماً وليلة في سبيل الله كان له أجر صيام شهر مقيم، ومن مات مرابطاً أجري له مثل ذلك الأجر وأجري عليه الرزق وأمن من القتال »[1] أورده البغوي في آخر آل عمران.

« بَـابُ الاثْنَيْنِ والثَّلاثِين »

فيه مسألتان:

الأولى: الأسنان في الأغلب ثنتان وثلاثون: ثنيتان، ورباعيتان، ونابان، وخمسة أضراس في كل جانب، فذلك ست عشرة من أعلى الفم، ونظيرها من أسفل، فتلك ثنتان وثلاثون، فإذا جني عليه فسقطت أسنانه كلها، أو بطلت منفعتها فالقصاص فلو عفي على مال وجب لكل سن خمسة أبعرة سواء كسر الظاهر منها دون السنخ أو قلعها به، والسنخ هو القدر الغائض في لحم اللثة وجميع الأسنان والأضراس سواء، وحينئذ ففي جميع الأسنان مائة وستون بعيراً وفي قول لايراد على الدية ان اتحد الجاني والجناية، وهل تجب في الزائد على اثنين وثلاثين أرش أم حكومة؟ وجهان.

وفي السن الزائدة وهي الخارجة عن اعتدال الأسنان حكومة.

الثانية: المسائل التي يفتى فيها على القديم ثنتان وثلاثون مسألة ذكرها « النووي » رحمه الله في شرح المهذب منها ثماني عشرة:

الأول: عدم وجوب التباعد في الماء الكثير بقدر قلتين.

الثانية: استحباب التثويب في الصبح.

الثالثة: عدم استحباب القراءة في الركعتين الأخيرتين من الرباعية.

الرابعة: عدم تنجيس الماء الجاري إذا لم يتغير عند بعضهم.

الخامسة: عدم النقض/ بلمس المحارم. ٢٧٥/أ

السادسة: استحباب تقليم أظفار الميت.

السابعة: امتداد وقت المغرب إلى مغيب الشفق.

الثامنة: جواز اقتداء المنفرد في أثناء الصلاة.

التاسعة: استحباب تعجيل العشاء لأول وقتها.

العاشرة: عدم اعتبار النصاب في الركاز.

الحادية عشرة: جواز اشتراط التحلل من الإحرام بالمرض.

الثانية عشرة: يحرم أكل جلد الميتة المدبوغ.

الثالثة عشرة: وجوب الحد بوطء المحرم بملك اليمين.

الرابعة عشرة: الجهر بالتأمين للمأموم في الصلاة الجهرية.

الخامسة عشرة: استحباب الخط بين يدي المصلي عند عدم الشاخص.

السادسة عشرة: صيام الولي عن الميت.

السابعة عشرة: إجبار الشريك على العمارة.

الثامنة عشرة: جعل الصداق مضموناً في يد الزوج ضمان يد. انتهى.

التاسعة عشرة: جواز الاستنجاء بالحجر فيما جاوز المخرج ولم يبلغ ظاهر الألية، وهذه ذكرها « ابن الصلاح » في « أدب المفتي » وقد أنهاها الشيخ « سراج الدين ابن الملقن » في « شرح المنهاج » إلى ثنتين وثلاثين وأنا ذاكر ما ذكره بحروفه لما فيه من زيادة البيان والفائدة.

قال رحمه الله: اعلم أن كل مسألة فيها قولان قديم وجديد، فالجديد هو الراجح وعليه العمل إلّا في مسائل استثنيت:

إحداها: مسألة التثويب في أذان الصبح القديم استحبابه.

الثانية: التباعد عن النجاسة في الماء الكثير القديم لا يشترط، كذا ذكرهما الإمام في « النهاية » في المياه فقال: قال الأئمة كل قولين جديد وقديم فالجديد هو الصحيح إلّا في ثلاث مسائل فذكر هاتين ولم يذكر الثالثة هنا، وذكر في « مختصر النهاية » أن الثالثة تأتي في زكاة التجارة، وأقول: قد نص الشافعي في البويطي على استحباب التثويب في أذان الصبح كما نقله « القاضي أبو الطيب » وصاحب الشامل،

ولا خلاف أن « البويطي » من الكتب الجديدة، وحكى « أبو علي السنجي » أن الشافعي نص في كتابه « اختلاف الحديث » وهو من كتبه الجديدة على موافقة القديم في عدم اشتراط التباعد فلا يفتي حينئذ فيهما إلّا بالجديد.

الثالثة: عدم استحباب قراءة السورة في الركعتين الأخيرتين هو القديم. ذكرها الإمام في « النهاية » وقال: العمل عليه. وقال الرافعي: به أفتى الأكثرون وجعلوا المسألة من المسائل التي يفتى فيها بالقديم. قلت: وليس هو قديماً فقط بل معه نصّان في الجديد.

قال « القاضي أبو الطيب »: نقل « البويطي » و« المزني » عن « الشافعي » رضي الله عنه أنه لا يستحب قراءة السورة في الركعة الثالثة والرابعة.

الرابعة: مسألة الاستنجاء بالحجر فيما جاوز المخرج القديم جوازه ما لم ينتشر أكثر مما ينتشر من معظم الناس. كذا ذكرها/ المصنف في « شرح التنبيه » و« المهذب » هنا، وذكر في باب الاستطابة من « شرح المهذب » فيما إذا انتشر الخارج ولم يجاوز باطن الألية أن النصوص في « المختصر » والقديم تعين الماء وفي « الأم » وجزماً به وإلّا فلا مقابلة فاعلم ذلك.

٢٧٥/ب

الخامسة: لمس المحارم القديم لا ينقض كذا ذكره المصنف في « شرح المهذب » وغيره هنا.

وقال في الأحداث منه: قال الشيخ « أبو حامد »: ظاهر قول « الشافعي » في جميع كتبه أنه لا ينقض إلّا أن أصحابنا قالوا فيه قولان، ولست أعلم أن ذلك منصوص.

وقال « المحاملي » في « المجموع »: لم يذكر « الشافعي » هذه المسألة إلّا في حرملة.

قلت: وهو من الجديد. وقال « الماوردي »: في المسألة قولان أصحهما ـ وبه قال في الجديد والقديم ـ: لا ينقض.

السادسة: الماء الجاري لا ينجس في القديم إلّا بالتغير. كذا ذكره المصنف في « شرح المهذب » و« الوسيط » وغيرهما هنا وكذا صاحب « المطلب » ولم يذكر « النووي » ذلك في موضعه.

السابعة: تعجيل العشاء أفضل في القديم.

قلت: ونص عليه في « الإملاء » أيضاً وهو من الجديد بلا خلاف. نعم نصه في أكثر كتبه الجديدة التأخير كما ذكره المصنف في « شرح المهذب » في الصلاة.

الثامنة: وقت المغرب القديم امتداده إلى مغيب الشفق.

قلت: قد علق « الشافعي » في « الإملاء » بالقول به على ثبوت الجديد، وقد ثبت فيه أحاديث كما سأذكرها في هذا الشرح في موطنه، فهذا نص أجزله في الجديد فإن الإملاء من الجديد.

التاسعة: اقتداء من أحرم منفرداً القديم جوازه. كذا ذكرهما المصنف في « شرح المهذب » و « الوسيط » هنا وكذا صاحب « المطلب »، وحكاه صاحب « المهذب » عن القديم والجديد في باب صلاة الجماعة واعترض عليه « النووي » في « شرح المهذب » هناك فقال ما ذكره عن القديم نقله أيضاً عن صاحب « المعتمد والبيان » تقليداً له، والذي نقله أصحابنا عن القديم بطلان صلاته ثم نقله عن جماعات، ثم قال وهذا هو المذهب لأن نصّه في القديم. قال قائل: يدخل مع الإمام ويعتد بما مضى ولسنا نقول بهذا فافهم ذلك كله.

العاشرة: يحرم أكل جلد الميتة المدبوغ هو القديم.

الحادية عشرة: وجوب الحد بوطء المحرم المملوكة هو القديم كذا ذكرهما المصنف في « شرح المهذب » و « الوسيط » وغيرهما وصاحب « المطلب » والأصح وجوب التعزير.

الثانية عشرة: كراهة تقليم الأظفار من الميت هو القديم.

قلت: قد نقله « البندنيجي » عن نص « الشافعي » في « الأم » و « مختصر الجنائز » ونصه في المختصر صريح في ذلك حيث قال: وتركه أعجب إليَّ.

الثالثة عشرة: عدم اعتبار النصاب في الركاز هو القديم كذا ذكرها المصنف وغيره هنا ولم يبيِّن في/ « شرح المهذب » في الزكاة أن الفتوى على ذلك بل قال: ٢٧٦/أ الجديد: الاشتراط والقديم لا، ثم قال: في المسألة السادسة الصحيح من مذهبنا: اشتراط النصاب.

الرابعة عشرة: شرط التحلل من الإحرام بمرض ونحوه القديم الجواز.

قلت: وفي الجديد أيضاً. قال « البيهقي »: قال « الشافعي » في كتاب المناسك: قال « النووي » وهو من الجديد لو ثبت الحديث فيه لم أعد إلى غيره.

قال « البيهقي »: قد ثبت من أوجه.

الخامسة عشرة: الجهر بالتأمين في الجهرية القديم استحبابه لكن « القاضي حسين » نقل عن القديم أنه لا يجهر. قال المصنف في « شرح المهذب »: وخالفه الجمهور.

السادسة عشرة: استحباب الخط بين يدي المصلي إذا لم تكن عصا ونحوه القديم استحبابه وهو الصحيح.

قلت: وقد نص عليه في « سنن حرملة » كما نقله « البيهقي ».

السابعة عشرة: من مات وعليه صوم القديم يصوم عنه وليه وهو الصحيح عند المحققين للأحاديث الصحيحة فيه لكن « الشافعي » قال: إذا صح الحديث فهو مذهبي وقد صح.

الثامنة عشرة: إذا امتنع أحد الشريكين من عمارة الجدار الساقط المشترك القديم إجباره وصححه « ابن الصباغ » وأفتى به « الشاشي » وكان « ابن الصلاح » يفتي به كما نقله عنه المصنف في مقدمة « شرح التنبيه ».

التاسعة عشرة: الصداق في يد الزوجة مضمون ضمان يد على القديم وصححه الشيخ « أبو حامد » و « ابن الصباغ ». كذا ذكرها المصنف في « شرح المهذب » وقبله « ابن الصلاح ».

العشرون: لفظ الخلع القديم أنه فسخ لا ينقض عدداً ورجحه الأصحاب الشيخ « أبو حامد » و « أبو مخلد البصري ». قال « الرافعي »: وهو الذي ينص في الخلاف وذكر بعضهم أن الخلاف عليه.

الحادية والعشرون: قبول شهادة شاهدين فرعين على أصل من الأصلين أو الأصول كما قال العراقيّون.

الثانية والعشرون: غرامة شهود المال إذا رجعوا فإنه قديم ورجَّحه صاحب « التنبيه » و « أبو الطيب » في « شرح الفروع » و « الرافعي » في « المحرر ».

الثالثة والعشرون: تساقط البيّنتين عند التعارض فإنه قديم وهو المرجح عند الجمهور.

الرابعة والعشرون: إذا كانت إحدى البيّنتين الشاهدتين وعارضهما شاهد ويمين

رجح الشاهدان على القديم وهو الذي رجحه « القاضي حسين ».

الخامسة والعشرون: إذا شهدت بينة الداخل وبينة الخارج على تحليف على الصحيح وهو المحكي عن القديم كما حكاه « الروياني » في « البحر » و « الرافعي ».

السادسة والعشرون: إذا تعارضت البيّنتان وإحداهما أرخت قدمت على القديم وهو الصحيح عند « القاضي حسين ».

السابعة والعشرون: إذا علقت الأمة من شخص فوطىء شبهة ثم ملكها صارت أم ولد له على / أحد القولين في القديم واختلف في الأصح منهما. ٢٧٦/ب

الثامنة والعشرون: أم الولد هل تزوّج فيه أقوال في القديم، واختلف في الصحيح كذا ذكر هذه السبع مسائل الأخيرة « ابن الرفعة » في « المطلب » نقلاً عن غيره وقال في « الكفاية » في باب أم الولد: الجديد الصحيح فيهما الجواز والآخران قديمان وقال في الموطوءة بشبهة المحلي عن نصه في « الأم » و « المختصر » أنها تصير وعن الأم مقابلة، وقال في باب الدعاوى في مسألة البينتين عند التعارض أن « البندنيجي » نقله عن « الأم » و « البويطي » أيضاً فليس قديماً صرفاً.

التاسعة والعشرون: في أن غسل الجمعة آكد الأغسال هو أظهر وصححه الأكثرون كما سيأتي في الكتابة.

الثلاثون: مسألة الرضاع الآتية في بابها حيث ذكرها المصنف نبه عليها « الإمام » و « الرافعي ».

الحادية والثلاثون: إذا كُفِّنت المرأة في خمسة أثواب فالمنسوب إلى القديم أنها تكفن في إزار وخمار وقميص ولفافتين، ومنصوص الجديد أنها تكفن في ثلاثة لفائف واللفافة الثالثة بدل القميص، قال « الرافعي » في شرحه: ورجح الأول الأكثرون فيجوز أن تعد المسألة مما يفتى فيها على القديم وقال المصنف في « الروضة » عقيب هذا: قال الشيخ « أبو حامد » و « المحاملي » المعروف « للشافعي » في عامة كتبه أن يكون فيها قميص. قالا: والقول الآخر لا يعرف إلّا عن « المزني » فعلى هذا الذي نقلاه لا يكون إثبات القميص مختصاً بالقديم.

الثانية والثلاثون: موجب العمد المحض ماذا؟ هل هو القَود والدية بدل عند سقوطه؟ أو أحدهما مبهماً؟ فيه قولان الذي صححه الأكثرون الأول ونقله « ابن يونس » عن القديم ومقابله عن الجديد كما سأذكره في بابه. فهذه جملة مما حضرني من

المسائل المفتى فيها بالقديم وقد عرفت أن جملة منها في الجديد ثم إن أصحابنا أفتوا بهذه المسائل من القديم مع أن « الشافعي » رجع عنه ولم يبق مذهباً له.

قال « الشافعي »: ولا أجعل في حل من رواه عني. وقال الإمام: لا يحل عد القديم مني.

وقال الشيخ « تاج الدين بن الفركاح »: إنه غسل كتبه فيه وهذا غريب.

وقال بعض أصحابنا: إذا نص المجتهد على خلاف قوله الأول يكون رجوعاً عنه، بل له قولان، وهو غلط فحينئذ أفتى الأصحاب بالقديم في بعض المسائل محمول على أنه إذا هم اجتهادهم إلى القديم لظهور دليل ولا يلزم من ذلك نسبته إلى « الشافعي » ولم يقل أحد من المقدمين إن هذه المسائل مذهب « الشافعي » أو إنه استثناها.

قال المصنف في « شرح المذهب » وغيره: والحاصل أن من ليس أهلاً للتخريج يتعين عليه الفتوى والعمل بالجديد من غير استثناء، ومن هو أهل للتخريج والاجتهاد في المذهب عليه/ اتباع ما اقتضاه الدليل في العمل والفتوى مبنياً في فتواه أن هذا ٢٧٧/أ رأيه، وأن مذهب « الشافعي » كذا وهو نصه الجديد، هذا كله في قديم لم يعضده حديث صحيح، أمّا قديم عضده نص حديث صحيح لا معارض له فهو مذهب « الشافعي »، منسوب إليه إذا وجد الشرط فيما إذا صح الحديث، بخلاف نصّه.

واعلم أن قولهم القديم ليس هو مذهباً للشافعي وهو مرجوع عنه أَوْ لَا فتوى عليه المراد به قديم عارضه نص في الجديد على خلافه، أمّا قديم لم يخالفه في الجديد أو لم يتعرض لتلك المسألة في الجديد فهو مذهب « الشافعي » واعتقاده ويعمل به ويفتى عليه فإنه قاله ولم يرجع عنه، وهذا النوع وجد منه مسائل كثيرة، وإنما أطلقوا أن القديم مرجوع عنه أَوْ لَا عمل عليه لكون غالبه كذلك. انتهى كلام « ابن الملقن ».

« بَـابُ الأَرْبَعَةِ وَثَلَاثِين »

فيه مسائل:

الأولى: سنن الوضوء أربع وثلاثون ذكر « النووي » رحمه الله في « المنهاج » تسعة عشرة:

السواك، والتسمية أوله فإن ترك ففي أثنائه سواء تركها عمداً أو سهواً، وغسل كفيه، والمضمضة، والاستنشاق، والمبالغة فيهما، إلا أن يكون صائماً فتُكْرَه المبالغة، وتثليث الغسل، والمسح، ومسح كل رأسه بيديه جميعاً، ثم أذنيه ظاهرهما وباطنهما، وتخليل اللحيّة الكثّة.

قال « المتولي »: إلاّ للمحرم ـ وتخليل أصابع اليدين والرجلين. وتقديم اليمنى في اليدين والرجلين وأمّا الكفان فلا يستحب البداءة باليمنى منهما لأن مسحهما معاً أهون وكذا الخَدَّان يغسلان معاً. نعم الأقطع يراعي التيامن. ذكره « الروياني » ـ وإطالة الغرة، والتحجيل، والموالاة، وترك الاستعانة، والنفض، وكذا التنشيف في أوضح الأوجه، وأن يقول بعده أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأَشْهَد أن محمداً عبده ورسوله اللهم اجْعَلني من التوّابين، واجعلني من المتطهرين، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلاّ أنت استغفرك وأتوب إليك. فهذه تسع عشرة « المنهاج ».

وذكر صاحب « التعجيز » ثماني عشرة فحذف هذا الدعاء وزاد مسح الرقبة وجعل المضمضة والاستنشاق تابعة لهما كما فعل « الغزالي » في « الوسيط » و « الوجيز » وجعلهما في « الروضة » و « الشرح » مستقلة، وقيل: مسح الرقبة أدب لا سنّة.

قال « المتولي »: وبالجملة فالسنّة والأدب يشتركان في أصل الاستحباب إلاّ أن السنّة آكد والأدب دونه، وقيل: مسح الرقبة بدعة وليس بسنّة. قاله « الجرجاني » و « ابن الصباغ » لضعف الخبر. وقال « النووي » في « الروضة »: ذهب كثير من أصحابنا إلى أنها لا تمسح لأنه لم يثبت فيها شيء أصلاً، ولهذا لم يذكره « الشافعي » ومتقدمو الأصحاب.

٢٧٧/ب قال: وهو الصواب/ وحيث قلنا يمسح لا يحتاج إلى ماء جديد بل يكفي مسحهما ببقية بلل مسح الرأس أو الأذن كما قاله « الحاوي الصغير » واقتصر صاحب « التنبيه » على عدّها عشرة فذكر التسمية، وغسل الكفين، والمضمضة، والاستنشاق، ومسح جميع الرأس، والأذنين، وتخليل اللحية، وتخليل أصابع الرجلين، والابتداء باليمنى، والطهارة ثلاثاً ثلاثاً.

وبقيت مندوبات أُخَر منها: دعاء الأعضاء، وإن كان « النووي » رحمه الله قال:

لا أصل له ولم يذكره « الشافعي » والجمهور فإن مراده لا أصل له في الصحيح ولا في الكتب المشهورة فقد ذكره كثير من الأصحاب. وروى « ابن حبان » في تاريخه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وبين يديه إناء من ماء فقال لي: يا أنس، ادْنُ[1] مني أعلِّمْك مقادير الوضوء، فدَنَوْتُ منه فلما أن غسل يديه قال بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلّا بالله، فلما استنجى قال: اللهم حَصِّن فرجي ويَسِّر لي أمري، فلما أن تمضمض واستنشق قال: اللهم لقِّني حُجَّتي، ولا تحرمني رائحة الجنة، فلما أن غسل وجهه قال: اللهم بَيِّض وجهي يوم تبيض الوجوه، فلما أن غسل ذراعيه قال اللهم اعطني كتابي بيميني، فلما أن مسح يده على رأسه قال: اللهم أغشنا برحمتك وجَنِّبْنَا عذابك، فلما أن غسل قدميه قال: اللهم ثَبِّتْ قدمي يوم تَزُولُ الأَقْدام، ثم قال: والذي بعثني بالحق نبيًّا ما من عبد قالها عند وضوئه لم تقطر من خلل أصابعه قَطْرة إلّا خلق الله تعالى منها مَلكاً يسبّح الله تعالى بسبعين لساناً، يكون ثواب ذلك التسبيح له إلى يوم القيامة.

ومنها: استقبال القبلة، وأن يقول بعد البسملة: الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً، واستصحاب النية في جميعه، وإضافتها إلى الله تعالى، وكونها بعد التسمية، والجمع فيها بين اللسان والقلب، وتعهد الماقيين بالسبابتين وتحريك الخاتم والدّلك، والبداءة في الوجه بأعلاه وفي الرأس بمقدمه وفي اليد والرجل بأطراف الأصابع إن صبّ على نفسه فإن صب عليه غيره فبالمرفق والكعب، وترك الكلام في أثنائه، وترك غسل باطن العين وقيل يُسَنّ، فقد كان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم يفعله منهم « عبد الله بن عمر » كان يغسل باطن عينيه حتى عمي رضي الله عنه، وترك السرف في استعمال الماء وأن لا ينقص عن مد، فهذه أربع وثلاثون كما ذكرها.

الثانية: سنن الصلاة أربع وثلاثون ذكرها في « التنبيه »: رفع اليدين في تكبيرة الإحرام كما في الركوع، وفي الرفع منه، وعند القيام إلى الركعة الثالثة ينتصب قائماً/ ، ٢٧٨/أ ووضع اليمين على الشمال في القيام والنظر إلى موضع السجود في جميع الصلاة. قال « الروياني » و« الماوردي » إلّا بمسجد مكة فللكعبة وقيل: ينظر إلى موضع سجوده في القيام وإلى قدمه في الركوع وإلى أنفه في السجود، وإلى حِجْره في التشهد، ودعاء

---

(١) ذكره القتني في تذكرة الموضوعات ص ٣١.
قال الثوري: حديث موضوع، وقد رواه ابن حبان في الثقات في ترجمة عباد بن صهيب.

الافتتاح، والتعوذ، والتأمين، وقراءة السورة، والجهر، والإسرار، والتكبيرات سوى تكبيرة الإحرام، والتسميع والتحميد في الرفع من الركوع والتسبيح في الركوع والسجود، ووضع اليد على الركبة في الركوع، وقيل: يطبق إحداهما بالأخرى ويجعلهما بين ركبتيه. حكاه في «الوافي». ومد الظهر والعنق فيه، والبداءة بالركبة ثم باليد في السجود ووضع الأنف في السجود، ومجافاة المرفق عن الجنب في الركوع والسجود، وإقلال البطن عن الفخذين في السجود، والدعاء في الجلوس بين السجدتين، وجلسة الاستراحة، والافتراش في الجلسات والتورك في آخر الصلاة، ووضع اليد اليمنى على الفخذ اليمنى مقبوضة، والإشارة بالمسبّحة، ووضع اليد اليسرى على الفخذ اليسرى مبسوطة، والتشهد الأول، والصلاة على النبي ﷺ فيه، والصلاة على آله في التشهد الآخر، والدعاء في آخر الصلاة، والقنوت في الصبح، والتسليمة الثانية، ونيّة السلام على الحاضرين. انتهى. وعدّها غيره أكثر من مائة بعضها في نفس الصلاة وبعضها متعلق بها ـ فعد رفع اليدين في الأماكن المذكورة أربعاً وعد مد الظهر والعنق اثنين، ومجافاة المرفق في الركوع والسجود اثنين، وزاد تفريج الأصابع في الرفع، وكون اليد حذو المنكب، وكونها مكشوفة، وأن تحاذي أطراف أصابعه أعلى أذنيه، ورأس إبهاميه شحمة أذنيه، وظهور كفيه منكبيه جمعاً بين الروايات.

قال: وأما حكاية «الغزالي» ثلاثة أقوال فمنكرة عليه، وكون الرفع مع ابتداء التكبير لا قبله ولا بعده، والإسرار في دعاء الافتتاح وفي التعوذ، ومد التأمين، والجهر به للإمام، وكون الأصابع مفرقة في أخذ الركبة في الركوع، ونصب الساقين فيه، ومد التكبير من ابتداء الهويّ للركوع إلى نهايته، وكذا في السجود، وفي الرفع منه إلى التشهد والقيام، وكون اليدين في القيام تحت الصدر، وقيل تحت السرة وفي السجود موضوعة حذو المنكب منشورة مضمومة الأصابع للقبلة مكشوفة، ويتحامل عليها في الأصح، وكون الأنف مكشوفاً في السجود، وكون اليدين قريباً من الركبة، وكون التسبيح في الركوع والسجود ثلاثاً، ويفرق بين رجليه في القيام، وبين ركبتيه في القيام، وبين ركبتيه في السجود/ ورفع اليدين في القنوت والجهرية للإمام، والإسرار به للمنفرد، وتأمين المأموم لقنوت الإمام، وموافقته في الثناء، وترك السورة للمأموم في الجهرية، والقراءة في الصبح والظهر بطوال المفصل، وفي العصر والعشاء بأواسطه، وفي المغرب بقصاره، وفي صبح الجمعة بآلم السجدة، وفي الثانية بهل أتى على

٢٧٨/ب

الإنسان، وتطويل قراءة الركعة الأولى على الثانية في الأصح، وأن يقرأ على ترتيب المصحف ومتوالياً ومرتلاً، وتدبر القراءة والذكر، ووصل البسملة بالحمد، وأنعمت عليهم ببقية السورة، وأن يسكت سكتة خفيفة بين الفاتحة والسورة، فإن كان إماماً سكت في الجهرية بقدر ما يقرأ المأموم الفاتحة، ويشتغل في سكوته بذكر أو دعاء، وكذا بين ولا الضالين وآمين وكذا بعد قراءة السورة وقبل الركوع، وكذا بين تكبيرة الإحرام ودعاء الافتتاح، وكذا بين الافتتاح والقراءة، وكذا بين الاستعاذة والبسملة، فهذه ست سكتات، وأن يكون القيام أطول من السجود، والسجود أطول من الركوع، والدعاء في السجود، وأن لا يزيد الدعاء في التشهد الأخير على قدر التشهد، والصلاة على النبي ﷺ، والالتفات في السلام حتى يرى خده وقيل: خدّاه، وتعريف السلام بالألف واللام، وأن يزيد فيه ورحمة الله وفي وجه وبركاته.

فهذه السنن والهيئات التي في نفس الصلاة.

وأمّا السنن المتعلقة بها: فدخول الصلاة بنشاط وفراغ قلب، والذكر، والدعاء عقيب الصلاة وبالمأثور، والإسرار بالدعاء إلّا أن يريد تعليم الحاضرين، وأن يُقْبِل عليهم بوجهه فيجعل إليهم يمينه والمحراب يساره، ومنهم من عكس - قال «النووي»: والصحيح الأول - وحمد الله تعالى، والصلاة على رسول الله ﷺ أوّل الدعاء وآخره، وتخفيف الدعاء. ففي الحديث أنه ﷺ كان لا يمكث بعد الصلاة إلّا مقدار ما يقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، وأن ينتقل من مكانه عقيب الدعاء، وأن ينفتل المأموم بعد انفتال الإمام، وأن لا يصل الصلاة المفروضة بعد السلام بأخرى بل يفصل بينهما بكلام، والفصل بالاضطجاع على شقّه الأيمن بعد سنّة الصبح أولى وأن ينتقل للنفل من موضع فرضه وأفضله إلى بيته ولو كان بالمسجد الحرام، وأن ينصرف في جهة يمينه إلّا أن تكون له حاجة فينصرف في جهة حاجته، وإن كان هناك نساء مكث حتى ينصرفن.

فهذه نيف ومائة ذكرها الشيخ «كمال الدين البناني» في كتابه «جامع/ ٢٧٩/أ المختصرات» وإن عددنا ترك الهيئات المكروهة مثل أن يقف على رجل وأن يكف شعره أو ثوبه أو يضع يده على خاصرته أو على فيه أو يبصق قِبَل وجهه أو عن يمينه أو يبالغ في خفض الرأس في ركوعه أو يصلي حاقناً، أو حاقباً، إلى غير ذلك. زادت على ما ذكرنا.

« بَـابُ السِّتَّةِ وَثَلَاثِينَ »

يجوز لأهل المدينة صلاة التراويح ستاً وثلاثين ركعة ولا يجوز لغيرهم الزيادة على عشرين.

قالوا: والحكمة فيه أن أهل مكة كلما صلوا أربع ركعات طافوا بالبيت أسبوعاً فجعل أهل المدينة مكان كل طواف أربع ركعات فصارت التراويح في حقّهم ستاً وثلاثين.

« بَـابُ الثَّمَانِيَةِ وَثَلَاثِينَ »

قال « الطبري » في « الخلاصة »: موالي رسول الله ﷺ من الرجال واحد وثلاثون، ومن النساء سبع فهؤلاء ثمانية وثلاثون، وذكرهم بأسمائهم لكن حذفت ذلك اختصاراً.

قال: وقيل الرجال أربعون.

وأمّا خدّامه ﷺ من الأحرار فأحد عشر وقد تقدم ذكرهم.

« بَـابُ الأَرْبَعِيـن »

وفيه فصلان:

الأول: في الأعداد المطلقة وفيه مواضع:

الأول قوله تعالى ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾(١) وهي ثلاثون ذو القعدة وعشر ذي الحجة قاله « البغوي »(٢) قال: وإنما ذكر الليل دون النهار لأن شهور العربُ وُضعت على سير القمر وقيل لأن الظلمة أقدم من الضوء لأن الليل خُلق قبل النهار والثاني قوله تعالى ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾(٣) قال البغوي(٤):

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٤٢.

(٢) ٢/١٩٥ الخازن مع البغوي.

(٣) سورة طه آية: ٤٠.

(٤) حكاه عن عبد الرَّحمن بن كيسان. معالم التنزيل ٢١٨/٣، وذكر ذلك البغوي في تفسير سورة الأعراف ١٩٥/٢.

أكثر المفسرين أنه كان على رأس أربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه إلى الأنبياء، ومعنى « على قَدَرٍ »: أي على التقدير الذي قدرت أنك تجيء. وقال مقاتل: « على قَدَرٍ »: أي على موعد ولم يكن هذا موعداً مع موسى وإنما كان موعداً في تقدير الله تعالى والمجيء المذكور هنا هو لما رأى النار وقال ﴿لأَهْلِه امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً﴾ وأمّا الآية الأولى وهي قوله ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً﴾ الآية فكانت موعداً بلا شك وذلك أن موسى عليه السلام وعد بني إسرائيل وهم بمصر أن الله إذا أهلك عدوهم أتاهم بكتاب فيه ما يأتون وما يَذَرون، فلما فعل الله ذلك لهم سأل موسى ربَّه الكتاب فأمره الله عزّ وجل أن يصوم ثلاثين يوماً فلما تمت ثلاثون أنكر خلوف فمه فتسوّك بعود خرنوب وقال « أبو العالية » أكل من لحاء شجرة فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فأفسدتَه علينا بالسواك، فأمره الله أن يصوم عشرة أيّام من ذي الحجة وقال أما علمتَ أن خلُوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك.

/فكانت فتنة بني إسرائيل في العشر التي زادها فإنه أبطأ عليهم وكان واعدهم ٢٧٩/ب شهراً وهذا هو السبب في اتخاذ السّامري العجل فقوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا﴾[١] أي للوقت الذي ضربنا له أن نكلمه فيه إلى قوله ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ في الأَلْوَاحِ﴾[٢] وهي ألواح التوراة قاله « ابن عباس »[٣] قال « الكلبي » خر موسى صعقاً يوم الخميس يوم عرفَة وأعطي التوراة يوم الجمعة يوم النحر[٤] قال « الربيع بن أنس » نزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منها في سنة لم يقرأه إلاّ أربعة نفر: موسى، ويوشع، وعزير، وعيسى عليهم الصلاة والسلام[٥].

وقال الحسن كانت عشرة ألواح من خشب وفي الحديث « كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعاً » وقال الكلبي كانت من زَبَرْجَدَةٍ خضراء[٦].

وقال « سعيد بن جبير » من ياقوت أحمر وقال « الربيع بن أنس » من برد وقال « ابن جريج »: من زمرد وأمر الله جبريل عليه السلام حتى جاء بها من عَدَن وكتبها

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٤٣.
(٢) سورة الأعراف آية: ١٤٥.
(٣) البغوي ٢/١٩٩.
(٤) معالم التنزيل ٢/١٩٨.
(٥) معالم التنزيل ٢/١٩٩.
(٦) ذكر ذلك البغوي في المعالم ٢/١٩٩ وذكره الخازن نقلاً عنه في تفسيره ٢/٢٣٦.

بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور وقال وهب: أمره الله فقطع الألواح من صخرة صماء لَيَّنَها الله له فقطعها بيده ثم شقّقها بأصبعه وسمع موسى صرير القلم بالكلمات العشرة وكان ذلك في أوّل يوم من ذي القعدة ﴿وَلمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً﴾[1] إلى قوله ﴿وأَلْقَى الألْوَاحَ﴾.

قالت الرواة: كانت التوراة سبعة أسباع فلما ألقى الألواح تكسرت فرفعت ستة أسباعها وبقي سُبع فرفع ما كان من أخبار الغيب وبَقي فيه الموعظة والأحكام والحلال والحرام[2]، وقال «ابن عباس» و«عمرو بن دينار» لما ألقى موسى عليه السلام الألواح فتكسرت صام أربعين يوماً فردت عليه في لوحين فكان فيه هدىً ورحمة أي هدى من الضلالة ورحمة من العذاب[3].

قال تعالى ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدىً وَرَحْمَةٌ﴾[4].

قيل: المراد بنسختها الألواح لأنها نُسِخَتْ من اللوح المحفوظ وقيل: إن موسى عليه السلام لما ألقى الألواح تكسّرت فنسخ منها نسخة أخرى فهو المراد بقوله:

﴿وفي نُسْخَتِها﴾ وقيل أراد وفيما نسخ منها.

وقال عطاء[5]: يعني ما تبقى منها.

قال « الزمخشري » في « الكشاف » في سورة طه حكي لنا أن التوراة كانت ألف سورة كل سورة ألف آية يحمل أسفارها سبعون جملاً انتهى.

وقول البغوي: ان القدر الذي يوحى فيه إلى الأنبياء أربعون سنة قد ذكر في موضع آخر ما يخالفه فقال في سورة آل عمران ان « عيسى عليه السلام » أوحي إليه من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين فأوحى الله إليه على رأس ثلاثين سنة فيجوز أن يكون « عيسى عليه السلام » مستثنى من ذلك. ثم إن قوله/ نبوة نبوته كانت ثلاث سنين قد ناقضه في سورة المائدة فنقل عن « ابن عباس » أن الله أرسله وهو ابن ثلاثين سنة فمكث في رسالته ثلاثين شهراً ثم رفعه الله إليه والثلاثون شهراً ليست ثلاث سنين بل سنتان ونصف وقد تقدم في باب

٢٨٠/أ

(١) سورة الأعراف آية: ١٥٠.
(٢) المعالم ٢/٢٠٢.
(٣) معالم التنزيل ٢/٢٠٣.
(٤) سورة الأعراف آية: ١٥٤.
(٥) معالم التنزيل ٢/٢٠٣.

الثلاثة عن « ابن عباس » في قوله تعالى عن يحيى عليه السلام ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[1] أنه أوتي الحكم يعني النبوة وهو ابن ثلاثين سنة نقله البغوي أيضاً.

قال الزمخشري[2]: سورة الأحقاف في قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾[3] وعن قتادة ثلاث وثلاثون سنة.

قال ووجهه أن يكون ذلك أول الأَشُدّ، وغايته الأربعون. وقيل لم يُبْعث نبيٌّ قط إلّا بعد أربعين سنة انتهى.

وقيل الأَشُد الحكم وقيل ثماني عشرة سنة وقيل أربعون سنة حكاها القرطبي وقد بعث نبينا محمد ﷺ على رأس أربعين سنة وقيل أربعين سنة تزيد يوماً قال البغوي ويقال: إن العقل يكمل في الأربعين.

قال الزمخشري في الكشاف[4].

وعن مقاتل: كتب في الألواح إني أنا الله الرَّحمن الرَّحيم، لا تشركوا بي شيئاً، ولا تقطعوا السبل، ولا تحلفوا باسمي كاذبين فإن من حلف باسمي كاذباً فلا أزكيه ولا تقتلوا ولا تزنوا ولا تعقّوا الوالدين.

الثالث: قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5].

قال البغوي[6] قال سعيد بن جبير أسلم ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نسوة ثم أسلم « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه فتم به الأربعون فنزلت هذه الآية.

الرابع: قوله تعالى عن يوسف ﴿وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾[7].

قال البغوي[8] قال أكثر المفسرين: كان بين رؤيا يوسف عليه السلام وبين تحقيقها بمضي أبيه إليه وإخوته أربعون سنة، وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة.

---

(١) سورة مريم آية: ١٢.
(٢) ٣٠٢/٤.
(٣) سورة الأحقاف آية: ١٥.
(٤) ١٥٨/٢.
(٥) سورة الأنفال آية: ٦٤.
(٦) معالم التنزيل ٢/٢٦٠.
(٧) سورة يوسف آية: ١٠٠.
(٨) معالم التنزيل ٢/٤٥١.

وعن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ﴾[1] الآية.

قال كان بين أن قذفوه في البئر وبين أن دخلوا عليه أربعون سنة[2].

الخامس: قوله تعالى ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾[3] الآية. قد تقدم في باب الخمسة عن الزمخشري أنهن كن أربعين امرأة ونقله البغوي أيضاً عن وهب[4].

السادس: قوله تعالى ﴿وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً﴾[5] أي ساجداً.

ذكر البغوي[6]: أنه مكث ساجداً أربعين ليلة حتى نبت الزرع من دموعه حول رأسه وأكلت الأرض من جنبيه وأتاه جبريل من بعد أربعين ليلة فقال يا داود، إن الله قد غفر لك الهَمّ الذي قد هممت به.

قال وعن ابن عباس وكعب الأحبار ووهب بن منبه رضي الله عنهم قالوا جميعاً: إن داود عليه السلام لما دخل عليه الملكان فقضى على نفسه فتحولا عن صورتهما فعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داود/ أنه إنما عُنِي بذلك فخرّ ساجداً أربعين يوماً لا يرفع رأسه إلّا لحاجة ولوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجداً تمام أربعين يوماً لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادي ربّه عزّ وجل ويسأل التوبة[7].

٢٨٠/ب

وقال « مجاهد »: مكث أربعين يوماً لا يرفع رأسه، وإنما عبر بالركوع عن السجود لأن كل واحد فيه انحناء، قال « الحسين بن الفضل »: سألني « عبد الله بن طاهر » في قوله ﴿خَرَّ رَاكِعاً﴾ هل يقال للراكع خَرَّ؟ قلت لا، ومعناه فخر بعد ما كان راكعاً أي سجد.

وعن «وهب بن منبه» أن «داود» عليه السلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ دمعه ليلاً ولا نهاراً، وكان أصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة، وحينئذ فكانت مدة بكائه سبعين سنة أربعون قبل التوبة وثلاثون بعدها وذكر الثعلبي في تفسير سورة البقرة عن شهر بن حوشب رضي الله عنه قال:

---

(١) سورة يوسف آية: ٥٨.
(٢) معالم التنزيل ٢/٤٣٤.
(٣) سورة يوسف آية: ٣١.
(٤) ٢/٤٢٣ معالم التنزيل.
(٥) سورة ص آية: ٢٤.
(٦) معالم التنزيل ٤/٥٦.
(٧) المصدر السابق.

« بلغني أن آدم وحواء عليهما السلام بكيا على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم يأكلا ولم يشربا أربعين يوماً ولم يقرب آدم حواء مائة سنة.

السابع: قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾[1] أي بنزع ملكه ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ وهو العفريت الذي أقام يحكم على كرسي سليمان بواسطة الخاتم ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ أي رجع إلى ملكه بعد أربعين يوماً ذكره « البغوي »[2]. وقيل المراد بالجسد: الشق إنسان الذي ولد له كما صح في الحديث[3] أنه قال: لأطُوفَنَّ الليلة على سبعين[4] امرأة تلد كل امرأة منهن غلاماً يقاتل في سبيل الله. فلم يقل إن شاء الله فطاف بهن فلم تلد منهن إلّا امرأةٌ واحدةٌ نصفَ إنسان. وفي رواية «شق إنسان».

وقال الزمخشري[5]: قيل فُتِنَ سليمانُ بعد ما ملك عشرين سنة، وملك بعد الفتنة عشرين سنة، وكان من فتنته أنه وُلِدَ له ولد، فقالت الشياطين: إن عاش لم ننفك من السحرة، فسبيلنا أن نقتله أو نخبله. فعلم سليمان ذلك فكان يغذوه[6] في السحابة فما راعه إلّا أن ألقي على كرسيه ميتاً فتنبه على خطأه أنه لم يتوكل فيه على ربه، فاستغفر ربه وتاب إليه، وقيل المراد به: الشق الذي ولد له كما في الحديث[7] السابق قال وأما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فأبى العلماء المتقنون قبوله، وقالوا هذا من أباطيل اليهود، والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الأفاعيل، وتسليط الله إيّاهم على عباده حتى يقعون في تغيير الأحكام على نساء الأنبياء حتى يَفْجُروا بهن، وأمّا السجود للصورة فلا يُظَنُّ بنبي الله أنه يأذن فيه، فإذا كان بغير علمه فلا وزر عليه[8].

---

(١) سورة ص آية: ٣٤.

(٢) معالم التنزيل ٢/٦٤.

(٣) أخرجه البخاري ٦/٥٢٨ في كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٢٤) وغيره.

(٤) وكذا في رواية كتاب أحاديث الأنبياء من رواية مغير وفي رواية شعيب في الإيمان والنذور «تسعين».

(٥) الكشاف ٤/٩٣.

(٦) في الصحاح: غذوت الصبي باللبن أي ربيته به فاغتذى.

(٧) في حديث «لاطوفن...» أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب ٤٠ عن أبي هريرة كذا في الفتح ٦/٥٢٨.

(٨) انعقد الإجماع على عصمة الأنبياء من الكفر قبل الوحي وبعده، وأما غيره من الذنوب بعد النبوة فطوائف المسلمين على منع الكبائر وهو الحق الذي نميل إليه ونعتقده. وانظر تفصيل ذلك في النشر الطيب ٢/١٤١.

الثامن: والتاسع: والعاشر: تقدم في باب الثلاثة أن الدجال يمكث في الأرض أربعين سنة وقيل أربعين يوماً وأن عيسى عليه السلام/ يقتله ويمكث في الأرض أربعين سنة وتقدم أن بني إسرائيل مكثوا في التيه أربعين سنة فراجعه. ٢٨١/أ

الحادي عشر: قوله تعالى ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾[١] ذكر البغوي[٢] أن قوم نوح لما كذبوه زماناً طويلاً حبس الله عنهم المطر، وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة، فهلكت أموالهم ومواشيهم، فقال لهم نوح: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكم﴾ أي من الشرك ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً﴾ إلى آخر الآيات. ونقل في قوله تعالى ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾[٣].

عن «محمد بن كعب» و«مقاتل» و«الربيع» وغيرهم إنما قال نوح هذا حين أخرج الله كل مؤمن من أصلابهم وأرحام نسائهم وأعقم أرحام نسائهم وأيبس أصلاب رجالهم قبل العذاب بأربعين سنة وقيل تسعين سنة وأخبر الله نوحاً أنهم لا يؤمنون، ولا يلدون مؤمناً، فحينئذٍ دعا عليهم[٤].

الثاني عشر: قوله تعالى ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾[٥].

قال البغوي [٦] روي أن الماء علا على رؤوس الجبال مقدار أربعين ذراعاً، وقيل: خمسة عشر ذراعاً، وما نجا من الغرق من الكفار غير «عُوج بن عُنُق»، كان الماء إلى حجزته، وكان سبب نجاته أن نوحاً عليه السلام احتاج إلى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقلها فحملها عوج إليه من الشام، فَنَجَّاه الله من الغرق لذلك، وذكر في قوله تعالى ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً﴾[٧] أن الماء لم ينقطع أربعين يوماً، والمنهمر: المنصَبُّ انْصباباً شديداً[٨].

---

(١) سورة نوح آية: ١٠.
(٢) معالم التنزيل ٣٩٨/٤.
(٣) سورة نوح آية: ٢٦.
(٤) زاد البغوي فأجاب الله دعاءه وأهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب لأن الله تعالى قال: ﴿وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم﴾ ولم يوجد التكذيب من الأطفال. ٤/ ٤٠٠.
(٥) سورة هود آية: ٤٣.
(٦) معالم التنزيل ٣٨٥/٢.
(٧) سورة القمر آية: ١١.
(٨) معالم التنزيل ٤/ ٢٦٠.

الثالث عشر: قوله تعالى ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَها وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً من سِجِّيلٍ﴾[1].

ذكر البغوي[2]: أن الحجارة أصابتهم بعدما قلب جبريل عليه السلام المدائن عليهم وقيل إنها اتبعت شدادهم ومسافريهم أين ما كانوا في البلاد وأن رجلاً منهم كان في الحرم فكان الحجر معلقاً في السماء أربعين يوماً حتى خرج فأصابه فأهلكه.

الرابع عشر: قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾[3] السرادق الحُجز التي تحيط بالفسطاط، عن أبي سعيد الخُدْرِيّ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « سُرَادِق النار أربع جدر كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة » ذكره البغوي[4].

الخامس عشر: ذكر الزمخشري في قوله تعالى ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ﴾[5] أن الأخدود كان طوله أربعين ذراعاً وعرضه اثني عشر ذراعاً.

وعن النبي ﷺ « أنه كان إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ من جهد البلاء »[6].

السادس عشر: قوله تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾[7] وقد تقدم أن بين النفختين أربعين عاماً.

السابع عشر: قوله/ تعالى ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾[8].   ٢٨١/ب

---

(١) سورة الحجر آية: ٧٤.

(٢) معالم التنزيل ٢/٣٩٧.

(٣) سورة الكهف آية: ٢٩.

(٤) معالم التنزيل ٣/١٦٠، وتفسير الطبري ١٥/١٥٧، وشرح السنة للبغوي ١٥/١٤٥.

(٥) سورة البروج آية: ٤.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٢٢٧ وأورده الزمخشري في الكشاف ٤/٧٣٤، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٣.

(٧) سورة الزمر آية: ٦٨.

(٨) سورة يونس آية: ٨٩.

قال البغوي [1] : وفي بعض القصص أنه كان بين دعاء موسى وإجابته أربعون سنة.

ونقله الزمخشري أيضاً في الكشاف عن ابن جريج.

الثامن عشر: ذكر البغوي في قوله تعالى ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ﴾[2].

عن «عبد الله بن عمرو بن العاص» رضي الله عنهما قال: إن أهل النار يدعون مالكاً خازن جهنم أربعين عاماً ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ فلا يجيبهم ثم يقول بعد الأربعين ﴿إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ ثم ينادون ربهم ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم ﴿اخسؤوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[3] قال: فوالله ما يتكلمون بعدها بكلمة إلّا الزفير والشهيق. وقال غيره: إن مالكاً يجيبهم بعد مائة عام[4] وقيل: بعد ألف عام، وقيل: بعد ثمانين عاماً، كل عام اثنا عشر شهراً، كل شهر ثلاثون يوماً، كل يوم كألْف سنة مما تعدون.

قال بعض مشايخنا: ويمكن الجمع بين هذه الأقوال: بأن هذا بحسب مقامات أهل النار واختلاف درجاتهم، فمنهم من يُجَاب بعد أربعين عاماً، ومنهم من يُجَاب بعد المائة، ومنهم بعد الألف، ومنهم بعد الثمانين المذكورة.

التاسع عشر: قوله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِم﴾[5] الآية.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «الوَيْلُ وَادٍ في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفاً ثم يهوي فهو كذلك»[6] ذكره البغوي[7].

وقال في قوله تعالى ﴿سَأُرْهِقُه صعُوداً﴾[8] قال الكلبي: الصعود: صخرة ملساء

---

(1) ٢/٣٦٦.

(2) سورة الزخرف آية: ٧٧.

(3) سورة المؤمنون: آية ١٠٨.

(4) معالم التنزيل ٤/١٤٦.

(5) سورة البقرة آية: ٧٩.

(6) أخرجه الترمذي ٥/٣٠٠ في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الأنبياء عليهم السلام (٣١٦٤) وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٥٠٧، ٥٣٤.

(7) معالم التنزيل ١/٨٩.

(8) سورة المدثر آية: ١٧.

في النار يكلف الكافر أن يصعدها لا يترك أن يتنفس في صعوده يُجْذَب من أمامه بسلاسل الحديد، ويُضْرب من خلفه بمقامع من حديد فيصعدها في أربعين عاماً فإذا بلغ ذروتها أحدر إلى أسفلها ثم يكلف وقبل أن يصعدها يجذب من أمامه ويضرب من خلفه فذلك دأبه أبداً[1].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « هو جبل من نار يُكَلَّف أن يصعده فإذا وضع يده ذابت، وإذا رفعها عادت، وإذا وضع رجله ذابت، وإذا رفعها عادت »[2].

العشرون: قوله تعالى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ الله زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ﴾[3] أي يضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا كفرهم وقيل: في زيادة عذابهم حيات أمثال البُخْت وعقارب أمثال البغال تلسع إحداهن اللسعة فيجد صاحبها حُمَّتَها[4] أربعين خريفاً وقيل يخرجون من النار إلى الزمهرير فيبادرون من شدة برده إلى النار ذكره الزمخشري[5].

الحادي والعشرون: قوله تعالى ﴿فَأَخَذَهُ الله نَكَالَ الآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾[6] أي في الدنيا بالغرق وفي الآخرة بالنار/ وقال مجاهد وجماعة من المفسرين: أراد بالآخرة ٢٨٢/أ والأولى كلمتي فرعون فيما حكاه الله عنه ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِنْ إِلهٍ غَيْرِي﴾[7] وقوله أيضاً ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾[8]. وكان بين الكلمتين أربعون سنة. ذكره البغوي وكذلك الزمخشري وزاد وقيل عشرون سنة.

---

(١) معالم التنزيل ٤/٤١٥.

(٢) أخرجه الترمذي ٤/٦٠٥ في كتاب صفة جهنم (٢٥٧٦) وفيه «يتصعد». وفي التفسير ٥/٤٠٠ (٣٣٢٦) وقال: هذا حديث غريب إنما نعرفه مرفوعاً من حديث ابن لهيعة، وأحمد في المسند ٣/٧٥ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٣ والطبري ٢٩/٩٧ والقرطبي ١٩/٧٣ وابن الجوزي في زاد المسير ٨/٤٠٦ والمنذري في الترغيب والترهيب ٤/٤٦٧.

(٣) سورة النحل آية: ٨٨.

(٤) الحُمَة: السُّمُّ، وقال بعضهم: هي الإبرة التي تضرب بها الحية والعقرب والزنبور ونحو ذلك، أو تلدغ بها. وأصله: حُمَوٌ أو حُمَيٌ، والهاء عوض، والجمع: حُمَاتٌ وحُمىً ـ وقال ابن الأعرابي: يقال لِسَم العقرب: الحُمَة والحُصمة. [اللسان: حما] ١٠١٥ ـ ١٠١٦.

(٥) الكشاف ٢/٦٢٧.

(٦) سورة النازعات آية: ٢٥.

(٧) سورة القصص آية: ٣٨.

(٨) سورة النازعات آية: ٢٤.

الثاني والعشرون: تقدم في باب الثلاثة في قوله تعالى ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مبينٍ﴾[1] أنه يمكث في الأرض أربعين يوماً.

« الثالث والعشرون » إلى « السادس والعشرون » تقدم في باب الاثنين أن بين النفختين أربعين عاماً، وأن مدة موت إبليس أربعون عاماً وهو ما بين النفختين، وأن الأرض تمطر من ماء الحيوان أربعين يوماً، وأن خلق الآدمي يجمع في بطن أمه أربعين يوماً. ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك.

قال القرطبي في تفسيره والحكمة في أن عدّة الوفاة أربعة أشهر وعشرة أيام أن في العشرة أيام يكون نفخ الروح فيظهر الحمل.

السابع والعشرون: قوله ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[2] يعني قابيل.

قال البغوي[3]: قال المفسرون: ندم على حمله لا على قتله وكان قد حمله في جراب على ظهره أربعين يوماً، وقال ابن عباس: سنة.

الثامن والعشرون: روى البخاري ومسلم عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً﴾[4] يصلى فيه الكعبة قلت ثم أي؟ قال المسجد الأقصى. قلت كم بينهما؟ قال أربعون عاماً[5].

التاسع والعشرون: روى البخاري عن أبي كبشة السلولي[6] أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعدها إلاّ أدخله الله بها الجنة »[7].

---

(١) سورة الدخان آية: ١٠.

(٢) سورة المائدة آية: ٣١.

(٣) معالم التنزيل ٢/٣٠.

(٤) سورة آل عمران آية: ٩٦.

(٥) أخرجه البخاري ٦/٤٦٩ في كتاب الأنبياء (٣٣٦٦)، ومسلم ١/٣٧٠ في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١/٥٢٠)، (٢/٥٢٠).

(٦) أبو كبشة السلولي الشامي عن أبي الدرداء وعبد الله بن عمرو، وعنه أبو سلام ممطور بن سيف، وثقه العجلي. الخلاصة ٣/٢٣٩.

(٧) أخرجه البخاري ٥/١٨٠ في المتن في الهبة باب فضل المنحة، وأحمد ٢/١٩٤، والبيهقي في السنن ٤/١٨٤، والبغوي في شرح السنة ٦/١٦٣، وأبو داود (١٦٨٣).

قال حسان بن عطية الراوي عن أبي كبشة فعددنا ما دون منيحة العنـز من ردّ السلام، وتشميت العاطس، وإماطة الأذى عن الطريق، ونحوه فما استطعنا أن نصل خمس عشرة خصلة.

الثلاثون: تقدم أن العقل يكمل في أربعين سنة وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ[1] « إذا بلغ الرجل أربعين عوفي من الجنون والجذام والبرص، فإذا بلغ الخمسين ليَّن الله عليه الحساب، فإذا بلغ الستين رزقه الله الإنابة إليه، وإذا بلغ السبعين أحبّه الله تعالى، وأحبه أهل السماء، وإذا بلغ الثمانين قبَل الله عزّ وجل حسناته ومحا سيئاته، وإذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر وسمي أسير الله تعالى في الأرض، وشُفِّع في أهل بيته ».

قال الحافظ أبو سعيد الأصفهاني رحمه الله: وقد أخرج هذا الحديث بسند حسن من هذا الوجه رواته عن آخرهم ثقات.

/ الحادي والثلاثون: روى الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قلت يا رسول الله في كم أقرأ القرآن قال « في أربعين ثم قال في شهر ثم قال في عشرين ثم قال في خمسة عشر ثم قال في عشرة ثم قال في سبعة ولم ينزل من السبعة. وفي رواية قال: قال رسول الله ﷺ « اقرأ القرآن في شهر، قلت أجد قوة، قال فناقصني وناقصته إلى أن قال: اقرأه في سبع ولا تزد على ذلك. قلت إني أجد قوة قال فإنه لا يفقه من قرأه في أقل من ثلاث » وفي رواية له أيضاً قال قلت يا رسول الله في كم أقرأ القرآن؟ قال « اختمه في شهر، قلت إني أطيق أفضل من ذلك، قال اختمه في عشرين، قلت إني أطيق أفضل من ذلك، قال اختمْه في خمسة عشر، قلت إني أطيق أفضل من ذلك، قال اختمه في عشر، قلت إني أطيق أفضل من ذلك، قال اختمه في خمس، قلت إني أطيق أفضل من ذلك قال فما رخص لي »[2]. ٢٨٢/ب

الثاني والثلاثون: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢/٨٩ وابن حبان في المجروحين ٣/٢، وذكره الحافظ في الفتح ١٠/١٥١.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/١٠٨ في كتاب القراءات (٢٩٤٦).

رسول الله ﷺ يقول « من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من سنتي أدخلته يوم القيامة في شفاعتي »[1].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « من نقل عني إلى من لم يلحقني من أمتي أربعين حديثاً كُتِبَ في زُمْرة العلماء، وحشر في جملة الشهداء »[2]. ذكرهما الإمام الحافظ أبو طاهر السلفي في كتابه الأربعين.

الثالث والثلاثون: قال ﷺ « من أتى عَرّافاً فسأله شيئاً فصدّقه لم تقبل صلاته أربعين صباحاً » رواه مسلم في صحيحه[3]. وفي حديث آخر حبط عمله أربعين صباحاً وفي رواية فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً.

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم[4]: ومعنى لم تقبل صلاته لا يكتب له ثواب وإن كانت صحيحة في نفسها ويسقط عنه الطلب بها في الدنيا كما في الصلاة في الدار المغصوبة.

الرابع والثلاثون: عن محمد بن المنكدر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه مرفوعاً: « من قاد أعمى أربعين خطوة وجبت له الجنة » ذكره في طبقات الأتقياء في ترجمة محمد بن المنكدر[5].

والسنّة أن يقوده بيده اليسرى لقوله ﷺ « يا أبا هريرة إذا قدت أعمى فخذ يده اليسرى بيدك اليمنى فإنها صدقة ».

الخامس والثلاثون: قال ابن الجوزي رحمه الله: لما تم خلق آدم ألقاه الله على

---

(١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٦/ ١١٩ (٨٦٣٧) ورمز له بالصحة وقال المناوي في فيضه: قال ابن حجر حديث «من حفظ» ورد في رواية ثلاثة عشر صحابياً خرجها ابن الجوزي في العلل بين ضعفها كلها، وأفرده المنذري بجزء وليس فيها طريق تسلم من علة قادحة ٦/ ١١٩.

(٢) أخرجه أبو حنيفة. كذا في جامع المسانيد ١/ ٩ والحديث في كنز العمال (٢٩١٩١).

(٣) أخرجه مسلم من رواية صفية رضي الله عنها ٤/ ١٧٥١ في كتاب السلام باب تحريم الكهانة (١٢٥/ ٢٢٣٠).

العراف. قال الخطابي: هو الذي يتعاطى معرفة مكان المسروق ومكان الضالة ونحوها. شرح مسلم ١٤/ ٢٢٧.

(٤) المصدر السابق.

(٥) ٣/ ١٥٨، وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ١٣٨، وابن حجر في المطالب العالية (٢٥٩١)، والخطيب في التاريخ (٢١٤)، والسيوطي في اللآلىء ٢/ ٤٧، وابن عراق ٢/ ١٣٨.

باب الجنة أربعين سنة ثم نفخ فيه الروح وأشار إلى حكمته بأن من شأن المحب الوقوف على باب الحبيب. وقال غيره: أشار إلى المدة التي يوحَى فيها إلى الأنبياء وهي رأس أربعين سنة وقيل: ليكون دليلاً على الثاني وترك العجلة في الأمور وقالت المنجمون: ليدور عليه الدور والكواكب السبعة والدور/ عندهم أربعون سنة وقيل ليكون آفة لإبليس لينظر إليه بالحقارة فلا يسجد له والله أعلم. ٢٨٣/أ

السادس والثلاثون: نقل القرطبي في تفسير سورة الأنعام عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن آدم عليه السلام حج أربعين حجة من الهند إلى مكة على رجليه.

السابع والثلاثون: ولدت حواء لآدم عليهما السلام أربعين بطناً، في كل بطن ذكر وأنثى إلّا شيث عليه السلام فإنها حملت به وحده، لأن نور النبي ﷺ نقل إليه ولم يمت آدم عليه السلام حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفاً. ذكره الثعلبي وغيره.

الثامن والثلاثون: عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتماً مقضياً فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ فيسمعه الله فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة »[1] ذكره الزمخشري في الكشاف[2] في تفسير سورة الفاتحة.

التاسع والثلاثون: قوله تعالى عن مريم عليها السلام ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾[3] قيل: إنها ولدته ثم حملته في الحال إلى قومها.

فقال الكلبي: مكثت أربعين يوماً حتى طهرت من نفاسها ثم حملته إلى قومها.

ذكره البغوي[4] وقد تقدم الكلام في مدة حمله.

الأربعون: ذكر « القتيبي » في « عيون الأخبار » له مرفوعاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: إن الله إذا قضى بين خلقه وزادت حسنات

---

(١) أخرجه الثعلبي من رواية معاوية عن أبي مالك الأشجعي عن ربعي عنه. وقال الحافظ في الكافي: قلت: إلّا أنه دون أبي معاوية من لا يحتج به. وله شاهد في سنن الدارمي عن ثابت بن عجلان قال: «كان يقال إن الله ليريد العذاب بأهل الأرض، فإذا سمع تعليم الصبيان بالحكمة صرف ذلك عنهم» يعني بالحكمة القرآن. الكافي ١٩/١.

(٢) الكشاف ١٩/١.

(٣) سورة مريم آية: ٢٧.

(٤) معالم التنزيل ١٩٣/٣.

العبد على سيئاته دخل الجنة وإذا استوت حسناته وسيئاته وقف على الصراط أربعين سنة ثم بعد ذلك يدخل الجنة وإن زادت سيئاته على حسناته دخل النار.

من باب التوحيد. فيعذبون على قدر أعمالهم.

الحادي والأربعون: ذكر القرطبي في تذكرته أن المهدي يمكث في الأرض أربعين سنة، عشر منها بالمغرب، واثنتا عشرة بالمدينة، واثنتا عشرة بالكوفة، وست بمكة، وتكون ميتته فجأة فبينما الناس كذلك إذ تكلم الناس بخروج الدجال.

الثاني والأربعون: تقدم في قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾[1] أن هجعة أهل القبور أربعون سنة وهي ما بين النفختين.

---

(1) سورة يس آية: ٥٢.

الفَصْلُ الثَّانِي
فِي مَسَائِلِ الْفِقْه

« بَـابُ الاستطابـة »

تقدم في باب أنه يكره تأخير حلق العانة وتقليم الظفر وقصّ الشارب ونتف الإبط أكثر من أربعين يوماً.

« بَـابُ الصَّلَاةِ »

في الصحيحين[1] أن رسول الله ﷺ قال: « لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه من الإثم لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه » قال الراوي لا أدري أقال أربعين يوماً أو شهراً أو سنة.

قال الترمذي[2] وروي عن النبي ﷺ أنه قال « لأن/ يقف أحدكم مائة عام خير له من أن يمر بين يدي أخيه وهو يصلي ». ٢٨٣/ب

« بَـابُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ »

ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان، براءة من النار وبراءة من النفاق »[3] قال في شرح

---

(١) أخرجه البخاري ١/٥٨٤ كتاب الصلاة باب إثم المار بين المصلي (٥١٠)، ومسلم ١/٣٦٣ ـ ٣٦٤ في الصلاة باب منع المار بين يدي المصلي (٢٦١/٥٠٧).

(٢) أخرجه الترمذي ٢/١٦٠ كتاب أبواب الصلاة باب ما جاء في كراهية المرور بين يدي المصلي (تابع حديث ٣٣٦) وقال الحافظ في الفتح ١/٤٨٣: وفي ابن ماجة وابن حبان من حديث أبي هريرة: لكان أن يقف مائة عام خيراً له من الخطوة التي خطاها.

(٣) أخرجه الترمذي ٢/٧ في كتاب أبواب الصلاة باب ما جاء في فضل التكبيرة الأولى (٢٤١) وقال: أبو عيسى وقد روي هذا الحديث عن أنس موقوفاً، ولا أعلم أحداً رفعه إلاّ ما روى مسلم بن قتيبـة عن

الشهاب: روي أن اللصوص ساقوا أربعمائة بعير وأربعين عبداً لأبي أمامة الباهلي رضي الله عنه فدخل على رسول الله ﷺ حزيناً، فسأله رسول الله ﷺ عن حزنه، فأخبره بما أخذ له فقال ﷺ: « حسبت أنك فاتتك تكبيرة الإحرام فقال يا رسول الله فوتها أشد من هذه كلها قال ومن ملء الأرض جِمَالاً ».

« بَابُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ »

لا تنعقد إلّا بأربعين مكلَّفاً، ذكراً، حراً مقيماً، لا يظعنون شتاء ولا صيفاً، إلّا لحاجة(١).

« بَابُ الجَنَائِزِ »

فيه مسائل:

الأولى: يستحب للغاسل إذا رأى خيراً من نور وجه الميت، وطيب ريحه، وضحك سنه، ونحو ذلك أن يذكره، وإن رأى غيره كسواد وجه ونحو ذلك حَرُم ذكره إلّا لمصلحة. وعنه ﷺ « مَن غسل ميتاً فكتم عليه غفر الله له أربعين مرة » أورده النووي(١) في الأذكار.

الثانية: قد تقدم في باب الواحد أن من صلى عليه أربعون رجلاً شفّعهم الله فيه.

الثالثة: تقدم أيضاً في باب الاثنين أن المؤمن تبكي عليه السماء والأرض أربعين صباحاً.

قال الزمخشري: وفي حديث رسول الله ﷺ « ما من مؤمنٍ مات في غربة غابت

طعمة بن عمرو عن حبيب بن أبي ثابت عن أنس، وإنما روي هذا الحديث عن حبيب بن أبي حبيب البجلي عن أنس بن مالك قوله حدثنا بذلك هناد حدثنا وكيع عن خالد بن طهمان عن حبيب بن أبي ثابت البجلي عن أنس نحوه ولم يرفعه.

وروى إسماعيل بن عياش هذا الحديث عن عمارة عن غزية عن أنس بن مالك عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ نحو هذا، وهذا حديث غير محفوظ وهو حديث مرسل، وعمارة بن غزية لم يدرك أنس بن مالك. وقال محمد بن إسماعيل: حبيب بن أبي حبيب يكنى أبا الكشوثي، ويقال أبو عميرة.

(١) ص ١٤٠ وعزاه للبيهقي والحاكم.

عنها بواكيه إلّا بكت عليه السماء والأرض. قال: وكذلك ما يُروى عن ابن عباس رضي الله عنهما من بكاء مصلي المؤمن وآثاره في الأرض ومصاعد عمله ومهابط رزقه.

الرابعة: قال ﷺ: من حمل قوائم السرير الأربع إيماناً واحتساباً أحبط الله عنه أربعين كبيرة «أورده في عيون المجالس»[1].

«بَـابُ الزَّكَـاةِ»

قد تقدم في باب الأربعة أن أوّل نصاب الغنم أربعون وفيهـا شاة، وفي مـائة وإحدى وعشرين شاتان، وفي مائتين وواحد ثلاث شياه، وأربعمائة أربع ثم في كل مائة شاة.

«بَـابُ الْبَيْـعِ»

فيه مسألتان:

الأولى: قد تقدم في باب السبعة أن المسلم يدخل في ملك الكافر في أربعين صورة فراجعه.

الثانية: تقدم في باب الاثنين أن محتكر الطعام ملعون.

قال «الرافعي»: ويروى أيضاً من احتكر الطعام أربعين ليلةً فقد بَرىء من الله وبرىء الله منه[2].

«بَـابُ إِحْيَاءِ الْمَوَاتِ»

فيه مسألتان:

الأولى: إذا أحيـا أرضاً مَـوَاتاً ملك مـا يحتاج إليـه من المرافق كفنـاء الدار، والطريق، ومسايل الماء، وحريم البئر، وما يقف فيه المستقي، وحريم البئر هـو ملقى الطين وما يخرج منها/، وحـريم القريـة النادي، ومـرتكض الخيل، ومنـاخ الإبل، ٢٨٤/أ

---

(١) ذكره الحافظ في التلخيص ٢/١١١ والحديث في كنز العمال (٤٢٣٣٨)، (٤٢٣٦٥) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٦/٣، والسيوطي في اللآلىء ٢/٢١٦.

(٢) أورده ابن الجوزي في الموضوعات ٢/٢٤٣، وابن عدي ١/٣٩٩.

ومطرح الرماد ونحوها وحريم البئر في الموات: موقف النازح، والحوض، والدولاب، وما يجتمع فيه الماء، ومتردد الدابة ونحوها وحريم الدار مطرح الرماد، والكناسات، والممر في صوب الباب، وحريم آبار القناة ما لو حفر فيه نقص ماؤها، أو خيف الانهيار والرجوع في جميع ذلك للعرف لما روى «عبد الله بن مغفل» رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال «فيمن احتفر بئراً فله أربعون ذراعاً حولها لعطن ماشيته»[1] وروى «ابن شهاب» عن سعيد بن المسيب قال من السنّة أن حريم القليب العادية خمسون ذراعاً وحريم البئر البديء خمسة وعشرون ذراعاً وحريم بئر الزرع ثلاثمائة ذراع[2]، ذكر ذلك «القلعي» في تخريج أحاديث «المهذب».

الثانية: في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل مولى يقال له «هنيء» على الحمى فقال يا «هنيء»: «اضمم جناحك عن الناس، واتق دعوة المظلوم فإن دعوة المظلوم مجابة، وأدخل ربّ الصُّرَيْمة والغنيمة» الحديث بضم الصاد المهملة تصغير صرمة بكسرها وهي ما بين العشرة إلى الأربعين من الإبل.

«بَابُ صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ»

فيه مسألتان:

الأولى: يستحب الإكثار منها لقوله ﷺ لما وعظ النساء: «تصدقن فإنكنّ أكثر حطب جهنم[3] فدل على عظم موقع الصدقة وتكفيرها الخطايا إذ لم يأمرهن بتطوع

---

(١) أخرجه ابن ماجة وفي سنده إسماعيل بن مسلم وهو ضعيف، وقد أخرجه الطبراني من طريق أشعث عن الحسن، وفي الباب عن أبي هريرة عند أحمد. تلخيص الحبير ٣/٧٢.

(٢) أخرجه الدارقطني من طريق سعيد بن المسيب عنه، وأعلّه بالإرسال وقال: من أسنده فقد وهم وفي سنده محمد بن يوسف المقري، وهو متهم بالوضع، وأطلق عليه ذلك الدارقطني وغيره، ورواه البيهقي من طريق يونس عن الزهري عن ابن المسيب مرسلاً وزاد «حريم بئر الزرع ثلاثمائة ذراع من نواحيها»، ورواه من طريق مراسيل أبي داود أيضاً، وأخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة موصولاً ومرسلاً، والموصول من طريق عمر بن قيس عن الزهري وعمر فيه ضعيف، ورواه البيهقي من وجه آخر عن أبي هريرة، وفيه رجل لم يسم. التلخيص المصدر السابق.
وقوله «البَدِيء» بفتح الموحدة وكسر الدال بعدها مدة وهمزة هي التي ابتدأتها أنت، والعادية القديمة.

(٣) أخرجه البخاري ٣/٣٢٨ في الزكاة/ باب الزكاة على الزوج (١٤٦٦)، ومسلم ٢/٦٩٤ في الزكاة/ باب فضل النفقة (٤٥/١٠٠٠).

الصلاة والصوم لأن نفعهما قاصر ونفع الصدقة متعد. وقال ﷺ: « داووا مرضاكم بالصدقة »[1].

وقال ﷺ: « الصدقة تدفع البلاء وتمنع ميتة السوء وتقلب الشقاء سعادة »[2]. وقال ﷺ « اتقوا النار ولو بشق تمرة[3] ولا يعارض هذا قوله ﷺ لما سئل: أي العمل أحب إلى الله عزّ وجل؟ قال الصلاة على وقتها» فإن المراد العمل البدني. قيل ولما حضرت « أبا موسى الأشعريَّ » رضي الله عنه الوفاةُ قال لبنيه: اذكروا صاحبَ الرغيف. قالوا وما صاحب الرغيف؟ قال رجل عَبَد الله تعالى أربعين سنة ثم زنى بامرأة فخلا بها سبعة أيام ثم تصدّق برغيف فوزن عبادته أربعين سنة بالسبعة أيّام فرجحت السبعة أيام على عبادة الأربعين سنة، ثم وزنت السبعة أيام بالرغيف فرجح الرغيف فدخل الجنة.

الثانية: قوله تعالى ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً﴾[4] تقدم في الحديث أن من سأل وله أربعون درهماً فهو مُلْحِفٌ فإن قيل فقد قال ﷺ: « للسائل حق وإن جاء على ظهر فرسه »[5] أورده الزمخشري في سورة البقرة.

فيمكن أن / يُحمل على فرس يحتاج إليها للركوب ونحوه وعنه ﷺ «إن الله يحب الحييَّ الحكيم المتعفف، ويبغض البذيء السآل الملحف»[6] أورده ٢٨٤/ب

---

(١) أخرجه الطبراني وأبو نعيم والعسكري والقضاعي عن ابن مسعود مرفوعاً، وللطبراني في الدعاء عن عبادة بن الصامت. قال ابن الغرس: ضعيف. كشف الخفاء (٤٣٢).

(٢) قال السخاوي: معناه صحيح. وقال في التمييز كالمقاصد: ليس بحديث. المقاصد (٢٦٢)، وكشف الخفاء ٢/ ٣٠.

(٣) أخرجه البخاري ١١/ ٤٠٠ في الرقاق (٦٥٣٩)، وفي ١٣/ ٤٢٣ في التوحيد (٧٤٤٣)، وفي ١٣/ ٤٧٤ ومسلم ٢/ ٧٠٣ في الزكاة باب الحثّ على الصدقة (٦٧/ ١٠١٦).

(٤) سورة البقرة آية: ٢٧٣.

(٥) أخرجه أبو داود (١٦٦٥)، (١٦٦٦)، وأحمد ١/ ٢٠١، والبيهقي ٧/ ٢٣، والطبراني ٣/ ١٤١، وعزاه في المجمع له ٣/ ١٠١، وابن أبي شيبة في المصنف ٣/ ١١٣، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ٣٧٩، والبخاري في التاريخ ٨/ ٤١٦، والسيوطي في الدر المنثور ١/ ١٧١، وابن كثير ١/ ٢٩٨.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في الأدب من رواية ميمون بن أبي شبيب عن النبي ﷺ مرسلاً أنّه قال: «ويبغض الفاحش البذيء» وقد روي موصولاً، والبزار من طريق محمد بن كثير الملائي عن ليث عن مجاهد عن أبي هريرة به، وفي حديث أوله «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» وقال: لا نعلمه عن أبي هريرة إلاّ بهذا الإسناد، وإسناده ضعيف، وقد رواه الطبراني من حديث ابن مسعود به. وأتم منه،

الزمخشري[1] أيضاً.

« بَـابُ الوَصِيَّةِ »

إذا أوصى لجيرانه صرف لأربعين داراً من كل جانب من الجوانب الأربعة لما رَوَى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « حق الجوار أربعون داراً هكذا وهكذا يميناً وشمالاً وخَلْفاً وقُدَّاماً »[2].

قال في النهاية وهذا ما ذكره العراقيُّون مذهباً لنا ولم يعرفوا غيره والظاهر من مذهب « الشافعي » رضي الله عنه أن الجار هو الملاصق لا غير وهو القياس قال « النووي »: في « زيادات الروضة » ويقسم المال على عدد الدور لا على عدد سكانها.

« بَـابُ حَدِّ الْخَمْرِ »

فيه مسائل:

الأولى: هو أربعون جلدة في حق الحر، وللإمام أن يبلغ به ثمانين، وهل الزيادة على الأربعين تعزيرات أو حدّ؟ وجهان: أصحهما الأول.

الثانية: تقدم في الحديث في باب الاستطابة من باب الاثنين أن شارب الخمر لا تقبل صلاته أربعين صباحاً.

وفي إسناده سوار بن مصعب، وهو ضعيف، وله طريق أخرى عن أبي هريرة أخرجها إسحاق في مسنده، والطبراني في مسند الشاميين من طريقه قال: أخبرنا كلثوم بن محمد قال: حدثنا عطاء بن أبي مسلم الخراساني عن أبي هريرة ـ فذكره مقتصراً على ما ذكره المصنف رحمه الله.

وأخرجه أبو نعيم في «تاريخ أصبهان»، وحمزة السهمي في «تاريخ جرجان» وكلاهما من طريق عبس بن خالد البلخي عن ورقاء عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ «إن الله إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يرى أثر نعمته عليه ويكره البؤس والتبؤس ويبغض السائل الملحف ويحب العفيف المتعفف» الكافي ١/٣١٨.

(١) الكشاف ١/٣١٨.

(٢) أبو داود في المراسيل بسند رجاله ثقات إلى الزهري بلفظ «أربعون داراً جار» قال الأوزاعي: فقلت لابن شهاب كيف قال الأربعون عن يمينه. الحديث. تلخيص الحبير ٣/١٠٧، وانظر نصب الراية ٤/٤١٤.

الثالثة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « إقامة حَدٍّ بأرض خير لأهلها من مطر أربعين ليلة »[1] أورده القرطبي في سورة النور.

« بَـابُ الأَطْعِمَةِ »

فيه مسائل:

الأولى: إذا تغير لحم الجَلاَلة وهي الدجاجة أو البهيمة فأكل الجلة أو العذرة حرم أكلها، وقيل يكره ورجحه « النووي » والجَلَّة بفتح الجيم روث البقر ونحوه فإن عُلِفَتْ طاهراً فطاب لحمها زالت الكراهة وإلى كم تعلف. روي عن « ابن عمر » رضي الله عنهما قال تعلف الجلالة علفاً طاهراً فإن كانت ناقة أربعين يوماً، وإن كانت شاة سبعة أيّام، وإن كانت دجاجة فثلاثة أيّام.

الثانية: قال « الغزالي » ورد في الحديث أن من أكل اللحم أربعين يوماً قسا قلبه ومن تركه أربعين يوماً ساء خلقه.

وكان ﷺ يحب اللحم ويقول « إنه يزيد في السمع ».

الثالثة: قال ﷺ: « من أكل الحلال أربعين يومـاً نوَّر الله قلبـه وأجرى ينـابيع الحكمة من قلبه على طرف لسانه » ذكره الغزالي في الاحياء[2].

وفي طبقات الأتقياء عن أبي أيوب رضي الله عنه مرفوعاً « من أخلص لله أربعين يوماً ظهرت ينابيع الحكمة على لسانه » ذكره في ترجمة أبي عبد الله مكحول رضي الله عنه[3].

« بَـابُ ثَلاَثَةٍ وَأَرْبَعِينَ »

البيوع المنهي عنها ثلاثة وأربعون:

منها اثنان وثلاثون باطلة وأحد عشر صحيحة.

---

(١) أخرجه ابن ماجة في السنن (٢٥٣٧)، والطبراني في الصغير ٢/٧٢، وذكره العجلوني في كشف الخفاء ١/١٨١، والمنذري في الترغيب ٣/٢٤٦، وأورده المتقي الهندي (١٤٥٩٩).

(٢) ٢/٨٩ الإحياء.

(٣) ٤/١٨٩ وذكره المنذري في الترغيب ١/٥٦، والزبيـدي في الإتحاف ٦/٧، وابن الجـوزي في الموضوعات ٣/١٤٤.

الأول: عسب الفحل وهو ضرابه ويقال ماؤه ويقال أجرة ضرابه فيحرم ثمن مائه وكذا أجرته في الأصح.

الثاني: حبل الحبلة وهو نتاج النتاج بأن يبيع نتاج النتاج أو بثمن إلى نتاج النتاج/. ٢٨٥/أ

الثالث: الملاقيح وهي: ما في بطون الأمهات واحدتها: ملقوحة، وفي حديث ابن عمر: نهى رسول الله ﷺ عن بيع المَجْر[1] بفتح الميم وإسكان الجيم آخره راء مهملة وهو: ما في الأرحام، ولو باع الأم معه فإن قال بعتُكَها وحملها لم يصح، وإن أطلق صح، ودخل الحمل في البيع.

الرابع: المَضَامِين بفتح الميم الأولى وكسر الثانية وتشديدها وهو ما في أصلاب الفحول.

الخامس: الملامسة بأن يلمس ثوباً مطويًا ثم يشتريه على أن لا خيار له إذا رآه أو يقول: إذا لمسته فقد بعتكه.

السادس: المنابذة بأن يجعلا النبذ بيعاً والنبذ طرح الثوب بين يدي المشتري.

السابع: بيع الحصاة بأن يقول بعتك من هذه الأثواب ما تقع عليه هذه الحصاة أو يجعلا الرمي بيعاً أو يقول بعتك ولك الخيار إلى رميها.

الثامن: بيعتان في بيعة بأن يقول: بعتك هذا بألف نقداً، أو بألفين إلى سنة، فخذ بأيهما شئت، أو بعتك هذا بألف على أن تبيعني دارك بكذا فلو حذف «أو» فقال بعتك بألف نقداً وبألفين إلى سنة صح وكان مبيعاً بثلاثة آلاف ألف منها حال وألفين إلى سنة.

التاسع: بيع وشرط كبيع بشرط بيع أو قرض فلو اشترى زرعاً بشرط أن يحصده البائع أو ثوباً ويخيطه فالأصح بطلانه واعلم أن الشرط في البيع على أربعة أقسام:

---

(١) أخرجه البيهقي من حديث ابن عمر بسند فيه موسى بن عبيدة الربذي وقال: انه تفرد به وانه ضعيف بسببه، ورواه البزار من هذا الوجه مطولاً، وفيه: والمجر ما في الأرحام، وأشار إلى تفرد موسى به، وهو معترض بما أخرجه عبد الرزاق عن الأسلمي عن عبد الله بن دينار، لكن الأسلمي أضعف من موسى عند الجمهور، وذكر البيهقي أن ابن إسحاق روى عن نافع عن ابن عمر أيضاً. تلخيص الحبير ١٨/٣ (٣٠).

ـ قسم يقتضيه العقد كالقبض والرد بالعيب فهو صحيح.

ـ وقسم ينفيه كشرط عدمْ القبض أو عدم الرد بالعيب أو أن لا ينتفع بالمبيع أو لا يبيعه فهو باطل مبطل للعقد.

ـ وقسم فيه غرض صحيح كما لو شرط كون العبد كاتباً أو الدابة حاملاً أو لبوناً فهو صحيح وله الخيار ان أخلف وفي قول يبطل العقد في الدابة.

ـ وقسم ليس فيه غرض صحيح كما لو باع العبد بشرط أن لا يأكل إلّا الهريسة مثلاً أو لا يلبس إلّا الحرير فهو باطل والعقد صحيح.

العاشر: بيع العربون بأن يشتري ويعطيه دراهم ليكون من الثمن إن رضي السلعة وإلّا فهي هبة.

الحادي عشر: بيع الولد قبل التمييز دون أمه أو الأم دونه للنهي عن التفريق بينهما فلو فرق ببيع أو هبة بطلا في الأظهر.

الثاني عشر: بيع الغائب وهو باطل في أظهر القولين والثاني صحيح وله الخيار إذا رآه.

الثالث عشر: البيع المشتمل على الربا كبيع الربوي بجنسه متفاضلاً أو بغير جنسه إلى الأجل.

الرابع عشر: بيع اللحم بالحيوان وهو باطل في أظهر القولين بجنسه وبغير جنسه من المأكول وغيره فلو باع حيواناً بحيوان جاز إذ لا ربا فيه حال حياته إلّا أن يشتملا على ربوي كشاة في ضرعها لبن بشاة في ضرعها لبن، وكذا دار فيها بئر ماء بدار فيها بئر ماء فلا يصح بخلاف ما لو باع داراً بذهب فظهر فيها معدن الذهب وتعليله بالظهور/ يقتضي أنه لو كان ظاهراً معلوماً عند العقد لا يصح البيع ونقول بمثله فيما لو باع شاة لبوناً بشاة فظهر أنها لبون يصح البيع وان علما عند العقد أنها لبون لا يصح والله أعلم. ٢٨٥/ب

الخامس عشر: بيع ما لم يقبض أو ما لم يملك فلا يصح بيع المبيع قبل قبضه والأصح أن بيعه للبائع كغيره، وأن الإجارة والرهن والهبة كالبيع، وأن الإعتاق بخلافه والثمن المعين كبيع فلا يبيعه البائع قبل قبضه وله بيع ماله في يد غيره أمانة كوديعة ومشترك وقراض ومرهون بعد انفكاكه وموروث وباق في يد وليه بعد رشده وكذا عارية ومأخوذ بسوم والصيد المبيت ورزق السلطان والمرهون المرجوع فيه.

السادس عشر: بيع ما لم يملك فلا يصح بيع الكلب والخنزير والميتة والسرجين لأنه لا يملك ولا بيع الفضولي وشرابه.

السابع عشر: بيع ما لم يقدر على تسليمه حال العقد إما حساً كالطير في الهواء والسمك في الماء، والصيد في الفلاة، والجمل الشارد، والفرس العائر، والعبد الآبق. وأمّا المغصوب فإن باعه لمن يقدر على انتزاعه صح على الصحيح وإما شرعاً كبيع نصف معين من إناء وسيف ونحوهما فإذن ينقض بالقطع.

الثامن عشر: المخابرة وهي كراء الأرض ببعض ما يخرج منها من ثمر أو زرع فإن الإجارة صنف من البيع وكذا العمل في الأرض ببعض ما يخرج منها وكذا لو باعها ببعض ما يخرج منها.

التاسع عشر: « المحاقلة » وهي بيع الحنطة في سنبلها بصافية، أي بكيل معلوم من الحنطة.

العشرون: « المُزَابَنَة » وهي بيع التمر على رؤوس النخل بكيل معلوم من التمر على وجه الأرض وبيع العنب في الكرم بالزبيب كيْلاً[(١)]، ورخص رسول الله ﷺ في العرايا[(٢)] وهي بيع الرطب على رؤوس النخل بتمر في الأرض أو العنب الكرم بزبيب فيما دون خمسة أوسق، ولو زاد في صفقتين جاز.

الحادي والعشرون: بيع « المعاومة » وفسرت في الحديث ببيع السنين وهي: أن يبيع الثمرة عاماً قابلاً أو عامين وأكثر وهو باطل لقوله ﷺ « أرأيت إن منع الله الثمرة فبم يستحل أحدكم مال أخيه »[(٣)].

الثاني والعشرون: بيع التمرة قبل بدو صلاحها، فإن باعها بشرط القطع جاز إن كان المقطوع منتفعاً به فإن لم يكن كالكمثرى والزرع كما أبقل لم يصح وفي رواية النسائي « نهى النبي ﷺ عن « المخاضرة » » بالخاء والضاد المعجمتين.

---

(١) انظر/ اللسان: زبـن، وقد نقل ابن منظور عن ابن الأثير قوله: وإنما نهي عنها لما يقع فيها من الغبن والجهالة.

(٢) أخرجه البخاري ٣٨٧/٤، في البيوع باب بيع الثمر على رؤوس النخل (٢١٩٠) وفي ٥٠/٥ (٢٣٨٢)، ومسلم ١١٧١/٣ في البيوع باب تحريم بيع الرطب (١٥٤١/٧١).

(٣) أخرجه البخاري ٣٩٨/٤ في البيوع/ باب إذا باع الثمار قبل أن يبدو صلاحها (٢١٩٨)، ومسلم ١١٩٠/٣ في المساقاة باب وضع الجوائح (١٥٥٥/١٥).

قال وهي بيع الثمرة قبل أن تزهو.

الثالث والعشرون: بيع «الثُّنْيا» بضم الثاء المثناة فوق وإسكان النون نهى النبي ﷺ عن بيع الثنيا إلاّ أن يعلم أخرجه الترمذي[1] وهو أن يقول بعتك الدابة إلاّ حملها أو إلاّ جلدها أو العبد، / أو الدار إلاّ جزءاً من غير تعيين وكذا لو باع الدار إلاّ ممرها ولم يكن للمشتري إحداث ممر من جهة أخرى، فلو استثنى جزءاً معلوماً كالعبد إلاّ رُبعاً، والدار إلاّ ربعها، أو إلاّ بيتاً منها وعينه صح، وكأنه قال بعتك ثلاثة أرباع، وقد أشار إليه في الحديث بقوله إلا أن يعلم. ٢٨٦/أ

الرابع والعشرون: بيع الولاء وهبته لما روى ابن عمر رضي الله عنهما قال «نهى رسول الله ﷺ عن بيع الولاء وهبته»[2].

الخامس والعشرون: بيع أحد الغانمين نصيبه من الغنيمة قبل القسمة لنهيه ﷺ عن شراء الغنائم حتى تقسم «أخرجه الترمذي» وهذا بخلاف ما لو باع أحد الشريكين حصته من المال المشترك حيث يصح للغانم بقدر نصيبه، بخلاف الغنيمة فلو كان نصيب أحد الغانمين معلوماً كما لو كانوا مائة مثلاً فباع أحدهم حصته لم يصح أيضاً، لأنهم لا يملكون إلاّ بالقسمة على الصحيح أو باختيار التملّك.

السادس والعشرون: بيع الحامل بحرّ إما من سيدها أو وطء شبهة.

السابع والعشرون: بيع المصحف للكافر.

الثامن والعشرون: بيع العبد المسلم للكافر فلو كان يعتق عليه صح في الأصح.

التاسع والعشرون: بيع السلاح للحربي باطل، بخلاف بيعه لقاطع الطريق.

الثلاثون: بيع الغرر كالمسك في القارة والصوف على ظهر الغنم وبيع الأعمى وشراؤه.

الحادي والثلاثون: بيع الماء منفرداً، وهو على ضربين: أحدهما: أن يكون راكداً، أو في إناء يحيط البصر بجميعه فبيعه جائز. والثاني: أن يكون جارياً فيشتريه

---

(١) أخرجه الترمذي ٣/٥٨٥ في البيوع (١٢٩٠) وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه (٣٤٠٥)، والنسائي ٧/٢٩٦ في كتاب البيوع.

(٢) أخرجه البخاري ٥/١٦٧ في العتق (٢٥٣٥)، ومسلم في العتق (١٦/١٥٠٦).

يوماً أو يومين وأكثر فلا يجوز، ومثله بيع الهواء بلا أصل فلا يصح، فلو باع الماء مع غيره من الأرض أو الهواء كذلك جاز.

الثاني والثلاثون: بيع لحوم الأضاحي، وأمّا البيوع المنهيّ عنها وهي صحيحة فهي التي يرجع النهي فيها إلى معنى يقترن بالعقد لا إلى خلل في نفس العقد وهي أحد عشر، أحدها: بيع الحاضر للبادي بأن يقدم غريب بمتاع تعم الحاجة إليه ليومه ليبيعه بسعر يومه فيقول الحاضر: اتركه عندي وانصرف لحاجتك لأبيعه لك على التدريج بأعلى. الثاني: تلقي الركبان بأن يتلقى طائفة يحملون متاعاً إلى البلد فيشتريه منهم قبل قدومهم ومعرفتهم بالسعر فلهم الخيار إذا عرفوا الغبن. الثالث: السوم على سوم غيره وإنما يحرم ذلك بعد استقرار الثمن، الرابع: البيع على بيع غيره قبل لزومه بأن يأمر المشتري بالفسخ ليبيعه مثله أو أحسن منه.

الخامس: الشراء على الشراء بأن يأمر البائع بالفسخ ليشتريه بأكثر من الثمن الأول أو بمثله.

٢٨٦/ب السادس «النجش» وهو أن يزيد في الثمن لا لرغبة في / السلعة بل ليخدع غيره والأصح أنه لا خيار للمشتري.

السابع: بيع الرطب والعنب لعاصر الخمر، وبيع السلاح لقاطع الطريق، وبيع الغلام الأمرد ممن عرف بالفجور. وأمّا بيع الجارية المغنية أو العوّادة التي لولا الغناء لكانت تساوي دون الثمن الذي تباع به فالصحيح صحة بيعها. والثاني: لا لقوله ﷺ «لا تبيعوا القَيْنَات المغنّيات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارتهن وثمنهن حرام» رواه الترمذي[1].

الثامن: البيع ممن تلزمه الجمعة إذا جلس للبيع بغير محل الجمعة بعد أذان الخطبة فلو كان قبل أذانها وبعد الزوال كره، ولو كان ماشياً إلى الجمعة أو كان في الجامع لم يحرم. نبه عليه «النووي» في باب الجمعة.

التاسع: الاحتكار وهو أن يشتري ذو الثروة الطعام وقت الغلاء ويحبسه ليبيعه الضعفاء بأغلى عند اشتداد حاجتهم وإنما يحرم في القوت لا في غيره من الأطعمة.

---

(١) أخرجه الترمذي (١٢٨٢)، (٣١٩٥)، وأحمد ٥/٢٦٤، والبيهقي ٦/١٥، والسيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٩.

العاشر: تسعير الأطعمة حتى علف الدواب في الأصح وقيل يحرم في زمن الرخص دون الغلاء. وقيل إن كان يجلب حرم أو يزرع في البلد فلا. وحيث جوزناه فسعر الإمام عليه فخالف عزر ويصح البيع في الأصح.

الحادي عشر: بيع المعيب من غير بيان عيبه وللمشتري الخيار إذا علم بعد ذلك. فهذه البيوع محرمة وصحيحة، ويكره بيع العِينة ـ بكسر العين المهملة وبعد الياء المثناة من تحت نون ـ وهي أن يبيع شيئاً بثمن مؤجل ويسلمه ثم يشتريه قبل قبض الثمن بدون ذلك نقداً سواء اعتاده أم لا وقيل: إن اعتاده صار البيع الثاني كالمشروط في الأول فيبطلا جميعاً، ويكره مبايعة من اشتملت يده على حلال وحرام سواء كان الحرام أكثر أو بالعكس ولا يكره بيع المصحف وعن الصيمري يكره قال في « الروضة » وهو المنصوص وصححه أيضاً في « المجموع » وعن بعض أهل العلم أن بيعه يورث الفقر.

« بَابُ الْخَمْسَةِ والأَرْبَعِينَ »

فيه مسألتان:

الأولى: عدة الأمة التي لا تحيض خمسة وأربعون يوماً.

الثانية: في الآدمي خمسة وأربعون عضواً، منها ما يذكر، ومنها ما يؤنث، ومنها ما يجوز فيه التذكير والتأنيث، فالذي يذكر ستة عشر: المنخر والذقن والناجذ والناب والثغر والخد والرأس والجبين والأنف والشبر والباع والثدي والبطن والظهر والأمعاء والفم، والذي يؤنّث أحد وعشرون اليمين والشمال والأصبع والعضد والضلع والكراع والعين والأذن والكبد والسن والرِّجْل والساق والورك والقدم والقِتب/ بكسر القاف واحد الأقتاب وهي الأمعاء والعقب والكرش والعجز واليد والكف والفخذ والذي يجوز فيه التذكير والتأنيث ثمانية: الضرس واللسان والعاتق والعنق والإبط والذراع والمتن والقفا وقد نظمها الإمام البارزي رحمه الله في قوله: ٢٨٧/أ

أَنِّثْ يَمِيناً شِمَالاً أَصْبَعاً عَضُدا ... ضِلْعاً كُرَاعاً وعَيْناً أُذْناً الْكَبِدَا

سِنًّا وَرِجْلاً وَسَاقاً وِرْكَهَا قَدَمَا ... قِتْباً وَعقباً وكِرْشاً عجزَهَا وَيَدَا

كَفًّا وفَخْذاً وذكِّرْ مِنْخَراً ذَقَنَا ... وَنَاجِذاً نَابَ ثَغْرُ خَدّه أَبَدَا

رَأْساً جَبِيناً شِبْر باعِهِمُ ... ثَدْياً وَبَطْناً مَعاً ظَهْراً فَمَا سَرَدَا

هـمَّـا بِضِـرْس لسَـانٌ عَـاتِقٌ عُـنُـقٌ　　إبطٌ ذِرَاعٌ وَمَـتْـنٌ مَـعْ قَـفَـا وَرَدَا

« بَـابُ السِّتَّةِ وَأَرْبَعِينَ »

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة »[1] وفي رواية « رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » رواه البخاري ومسلم[2].

قال بعضهم: والحكمة في هذا العدد أن النبي ﷺ كان أول ما بدىء به من الوحي الرؤيا فكان لا يرى رؤيا إلّا جَاءَتْ مثل فَلَق الصبح، فأقام كذلك ستة أشهر، ثم نزل عليه جبريل بالوحي، وكانت مدة الوحي من نزوله إلى انقطاعه ثلاثاً وعشرين سنة، ونسبة الستة أشهر إلى ذلك جزء من ستة وأربعين جزءاً، وما قاله حسن، إلّا أنه يردّه رواية لمسلم « الرؤية الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة »[3].

« بَـابُ الثَّمَانِيَةِ وَأَرْبَعِينَ »

تقدم أن مسافة قصر الصلاة ثمانية وأربعون ميلاً هاشمية.

« بَـابُ الْخَمْسِينَ »

فيه فصلان:

الأول: في الأعداد المطلقة وفيه مواضع:

الأول: روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « من قرأ قل هو الله أحد كل يوم مائتي مرة مُحِيتْ عنه ذنوبُ خمسين سنة إلّا أن يكون عليه دين ».

---

(١) أخرجه البخاري ٣٦١/١٢ في كتاب التعبير باب الرؤيا الصالحة (٦٩٨٣)، ومسلم ١٧٧/٤ في الرؤيا عقب حديث (٢٢٦٤/٧).

(٢) أخرجه البخاري ٤٠٤/١٢ ـ ٤٠٥ (٧٠١٧)، ومسلم ١٧٧٣/٤ (٢٢٦٣/٦).

(٣) أخرجه مسلم ١٧٧٥/٤ كتاب الرؤيا (٢٢٦٥/٩).

الثاني: عن أبي أميّة الشعباني[1] قال أتيت أبا ثَعْلَبَة الخشني فقلت يا أبا ثعلبة كيف تصنع في هذه الآية فقال: أيّةُ آيةٍ؟ قلت قول الله عزّ وجل ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُم﴾[2] فقال أما والله لقد سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شُحًّا مطاعاً وهوىً متَّبعاً ودُنْيَا مُؤْثَرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه، ورأيت أمراً لا بدّ لك منه فعليك بنفسك ودع عنك أمر العوام، فإن وراءكم أيامَ الصبر فمن صبر فيهن قبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله».

قال «ابن المبارك» وزاد في غيره قالوا يا رسول الله أجر خمسين/ منهم قال أجر خمسين منكم. ٢٨٧/ب

ذكره البغوي.

الثالث: قوله تعالى ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾[3] قد تقدم الكلام عليهم وأن توبتهم نزلت بعد خمسين ليلة.

الرابع: روى البخاري عن معاوية قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن من أشراط الساعة أن يقلَّ العلم، ويظهر الجهل، ويظهر الزنا، ويكثر النساء، ويقلّ الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القَيِّم الواحد» وفي رواية مسلم عن أنس عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «ليأتينَّ على الناس زمان يطوف الرجل بالصدقة من الذهب ثم لا يجد أحداً يأخذها منه ويرى الرجل الواحد تتبعه أربعون امرأة يَلُذْن به من قلّة الرجال وكثرة النساء».

قال القرطبي رحمه الله في التذكرة - يريد والله أعلم أن الرجال يُقْتلون في الملاحم، وتبقى نساؤهم أرامل، فينقبلون على الرجل الواحد في قضاء حوائجهن ومصالح أمورهن كما قال في الحديث الآخر «حتى يكون لخمسين امرأة القيِّم الواحد»، وقيل إنه لقلّة الرجال، وغلبة الشبق على النساء يتبع الرجلَ الواحدَ أربعون امرأةً، كل واحدة تقول انكحني انكحني، قال والأول أشبه.

---

(١) أبو أمية الشعباني اسمه محمد أو عبد الله بن جابر عن أبي ثعلبة. قال أبو حاتم: جاهلي وثقه ابن حبان. الخلاصة ٣/١٩٩.

(٢) سورة المائدة آية: ١٠٥.

(٣) سورة التوبة آية: ١١٨.

الفَصْلُ الثَّاني

« بَـابُ الوُضُوء »

فيه في مسائل الفقه:

قال « أبو الليث الحنفي » في مقدمته روي أن رسول الله ﷺ قال « مَنْ تـوضأ فأحسن الوضوء ثم قرأ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[1] إلى آخرها كتب الله له ثواب عبادة خمسين سنة صيام نهارها وقيام ليلها، فإن قرأها مرتين أعـطاه الله ما يعـطي الخليل والكليم والحبيب، وإن قرأها ثلاث مرّات فُتِحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء بلا حساب ولا عذاب.

« بَـابُ الصَّلاَة »

فـرضت الصـلاة ليلة الإسـراء خمسين صـلاة ثم خُفِّفت إلى خمـس « رواه البخاري ومسلم والترمـذي والنسائي »[2]. وروى أبـو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « كانت الصلاة خمسين، والغسل من الجنابة سبع مرات، وغسل البول من الثوب سبعِ مرّات، فلم يزل رسول الله ﷺ يسأل حتى جُعلت الصلاة خمساً والغُسلُ من الجنابة مرةً وغَسْل الثوب مرة.

« بَـابُ التَّهَجُّـدِ »

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « من قرأ خمسين

---

(١) سورة القدر آية: ١.

(٢) أخرجه البخاري ١/٤٥٨ في الصلاة باب كيف فرضت الصلوات. وفي ٦/٣٧٤ كتاب الأنبياء باب ذكر إدريس عليه السلام، ومسلم في الإيمان ١/١٤٨ (١٨٥).

آية في يوم وليلة لم يُكتب من الغافلين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية لم يحاجّه القرآن يوم القيامة، ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قنطار من الأجر»[1] أورده البغوي[2] في سورة المزمل وأورده الزمخشري أيضاً ولفظه: ومن قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن وقيل من قرأ مائة آية كتب/ من القانتين وقيل خمسين آية. ٢٨٨/أ

«بَابُ صَدَقَةِ التَّطَوُّع»

تقدم أن من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته خموش أو خدوش أو كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه؟ قال خمسون درهماً أو قيمتها من الذهب.

«بَابُ الْجِنَايَاتِ»

الأيمان في القسامة خمسون يميناً.

«بَابُ حَدِّ الزِّنَا»

حد زنا العبد: خمسون جلدة.

«بَابُ ثَلَاثَةٍ وَخَمْسِينَ»

قال الزمخشري في سورة سبأ كان عمر سليمان عليه السلام ثلاثاً وخمسين سنة مُلِّك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وبقي في ملكه أربعين سنة.

«بَابُ خَمْسَةٍ وَخَمْسِينَ»

قد تقدم في باب الخمسة أن أنواع الحجر خمسة وخسمون فراجعه.

---

(١) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٩٤).

(٢) معالم التنزيل ٤/٤١١، وابن كثير ٢/١٥.

« بَـابُ السِّـتِّيـن »

فيه فصلان:

الأول: في الأعداد المطلقة وفيه مواضع:

الأول: لما خلق الله آدم عليه السلام كان طوله ستين ذراعاً في عرض سبعة أذرع فلا زال أولاده يتقاصرون حتى الآن وفي الآخرة يكونون على طول آدم بَرِّهم وفاجرهم.

روى أبو هريرة رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[1] قال يُدْعَى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ويُمَدّ له في جسمه ستون ذراعاً ويُبَيَّض وجهه، ويُجْعَل على رأسه تاجٌ من لؤلؤ يتلألأ فيطلق إلى أصحابه الذين يجتمعون إليه فيرونه من بعيد فيقولون: اللهم آتنا بهذا فيأتيهم فيقول: أبشروا، لكل رجل منكم مثل هذا المتبوع على الهدى، وأمّا الكافر فيُعْطَى كتابه بشماله ويسوّد وجهه ويُمَدّ له في جسمه ستون ذراعاً ويلبس تاجاً من نار فإذا رآه أصحابه يقولون: نعوذ بالله من شر هذا، اللهم لا تأتنا به فيأتيهم فيقولون اللهم اخفه فيقول لهم أبعدكم الله فإن لكل رجل منكم مثل هـذا أخرجه الترمذي. فإن قيل: فقد صح في الحديث أن ضرس الكافر في النار مثل أُحد، وفخذه مثل البيضاء[2] كان كذلك فمن المعلوم أنه إذا كان بهذه الصفة يزيد طوله على الستين أضعافاً مضاعفة يحتمل أن يكون ذلك في بعض الأوقات دون بعض، أو يكون ذلك بعد دخوله النار أما قبل دخوله فيكون طوله الستين ويؤيده قوله في الرواية « ضرس الكافر في النار مثل أُحد »[3]، ويحتمل أن يكون ذلك في حق بعض الكفار دون بعض وفي مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن أهل الجنة يدخلون الجنة جُرْداً مرداً جعْداً على طول آدم سبعين ذراعاً في سبعة أذرع وذكر بعض من تكلم في عجائب الموجودات أن جبال سنرديب شامخان وفيها الجبل الذي أُهْبِط عليه آدم من الجنة واسمه واش وهو يُرَى من المركب/ من مسيرة أيّام، ٢٨٨/ب وأنّهم مسحوا أثر قدم آدم عليه السلام فإذا هو مقدار سبعين ذراعاً وعليه شبيه البرق شتاء وصيفاً وحوله ألوان الياقوت وفي واديه حجر الماس الذي يقطع به الزجاج والصخور

---

(١) سورة الإسراء آية: ٧١.

(٢) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة ٤/٧٠٣ كتاب صفة جهنم (٢٥٧٨) وقال: حسن غريب.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٥٧٧) وقال: حسن غريب من حديث الأعمش وابن حبّان أورده الهيثمي (٦٥٠) في كتاب البعث (٢٦١٦)، والحاكم ٤/٥٩٥ وقال: صحيح على شرط الشيخين.

ويثقب اللؤلؤ وعلى الجبل العود والفلفل والأفاوية وفيه دابة الزناد ودابة المسك، وأن القدم الثانية منه جاءت في البحر عند خطوته، والمسيرة يـومان إلى البحـر أو ثلاثـة انتهى.

وما قاله من أن أثر القدم سبعون كيف يستقيم أن يكون طول آدم ستين ذراعاً ويكون طول قدمه سبعين ذراعاً وهذا خلاف المعهود من شكـل الآدمي؟ فيمكن أن يجاب عن ذلك بما نقله القرطبي رحمه الله في سورة الأنعام عن ابن عباس رضي الله عنهما أن آدم عليه السلام لما أُهبط إلى الأرض كانت رأسه تحك السماء فوطَّأه الله حتى صار ستين ذراعاً، وحينئذ فيكون طول قدمه سبعين ذراعاً حين أُهبِطَ لا حين وطىء إلى الستين والله أعلم، ويؤيده أن بين الخطوتين مسيرة يومين أو ثلاثة كما تقدم.

الثاني: قد تقدم في باب السبعة أن آدم عليه السلام خلق من ستين نوعاً من أنواع الأرض.

الثالث: روى أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « من تَوَضَّأَ فأحسن الوضـوء وعاد أخـاه المسلم محتسباً يبعـد من النار مسيـرة ستين خريفاً »، قال ثابت: قلت وما الخريف يا أبا حمزة؟ قال أنس: العام.

الرابع: في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: إن في الجنة لَخَيْمةً من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً وفي رواية عرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن.

الخامس: روى أبو داود والترمذي أن رسول الله ﷺ قال « إن الـرجل ليعمـل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيتضارّان في الوصية فتجب لهما النار ».

السادس: روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قـال « أعذر الله إلى امرىء أَخَّر أَجَلَه حتى يبلغ ستين » وذكر الزمخشري في قوله تعـالى ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾[1] عن مجاهد ما بين العشرين إلى الستين وقيل ثماني عشرة.

---

(١) سورة فاطر آية: ٣٧.

السابع: تقدم في باب الخمسة عشر أن مفاتيح خزائن قارون كانت وقر ستين بغلاً.

الثامن: قال الزمخشري في سورة مريم اخْتُلِف في سنِ زكريا عليه السلام فقيل ستون سنة وقيل خمس وستون وقيل سبعون وقيل خمس وأربعون وقيل ثمانون.

الفَصْل الثَّانِي
فِي مَسَائِلِ الْفِقْهِ

« بَـابُ الْحَـيْـضِ »

أكثر النفاس ستون يوماً، وأمّا/ أقله فقد تقدم في باب الواحد أنه لحظة، وقال ٢٨٩/أ المزني أقله أربعة أيام، قال ووجهه أن أكثر النفاس قدر أكثر الحيض أربع مرّات فليكن أقلّه قدر أقل الحيض أربع مرات وما قاله حسن، لكن خالفه الأصحاب.

« بَـابُ الصَّوْمِ »

من عجز عن العتق والصوم في كفّارتي الجماع في رمضان والظهار أطعم ستين مسكيناً مسلماً ولو رضيعاً ستين مداً من الطعام مما يجزىء في زكاة الفطر وفي حديث الأعرابي أتى النبي ﷺ بعَرَقٍ فيه تمر ـ العَرَقُ بفتح العين والراء: مكيال لأهل المدينة يسع ستين مُدًّا، وأمّا الكُرّ بضم الكاف وبالراء المهملة مكيال لأهل العراق يسع ستين قفيزاً قاله « الأزهري » والقفيز ثمانية مكاكيك والمكوك صاع ونصف، وفي الحديث إذا بلغ الماء كُرًّا لم يحملِ خبثاً قال « الطرسوسي » في الأسماء المشتركة الكُرُّ عندنا ألف ومائتا رطل، ولعل الكُرّ المراد في الحديث غير الكُرّ المذكور، فإنهم قالوا القلتان خمسمائة رطل بغدادي والكُرُّ هنا على ما قاله « الأزهري »: ثلاثة آلاف وثمانمائة وأربعون رطلاً.

« بَـابُ زَكَاةِ النَّبَاتِ »

نصابه خمسة أوسق، والوسق ستون صاعاً.

« بَـابُ السَّيَـر »

ذكروا في السواد الجَرِيب بفتح الجيم وكسر الراء المهملة وهو مساحة مربعة من الأرض بين كل جانبين تقدر بستين ذراعاً قاله « النووي » في « تحرير التنبيه ».

« بَـابُ الاثْنَيْنِ والسِّـتِّين »

سنُّ اليأس اثنتان وستون سنة على الصحيح، وقيل ستون، وقيل خمسون، حكاها في الروضة، وقيل خمس وسبعون، وقيل خمس وثمانون، وقيل تسعون، حكاها « ابن الملقن » في « شرح المنهاج ». فإذا انقطع دم المرأة لعارض كمرض ورضاع تصبر حتى تحيض أو تيأس فتعتد بثلاثة أشهر وإن انقطع بلا سبب فكذا في الجديد والقديم تتربص تسعة أشهر، وفي قول: أربع سنين ثم تعتد بثلاثة أشهر وتنكح ثم إذا أوجبنا التربص فذاك بالنسبة إلى العدة، أمّا بالنسبة إلى امتداد الرجعة ودوام النفقة وللسكنى فلا، لما يلحق الزوج في ذلك من الضرر بل تمتد الرجعة والنفقة إلى ثلاثة أشهر ذكره « الرافعي » في الكلام على عدة المتحيرة ولو حكم بالقديم قاض نقض حكمه في الأصح، ولو نكحت بعد التربص والعدة فبان ميتاً صح على الجديد في الأصح.

« بَـابُ الثَّلَاثَـةِ وَسِتِّينَ »

وفيه موضعان:

الأول: تقدم في باب الستة أن الأغسال المسنونة ثلاثة وستون غسلاً.

٢٨٩/ب الثاني: مدة عمره ﷺ ثلاث وستون سنة وذلك أنه بُعِثَ على رأس/ الأربعين، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشراً، ثم توفي يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة، وفي رواية ابن عباس خمس وستون أقام بمكة خمس عشرة سنة، وبالمدينة عشراً. وذكر « ابن الصلاح » في علوم الحديث أن أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه تُوُفِّي عن ثلاث وستين سنة أيضاً في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة و « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه عن ثلاث وستين أيضاً في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين. وكان « عُمَر » رضي الله عنه أول من أَرَّخَ التأريخ الإسلامي

بالهجرة النبويّة و « عليّ بن أبي طالب » رضي الله عنه في رمضان سنة أربعين عن ثلاث وستين في قول وأمّا « عثمان » رضي الله عنه فقتل وقد جاوز الثمانين وقيل: بلغ التسعين في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين.

« بَابُ خَمْسَةٍ وَسِتِّينَ »

عدّةُ الأمة المتوفى عنها زوجها شهران وخمس ليال، على النصف من الحرّة وذلك خمسة وستون يوماً.

« بَابُ السَّبْعِينَ »

فيه فصلان:

الأول: في الأعداد المطلقة وفيه مواضع:

الأول: قوله تعالى ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَه سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا﴾[1] وذلك أن موسى عليه السلام أمره الله أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل، فاختار موسى سبعين رجلاً من قومه، من خيارهم وخرج بهم إلى طور سيناء لميقات ربه، وأمّا الذين خلفهم مع هارون عليه السلام فكانوا ستمائة ألف فافتتنوا بالعجل غير اثني عشر ألفاً ذكره البغوي. ولعل الحكمة في كونهم سبعين أن العرب تستعمل السبعين للتكثير والمبالغة ومنه قوله تعالى ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ الله لَهُمْ﴾[2] وأمّا قوله تعالى ﴿ثُمَّ في سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوه﴾[3]. فقيل انه من هذا أيضاً، وأنّه لم يرد حقيقة العدد، بل أراد التكثير والمبالغة في تعظيم الأمر وتهويله.

وفي الحديث ضرس الكافر في النار كأُحد وفخذه مثل البَيْضَاء والبيضاء جبل، وقيل: مدينة من مدائن العرب رواه مسلم. وفي رواية له أن صدر الكافر اثنان وأربعون ذراعاً وأن مجلسه من جهنم ما بين مكّة والمدينة، وفي أخرى ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع وروى الترمذي: أن رسول الله ﷺ قال: إن

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٥٥.
(٢) سورة التوبة آية: ٨٠.
(٣) سورة الحاقة آية: ٣٢.

الكافر ليسحب الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس. وحينئذ فما السبعون ذراعاً بالنسبة إلى هذا العظم؟ وقيل: بل أراد حقيقة العدد وأن المراد سبعون ذراعاً بذراع الملك، ويؤيده ما روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري/ رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لو أن رضراضة مثل هذه وأشار إلى مثل الجمجمة أُرْسِلت من السماء إلى الأرض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل. ولو أنهـا أُرْسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفاً الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها. قال البغوي: وقال نوف البكالي: سبعون ذراعاً كل ذراع سبعون باعاً كل باع ما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال سفيان: كل ذراع سبعون ذراعاً وقال الحسن: الله أعلم أي ذراع وقال كعب الأحبار: لو جمع الدنيا ما وزن حلقة منها.

٢٩٠/أ

الثاني: عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: كنا مع النبي ﷺ إذ سمع وجبة فقال: أتدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى قعرها زاد في رواية فسمعتم وجبتها رواه مسلم وفي رواية الترمذي أن الصخرة العظيمة لتُلْقى من شفير جهنم فتهوي سبعين عاماً ما تفضي إلى قرارها وفي الحديث إن الرَجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً «رواه مسلمْ» وفي الصحيحين عن أبي هريرة انه سمع رسول الله ﷺ يقول إن العبد ليتكلم بالكلمة ينزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب وفي رواية عنـه قال قـال رسول الله ﷺ إن العبـد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب فقوله من سخط الله أي مما يسخط الله، وذلك بأن يكون كذبة أو نميمة أو بهتاناً أو فحشاً أو باطلاً يضحك به الناس كما جاء في الحديث أنه ﷺ قال وَيْلٌ للذي يتكلم بالكلمة من الكذب لِيُضْحِكَ الناس ويلٌ له ويْلٌ له وَيْلٌ له ذكره القرطبي في التذكرة.

الثالث في الصحيحين عن أبي هريـرة رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ قال: ناركم هذه التي توقِدون جزءٌ من سبعين جزءاً من نَارِ جهنم، قالوا والله إن كانت لكافية يا رسول الله قال فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جـزءاً كلها مثـل حرّهـا. وفي رواية للترمذي ولو أن أهل النار وجدوا مثل ناركم هذه لقالوا فيها وفي «رواية لناموا فيها» وروى ابن ماجة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ولولا أنها طُفِيَتْ بالماء مرتين ما انتفعتم بها وإنها لتدعو الله أن

لا يعيدها فيها. قال القرطبي في تذكرته وفي خبر آخر عن ابن عباس وهذه النار قد ضرب بها البحر/ سبع مرات ولولا ذلك ما انتفع بها ذكره أبو عمرو رحمه الله. ٢٩٠/ب

وقال عبد الله بن مسعود « ناركم هذه جزءٌ من سبعين جزءاً من نار جهنم، ولولا أنه ضُرب بها البحر عشر مرات ما انتفعتم بشيء منها » قال: وسئل ابن عباس عن نار الدنيا مِمَّ خلقت؟ فقال من نار جهنم غير أنها طفيت بالماء سبعين مرة ولولا ذلك ما قربت.

قال وروى أبو هدبة إبراهيم بن هدبة قال حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لو أن جهنمياً من أهل جهنم أخرج كفه إلى أهل الدنيا حتى ينظروها لأحرقت الدنيا من حرّها، ولو أن خازناً من خَزَنة جهنم خرج إلى أهل الدنيا حتى يبصروه لمات أهل الدنيا حين يبصرونه من غضب الله تعالى. وقال كعب الأحبار: والذي نفس كعب بيده لو كنت بالمشرق وكانت النار بالمغرب ثم كُشِفَ عنها لخرج دماغك من مِنْخَرَيْك من شدة حرها. وخرج البزار في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لو أن في المسجد مائة ألف أو يزيدون ثم تنفس رجل من أهل النار لأحرقتهم. ونقل بعض مشايخنا: أن الطبقة العليا من نار جهنم جزءٌ من سبعين جزءاً من التي تحتها ثم التي تحتها جزء من سبعين جزءاً من التي تحتها وهكذا إلى السابعة، وما ذكره يعضده الحديث فإنه ﷺ قال « ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم » وقد تقدم أن جهنم اسم للطبقة العليا وقوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾[1] فلولا أن الدرك الأسفل أشد حراً من الذي فوقه لما كان للوعيد به مزيد فائدة والله أعلم.

الرابع: قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ والنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾[2] قال ابن عباس: جعل الله نور الشمس سبعين جزءاً، ونور القمر كذلك فمحا من نور النور تسعة وستين جزءاً فجعلها مع نور الشمس. قيل: سأل ابن الكواء علياً رضي الله عنه عن السواد الذي في القمر فقال انه أثر مسح جناح جبريل[3] لما أمره الله فمسح من القمر تسعة وستين جزءاً أضافها إلى نور الشمس.

قال الشيخ أبو محمد النيسابوري وأنت إذا تأملت ذلك السواد وجدته أحرفاً أولها

---

(١) سورة النساء آية: ١٤٥. (٢) سورة الإسراء آية: ١٢. (٣) معالم التنزيل ١٠٧/٣.

جيم وثانيها ميم وثالثها ياء ورابعها لام ألف ومجموع ذلك « جميلاً » والجيم من أسفل واللام من أعلى على هذه الصورة جميلاً.

قال النيسابوري: جعل الله الشمس مثل الأرض اثنتا عشرة مرة وقيل مائة وستين مرة.

الخامس: روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾[1] أن رسول الله ﷺ قال الصعود عَقَبَةٌ في النار يتصعد فيها الكافر سبعين خريفاً فهو كذلك وقد تقدم قريباً/ أن الصعود جبل والمعنى واحد. ٢٩١/أ

السادس: قال ﷺ إن الله عزّ وجل جعل بالمغرب باباً مفتوحاً مسيرة عرضه سبعون عاماً للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قول الله عز وجل ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾[2] الآية رواه الترمذي والدارقطني وفي رواية حتى تطلع الشمس من نحوه وفي رواية حتى تطلع الشمس منه.

السابع: روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إن المرأة من نساء أهل الجنة لُيرى بياض ساقها من سبعين حلة حتى يرى مخها، وذلك بأن الله تعالى يقول ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾[3] وفي تذكرة القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال إن الرجل من أهل الجنة ليعانق الحوراء سنة لا يملها ولا تمله كلما أتاها وجدها بكراً وكلما رجعت إليه عادت إليه شهوته فيجامعها بقوة سبعين رجلاً لا يكون بينهما مَنِيٌّ. وعن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: إن الرجل من أهل الجنة لينعم مع زوجته في تكأة واحدة سبعين عاماً فتناديه أبهى منها وأجمل من غرفة: أما آن لنا منك دولة بعد فيلتفت إليها فيقول: من أنت؟ فتقول أنا من اللاتي قال الله ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[4] فيتحول إليها فينعم معها سبعين عاماً في تكأة واحدة فتناديه أبهى منها وأجمل من غرفة أخرى: أما آن لنا منك دولة بعد؟ فيلتفت إليها فيقول من أنت؟ فتقول: أنا من اللاتي قال تعالى ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[5] فيتحول إليها فيتنعم معها في تكأة واحدة سبعين عاماً فهم كذلك

---

(١) سورة المدثر آية: ١٧.
(٢) سورة الأنعام آية: ١٥٨.
(٣) سورة الرحمن آية: ٥٨.
(٤) سورة ق آية: ٣٥.
(٥) سورة السجدة آية: ١٧.

يدورون. وفي التذكرة أيضاً: أن في الجنة قصراً من لؤلؤة بيضاء في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتاً من زبرجدة خضراء، في كل بيت سبعون سريراً، على كل سرير سبعون فراشاً ملونة، في كل فراش سبعون حوراء لكل حوراء سبعون وصيفاً ووصيفة.

الثامن: روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كم أعفو عن الخادم؟ قال اعف عنه كل يوم سبعين مرة.

التاسع: روى أبو داود والنسائي أن رسول الله ﷺ قال «من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاماً» وفي رواية البخاري أربعين عاماً[1].

العاشر: روى الترمذي وأبو داود عن أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة[2].

وفي طبقات/ الأتقياء[3] عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال «استغفروا، قالوا استغفرنا قال: استغفروه سبعين مرة فإنه من استغفر سبعين مرة غفر له سبعمائة ذنب وقد خاب وخسر من عمل في يوم وليلة أكثر من سبعمائة ذنب». ٢٩١/ب

الحادي عشر: قد تقدم في أوّل الكتاب أن الذرة هي النملة الحمراء الصغيرة أو ما يرى في الشمس عند دخولها من الكوة، قال الشيخ أبو محمد النيسابوري: كل سبعين ذرة تزن جناح بعوضة وسبعون جناح بعوضة تزن حبة.

الثاني عشر: قال النيسابوري أيضاً: روى مقداد بن الأسود رضي الله عنه قال دخلت على أبي هريرة رضي الله عنه فسمعته يقول: قال رسول الله ﷺ «تفكُّرُ ساعة خير من عبادة سنة» ثم خطب ابن عباس فسمعته يقول قال رسول الله ﷺ «تفكّر ساعة خير من عبادة سبع سنين» ثم دخلت على أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه فسمعته يقول

---

(١) أخرجه من رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ٦/٢٦٩ - ٢٧٠ في الجزية باب إثم من قتل معاهداً (٣١٦٦).

(٢) أخرجه أبو داود من رواية أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه ٢/١٧٧ في الصلاة باب في الاستغفار (١٥١٤)، والترمذي ٥/٥٥٨ في الدعوات (٣٥٥٩).

(٣) ٣/١٠٩.

قال رسول الله ﷺ: «تفكّر ساعة خير من عبادة سبعين سنة» قال المقداد فدخلت على رسول الله ﷺ فأخبرته بما قالوا فقال: «صدقوا ثم قال ادعهم إلّي، فدعوتهم إليه فقال لأبي هريرة كيف تفكرك وفيماذا؟ قال في قوله تعالى ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[1] الآية قال تفكرك خير من عبادة سنة ثم سأل ابن عباس عن تفكره فقال: تفكرت في الموت وهول المطلع. قال تفكرك خير من عبادة سبع سنين. ثم قال لأبي بكر كيف تفكرك؟ قال تفكري في النار وأهوالها، وأقول يا ربِّ اجعلني يوم القيامة من العظم بحال تملأ النار مني حتى تصدق وعدك ولا تعذب أمّة محمد ﷺ في النار، فقال ﷺ تفكرك خير من عبادة سبعين سنة ثم قال: أرأف أمتي بأمتي أبو بكر[2].

الثالث عشر: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله ﷺ يوماً بعد العصر فما ترك شيئاً إلى يوم القيامة حتى ذكره في مقامه ذلك حتى إذا كانت الشمس على رؤوس النخيل وأطراف الحيطان فقال: أما إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى إلّا كما بقي من يومكم هذا ألا وإن هذه الأمة توفي سبعين أمة هي آخرها وأكرمها على الله عزّ وجل.

الرابع عشر: روى الترمذي[3] أن رسول الله ﷺ قال: عمر أمتي ما بين الستين سنة إلى سبعين زاد في رواية وأقلّهم من يجوز ذلك[4].

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٩١.

(٢) وحديث «تفكر ساعة خير من عبادة سنة» وفي لفظ «سنين» ذكره الفاكهاني بلفظ «فكر ساعة» وقال: إنه من كلام سري السقطي، وذكره في الجامع الصغير بلفظ: «فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة» وورد عن ابن عباس وأبي الدرداء.
وقال النجم: ان العراقي قال في جزء له رويناه من حديث عبد الله بن سلام أنّه ﷺ خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال: ما لكم تتفكرون؟ فقالوا: نتفكر في خلق الله عزّ وجل. قال: فكذلك فافعلوا تفكّروا في خلقه ولا تتفكروا فيه، فإن لهذا المغرب أرضاً بيضاء نورها بياضها وبياضها نورها مسيرة الشمس أربعين يوماً بها خَلْق من الله لم يعصوا طرفة عين. قالوا: يا رسول الله فأين الشيطان عنهم؟ قال ما يدرون خلق الشيطان أم لا؟ قالوا: من ولد آدم هم؟ قال: لا يدرون خلق آدم أم لا. كشف الخفاء ١/ ٣٧٠، وانظر القرطبي ٤/ ٣١٤، إتحاف السادة المتقين ١/ ١٦١، وحديث «أرأف أمتي أبو بكر» هو عند البيهقي ٦/ ٢١٠، والحاكم ٣/ ٥٣٥، وابن حجر في المطالب العالية (٤٠٣١)، والعجلوني في كشف الخفاء ١/ ١٨.

(٣) أخرجه الترمذي ٤/ ٥٦٦ في الزهد باب ما جاء في فناء أعمار هذه الأمة (٢٣٣١) وقال: حسن غريب.

(٤) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٥٣ في الدعوات باب في دعاء النبي ﷺ (٣٥٥٠) وقال: حسن غريب، وابن =

الخامس عشر: تقدم في باب الأربعة أن الصلاة على النبي ﷺ بسبعين صلاة. رواه أحمد.

السادس عشر: عن وهب بن منبه رضي الله عنه مرفوعاً: إن الصدقة لتقع في يد الله عزّ وجل قبل أن تقع في يد السائل وإن الله ليدفع بها سبعين باباً/ من مخازي الدنيا ٢٩٢/أ منها الجذام والبرص وسائر الأسقام سوى ما لصاحبها من الأجر في الآخرة. ذكره في حلية الأولياء في ترجمة وهب بن منبه[١].

السابع عشر: في حلية الأولياء أيضاً عن أبي سلمة مسعر بن كدام رضي الله عنه مرفوعاً من سقى وَالِدَيْه شربةً من ماء سقاه الله سبعين شربة من ماء الكوثر يوم القيامة[٢]. فإن قيل: قد ورد أن من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً. فما فائدة هذا العدد فالجواب: أن فائدته زيادة التلذذ والتنعّم فإن أهل الجنة يأكلون ويشربون من غير جوع ولا عطش.

الثامن عشر: نقل القرطبي[٣] في سورة الزخرف عن ابن عباس وأبي زيد قال لما أسري برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو مسجد بيت المقدس جمع الله له الأنبياء آدم فمن دونه إبراهيم وموسى وعيسى، وجبريل معه فأذَّن جبريل وأقام ثم أمر النبيَّ ﷺ أن يصلي بهم، فتقدم وصلّى بهم ركعتين كانوا سبعين نبياً، وقيل: بل كانوا سبع صفوف ثلاث صفوف من الأنبياء والمرسلين وأربعة من سائر الأنبياء، وكان خلف ظهره إبراهيم الخليل، وعن يمينه إسماعيل، وعن يساره إسحاق صلوات الله عليهم أجمعين.

التاسع عشر: نقل القرطبي أيضاً في قوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتُم أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمُ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾[٤] الآية.

عن وهب قال: وجد بين مكة والطائف سبعون نبياً موتى قتلهم الجوع والقمل.

= ماجة ٢/١٤١٥ في الزهد باب الأمل والأجل (٤٢٣٦)، وذكره الهيثمي في الموارد ص ٦١١ (٢٤٦٧)، والحاكم ٢/٤٢٧.

(١) وقال: غريب من حديث وهب بن منبه لم تكتبه إلاّ من حديث علاثة بن ثور. حلية الأولياء ٤/٨١.

(٢) وقال: غريب من حديث مسعر. ٧/٢٤٠.

(٣) التفسير ١٦/٦٤.

(٤) سورة البقرة آية: ٢١٤.

الفَصْلُ الثَّاني
في مَسَائِلِ الْفِقْه
« بَـابُ الْوُضُـوءِ »

فيه مسألتان :

الأولى : قد تقدم أن الحديث « إنما الأعمال بالنيات » يدخل في سبعين باباً من الفقه .

الثانية : تقدم أن من قال دعاء الأعضاء على وضوئه لم يقطر من خلل أصابعه قطرة إلّا خلق الله منها ملكاً يسبِّح الله بسبعين لساناً يكون ثواب ذلك التسبيح للمتوضىء إلى يوم القيامة .

« بَـابُ مَسْحِ الْخُفِّ »

عن الحسن البصـري رضي الله عنـه قـال حـدثني سبعـون من أصحـاب رسول الله ﷺ أنه ﷺ كان يمسح على الخفين . ذكره ابن الملقن في شرح المنهاج .

« بَـابُ الصَّـلَاةِ »

فيه مسائل :

الأولى : تقدم أن ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل سبعين درجة[1] .

الثانية : تقـدم أن صلاة بسـواك أفضل من سبعين بغيـر سواك وفي روايـة من أربعمائة .

الثالثة : عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن

---

(١) كما يقولون في القاعدة المشهورة «الفرض أفضل من النفل» .

فاتحة الكتاب وآية الكرسي[1] وآيتين من آل عمران ﴿شَهِدَ الله أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ الله الإِسْلَامِ﴾[2] و ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ/ الْمُلْكِ﴾[3] إلى قوله ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ معلقات ما بينهن وبين الله حجاب قلن: يا رب تهبطنا إلى أرضك وإلى من يعصيك؟ قال الله عز وجل: بي حلفت لا يقرأكن أحد من عبادي في دبر كل صلاة إلّا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه، ولأسكنته حظيرة القدس، ولأنظرن إليه بعين المكنونة كل يوم سبعين مرة، ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة، ولأعيذنّه من كل عَدُو وحاسد ونصرته منهم». أورده البغوي في سورة آل عمران[4].

٢٩٢/ب

الرابعة: يستحب الإسرار بالدعاء نقل البغوي[5] في قوله تعالى ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً﴾[6] عن الحسن قال: بين دعوة السرّ ودعوة العلانية سبعون ضعفاً، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت إن كان إلّا همساً بينهم وبين ربِّهم، وذلك أن الله سبحانه يقول ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً﴾ وإن الله ذكر عبداً صالحاً ورضي بفعله فقال ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾[7].

«بَابُ الْجُمُعَةِ»

تقدم في باب الواحد: أن كل عمل يعمله الإنسان يوم الجمعة يكتب له بسبعين حسنة.

«بَابُ الصَّوْمِ»

تقدم في الحديث أن رسول الله ﷺ خطب الناس في شهر رمضان وقال في جملة خطبته «من يتقرّب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدَّى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه».

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٥٥.
(٢) سورة آل عمران آية: ١٨ ـ ١٩.
(٣) سورة آل عمران آية: ٢٦.
(٤) معالم التنزيل ١/٢٩١ وقال: رواه الحارث بن عمر وهو ضعيف.
(٥) معالم التنزيل ٢/١٦٦.
(٦) سورة الأعراف آية: ٥٥.
(٧) سورة مريم آية: ٣.

« بَـابُ صَلاَةِ النَّفْلِ »

قد تقدم عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً « من صلى يوم الثلاثاء عشر ركعات عند انتصاف النهار يقرأ في كل ركعة آية الكرسي مرة بعد فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث مرات لم يكتب الله عليه خطيئة إلى سبعين يوماً وإن مات في هذه المدة مات شهيداً، وغفر له ذنوب سبعين سنة ». ذكره في قوت القلوب.

« بَـابُ الْجَنَـائِزِ »

تقدم في باب الخمسة أن ملك الموت ينظر في وجوه العبـاد كل يـوم سبعين نظرة.

« بَـابُ الْحَـجِّ »

فيه مسائل:

. الأولى: وقت إحرام الحج سبعون يوماً: شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة، وفي ليلة النحر وجه.

الثانية: جملة الحصيات التي يرمي بها سبعون حصاة: سبعة إلى جمرة العقبة يوم النحر، وثلاث وستون في أيّام التشريق الثلاثة، في كل يوم إحدى وعشرون حصاة إلى الجمرات الثلاث كل جمرة سبع حصيات.

الثالثة: قوله تعالى ﴿والْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَن يَبْلُغَ مَحِلَّه﴾[١]، وهو الحرم وذلك حين صدّ المشركون رسول الله ﷺ وأصحابه عن البيت عام الحديبية وكان الهدي الذي مع النبي ﷺ/ سبعين بدنة قاله البغوي[٢]. ٢٩٣/أ

الرابعة: قال القاضي عياض في الشفـا روي أن من وقف عند قبر رسول الله ﷺ فقـرأ ﴿إِنَّ الله وَمَلاَئِكَتَـهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[٣] الآية ثم قـال: صلى الله عليك يـا رسول الله سبعين مرة ناداه ملك: صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة. ذكره القاضي عياض في الشفا.

---

(١) سورة الفتح آية: ٢٥. (٢) معالم التنزيل ٢٠٣/٤. (٣) سورة الأحزاب آية: ٥٦.

« بَـابُ الْبَـيْـعِ »

قوله تعالى ﴿وَأَحَلَّ الله الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[1] قد تقدم في باب الاثنين حديث أن الربا سبعون باباً أهونها عند الله كالذي ينكح أمه. وفي رواية « تسعة وتسعون ». وفي رواية « ست وثلاثون زنية ».

« بَـابُ الصِّيَالِ وَضَمَانُ الوُلَاة »

روى الإمام أحمد في مسنده عن عبادة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن القاتل والآمر فقال: قسمت النار سبعين جزءاً للقاتل جـزء وللآمـر تسعة وستـون جزءاً[2].

« بَـابُ السِّيَـرِ »

فيه مسائل:

الأولى: ذكر القرطبي[3] في قوله تعالى ﴿وَفَضَّلَ الله الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً دَرَجَاتٍ﴾[4] إنها سبعون درجة ما بين الدرجة والدرجة كحُضْرِ[5] الفرس المضمر سبعين سنة.

الثانية: قد تقدم في باب الواحد: أن للشهيد عند الله ست خصال منهـا: أنه يشفع في سبعين إنساناً من أقاربه.

الثالثة: قال ﷺ « من صام يوماً في سبيل الله بعد الله وجهـه عن النار سبعين

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٧٥.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣٦٢/٥ وذكره الهيثمي في المجمع ٢٩٩/٧، والسيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٢ وفي الكنز (٣٩٨٨٨).

(٣) التفسير ٢٢١/٥.

(٤) سورة النساء آية: ٩٥ ـ ٩٦.

(٥) الحُضْر: وكذلك الإحضار ـ ارتفاع الفرس في عدوه، والمضمر: من الضمور ـ وهو أدعى لشـدة جري الفرس.

خريفاً »[1] أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي. وفي رواية الترمذي أربعين خريفاً، وفي أخرى له: جعل الله بينه وبين النار كما بين السماء والأرض.

« بَـابُ الأَطْعِـمَـةِ »

فيه مسألتان:

الأولى: نقل بعضهم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال « من ابتدأ غداة بالملح أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء. ويستحب الختم بالملح أيضاً ». قال الغزالي: وفي قراءة سورة الخوف وسورة الإخلاص بعد الطعام أمان من ضرره. وعن كعب الأحبار رضي الله عنه: من قرأ ﴿شَهِدَ الله أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾[2] الآية عند الأكل أُمن من التخمة من ذلك الطعام.

الثانية: ذكر الزمخشري[3] في قوله تعالى ﴿مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَـةٍ﴾[4] أنه بارك فيها سبعون نبيًّا، منهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام. قال: وعن النبي ﷺ أنه قال « عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فإنه مصحة من الباسور »[5].

« بَـابُ الاِثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ »

فيه مسائل:

الأولى: يقطع في السرقة بربع دينار، والدينار ثنتان وسبعون حبة بحبات الشعير.

الثانية: تقدم في باب الخمسة في قوله تعالى ﴿وَتَاللهِ/ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾[6] أنها كانت اثنين وسبعين صنماً. ٢٩٣/ب

---

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري ٦/٤٧ في الجهاد باب فضل الصوم في سبيل الله (٢٨٤٠)، ومسلم ٢/٨٠٨ في الصيام باب فضل الصيام في سبيل الله (١١٥٣/١٦٨).

(٢) سورة آل عمران آية: ١٨.

(٣) الكشاف ٣/٢٤١.

(٤) سورة النور آية: ٣٥.

(٥) عزاه الحافظ في الكافي ٣/٢٤١ للطبراني وابن أبي حاتم في العلل، وأبو نعيم في الطب، والثعلبي، كلهم من طريق عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن يزيد بن حبيب عن أبي الخير عن عتبة بن عامر بهذا.

(٦) سورة الأنبياء آية: ٥٧.

الثالثة: عدد السحرة الذين جمعهم فرعون اثنان وسبعون ساحراً، مع كل ساحر حبل وعصا، اثنان من القبط، وسبعون من بني إسرائيل. نقله البغوي عن مقاتل والقرطبي عن ابن عبّاس.

قال البغوي: كانوا أربعمائة. وقال كعب: كانوا اثني عشر ألفاً. وقيل: بضعاً وثلاثين ألفاً. وقيل: ثمانين ألفاً. وحكى القرطبي في سورة طه القول الأول والثاني والثالث والسادس وزاد: وقيل أربعة عشر ألفاً وقيل كان لهم رئيس اسمه شمعون. وقيل: يوحنا معه اثنا عشر نقيباً، مع كل نقيب عشرون عريفاً، مع كل عريف ألف ساحر، وقيل كانوا تسعمائة ألف، ثلاثمائة ألف من الفيوم، وثلاثمائة ألف من الريف وثلاثمائة ألف من الصعيد، فحصل من ذلك تسعة أقوال.

قال الزمخشري في سورة الأعراف ووافقهم على الإيمان ستمائة ألف نفس، قال: وعاش فرعون أربعمائة سنة ولم ير مكروهاً في ثلاثمائة وعشرين سنة ولو أصابه في تلك المدة وجع أو حمى لما ادعى الربوبية.

الرابعة: روى الحافظ أبو نعيم[1] عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة، وأضاعوا الأمانة، وأكلوا الربا، واستحلوا الكذب، واستخفوا الدماء، واستعلوا البناء، وباعوا الدين بالدنيا، وتقطعت الأرحام، ويكون الحكم ضعفاً، والكذب صدقاً، والحرير لباساً، وظَهَر الجَوْر، وكَثُر الظلم، ـ وفي نسخة الطلاق ـ وموت الفجأة، واؤتُمِنَ الخائن، وخُوِّن الأمين، وصُدِّق الكاذب، وكُذِّب الصادق، وكَثُر القَذْف، وكان المطرُ قيظاً، والولدُ غيظاً، وفاض اللئام فيضاً، وغَاضَ الكرام غيضاً، وكان الأمراءُ فَجَرة، والوزراء كذبة، والأُمَنَاءُ خَوَنَة، والعُرَمَاءُ ظَلَمَة، والقُرَّاء فَسَقَة، إذا لبسوا مسوك الضأن، قلوبهم أنتن من الجيفة، وأمرّ من الصبر، يغشيهم الله فتنة، يتهاوكون فيها تهاوك اليهود الظلمة، وتظهر الصفراء يعني الدنانير، وتُطْلَبُ البيضاء ـ يعني الدراهم ـ، وتكثر الخطايا وتغل الأمراء وحليت المصاحف، وصوّرت المساجد، وطُوِّلَت المنارات، وخُرِّبتِ القُلُوب، وشُرِبت الخمور، وعطلت الحدود، وَوَلَدت الأمة ربها، وترى الحفاة العراة قد صاروا ملوكاً، وشاركت المرأة زوجها في التجارة، وتشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، وحُلِفَ بغير الله من غير أن يستحلف

---

(١) حلية الأولياء ٣/٣٥٨.

وشهد المرء من غير أن يستشهد، وسلم للمعرفة، وتفقه لغير الدين، وطُلِبَتِ الدنيا بعمل الآخرة/، واتُّخِذَ المغنمُ دُوَلًا، والأمانةُ مغنماً، والزكاةُ مَغْرَماً، وكان زعيمُ القوم أرذلَهم، وعقَّ الرجلُ أباه، وجفا أمه، وبرَّ صديقَه، وأطاع زوجته، وعلت أصوات الفسقةِ في المساجد، واتُّخِذَتِ القَيْنَاتُ وَالمَعَازف وشُرِبَت الخمور في الطرق، واتُّخِذَ الظُّلْمُ فَخْراً، وبيع الحكم وكثرت الشرط، واتُّخِذ القرآن مزامير، وجُلُود السباع صفاقاً، والمساجِدُ طرقاً، ولعن آخرُ هذه الأُمة أوّلَها، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآيات » ذكره القرطبي في التذكرة.

٢٩٤/أ

وذكر صاحب كتاب طبقات الأتقياء في ترجمة عبيد بن عمير وزاد القرطبي واستغنى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وانتسبوا في غير مناسبهم، وانتموا إلى غير مواليهم، ولم يرحم كبيرُهم صغيرَهم. ولم يوقر صغيرُهم كبيرَهم، وتُرِكَ المعروف فلم يؤمر به، وتُرِكَ المنكر فلم يُنْه عنه، وباعوا الدين بالدنيا، واستخفوا بالدماء، وصار الغناء عزًّا، وخرج الرجل من بيته فقام إليه من هو خير منه فسلم عليه، وَرَكِبَتِ النساءُ السروج.

الخامسة: تقدم في باب الاثنين أن لكل من دخل الجنة ثنتان وسبعين زوجة ثنتان من الحور العين وسبعون من نساء الدنيا واختلفوا في الحور ونساء الدنيا أيّهما أفضل؟ فقيل: نساء الدنيا لأنهن يفضلن عليهن بالأعمال كما في صحيح البخاري وقيل بل الحور لقوله ﷺ في دعاء الجنازة وَأَبْدِلْه داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وزوجاً خَيْراً من زوجه[1]. حكاها القرطبي[2] في سورة الدخان.

« بَـابُ الثَّلَاثَةِ وَسَبْعِينَ »

فيه مواضع:

الأول: في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « الإيمان بضع وسبعون شعبة »[3] وفي رواية بضع وستون[4] والحياء شعبة من الإيمان

(١) أخرجه مسلم ٢/٦٦٢ ـ ٦٦٣ في الجنائز باب الدعاء للميت في الصلاة (١٥/٩٦٣).
(٢) التفسير ١٦/١٠٢.
(٣) أخرجه مسلم ١/٦٣ في الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان (٥٨/٣٥).
(٤) أخرجه البخاري ١/٥١ باب أمور الايمان.

زاد في رواية وأفضلها قول لا إله إلّا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق. وقد تقدم أن البضع من الثلاثة إلى التسعة.

الثاني: قال في حلية الأولياء عن فرقد رضي الله عنه مرفوعاً «من فرَّج عن مؤمنٍ لهفان غفر الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة واحدةٌ يصلح بها أمر دنياه وثنتان وسبعون يوفيها إليه يوم القيامة»[1].

ورواه صاحب الحلية أيضاً عن ثوبان رضي الله عنه.

الثالث: روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة والنصارى مثل/ ذلك وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة». ٢٩٤/ب

قال الترمذي هذا حديث صحيح وأخرجه أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «ليأتينَّ على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى لو أن منهم من يأتي أمه علانية لكان من أمتي من يصنع ذلك وإن بني إسرائيل تفرقت ثنتين وسبعين ملة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلّا ملَّةً واحدة قالوا من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على ما أنا عليه وأصحابي»، وفي رواية أبي داود واحدة في الجنة وهي الجماعة.

قال القرطبي[2] رحمه الله في سورة آل عمران الفِرَقُ هي: الحَرُوريّة والقَدريَّة والجَهْمِيّة والمُرْجِئةَ والرافضة والجبرية. وقد قال بعض أهل العلم: أصل الفرق الضالة هي هذه الفرق الستّ وقد انقسمت كل فرقة منها اثنتي عشرة فرقة صارت اثنتين وسبعين فرقة انقسمت الحرورية إلى اثنتي عشرة فرقة.

«الأزرقية» قالوا: لا نعلم أحداً مؤمناً، وكفّروا أهل القبلة إلّا من دان بقولهم والإباضية قالوا: من أخذ بقولنا هو مؤمن ومن أعرض عنه فهو منافق.

و«التغلبية»: قالوا: إن الله عز وجل لم يقض ولم يقدر.

و«الخازمية» قالوا: لا ندري ما الإيمان والخلق كلهم معذورون.

و«الخلفية» زعموا أن من ترك الجهاد من ذكر أو أنثى كفر.

---

(١) ٤٩/٣ والسيوطي في اللآلىء المصنوعة ٤٦/٢.

(٢) التفسير ١٠٣/٤.

و « الكوزية » قالوا ليس لأحد أن يمس أحداً لأنه لا يعرف الطاهر من النجس ولا أن يواكله حتى يتوب ويغتسل.

و « الكنزية » قالوا لا يسع أحداً أن يعطي ماله لأحد لأنه ربما لم يكن مستحقها بل يكنزه في الأرض حتى يظهر إبل أهل الحق.

و « الشمراخية » قالوا: لا بأس بمس النساء الأجانب لأنهن رياحين.

و « الأخنسية » قالوا: لا يلحق الميت بعد موته خير ولا شر.

و « الحكمية »قالوا: إن من حاكم إلى مخلوق فهو كافر.

و « المعتزلة » قالوا: اشتبه علينا أمر علي ومعاوية فنحن نتبرأ من الفريقين.

و « الإمامية »قالوا:لا إمام إلّا برضا أهل صحبتنا،وانقسمت القدرية اثنتي عشرة فرقة:

« الأحمرية » وهي التي زعمت أن في شرط العدل من الله عز وجل أن يملك عباده أمورهم ويحول بينهم وبين معاصيهم.

و « الثنوية » وهي التي زعمت أن الخير من الله والشر من الشيطان.

و « الكيرلنية » الذين قالوا بخلق القرآن وجحد الربوبية.

و « الكيسانية » وهم الذين قالوا لا ندري هذه الأفعال من الله تعالى أو من العباد ولا نعلم أيُثَابُ الناس بعد أم يعاقبون.

و « الشيطانية » قالوا: إن الله لم يخلق الشيطان.

٢٩٥/أ و « الشريكية » قالوا: إن/ السيئات كلها مقدّرة إلّا الكفر.

و « الوهمية » قالوا: ليس لأفعال الخلق وكلامهم ذات ولا للحسنة والسيئة ذات.

و « الزيدية »قالوا: كل كتاب نزل من عند الله تعالى فالعمل به حق ناسخاً كان أو منسوخاً.

و « المسعدية » زعموا أن من عصى ثم تاب لم تقبل توبته.

و « الناكثية » زعموا أن مَن نكث بيعة رسول الله ﷺ فلا إثم عليه.

و « القاسطية » تبعوا إبراهيم بن النظام في قوله من زعم أن الله شيء كفر، وانقسمت الجهمية اثنتي عشرة فرقة:

«المعطّلة» قالوا: إن كل ما يقع عليه وهم الإنسان فهو مخلوق، وأن من ادعى أن الله يرى فهو كافر.

و « المريسية » قالوا أكثر صفات الله مخلوقة.

و « الملتزقة » جعلوا الباري سبحانه وتعالى في مكان.

و « الواردية » قالوا لا يدخل النار من عرف ربه ومن دخل لا يخرج منها أبداً.

و « الزنادقة » قالوا ليس لأحد أن يثبت لنفسه رباً لأن الإثبات لا يكون إلاّ بعد إدراك الحواس وما لا يدرك لا يثبت.

و « الحرقية » زعموا أن الكافر تحرقه النار مرة واحدة ثم يبقى محترقاً أبداً لا يجد حر النار.

و « المخلوقية » زعموا أن القرآن مخلوق.

و « الفانية » زعموا أن الجنة والنار يفنيان ومنهم من قال لم تخلقا بعد.

و « العبدية » جحدوا الرسل وقالوا إنما هم حكماء.

و « الواقفية » قالوا لا نقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق.

و « القبرية » ينكرون عذاب القبر والشفاعة.

و « اللفظية » قالوا لفظنا بالقرآن مخلوق، وانقسمت المرجئة اثنتي عشرة فرقة:

« التاركية » قالوا ليس لله عز وجل على عباده فريضة سوى الإيمان فمن آمن به فليفعل ما شاء.

و « السائبية » قالوا إن الله تعالى سيب خلقه ليعملوا ما شاؤوا.

و « الراجية » قالوا لا يسمى الطائع طائعاً ولا العاصي عاصياً لأنا لا ندري ما له عند الله.

و « السالبية » قالوا الطاعة ليست من الإيمان.

و « البهيشية » قالوا من لا يعلم الحق من الباطل والحلال من الحرام فهو كافر.

و « العملية » قالوا الإيمان عمل.

و « المنقوصية » قالوا الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

و « والمستثنية » قالوا الاستثناء من الإيمان.

و « المشبهـة » قالوا بصـر كبصر ويد كيد.

و « الحشوية » جعلوا حكم الأحاديث كلها واحد وعندهم أن تارك النفل كتارك الفرض.

و « الظاهرية » نفوا القياس.

و « البدعية » أول من ابتدع الأحداث في هذه الأمة. وانقسمت الرافضة اثنتي عشرة فرقة:

« العلوية » قالوا: إن الرسالة كانت لعلي بن أبي طالب وأن جبريل عليه السلام أخطأ.

و « الأَمْرية » قالوا: إن عَليًّا/ شريك محمد في أمره. ٢٩٥/ب

و « الشيعة »قالوا: إن علياً وصيُّ رسول الله ﷺ ووليُّه من بعده، وإن الأمة كفرت بمتابعة غيره.

و « الإسحاقية » قالوا: إن النبوة متصلة إلى يوم القيامة وكل من يعلم علم أهل البيت فهو نبي.

و « الناووسية »قالوا: إن علياً أفضل الأمة ومن فضل على عليٍّ غيره فقد كفر.

و « الإمامية » قالوا: لا يمكن أن تكون الدنيا بغير إمام من ولد الحسين وإن الإمام يعلمه جبريل عليه السلام فإذا مات بدل غيره مكانه.

و « الزيدية »قالوا: ولد الحسين كلهم أئمة في الصلوات فمتى وجد منهم أحد لم تجز الصلاة خلف غيرهم بَرِّهم وفاجرهم.

و « العباسية » زعموا أن العباس كان أولى بالخلافة.

و « الناسخية »قالوا: إن الأرواح تتناسخ فمن كان مُحْسِناً خرجت روحه فدخلت في حلق يسعد به.

و « الـرجعية » زعمـوا أن علياً وأصحـابه يـرجعون إلى الـدنيـا وينتقمـون من أعدائهم.

و « اللاعنية » يلعنون عثمان وطلحة والزبير ومعاوية وأبا موسى وعائشة وغيرهم.

و « المتربصة » تشبهوا بزي النُّسّاك ونصبوا في كل عصر رجلاً ينصبون الأمر إليه يزعمون أنه مهدي هذه الأمة فإذا مات نصبوا آخر. وانقسمت « الجبرية » اثنتي عشرة فرقة فمنهم:

« المضطربة » قالوا لا فعل للآدمي بل الله تعالى يفعل الكل.

و « الأفعالية » قالوا: لنا أفعال ولكن لا استطاعة لنا فيها وإنما نحن كالبهائم تقاد بالحبل.

و « المفروقية » قالوا: إن الأشياء قد خلقت والآن لا يُخْلق شيء.

و « النجارية » زعمت أن الله تعالى يعذب الناس على فعله لا على فعلهم.

و « المنانية » قالوا عليك بما يخطر بقلبك فافعل ما توسمت فيه الخير.

و « الكسبية » قالوا لا يكسب العبد ثواباً ولا عقاباً.

و « السابقية » قالوا: من شاء يعمل ومن شاء لا يعمل فإن السعيد لا تضره ذنوبه والشقي لا ينفعه بره.

و « الحبيبية » قالوا من شرب كأس محبة الله تعالى سقطت عنه عبادة الأركان.

و « الخوفية » قالوا: من أحب الله تعالى لم يسعه أن يخافه لأن الحبيب لا يخاف الحبيب.

و « الفكرية » قالوا من ازداد علماً سقط عنه بقدر ذلك من العبادة.

و « الخشبية » قالوا الدنيا بين العباد ولا تفاضل بينهم فيما ورثهم أبوهم آدم.

و « المنية » قالوا آمنا بالفعل ولنا الاستطاعة. انتهى كلام القرطبي.

وذكر الشيخ الإمام العلامة شمس محمد المعروف بابن الأكفاني رحمه الله في كتابه إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد الفرق الثلاث وسبعين على نحو آخر وأنا ذاكر هنا ما ذكره بحروفه فإن هذه الطوائف ينبغي الاعتناء بمعرفتها لتتجنب/ عقائدها، قال ٢٩٦/أ رحمه الله: اعلم أن الملل الموجودة في زماننا هذا ثلاث: المسلمون، واليهود، والنصارى، وكل ملّة من هذه تفرقت فرقاً كثيرة كما قال ﷺ: الاّ أن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة. قال رحمه الله: وهذه الواحدة هم المسلمون

فإنهم اتفقوا بأسرهم على رسالة خير خلق الله محمد بن عبد الله وقبوله شريعته الكاملة الفاضلة وكتابه المطهر المنزل الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ وأنه ﴿لَوِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ أي معيناً وأنه ﷺ أوتي جوامع الكلم، وختمت به الرسالة، وأن دعائم الدين خمس: شهادة التوحيد، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وإنما اختلفوا بعد ذلك في آيات الصفات لله تعالى ونفيها عنه والفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال، وبيان ما يجب لله تعالى، وما يجوز في حقه وما يستحيل عليه، وفي القدر خيره وشرّه وقدرة الله تعالى وقدرة العبد وفي الوعد والوعيد والتحسين والتقبيح وأحوال النبوة والإمامة. وتحصيلها بالنص والاجتهاد أو الاختيار فحصل من هذا الاختلاف فرق كثيرة ذكرها المتكلمون على أصحاب الملل كالشهرستاني[1] وغيره أما أنها هي الفرق التي أرادها النبي ﷺ فما لا نعلمه يقيناً ولكنا نذكر ما ذكروه في كتبهم ملخصاً فمن الفرق:

« المعتزلة » وسُمُّوا بذلك لاعتزالهم « الحسن البصري » ويرون المعارف عقلية حصولاً ووجوباً قبل الشرع وبعده، وبعضهم يرى أن الإمامة بالاختيار وهم بعد ذلك طوائف. ومن الفرق:

« الجَبْرية » والجَبْرُ: هو نفي الفعل وإنكار التعليق ورفع فعل العبد بالجملة وإضافة كل شيء يظهر عنه إلى الله تعالى.

و « الخالصة » منهم لا يثبتون للعبد فعلاً ولا قدرة ويرون الكسب منزلة بين منزلتين.

و « المتوسطة » يرون أن للعبد قدرة غير مؤثرة، وغيرهم يقول تتعلق القدرة في إثبات حال المقدر وقت التعلق.

ومن الفرق « القَدرية » يزعمون أن لا قدر وأن الأمر انف وظهروا في زمن ابن عمر رضي الله عنهما وتبرأ منهم.

ومن الفرق: «الجهمية» أصحاب « الجَهْم بن صفوان » وافقوا المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وانفردوا عنهم بأشياء منها منع وصف الخالق بصفة المخلوق ويتأولون

---

(١) انظر الملل والنحل للشهرستاني ١/١ وما بعدها.

ما ورد به النص/ من صفات التشبيه ومنها: إثبات علومه حادثة لا في محل، ونسب ٢٩٦/ب
إليهم إنكار أحوال الآخرة على ظاهرها.

ومن الفرق « الصفاتية » يثبتون لله تعالى الصفات الأزلية كالعلم والحياة والقدرة والإرادة من غير تعرض لمفهومها ويثبتون له صفات يسمونها جبرية كالوجه واليد ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الأفعال ولا يتأولون ولا يجرون على حكم الظاهر بل يتعبدون بتصديقها فقط.

ومن الفرق « الأشعرية » أصحاب « أبي الحسن الأشعري » رضي الله عنه يثبتون لله تعالى حياة وعلماً وقدرة وإرادة وكلاماً وسمعاً وبصراً وبقاء قائمة بذاته لا هي هو ولا غيره ويتأولون الصفات الجبرية ويجرون ما ورد به السمع من الأمور الفانية على ظاهره ويثبتون الإمامة بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين.

ومن الفرق « المشبهة » الزموا ظواهر الكتاب والسنة ومنعوا التأويل.

ومن الفرق « الكرّامية » بتشديد الراء أصحاب كرام انتهوا إلى التجسيم ويجيزون قيام الحوادث بذات الله تعالى.

ومن الفرق « البحّارية » أصحاب « الحسين البحّار » وافقوا المعتزلة في نفي الصفات وخالفوا الصفاتية في خلق الأعمال.

ومن الفرق « الضّرارية » أصحاب « ضرّار بن عمرة » يرون أن صفات الله تعالى إعدام لصدها.

ومن الفرق « المعلومية » قالوا من لم يعرف الله تعالى بجميع أسمائه وصفاته فهو جاهل حتى يصير عالماً بذلك فيصير مؤمناً ومن الاستطاعة مع القول والفعل مخلوق العبد.

ومن الفرق « المجهولية » قالوا من علم بعض أسماء الله تعالى وصفاته وجهل بعضها فقد عرفه. وقالوا إن أفعال العبد مخلوقة لله تعالى.

ومن الفرق « الاباضية » أصحاب ابن إباض يرون أن الاستطاعة عرض به يحصل الفعل وأفعال العباد مخلوقة ومكتسبة للعبد ومرتكب الكبيرة كافر للنعمة لا يشرك وتوقفوا في أطفال المشركين وأجازوا أن يعذّبوا انتقاماً ويدخلوا الجنة تفضلاً، ودار المسلمين ممن خالفهم دار توحيد إلّا معسكر السلطان فإنه دار بغي.

ومن الفرق « الحارثية » أصحاب الحارث الاباضي خالف الاباضية في قوله بالقدر وفي الاستطاعة قبل الفعل وأثبت طاعة لا يراد بها الله تعالى.

ومن الفرق « الشيعة »: وهم الذين شايعوا علياً وقالوا بإمامته نصًا وصية ويرون أن الإمامة لا تخرج عن أولاده إلّا بظلم من خارج وأن الإمامة ليست قضية مصلحية تناط باختيار العامة ويقولون بعصمة الأئمة/ والتولي والتبري إلّا في حال التقية وهم بعدَ ذلك فرق فمنهم: ٢٩٧/أ

« الإمامية » يقولون بإمامة اثني عشر إماماً وهم « علي المرتضى » ثم ابنه « حسن المجتبى » وكانت الإمامة مستودعة عنده لا مستقرة ولهذا لم تزل في بنيه ثم أخوه « الحسين » شهيد كربلاء ثم ابنه « علي السجاد زين العابدين » ثم ابنه « محمد الباقر » ثم ابنه « جعفر الصادق » ثم ابنه « موسى الكاظم » ثم ابنه « علي الرضا » ثم ابنه « محمد النقي » ثم ابنه « علي التقي » ثم ابنه « الحسن الزكي » المعروف بالعسكري ثم ابنه « محمد الحجة » وهو القائم المنتظر والحال في حياته كالحال في الحظر ويلقبون « بالموسوية » كقولهم بإمامة موسى الكاظم.

و « القطيعية » لقطعهم لموته ويقولون هؤلاء الأئمة من بني إسماعيل كالنقباء في بني إسرائيل وتمسكوا بإمامة « موسى » دون إخوته نصًا عليه بقول الصادق « ألا وهو صاحب التورية ».

ومنهم « الإسماعيلية » يوافقون الإمامية في « الصادق » ومن قبله ويخالفونهم في « الكاظم » ومن بعده ويقولون بإمامة « إسماعيل بن جعفر الصادق » وإليه ينسبون ويلقبون بالسَّبْعيّة لقولهم بسبعة أئمة ويرون أن في كل دور سبعة أئمة إما ظاهر وهو دور الكشف واما مختف وهو دور الستر ولا بد من إمام إما ظاهر وإما مستور لقول أمير المؤمنين علي عليه السلام لن تخلو الأرض عن قائم لله بحجة ويلقبون أيضاً « بالباطنية » لقولهم إن لكل ظاهر باطناً، و « بالتعليمية » لقولهم إن العلم بالتعلم من الأئمة خاصة وربما لقبوا بالملاحدة بعدولهم عن ظواهر الكتاب والسنّة لأنهم يتأولون سائر النصوص وعندهم: من مات ولم يعرف إمام زمانه أو ليس في عنقه بيعة إمام مات ميتةً جاهلية ومنهم « الزيدية »[1]: القائلون بإمامة « زيد بن علي بن الحسين » وإمامة من اجتمع فيه العلم والزهد والشجاعة وهو من ولد فاطمة عليها السلام ويخرج لطلب

(١) وهم أقرب الفرق إلى أهل السنّة والجماعة.

الإمامة ومنهم من زاد صباحة الوجه وأن لا يكون مـؤوفاً ويجوز قيام إمامين بمكانين ومن رفض هذا فهم الذين أطلق عليهم اسم « الرافضة » أولاً وهؤلاء الثلاث طوائف من السبعية أعني « الإمامية » و« الإسماعيليّة » و« الزيـدية »: هم رؤوس فـرقهم ولهم كلام وكتب في الأصول والفروع وقال بمقالتهم رجال وأمّا بقية طـوائفهم فلا ولكنـا نذكرهم سرداً فمنهم: « المختارية » وهم أصحاب المختار بن علي يقولون بإمامة ابن الحنفية بعد أبيه وقيل بعد الحسين عليه السلام.

ومنهم « الهاشمية » يقولون بإمامة « أبي هاشم بن محمد بن الحنفية »، ومنهم/ ٢٩٧/ب « البيانية » يقولون بإمامة « بيان بن سمعان » الملقب بالمهدي انتقالاً من أبي هاشم بن محمـد بن الحنفية ونسب إليـه القول بـالإلاهية علي عليـه السلام وظهـوره في بعض الأحايين.

ومنهم: « الرزامية » أصحاب « رزام بن سابق » ساقوا الإمامة من أمير المؤمنين إلى ابنه « محمد » ثم إلى ابنه « أبي هاشم » ثم إلى « علي بن عبد الله بن العباس » بـالـوصيـة ثم إلى « محمـد بن علي » ثم إلى « أبي عبـد الله السفـاح ». ومنهم: « الجارودية » زعموا أن النبي ﷺ نص على إمامة علي بالوصف لا بالتعيين، والناس قصروا إذ لم يجتهدوا في ذلك واختلفوا في سوق الإمامة بعده.

ومن الفرق « الكيسانية »، يرون أن الدين طاعة رجل معصوم.

ومن الفرق « الكترية » أصحاب كتر النوى « الحسن بن صالح » جوزوا إمامة المفضـول مع وجـود الأفضل راضيـاً وتوقفـوا في أمر « عثمـان » فقط. ومن الفـرق السليمانية » أصحاب « سليمان الكوفي » يقولون ان الإمامة شورى وتنعقد برجلين من خيار المسلمين ويطعنـون في بعض الصحابـة وينكرون على الشيعـة القول بـالبدل والبقية.

ومن الفرق « الغالية » والغلاة: هم الـذين غلوا في أئمتهم وأخرجـوهم على البشرية وادعوا فيهم الإلٰهية وبدعهم الحلول والتناسخ والرجعة والبدأة والتشبيه وهم طوائف.

فمنهم « الباقرية » القائلون بإمامة محمد بن علي بن الحسين عليهمـا السلام ورجعته.

ومنهم: « الجعفرية » القائلون بمثل هذه المقالة في جعفر الصادق عليه السلام.

ومنهم « الواقفية » وهم: المتوقفون في ذلك مع قولهم بالعلو ومنهم « السبئية » أصحاب عبد الله بن سبأ قالوا لعلي أنت أنت مشيرين بالإلٰهية ويزعمون أن عليًّا حي، وأنه في السحاب، وأن الرعد صوته والبرق نوره وسينزل إلى الأرض.

ومن الفرق « الناووسية » يزعمون أن الأرض تنشق عن علي رضي الله عنه فيملأ الأرض عدلاً.

ومن الفرق « الخوارج » كل من خرج على إمام عدل صحابياً كان أو غيره والمراد هنا الذين خرجوا على عليٍّ عليه السلام وهم طوائف ويجتمعون على التبري من علي وعثمان ويكفرون أصحاب الكبائر ويوجبون الخروج على الإمام إذا خالف السنّة.

ومنهم « المحكمة » وهم الذين جعلوا علي على القتال والتحكيم لكتاب الله والتحاكم إلى من يحكم بكتاب الله ثم تبرؤوا من التحكيم الذي ولدوه وقالوا لا حكم إلّا الله وخطّأوا علياً وجوزوا الخروج عن الإمام وإمامة غير القرشي.

٢٩٨/أ ومنهم « الأزارقة » أصحاب « نافع بن الأزرق » يكفرون علياً وجمعاً من/ الصحابة ويصوّبون فعل « ابن ملجم » ويكفرون القعدة عن القتال مع الإمام ولو قاتل أهل دينه ويبيحون قتل أطفال المخالفين ونساءهم ويسقطون الحد عن قاذف المحصن دون القاذفة، ويرون أن أطفال المشركين في النار، وأن النفقة غير جائزة، ويخرجون أصحاب الكبائر عن الإسلام، ومن الفرق « الكاملية » أصحاب « أبي كامل » كفّر علياً بترك حقه.

ومن الفرق « الغليانية » أصحاب « الغليان الأسدي » يزعمون أن عليًّا بعث محمداً يدعو إليه فدعا إلى نفسه.

ومن الفرق « المغيرية » أصحاب « المغيرة بن سعد العجلي » ادعى الإمامة ثم النبوة وكانت أصحابه يعتقدون رجعته.

ومن الفرق « الخطابية » أصحاب « أبي الخطاب الأسدي » عرف نفسه إلى الصادق فلما غلا فيه تبرأ منه ولعنه فادعى لنفسه، وأصحابه مختلفون فيه فقائل بإمامته وقائل بنبوته وقائل: بإلاهيته. ومن الفرق « الكيالية » أصحاب الكيال الحصني أخذ الدعاة إلى نفسه ويرى أن العوالم ثلاثة: الأعلى والأدنى والإنساني ويقايس بينها

ويطبق معالي بعضها على بعض، له كتب بالفارسية والعربية وكلامه من السخف الغريب.

ومن الفرق « النصرية » منسوب إلى « نصر » غلام علي عليه السلام ويقولون بإلاهية عليٍّ عليه السلام ويخفون مقالتهم وكتبهم.

ومن الفرق « الإسحاقية » يقولون بإمامة النصرية في الخفاء وبينهما خلاف لا يظهر عليه غيرهم لإخفائهم كتبهم أيضاً.

ومن الفرق « النجدية » أصحاب « نجدة بن عامر » الحنفي يكفر بالإصرار على الصغائر دون فعل الكبائر من غير إصرار ويستحل دماء أهل العهد والذمة وأموالهم في دار البقية ويتبرأ عن حرمها ويعذر بالجهل في الفروع ولهذا تعرف أصحابه « بالعاذرية ».

ومن الفرق « البهيسية » أصحاب أبي بهيس بن خالد يرى أن الإيمان مجموع العلم بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالجوارح وأنّه لا حرام إلّا ما نص عليه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً﴾ الآية[1] ويكفر الرعية بكفر الإمام.

ومن الفرق « العجاردة » أصحاب « عبد الكريم بن عجردة » ينكر سورة يوسف عليه السلام ويزعم أنها قصته، ولا يرى المال فيئاً حتى يقتل صاحبه.

ومن الفرق « الصلتية » أصحاب « عثمان بن أبي الصلت » انفرد بأن الرجل إذا أسلم يتولاه ويتبرأ من أطفاله حتى يبلغوا الحلم.

ومن الفرق « الميمونية » أصحاب « ميمون بن خالد » يقولون إن الله تعالى يريد الخير دون الشر، لا مشيئة له في المعاصي، ويجوّزون نكاح بنات البنات وبنات أولاد/ ٢٩٨/ب الإخوة والأخوات، ويوجبون قتال السلطان المخالف ومن رضي بحكمه.

ومن الفرق « الحمزية » أصحاب « حمزة بن إدريس » يقول بالقدر ويجوز قيام إمامين ما لم تجتمع الكلمة ولم يقهر الأعداء.

ومن الفرق « الخلفية » أصحاب « خلف بن عمر » خالف الحمزية في القدر فيرى أن أطفال المشركين في النار ولا عمل لهم ولا شرك.

---

(١) سورة الأنعام آية: ١٤٥.

ومن الفرق « الأطارفية » لقبوا بذلك لأنهم عذروا أهل الأطراف في ترك ما لم يعرفوه من الشريعة إذا عرفوا ما يلزم بالعقل وأثبتوا واجبات عقلية ومن الفرق الشعيبية أصحاب « شعيب بن محمد » على بدع الخوارج في الإمامة والوعيد وعلى بدع « العجاردة » في حكم الأطفال والقعدة والتولي والتبري.

ومن الفرق « الحازمية » أصحاب « حازم بن علي » يقولون بالموافاة وأن الله تعالى يجزي العباد بما علم أنهم صائرون إليه والله تعالى لم يزل محباً لأوليائه مبغضاً لأعدائه ويتوقف في البراءة علي دون غيره.

ومن الفرق « الثعالبية » أصحاب « ثعلبة بن عامر » يرى ولاية الطفل حتى يظهر عليه إنكار الحق فيتبرأ منه ويرى أخذ الزكاة من العبيد إذا استغنوا وأعطاهم منها إذا افتقروا.

ومن الفرق « الأخنسية » أصحاب « الأخنس بن قيس » يحرم الأغسال ولا يبدأ أحداً من أهل القبلة بقتال حتى يدعى إلى الدين إلاّ من عرف بعينه على خلاف دينه، ويرى تزويج المسلمات كفار قومهم الذين كفرهم بالكبائر.

ومن الفرق « المعبدية » أصحاب « معبد بن عبد الرحيم » يجوّز كون سهام الصدقة سهماً واحداً في حال التقية.

ومن الفرق « الرشيدية » أصحاب « الرشيد الطوسي » ويعرفون « بالعشرية » لأنهم قالوا بالعُشر فيما سقي بالأنهار والقني وكان جبرياً مجسماً.

ومن الفرق « الشيبانية » أصحاب « شيبان بن سلمة » وكان جبرياً وخارجياً ويقول ان الله تعالى إنما علم بعد أن خلق له علم، وأنه إنما يعلم الأشياء عند حدوثها.

ومن الفرق « المكرّمية » أصحاب « المكرم العجلي » يقول بالموالاة كالحازمية ويرى أن مرتكب الكبيرة كافر لجهله بالله تعالى حال ارتكابها.

ومن الفرق « الحفصية » أصحاب « حفص بن أبي المقدام » يرى أن بين الإيمان والشرك منزلة هي معرفة الله تعالى فقط ونقل عنه القول « الأماطرية ».

ومن الفرق «اليزيدية» أصحاب «يزيد ابن أبيه» زعم أن الله سيبعث رسولاً من العجم وينزل عليه كتاباً كتبه في السماء على ملة الصابئة ويتولى على من شهد الرسول

من أهل الكتاب وإن لم يدخل في دينه وكل الذنوب عنده شرك ويولى / المحكمة ٢٩٩/أ الأولى ويبرأ ممن بعده الإباضية.

ومن الفرق « الصفرية » أصحاب « زناد بن الأصفر » يرى أن ما كان من الأعمال عليه حدّ كالزنا والقذف يسمى فاعله لا كافراً ولا مشركاً وما كان من الكبائر لا حد فيه فيكفر به ويرى الشرك شركين عبادة الأوثان وطاعة الشيطان والكفر كفرين إنكار الربوبية وإنكار النعمة والبراءة براءتين براءة من أهل الحدود سُنّة ومن أهل الجحود فريضة.

ومن الفرق «المرجئة» القائلون بأنه لا يضر مع الإيمان المعصية كما لا ينفع مع الكفر الطاعة وقيل إلّا رجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة فلا يقضى عليه بجنة أو نار.

ومن الفرق « الوعيدية » تقابلُ هذه الفرق.

ومن الفرق « النميرية » أصحاب « يونس النميري » قال: الإيمان هو المعرفة بالله والخضوع له وإخلاص المحبة وما سوى المعرفة من الطاعة فلا يضر تركه، وزعم أن إبليس كان عارفاً بالله إنما كفر باستكباره ودخول الجنة بالإيمان لا بالعمل والطاعة.

ومن الفرق « العبيدية » أصحاب «عبيد المتهلب» يقولون بالارجاء والتشبيه.

ومن الفرق « الغَسَّانية » أصحاب « غسان الكوفي » يرى أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى وبرسله وبما أُنزل جملة لا تفصيلاً، وأنه يزيد ولا ينقص ونقل عنه انكار نبوة عيسى عليه السلام، ومن الفرق « التومنية » أصحاب « أبي معاذ التومني » يرى: أن الإيمان ما عصم من الكفر وهو مجموع المعرفة بالله تعالى والتصديق والمحبة والاقرار والإخلاص بما جاء به الرسول ونقل أن « ابن الراوندي » كان يميل إلى هذا الرأي.

ومن الفرق « الصالحية » أصحاب « صالح بن عمر » يقول بالإرجاء والتشبيه ويرى أن الإيمان هو معرفة الله تعالى على الإطلاق، والكفر هو الجهل به على الإطلاق.

ومن الفرق « المنصورية » أصحاب « منصور العجلي » ادعى الإمامة وأنّه عرج به إلى السماء ورأى معبوده ومسح بيده على رأسه وقال له يا بُنَيّ انزل فبلّغ عني وأنه الكشف الصادق.

ومن الفرق « الهاشمية » أصحاب « هشام بن الحكم » صاحب المقالة في التشبيه والرد على أهل التنزيه و « هشام بن سالم » نسج على منواله.

ومن الفرق « النعمانية » أصحاب « نعمان بن جعفر » الملقب « بسلطان الطاق » يشبّه ويرى أن الله سبحانه إنما يعلم الأشياء بعد كونها والتقدير عنده الإرادة.

ومن الفرق « الحلولية » والاتحادية ومقالتهم متقاربة إلاّ أن تصورها عسر فيقال إن الحلوليّة يدّعون حلول روح القدس في قلوبهم عند نهاية العرفان/ والنجود، و« الحسين بن منصور الحلاّج » فقال عنه أهل هذه المقالة ويقال أن « الإنجادية » يدعون انجاد سر العبد بالمعبود عند نهاية الاتحادية وبالجملة فالتعبير عن مذهبهم مشكل فكيف تحقيقه فهذه الآراء المشهورة والمقالات المذكورة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فهذه ثلاث وسبعون فرقة والحمد لله الذي مَنّ علينا بالإسلام وهدانا بنبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

٢٩٩/ب

« بَـابُ خَمْسَةٍ وَسَبْعِينَ »

قوله تعالى ﴿ومِنْكُمْ مَن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾[١] قال الزمخشري[٢] في سورة النحل أي إلى أخَسّه وأحقره وهو خمس وسبعون سنة عن علي رضي الله عنه، وتسعون سنة عن « قتادة ».

« بَـابُ الثَّمَانِيـنَ »

فيه مواضع:

الأول: قد تقدم في باب الكسور أن الحُقُبَ ثمانون سنة في أحد الأقوال، الثاني: تقدم في باب الأربعة أن الصرح الذي بناه « النمرود » لنار إبراهيم عليه السلام كان طوله ثمانين ذراعاً وعرضه أربعين ذراعاً.

الثالث: ذكر البغوي[٣] في قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾[٤] الآية عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلحين يريدون الغدر بالنبي - ﷺ - وأصحابه، فأخذهم سلماً فاستحياهم فأنزل الله عزّ وجل هذه الآية. وقال عبد الله بن مغفل

(١) سورة الحج آية: ٥، والنحل: ٧٠.
(٢) الكشاف ٦١٩/٢.
(٣) البغوي ١٩٨/٤ - ١٩٩.
(٤) سورة الفتح آية: ٢٤.

المزني: كنا مع النبي ﷺ بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن وعلى ظهره غصن من أغصان تلك الشجرة فرفعته عن ظهره، وعلي بن أبي طالب بين يديه يكتب كتاب الصلح فخرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم نبي الله - ﷺ - فأخذ الله بأبصارهم فقمنا إليهم فأخذناهم فقال لهم رسول الله - ﷺ -: جئتم في عهد أو جعل لكم أحد أماناً؟ قالوا اللهم لا، فخلى سبيلهم فأنزل الله الآية.

الرابع: ذكر البغوي[1] في قوله تعالى ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ثمانون رجلاً من المنافقين ويقال بضع وثمانون.

الخامس: أول قرية عُمِّرَتْ بعد الطوفان قرية الثمانين سميت بذلك لأنهم كانوا ثمانين وهم الذين كانوا مع نوح في السفينة وإلى هذه القرية ينسب «الثمانينيّ» النحوي شارح الجمل وقال «الزمخشري» في الكشاف في سورة هود[3] روي عن النبي ﷺ أنه قال «كانوا/ ثمانية، نوح وبنوه الثلاثة ونساؤهم»[4] وعن محمد بن إسحاق كانوا عشرة، خمسة رجال وخمس نسوة[5]. وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلاً وامرأة وأولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم فالجملة ثمانية وسبعون: نصفهم رجال ونصفهم نساء[6] انتهى. ٣٠٠/أ

وقال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾[7] فالخلق الموجودون الآن من أولئك الثلاثة فسام أبو العرب وفارس والروم، وحام أبو السودان من المشرق إلى المغرب، ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج كذا ذكره في سورة الصافات. وقال القرطبي في تفسيره: قال السدي والضحاك الترك شرذمة من يأجوج ومأجوج خرجت تعبر فجاء ذو

---

(١) ٢/٣٢٠.

(٢) سورة التوبة آية: ٨٧، ٩٣.

(٣) الكشاف ٢/٣٩٤.

(٤) قال الحافظ في الكافي ٢/٢٩٤: لم أره مرفوعاً وذكره الطبري بإسناد عن قتادة قال: ذكر لنا أنه لم ينج في السفينة إلا نوح وامرأته وبنوه الثلاثة ونساؤهم فجميعهم ثمانية.

(٥) الكشاف ٢/٣٩٤.

(٦) المصدر السابق.

(٧) سورة الصافات آية: ٧٧.

القرنين فضرب السد فبقيت في هذا الجانب. قال السدي وقتادة بني السد على إحدى وعشرين قبيلة وبقيت منهم قبيلة واحدة دون السد فهم الترك، وقد تقدم في باب الثلاثة عن كعب الأحبار أن آدم عليه السلام احتلم فاختلط ماؤه بالتراب فخلق منه يـأجوج ومأجوج.

قال القرطبي في تفسيره: وفيه نظر لأن الأنبياء لا يحتلمون أي لعصمتهم من الشيطان.

السادس: ذكر البغوي في قوله تعالى ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾[1] عن ابن عباس والسدي كان ما بين لحييها ثمانون ذراعاً وارتفاعها من الأرض بقدر ميل وأنها وضعت لحيها الأسفل تحت عتبة قصر فرعون والأعلى على شراريف القصر، وهمت أن تبلع القصر بما فيه فوثب فرعون عن سريره وولى هارباً وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون ألفاً، قتل بعضهم بعضاً غماً.

وعن ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية ويقال بلغ ذنب الحية من وراء الحيرة، فإن قيل: فقد قال سبحانه في موضع ﴿فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً﴾[2] الآية. وقال ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾[3] والجان: الحية الصغيرة والثعبان الذكر العظيم من الحيّات فقيل في الجواب: إنها كجان في الخفة والحركة. وهي في جثتها عظيمة ذكره البغوي وقيل تكون كجان أول ما يلقيها ثم تعظم.

السابع: قوله تعالى ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾[4] قال الزمخشري[5] قيل: كان عرش بلقيس ثمانين ذراعاً في ثمانين وسُمْكه ثمانين وقيل: ثلاثين وكان من ذهب وفضّة مكللاً بأنواع الجواهر وكانت قوائمه من ياقوت أحمر وأخضر ودر وزمرد عليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق.

الثامن: حد القذف ثمانون جلدة للحرّ.

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٠٧، وسورة الشعراء آية: ٣٢.
(٢) سورة النمل آية: ١٠، وسورة القصص آية: ٣١.
(٣) سورة الأعراف آية: ١٠٧، وسورة الشعراء آية: ٣٢.
(٤) سورة النمل آية: ٢٣.
(٥) الكشاف ٣/٣٦٠.

« بَـابُ التِّسْعِينَ »

فيه مواضع:

الأول: قوله تعالى ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاق﴾[1] إلى قوله ﴿وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ قال البغوي كانت ابنة/ تسعين سنة في قول ابن إسحاق. ٣٠٠/ب

وقال مجاهد ابنة تسع وتسعين سنة وهي سارة بنت هارون بن ياجور وهي ابنة عمة إبراهيم عليه السلام ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً﴾[2] يعني إبراهيم عليه السلام وكان سنّه إذ ذاك عشرين ومائة سنة في قول ابن إسحاق.

وقال مجاهد: مائة سنة وكان بين البشارة والولادة سنة.

الثاني: لما قتل عثمان بن عفّان رضي الله عنه كان عمره تسعين سنة وقيل: ثمان وثمانون وقيل ست وثمانون. ذكره القرطبي في التذكرة وقد تقدم حكاية بعض هذه الأقوال في باب الثلاثة والستين.

الثالث: قد تقدم أن رطل بغداد تسعون مثقالاً.

الرابع: في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفنَّ الليلة على تسعين امرأة تلد كل امرأة منهن غلاماً يقاتل في سبيل الله فقيل له قل إن شاء الله فلم يقل، وطاف بهن فلم تلد منهن إلّا امرأة واحدة نصف إنسان وفي رواية بشق إنسان فقال رسول الله ﷺ لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان دركاً لحاجته. وفي رواية على امرأة امرأة وفي رواية على تسعة وتسعين امرأة وفي رواية سبعين وفي رواية ستين وفي رواية فلم يقل إن شاء الله ونسي. وفي رواية والذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون.

« بَـابُ اثْنَيْنِ وَتِسْعِينَ »

قال الكلبي كان زكريا عليه السلام يوم بُشر بالولد ابن اثنين وتسعين سنة وقيل: ابن تسع وتسعين سنة وقال الضحاك: عن ابن عباس كان ابن عشرين ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة ذكره البغوي. وقال الزمخشري في سورة إبراهيم روي أن

---

(١) سورة هود آية: ٧١ ـ ٧٢.

(٢) سورة هود آية: ٧٢.

إسماعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد إسحاق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة وقد روي أنه ولد له إسماعيل لأربع وستين، وإسحاق لتسعين، وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه لم يولد لإبراهيم إلّا بعد مائة وسبع عشرة سنة.

« بَـابُ الثَّلاثَةِ وَتِسْعِينَ »

روى ابن ماجة وابن حبان في صحيحه عن عمرو بن أخطب[1] رضي الله عنه قال: استسقى رسول الله ﷺ فأتيته بإناء فيه ماء وفيه شعرة فرفعتها فناولته فنظر النبي ﷺ فقال: اللهم جمله قال فرأيته وهو ابن ثلاث وتسعين وما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء.

« بَـابُ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ »

فيه مواضع:

الأول: عن أبي هريرة[2] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قـال « إنَّ لله تسعةً وتسعين اسماً، مائةً إلّا واحداً من أحصاها دخل الجنّة، إنه وتر يحب الوتر، هو الله لا إله إلّا/ هو الرَّحمن الرَّحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارىء، المصور، الغفار، القهار، الوهـاب، الرزاق، الفتاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعـزّ، المذل، السميـع، البصير، الحكم، العدل، اللطيف، الخبيـر، الحليم، العظيم، الغفـور، الشكور، العلي، الكبير، الحفيظ، المُقِيتُ، الحسيب، الجليل، الكريم، الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، البـاعث، الشهيد، الحق، الـوكيل، القـوي، المتين، الـولي، الحميـد، المحصي، المبـدىء، المعيـد، المحيـي، المميت، ٣٠١/أ

(١) عمرو بن أخطب بن رفاعة الأنصاري، أبو زيد الأنصاري، له أحاديث، وعنه علباء بن أحمر وأبو قلابة. الخلاصة ٢/٢٨٠ (٥٢٥٢).

(٢) أخرجه البخاري ١٣/٣٧٧ في التوحيد/ باب إن لله مائة اسم إلّا واحداً (٧٣٩٢)، ومسلم ٤/٢٠٦٣ في كتاب الذكر/ باب في أسماء الله تعالى (٦/٦٧٧). ورواية الوتر. البخاري ١١/٢١٤ في الدعوات باب لله مائة اسم (٦٤١٠)، ومسلم في المصدر السابق وأخرجه بلفظ المصنف رحمه الله، والترمذي ٥/٥٣٠ ـ ٥٣١ في الدعوات (٣٥٠٧) وقال: حديث غريب ولا نعرفه إلّا من حديث صفوان بن صالح وهو ثقة عند أهل الحديث، وابن حبان أورده الهيثمي في الموارد ص ٥٩٢ (٢٣٨٤)، والحاكم في المستدرك ١/١٦.

الحي، القيوم، الواحد، الماجد، الصمد، القادر، المقتدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالي، المتعالي، البرّ، التوّاب، المنتقم، العَفُوّ الرؤوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسط، الجامع، الغني، المانع، الضار، النافع، النور، الهادي، البديع، الباقي، الوارث، الرشيد، الصبور » هذا الحديث رواه البخاري ومسلم إلى قوله يحب الوتر وما بعده حسن رواه الترمذي وغيره، قوله « المعيب » بالعين روى بدله « المقيت » بالقاف وروى « القريب » بدل الرقيب وروى « المبين » بالباء الموحدة بدل « المتين » بالمثناة من فوق والمشهور المثناة ومعنى أحصاها: حفظها، هكذا فسره البخاري والأكثرون، ويؤيده أن في رواية: أن من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من أطلاقها وقيل معناه: من عرف معانيها وآمن بها، وقيل: من أطاقها بحسن، الرعاية لها وتخلق بما يمكنه من العمل بمعانيها، ذكر ذلك كله « النووي » في كتابه الأذكار[1] وقوله: وقيل معناه: من أطاقها إلى آخره كلام يحتاج إلى بيان وقد أوضحه الشيخ ولي الدين المسلوي في كتابه سلوة الأحزان فقال: وأما حكمته كمال معنى الآدمي فالصابر على مباعدة الرذائل متقدس أو جليل وعلى الإباء من اتباع الهوى عزيز أو متكبر، وعلى الاطلاع الكشفي عليم أو خبير وعلى إجابة الآيات سميع أو بصير، وعلى الاستكثار من الكمالات واسع أو كريم، وعلى التفرد بالكمال الطي الكبير، وعلى انفاق كل مصوع: عدل أو حكيم، وعلى الأناة في الأمور صبور أو لطيف، وعلى إدامة المصالح نافع أو حفيظ، وعلى رفع المفاسد نافع أو رشيد، وعلى الاستيلاء التام قهّار أو فتّاح، وعلى خير الإحسان شكور أو ودود، ولأجل الأعداء منتقم أو ضار، وعلى التصرّف لأخرق ولي أو وكيل، وعلى إسعاف الطالبين صَمَدٌ أو مجيب وعلى / إفادة العلوم وحل المشكلات نور أو هادي وعلى من أوله إزالة النوازل: رؤوف أو رحيم، وعلى إفاضة الخيرات رزاق أو وهّاب، وعلى الصفح الجميل عفو أو حكيم، وعلى محاولة سعد التدبيرات السياسية ملك أو والي، وعلى هذا المنوال انتهى.

٣٠١/ب

ومعنى يحب الوتر أنه سبحانه فضل الوتر في الأعمال وكثير من الطاعات فجعل الصلاة خمساً، والطهارة ثلاثاً ثلاثاً، والطواف سبعاً، والرمي سبع، وأيّام التشريق ثلاثاً، والاستنجاء ثلاثاً، وكذا الأكفان، وفي الزكاة خمسة أوسق، وخمسة أواق من

---

(١) (٩٤/٩٥) في باب أسماء الله الحسنى.

الورق، وغير ذلك، وجعل كثيراً من عظيم مخلوقاته وتراً منها السموات، والأرض، والبحار، وأيّام الأسبوع، وغير ذلك.

وقيل معناه منصرف إلى صفة من يعبد الله بالوحدانية والتفرّد مخلصاً وقد ذكر ذلك البغوي في المصابيح.

قال بعضهم وأمّا قول ابن العربي قال بعض الصوفية إن لله عز وجل ألف اسم فلا دليل عليه قال وقد ذكر غيره أسماء تقرب من الثلاثمائة وكلاهما مردود بالحديث فإن قوله ﷺ « مائة إلاّ واحداً» فيه معنى الحصر وما قاله هذا القائل غير صحيح فقد تقدم في باب الأربعة من قوله ﷺ « إن الله طيّبٌ يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم جواد يحب الجواد ».

وفي حديث آخر إن الله طيب لا يقبل إلاّ طيباً.

وفي آخر إن الله حيي ستّير يحب الحياء ويحب الستر.

ولا شك أن الأسماء التسعة والتسعين إنما هي أوصاف وإذا كانت أوصافاً لم يمتنع أن يراد فيها ما يليق به مثل الأحد، والوتر، والفرد، والناصر، والمحمل، والمحسن، والمنعم، ونحو ذلك وليست هي في الحديث ولا نسلم أن في قوله ﷺ مائة إلاّ واحداً معنى الحصر وإنما قال ﷺ مائة إلاّ واحداً إما للتأكيد أو زيادة البيان خوف الإلْبَاس فإن التسعة وتسعين قد تلتبس في الخط بسبعة وسبعين أو سبعة وتسعين ونحو ذلك وقد قال البغوي في المصابيح: اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه تعالى بل المراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء ولهذا جاء في الحديث الآخر « أسألك بكل اسم سَمَّيْتَ به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك » انتهى.

والدليل على أنها أوصاف أن لفظ « الله » أصله إله، قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ﴾[1] وقال: ﴿فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[2] ثم أدخلوا الألف واللام للتعريف فصار الإِله ثم أدغمت اللام في اللام طلباً للتخفيف وفخموه طلباً للتعظيم فصار الله، والإِله في لغة العرب هو المعبود[3]، وكذلك « الواحد » وصف بالوحدانية وهي الانفراد، / وكذلك « الأحد » وهو بمعنى الواحد، وقيل هو أبلغ في المعنى لأنك ١/٣٠٢

(١) سورة الزخرف آية: ٨٤. (٢) سورة الحج آية: ٣٤. (٣) راجع اللسان (أله، وله).

تقول ما جاءني أحد فينفي مجيء الواحد وما زاد وإذا قلت ما جاءني واحد لم يمتنع مجيء اثنين وقيل واحد بأفعاله أحد بذاته وكذلك الرب وصف بالربوبية وفي « الْملك » « المالك » وصفات واختلفوا في أيّهما أبلغ وكذلك« الرَّحمن» « الرَّحيم » واختلفوا في أيّهما أبلغ في الوصف وليس هذا موضع بسط الكلام في ذلك لئلا يطول الكتاب، والدليل على عدم الحصر في التسعة والتسعين أن هذه الأسماء المذكورة في الحديث مذكورة في القرآن إما بتصريح اللفظ أو بلفظ يقرب منه مما يؤدي معناه وفيه أسماء أخرى غيرها كما ستراه إن شاء الله تعالى، فالمصرح به منها في القرآن ستة وثمانون، تسعة عشر منها في « سورة الحج » وخمسة عشر مجتمعة في سبع آيات متواليات وهي قوله: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ وإنَّ الله لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ. ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ الله إنَّ الله لَعَفُوٌّ غَفُورٌ. ذَلِكَ بِأَنَّ الله يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَار فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ الله سَمِيعٌ بَصِيرٌ. ذَلِكَ بِأَنَّ الله هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ الله هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ. أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً إنَّ الله لَطِيفٌ خَبِيرٌ. لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنَّ الله لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ. أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إلَّا بِإِذْنِهِ إنَّ الله بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[1] وأربعة مفرقة في مواضع منها وهي « الباعث » في قوله ﴿وَأَنَّ الله يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾[2] وللبعث معنيان أحدهما: الإحياء كما في هذه الآية وكما في قوله ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾[3] والثاني « الإرسال » ومنه قوله ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً منهم﴾[4] وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ الله مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَر نَقِيباً﴾[5] وقوله ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُم عِباداً لَنَا﴾[6] وقوله: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِه إلى المَدِينَة﴾[7] و« الشهيد » في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هَادُوا والصَّابِئُونَ والنَّصارى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إنَّ الله يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إنَّ

(١) سورة الحج آية: ٥٩ ـ ٦٥.
(٢) سورة الحج آية: ٧.
(٣) سورة البقرة آية: ٥٦.
(٤) سورة الجمعة آية: ٢.
(٥) سورة المائدة آية: ١٢.
(٦) سورة الإسراء آية: ٥.
(٧) سورة الكهف آية: ١٩.

الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[1]. و« الهادي » في قوله: ﴿وَإِنَّ الله لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[2] و« القوي » في قوله: ﴿إِنَّ الله لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[3] وفي آخر سورة الحشر خمسة عشر مجموعة في قوله: ﴿هُوَ الله الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. هُوَ الله الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ الله / عَمَّا يُشْرِكُونَ. هُوَ الله الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[4] فهذه خمسة عشر خلا المكرر وهو « الرَّحيم » وأما « العالم » فليس هو في الحديث المذكور وكذا « الرزاق » وهو في سورة الحج في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ الله ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ الله رِزْقاً حَسَناً وَإِنَّ الله لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[5] وإنما بدأت بهاتين السورتين لأنه لم يجتمع في شيء من سور القرآن في موضع واحد أكثر مما اجتمع فيهما وفي سورة « الحديد » ستة خلا المكرر فيها وفي السورتين المذكورتين وهي « المحيي » « المميت » « الأول » « الآخر » « الظاهر » « الباطن » وفي سورة « البقرة » عشرة وهي التواب في قوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[6] و« البديع » في قوله: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً﴾[7] الآية. و« الواحد » في قوله: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[8]. و« القابض » « الباسط » في قوله: ﴿والله يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[9] و« الواسع » في قوله: ﴿والله وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[10] وللباسط معنيان: أحدهما من بسط الرزق وهو المراد هنا كما في قوله: ﴿الله يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾[11] والثاني: من بسط الخلق قال تعالى: ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾[12] يعني قوم عاد وقال

٣٠٢/ب

(١) سورة الحج آية: ١٧.
(٢) سورة الحج آية: ٥٤.
(٣) سورة الحج آية: ٤٠، ٧٤.
(٤) سورة الحشر آية: ٢٢ ـ ٢٤.
(٥) سورة الحج آية: ٥٨.
(٦) سورة البقرة آية: ٥٤.
(٧) سورة البقرة آية: ١١٧.
(٨) سورة البقرة آية: ١٦٣.
(٩) سورة البقرة آية: ٢٤٥.
(١٠) سورة البقرة آية: ٢٤٧، ٢٦١، ٢٦٨.
(١١) سورة الرعد آية: ٢٦.
(١٢) سورة الأعراف آية: ٦٩.

﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [1] يعني طالوت و « الحي » « القيّوم » في أول آية الكرسي [2] و « العظيم » في آخرها و « الولي » في قوله ﴿الله وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[3] وفي سورة آل عمران خمسة وهي « المنتقم » في قوله: ﴿والله عَزِيزٌ ذُو انْتِقَام﴾[4] و « الوهاب » في قوله: ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[5] و « الجامع » في قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ﴾[6] و « مالك الملك » و « المعز » و « المذل » قال تعالى: ﴿قل اللهم مالك الملك﴾ إلى قوله ﴿وتذل من تشاء﴾[7] وللجامع معنيان: أحدهما: جامع الذوات من الحيوانات والجمادات.

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ﴾[8] وقال ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ﴾[9] وقال: ﴿فَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً﴾[10]. وقال: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾[11].

والثاني: جامع المعاني قال تعالى: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[12] وفي سورة النساء أربعة « الرقيب » في قوله: ﴿إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[13] و « المقيت » في قوله: ﴿كَانَ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً﴾[14] و « الحسيب » في قوله: ﴿إِنَّ الله كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً﴾[15] و « الوكيل » في قوله: ﴿وَكَفَى بِالله وَكِيلاً﴾[16] وفي سورة الأنعام اسمان « القادر » في قوله: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوقِكُم﴾[17] والحكم/ في قوله: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ الله أَبْتَغِي حَكَماً﴾[18] ٣٠٣/أ

(١) سورة البقرة آية: ٢٤٧.
(٢) سورة البقرة آية: ٢٥٥.
(٣) سورة البقرة آية: ٢٥٧.
(٤) سورة المائدة آية: ٩٥.
(٥) سورة آل عمران آية: ٨.
(٦) سورة آل عمران آية: ٩.
(٧) سورة آل عمران آية: ٢٦.
(٨) سورة آل عمران آية: ٩.
(٩) سورة آل عمران آية: ٢٥.
(١٠) سورة الكهف آية: ٩٩.
(١١) سورة القيامة آية: ٩
(١٢) سورة القيامة آية: ١٦ ـ ١٧.
(١٣) سورة النساء آية: ١.
(١٤) سورة النساء آية: ٨٥.
(١٥) سورة النساء آية: ٨٦.
(١٦) سورة الأحزاب آية: ٣ أو ٤٨، وسورة النساء آية: ١٣٢.
(١٧) سورة الأنعام آية: ٦٥.
(١٨) سورة الأنعام آية: ١١٤.

وفي سورة هود ثلاثة « الحفيظ » في قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [1] و « المجيب » في قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [2] و « الودود » في قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ ودود﴾ [3] وفي الرعد اسمان « الوالي » في قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ [4] و « المتعالي » في قوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [5] وفي سورة النور قوله: ﴿الله نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [6] ومعناه مُنَوِّر السموات والأرض وإلاّ فالنور عَرَض فلا يوصف به « الباري » تعالى وفي سورة النمل « الكريم » في قوله: ﴿إِنَّ ربّي غَنِيٌّ كريمٌ﴾ [7] وفي القصص: « الوارث » في قوله ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [8] وفي سورة سبأ «الفتّاح» في قوله: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ العَلِيم﴾ [9] وفي « صٓ » «القَهّار» و «الغفّار» في قوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ الله الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّار﴾ [10] وفي الذاريات «الرزاق» و «المتين» في قوله: ﴿إِنَّ الله هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [11] وفي «البرّ» في قوله ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [12] وفي النجم «المُغْنِي» في قوله ﴿وَإِنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ [13] وفي القمر «المقتدر» في قوله ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [14] وفي الرَّحمن «الباقي» «ذو الجلال والإكرام» في قوله ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [15] وفي التغابن « الشكور » في قوله ﴿والله شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [16] وفي « عم يتساءلون » « المُحْصِي » في قوله ﴿وَكُلّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً﴾ [17] وفي البروج « المبدىء» « المعيد » « المجيد »

---

(١) سورة هود آية: ٥٧.
(٢) سورة هود آية: ٦١.
(٣) سورة هود آية: ٩٠.
(٤) سورة الرعد آية: ١١.
(٥) سورة الرعد آية: ٩.
(٦) سورة النور آية: ٣٥.
(٧) سورة النمل آية: ٤٠.
(٨) سورة القصص آية: ٥٨.
(٩) سورة سبأ آية: ٢٦.
(١٠) سورة ص آية: ٦٥ ـ ٦٦.
(١١) سورة الذاريات آية: ٥٨.
(١٢) سورة الطور آية: ٢٨.
(١٣) سورة النجم آية: ٤٨.
(١٤) سورة القمر آية: ٥٤ ـ ٥٥.
(١٥) سورة الرَّحمن آية: ٢٦ ـ ٢٧.
(١٦) سورة التغابن آية: ١٧.
(١٧) سورة النبأ آية: ٢٩.

في قراءة من ضم الدال من «المجيد» عطفاً على «المبدىء المعيد» قال تعالى ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ. وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ. ذُو الْعَرْشِ المجيدُ﴾[1] وفي ﴿ألم نشرح﴾ «الرّافع» في قوله ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[2] وللرفع معنيان: أحدهما معنوي كما في هذه الآية وكما في قوله: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾[3] وقوله ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾[4] وقوله ﴿يَرْفَعُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ والَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[5] وقوله ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾[6].

والثاني حسي كقوله ﴿والسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾[7] وقوله ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾[8] وقوله ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾[9] وقوله ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِياً﴾[10] يعني إدريس عليه السلام رفعه الله إلى السماء وقوله ﴿بَلْ رَفَعَهُ الله إليه﴾[11] يعني عيسى عليه السلام وفي سورة الإخلاص ﴿الصمد﴾ وأكثر هذه الأسماء مكرر في مواضع من القرآن فلا نطول بذكرها، وأمّا الذي لم تذكر من هذه/ الأسماء بصريح ٣٠٣/ب اللفظ فثلاثة عشر وهي: الحافظ، العدل، الجليل، الواجد، الماجد ـ بالجيم فيهما ـ المقدم، المؤخر، المقسط، المانع، الضار، النافع، الرشيد، الصبور، وهي مأخوذة من القرآن أيضاً لكن لا بصريح اللفظ بل بلفظ يقرب من الصريح مما يؤدي معناه فإن قوله في سورة الواقعة ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾[12] معناه أن الله يرفع فيها أقواماً ويضع آخرين، فهو الخافض الرافع وأسند الفعل إليها مجازاً كما في قوله تعالى ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾[13] أي أهل القرية، وللخفض معنيان:

أحدهما معنوي كما في هذه الآية وكما في قوله ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الأَسْفَلِينَ﴾[14].

---

(١) سورة البروج آية: ١٣ ـ ١٥.
(٢) سورة الشرح آية: ٤.
(٣) سورة يوسف آية: ٧٦.
(٤) سورة الأعراف آية: ١٧٦.
(٥) سورة المجادلة آية: ١١.
(٦) سورة الزخرف آية: ٣٢.
(٧) سورة الرّحمن آية: ٧.
(٨) سورة البقرة آية: ٦٣، ٩٣.
(٩) سورة الطور آية: ٥.
(١٠) سورة مريم آية: ٥٧.
(١١) سورة النساء آية: ١٥٨.
(١٢) سورة الواقعة آية: ٣.
(١٣) سورة يوسف آية: ٨٢.
(١٤) سورة الصافات آية: ٩٨.

والثاني: حسّي كقوله ﴿أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها﴾ إلى قوله ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾[1] أي بسطها ووضعها أسفل، وأمّا العدل فهو مأخوذ من قوله ﴿إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان﴾[2] وقوله ﴿إنّ الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾[3] ولا يأمر بالعدل إلاّ عدل وكذلك قوله ﴿وتمّت كلمت ربك صدقاً وعدلاً﴾[4] يقتضي أن يكون قائلها صادقاً عدلاً وقوله ﴿إنّ الله لا يظلم مثقال ذرة﴾[5] وقوله ﴿إنّ الله لا يظلم الناس شيئاً ولكنّ الناس أنفسهم يظلمون﴾[6] وقوله ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شرًّا يره﴾[7] وأما «الجليل» فهو بمعنى العظيم. وأمّا الواجد ففي قوله ﴿ألم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالاًّ فهدى﴾ إلى قوله ﴿ووجدك عائلاً فأغنى﴾[8] وقوله ﴿وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين﴾[9] ويؤخذ أيضاً من قوله ﴿وإن من شيء إلاّ عندنا خزائنه وما ننزّله إلا بقدر معلوم﴾[10] وهذا معنى «الواجد أي مهما طلب منه فهو موجود عنده وقوله ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾[11] وقوله ﴿لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض﴾[12] وأما الماجد: فهو بمعنى العظيم أيضاً وأمّا القدم المؤخر: فهو مثل الخافض الرافع ويؤخذ من قوله ﴿ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾[13] وإذا لم يملكوا التقديم والتأخير كان تعالى هو المقدّم المؤخر وللتقديم والتأخير معنيان:

أحدهما: حسّي كما في هذه الآية وكما في قوله ﴿ولا تحسبنّ الله غافلاً عمّا يعمل الظالمون إنّما يؤخرهم ليوم﴾[14].

---

(1) سورة النازعات آية: ٢٧ ـ ٣٠.
(2) سورة النحل آية: ٩٠.
(3) سورة النساء آية: ٥٨.
(4) سورة الأنعام آية: ١١٥.
(5) سورة النساء آية: ٤٠.
(6) سورة يونس آية: ٤٤.
(7) سورة الزلزلة آية: ٧ ـ ٨.
(8) سورة الضحى آية: ٦ ـ ٨.
(9) سورة الأعراف آية: ١٠٢.
(10) سورة الحجر آية: ٢١.
(11) سورة النحل آية: ٩٦.
(12) سورة سبأ آية: ٣.
(13) سورة الأعراف آية: ٣٤.
(14) سورة إبراهيم آية: ٤٢.

والثاني: معنويّ ومنه قوله ﷺ في دعاء التشهد: « أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلَّا أنت » وأمّا المقسط ففي قوله ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (١) وقوله ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ (٢) ومن أمر/ بالقسط فهو « مقسط » وأمّا المانع فهو مأخوذ من قوله ﴿وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ (٣) وقوله ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ (٤) وقوله ﷺ في دعاء القنوت « لا مانع لما أعطيت ولا معطي لِما منعت » وقوله « أرأيت إن منع الله الثمرة بم يستحل أحدكم مال أخيه » أمّا الضار النافع ففي قوله ﴿وإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ (٥) وقوله ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ﴾ (٦) وقوله ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُم﴾ (٧) دل بمفهومه على أن الله هو الضار النافع وبمنطوقه على أن غيره لا يضر ولا ينفع وقوله ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَا تَعْبُدُون مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾ (٨) وقوله ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾ (٩) وأمّا الرشيد فهو الذي تقع أفعاله على وجه المصلحة إما فصلاً وإما عدلاً، وأفعاله تعالى كلها كذلك فهو رشيد. وأما الصبور: فهو بمعنى الحليم باللام وفي الحديث « لا أحد أصبر على أذىً سمعه من الله، إنهم يجعلون له الند والولد وهو يرزقهم ويعافيهم » رواه البخاري وفي الإحياء للغزالي: أوحى الله إلى داود عليه السلام يا داود تَخَلَّق بأخلاقي فإني أنا الصبور، وأمّا الأسماء التي وردت في القرآن وليست في الحديث المذكور فهو أيضاً إما بصريح اللفظ أو بلفظ يقرب منه مما يؤدي معناه وقد لخصت منها نحواً من ثمانمائة اسم ورد بعض منها في الأحاديث، لا شك أن معاني أكثرها داخل في معاني بعض التسعة والتسعين، بل في التسعة وتسعين أيضاً ما هو متداخل أو متقارب في المعنى لأن الرَّحمن الرحيم الرؤوف الودود اللطيف معانيها متقاربة، وكذا الملك القدّوس ومالك

١/٣٠٤

(١) سورة الحجرات آية: ٩.
(٢) سورة الأعراف آية: ٢٩.
(٣) سورة آل عمران آية: ٢٦.
(٤) سورة القلم آية: ٢٦ ـ ٢٧.
(٥) سورة يونس آية: ١٠٧.
(٦) سورة الأعراف آية: ١٨٨.
(٧) سورة يونس آية: ١٨.
(٨) سورة الزمر آية: ٣٨.
(٩) سورة البقرة آية: ١٠٢.

يوم الدين ومالك الملك، وكذا المتكبّر والكبير والمُتعال والعظيم والجليل والمجيد وكذا الخالق البارىء المصوّر، وكذا الغفور والغفّار وكذا القهار والمنتقم والقوي والمتين والضار والحسيب والرقيب والسريع، وكذا الخافض والرافع قريبان من المعزّ والمذل، وإنما كانا قريبين لأنه أريد بالخفض والرفع قرب المنزلة وبعدها كما في قوله ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾(١) فهما بمعنى المعزّ المذل وإن أُريد خلاف ذلك كما في قوله ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا. / رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ إلى قوله ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾(٢) فهما قريبان من المعزّ المذل لأنه لا يلزم من الرفع هنا العز ولا من الخفض الذل لأن الأرض أفضل من السماء كما تقدم بيانه في باب السبعة، وكذا المقدم المؤخر إن أريد بهما قرب المنزلة وبعدها فهما بمعنى المُعِزّ المُذِلّ، وإن أريد بهما التقديم في الذكر أو في الوجود فهما قريبان منهما فإن الله تعالى قدّم ذكر أهل النار على ذكر أهل الجنة في مواضع من القرآن، وقدّم الظالم لنفسه في الذكر وأخّر السبق وكذلك النبي ﷺ آخر الأنبياء في البعث وهو أفضلهم وكذا المجيد والماجد، وكذا الباعث والمحيي أريد بالبعث الإحياء كما في قوله ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُم﴾(٣) وإن أريد معنى المنقذ من الضلالة كقوله ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاس﴾(٤) الآية فهو قريب منه، ولا يكون واحداً من المعنيين كما في قوله ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾(٥) وقوله ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُم﴾(٦) وكذا الولي والوالي وكذا البر والواسع وكذا العدل والمقسط وكذا الصبور والحليم باللام وكذا المحصي والعليم لأن من أحصى فقد علم، ومن علم فقد أحصى. هذا في حقّه تعالى، أمّا في حق غيره فهما متقاربان لأنه قد يعلم ولا يحصي قال تعالى ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوهَا﴾(٧) وقد يعلم العبد الأشياء جملة لا تفصيلاً فلا يلزم من العلم الإحصاء، والخبير مثل العليم إذا عرفت ذلك فلنشرع الآن في بيان الأسماء الخارجة عن التي في الحديث المذكور وما ناسبها، والأسماء

٣٠٤/ب

(١) سورة الواقعة آية: ٢ ـ ٣.
(٢) سورة النازعات آية: ٢٧ ـ ٣٠.
(٣) سورة البقرة آية: ٥٦.
(٤) سورة الأنعام آية: ١٢٢.
(٥) سورة المائدة آية: ١٢.
(٦) سورة الجمعة آية: ٢.
(٧) سورة إبراهيم آية: ٣٤، وسورة النحل آية: ١٨.

المشاكلة لبعض التي في الحديث ولنذكرها سَرْداً ثم نشرحها بعد ذلك، فمن التي في الحديث « الله » وفي معناه الرَّبُّ السيّد والمسود والشيء الشخص والمعبود المستعبِد المستعمل المطاع المدعوّ المرَجو المأمول المقصود الموجود المطلوب المرغوب إليه المجؤور إليه المخشوع له المخضوع له المستكان إليه المتضرع إليه المتوب إليه المتاب إليه المسلم له الملجوء إليه المفرور إليه الراحم الأرحم المترحم المتحنن المصلي الحنّان المليك المملك السبوح القدوس المقدس المسبح المسبح الطاهر الزكي الطيب النظيف المطهر المنجس المركس المزكي السالم المسلم المحيي المحيي الأمن المؤمن المطمئن المنفر المهلع المؤجل المخوِف المفزع المصعق المرجف الموجف المرعب المخشأ المحذر المحذور المشفوق منه/ المرهب المهدد ٣٠٥/أ المنذر النذير المبشر البشير المرجي المطمع المرغب المقنط المؤيس المبسل المبلس المخيب المُحَسر بالحاء المهملة والمخسر بالمعجمة المرتج المتعزز الأعز الجابر المجبر المتجبر والمجبر المكبر الأكبر المكبر المصغر المصغر الخلاق الفاطر الفاعل الفعال العامل الذاري البات المنشىء الجاعل الضابط السالك التارك الناسي المفرط الموجد المحدث المكون الملون باللام المبيض المسود الصابغ المعجز المخجل المخترع الواضع المسوي المفاوت المعدل المركب المشعب المخلق المطور المشيب الصانع المتقن الباني الموسع الفارش الماهد الممهد الماد الممد المردف المسوم المدد المطبق المذلل المغطش المظلم الموعد المبرق الداحي الطاحي المرشي المصير الناصب المسطح المسقف المظلل الناتق الساتر الستار الستير المجن المجنن القاهر السلطان المسلط المسيطر المغري المقيض القاتل الرامي المقاتل الهازم الباطش السريع الأسرع القارع الداعي الطالب الغالب المدرك المهلك الحاث المدحض المفني المزهق الواهب المتصدق المعطي المؤتي المحسن المنعم المسبغ المنعم المفكه الزارع المحطم المغرم المحرم المحرم المخضر المحوي المهشم النافخ المانح الحابي المنحل المنفل المان المنان الجواد العواد المفضل التفضل المخول المجمل المفضل المؤثر المخصص المعمم المشرك القاسم المداول المقسم الرزاق المطعم الساقي المروي المعطش المضمي المهيىء الغاض المسيغ المشهي الملذذ الملدر الممرض الشافي المسقم المعافي المؤلم الموجع المبري المداوي المبري المخصب المجذب المجيع المخمص المشبع المفدي المعشي المسعر المذيق المستطعم الملي الخازن المنفق المخلف المتلف المخلف المنقذ المبقي

الحـالف المقسم المستحلف الضامن الكفيـل المتكفل المكفـل المكفـل المـووي
المبـوىء الممكن الواقـر المثوي المعـد المهي المعتد الملبس الكـاسي المسربـل
المحلي الموادي المريش المعري المحفي المدفيء المضحك المبكي المحصر السار
٣٠٥/ب المحزن الغام المفرج المكضم الغارس المنبت الصـاب المشفق المفتح المفجـر/
المقرع المطول المطلع المنضد الخاضد الموقر الساكب الهاضم المفرغ الحاصـل
المجمد البارك المبارك المتبارك الماحق المربي المـربي الممحص المنمي المكثر
المقلل الزائد الناقص الناخس الألـد المولد المنتج الملقح المعقر المعطل المطيب
المخبث المنكد المنجس الفاتح الفالق الفارق الخاتم العـالم العلام الأعلم المعلم
العارض العلم المطلع المطلع المحيط العارف المعرف المتعرف المفهم المفقه الوعي
المجهل المستفهم الموبخ المبكت المستفهم الداري المفتي المصيب القارىء المبين
المبهم التالي المرتل المفقر المقرىء الراقي الواعظ الموحي المرسل الممسك المنزل
المنـزل المهبط الفارق المبني المستني القـاص المحدث المقشعـر الملين المسيل
المقسي المحدث المبلغ الناسخ المبدل المستبدل المستنسخ الكاتـب الملقي الملقي
الملاقي القاذف الدامغ النابذ القائل الصادق المصدق الأصـدق المصدق المكـذب
الجاد المجدد المطرق المفجج المسبل المريـد المراد المستثني المحقق المشكـك
المحرر المقرب المعلق المخيـل النافي المؤكـد المتكلم المكلم المكلم المخاطب
المخاطب المناجي المناجى المنادى المنادي العاهد المعاهد المواثق المتوعد المواعد
الوفي الوافي التام المكمل المتمم المسمي المكني المعنف المكني المصرح المبايع
المشتري الراهن المهين المذل السامـع المسمع المبصـر الرائي النـاظر والمشـرف
والمشترف والمري المسري المرقي الموري المصـم المعمي الماصح المطم المنطق
المخرس المبكم الحاكم المصم المحكم المحكم المبرم الملزم الفاصـل المفصل
الصارف الافك المصرف المتصرف الضارب المشبه الواصف الآمر الناهي المحلل
المحرم الميتة المبيح الزاجر المسيب المكلف الحاجر المطول المحمل الموقر الشارع
الموصي الناسك الحاد المحـدد المخفف المثقل الميسر المعسر المهـون المسهل
المسخر المسحر الفارض الآذن المؤذن النادن البريء السائل المسؤول العادل المعدل
المجرح الذام الخاذل اللائم الداحر الداخر المثني المادح الغاذر العاذر الذام المنطر
٣٠٦/أ الممهل المستمهل المتأني المؤجل المؤقت المعجـل المعمر المنكس المستعمـر/
الممتنع الجليل المعظم المحقر الشاكر المشكور الذاكـر المذكـور الذكـور المذكـر

المعقل الملهي المسهي المنسي المعقل المنسي الأعلا العلي والمتعالي الرفيع السامي المتسامي المعلي المعلي ذو العرش الحافظ المحصن العاصم الكالىء المعقب الحارس المكافي الحسب الكاف المظفر الواقي الدافع العائد المستغاث الغوث الغياث والملاذ والعياذ والمعيذ المجير الكاشف المعين العون المستعان الظهير الوزير الشافع الشفيع المشفوع عنده المتدارك المنجي المنقذ المقبل المخلص المزحزح المعتق الفارح المنفس الفادي المعصم المحاسب الحاسب المقد لك والمجمل المحادي المثيب الديان المضاعف المستقرض الموفي المؤدي المكفّر المصلح المفسد المحيط الموقف الحابس القاصر الأكرم المكرم المكرم الحامل المركب الممشي المشرف الأقرب المتقرب المهرول الداني المتدلي النازل المقرب المزلف الجليس المدبي الأنيس الآتي الحادي الجار الصاحب الرفيق الشاق المشق الحاجب المحجوب المبعد اللاعن المركس المقعس المخزي الكاتب المجيب الراحم الحاصر الراصد المستجيب المستجاب المجاب الموسع الشارح الفاسح المضيق المحرج المعنت المضنك المدبر الخادع الماكر الكائد المستدرج، المملي المتهكم الساحر المبتلى الفاتن الممتحن الحال الرابط الراتق الفاتق القاطع الواصل الموصِل الماس الحاسم المغير المتبع الملحق المردف المرفد المقفي الشاغل المستعمل المالي المفرغ الفارغ المشقي المسعد المخلد المخلد المنصب المتعب المنصب الملعب المعيي المريح المسبب الماحي المثبت المذهب المثبت المرسخ المقوم المعوج المصغي المميل المحب المحبوب المحبب المكره المشرب المزين المزخرف الحابك الراضي المرضي المغضب المغيظ المغيض المبلغ المشهق المفور المزفر المقيل الفرح المتبشبش الأفرح الضاحك المتعجب المستنجي المعرض الجبي الغاصب الآسف الساخط المسخط الكاره الماقت الناشر الناشز الناقح الناقر الشاهد المشهود المشهد المقرر الحقيق المبطل الأحق المحقق الحقيق الحليق الجدير الحري المتوكل الموكل المتوكل عليه الشديد الأشد المؤيد المقوي المعتي الممرد المعزز الشاد العاضد الآزر المشيد/ المغلظ المشدد المرقق الموهن الماهي المضعف ٣٠٦/ب
المعجز المخسي المحسر المقدر المتولي الأولي المولي العازل الموالي المعادي الخليفة المستخلف المسترعي المولى المعصم الناصر النصر المنتصر الخاذل المخذل المثبط المنشط المحمود الحميد الحامد المتحمد العاد الوازن الذارع الموقظ المميت المتوفى المنيم المهجع المنعس القيّوم القائم القيام المقيم المديم المقعد المضجع

المسجد الأحد المتوحد الفرد المنفرد القدير الأقدر المقدر المستطيع المسير المجري المجار المحرك المسكن المزلزل المقر المودع المستودع المستأمن المخشع الممهد المخضع الهاز المستوي المستولي القاصد العامد الطاوي اللاف المميز الكاشف السالخ الراخ الباس الناسف الداك المدكدك الفالق المخرج المجلي الخارب العامر المدخل المولج المكور المصلي المورد المارج المعذب المملح الحاجز الشائب المصفي المقبر الكافت المرجي القديم الأزلي الآخر الدائم الباقي الأبدي السرمدي المتجلي المجلي المظهر المبرر المعلق الباطن الخفي المخفي البار التواب القابل المتقبل المتجاوز المسامح الصفوح العافي الآخذ الراد الراجع المبغت المبهت المنتقم المعذب العاقب المدمر الممطر المغرق المتبر المثبر الممزق الخاسف المسقط الحاصب القاصم الصارع المدمدم الموبق القاصف المبغت المبهت المردي المهوي المبور المبيد الساحت الواسم القارع الكاب المسحق المشخص المقنع المقمح الماسح المتكل المقيد المغل المسلسل المقرن المصفد الساحب الجامع المحصل الحاشر السائق المحضر النازع المميز الراكم المزجي المؤلف المخالف المكبكب المرتل المزوج المفرق المفرد القادم المهيىء الثائر المجسد المصدع المبعثر المشتت الغني المغني المثري المفني المفقر المملق المبطر المطغي الممسكن النور المنور المسرج المضيء المفر المسفر الموضح المبزغ الموفل المشرق المغرب المصبح المدخن الموقد المسجر المصطفي المنضج المحرق المبرد المسخن المطوف المصهر المذيب المغلي الجميل المجمل البهي المباهي المبهج المنضر الحسن الأحسن المحسن المحبر المقبح المبسر المعبس المكلح المغبر المقتر المنكر الهادي الموفق/ المرشد الملهم الوازع الدال الدليل القائد المعتز المصطفى المجتبى المختار المصطنع المتخذ المخير المضل المضطر المغوي الطابع الراقم الطامس المعطي المكم المغشي الشاد الغامر المسكر المسكر الموصد المقلب المزيع الحائل المحير الغاز المشفه الوارث المورث الممكن المعقب السديد المسدد الصبور المصبر هذا ما تيسر لي جمعه ولا شك أن أسماء الله تعالى وإن كانت كلها أوصافاً كما قدمناه لكن منها ما يدل على الذات ولا يفهم منه عند الإطلاق غيره تعالى كقولك الله.

٣٠٧/أ

قال تعالى: ﴿فَاعْبُدْه واصْطَبِرْ لعبادتِه هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾(١) أي لا أحد يسمي

(١) سورة مريم آية: ٦٥.

« الله » غيره تعالى وكذلك « ربّ العالمين » و « رب السماوات والأرض » و « رب العرش عما يصفون » وقال تعالى ﴿لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[1] وقال ﴿الله رَبُّنَا وَرَبُّكُم﴾ وقال ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾[2] وقال ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾[3] وأما لفظ « الرب » من غير إضافة إلى ما ذكر فقد يطلب على غير الله تعالى كقولك رب العبد، ورب الدار، ورب الدابة ومنه قول العباس رضي الله عنه في قصة أبرهة « أنا رب هذه الإبل أي مالكها »[4] وقوله تعالى ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً﴾[5] أي سيده أو مالك أمره ونحو ذلك وكذلك « الرَّحمن الرَّحيم » لأن لفظ « الرَّحمن » إذا أطلق انصرف إلى الله تعالى قال تعالى ﴿قُلِ ادْعُوا الله أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعوا فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾[6] ولا يطلق « الرَّحمن » على غيره إلّا بالإضافة كقوله في « مسيلمة الكذّاب » « رحمان اليمامة » وكذلك « الرَّحيم » إذا جُمع مع « الرحمٰن »، أما عند الانفراد فيجوز إطلاقه على غيره تعالى كقولهم: فلان رحيم القلب، وقوله تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ إلى قوله ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[7] وكذلك « مالك يوم الدين » و « مالك الملك » و « الملك القدوس » لا يفهم منه عند الإطلاق غير الله تعالى وأما لفظ « الملك والمالك » فقد يطلقان على غيره، سواء أضيفتا كقولك: ملك البصرة، ملك الروم، مالك العبد، مالك الثوب، أو لم يضافا كقولك: هذا ملك قال الله تعالى ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[8] وكذلك « الحيّ القيّوم » و « الحي الذي لا يموت » أمّا لفظ « الحي » من غير إضافة فيجوز إطلاقه على غيره تعالى قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[9] وقال ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾[10] وكذلك « الأحد » و « الصمد »/ و « عالم الغيب والشهادة » و « علّام الغيوب » و « ذو الجلال ٣٠٧/ب والإكرام »، ونحو ذلك.

---

(١) سورة النمل آية: ٢٦.
(٢) سورة الرَّحمن آية: ١٧.
(٣) سورة المعارج آية: ٤٠.
(٤) وقائل هذه العبارة هو: عبد المطلب جدّ النبي ﷺ.
(٥) سورة يوسف آية: ٤١.
(٦) سورة الإسراء آية: ١١٠.
(٧) سورة التوبة آية: ١٢٨.
(٨) سورة الكهف آية: ٧٩.
(٩) سورة الأنبياء آية: ٣٠.
(١٠) سورة الروم آية: ١٩.

ومنها ما يدل على مجرد الصفات إما صفات كمال كـالحي والعالم والسميـع والبصير والمتكلم.

وإما صفات جمال كالكريم والغفار والحليم باللام والغفور والرزاق والمحسن والسلام وما أشبه ذلك.

وإما صفات جلال كالكبير والمتعال والعظيم والجبار والقهار والشديد والمتين والعزيز والمولى والناصر والقوي والسريع والمنتقم ونحو ذلك.

ومنها ما يدل على الأفعال كالمحيـي والمميت والخالق والبارىء والمصور والفعال لما يريد والباني والفارش ونحو ذلك مما قدمناه.

وقد اجتمع ما يدل على الذات والصفات والأفعال في الأسماء التي في آخـر سورة الحشر، فقوله تعالى ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾[1] صفة ذات، وقوله ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾[2] صفة كمال، وقوله ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[3] صفة جمال، وقولـه ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾[4] صفة ذات وقوله ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾[5] صفة كمال، وقوله ﴿السَّلاَمُ﴾[6] صفة جمال، وكذلك ﴿الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾[7] وقوله ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾[8] صفة جلال، وقوله ثالثاً ﴿هُوَ اللهُ﴾[9] صفة ذات وقوله ﴿الْخَالِقُ الْبَارِىءُ الْمُصَوِّرُ﴾[10] أفعال وهي صالحة للكمال والجمال والجلال، وقوله « الحكيم » صفة كمـال وأنت إذا تأملت قـوله تعـالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[11] وقولـه ﴿وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[12] وقوله ﷺ « أعْدَدت لعباديَ الصالحين ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خَطَر على قلب بشر » اقرؤوا إن شئتم ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[13] علمت أن أفعاله لا تنحصر، وإذا كان كذلك فأسماؤه أيضاً لا تنحصر، لا جرم نقل بعضهم عن الإمام «فخر الدين الرازي» رحمه الله أنه نقل في تفسيره أن لله أربعة آلاف اسم

(١) سورة الحشر آية: ٢٢.
(٢) سورة الحشر آية: ٢٢.
(٣) سورة الحشر آية: ٢٢.
(٤) سورة الحشر آية: ٢٣.
(٥) سورة الحشر آية: ٢٣.
(٦) سورة الحشر آية: ٢٣.
(٧) سورة الحشر آية: ٢٣.
(٨) سورة الحشر آية: ٢٣.
(٩) سورة الحشر آية: ٢٤.
(١٠) سورة الحشر آية: ٢٤.
(١١) سورة الشورى آية: ١١.
(١٢) سورة النحل آية: ٨.
(١٣) سورة السجدة آية: ١٧.

وكيف لا وهو تعالى يقول ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾ [١] فكما لا يحيطون به لا يحيطون بأسمائه.

وفي « ما من مسلم يصيبه همٌّ ولا غمٌّ فيقول « اللهم أنا عبدك وابن عبدك وابن أمتك في قبضتك ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حكمُك عدلٌ فيَّ قضاؤُك أسألك بكل اسم هو لك سمَّيْتَ به نفسَك أو أنزلته في كتابك، أو علَّمْتَه أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي »، إلاّ أذهب الله همه وأبدله مكانه فرحاً. فقوله ﷺ: أو استأثرت به في علم الغيب عندك دليل على أنه/ لا يحاط بأسمائه. ٣٠٨/أ

واختلفوا هل يجوز أن يزاد في أسمائه تعالى على ما ورد في الحديث على ثلاثة أقوال:

أحدها: لا، لأن الأسماء توقيفية فيقتصر على ما ورد.

والثاني: نعم، لأن الأسماء صفات كما تقدم، لا جرم نقل « القرطبي » في تفسيره حديثاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لا يقل أحدكم زرعت ولكن يقل حرثت فإن الله هو الزارع ».

وإذا أطلق عليه اسم الزارع بهذا الوصف يقاس عليه ما كان من سائر أفعاله.

والثالث: أن تصرف ذلك الاسم جازت الزيادة وإلاّ فلا، وذلك كالعالم والعليم والعلاّم والحاكم والحكيم والحكم ونحو ذلك ونقل بعضهم:

رابعاً: وهو أنه إن كان فيه معنى التعظيم والتنزيه جاز وإلاّ فلا.

وإذا عرفت ذلك فلنشرع الآن في بيان ما قدمنا ذكره من الأسماء.

« فالرب » في مواضع كثيرة من القرآن وفي معناه السِّيد والمسوِّد هو يعطي السيادة وذلك أنه تعالى جعل يحيى عليه السلام سيِّداً فقال ﴿وسيِّداً وحَصُوراً﴾ وجعل محمداً ﷺ سيداً قال ﷺ « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » والشيء قال ﴿أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ﴾ [٢] وقال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [٣] دل على أنه يطلق عليه اسم الشيء

(١) سورة طه آية: ١١٠. (٢) سورة الأنعام آية: ١٩. (٣) سورة الشورى آية: ١١.

لأنه نفى عن نفسه المثلية ولم ينف الشيئية لأن اسم الشيء لا ينبيء عن الكيفية وإنما ينبيء عن مطلق الوجود فهو شيء لا كالأشياء كما أنه عالم لا كالعلماء تعليماً، وكذلك هو شخص لا كالأشخاص وقد ورد لفظ الشخص في قوله ﷺ « لا شخص أغير من الله » الحديث رواه البخاري « والمعبود » في قوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[1] وقوله ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ والإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2] وقوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[3] « والمستعبد » وهو المنجد للعبيد قال تعالى ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً﴾[4] وقال ﴿وَقَالُوا اتَّخذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ. لا يَسْبِقُونَه بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[5] ومعنى العبودية الانقياد لأمر المولى والطاعة له من قولهم: طريق مُعَبَّدٌ ـ بتشديد الباء ـ إذا كان مذلَّلاً للسالكين « المستعمل » قال تعالى ﴿والله خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[6] « والمطاع » قال تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّه وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾[7] « المَدْعُوّ » قال تعالى ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً﴾[8] ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[9] وقال ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾[10] وقال ﴿إِنَّهُم كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا/ رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[11] وقال ﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾[12] « المَرْجُوّ المأمول المقصود الموجود المطلوب المرغوب إليه المَجُور إليه المخشوع إليه المخضوع له المستكان إليه المتضرَّعُ إليه المتوبُ إليه المُتَاب إليه المُسْلَم له الملجوء إليه » وفي الحديث « إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله » وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾[13] وقال ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً﴾[14] وقال ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾[15] وقال ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ في الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ

٣٠٨/ب

---

(١) سورة الفاتحة آية: ٥.
(٢) سورة الذاريات آية: ٥٦.
(٣) سورة الأنبياء آية: ٢٥.
(٤) سورة مريم آية: ٩٣.
(٥) سورة الأنبياء آية: ٢٦ ـ ٢٧.
(٦) سورة الصافات آية: ٩٦.
(٧) سورة البقرة آية: ٢٨٥.
(٨) سورة الأعراف آية: ٥٥.
(٩) سورة غافر آية: ٦٠.
(١٠) سورة الطور آية: ٢٨.
(١١) سورة الأنبياء آية: ٩٠.
(١٢) سورة طه آية: ١٠٨.
(١٣) سورة المؤمنون آية: ٧٦.
(١٤) سورة الأعراف آية: ٥٥.
(١٥) سورة الأنعام آية: ٤٣.

تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاه﴾ [١] وقال ﴿وتُوبُوا إِلى الله جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [٢] وقال ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُم وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ﴾ [٣] وقال ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ إلى قوله ﴿وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ الله إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [٤] أيقنوا والظن يستعمل بمعنى اليقين ومثله قوله ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقرؤوا كِتَابِيَهْ. إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [٥] وقال ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ الله مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ﴾ [٦] وفي الأدعية المأثورة: «لا ملجأ ولا منجي منك إلّا إليك» وقال ﴿فَفِرُّوا إِلَى الله إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [٧] وقال ﴿وَجَاهِدُوا فِي الله حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [٨] الآية وقال ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [٩] وقال ﴿يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ﴾ [١٠] الآية، وقال ﴿إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً﴾ [١١] وقال ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾ [١٢] وقال ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى الله﴾ [١٣] وقال ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى الله﴾ [١٤]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ الله أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ الله﴾ [١٥] وقال ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤوكَ فَاسْتَغْفَرُوا الله وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا الله تَوَّاباً رَحِيماً﴾ [١٦] وقال ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ الله﴾ [١٧] وقال ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ. وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [١٨] وقال ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ الله ثُمَّ إِذَا مَسَّكُم الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ [١٩] أي تضجون بالدعاء «الراحم» قال تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِين﴾ [٢٠] «الأرحم» في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [٢١] «المترحم» وهو: «متفعّل» من الرحمة ومثله «المتحنّن» وقد ورد في بعض كيفيات الصلاة على النبيّ ﷺ بعد قوله «اللهمّ صلّ على محمد وعلى آل محمد

---

(١) سورة الإسراء آية: ٦٧.
(٢) سورة النور آية: ٣١.
(٣) سورة الزمر آية: ٥٤.
(٤) سورة التوبة آية: ١١٨.
(٥) سورة الحاقة آية: ١٩ ـ ٢٠.
(٦) سورة الشورى آية: ٤٧.
(٧) سورة الذاريات آية: ٥٠.
(٨) سورة الحج آية: ٧٨.
(٩) سورة العنكبوت آية: ٦٩.
(١٠) سورة الانشقاق آية: ٦.
(١١) سورة المائدة آية: ١٠٥.
(١٢) سورة العلق آية: ٨.
(١٣) سورة غافر آية: ٤٤.
(١٤) سورة يوسف آية: ٨٦.
(١٥) سورة البقرة آية: ٢١٨.
(١٦) سورة النساء آية: ٦٤.
(١٧) سورة البقرة آية: ١١٥.
(١٨) سورة الشرح آية: ٧ ـ ٨.
(١٩) سورة النحل آية: ٥٣.
(٢٠) سورة المؤمنون آية: ١١٨.
(٢١) سورة الأعراف آية: ١٥١.

ـ إلى قوله ـ حميد مجيد » اللهم وترحّم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم وتحنَّنْ على محمد وعلى / آل محمد كما تحنّنْتَ علَى إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد. ذكره القاضي عياض في الشفا.

309/أ

« المُصَلِّي » قال تعالى ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[1] وقال ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُه﴾[2] وهو بمعنى الراحم لأن الصلاة من الله تعالى معناها الرَّحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن المؤمنين التضرع والدعاء، « الحنـان » قال تعالى ﴿وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا﴾[3] الآية.

« المليك »: وهو بمعنى المالك والملك قال تعالى ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[4] « المُملِّك » وهو معطي الملك قال تعالى ﴿وإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِه يـا قَوْمِ اذْكُـرُوا نِعْمَـةَ اللهِ عَلَيْكُم إِذْ جَعَـلَ فِيكُمْ أَنْبِيـاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً﴾[5] وقال ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾[6] وقال ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً﴾ إلى قوله ﴿واللهُ يُؤْتِي مُلْكَه مَنْ يَشَاءُ﴾[7].

« السُّبُّوح »: وهو قـريب من « القدوس » ويجـوز فيهما الفتـح والضم، وفي الحديث « سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ » ومعنى السُّبُّوح: المنزه عن النقائص، والتسبيح: التنزيه، والتقديس: الطهارة فمعنى سبوح: نفي النقائص، ومعنى قدوس: إثبات الكمالات، « المقدَّس » بفتح الدال في قوله ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[8] أي ونقدسك « المقدِّس » بكسر الدال في قوله ﴿ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُم﴾[9] « المسبَّح » بفتح الباء قال تعالى ﴿سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ والأَرْضِ﴾[10] وقال ﴿تُسَبِّحُ

(1) سورة الأحزاب آية: ٥٦.
(2) سورة الأحزاب آية: ٤٣.
(3) سورة مريم آية: ١٣.
(4) سورة القمر آية: ٥٤ ـ ٥٥.
(5) سورة المائدة آية: ٢٠.
(6) سورة آل عمران آية: ٢٦.
(7) سورة البقرة آية: ٢٤٧.
(8) سورة البقرة آية: ٣٠.
(9) سورة المائدة آية: ٢١.
(10) سورة الحديد آية: ١.

لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ والأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾[١] وقال ﴿وإن مِنْ شَيْءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[٢] « المسبِّح » بكسر الباء وذلك أنّه سبحانه سبّح نفسه في قوله ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجِنَّةِ نَسَباً﴾ ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ. فَسُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٣] وقوله ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرون سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٤] وقوله ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ في النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٥] أي وتنزه الله من أن يحويه مكان أو نظن أنه في النار أو حولها ثم قيل: معنى الآية بورك من في طلب النار وهو موسى عليه السلام أو بورك من فيها من الملائكة ومن حولها منهم وقيل غير ذلك وسئل رسول الله ﷺ عن تفسير سبحان الله فقال براءة الله من كل سوء الطاهر الزكي الطيب النظيف وكلها بمعنى القدوس وفي الحديث « أن الله طيب لا يقبل إلاّ طيباً » وفيه « إن الله نظيف يحب النظافة » « المُطهِّر » بكسر الهاء وله معان أحدها معنوي وقوله ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ﴾[٦] أي عن أن تنالها أيدي الكفّار أو الشياطين أو أن يزاد فيها ما ليس منها أو نحو ذلك وقوله/ ﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[٧] أي مخلصك ومنجيك منهم وقوله ﴿وإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾[٨] أي من الفواحش وقوله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْس أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٩].

٣٠٩/ب

والثاني: شرعي كقوله ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُم﴾[١٠] أي بالماء وقوله ﴿وَيُنَزِّل عَلَيْكُم مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾[١١].

والثالث: لغوي بمعنى النظافة كقوله ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾[١٢] أي من

---

(١) سورة الإسراء آية: ٤٤.
(٢) سورة الإسراء آية: ٤٤.
(٣) سورة الصافات آية: ١٥٨ ـ ١٥٩.
(٤) سورة الصافات آية: ١٧٨ ـ ١٨٠.
(٥) سورة النمل آية: ٨.
(٦) سورة عبس آية: ١٣ ـ ١٤.
(٧) سورة آل عمران آية: ٥٥.
(٨) سورة آل عمران آية: ٤٢.
(٩) سورة الأحزاب آية: ٣٣.
(١٠) سورة المائدة آية: ٦.
(١١) سورة الأنفال آية: ١١.
(١٢) سورة البقرة آية: ٢٥.

الأدناس والحيض والمخاط والبصاق وغير ذلك «المنجِّس» وهو ضد المطهِّر وله معنيان:

أحدهما حقيقي، كقوله ﴿قُلْ لَّا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾[1] وقوله ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ﴾[2] والرِّجْس والنجس عبارتان عن معنى واحد وكذا الرِّكْسُ بالكاف ومنه حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «أتيت النبي ﷺ بحجرين والتمست الثالث فلم أجده فأتيته بروثة فأخذ الحجرين وألقى الروثة وقال هذا ركس» ومنه يؤخذ المُرَكِّسُ أي المنَجِّسُ. وقد يكون المركِّس بمعنى المؤخِّر قال تعالى ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا﴾[3].

والثاني: معنوي: كقوله ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾[4] وقوله ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[5] وقوله في المنافقين ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾[6] فإن الكافر والمنافق عينهما طاهرة ولذا أحل لنا طعامهم ومناكحهم، وإنما المراد أنهم نجسو الأفعال أو الاعتقاد، وكذلك الشيطان ظاهر العين لما ورد من قوله ﷺ «إن عفريتاً تَفَلَّت عليَّ ليقطع عليّ صلاتي فأمكنني الله منه فدعته» أي خنقته فلولا أن عينه ظاهرة لما أمسكه ﷺ وهو في الصلاة. وفي الشفا للقاضي عياض رحمه الله أنه عرض له في صورة.

المُزَكِّي قال الله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُم بَلِ اللهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾[7] وقال ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[8] وقال ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾[9] أي بالتوفيق للأعمال الصالحة.

---

(١) سورة الأنعام آية: ١٤٥.
(٢) سورة المائدة آية: ٩٠.
(٣) سورة النساء آية: ٨٨.
(٤) سورة المائدة آية: ٤١.
(٥) سورة التوبة آية: ٢٨.
(٦) سورة التوبة آية: ٩٥.
(٧) سورة النساء آية: ٤٩.
(٨) سورة النجم آية: ٣٢.
(٩) سورة النور آية: ٢١.

«السالم المسلم المحَيِّي» أما «السالم» فهو قريب من السلام ومعنى السالم من أن يلحقه نقص أو تغير فأما المسلم بتشديد فله معنيان:

أحدهما: من التسليم الذي هو التحيّة قال تعالى ﴿سَلَامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾[1] يطلع الله على أهل/ الجنة ويقول «السلام عليكم» وقال ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ﴾[2] ٣١٠/أ وقال ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾[3]، وقال ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾[4] يعني عيسى عليه السلام.

ومثله «المحيِّـي» بياءين قال تعالى ﴿وَإِذَا جَاؤوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ الله﴾[5] ومنه قول عمر رضي الله عنه لما سئل عن الجد: «لا حَيَّاه الله ولا بَيَّاه».

وكذا «المُتَحَيِّـي» بمثناة قبل الحاء قال تعالى ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتـاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ الله مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾[6].

والثاني: من السلامة ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[7] وقوله ﴿وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُم وَلَتَنَازَعْتُم فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ الله سَلَّمَ﴾[8] وقول الأنبياء عليهم السلام في الموقف: «اللهم سلّم سلّم».

«الآمن»: وهو الذي لا يخاف قال تعالى ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾[9].

«الْمُؤْمِّن»: بتشديد الميم وله معنيان:

أحدهما: من التأمين على الدعاء، وقد تقدم في باب الصلاة، من باب الواحد أن رسول الله ﷺ قال «إن الله وكّل بي مَلَكَيْن، فلا أُذْكَر عند عبد مسلم فصلّى عليّ إلاّ قال له ذلك الملكان: غفر الله لك. وقال الله وملائكته جواباً لذيْنِك الملكين: آمين،

(١) سورة يس آية: ٥٨.
(٢) سورة الأحزاب آية: ٤٤.
(٣) سورة الصافات آية: ١٨٠ ـ ١٨١.
(٤) سورة مريم آية: ١٥.
(٥) سورة المجادلة آية: ٨.
(٦) سورة النور آية: ٦١.
(٧) سورة الأنبياء آية: ٦٩.
(٨) سورة الأنفال آية: ٤٣.
(٩) سورة الشمس آية: ١٤ ـ ١٥.

ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلّي علي إلاّ قال له ذلك الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملائكته جواباً لذَيْنِك الملكين آمين».

الثاني: من الأمان وهو قريب من «المُسَلِّم» بالمعنى الثاني قال الله تعالى ﴿وَعَدَ الله الّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾[1] وقال ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُم مِنْ خَوْفٍ﴾[2] وقال ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾[3] يعني البيت الحرام وقال ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ في جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾[4] وقال: ﴿وهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾[5].

ومثله «المُطْمَئِنُ» قال تعالى ﴿الّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبهم بِذِكْرِ الله أَلَا بِذِكْرِ الله تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[6] وقال ﴿فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ﴾[7] ومعنى الطمأنينة: السكون.

«المنُفر المُهلع الموجل المُخَوِّف المُفْزِع المُصْعِق المرجِفُ الموجِف المرعِبُ المَخْشِيّ بفتح الميم وكسر الشين وبضمها وفتح الشين المُحَذِّر المَحْذُورُ المَشْفُوق منه» قال تعالى ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَ ارْتَضَى وَهُمْ من خَشْيَتِهِ مُشْفِقُون﴾[8] وقال ﴿وَالّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾[9] ومثله ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا/ مُشْفِقِينَ﴾[10] أي خائفين. ٣١٠/ب

المُرْهِبُ المُهَدِّد المُنذِر النذير، ومعانيها متقاربة وهي ضد «المُؤَمِّن والمُطْمْئِن» قال تعالى ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا في هَذَا الْقُرْآن لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُوراً﴾[11] وقال ﴿بَلْ

---

(١) سورة النور آية: ٥٥.
(٢) سورة قريش آية: ٣ ـ ٤.
(٣) سورة آل عمران آية: ٩٧.
(٤) سورة الحجر آية: ٤٥ ـ ٤٦.
(٥) سورة سبأ آية: ٣٧.
(٦) سورة الرعد آية: ٢٨.
(٧) سورة النمل آية: ١٠، والقصص آية: ٣١.
(٨) سورة الأنبياء آية: ٢٨.
(٩) سورة المعارج آية: ٢٧ ـ ٢٨.
(١٠) سورة الطور آية: ٢٦.
(١١) سورة الإسراء آية: ٤١.

لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ (١) وقال ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ (٢) على قراءة من يفتح الفاء.

وللمنفِّر معنى آخر وهو طالب النفر قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُم إِلَى الْأَرْضِ﴾ (٣) إلى قوله ﴿انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً﴾ (٤) وقال ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾ (٥) وقال ﴿وَمَا نُرْسِلُ بالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً﴾ (٦) وقال ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٧) وقال ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِي فَاتَّقُونِ﴾ (٨) وقال ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا أَتَوْا وَقُلُوبُهُم وَجِلَةٌ﴾ (٩) أي خائفة وقال في قصة إبراهيم عليه السلام ﴿قَالَ إِنَّا مِنْكُم وَجِلُونَ قَالُوا لَا تَوْجَلْ﴾ (١٠) وقال في الآية الأخرى ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ (١١) وقال ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ﴾ (١٢) الآية وقال ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ﴾ (١٣) قيل هذا في الدنيا يوم بدر وقيل في الآخرة وقيل غير ذلك وقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ إلى قوله ﴿لَا يَحْزُنُهُمْ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ﴾ (١٤) وقال ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً﴾ (١٥) وقال ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّور فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ﴾ (١٦) الآية وقال ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٧) والصاعقة تستعمل بمعنى الغشية كما في قوله ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً﴾ (١٨) بدليل قوله

---

(١) سورة الملك آية: ٢١.
(٢) سورة المدثر آية: ٥٠.
(٣) سورة التوبة آية: ٣٨.
(٤) سورة التوبة آية: ٤١.
(٥) سورة المعارج آية: ١٩ ـ ٢١.
(٦) سورة الإسراء آية: ٥٩.
(٧) سورة آل عمران آية: ١٧٥.
(٨) سورة الزمر آية: ١٦.
(٩) سورة المؤمنون آية: ٦٠.
(١٠) سورة الحجر آية: ٥٢ ـ ٥٣.
(١١) سورة الذاريات آية: ٢٨.
(١٢) سورة النمل آية: ٨٧.
(١٣) سورة سبأ آية: ٥١.
(١٤) سورة الأنبياء آية: ١٠١ ـ ١٠٣
(١٥) سورة الأعراف آية: ١٤٣.
(١٦) سورة الزمر آية: ٦٨.
(١٧) سورة فصلت آية: ١٧.
(١٨) سورة الأعراف آية: ١٤٣.

﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ﴾[1] وبمعنى الموت كما في الآيتين اللتين بعدها وكما في قوله ﴿فَأَخَذَتْكُم الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ وكذلك الرجفة تكون بمعنى الهلاك كما في قوله ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾[2] أي مَوْتى هلكى، وبمعنى الهول كقوله ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾[3] الآية وقال ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ أي دعوة البعث ﴿فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾[4] وقال ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾[5] وقال ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ.قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾[6] وقال ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخربُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهم﴾[7] الآيـة وقال: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾[8] الآية وقال ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾[9] وقال ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللهَ﴾[10] وقال ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾[11].

١/٣١١ /ونحو ذلك من الآيات وقال ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾[12] وقال ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[13] وقال ﴿واللهُ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوه﴾[14] وقال ﴿وإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[15] وقال ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى في النَّار خَيْرٌ أَمَّنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾[16] فهو أمر تهديد بدليل قوله ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[17] وقال ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾[18] وقال ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى﴾[19] وقال ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً﴾[20].

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٤٣.
(٢) سورة الأعراف آية: ٧٨، ٩١.
(٣) سورة المزمل آية: ١٤.
(٤) سورة الصافات آية: ١٩ ـ ٢٠.
(٥) سورة الأعراف آية: ٧٨، ٩١.
(٦) سورة النازعات آية: ٦ ـ ٨.
(٧) سورة الحشر آية: ٢.
(٨) سورة الأنفال آية: ١٢.
(٩) سورة المائدة آية: ٤٤.
(١٠) سورة الأحزاب آية: ٣٩.
(١١) سورة الرعد آية: ٢١.
(١٢) سورة آل عمران آية: ٢٨، ٣٠.
(١٣) سورة النور آية: ٦٣.
(١٤) سورة البقرة آية: ٢٣٥.
(١٥) سورة البقرة آية: ٤٠.
(١٦) سورة فصلت آية: ٤٠.
(١٧) سورة فصلت آية: ٤٠.
(١٨) سورة الرحمن آية: ٣١.
(١٩) سورة الليل آية: ١٤.
(٢٠) سورة النبأ آية: ٤٠.

«المُبَشِّر البشير» ومعناهما واحد وهما ضد المنذر والنذير قال تعالى ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾ (١) وقال ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ (٢) وقال ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾ (٣) ونحو ذلك من الآيات ويقرب منهما «المرجّي والمطمّع والمرغّب» قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ الله أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ الله﴾ (٤) وقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ الله وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾ (٥) وقال ﴿وادْعُوه خَوْفاً وَطَمَعاً﴾ (٦) وقال ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾ (٧) وقال عن أصحاب الأعراف ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ (٨) وقال ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً﴾ (٩).

«المقنّط الميئس المبسل المبلس المخيب المحسر» بالحاء المهملة «المخسر» بالمعجمة «المندم» ومعانيها مقاربة وهي ضد «المرجي والمطمع» قال تعالى ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (١٠) وقال ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ الله وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي﴾ (١١) وقال ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ (١٢) الآية وقال ﴿يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (١٣) وقال ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً﴾ (١٤) وقال ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ الله أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ (١٥) وقال ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يستهزئون﴾ (١٦) وقال ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ. وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (١٧) وقال ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَي عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ الله﴾ (١٨) وقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا

---

(١) سورة التوبة آية: ٢١.
(٢) سورة الصافات آية: ١٠١.
(٣) سورة هود آية: ٧١.
(٤) سورة البقرة آية: ٢١٨.
(٥) سورة فاطر آية: ٢٩.
(٦) سورة الأعراف آية: ٥٦.
(٧) سورة الرعد آية: ١٢.
(٨) سورة الأعراف آية: ٤٦.
(٩) سورة الأنبياء آية: ٩٠.
(١٠) سورة الحجر آية: ٥٦.
(١١) سورة العنكبوت آية: ٢٣.
(١٢) سورة الأنعام آية: ٧٠.
(١٣) سورة الروم آية: ١٢.
(١٤) سورة طه آية: ١١١.
(١٥) سورة البقرة آية: ١٦٧.
(١٦) سورة يس آية: ٣٠.
(١٧) سورة الحاقة آية: ٤٩ ـ ٥٠.
(١٨) سورة الزمر آية: ٥٦.

لإخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّا لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (١) وقال ﴿قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٢) وقد اجتمع «المُخسِّر» بالمعجمة و «المحسِّر» بالمهملة في قوله ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ (٣) وقال ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ (٤) الآية. وقال ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا/﴾ (٥) وقال ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ (٦). ٣١١/ب

«المربِّح» وهو ضد المخسر بالمعجمة قال تعالى ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (٧) وفي الآية الأخرى ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ (٨) فواحدة أصل وتسعة ربْحٌ وقال ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ (٩) دل بمفهومه على أن من ليس كذلك تربح تجارته وقال ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾(١٠).

«المُتَعَزِّز»: ومعناه المتصف بالعزة وهو مثل العزيز وفي كتاب الهواتف لابن أبي الدنيا قال: مر «يحيى بن زكريا» على قبر «دانيال» فسمع صوتاً من القبر «سبحان من تعزز بالقدرة، وقهر العباد بالموت». ثم مضى «يحيى بن زكريا» فإذا هو بصوت من السماء: «أنا الذي تعزّزتُ بالقدرة، وقهرت العباد بالموت، من قالهن استغفرْت له السموات والأرض ومن فيهن».

« الأَعَزُّ »: وهو أفعل تفضيل، ومنه الدعاء المأثور من الطواف والسعي « رب اغفر وارحم واعف عما تعلم وأنت الأَعَزّ الأكرم ».

« الجابر »: وله معنيان:

أحدهما من جبر الكسر.

والثاني: من الجبروت الذي هو القهر والعظمة ومثل الأول « المجبّر » بالتشديد

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٥٦.
(٢) سورة الأعراف آية: ٥٣.
(٣) سورة الأنعام آية: ٣١.
(٤) سورة الفرقان آية: ٢٧.
(٥) سورة الكهف آية: ٤٢.
(٦) سورة المؤمنون آية: ٤٠.
(٧) سورة الأنعام آية: ١٦٠.
(٨) سورة النمل آية: ٨٩، والقصص آية: ٨٤.
(٩) سورة البقرة آية: ١٦.
(١٠) سورة فاطر آية: ٢٩.

ومثل الثاني « المتجبر » وهو مفتعل من الجبروت وأمّا المُجْبِر بإسكان الجيم فهو الذي جبر الخلق على مراده قال تعالى ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ﴾(١).

« المُكَبَّر »: بفتح الباء المشددة قال تعالى ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لله الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ إلى ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾(٢) وقال ﴿لِتُكْمِلُوا العِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا الله عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾(٣) وقال ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾(٤).

« الأَكْبَر »: وهو صيغة أفعل من كبير، فهو تعالى أكبر من كل كبير، قال تعالى ﴿وَلَذِكْرُ الله أَكْبَرُ﴾(٥) وأمّا « المُتَكَبِّر »: فهو مفتعل من الكبرياء أو الكبر بكسر الكاف قال تعالى ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾(٦).

المكبِّر: بتشديد الباء مكسوراً قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾(٧) وقال ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً﴾(٨) وقال ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾(٩) وقال ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾(١٠) وقال ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾(١١).

« المُصَغِّر »: بتشديد الغين قال تعالى ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾(١٢) وقال ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ﴾(١٣) وقال ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾(١٤) ومن دعائه ﷺ « اللَّهمَّ مكبِّر الصغير ومصغِّر الكبير » وأمّا المُكْبِر بإسكان الكاف فمعناه المُعْظِم قال تعالى

---

(١) سورة القصص آية: ٦٨.
(٢) سورة الإسراء آية: ١١١.
(٣) سورة البقرة آية: ١٨٥.
(٤) سورة المدثر آية: ١ ـ ٣.
(٥) سورة العنكبوت آية: ٤٥.
(٦) سورة الجاثية آية: ٣٧.
(٧) سورة البقرة آية: ٢١٩.
(٨) سورة النساء آية: ٢.
(٩) سورة غافر آية: ٥٧.
(١٠) سورة الإنسان آية: ٢٠.
(١١) سورة الإسراء آية: ٢٣.
(١٢) سورة القمر آية: ٥٣.
(١٣) سورة سبأ آية: ٣.
(١٤) سورة الإسراء آية: ٢٤.

﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَه﴾ أي أعْظَمْنَ شأنه ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيهُنَّ وَقُلْنَ حاشى لله مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلَّا / مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[1]. ١/٣١٢أ

وأمّا « المُصْغِر »: بإسكان الصاد فمعناه المُذِلُّ قال تعالى ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾[2] يعني إبليس وقال عن سليمان عليه السلام ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُون﴾[3] واسم الفاعل منهما مُكْبِرٌ وَمُصْغِرٌ بالإسكان.

« الخَلَّاق »: صيغة فَعَّال من الخالق قال تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾[4].

« الفاطر »: وهو بعنى الخالق تارة كقوله ﴿الْحَمْدُ لله فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[5] وقوله ﴿بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾[6] وقوله ﴿فِطْرَةَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ الله﴾[7] وبمعنى الشاق أخرى كقوله ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾[8] وقوله ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾[9].

« الفاعل » وهو يشمل الخالق وغيره قال تعالى ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[10].

« الفعَّال » وهو صيغة مبالغة قال تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾[11].

« العامل »: وهو معنى الخالق قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾[12].

« الذَّارِىء » بالذال المعجمة وبالهمزة وله معان:

---

(١) سورة يوسف آية: ٣١.
(٢) سورة الأعراف آية: ١٣.
(٣) سورة النمل آية: ٢٧.
(٤) سورة الحجر آية: ٨٦.
(٥) سورة فاطر آية: ١.
(٦) سورة الأنبياء آية: ٥٦.
(٧) سورة الروم آية: ٣٠.
(٨) سورة الانفطار آية: ١.
(٩) سورة الشورى آية: ٥.
(١٠) سورة الأنبياء آية: ١٠٤.
(١١) سورة هود آية: ١٠٧.
(١٢) سورة يس آية: ٧١.

أحدها: الخالق قال تعالى ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ﴾ (١) وقال ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُه﴾ (٢).

والثاني: بمعنى بَثَّ وفرّق قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُم في الأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٣) وقال ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ (٤).

والثالث: بمعنى دفع قال تعالى ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٥) الباثُّ قال ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ (٦) وقال ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٧) ومنه يؤخذ:

الباثّ المنشىء وله معان:

أحدها «الخالق» قال تعالى ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً﴾ (٨) الآية وقال ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ﴾ (٩) وقال ﴿وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ﴾ (١٠).

والثاني بمعنى «المربي» ـ بتشديد ـ قال تعالى ﴿أَوَ مَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ (١١) يعني النساء يلبسون الحلي قرئت بفتح الياء وتخفيف الشين أي يتربى، وبضم الياء وتشديد الشين أي يربي.

والثالث: بمعنى المُهيِّج والمُسيِّر قال تعالى ﴿وَيُنْشِيءُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ (١٢) أي

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٧٩.
(٢) سورة النحل آية: ١٣.
(٣) سورة المؤمنون آية: ٧٩.
(٤) سورة الشورى آية: ١١.
(٥) سورة النور آية: ٨.
(٦) سورة البقرة آية: ١٦٤.
(٧) سورة الجاثية آية: ٤.
(٨) سورة الواقعة آية: ٣٥ ـ ٣٦.
(٩) سورة هود آية: ٦١.
(١٠) سورة الأنعام آية: ٦.
(١١) سورة الزخرف آية: ١٨.
(١٢) سورة الرعد آية: ١٢.

يهيّجها ويسيّرها بدليل قوله تعالى ﴿اللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾[1].

« الجاعل »: وهو بمعنى الخالق تارة وبمعنى المُصَيِّر أخرى.

٣١٢/ب فالأول كقوله/ ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾[2] وقوله ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[3].

والثاني كقوله ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً﴾[4] وقوله ﴿وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً﴾[5] وقوله ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئمة وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[6] وقوله ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[7] وقوله ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾[8] أي صيّرناهم وقوله ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾[9].

والضابط في جعل: أنه إن تعدى إلى مفعول واحد كان بمعنى « خلق »، وإن تعدى إلى مفعولين كان بمعنى صَيَّر ومنه قوله تعالى ﴿حمٓ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا﴾[10] يعني صَيَّرناه، وقيل: أنزلناه، وقيل سمَّيْناه، ولا يجوز أن يقدر معنى خلقناه، خلافاً للمعتزلة، لأن كلام الله تعالى صفته القديم قديمة وأمّا قوله تعالى ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِم مُحْدَثٍ﴾[11] أي محدث نزوله.

« السالك »: وله معنيان:

أحدهما: الخالق كقوله في سورة طه ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً﴾[12] بدليل قوله في سورة الزخرف ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً﴾[13].

---

(١) سورة الروم آية: ٤٨.
(٢) سورة الأنعام آية: ١.
(٣) سورة الأعراف آية: ١٨٩.
(٤) سورة فاطر آية: ١.
(٥) سورة الفرقان آية: ١٠.
(٦) سورة القصص آية: ٥.
(٧) سورة الأنبياء آية: ٧٣.
(٨) سورة الصافات آية: ٩٨.
(٩) سورة التوبة آية: ٤٠.
(١٠) سورة الزخرف آية: ١ - ٣.
(١١) سورة الأنبياء آية: ٢.
(١٢) سورة طه آية: ٥٣.
(١٣) سورة الزخرف آية: ١٠.

والثاني: بمعنى المُدْخِل لقوله ﴿ثم في سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوه﴾[1] وقوله ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَر﴾[2] وقوله ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكه عَذَاباً صَعداً﴾[3] وقوله في سورة الحجر ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ في قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ. لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّة الأَوَّلِين﴾[4] وفي سورة الشعراء ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾[5].

« التارك »: وله معان:

أحدها: الجاعل كقوله ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾[6].

والثاني: بمعنى المبقي بقيةً من الشيء كقوله ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[7] يعني مدائن قوم لوط لما خسف بها ترك منها بقية وهي بِرْكة يقال لها بِرْكَةُ لوط فيها ماء أسود قال تعالى ﴿وإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ﴾[8] أي على آثارهم.

الثالث: بمعنى الْمُهْمِلُ كقوله ﴿ذَهَبَ الله بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾[9] وقوله ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[10].

« الناسي »: وهو بمعنى التارك كقوله تعالى ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُم لِقَاءَ يَوْمِكُم هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾[11] ونحو ذلك من الآيات.

« المُفْرِط » ـ بكسر الراء ـ وهو بمعناه قال تعالى ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُون﴾[12] أي منسيُّون.

---

(١) سورة الحاقة آية: ٣٢.
(٢) سورة المدثر آية: ٤٢.
(٣) سورة الجن آية: ١٧.
(٤) سورة الحجر آية: ١٢ ـ ١٣.
(٥) سورة الشعراء آية: ٢٠٠ ـ ٢٠١.
(٦) سورة الكهف آية: ٩٩.
(٧) سورة العنكبوت آية: ٣٥.
(٨) سورة الصافات آية: ١٣٧ ـ ١٣٨.
(٩) سورة البقرة آية: ١٧.
(١٠) سورة الأنعام آية: ١١٠.
(١١) سورة السجدة آية: ١٤.
(١٢) سورة النحل آية: ٦٢.

« المُوجد »: وهو بمعنى الخالق وكـذا « المُحْدِث » فـإن أقسام العـالم كلها محدثة بدلالة التغيّر والزوال، ووجود أشياء لم تكن، وزوال أشياء كانت المكون/ وهو بمعناه قال تعالى ﴿إنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون﴾[1] .

٣١٣/أ

ويقرب منه « المُلَوِّنُ » باللام قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَـاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ﴾[2] وقال ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[3] .

ومنه يؤخذ المبيض والمسود.

ومثله « الصَّابغُ » بالموحدة والغين المعجمة قال تعالى ﴿صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً﴾[4] وقال ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وصبْغٍ لِلآكِلِينَ﴾[5].

« المُغِرُّ المحجِّل »: قال ﷺ « إنَّ أُمّتي يُدْعَوْن يوم القيامة غُرًّا محجَّلين من آثار الوضوء ».

« المُخْتَرِع » وهو مثل الخالق والمخترع للشيء هو الموجد له على غير مثال سبق.

« الواضع »: وله معان أحدها: الخالق كقوله ﴿وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ﴾[6] وقوله ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾[7] الآية.

والثاني: النَّاصِبُ: كقوله ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[8].

والثالث: الحَاطُّ والمُكفِّر كقوله ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزرَكَ﴾[9].

والرابع: المُخفِّف كقوله ﴿وَنَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُم﴾[10] والإِصْر: الثقلُ ومنه قوله

---

(١) سورة النحل آية: ٤٠.
(٢) سورة الزمر آية: ٢١.
(٣) سورة آل عمران آية: ١٠٦.
(٤) سورة البقرة آية: ١٣٨.
(٥) سورة المؤمنون آية: ٢٠.
(٦) سورة الرّحمن آية: ١٠.
(٧) سورة آل عمران آية: ٩٦.
(٨) سورة الأنبياء آية: ٤٧.
(٩) سورة الشرح آية: ٢.
(١٠) سورة الأعراف آية: ١٥٧.

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ (١) وذلك أن النجاسة كانت تقع في بدن أحدهم فيقطعها بالمقراض فخففت إلى الغسل بالماء، وكانت توبتهم بقتل أنفسهم ونحو ذلك من التكاليف الشاقّة التي وضعت عنّا في هذه الشريعة أي خفّفت.

« المُسَوِّي »: وله معان:

أحدها: تسوية الخلق كقوله ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ (٢) وقوله ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ (٣) وقوله ﴿فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ (٤) وقوله ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ (٥)

الثاني: تسوية الأمر كقوله ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٦) وقوله ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ (٧).

والثالث: من تسوية الحكم كقوله ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ (٨).

« المُفَاوِتُ » وهو ضد « المساوي »: قال تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ (٩) وقال ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ (١٠) وقال ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١١) وقال ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ (١٢) ونحو ذلك.

« المُعَدِّل »: وله معنيان:

أحدهما: من تعديل الخلقة وهو المراد هنا كقوله ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٨٦.
(٢) سورة الأعلى آية: ٢.
(٣) سورة الانفطار آية: ٧.
(٤) سورة البقرة آية: ٢٩.
(٥) سورة النازعات آية: ٢٨.
(٦) سورة البقرة آية: ٦.
(٧) سورة الطور آية: ١٦.
(٨) سورة الحج آية: ٢٥.
(٩) سورة الحشر آية: ٢٠.
(١٠) سورة فاطر آية: ١٩ - ٢٢.
(١١) سورة الزمر آية: ٩.
(١٢) سورة فصلت آية: ٣٤.

فَعَدَّلَكَ﴾[1] أي صيرك معتدلاً متناسب الخلق فلم يجعل إحدى اليدين أطـول، ولا إحدى العينين أوسع، ولا بعض الأعضاء أبيض وبعضها أسود ومعنى سَوَّاك/ جعلك سويًا سالم الأعضاء وقرئت « فَعَدَلك » بالتخفيف وفيه وجهان:

٣١٢/ب

أحدهما: أن يكون بمعنى المسدد أي عَدَلَ بعض أعضائك ببعض فاعتدلت.

والثاني: بمعنى صَرَفَك يقال: عَدَله عن الطريق يعني فعدلك عن خلقة غيرك وخلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق، أو فعدلـك إلى بعض الأشكال والهيئـات بدليل قوله ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾[2] ومنه يؤخذ المركب.

والثالث من العدالة كقوله ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُـونُوا شُهَـدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[3] الآية.

والوسط العدل ومنه قوله ﴿قَالَ أَوْسَـطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَـوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾[4] أي أعدلهم قَوْلاً، والشاهد اسم لمن ينطق عن عِلْمٍ وان قوله حجة.

« المُشَعَّب » قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَـاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[5] وقد تقدم الكلام على الشعوب والقبائل في باب الستة وقال: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾[6] وقد تقدم الكلام عليه في أول الكتاب.

« المُخَلَّق »: « المطور »: وهما بمعنى المُصَوِّر قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُم فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخلقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾[7] وقال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لله وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾[8] أي في أطوار، والأطوار الحالات التي ينتقل فيها المـولود وهي سبعـة وثلاثون تقدم بيانها في باب الاثني عشر.

---

(١) سورة الانفطار آية: ٧.
(٢) سورة الانفطار آية: ٨.
(٣) سورة البقرة آية: ١٤٣.
(٤) سورة القلم آية: ٢٨.
(٥) سورة الحجرات آية: ١٣.
(٦) سورة المرسلات آية: ٣٠.
(٧) سورة الحج آية: ٥.
(٨) سورة نوح آية: ١٣ ـ ١٤.

ومن « المُطَوِّر » قوله تعالى ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفاً وَشَيْبَةً﴾(١) ومنه يؤخذ.

« المُشيِّب المشيب الصانع المتقن » قال تعالى ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾(٢) ويقرب من الصانع.

« الباني، الموسع، الفارش، الماهد » قال تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾(٣).

« المُمَهِّد »: قال تعالى ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ إلى قوله ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً﴾(٤) ومعنى التمهيد: التمكين والإصلاح وقد يراد به الفَرْشُ كقوله ﴿لَهُمْ مِن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾(٥).

« المَادُّ »: وهو بمعنى الموسع كقوله: ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾(٦) وقوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾(٧) وقوله ﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾(٨).

« المُمِدُّ »: ومعناه: الزائد في العطاء قال تعالى ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾(٩) وقال ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ. أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ. وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾(١٠) وقال ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُم فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُرْدَفِينَ﴾(١١) قرئت بكسر الدال وفتحها(١٢) ويؤخذ من قراءة الفتح اسم/ « المُرْدِف ». ١/٣١٤أ

وسيأتي بيانه وقال ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلاَفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾(١٣) ومنه يؤخذ:

---

(١) سورة الروم آية: ٥٤.
(٢) سورة النمل آية: ٨٨.
(٣) سورة الذاريات آية: ٤٧.
(٤) سورة المدثر آية: ١١ ـ ١٤.
(٥) سورة الأعراف آية: ٤١.
(٦) سورة ق آية: ٧، وسورة الحجر آية: ١٩.
(٧) سورة الفرقان آية: ٤٥.
(٨) سورة مريم آية: ٧٩.
(٩) سورة الطور آية: ٢٢.
(١٠) سورة الشعراء آية: ١٣٢ ـ ١٣٤.
(١١) سورة الأنفال آية: ٩.
(١٢) راجع/ حجة القراءات لابن زنجلة ص ٣٠٧.
(١٣) سورة آل عمران آية: ١٢٤ ـ ١٢٥.

المُسَوِّم وله معنيان:

أحدهما: الجاعل الشيء بعضه على بعض ومنه قوله ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾[1].

والثاني: من السيما وهو العلامة يقال إنها كانت على خيل بُلْقٍ وعليهم عمائم بيض، وقيل خضر، وكذلك الحجارة كان عليها أمثال الخواتيم وكان مكتوب على كل حجر اسم صاحبه.

وأما «المُمَدِّدُ»: ففي قوله تعالى ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾[2].

«المُطَبِّقُ» بتشديد الباء قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً﴾[3] أي بعضها فوق بعض وقال ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾[4].

«المذلل»: قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾[5] أي جعلناها خاضعة منقادة وهو كما في قوله ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهورِه ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُم عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾[6] أي مطيقين وقال ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ ذَلُولاً﴾[7] أي سهلة للمشي عليها وللحرث وللحفر وغير ذلك وقال ﴿وذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾[8] أي جُعلت قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع.

«المُغْطِشُ المُظْلِمُ المُرْعِدُ المُبْرِقُ الدَّاحي الطَّاحِي المُرْسِي المُهِيرُ الناصب المسطح المسقف المظلل الناتق».

قال تعالى ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا. رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا

---

(١) سورة الذاريات آية: ٣٣ ـ ٣٤.
(٢) سورة الهُمَزة آية: ٨ ـ ٩.
(٣) سورة نوح آية: ١٥.
(٤) سورة الطلاق آية: ١٢.
(٥) سورة يس آية: ٧١ ـ ٧٢.
(٦) سورة الزخرف آية: ١٣.
(٧) سورة الملك آية: ١٥.
(٨) سورة الإنسان آية: ١٤.

﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ (١) أي ثبَّتها ومنه قوله تعالى ﴿وقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ (٢) ثابتات.

وضده « المُهِيرُ » اسم فاعل من أَهَار قال تعالى ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ (٣) والهائر ضد المتماسك ومعنى أغطش أظلم وقال ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ (٤) وقال ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّما أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ (٥) ودحاها بسطها وكذلك طحاها في قوله ﴿والأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ (٦) وقال ﴿أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ إلى قوله ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (٧) وقال ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً﴾ (٨) وقال ﴿والسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ (٩) وقال ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ (١٠) وقال ﴿لَهُمْ / مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ (١١) أي ظلل لمن تحتهم لأنها سبع ٣١٤/ب دركات وقال ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ (١٢) وهي السحابة التي أمطرت عليهم النار بالكبريت وقال ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ (١٣).

« والناتق » : بمعنى الرافع الساتر الستار الستير: ومعناها واحد إلّا أن ستار وستير صيغة مبالغة وفي الحديث « إنَّ الله حيي ستير يحب الحياء ويحب الستر» ومثله:

« المُجِنّ » قال تعالى ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً﴾ (١٤) يقال جَنَّ الليل وأجَنَّه إذا ستره والمجنِّن بنونين خالق الجنون وأصله أيضاً من جن إذا ستر لأنه ستر العقل.

---

(١) سورة النازعات آية: ٢٧ ـ ٣٢.
(٢) سورة سبأ آية: ١٣.
(٣) سورة التوبة آية: ١٠٩.
(٤) سورة البقرة آية: ١٩.
(٥) سورة البقرة آية: ٢٠.
(٦) سورة الشمس آية: ٦.
(٧) سورة الغاشية آية: ١٧ ـ ٢٠.
(٨) سورة الأنبياء آية: ٣٢.
(٩) سورة الطور آية: ٥.
(١٠) سورة البقرة آية: ٥٧.
(١١) سورة الزمر آية: ١٦.
(١٢) سورة الشعراء آية: ١٨٩.
(١٣) سورة الأعراف آية: ١٧١.
(١٤) سورة الأنعام آية: ١٨.

« القاهر » وهو اسم فاعل قال تعالى ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾(١) وقال ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾(٢).

« السلطان »: وهو بمعناه قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لله عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُبِيناً﴾(٣) أي حجة ظاهرة وقال ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً﴾(٤) وقال ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً﴾(٥) ومن كان منه السلطان فهو « السلطان » وقال لإبليس لما توعد ذرية آدم عليه السلام ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾(٦) واشتقاقه: إما من التسلط وهو القهر والاستيلاء أو من السليط وهو الزيت الذي يستضاء به في المصباح.

« المُسَلِّطُ » بكسر اللام المسيطر المغري المقيض ومعانيها متقاربة قال تعالى ﴿وَمَا أَفَاءَ الله عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ الله يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾(٧) وقال ﴿وَلَوْ شَاءَ الله لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾(٨) وقال ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ﴾(٩) أي بل نحن المسيطرون وقال ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ﴾(١٠) أي بمسلط، نسختها آية السيف والإغراء هو الحث على لزوم الشيء قال تعالى ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ الله عَلَيْكُمْ﴾(١١) أي عليكم كتاب الله وقال ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾(١٢) وقال ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾(١٣) وقال ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾(١٤)

(١) سورة الأنعام آية: ٦١.
(٢) سورة الأنعام آية: ٧٦.
(٣) سورة النساء آية: ١٤٤.
(٤) سورة القصص آية: ٣٥.
(٥) سورة الإسراء آية: ٣٣.
(٦) سورة الحجر آية: ٤٢.
(٧) سورة الحشر آية: ٦.
(٨) سورة النساء آية: ٩٠.
(٩) سورة الطور آية: ٣٧.
(١٠) سورة الغاشية آية: ٢١ ـ ٢٢.
(١١) سورة النساء آية: ٢٤.
(١٢) سورة الأحزاب آية: ٦٠.
(١٣) سورة المائدة آية: ١٤.
(١٤) سورة الزخرف آية: ٣٦.

وقال ﴿وَقَيَّضْنا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾[1].

« القاتل الرامي المقاتل الهازم »: قال تعالى ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ / الله قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ الله رَمَى﴾[2] وقال ﴿قَاتَلَهُمُ الله أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[3] وقال ﴿جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الأَحْزَابِ﴾[4] ومن دعائه ﷺ « اللهم منزلَ الكتاب مجريَ السحاب هازمَ الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم » وللمقاتل معنيان: ٣١٥/أ

أحدهما القاتل حقيقة كما في هذه الآية.

والثاني اللاعن ومنه قوله ﴿قتل الخراصون﴾[5] أي لعن وقوله ﴿قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكفَرَهُ﴾[6] وقوله ﴿إِنَّه فَكَّرَ وَقَدَّر فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثم قُتِل كَيف قَدَّر﴾[7].

وأمّا « المقاتـل » فهو المُحَـارِب وقولـه ﴿قَاتَلَهُمُ الله﴾[8] أي عـاملهم معاملة المحارب فهو كقوله ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ الله وَرَسُولِهِ﴾[9].

« الباطش »: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾[10] وقال ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾[11] وقال ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾[12].

« السـريع » « الأسـرع » قال تعـالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَـرِيـعُ العِقَـابِ وَإِنَّـهُ لَغَفُـورٌ رَحِيمٌ﴾[13] وقـال ﴿ثُمَّ رُدُّوا إلى الله مَـوْلاَهُمُ الْحَقّ أَلاَ لَـهُ الْحُكْمُ وَهُـوَ أَسْـرَعُ الْحَاسِبِين﴾[14] وقال ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ الله أَسْرَعُ مَكْراً﴾[15].

(١) سورة فصلت آية: ٢٥.
(٢) سورة الأنفال آية: ١٧.
(٣) سورة التوبة آية: ٣٠.
(٤) سورة ص آية: ١١.
(٥) سورة الذاريات آية: ١٠.
(٦) سورة عبس آية: ١٧.
(٧) سورة المدثر آية: ١٨ - ١٩.
(٨) سورة التوبة آية: ٣٠.
(٩) سورة الدخان آية: ٢٧٩.
(١٠) سورة الدخان آية: ١٦.
(١١) سورة البروج آية: ١٢.
(١٢) سورة القمر آية: ٣٦.
(١٣) سورة الأنعام آية: ١٦٥.
(١٤) سورة الأنعام آية: ٦٢.
(١٥) سورة يونس آية: ٢١.

« القارع »: هو بمعنى المُعَذِّب قال تعالى ﴿وَلَا يَزَالُ الّذِين كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهم﴾ [1] .

«الداعي»: قال تعالى ﴿والله يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾[2] وقال ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [3] وقال ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُم فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ [4] وقال ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأَرْضِ إِذَا أَنْتُم تَخْرُجُونَ﴾ [5] .

« الطَّالب الغَالِب »: المُدْرِكُ المُهْلِكُ، « الطالب » يكون بمعنى الدّاعي، وقد بيّناه، وبمعنى المريد: قال تعالى ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُه حَثِيثاً﴾ [6] ومنه يؤخذ الحاثّ والغالب في قوله ﴿والله غَالِبٌ عَلَى أَمره﴾ [7] وهو بمعنى القاهر وقوله ﴿كَتَبَ الله لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [8] وقوله ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾[9].

ومثل الغالب « المُدْحِضُ »: بكسر الحاء قال تعالى ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[10] أي مغلوبة وقوله ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾[11] أي المغلوبين.

« و المُدْرِك » في قوله تعالى ﴿لَا تُدْرِكُه الأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾[12] وقوله ﴿أَمْ حَسِبَ الّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا﴾[13] أي يفوتونا ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[14].

« والمُهْلِك » بمعنى المُمِيتُ قال تعالى ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾[15] الآية وقال ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ﴾[16] وقال ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾[17] أي ساقطة وقال ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ

---

(1) سورة الرعد آية: ٣١.
(2) سورة يونس آية: ٢٥.
(3) سورة الفرقان آية: ٧٧.
(4) سورة الإسراء آية: ٥٢.
(5) سورة الروم آية: ٢٥.
(6) سورة الأعراف آية: ٥٤.
(7) سورة يوسف آية: ٢١.
(8) سورة المجادلة آية: ٢١.
(9) سورة الصافات آية: ١٧١ ـ ١٧٣.
(10) سورة الشورى آية: ١٦.
(11) سورة الصافات آية: ١٤١.
(12) سورة الأنعام آية: ١٠٣.
(13) سورة العنكبوت آية: ٤.
(14) سورة العنكبوت آية: ٤.
(15) سورة النساء آية: ١٧٦.
(16) سورة الأنعام آية: ٦.
(17) سورة الحج آية: ٤٥.

بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً﴾ (١) وفي الآيتين ردّ على من قال: إن هلك لا تستعمل إلاّ في / الكافر وقال ٣١٥/ب تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَه﴾ (٢) .

« المُفْني »: وهو بمعناه قال تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (٣) .

ومثله « المُـزْهِقُ » بـالــزاي المعجمـة قـال تعـالى ﴿وَتَـزْهَق أَنْفُسَهم وهُمْ كَافِرُون﴾ (٤) .

وأمّا « المُرْهِق » بالراء المهملة فله معان:

أحدها: المكلّف: قال تعالى ﴿سَأُرْهِقُه صُعُوداً﴾ (٥) والصَّعُودُ: هو جبل في النار يكلف الكافر أن يصعده كما سبق بيانه، وقال في قصة الخضر مع موسى عليهما السلام ﴿لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾ (٦) والإرهاق: التكليف من غير مهلة ومنه قولهم: أرهقه الحدث. وقولهم إذا دعي الشاهد لأداء الشهادة لا ترهق إرهاقاً بل إن كان في صلاة أو طعام أو حمام أمهل لفراغه.

والثاني: بمعنى الغشيان قال تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ (٧) أي تغشاها أو تعلوها ونحو ذلك ومنه قوله ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ (٨) .

والثالث: بمعنى الإثم ونحوه قال تعالى ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقَا﴾ (٩) أي إثماً وقيل عِيًّا، وقيل ضلالاً.

« الواهب »: قال تعالى ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (١٠) وقال ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ (١١) وقال عن إبراهيم عليه السلام ﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي وَهَبَ لِي

---

(١) سورة غافر آية: ٣٤.
(٢) سورة القصص آية: ٨٨.
(٣) سورة الرَّحمن آية: ٢٦.
(٤) سورة التوبة آية: ٥٥، ٨٦.
(٥) سورة المدثر آية: ١٧.
(٦) سورة الكهف آية: ٧٣.
(٧) سورة عبس آية: ٤٠ ـ ٤١.
(٨) سورة القلم آية: ٤٣، وسورة المعارج آية: ٤٤.
(٩) سورة الجن آية: ٦.
(١٠) سورة الشورى آية: ٤٩.
(١١) سورة مريم آية: ٥٠.

عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾[1] ونحو ذلك من الآيات والمراد بالهبة هنا: مجرد العطية، وإلاّ فحدّ الهبة: التمليك بلا عوض والولـد لا يملك.

وكذا «المُتَصدِّق» في قوله ﷺ «صدقةٌ تصدّق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته» يعني الفطر في السفر أو قصر الصلاة فالمراد بالصدقـة: تخفيف التكليف وإلاّ فحدّ الصدقة: تمليك المحتاج لقصد ثواب الآخرة، وتطلق الصدقة ويـراد بها: تحصـل الثواب لقوله ﷺ في الرجل الذي رآه يصلّي: «أَلا رَجُلٌ يتصدّق على هـذا فيصلي معه» أي فيحصل لهما فضل الجماعة.

«المُعْطِي»: قال تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[2] وقال ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[3] وقال ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾[4].

«المُؤْتي»: وهو بمعناه قال تعالى ﴿وَلَقَـدْ آتَيْنَاكَ سَبْعـاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُـرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[5] وقال ﴿وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُـوراً﴾[6] وقال ﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾[7] وقال ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾[8] وقال ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ﴾[9] يعني قارون.

«المُحْسِن»: قال تعالى مخبراً عن يوسف عليـه السلام ﴿وَقَـدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾[10].

«المُنْعِم»: قال تعالى ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّـذِينَ أَنْعَمَ اللهُ

---

(١) سورة إبراهيم آية: ٣٩.
(٢) سورة الكوثر آية: ١.
(٣) سورة الضحى آية: ٥.
(٤) سورة الإسراء آية: ٢٠.
(٥) سورة الحجر آية: ٨٧.
(٦) سورة النساء آية: ١٦٣، وسورة الإسراء آية: ٥٥.
(٧) سورة الكهف آية: ٦٥.
(٨) سورة آل عمران آية: ١٤٥.
(٩) سورة القصص آية: ٧٦.
(١٠) سورة يوسف آية: ١٠٠.

عَلَيْهِم﴾ [1] الآية وقال/ ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾[2] وقال ٣١٦/أ ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [3] ومنه يؤخذ:

« المُسْبِغ » وهو السّاتر فكأنّه ستر بالنعم وغطى بها وهو مثل قوله ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ الله لاَ تُحْصُوهَا﴾ [4] ومنه قوله ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ [5] وهي الدروع التي تغطي البدن وتستره.

« المُنعِّم »: بتشديد العين قال تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ [6] وقال ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَكِهِين﴾[7]، والنَّعمة بفتح النون: التنعم، وبالكسر: اليد وما أنعم عليك به قاله « ثعلب » في فصيحه.

« المُفَكِّهُ » بتشديد الكاف وله معنيان:

أحدهما: بمعنى المُنَعِّم بالتشديد قال تعالى ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ. وَنِعْمَةٍ كَانُوا فِيهَافَكِهِين﴾[8] وقال ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُون﴾[9] وقال ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ. فَكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُم﴾[10].

والثاني: بمعنى « المُعَجِّب » بتشديد الجيم قال تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُم مَا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ

---

(١) سورة النساء آية: ٦٩.
(٢) سورة الإسراء آية: ٨٣، وسورة فصلت آية: ٥١.
(٣) سورة لقمان آية: ٢٠.
(٤) سورة النحل آية: ١٨، وسورة إبراهيم آية: ٣٤.
(٥) سورة سبأ آية: ١١.
(٦) سورة الغاشية آية: ٨ ـ ٩.
(٧) سورة الدخان آية: ٢٥ ـ ٢٧.
(٨) سورة الدخان آية: ٢٥ ـ ٢٧.
(٩) سورة يس آية: ٥٥.
(١٠) سورة الطور آية: ١٧ ـ ١٨.

تَزْرَعُونَه أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾[1] أي تتعجبون وتقولون ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ ومنه يؤخذ اسمه:

الزّارع والمحطِّم والمُغرم والمحرم ويستدل « للزارع » أيضاً بما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لا يقل أحدكم زرعت ولكن ليقل حرثت فإن الله هو الزارع » أورده « القرطبي » في تفسيره قال وهو نهي أدب وإلّا فقد قال سبحانه يعجب الزراع.

والمُغْرِمُ والْمُحْرِمُ: اسم فاعل من أغرم وأحرم.

« المُخْرِمُ » بالخاء المعجمة قال تعالى ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾[2] وذلك أن الله أخرم عليهم حسابهم بأن أدخلهم النار وكانوا يظنون أن الله يدخلهم الجنة، وكانوا يظنون أنه يثيبهم على أعمالهم في الدنيا كما قال تعالى ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾[3] فأحبط أعمالهم وجعلها هباءً منثوراً.

« المُخْضِرُ »: قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾[4] ومثله.

« المُحْوِي » قال تعالى ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾[5] أي أخضر والغثاء هو اليابس وهو من المقلوب تقديره فجعله غثاء ومنه يؤخذ:

« المُغْثِي »: ومنه قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بالحق فَجَعَلْنَاهم غُثَاءً﴾[6] وهو مثل قوله ﴿فَكَانُوا كَهَشِيم المُحْتَظِر﴾[7] ومنه يؤخذ:

« المُهَشِّم » وهو اسم فاعل من هَشَّم الله الزرع أي صيره هشيماً ويجوز أن يكون اسم الفاعل منه هاشم من هَشَم ومنه قوله ﴿واضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ

---

(١) سورة الواقعة آية: ٦٣ ـ ٦٥.
(٢) سورة الزمر آية: ٤٧.
(٣) سورة المجادلة آية: ١٨.
(٤) سورة الحج آية: ٦٣.
(٥) سورة الأعلى آية: ٤ ـ ٥.
(٦) سورة المؤمنون آية: ٤١.
(٧) سورة القمر آية: ٣١.

مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ/ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ ٣١٦/ب شَيْءٍ مُقْتَدِراً﴾[١].

« النافح »: بالحاء المهملة وهو بمعنى المنعم والواهب قال ﷺ « إن لله نفحات فتعرضوا لها » أي أوقات تنزل فيها الرحمة دون السحاب ونحوه ويستعمل في الشرّ لقوله تعالى ﴿وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[٢] وأصل النفحة العطاء اليسير.

« المانح الحابي »: وهما بمعنى المعطي وفي حديث العباس في صلاة التسبيح « ألا أمنحك ألا أحبوك » ومثلهما:

« المُنْحِل » اسم فاعل من أَنْحَلَ والنِّحْلَةُ العَطيّة لا في مقابل ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[٣] أي عطية مبتداة وهي في الحقيقة لا في مقابل لأن المرأة تستمتع بالرجل كما أنه يستمتع بها.

« المُنْفِل »: قال تعالى ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة﴾[٤] أي نفلناه يعقوب، وأصل النَّفْل الزيادة أي وهبنا له إسحاق، وَنَفَلْنَاه يعقوب وهو ابن إسحاق، والنافلة وَلَدُ الولد وهو الحفيد أيضاً في قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾[٥].

« المَانُّ »: وهو بمعنى المُنْعِم إلّا أن المنة هي النعمة الثقيلة قال تعالى ﴿بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾[٦] وقال ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾[٧] وقال ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ﴾[٨] وقال ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[٩] الآية.

« المَنَّان »: وهو بمعناه إلّا أن صيغة فعّال لمن تكرر منه المنّ مرة بعد مرة، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سئل عن معنى الحَنَّان المَنّان فقال:

---

(١) سورة الكهف آية: ٤٥.
(٢) سورة الأنبياء آية: ٤٦.
(٣) سورة النساء آية: ٤.
(٤) سورة الأنبياء آية: ٧٢.
(٥) سورة النحل آية: ٧٢.
(٦) سورة الحجرات آية: ١٧.
(٧) سورة الصافات آية: ١١٤.
(٨) سورة القصص آية: ٥.
(٩) سورة آل عمران آية: ١٦٤.

الحَنَّان الذي يقبل على من أعرض عنه.

والمنَّان الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال وقد تقدّم ذكر الحنّان الجواد بتخفيف الواو ومعناه السريع من قولهم فرس جواد إذا كان سريع الجري فالله تعالى سريع العطاء وأمّا الجَوَّادُ بتشديد الواو فهو الكثير الجود.

« العَوَّاد »: وهو الذي يعود على المؤمنين بتجديد النعم وعلى الكافرين بتجديد النقم. قال تعالى في حقّ المؤمنين ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[١] وقال ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُونَ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[٢] وقال في حقّ الكافرين ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾[٣] الآية وقال ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً﴾[٤] وقال ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُم عُدْنَا﴾[٥] ونحو ذلك من الآيات.

« المُفْضِل »: بإسكان الفاء وهو مُؤتي الفضل أو مَنْ أكثر من العطاء حتى أفضل عن الكفاية فهو مثل أغنى وأقنى.

«المتَفَضِّل»: وهو بمعنى المحسن المخَوِّل وهو بمعنى المُنْعم قال تعالى ﴿فَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْه ثُمَّ/ إِذَا خَوَّله نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾[٦]. ٣١٧/أ

« المُجْمِل »: وهو فاعل الجميل.

« المُفَضِّل » بتشديد الضاد قال تعالى ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾[٧] وقال ﴿وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾[٨] وقال ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ وقال ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[٩] وقال ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾[١٠].

---

(١) سورة مريم آية: ٦٢.
(٢) سورة ق آية: ٣٥.
(٣) سورة التوبة آية: ١٢٦.
(٤) سورة النبأ آية: ٣٠.
(٥) سورة الإسراء آية: ٨.
(٦) سورة الزمر آية: ٨.
(٧) سورة الإسراء آية: ٢١.
(٨) سورة النحل آية: ٧١.
(٩) سورة البقرة آية: ٢٥٣.
(١٠) سورة الإسراء آية: ٥٥.

« المُؤْثِر »: بإسكان الواو وهو بمعناه قال تعالى مخبراً عن إخوة يوسف عليه السلام ﴿قَالُوا تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا﴾ [1] ومن دعائه ﷺ « اللهم آثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَينا ».

« المُخَصِّص »: قال تعالى ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [2].

« المُعَمِّمُ »: قال تعالى ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [3] فرحمته في الدنيا عمّت المؤمن والكافر ورحمته في الآخرة خاصة بالمؤمن.

« المُشَرِّك »: بتشديد الراء قال تعالى ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [4] وقال ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُون﴾ [5].

« القاسم »: قال تعالى في قصة ثمود ﴿هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ [6] وقال ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَر﴾ [7] وقال ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [8] وقال ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [9] الآية.

« المُدَاوِلُ »: وهو بمعناه قال تعالى ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [10] وأمّا:

« المُقَسِّمُ »: بتشديد السين فهو مُقَسّم الأحكام الشرعية وغيرها قال تعالى ﴿فَإِذَا لَقِيتُم الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْب الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ [11] أي فإماتمنون مناًوإماتفادون فداءً وقال ﴿فالمُقَسِّمَاتِ أَمْراً﴾ [12] وقال ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً

---

(١) سورة يوسف آية: ٩١.
(٢) سورة البقرة آية: ١٠٥، وآل عمران آية: ٧٤.
(٣) سورة الأعراف آية: ١٥٦.
(٤) سورة الصافات آية: ٣٣.
(٥) سورة الزخرف آية: ٣٩.
(٦) سورة الشعراء آية: ١٥٥.
(٧) سورة القمر آية: ٢٨.
(٨) سورة الحجر آية: ٤٣ ـ ٤٤.
(٩) سورة الزخرف آية: ٣٢.
(١٠) سورة آل عمران آية: ١٤٠.
(١١) سورة محمد آية: ٤.
(١٢) سورة الذاريات آية: ٤.

فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [1] وقال في كفارة اليمين ﴿فَإِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ [2] وقال في كفّارة الظهار ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾ [3] الآية ونحو ذلك من الآيات المتضمنة للأحكام.

« الرازق »: قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقاً حَسَناً وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [4] وقال ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [5] وقال ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [6]. ونحو ذلك من الآيات.

٣١٧/ب / « المطعم الساقي المروي المعطش المظمي المهني الغاص المسيغ المشَهّي الملذ المُلَذِّد الممرض الشافي ».

قال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [7] وقال ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [8] وقال ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ [9] وقال ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾ [10] وقال ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ [11] وقال ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾ [12] وقال ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتاً﴾ [13] والفرات: هو القاطع للعطش وفي الآية الأخرى ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ [14] وجاء في حوض النبيّ ﷺ « أن من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً » وفي الخبر يقول الله تعالى يوم القيامة « يا عَبْدي

---

(١) سورة الأنفال آية: ٥٧ ـ ٥٨.
(٢) سورة المائدة آية: ٨٩.
(٣) سورة المجادلة آية: ٣.
(٤) سورة الحج آية: ٥٨.
(٥) سورة آل عمران آية: ١٦٩.
(٦) سورة الروم آية: ٤٠.
(٧) سورة الشعراء آية: ٧٨ ـ ٨٠.
(٨) سورة الأنعام آية: ١٤.
(٩) سورة قريش آية: ٣، ٤.
(١٠) سورة الإنسان آية: ٢١.
(١١) سورة النحل آية: ٦٦.
(١٢) سورة الحجر آية: ٢٢.
(١٣) سورة المرسلات آية: ٢٧.
(١٤) سورة الفرقان آية: ٥٣.

ألم أصحح جسمك وأرويك من الماء البارد؟ » وقال ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً﴾[1] أي عطاشاً وقال ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾[2] وقال ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ﴾[3] الآية وقال ﴿كُلُوا واشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُم في الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾[4] وقال ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً﴾[5] وقال ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾[6] وقال ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ﴾[7] وقال ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾[8] وقال ﴿فِيهَا مَا تَشْتَهِي الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ﴾[9] وقال ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾[10].

وأما « المُلَدِّد » بالمهملتين فهو خالق اللداة وهي الشدّة في الخصام قال تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُه فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ الله عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾[11] وفي الحديث « أبغض الناس إلى الله الأَلَدَّ الخصم » المسقم المعافي وهو بمعنى الممرض الشافي قال الله تعالى ﴿فَنَبَذْنَاه بِالعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾[12] وقال ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا﴾[13] أي قووا، وقيل كبروا وقال ﷺ « لا تَتَمَنَّوْا لقاء العدو واسألوا الله العافية ».

« المؤلم »: وهو بمعنى الممرِّض أو المعذِّب قال تعالى ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾[14].

« الموجع » وهو بمعنى المُبْرِىء وهو بمعنى الشافي قال تعالى ﴿وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾[15].

---

(١) سورة مريم آية: ٨٦.
(٢) سورة النور آية: ٣٩.
(٣) سورة التوبة آية: ١٢٠.
(٤) سورة الحاقة آية: ٢٤.
(٥) سورة المزمل آية: ١٣.
(٦) سورة إبراهيم آية: ١٧.
(٧) سورة النحل آية: ٦٦.
(٨) سورة فصلت آية: ٣١.
(٩) سورة الزخرف آية: ٧١.
(١٠) سورة محمد آية: ١٥.
(١١) سورة البقرة آية: ٢٠٤.
(١٢) سورة الصافات آية: ١٤٥.
(١٣) سورة الأعراف آية: ٩٥.
(١٤) سورة النساء آية: ١٠٤.
(١٥) سورة المائدة آية: ١١٠.

ومثله « المداوي » وفي الحديث « مَا خَلَق داءً إلّا وضع له دواء ».

وأمّا المبرِّىء بتشديد الراء فمعناه المخَلِّص من العيب ونحوه قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا﴾[1] وفي الحديث « من شهد الصبح والعشاء في جماعة أربعين يوماً كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق » أي خلاص / منهما ومنه البراءة من المدين وهو الخلاص منه، إما بالوفاء أو الإسقاط، يقال أبرأه وبرأه بمعنى، ويطلق البـراء على العهد ومنه قوله ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ ورسولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[2] ويطلق ويراد بها التنحّي كقوله ﴿إِنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُه﴾[3] وقوله ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بـرآء مِنْكُم﴾[4] الآية وقوله ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾[5] وقوله ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾[6].

1/318

« المُخْصِبُ »: قال تعالى ﴿وَهُـوَ الَّذِي يُنَـزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِمَـا قَنَـطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾[7] وقال ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾[8].

« المُجْدِب »: قال تعالى ﴿وَلَقَد أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِين﴾[9].

«المُجيع المُخْمِص»: قال تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوع﴾[10] وقال ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ في مَخْمَصَةٍ﴾[11] أي مجاعة.

« المُشْبع »: قال تعالى ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى. وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾[12].

---

(1) سورة الأحزاب آية: 69.
(2) سورة التوبة آية: 1.
(3) سورة التوبة آية: 3.
(4) سورة الممتحنة آية: 4.
(5) سورة البقرة آية: 166.
(6) سورة القصص آية: 63.
(7) سورة الشورى آية: 28.
(8) سورة يوسف آية: 49.
(9) سورة الأعراف آية: 130.
(10) سورة البقرة آية: 155.
(11) سورة المائدة آية: 3.
(12) سورة طه آية: 118 ـ 119.

« المُغَذِّي المُعَشِّي » : قال تعالى ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [1] وأمّا قوله ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ﴾ [2] فالمراد مأكولها دائم أي لا ينقطع شتاءً ولا صيفاً مثل قوله ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [3] أي لا مقطوعة بالأزمان، ولا ممنوعة بالأثمان.

« المُسَعِّر » : وله معنيان :

أحدهما بمعنى المُوقد قال تعالى ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [4].

والثاني : من تسعير الأقوات روي أن السعر غلا على عهد رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله سَعِّر لنا فقال « إن الله هو المُسَعِّر والقابض والباسط والرازق وإني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في عرض ولا مال ».

« المُذِيقُ » : وهو قريب من المطعم فإنه يطلق على الأكل تارة كما في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهَا﴾ [5] فإن المراد بالذوق الأكل بدليل قوله في الآية الأخرى ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ [6] وعلى ما يلابس البدن أخرى، أما من نعمة فكقوله ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْه إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ [7] وقوله ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [8] يعني المطر وأما من نقمة فكقوله ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [9] وقوله ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ إلى قوله ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ [10] وقوله ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [11] وقوله / ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [12]. ٣١٨/ب

(١) سورة مريم آية : ٦٢.
(٢) سورة الرعد آية : ٣٥.
(٣) سورة الواقعة آية : ٣٢ - ٣٣.
(٤) سورة التكوير آية : ١٢.
(٥) سورة الأعراف آية : ٢٢.
(٦) سورة طه آية : ١٢١.
(٧) سورة هود آية : ٩ - ١٠.
(٨) سورة الروم آية : ٤٦.
(٩) سورة النحل آية : ١١٢.
(١٠) سورة الطلاق آية : ٨ - ٩.
(١١) سورة الدخان آية : ٤٩.
(١٢) سورة آل عمران آية : ١٨٥، وسورة الأنبياء آية : ٣٥، والعنكبوت آية : ٥٧.

« المُسْتَطْعِم »: وهو الطالب للإطعام وفي الحديث يقول الله « يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ فيقول استطعمك عبدي فلانٌ فلم تطعمه أما انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي. يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال وكيف ذلك يا ربّ؟ قال مرض عبدي فلان فلم تعده أمّا انك لو عدته لوجدتني عنده ».

« الملي الخازن المنفق »: قال تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُم لَهُ بِخَازِنِينَ﴾[1] وقال ﴿وَلله خَزَائِنُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَفْقَهُونَ﴾[2] وقال ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[3] وفي الحديث «يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليلَ والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض ».

« المُخْلِفُ »: قال تعالى ﴿وَمَا أَنْفَقْتُم مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينِ﴾[4] وقال ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾[5] أي يخلف هذا هذا، وهذا هذا.

« المُتْلِفُ »: وهو ضد « المخلف » وفي الحديث « ما من يوم يصبح العباد فيه إلاّ وملكان يناديان يقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم اعط ممسكاً تلفاً ».

وأمّا « المُخَلِّف » بتشديد اللام ففي قوله ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ الله وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ الله﴾[6] إذ لولا خلّفهم سبحانه ما تخلّفوا بدليل قوله ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ الله انْبِعَاثَهُم فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾[7] وكذلك قوله ﴿وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾[8] ولم يقل تخلفوا.

---

(١) سورة الحجر آية: ٢١ ـ ٢٢.
(٢) سورة المنافقون آية: ٧.
(٣) سورة المائدة آية: ٦٤.
(٤) سورة سبأ آية: ٣٩.
(٥) سورة الفرقان آية: ٦٢.
(٦) سورة التوبة آية: ٨١.
(٧) سورة التوبة آية: ٤٦.
(٨) سورة التوبة آية: ١١٨.

« المنفذ المبقي »: قال تعالى ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ الله بَاقٍ﴾[1].

« الحالف المقسم »: وهما بمعنىً قال تعالى ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُم وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾[2] ووقع القسم في مواضع كثيرة من القرآن تقدم بيانها في أوّل الكتاب.

« المُسْتَحْلف »: قال تعالى ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُو قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾[3].

« الضامن الكفيل المتكفل »: ومعناها واحد قال تعالى ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى الله رِزْقُهَا﴾[4] وفي الحديث « تضمن الله » وفي رواية « تكفل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه فيدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه سالماً مع أجر أو غنيمة » وفي أخرى فهو علي ضامن إن توفيته أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة وقال تعالى ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ الله عَلَيْكُمْ كَفِيلاً﴾[5] وفي الحديث « من يتكفل لي بواحدة وأتكفل له بالجنّة » يعني عدم السؤال/ فكان ثوبان رضي الله عنه يسقط سوطه فلا يسأل أحداً أن يناوله وينزل فيأخذه ٣١٩/أ المكفل بتخفيف الفاء وهو المقيم الكفيل قال تعالى ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ﴾[6] يعني موسى عليه السلام.

« المُكَفِّل » بتشديدها قال تعالى ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[7] على قراءة من شدّد الفاء ونصب زكريا أي جعله الله كفيلاً لها.

« المُؤْوِي »: قال تعالى ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾[8] وقال ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ

---

(١) سورة النحل آية: ٩٦.
(٢) سورة الذاريات آية: ٢٢ ـ ٢٣.
(٣) سورة يونس آية: ٥٣.
(٤) سورة هود آية: ٦.
(٥) سورة النحل آية: ٩١.
(٦) سورة القصص آية: ١٢ ـ ١٣.
(٧) سورة آل عمران آية: ٣٧.
(٨) سورة الضحى آية: ٦.

وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[1] ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُم قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُم﴾[2] الآية يقال آوى إليه ـ ممدود ـ إذا ضمّه إليه قال تعالى ﴿وَلَمَّا دَخلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاه﴾[3] وأوى إليه ـ مقصور ـ الضم إليه. قال تعالى ﴿إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾[4].

« المُبَوَّءُ »: وهو بمعناه قال تعالى ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُم خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ﴾[5] وقال ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾[6].

« المُكِنُّ الواقر »: وهو بمعناه قال تعالى ﴿والله جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً﴾[7] وأصل الكِنّ الساتر ومنه قوله ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾[8] وهو مثل قوله ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾[9] وقوله ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً﴾[10] ومنه يؤخذ الواقر، والوَقْر: الثقل في الأذن وهو بفتح الواو.

« المُثْوِي »: قال تعالى ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾[11] والثوي: الإقامة بالمكان قال تعالى ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّم مَثْوىً لِلْكَافِرِينَ﴾[12] وفي الآية الأخرى ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّم مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[13].

« المُعِدُّ المُهَيِّىءُ »: ومعناهما واحد قال تعالى ﴿وَالسَّابِقُون الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ

---

(١) سورة المؤمنون آية: ٥٠.
(٢) سورة الأنفال آية: ٢٦.
(٣) سورة يوسف آية: ٦٩.
(٤) سورة الكهف آية: ١٠.
(٥) سورة الأعراف آية: ٧٤.
(٦) سورة يوسف آية: ٥٦.
(٧) سورة النحل آية: ٨١.
(٨) سورة فصلت آية: ٥.
(٩) سورة البقرة آية: ٨٨.
(١٠) سورة الكهف آية: ٥٧.
(١١) سورة القصص آية: ٤٥.
(١٢) سورة العنكبوت آية: ٦٨، وسورة الزمر آية: ٣٢.
(١٣) سورة المزمر آية: ٦٠.

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ (١) وقال ﴿إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً﴾ (٢) ونحو ذلك من الآيات، ومثله:

« المُعتد » بزيادة تاء قال تعالى ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً﴾ (٣) وقال ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ (٤) يقال أعدّ واعتَدَّ بمعنى واحد، وأصل اعتد اعدد بدالين قلبت الأولى تاء ثم أدغمت الدال في الدال وهو من الإعداد بكسر الهمزة للتهيئة والمُعِدُّ المهيىء ومنه قوله تعالى ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ (٥) أي حاضر مهيأ ومن المهيىء قوله تعالى ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فقالوا رَبَّنَا آتِنَا من لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّىءْ لَنا من أمرنا رَشَداً﴾ وقوله ﴿فَأْوُوا إلى الكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّىءْ لَكُم / مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً﴾(٧). ٣١٩/ب

« المُلْبس الكاسي »: « المُسَرْبِلُ المُحَلِّي ».

للملبس معنيان:

أحدهما: من اللباس الثوب قال تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُم وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾(٨) ومنه يؤخذ المواري والمُريش، والريش ما يلبس للجمال ومنه ريش الطائر لأنه يُجَمِّله وقال ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً. وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً﴾ (٩) وقال ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً﴾(١٠) لكن هذا معنوي وقوله ﴿يواري سوءاتكم﴾ لباس حسّي.

والثاني: من إلباس الأمر وهو اشتباهه والشك فيه قال تعالى ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَا يَلْبِسُون﴾(١١).

---

(١) سورة التوبة آية: ١٠٠.
(٢) سورة الأحزاب آية: ٦٤.
(٣) سورة الكهف آية: ١٠٢.
(٤) سورة الكهف آية: ٢٩.
(٥) سورة ق آية: ٢٣.
(٦) سورة الكهف آية: ١٠.
(٧) سورة الكهف آية: ١٦.
(٨) سورة الأعراف آية: ٢٦.
(٩) سورة النبأ آية: ١٠ ـ ١١.
(١٠) سورة الفرقان آية: ٤٧.
(١١) سورة الأنعام آية: ٩.

و « الكاسي » بمعنى المُلْبس ومنه قوله ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً﴾[1] وقوله ﴿فكفارته إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِين من أوسط ما تطعمون أو كسوتهم﴾[2] وقوله ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾[3] وفي الحديث « من لبس ثوباً جديداً فليقل اللهمّ لك الحمد أنت كسوتنيه ».

و « المُسَرْبِل » بمعناه قال تعالى ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾[4] أي والبرد وهي الثياب وسرابيل تقيكم بأسكم وهي الدروع التي تلبس في القتال، وقال في حقّ الكفار ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ﴾[5] أي ثيابهم التي يلبسونها في النار ومما أنشدوا في السرابيل:

فِي النَّاسِ مَنْ يَشْتَهِي العُلْيَا بِلَا نَصَبٍ ... هَيْهَاتَ شَمِّرْ إِلَى الكَدِّ السَّرَابِيلَا

فَبِالْمَشَقَّةِ سَادَ الأَوَّلُونَ فَدَعْ ... عَنْكَ التَّوَانِي وأن تُرْخي السَّرَاوِيلَا

و « المُحَلِّي » أيضاً بمعناه وهو المُلْبِس للحِلْية قال تعالى ﴿جَنَّات عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً﴾[6]. وقال ﴿هُوَ الَّذِي سَخَّرَ البَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾[7].

« المُعَرِّي »: وهو ضد الكاسي قال تعالى ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سوءاتُهما﴾[8].

ومثله « المُحْفِي » وفي الحديث « إنكم تحشرون حفاة عراة غرلاً ».

« المُدفِي »: قال تعالى ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُم فِيها دِفْءٌ﴾[9].

« المضحك المُبْكي المُحْصِر السارُّ المُحْزِن الغامُّ المُفْرِح » قال تعالى ﴿وَأَنَّهُ هُوَ

(١) سورة المؤمنون آية: ١٤.
(٢) سورة المائدة آية: ٨٩.
(٣) سورة البقرة آية: ٢٣٣.
(٤) سورة النحل آية: ٨١.
(٥) سورة إبراهيم آية: ٥٠.
(٦) سورة فاطر آية: ٣٣.
(٧) سورة النحل آية: ١٤.
(٨) سورة الأعراف آية: ٢٢.
(٩) سورة النحل آية: ٥.

أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾[١] وقال ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا في سَبِيلِ الله لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ﴾[٢] وأصل الحصر: التضييق والحبس ومنه قوله ﴿أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾[٣] أي ضاقت وقوله عن يحيى عليه السلام ﴿وَسَيِّداً وَحَصُوراً﴾[٤] أي حُبِس عن شهوة النكاح وقال ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴾[٥] وقال ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾[٦] وقال ﴿قَدْ نَعْلَمُ إنه لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾[٧] وقال ﴿وابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنْ الْحُزْنِ﴾[٨] وقال ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ﴾ إلى قوله ﴿وَأَثَابَكُمْ غَمَّا بِغَمٍّ﴾[٩] وقال ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ / مِنْ فَضْلِهِ﴾ وقال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ الله وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾[١٠] وقال في حقّ الكفّار ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمُ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[١١] ومثله. ٣٢٠/أ

« المكظم »: وهو اسم فاعل من أكظمه أي صَيّره ذا كَظْم قال تعالى ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾[١٢] أي ممتلىءٌ غمًّا وأمّا قوله تعالى ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾[١٣] فهو اسم فاعل من كظم بغير ألف.

« الغارس »: جاء في الحديث « أن الله خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة الفردوس بيده » وقد تقدم بيانه في باب الثلاثة.

« المُنْبِتُ »: وله معان:

أحدها بمعنى الخالق كقوله ﴿وَالله أَنْبَتَكُم مِنَ الأَرْضِ نَبَاتاً﴾[١٤] والثاني بمعنى المُخْرِج والمُظْهِر كقوله ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

(١) سورة النجم آية: ٤٣.
(٢) سورة البقرة آية: ٢٧٣.
(٣) سورة النساء آية: ٩٠.
(٤) سورة آل عمران آية: ٣٩.
(٥) سورة الإنسان آية: ١١.
(٦) سورة التوبة آية: ٩٢.
(٧) سورة الأنعام آية: ٣٣.
(٨) سورة يوسف آية: ٨٤.
(٩) سورة آل عمران آية: ١٥٣ ـ ١٥٤.
(١٠) سورة يونس آية: ٥٨.
(١١) سورة المؤمنون آية: ٥٣.
(١٢) سورة القلم آية: ٤٨.
(١٣) سورة آل عمران آية: ١٣٤.
(١٤) سورزة نوح آية: ١٧.

مَوْزُون﴾ [1] وقوله ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [2] وقوله ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [3] وقوله ﴿إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَباً﴾ [4] الآية وقال ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً﴾ [5].

والثالث: بمعنى المربي كقوله ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً﴾ [6] يعني مريم عليها السلام، ومن الآية السابقة والتي قبلها يؤخذ اسم:

« المُهيجُ والصاب والمشقق » وتقدم ذكر المُحَطِّم ومثله « الهاشم » ومن الصّاب قوله ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [7] وفي المشقق قوله ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾ [8] أي عن الغمام وقوله ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الأرض عَنْهُمْ سِرَاعاً﴾ [9] ومثل المشقق المُفَتِّحُ والمُفَجِّرُ قال تعالى ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً﴾ [10] وقال ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً﴾ [11] وقال ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [12].

المُفرع المُطوِّل قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [13] الآية وقال ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ [14] أي طويلات مرتفعات ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ ومنه يؤخذ:

« المُطْلِعُ والمُنضد » قال ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ

---

(1) سورة الحجر آية: ١٩.
(2) سورة ق آية: ٩.
(3) سورة النمل آية: ٦٠.
(4) سورة عبس آية: ٢٥ ـ ٢٨.
(5) سورة الحديد آية: ٢٠.
(6) سورة آل عمران آية: ٣٧.
(7) سورة الفجر آية: ١٣.
(8) سورة الفرقان آية: ٢٥.
(9) سورة ق آية: ٤٤.
(10) سورة القمر آية: ١١ ـ ١٢.
(11) سورة النبأ آية: ١٩.
(12) سورة الرحمن آية: ٣٧.
(13) سورة إبراهيم آية: ٢٤.
(14) سورة ق آية: ١٠.

مَخْضُودٍ. وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ. وَظِلٍّ مَمْدُودٍ. وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾ [1] والمخضود: الذي لا شوك فيه وقيل: هو الموقر حملاً، والطَّلْحُ المنضود المركَّب بعضه على بعض وهو الموز قاله أكثر المفسرين، وقيل هو الطَّلْع، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يقرأ ﴿وَطَلْحٍ منضود﴾ ويقول لا يعرف شيئاً يقال له الطلح وإنما هو: / «وطلع» فتصحف على الكاتب ومثله قوله ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ [2] فعيل بمعنى مفعول. ٣٢٠/ب

والهَضِيمُ: الكثير الذي انضم بعضه إلى بعض ليصغر حجمه، ومنه هَضْم الطعام وهو انضمامه وخفّته ويؤخذ من هاتين الآيتين اسم:

«الحاصد» و«الموقر» و«الساكب» و«الهاضم» وقد تقدم ذكر الماد، ومثل الساكب المُفْرِغ بإسكان الفاء قال تعالى مخبراً عن سحرة فرعون ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [3].

«الحاصد»: بالحاء والصاد المهملتين ومعناه القاطع للشيء من أصله قال تعالى ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾ [4] وقال ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِين﴾ [5] ومنه يؤخذ:

«المخمد» قال: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [6] فعيل بمعنى مفعول.

«المبَارِك»: بكسر الراء «المُبَارَك» بفتحها «المتبارك» فالأول في قوله ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا﴾ [7] وقوله ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيها للعالَمين﴾ [8] وقوله ﴿وَهَذَا كِتَاب أَنْزَلْنَاهُ مُبارك فاتَّبِعُوه﴾ [9] وقوله عن عيسى عليه السلام ﴿قَال إِنِّي عَبْد الله آتَانِي الكِتَاب وجَعَلَنِي نَبِيًّا وجعلني مُباركاً أينما كُنت﴾ [10] وقوله ﴿مِن شَجَرَةٍ مُباركة زيتونة﴾ [11] وقال ﴿وَنزَّلْنا مِنَ السَّمَاء مَاءً مُباركاً﴾ [12]

---

(١) سورة الواقعة آية: ٢٧ - ٣١.
(٢) سورة الشعراء آية: ١٤٨.
(٣) سورة الأعراف آية: ١٢٦.
(٤) سورة يونس آية: ٢٤.
(٥) سورة الأنبياء آية: ١٥.
(٦) سورة هود آية: ١٠٠.
(٧) سورة فصلت آية: ١٠.
(٨) سورة الأنبياء آية: ٧١.
(٩) سورة الأنعام آية: ١٥٥.
(١٠) سورة مريم آية: ٣٠ - ٣١.
(١١) سورة النور آية: ٣٥.
(١٢) سورة ق آية: ٩.

ونحو ذلك من الآيات.

و « المُبَارَك » بالفتح من هذه الآيات أيضاً لأنه إذا كانت البركة منه تعالى فهو مبارَك ولأن القرآن كلامه، وكلامه صفته وأمّا المتبارك فمعناه المتفاعل من البركة قال تعالى ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده﴾ (١) وقال ﴿تَبارك الذي بيده الملك﴾ (٢) وقال ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ (٣) وقال ﴿تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام﴾ (٤) وأصل البركة: اجتماع الخير ومنه برك البعير إذا جمع قوائمه.

« المَاحِق المُرْبِي المُرَبِّي » بالتشديد الممحص المنمي قال تعالى ﴿يمحق الله الربا ويُرْبي الصدقات﴾ (٥) وقال ﴿ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾ (٦) ومعنى المربي المضعف أي الحسنة بعشر أمثالها إلى أكثر من ذلك وقرئت « ويُرَبِّي » بتشديد الباء من التربية أي يكبرها والمعنى واحد وفي الحديث أن الصدقة تقع في يد الرَّحمن فيربيها كما يربي أحدكم فِلْوَةُ.

وأما المُمَحِّص فمعناه المخلص بتشديد اللام أي يخلص المؤمنين وغيرهم من الكافرين والمنافقين وقوله ﴿وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم﴾ (٧) والمنمي بمعنى المربي ومن المربي قوله تعالى ﴿فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة دانية﴾ (٨) أي زائدة من القوة المكثر المقلل قال تعالى ﴿واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم﴾/ (٩) وقال ﴿وَإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمراً كان مفعولاً﴾ (١٠) وقال ﴿وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء﴾ (١١) وقال ﴿وَكَأَيِّن من نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ (١٢) وقال ﴿وقروناً بين ذلك كثيراً﴾ (١٣) وقال ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ (١٤) وقال ﴿وقليل ما هم﴾ (١٥) ونحو ذلك من الآيات.

٣٢١/أ

---

(١) سورة الفرقان آية: ١.
(٢) سورة الملك آية: ١.
(٣) سورة المؤمنون آية: ١٤.
(٤) سورة الرَّحمن آية: ٧٨.
(٥) سورة البقرة آية: ٢٧٦.
(٦) سورة آل عمران آية: ١٤١.
(٧) سورة آل عمران آية: ١٥٤.
(٨) سورة الحاقة آية: ١٠.
(٩) سورة الأعراف آية: ٨٦.
(١٠) سورة الأنفال آية: ٤٤.
(١١) سورة النساء آية: ١.
(١٢) سورة آل عمران آية: ١٤٦.
(١٣) سورة الفرقان آية: ٣٨.
(١٤) سورة النساء آية: ٧٧.
(١٥) سورة ص آية: ٢٤.

« الزائد »: وهو اسم فاعل من زاد يزيد قال تعالى ﴿وَيَزِيدُ الله الَّذِينَ اهْتَدَوا هَدىً﴾[1] وقال ﴿إنهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدى﴾[2] وقال ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾[3] وقال ﴿لَهُم مَا يَشَاؤون فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[4] وقال ﴿وقل رب زدني علماً﴾[5] وقال ﴿الّذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب﴾[6] وقال ﴿فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ فَزَادَهُمُ الله مَرَضاً﴾[7].

« الناقص »: وهو اسم فاعل من نَقَص بالفتح مخفّف يَنْقُص بالضم قال تعالى ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً﴾[8] وقال ﴿أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها﴾[9] وقال ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُعَمَّرٍ وَلاَ يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إلاَّ فِي كِتَابٍ﴾[10] قيل المُعَمَّر من بلغ ستين سنة حكاه القرطبي عن قتادة ويؤيده قوله ﷺ « لقد أعذر الله إلى رجل أُخّر في أجله حتى بلغ الستين »، يقال نقص الشيء ونقصه غيره لازم ومتعد وكذا الحكم في زاد فإطلاقها في حقه تعالى بالمعنى الثاني دون الأول.

« الباخس »: وهو بمعناه يقال بخسه حقه إذا نقصه قال تعالى ﴿من كان يريد الحياة الدُّنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون﴾[11] دل بمفهومه على أن من أراد الآخرة يبخس في الدنيا ومنه ما ورد في الخبر الربّاني « أن من عبادي من لو طلب مني الجنة بحذافيرها لأعطيته ولو طلب مني من الدنيا علاقة سوط ما أعطيته ».

« الآلِتُ » وهو بمعنى الناقص قال تعالى ﴿إن تُطِيعُوا الله وَرَسُولَهُ لاَ يَلِتْكُم مِنْ أَعْمَالِكُم شَيْئاً﴾[12] وقال ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء﴾[13].

---

(١) سورة مريم آية: ٧٦.
(٢) سورة الكهف آية: ١٣.
(٣) سورة الشورى آية: ٢٣.
(٤) سورة ق آية: ٣٥.
(٥) سورة طه آية: ١١٤.
(٦) سورة النحل آية: ٨٨.
(٧) سورة البقرة آية: ١٠.
(٨) سورة التوبة آية: ٤.
(٩) سورة الرعد آية: ٤١.
(١٠) سورة فاطر آية: ١١.
(١١) سورة هود آية: ١٥.
(١٢) سورة الحجرات آية: ١٤.
(١٣) سورة الطور آية: ٢١.

« المُولِدُ المُنْتِجُ المُلَقِّح المُعَقِّم المُعَقِّر المُعَطِّل » قال تعالى ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾[1] وفي معناه المنتج والملقح قال تعالى ﴿وأرسلنا الرياح لـواقح﴾[2] أي تحمل الماء إلى السحاب وقال ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثاً﴾ إلى قوله ﴿وَيجعل من يشاء عقيماً﴾[3] والعقيم هي التي لا تلد إما من أصل الخلقة أو يطرأ عليها العقم لكبر وكذا العاقر قال تعالى عن زكريا عليه السلام ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَام وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِراً﴾[4] أي بلغت الكبر وفي الآية الأخرى ﴿فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم﴾[5] ومن العقيم قوله ﴿وَفِي عَادٍ/ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾[6] وهي التي لا رحمة فيها وقوله ﴿هل ينظرون إلاّ أن تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم﴾[7] ومن المعطل قوله ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ﴾[8] أي عطلها الله من مائها عقوبة لهم.

٣٢١/ب

« المطيب » « المخبث » « المنكد » قال تعالى ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلاّ نكداً﴾[9] ومن المطيب قوله تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[10] وقوله ﴿هنالك دعا زكريا ربّه فقال رب هبّ لي من لدنك ذرية طيبة﴾[11] وقد اجتمعا في قوله ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾[12].

« المُنْحِس »: بإسكان النون وهو ضد المُطيب قال تعالى ﴿إنـا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر﴾[13].

« الفاتح » وهو اسم فاعل وهو بمعنى « الفتّاح » قال تعالى ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُم يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾[14] وقال ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾[15] وللفتح معان أحدهـا:

---

(١) سورة البلد آية: ٣.
(٢) سورة الحجر آية: ٢٢.
(٣) سورة الشورى آية: ٤٩ ـ ٥٠.
(٤) سورة مريم آية: ٨.
(٥) سورة الذاريات آية: ٢٩.
(٦) سورة الذاريات آية: ٤١.
(٧) سورة الحج آية: ٥٥.
(٨) سورة الحج آية: ٤٥.
(٩) سورة الأعراف آية: ٥٨.
(١٠) سورة النحل آية: ٩٧.
(١١) سورة آل عمران آية: ٣٨.
(١٢) سورة النور آية: ٢٦.
(١٣) سورة القمر آية: ١٩.
(١٤) سورة سبأ آية: ٢٦.
(١٥) سورة الأعراف آية: ٨٩.

الحكم وفصل القضاء كما في هاتين الآيتين.

والثاني: «العلم» كقوله ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهم بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُم لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُم﴾ [1] أي بما فتح الله عليكم من العلم بنبوة محمد ﷺ وذلك أن اليهود كانوا يعرفون نبوته لكن يقولون ما أرسل إلينا وإنما أرسل إليكم.

والثالث: الصلح كقوله ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ [2] وهو صلح الحديبية.

والرابع: كقوله ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَد جَاءَكُمُ الفتح﴾ [3].

الخامس: فتح البلاد كقوله ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ [4] وهو فتح مكة والفتح في هذه المواضع معنوي، ويطلق الفتح ويراد به الفتح الحسّي، كقوله ﴿جنّات عدن مفتحة لهم الأبواب﴾ [5] وقوله ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ [6] وقوله ﴿وَفتحت السماء فكانت أبواباً﴾ [7].

والسادس: من البسط في الرزق كقوله ﴿فَتَحْنا عليهم أبواب كلّ شيءٍ حتى إذا فرحوا بما أُوتوا﴾ [8] وقوله ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ [9] يعني المطر والنبات وقوله ﴿مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [10] الآية.

«الفَالِقُ»: وهو بمعنى الفاتح وهو من الفتح الحسّي قال تعالى ﴿إن الله فالق الحبّ والنوى﴾ [11] وقال ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ﴾ [12] فالموجود من موسى عليه السلام هو صورة الضرب والفالق للبحر هو الله تعالى وهو مثل قوله ﴿وما

---

(١) سورة البقرة آية: ٧٦.
(٢) سورة الفتح آية: ١.
(٣) سورة الأنفال آية: ١٩.
(٤) سورة النصر آية: ١.
(٥) سورة ص آية: ٥٠.
(٦) سورة القمر آية: ١١.
(٧) سورة النبأ آية: ١٩.
(٨) سورة الأنعام آية: ٤٤.
(٩) سورة الأعراف آية: ٩٦.
(١٠) سورة فاطر آية: ٢.
(١١) سورة الأنعام آية: ٩٥.
(١٢) سورة الشعراء آية: ٦٣.

٣٢٢/أ رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾[1] فالموجود منه ﷺ/ هو صورة الرمي والموصل للحصى إلى أعين المشركين هو الله تعالى إذ ليس في قدرة البشر أن يرمي بكف تراب أو حصى فيوصله إلى جميع أعينهم مع كثرتهم.

ومثله الفارق في قوله ﴿وإذا فرقنا بكم البحر﴾[2] الآية وللفارق معان أخرى سيأتي بيانها قريباً.

« الخاتم »: وهو ضد الفاتح وله معنيان:

أحدهما معنوي: بمعنى المعطل كقوله ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾.

والثاني: حقيقي كقوله ﴿يسقون من رحيق مختوم﴾[3] وقوله ﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم﴾[4] الآية العالم وهو مثل العليم وقد اجتمعا في قوله ﴿إِنَّ اللهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيم بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[5].

« العلام »: وهو صيغة مبالغة قال تعالى ﴿قُل إن ربّي يقذف بالحقّ علام الغيوب﴾[6] وفي الآية الأخرى ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[7].

« الأعلم »: وهو أفعل تفضيل قال تعالى ﴿وربّك أعلم بمن في السماوات والأرض﴾[8] وقال ﴿ربكم أعلم بكم﴾[9] ﴿وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار﴾[10] وليست أفعل التفضيل هنا على بابها بل معنى العالم والعليم والعلام والأعلم واحد لأن علمه تعالى بجميع المعلومات لا يتفاوت، نعم بالنسبة إلى غيره فيقال هو أعلم من كل عليم، وأحكم من كل حكيم، وأكرم من كل كريم، ونحو ذلك فيكون أفعل التفضيل حينئذ على بابها.

---

(١) سورة الأنفال آية: ١٧.
(٢) سورة البقرة آية: ٥٠.
(٣) سورة المطففين آية: ٢٥.
(٤) سورة يس آية: ٦٥.
(٥) سورة فاطر آية: ٣٨.
(٦) سورة سبأ آية: ٤٨.
(٧) سورة المائدة آية: ١١٦.
(٨) سورة الإسراء آية: ٥٥.
(٩) سورة الإسراء آية: ٥٤.
(١٠) سورة القصص آية: ٣٧.

« المعلِّم »: بتشديد اللام قال تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمُ الْقُرْآنَ خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾(1) وقال ﴿اقرأ وربّك الأكرم الّذي عَلَّمَ بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم﴾(2) وقال ﴿وأنزل الله عليكم الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم﴾(3) وقال ﴿وعلّم آدم الأسماء كلّها ثم عرضهم على الملائكة﴾(4) الآية ومنه يؤخذ:

العارض ومعنى العرض الطلب من غير إلزام فإنه تعالى طلب منهم أن يخبروه بأسماء المسميات وهو يعلم أنهم لا يعلمونها لكن ليظهر لهم فضيلة آدم عليه السلام حيث قالوا ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ وكذلك قوله ﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها﴾ (5) وقد يكون العارض بمعنى: الواضع كقوله ﴿وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً﴾ (6) وقد يكون بمعنى المُحْضِر كقوله ﴿وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا﴾ (7) أي أحضروا.

المُعْلِم: بإسكان العين وتخفيف اللام قال تعالى ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحقّ لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ (8) أي بما أعلمك الله.

المطَّلِع بتشديد الطاء وهو بمعنى العالم وقد يكون بمعنى الناظر كقوله ﴿قال هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه في/ سواء الجحيم﴾ (9) ويكون بمعنى المستولي كقوله ﴿نار ٣٢٢/ب الله الموقدة التي تطَّلع على الأفئدة﴾(10).

« المُطْلِعُ »: بالتخفيف وله معنيان:

أحدهما: بمعنى المعلم بإسكان العين قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُم عَلَى الْغَيْبِ﴾(11).

(1) سورة الرّحمن آية: ١ ـ ٤.
(2) سورة العلق آية: ٣ ـ ٥.
(3) سورة النساء آية: ١١٣.
(4) سورة البقرة آية: ٣١.
(5) سورة الأحزاب آية: ٧٢.
(6) سورة الكهف آية: ١٠٠.
(7) سورة الكهف آية: ٤٨.
(8) سورة النساء آية: ١٠٥.
(9) سورة الصافات آية: ٥٤ ـ ٥٥.
(10) سورة الهمزة آية: ٦ ـ ٧.
(11) سورة آل عمران آية: ١٧٩.

والثاني: من إطلاع الثمرة والنبات أي إبرازهما قال تعالى ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾[1].

« المحيط »: وهو بمعنى العالِم قال تعالى ﴿وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾[2] وقد يكون بمعنى القاهر والمستولي قال تعالى ﴿والله من ورائهم محيط﴾[3] وقوله ﴿والله محيط بالكافرين﴾[4].

« العَارِفُ »: وهو بمعنى العالم إذ لا فرق بين العلم والمعرفة عند الأكثرين، خلافاً لمن منع إطلاق اسم العارف على الله تعالى، قال لأن المعرفة تستدعي سبق جهل بخلاف العلم فإنه لا يستدعي سبق جهل وما قاله لا دليل عليه فقد قال ﷺ « تَعَرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة » مع أن معرفته تعالى لا تستدعي سبق جهل.

« المُعَرِّف » وله معنيان:

أحدهما: المبين للشيء المُفَهِّم له قال تعالى ﴿سِيمَاهُم فِي وُجُوهِهِم مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[5] وقال ﴿تعرف في وجوههم نَضْرَةَ النعيم﴾[6] وقال ﴿يُعْرَفُ المجرمون بسيمَاهُم﴾[7] وقال ﴿ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفّنهم في لحن القول﴾[8].

والثاني: من العَرْف بفتح العين وهو الطِّيبُ قال تعالى ﴿ويدخلهم الجنَّة عرَّفها لهم﴾[9] قيل المعنى بين لهم أماكنها وفي الحديث « أن أحدهم أهدى بمنزله في الجنة من منزله الذي كان في الدنيا » وقيل طيبها لهم ومنه قوله ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾[10].

« المُتَعَرِّف » وذلك لأنه تعالى تعرّف إلى عباده بإفاضة نعمه وبمصنوعاته ونصب أدلّته.

---

(١) سورة الشعراء آية: ١٤٨.
(٢) سورة الطلاق آية: ١٢.
(٣) سورة البروج آية: ٢٠.
(٤) سورة البقرة آية: ١٩.
(٥) سورة الفتح آية: ٢٩.
(٦) سورة المطففين آية: ٢٤.
(٧) سورة الرّحمن آية: ٤١.
(٨) سورة محمد آية: ٣٠.
(٩) سورة محمد آية: ٦.
(١٠) سورة التوبة آية: ٧٢، والصف آية: ١٢.

« المُفَهِّم »: بتشديد الهاء وهو بمعنى المُعَلِّم قال تعالى ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَان﴾[1].

« المفقّه »: قال تعالى ﴿فَلَوْلَا نَفر من كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُم طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾[2] وقال ﷺ « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » ومثله.

« المُوعِي » قال تعالى ﴿لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية﴾[3].

وضده «المُجْهِلُ» قال تعالى ﴿إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم﴾[4] وقال ﴿سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين﴾[5] وقال ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾[6] وقال ﴿إنا جعلنا على قلوبهم أكنةً أَنْ يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً﴾[7] وقال ﴿وَعْدَ الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾[8] وقال ﴿لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيِّم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾[9] وقال ﴿وما أرسلناك إلّا كافّة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾[10] وقال ﴿لَخَلْقُ السَّماوات وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[11] ونحو ذلك من الآيات.

« المستفهم »: قال تعالى ﴿وإذا قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس/ ١/٣٢٣أ اتخذوني وأمي إلٰهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق﴾[12] وليس الاستفهام هنا على بابه لأنه تعالى عالم بالحال، وإنما المراد إظهار الحجّة عليهم، فهو مثل قوله ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾[13] يعني لا ترى لهم ولهذا قال

---

(١) سورة الأنبياء آية: ٧٩.
(٢) سورة التوبة آية: ١٢٢.
(٣) سورة الحاقة آية: ١٢.
(٤) سورة الأنفال آية: ٢٢ ـ ٢٣.
(٥) سورة القصص آية: ٥٥.
(٦) سورة الفرقان آية: ٦٣.
(٧) سورة الكهف آية: ٥٧.
(٨) سورة الروم آية: ٦.
(٩) سورة الروم آية: ٣٠.
(١٠) سورة سبأ آية: ٢٨.
(١١) سورة غافر آية: ٥٧.
(١٢) سورة المائدة آية: ١١٦.
(١٣) سورة الحاقة آية: ٨.

عليه السلام « إن كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْته﴾ (١) وكذلك قوله تعالى ﴿ويوم يحشرهم وما يعبـدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبـادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل. قـالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء﴾ (٢) وكذلك قوله ﴿أأنتم أشد خلقاً أم السماء﴾ (٣) وقوله ﴿أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون﴾ (٤) ونحـو ذلك من الآيـات ويسمى استفهام التقـرير، والأول يسمى استفهـام التـوبيـخ والتبكيت، ومنه يؤخذ:

« المُوَبِّخ المُبَكِّتُ » ومنه قوله ﴿يوم يدعون إلى نار جهنّم دَعًّا هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون﴾ (٥) ونحو ذلك من الآيات.

المستفهَم بفتح الهاء في قوله ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى﴾ (٦) الآية وقوله ﴿قَالـوا ربنا أمتنـا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾ إلى قـولـه ﴿فَهَـلْ إِلَى خُرُوجٍ من سَبِيلٍ﴾ (٧) ونحو ذلك من الآيات.

« الدَّاري » بالدال المهملة غير مهموز وهو بمعنى العالم يقال درى يدري فهو دار وأدرى غيره أي أعلمه قال تعالى ﴿قل لو شاء ربي ما تلوته عليكم ولا أدراكم به﴾ أي ولا أعلمكم وقرئت « ولا دَرَّاكم » بحذف الألف أي ولا علمكم.

وأمّا « الذّاري » بالذال المعجمة مهموز فهو بمعنى الخالق وقد تقدم بيانه.

« المفتي » وهو المُبين للحكم قال تعالى ﴿ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن﴾ (٨) الآية وقال ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾ (٩) الآية.

« المصيب »: وله معنيان:

أحدهما من الإصابة في القول والفعل وهو تعالى كذلك يصيب غير مخطىء وفي الحديث لقد أصاب الله بك يا بن الخطاب.

---

(١) سورة المائدة آية: ١١٦.
(٢) سورة الفرقان آية: ١٧ ـ ١٨.
(٣) سورة النازعات آية: ٢٧.
(٤) سورة الواقعة آية: ٥٨ ـ ٥٩.
(٥) سورة الطور آية: ١٣ ـ ١٥.
(٦) سورة طه آية: ١٢٤ ـ ١٢٥.
(٧) سورة غافر آية: ١١.
(٨) سورة النساء آية: ١٢٧.
(٩) سورة النساء آية: ١٧٦.

الثاني: إيصال الشيء إلى الشيء، وتستعمل في الخير كقوله تعالى ﴿نصيب برحمتنا من نشاء﴾[1] وقوله ﴿فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يَسْتَبْشِرُون﴾[2] وفي الشر كقوله ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾[3] وقوله ﴿وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله﴾[4].

«القارىء»: معناه الجامع قال تعالى ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[5].

ومنه يؤخذ «المُبَيِّنُ» بتشديد الياء.

وضد المبين «المُبْهِمُ» نحو قوله:

﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى﴾[6] وقوله:

﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون﴾[7] الآية وقوله ﴿إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث﴾[8] ومن المبين قوله ﴿وما أنْزل على/ المَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾[9] ومن «المبهم» قوله تعالى ﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾[10] وقد اجتمعا أعني «المبهم والمبين» في قوله ﴿ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك﴾[11]. ٣٢٣/ب

«التالي»: قال تعالى ﴿نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحقّ لقوم يؤمنون﴾[12].

«المُرَتِّل»: قال تعالى ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً﴾. ﴿وَلا يأتونك بمثل إلاّ جئناك بالحق وأحسن تفسيراً﴾[13]. ومنه يؤخذ «المفسر».

---

(١) سورة يوسف آية: ٥٦.
(٢) سورة الروم آية: ٤٨.
(٣) سورة الشورى آية: ٣٠.
(٤) سورة آل عمران آية: ١٦٦.
(٥) سورة القيامة آية: ١٦ ـ ١٩.
(٦) سورة القصص آية: ٢٠.
(٧) سورة غافر آية: ٢٨.
(٨) سورة يس آية: ١٤.
(٩) سورة البقرة آية: ١٠٢.
(١٠) سورة الأنعام آية: ١٤١.
(١١) سورة النساء آية: ١٦٤.
(١٢) سورة القصص آية: ٣.
(١٣) سورة الفرقان آية: ٣٢ ـ ٣٣.

« المُقْرِىء »: قال تعالى ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنْسَى﴾[1].

« الرَّاقي »: وفي الحديث « أن الرُّقْيَة من أسماء الفاتحة » وقد تقدّم بيانه.

« الواعظ »: قال تعالى في قصة نوح عليه السلام ﴿فلا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾[2] وقال ﴿إِنَّ الله نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾[3].

« الموحي »: قال تعالى ﴿حم عسق كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك﴾[4] وقال ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده﴾[5] وقال ﴿وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل﴾[6] الآية وقال ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه﴾[7] وقال ﴿وأوحينا إليهم فعل الخيرات﴾[8] وقال ﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾[9] ونحو ذلك.

« المرسل »: قوله تعالى ﴿جاعل الملائكة رسلاً﴾[10] وقال ﴿يا أيّها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً﴾[11] الآية وقال ﴿ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم﴾[12] وقال ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْراً﴾[13] وقال ﴿وأرسلنا الرياحَ لَوَاقحَ﴾[14] وقال ﴿والمُرْسَلاَت عُرْفاً﴾[15] وقال ﴿ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين﴾[16] وقال ﴿فأرسلنا عليهم الطُّوفَانَ وَالجَرَادَ﴾[17] ونحو ذلك من الآيات.

« المُمْسِك »: وهو ضد « المُرسِل » قال تعالى ﴿إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا﴾[18] وقال ﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلّا الله﴾[19] وقد اجتمع « الممسك والمرتل » في قوله ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة

---

(١) سورة الأعلى آية: ٦.
(٢) سورة هود آية: ٤٦.
(٣) سورة النساء آية: ٥٨.
(٤) سورة الشورى آية: ١ ـ ٣.
(٥) سورة النساء آية: ١٦٣.
(٦) سورة النساء آية: ١٦٣.
(٧) سورة القصص آية: ٧.
(٨) سورة الأنبياء آية: ٧٣.
(٩) سورة النحل آية: ٦٨.
(١٠) سورة فاطر آية: ١.
(١١) سورة الأحزاب آية: ٤٥.
(١٢) سورة الحديد آية: ٢٦.
(١٣) سورة المؤمنون آية: ٤٤.
(١٤) سورة الحجر آية: ٢٢.
(١٥) سورة المرسلات آية: ١.
(١٦) سورة مريم آية: ٨٣.
(١٧) سورة الأعراف آية: ١٣٣.
(١٨) سورة فاطر آية: ٤١.
(١٩) سورة النحل آية: ٧٩.

فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده﴾[1] وقوله ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى﴾[2].

« المُنَزِّلُ » : بالتشديد قال تعالى ﴿ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين﴾[3] وقال ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾[4].

وأمّا « المُنْزِلُ » بالتحفيف فله معانٍ :

أحدها : كما قال تعالى ﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده﴾[5] وقال ﴿لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم﴾[6]وقد اجتمعا في قوله ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾[7] وقوله ﴿نزل عليك الكتاب بالحقّ مصدّقاً لما بين يديه وأنزل التوراة/ والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان﴾[8] وقال ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض﴾[9] وقال ﴿وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا﴾[10] وقال ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[11] ونحو ذلك من الآيات.

١/٣٢٤أ

والثاني : بمعنى « المؤوي » كقوله ﴿وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين﴾[12].

والثالث : بمعنى « المُقْرِي » من قَرَى الضيف قال تعالى ﴿ثم إنكم أيها الضّالّون المكذبون. لآكلون من شجر من زقوم﴾ إلى الآية ﴿هَذَا نُزُلُهم يَوْمَ الدِّينِ﴾[13] وقال ﴿وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم﴾[14] وقال ﴿إن

(١) سورة فاطر آية : ٢ .
(٢) سورة الزمر آية : ٤٢ .
(٣) سورة الشعراء آية : ١٩٨ ـ ١٩٩ .
(٤) سورة النحل آية : ١٠٢ .
(٥) سورة النحل آية : ٢ .
(٦) سورة الأنبياء آية : ١٠ .
(٧) سورة النحل آية : ٤٤ .
(٨) سورة آل عمران آية : ٣ ـ ٤ .
(٩) سورة المؤمنون آية : ١٨ .
(١٠) سورة الشورى آية : ٢٨ .
(١١) سورة البقرة آية : ٥٩ .
(١٢) سورة المؤمنون آية : ٢٩ .
(١٣) سورة الواقعة آية : ٥١ ـ ٥٦ .
(١٤) سورة الواقعة آية : ٩٢ ـ ٩٤ .

الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً﴾ [1] و « النـزل » ما يقدم للضيف.

« المهبط »: وهو بمعنى المُنْزِل قال تعالى ﴿قلنا اهبطوا منها جميعاً﴾ [2] وقال ﴿قيل يا نوح اهبط بسلام منا﴾ [3] الآية وقال ﴿اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم﴾ [4].

« الفارق »: وله معان أحدها: « المنجي » كقوله تعالى ﴿يا أيّها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفّر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم﴾ [5].

والثـاني: « المخلّص » بتشـديـد الـلام كقـولـه ﴿فـافـرق بيننـا وبين القـوم الفاسقين﴾ [6].

والثالث: « المفرِّق » كقوله ﴿وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث﴾ [7].

والرابع: « التقدير » كقوله ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمراً من عندنا﴾ [8].

والخـامس: الفَصْل كقـوله ﴿وإِذْ فَـرَقْنَـا بِكُمُ الْبَحْـرَ فَـأَنْجَيْنَـاكُمْ وَأَغْـرَقْنَـا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ [9].

« المنبىء »: وله معنيان:

أحدهما: مؤتي النبوة قال تعالى ﴿ولقد آتينـا بني إسرائيـل الكتاب والحكـم والنبوة﴾ [10] وقال ﴿وإذا قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء﴾ [11].

والثاني: بمعنى « المخبر والمُعْلِم » بإسكان العين قال تعالى ﴿نَبِّىءْ عِبَادِي أَنِّي أَنَـا الْغَفُورُ الـرَّحِيمِ﴾ [12] أي أَعْلِمْهم وقال ﴿ثم إليـه مـرجعكم ثم ينبئكم بمـا كنتم

---

(1) سورة الكهف آية: ١٠٧.
(2) سورة البقرة آية: ٣٨.
(3) سورة هود آية: ٤٨.
(4) سورة البقرة آية: ٦١.
(5) سورة الأنفال آية: ٢٩.
(6) سورة المائدة آية: ٢٥.
(7) سورة الإسراء آية: ١٠٦.
(8) سورة الدخان آية: ٣ ـ ٥.
(9) سورة البقرة آية: ٥٠.
(10) سورة الجاثية آية: ١٦.
(11) سورة المائدة آية: ٢٠.
(12) سورة الحجر آية: ٤٩.

تعملون﴾[1] وقال ﴿ينبأ الإنسان يومئذ بما قدّم وأخّر﴾[2] وقال ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ به﴾[3] أي أخبرت.

« المستنبىء »: ومعناه « المستخبر » قال تعالى ﴿وعلّم آدم الأسماء كلّها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾[4] وقال ﴿ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين﴾ إلى قوله ﴿نبئوني بعلم إن كنتم صادقين﴾[5] وليس للاستفهام، بل في الآية الأولى لإظهار فضل آدم عليه السلام، وفي الثانية لإظهار كذبهم وافترائهم.

« القَاصّ »: وله معنيان:

أحدهما: من قَصّ الأمر إذا تبعه حتى يقع المطلوب قال تعالى ﴿فلنقصنّ عليهم بعلم وما كنا غائبين﴾[6].

/والثاني: ذكر أخبار من تقدّم كقوله ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن﴾[7] وقوله ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾[8] وقوله ﴿وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك﴾[9]. ٣٢٤/ب

« المحدِّث » بتشديد الدال وهو بمعناه قال تعالى ﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾[10] ومنه يؤخذ:

المُقَشْعِر بفتح القاف اسم فاعل من قَشْعَر والقشعريرة هِزَّةٌ تعرض للجلد ويقال إن الدعاء يستجاب عندها.

« المُلَيِّن »: ومنه قوله تعالى ﴿وألنا له الحديد﴾[11] يعني داود.

ومثله « المُسَيِّل » بتشديد الياء قال تعالى ﴿وأسلنا له عين القطر﴾[12] يعني

---

(١) سورة الأنعام آية: ٦٠.
(٢) سورة القيامة آية: ١٣.
(٣) سورة التحريم آية: ٣.
(٤) سورة البقرة آية: ٣١.
(٥) سورة الأنعام آية: ١٤٣.
(٦) سورة الأعراف آية: ٧.
(٧) سورة يوسف آية: ٣.
(٨) سورة الكهف آية: ١٣.
(٩) سورة هود آية: ١٢٠.
(١٠) سورة الزمر آية: ٢٣.
(١١) سورة سبأ آية: ١٠.
(١٢) سورة سبأ آية: ١٢.

سليمان عليه السلام والقطر النحاس وقال ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾[1] يعني محمداً ﷺ وضد الملين:

« المُقَسِّي » قال تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِن ذِكْرِ اللهِ﴾[2] وقال ﴿وطال عليهم الأمد فقست قلوبهم﴾[3] وقال ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾[4].

وأمّا المُحْدِثُ: بالتخفيف فله معان:

أحدها بمعنى المنزل ومنه قوله ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾[5] أي محدث نزوله.

والثاني بمعنى « القاضي والمُقَدِّر » ومنه قوله ﷺ لما نزل ﴿وقوموا لله قانتين﴾[6] إن الله يحدث من أمره ما يشاء وإن مما أحدث أن لا تتكلموا في الصلاة.

والثالث بمعنى الخالق: وقد تقدم.

« المبلغ » وله معان:

أحدها بمعنى « المُرْسِل والموحي » قال تعالى ﴿قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً إلّا بلاغاً من الله ورسالاته﴾[7] وقال تعالى ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ﴾[8] وقال ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾[9] وقال ﴿كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلّا ساعة من نهار بلاغ﴾[10] وقال ﴿وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾[11] أي ومن بلغه القرآن.

والثاني: من إبلاغ المكان قال تعالى ﴿لكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم﴾[12].

---

(١) سورة آل عمران آية: ٥٩.
(٢) سورة الزمر آية: ٢٢.
(٣) سورة الحديد آية: ١٦.
(٤) سورة البقرة آية: ٧٤.
(٥) سورة الأنبياء آية: ٢.
(٦) سورة البقرة آية: ٢٣٨.
(٧) سورة الجن آية: ٢٢ ـ ٢٣.
(٨) سورة إبراهيم آية: ٥٢.
(٩) سورة الأنبياء آية: ١٠٦.
(١٠) سورة الأحقاف آية: ٣٥.
(١١) سورة الأنعام آية: ١٩.
(١٢) سورة غافر آية: ٨٠.

والثالث: من القوة والشدة قال تعالى ﴿ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة﴾ [١].

الناسخ: قال تعالى ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾ [٢].

« المبدل »: وهو بمعناه، قال تعالى ﴿وإذ أبدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون﴾ [٣] وقال ﴿وبدلناهم بجنتيهم جنتين﴾ [٤] وقال ﴿ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة﴾ [٥] وقال ﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين﴾ إلى قوله ﴿فأردنا أن يُبْدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً﴾ [٦] / . وقال ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ والسماوات﴾ [٧] وقال ﴿كلما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب﴾ [٨].

١/٣٢٥أ

« المُسْتَبْدِل » وهو بمعناه قال تعالى ﴿وإن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرُكُم﴾ [٩] وقال ﴿ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون﴾ [١٠] أي بدلكم.

« المستنسخ »: قال تعالى ﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ [١١].

« الكاتب »: قال تعالى ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ [١٢] وقال ﴿وكتبنا له في الألواح من كل شيء﴾ [١٣] الآية يعني ألواح التوراة وفي الحديث: « لما قضى الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي » وفي حديث آخر « إن الله كتب التوراة بيده » وقد تقدم ذكره وأمّا قوله تعالى ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ [١٤]

---

(١) سورة القمر آية: ٤ ـ ٥.
(٢) سورة البقرة آية: ١٠٦.
(٣) سورة النحل آية: ١٠١.
(٤) سورة سبأ آية: ١٦.
(٥) سورة الأعراف آية: ٩٥.
(٦) سورة الكهف آية: ٨٠ ـ ٨١.
(٧) سورة إبراهيم آية: ٤٨.
(٨) سورة النساء آية: ٥٦.
(٩) سورة محمد آية: ٣٨.
(١٠) سورة الزخرف آية: ٦٠.
(١١) سورة الجاثية آية: ٢٩.
(١٢) سورة الأنبياء آية: ١٠٥.
(١٣) سورة الأعراف آية: ١٤٥.
(١٤) سورة الأنبياء آية: ٩٤.

وقوله ﴿إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾[1] وقوله ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالاً وولداً﴾[2] إلى قوله ﴿كلا سنكتب ما يقول﴾ وقوله ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا﴾[3] وقوله ﴿ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين﴾[4] ونحو ذلك من الآيات فالمراد كتابة الملائكة بدليل قوله ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرّهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون﴾[5] فهو مثل قوله ﴿يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً﴾[6] على قراءة من قرأ ننفخ بنونين فإن النافخ هو « إسرافيل » عليه السلام لكن لما كان النفخ بأمره تعالى نسب النفخ إلى نفسه وكذلك نحشر لأن الملائكة هي التي تسوق الناس إلى المحشر قال تعالى ﴿وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد﴾[7] وقد يكون كتب بمعنى فرض وأوجب كقوله ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾[8] وبمعنى شرع كقوله ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس﴾[9] وقوله ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾[10] وبمعنى قضى كقوله ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾[11].

« المُلْقِي » : بإسكان اللام وهو بمعنى المُنزل قال تعالى ﴿يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده﴾[12] وقال ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾[13] وقال ﴿إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾[14] ويكون بمعنى « الواضع » ومنه قوله ﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي﴾[15] وقوله ﴿ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً﴾[16] وقوله ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾[17] وقوله ﴿وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾[18] ويكون بمعنى

---

(١) سورة يس آية : ١٢ .
(٢) سورة مريم آية : ٧٧ - ٧٩ .
(٣) سورة آل عمران آية : ١٨١ .
(٤) سورة آل عمران آية : ٥٣ .
(٥) سورة الزخرف آية : ٨٠ - ٨١ .
(٦) سورة طه آية : ١٠٢ .
(٧) سورة ق آية : ٢١ .
(٨) سورة البقرة آية : ١٨٣ .
(٩) سورة المائدة آية : ٤٥ .
(١٠) سورة البقرة آية : ١٧٨ .
(١١) سورة المجادلة آية : ٢١ .
(١٢) سورة غافر آية : ١٥ .
(١٣) سورة المزمل آية : ٥ .
(١٤) سورة النساء آية : ١٧١ .
(١٥) سورة الحجر آية : ١٩ ، وسورة ق آية : ٧ .
(١٦) سورة ص آية : ٣٤ .
(١٧) سورة آل عمران آية : ١٥١ .
(١٨) سورة المائدة آية : ٦٤ .

الاصغاء إلى الشيء/ ومنه قوله ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾[1] وقوله ﴿هل انبئكم على من تنزل الشياطين﴾ إلى قوله ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُم كَاذِبُونَ﴾[2]. ٣٢٥/ب

« المُلَقِّي »: بتشديد القاف قال تعالى ﴿وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم﴾ [3] وقال ﴿فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقَّاهُم نضرة وسروراً﴾ [4] وقال ﴿أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً﴾ [5] وقال ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنّه ولي حميم وما يلقاها إلاّ الذين صبروا وما يلقاها إلاّ ذو حظ عظيم﴾[6] أي نصيب وافر من الخير وقيل الحظ العظيم الجنّة.

« المُلاَقِي »: قال تعالى ﴿وَاتَّقُوا الله وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُلاَقُوهُ﴾ [7].

« القاذف »: وهو بمعنى « المُلْقي » بالتخفيف قال تعالى ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾[8] ومنه يؤخذ:

الدامغ وقال ﴿قل إنَّ ربي يقذف بالحق علاّم الغيوب﴾ [9] وقال ﴿وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين﴾[10] وقال ﴿أنِ اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم﴾[11] يعني موسى عليه السلام.

« النَّابِذُ »: وهو بمعناه قال تعالى ﴿فنبذناه بالعراء وهو سقيم﴾[12] يعني يونس عليه السلام وقال ﴿فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم﴾[13] يعني فرعون وقومه.

« القائل »: قال تعالى ﴿وقال الله لا تتخذوا إلٰهين اثنين﴾[14] وقل ﴿قلنا اهبطوا منها جميعاً﴾ وقال ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾[15] وقال الله ﴿وإذ قال الله يا

---

(١) سورة ق آية: ٣٧.
(٢) سورة الشعراء آية: ٢٢١ ـ ٢٢٣.
(٣) سورة النمل آية: ٦.
(٤) سورة الإنسان آية: ١١.
(٥) سورة الفرقان آية: ٧٥.
(٦) سورة فصلت آية: ٣٥.
(٧) سورة البقرة آية: ٢٢٣.
(٨) سورة الأنبياء آية: ١٨.
(٩) سورة سبأ آية: ٤٨.
(١٠) سورة الحشر آية: ٢.
(١١) سورة طه آية: ٣٩.
(١٢) سورة الصافات آية: ١٤٥.
(١٣) سورة الذاريات آية: ٤٠.
(١٤) سورة النحل آية: ٥١.
(١٥) سورة غافر آية: ٦٠.

عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك﴾[1] الآية وقال ﴿قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾[2] وقال ﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً﴾[3] ونحو ذلك من الآيات.

« الصادق »: المصدَّق بفتح الدال « الأصدق ».

فالصادق في قوله ﴿ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون﴾[4] وقوله ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه﴾[5] وقوله ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق﴾[6].

و « المصدَّق » في قوله ﴿قُلْ صَدَقَ الله فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾[7] وقوله ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى﴾[8].

والأصدق في قوله ﴿ومن أصدق من الله حديثاً﴾[9] وقوله ﴿ومن أصدق من الله قيلاً﴾[10].

« المصدِّق المكَذِّب » بالكسر فيهما قال تعالى ﴿من المؤمنين رجال صدقوا﴾[11] وقال في حقّ الكفّار ﴿ولو رُدُّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾[12] وقال ﴿ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون﴾[13] وقال في حق المنافقين ﴿وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم/ لكاذبون﴾[14] ونحو ذلك من الآيات. ٣٢٦/أ

« الجاد »: « المُجدِّد » بالجيم فيهما الجاد ضد « الهازل » فالله تعالى جاد في قوله غير هازل قال الله تعالى: ﴿إنه لقول فصل وما هو بالهزل﴾[15] وفي فعله قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ﴾[16] وأمّا « المُجَدِّدُ » فله معنيان:

أحدهما جاعل الجُدَد بفتح الدال وهي الطرق قال تعالى ﴿ومن الجبال جُدَدٌ

(١) سورة المائدة آية: ١١٠.
(٢) سورة المائدة آية: ١١٩.
(٣) سورة الأنبياء آية: ٦٩.
(٤) سورة الأنعام آية: ١٤٦.
(٥) سورة آل عمران آية: ١٥٢.
(٦) سورة الفتح آية: ٢٧.
(٧) سورة آل عمران آية: ٩٥.
(٨) سورة الليل آية: ٥ ـ ٦.
(٩) سورة النساء آية: ٨٧.
(١٠) سورة النساء آية: ١٢٢.
(١١) سورة الأحزاب آية: ٢٣.
(١٢) سورة الأنعام آية: ٢٨.
(١٣) سورة الصافات آية: ١٥١ ـ ١٥٢.
(١٤) سورة التوبة آية: ٤٣.
(١٥) سورة الطارق آية: ١٣ ـ ١٤.
(١٦) سورة الدخان آية: ٣٨.

بيض وحُمْرٌ مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾ [1] أي سواد غرابيب فهو من المقلوب يقال السود غربيب أي شديد السواد، كما يقال أسود حالك.

ومثله المطرّق بتشديد الراء قال تعالى ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق﴾ [2] أي سبع سماوات لأنها طرق للملائكة كما أن الأرض طرق لمن عداهم.

والثاني « المجدد » للشيء فهو تعالى مجدد الأيام والشهور والأعوام والثمار والزروع والأحزان والسرور والخلائق يوم النشور والنعم والنقم يوم النفخ في الصور وقال بعضهم في قوله تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [3] إذا انقضت الأيام فما شأنه؟ فأجيب أنه يجدد النعمة في الجنة للمؤمنين والنقمة في النار للكافرين.

« المفَجِّجُ » بجيمين وهو مثل « المُطَرِّق » قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سُبُلاً لَعَلَّهُم يَهْتَدُونَ﴾ [4] ومنه يؤخذ:

« المُسَبِّل » بتشديد الباء.

« المُرِيدُ »: قال تعالى ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ [5] وقال ﴿ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض﴾ [6] وقال ﴿يريد الله ليبيّن لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم﴾ [7] وقال ﴿يُرِيدُ الله بِكُم الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُم الْعُسْرَ﴾ [8] وقال ﴿يريد الله أن يخفف عنكم﴾ [9] وقال ﴿وإن الله يَهْدي من يريد﴾ [10] لا يقال إن الإرادة هي الشهوة لأن الشهوة إرادة مخصوصة وهي إرادة ما فيه نفع للمريد والله تعالى لا ينتفع بشيء فلا تكون إرادته اشتهاء بل إرادته صفة ربوبية خلافاً لمن قال: إن الإرادة هي الأمر فمعنى أراد: أمر، وهو باطل، لأن قوله تعالى ﴿ولو شاء ربّك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً﴾ [11] وهو فاسد، لأنه إما أن يأمرهم يكون تقديره على هذا ولو أمر ربّك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً وهو فاسد لأنه إما أن يأمرهم بالإيمان ولم

(١) سورة فاطر آية: ٢٧.
(٢) سورة المؤمنون آية: ١٧.
(٣) سورة الرّحمن آية: ٢٩.
(٤) سورة الأنبياء آية: ٣١.
(٥) سورة النحل آية: ٤٠.
(٦) سورة القصص آية: ٥.
(٧) سورة النساء آية: ٢٦.
(٨) سورة البقرة آية: ١٨٥.
(٩) سورة النساء آية: ٢٨.
(١٠) سورة الحج آية: ١٦.
(١١) سورة يونس آية: ٩٩.

يوجد منهم جميعاً فيكون فيه تناقض وتكذيب وإثبات الخلف في خبره تعالى وذلك محال وإما أن لا يأمرهم وفيه تكذيب لنصوص الأمر بالإيمان فتعين أن الإرادة غير الأمر المراد قال تعالى ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربّهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾/[1]. ٣٢٦/ب

« المستَثْنِي »: والاستثناء إخراج ما لولاه لدخل قال تعالى ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلاّ من شاء الله﴾ [2] وقال ﴿إنا منجوك وأهلك إلاّ امرأتك﴾ [3] وقال ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلاّ من اتبعك من الغاوين﴾ [4] وقال ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلاّ قليل منهم﴾ [5] وقال ﴿كل نفس بما كسبت رهينة إلاّ أصحاب اليمين﴾ [6] وقال ﴿إن الإنسان لفي خسر إلاّ الذين آمنوا﴾ [7] ونحو ذلك من الآيات.

« المحقِّق »: قال تعالى ﴿قد أفلح من تزكى﴾ [8] وقال ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ [9] ونحو ذلك.

وضده: «المُشَكِّكُ» وله معنيان:

أحدهما: بمعنى المُضِلّ قال تعالى ﴿ولا يزال الذين كفروا في مرية منه﴾ أي شك ﴿حتى تأتيهم الساعة بغتة﴾[10] الآية وقال ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾[11] وقال ﴿ألا إنهم في مرية من لقاء ربّهم﴾[12].

والثاني: بمعنى المردِّد بين أمرين ومنه قوله تعالى ﴿وإن الذين اختلفوا فيه﴾ يعني عيسى عليه السلام ﴿لفي شك منه ما لهم به من علم إلاّ اتباع الظن﴾[13] وقوله ﴿ثم دنا فتدلى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أو أَدْنَى﴾[14] وقال ﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون﴾[15] وقيل « أو » هنا بمعنى « بل » ومعناه بل يزيدون.

---

(١) سورة الأنعام آية: ٥٢.
(٢) سورة الزمر آية: ٦٨.
(٣) سورة العنكبوت آية: ٣٣.
(٤) سورة الحجر آية: ٤٢.
(٥) سورة النساء آية: ٦٦.
(٦) سورة المدثر آية: ٣٨ ـ ٣٩.
(٧) سورة العصر آية: ٢ ـ ٣.
(٨) سورة الأعلى آية: ١٤.
(٩) سورة الأنعام آية: ٣٣.
(١٠) سورة الحج آية: ٥٥.
(١١) سورة الدخان آية: ٩.
(١٢) سورة فصلت آية: ٥٤.
(١٣) سورة النساء آية: ١٥٧.
(١٤) سورة النجم آية: ٩.
(١٥) سورة الصافات آية: ١٤٧.

« المُحَرِّر »: قال تعالى ﴿وَجَعَلَ فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيّام سواء للسائلين﴾[1] وقال ﴿آيَتُكَ أَنْ لاَ تُكَلِّم النَّاسَ ثَلاَثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾[2].

« المُقَرِّب »: وهو الذاكر للشيء على وجه التقريب قال تعالى ﴿كأنّهم يوم يرونها لم يلبثوا إلاّ عشية أو ضحاها﴾[3].

« المُخَيِّل »: قال تعالى ﴿فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾ [4] والمخيل هو الله إذ هو فاعل الأشياء كلها وفي حديث « الرجل الذي يقول الله له اذهب فادخل الجنّة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع ويقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله له اذهب فادخل الجنّة فإن لك مثل الدنيا عشر مرات ».

« المُعَلِّق »: قال تعالى ﴿وإن عدتم عدنا﴾ [5] .

« النافي »: قال تعالى ﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إلٰه﴾ [6] وقال ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين﴾ [7] الآية وقال ﴿وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب﴾ [8] ونحو ذٰلك من الآيات وسيأتي ذكر المثبت المؤكد: قال تعالى ﴿فَسَجَدَ الْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [9] وقال ﴿ولو شاء ربّك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً﴾[10] ونحو ذلك من الآيات.

« المتكلِّم »: وهو بمعنى القائل.

/« المكلِّم »: بكسر اللام وقال تعالى ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾[11]وقال ﴿فلما جاء موسى لميقاتنا وكلّمه ربه﴾[12]. ٣٢٧/أ

(١) سورة فصلت آية: ١٠.
(٢) سورة مريم آية: ١٠.
(٣) سورة النازعات آية: ٤٦.
(٤) سورة طه آية: ٦٦.
(٥) سورة الإسراء آية: ٨.
(٦) سورة المؤمنون آية: ٩١.
(٧) سورة الأحزاب آية: ٤.
(٨) سورة آل عمران آية: ١٧٩.
(٩) سورة الحجر آية: ٣٠، وسورة ص آية: ٧٣.
(١٠) سورة يونس آية: ٩٩.
(١١) سورة النساء آية: ١٦٤.
(١٢) سورة الأعراف آية: ١٤٣.

« المُكَلَّم »: بفتح اللام قال تعالى ﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم﴾[1].

« المُخَاطِب »: بكسر الطاء.

« المخاطَب »: بفتحها وهما بمعنى « المكلِّم والمكلَّم » قال تعالى لنوح عليه السلام ﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون﴾[2] ومثله.

« المناجِي » بكسر الجيم « المناجَى » بفتحها قال ﷺ « المصلي إنما يناجي ربه فإذا كان أحدكم في صلاته فلا يلتفت يميناً ولا شمالاً ».

« المنادِي » بكسر الدال قال تعالى ﴿وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين﴾[3] وقال ﴿وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا﴾[4] وقال ﴿ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾[5] وقال ﴿ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين﴾[6] وقال ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[7] ﴿يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾[8] ﴿يا أيّها النبي إنا أرسلناك شاهداً﴾[9] ﴿يا أيّها الذين آمنوا باللّه ورسوله﴾[10] ﴿يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم﴾[11] ﴿يا أيّها الناس قد جاءكم الرسول بالحقّ من ربكم﴾[12] ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم﴾[13] وعلم من هذه الآيات أن نداءه تعالى لا يختص بأحد بل يعم الأنبياء والمؤمنين والكفّار حتى الجنّ والشياطين والجمادات قال تعالى ﴿يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا﴾[14] الآية وقال ﴿يا إبليس ما لك أن لا تكون مع الساجدين﴾[15] ﴿يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾[16] ﴿يا جبال أوِّبي معه والطير﴾[17] ﴿يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾[18] ﴿يا أرض

---

(١) سورة يس آية: ٦٥.
(٢) سورة هود آية: ٣٧.
(٣) سورة الشعراء آية: ١٠.
(٤) سورة الصافات آية: ١٠.
(٥) سورة القصص آية: ٦٢.
(٦) سورة القصص آية: ٦٥.
(٧) سورة المائدة آية: ٦٧.
(٨) سورة المائدة آية: ٤١.
(٩) سورة الأحزاب آية: ٤٥.
(١٠) سورة النساء آية: ١٣٦.
(١١) سورة النساء آية: ٥٩.
(١٢) سورة النساء آية: ١٧٠.
(١٣) سورة النساء آية: ١٧١.
(١٤) سورة الرَّحمن آية: ٢٣.
(١٥) سورة الحجر آية: ٣٢.
(١٦) سورة ص آية: ٧٥.
(١٧) سورة سبأ آية: ١٠.
(١٨) سورة الأنبياء آية: ٦٩.

ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي﴾ [1] ونحو ذلك من الآيات قال في عيون المجالس قال بعض أهل الإشارات النداء في القرآن على سبعة أوجه.

ـ نداء وحشة وعتاب كقوله تعالى ﴿وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة﴾ [2].

ـ ونداء قطيعة وعقاب كقوله ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [3].

ـ نداء بشارة ثواب كقوله ﴿يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين﴾[4].

ـ ونداء رحمة: كقوله ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾[5].

ـ ونداء مذمة: كقوله ﴿يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾[6].

ـ ونداء مدحة: كقوله ﴿يا أيّها الذين آمنوا﴾[7].

« المنادَى » بفتح الدال قال تعالى ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾[8] وقال ﴿كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربّه نداء خفياً﴾[9] الآية.

« المشير » وله معنيان:

أحدهما من الإشارة إلى الشيء قال تعالى﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾[10] وقال ﴿تلك الدار الآخرة/ نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً﴾[11] وقال ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾[12] وقال ﴿وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون﴾[13] وقال ﴿هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون﴾[14] وقال ﴿هذا يوم

٣٢٧/ب

---

(١) سورة هود آية: ٤٤.
(٢) سورة الأعراف آية: ٢١.
(٣) سورة ص آية: ٧٦.
(٤) سورة الصافات آية: ١٠٥.
(٥) سورة الزمر آية: ٥٣.
(٦) سورة الكافرون آية: ٥٣.
(٧) سورة النساء آية: ١٣٦.
(٨) سورة الصافات آية: ٧٥.
(٩) سورة مريم آية: ١.
(١٠) سورة طه آية: ١٨.
(١١) سورة القصص آية: ٨٣.
(١٢) سورة البقرة آية: ٢٥٣.
(١٣) سورة الزخرف آية: ٧٢.
(١٤) سورة الرّحمن آية: ٤٣.

لا ينطقون﴾[1] وقال ﴿هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾[2] ونحو ذلك.

والثاني: من الإرشاد إلى ما فيه المصلحة قال تعالى ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السُّبل﴾[3] وقال ﴿أصحاب الجنّة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً﴾[4] ونحو ذلك من الآيات المشتملة على الحث على امتثال المأمورات واجتناب المنهيات ومنه قوله تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾[5].

«العاهد»: قال تعالى ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي﴾[6] وقال ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً﴾[7] وقال ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم﴾[8] وقال ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان﴾[9].

«المُعَاهَد»: قال تعالى ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾[10] وقال في حق المنافقين ﴿ومنهم من عاهد الله﴾ إلى قوله ﴿بخلوا به﴾[11] وقال ﴿أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم﴾[12].

«المُوَاثِق»: وهو معناه قال تعالى ﴿واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا﴾[13].

«المُتوعِّد»: قال الله تعالى ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم﴾[14] وقال ﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات﴾[15] الآية وقال ﴿وَعَدَ الله الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ﴾[16] وقال ﴿أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه﴾[17].

«المُوَاعِد»: قال تعالى ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة﴾[18] قرئت وواعدنا بزيادة

---

(١) سورة المرسلات آية: ٣٥.
(٢) سورة المائدة آية: ١١٩.
(٣) سورة الأنعام آية: ١٥٣.
(٤) سورة الفرقان آية: ٢٤.
(٥) سورة آل عمران آية: ١٥٩.
(٦) سورة طه آية: ١٥.
(٧) سورة الإسراء آية: ٣٤.
(٨) سورة البقرة آية: ١٢٢.
(٩) سورة يس آية: ٦٠.
(١٠) سورة الأحزاب آية: ٢٣.
(١١) سورة التوبة آية: ٧٥.
(١٢) سورة البقرة آية: ١٠١.
(١٣) سورة المائدة آية: ٧.
(١٤) سورة الأنفال آية: ٧.
(١٥) سورة التوبة آية: ٦٨.
(١٦) سورة التوبة آية: ٧٢.
(١٧) سورة القصص آية: ٦١.
(١٨) سورة الأعراف آية: ١٤٢.

ألف وقال ﴿يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن﴾[1] قرئت بالألف أيضاً وقال ﴿وعرضوا على ربك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أوّل مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً﴾[2] وقال ﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً﴾[3] وقال ﴿قال موعدكم يوم الزينة﴾[4] .

« الوَفيُّ » : وهو من وفاء العهد قال تعالى ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ﴾[5] وقال ﴿وإبراهيم الذي وفى﴾[6] يقال وفَّى وأَوْفَى بمعنى الوافي وهو بمعنى الكامل أو المحيط.

« التام » وهو بمعنى الوافي و « الكامل » « المكمِّل » بكسر الميم.

« المتمِّم » وهما بمعنى قال تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾[7] وقال ﴿ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً﴾[8] وقال ﴿ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق﴾[9] وقال ﴿وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما/ صبروا﴾[10] وقال ﴿وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنّة والناس أجمعين﴾[11] وقال ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله فأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره﴾[12] ومن المتمم قوله تعالى ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾[13] ومن المكمل قوله ﷺ « إنما مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلاّ موضع لبنة فجعل الناس يتعجبون من حسنها ويقولون لولا موضع اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » . ٣٢٨/أ

« المُسَمِّي » : وذلك أنه سبحانه سمى نفسه بأسمائه الحسنى وقال ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ﴾[14] وقال ﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل

---

(١) سورة طه آية : ٨٠.
(٢) سورة الكهف آية : ٤٨ .
(٣) سورة الكهف آية : ٥٩ .
(٤) سورة طه آية : ٥٩.
(٥) سورة التوبة آية : ١١١ .
(٦) سورة النجم آية : ٣٧.
(٧) سورة المائدة آية : ٣.
(٨) سورة الفتح آية : ٢ .
(٩) سورة يوسف آية : ٦ .
(١٠) سورة الأعراف آية : ١٣٧ .
(١١) سورة هود آية : ١١٩.
(١٢) سورة التوبة آية : ٣٢.
(١٣) سورة الأعراف آية : ١٤٢ .
(١٤) سورة النمل آية : ٩.

سمياً﴾[1] وقال ﴿وعلم آدم الأسماء كلّها﴾[2] قيل علمه أسماء كل شيء حتى القصعة والقصيعة.

« المُكَنِّي »: بفتح الكاف وتشديد النون قال تعالى ﴿ملّة أبيكم إبراهيم﴾[3] ومنه يؤخذ:

« المُعَنِّف » ومنه قوله ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾[4] ﴿وجاؤوا أباهم عشاء يبكون﴾[5] ونحو ذلك من الآيات.

وأما « المُكني » بإسكان الكاف فهو ضد « المُصَرِّح » نحو قوله ﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾[6] كنى بالمس عن الجماع وقال ﴿فكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض﴾[7] كنى بالإفضاء عن الوطء ومثله ﴿وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن﴾[8] الآية.

« المُبَايِع »: قال تعالى ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم﴾[9].

وهو مثل « المُعَاهِد » وأمّا قوله ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم﴾[10] إلى قوله ﴿فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به﴾[11] فهو من المتبايع ويؤخذ منه:

اسم « المشتري الراهن » قال تعالى: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾[12] فعيلة بمعنى مفعولة أي مرهونة بعملها.

« المُهِينُ »: وهو مثل « المُذِل » قال تعالى ﴿ومن يهن الله فما له من مكرم﴾[13].

« السامع » وهو مثل « السميع » قال تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي

---

(1) سورة مريم آية: ٧.
(2) سورة البقرة آية: ٣١.
(3) سورة الحج آية: ٧٨.
(4) سورة الإسراء آية: ٦٥.
(5) سورة يوسف آية: ١٦.
(6) سورة البقرة آية: ٢٣٧.
(7) سورة النساء آية: ٢١.
(8) سورة النساء آية: ٢٣.
(9) سورة الفتح آية: ١٠.
(10) سورة التوبة آية: ١١١.
(11) سورة التوبة آية: ١١١.
(12) سورة المدثر آية: ٣٨.
(13) سورة الحج آية: ١٨.

زَوْجِهَا﴾ [1] وقال ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ [2] وقال ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾ ﴿وما من إله إلاَّ إله واحد﴾ [3] وقال ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى﴾ [4] .

« المُسْمع » قال تعالى ﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بآياتنا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ [5] وقال ﷺ « الله أشد أذنا إلى القارىء للقرآن من صاحب القينة إلى قينته » أي استماعاً.

« المُسَمِّع »: المبصر بتشديد الصاد وله معنيان:

أحدهما خالق البصر قال تعالى ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً﴾[6] وقال ﴿قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾[7] وقال/ ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً يُبَصَّرُونَهُمْ﴾[8] أي جعلهم يبصرونهم بالعين. ٣٢٨/ب

والثاني: من البصيرة وهي من الفهم والاعتبار قال تعالى ﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب﴾[9] وقل ﴿هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون﴾[10] .

« الرائي »: وهو بمعنى البصير قال تعالى ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾[11] وقال ﴿قال لا تخافا إني معكما أسمع وأرى﴾[12] ونحو ذلك من الآيات.

ومثله « الناظر والمشرف والمشترف والمُرَئِّي » وهو بمعنى « المُبَصِّر » بالتشديد قال تعالى ﴿ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى﴾ [13] يعني فرعون وقال عن موسى عليه السلام ﴿رب أرني أنظر إليك قال لن تراني﴾[14] وقال ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾

---

(١) سورة المجادلة آية: ١.
(٢) سورة آل عمران آية: ٨١.
(٣) سورة المائدة آية: ٧٣.
(٤) سورة الزخرف آية: ٨٠.
(٥) سورة الشعراء آية: ١٥.
(٦) سورة الإنسان آية: ٢.
(٧) سورة النحل آية: ٧٨.
(٨) سورة المعارج آية: ١٠.
(٩) سورة ق آية: ٦.
(١٠) سورة الأعراف آية: ٢٠٣.
(١١) سورة البقرة آية: ١٤٤.
(١٢) سورة طه آية: ٤٦.
(١٣) سورة طه آية: ٥٦.
(١٤) سورة الأعراف آية: ١٤٣.

إلى قوله ﴿لنريه من آياتنا﴾ [1] ومنه يؤخذ:

« المُسَرِّي » ومثله « المُرَقِّي » بتشديد القاف وهو بمعنى « الرافع » قال تعالى ﴿نرفع درجات من نشاء﴾ [2] وقال ﴿ولو شئنا لرفعناه بها﴾ [3] وفي الحديث « يقال لقارىء القرآن اقرأ وارق بكل آية درجة » وسيأتي بيانه وقال ﴿وكذلك نُـري إبراهيم مَلكوتَ السماوات والأرض﴾ [4] وقال ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنّه الحق﴾ [5] وقال ﴿إذ يريكهم الله في منامك قليلاً﴾ [6] والمراد بالمنام العين لأنها موضع النوم وقال ﴿قد كان لكم آية في فئتين التقتا﴾ إلى قوله ﴿يرونهم مثليهم رأي العين﴾ [7] ونحو ذلك من الآيات.

وأمّا « المُوري » بزيادة واو فمن ورى الزناد إذا قدحه قال تعالى ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً﴾ [8] وقال ﴿أفرأيتم النار التي تورون﴾ [9].

وقد يراد بالمسمع والمبصر الهادي كما في قوله ﴿إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور﴾ [10] وقوله ﴿ولو علم الله فيهم خيراً لأَسْمَعَهُمْ﴾ [11].

« المُصِمُّ المُعْمِي »: قال تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ الله فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ [12].

والصَّمُ والْعَمَى: معنويان يعني أضلهم بدليل قوله ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ [13] فهو مثل قوله ﴿صم بكم عمي﴾ أي عن قبول الحق وأمّا قوله ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ [14] فالمراد حقيقة العمى بدليل قوله ﴿قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً﴾ [15] وكذلك قوله ﴿ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم﴾ [16] يقال إن جبريل عليه السلام ضرب بجناحه على أعينهم فجعلوا

---

(١) سورة طه آية: ٢٣.
(٢) سورة الأنعام آية: ٨٣.
(٣) سورة الأعراف آية: ١٧٦.
(٤) سورة الأنعام آية: ٧٥.
(٥) سورة فصلت آية: ٥٣.
(٦) سورة الأنفال آية: ٤٣.
(٧) سورة آل عمران آية: ١٣.
(٨) سورة العاديات آية: ٢.
(٩) سورة الواقعة آية: ٧١.
(١٠) سورة فاطر آية: ٢٢.
(١١) سورة الأنفال آية: ٢٣.
(١٢) سورة محمد آية: ٢٣.
(١٣) سورة النساء آية: ٨٢، محمد آية: ٢٤.
(١٤) سورة طه آية: ١٢٤.
(١٥) سورة طه آية: ١٢٥.
(١٦) سورة القمر آية: ٣٧.

يترددون لا يبصرون الطريق وكذلك قوله عن يعقوب عليه السلام ﴿وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم﴾[1] قيل أقام لا يبصر بهما سبع سنين ومن « المُبَصِّر » بتشديد الصاد ﴿فلما أن جاء/ البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيراً﴾[2].

أ/٣٢٩

« المُصِخُّ » : بالخاء المعجمة وهو مثل « المُصِمُّ » قال تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾[3] قيل سميت الصاخة لأنها تصخ الآذان أي تصمها من قوة الصيحة وفي الآية الأخرى ﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾[4] ومنه يؤخذ « المُطِمُّ ».

« المُنْطِقُ » : قال تعالى ﴿وقالوا لجلودهم لِمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء﴾[5] وقال ﴿فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾[6].

« المُخْرِسُ » : قال تعالى ﴿هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ﴾[7] وقال ﴿آيَتُكَ أَلَّا تُكلم الناس ثلاث ليال سوياً﴾[8] يقال إنه اعتقل لسانه فلم يستطع الكلام.

« المُبْكِم » : وهو مثل « المُخْرِسُ » قال تعالى ﴿صم بكم عمي﴾[9] وقال ﴿وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم﴾[10].

« الحاكم » : وهو مثل الحكم قال تعالى ﴿إن الله يحكم ما يريد﴾[11] وقال ﴿قل اللم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك﴾[12] وقال ﴿وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين﴾[13].

« المحكِّم » : بتشديد الكاف مكسوراً قال تعالى ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحقّ لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً﴾[14] وقال ﴿وأن احكم بينهم

---

(١) سورة يوسف آية: ٨٤.
(٢) سورة يوسف آية: ٩٦.
(٣) سورة عبس آية: ٣٣.
(٤) سورة النازعات آية: ٣٤.
(٥) سورة فصلت آية: ٢١.
(٦) سورة الذاريات آية: ٢٣.
(٧) سورة المرسلات آية: ٣٥.
(٨) سورة مريم آية: ١٠.
(٩) سورة البقرة آية: ١٨، ١٧١.
(١٠) سورة النحل آية: ٧٦.
(١١) سورة المائدة آية: ١.
(١٢) سورة الزمر آية: ٤٦.
(١٣) سورة الأعراف آية: ٨٧.
(١٤) سورة النساء آية: ١٠٥.

بما أنزل الله ولا تتبع أهوائهم﴾[1] وقال ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحقّ﴾[2].

« المُحْكِمُ »: بإسكان الحاء مخفَّفاً قال تعالى ﴿كتاب أحكمت آياته﴾[3] وقال ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات﴾[4].

« الْمُبْرِم »: وهو بمعناه قال تعالى ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ [5].

« المُلْزِم »: قال تعالى ﴿وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها﴾[6] وقال ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه﴾[7].

« الفاصل »: قال تعالى ﴿إنِ الحُكْمُ إلاّ لله يقص الحق وهو خير الفاصلين﴾[8].

« المُفَصِّل »: بتشديد الصاد قال تعالى ﴿وكل شيء فصّلناه تفصيلاً﴾ [9] وقال ﴿وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فُصِّل لكم ما حرم عليكم﴾[10] الآية قرئت بضم الفاء وفتحها وقال ﴿وهذا صراط ربّك مستقيماً قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون﴾[11] ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ﴾[12] وقال ﴿فأمّا اليتيم فلا تقهر وأمّا السائل فلا تنهر وأمّا بنعمة ربّك فحدّث﴾[13] ونسمي هذه تفصيلية.

« الصَّارِف »: وله معنيان:

أحدهما حقيقي بمعنى « المُرْسِل » قال تعالى ﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن﴾[14] أي وجهناهم إليك.

والثاني معنوي ومنه قوله ﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحقّ﴾[15] أي سأصرف قلوبهم عن تدبر معانيها وقد/ اجتمعا في قوله ﴿وإذا ما أنزلت ٣٢٩/ب

(١) سورة المائدة آية: ٤٩.
(٢) سورة ص آية: ٢٦.
(٣) سورة هود آية: ١.
(٤) سورة آل عمران آية: ٧.
(٥) سورة الزخرف آية: ٧٩.
(٦) سورة الفتح آية: ٢٦.
(٧) سورة الإسراء آية: ١٣.
(٨) سورة الأنعام آية: ٥٧.
(٩) سورة الإسراء آية: ١٢.
(١٠) سورة الأنعام آية: ١١٩.
(١١) سورة الأنعام آية: ١٢٦.
(١٢) سورة الأعراف آية: ٥٢.
(١٣) سورة الضحى آية: ٩ ـ ١١.
(١٤) سورة الأحقاف آية: ٢٩.
(١٥) سورة الأعراف آية: ١٤٦.

سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم﴾ [1] أي انصرفوا بآذانهم فصرف الله قلوبهم عن قبول معاني السورة بأنهم قوم لا يفقهون ومن المعنى الأول قوله تعالى ﴿ويُنزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء من عباده ويصرفه عمن يشاء﴾[2] أي يحوله عنه وقوله ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المخْلِصِينَ﴾ [3] يعني يوسف عليه السلام وقوله ﴿منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم﴾[4].

« الآفِك »: بالمد وهو بمعنى « الصارف » قال تعالى ﴿يُؤْفَكُ عَنْه من أُفِكَ﴾[5].

« المُصَرِّف »: بتشديد الراء قال تعالى ﴿ولقد صرفناه بينهم ليذكروا﴾[6] يعني القرآن ﴿فأبى أكثر الناس إلاّ كفوراً﴾[7] وقال ﴿وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً وصرفنا فيه من الوعيد لعلّهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً﴾[8] وقال ﴿وتصريف الرياح﴾[9].

« المُتَصَرِّف »: وهو الذي لا حجر عليه في أفعاله وأقواله قال تعالى ﴿فعّال لما يريد﴾[10] وقال ﴿ألا لهالخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين﴾[11] وقال ﴿إن الله يحكم ما يريد﴾[12].

« الضارب »: وله معنيان:

أحدهما: « المُبين » قال تعالى ﴿ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء﴾[13] الآية وقال ﴿ضَرَبَ الله مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾[14] الآية وقال ﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة﴾[15] وقال ﴿وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم﴾[16] وقال ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً﴾[17] وقال ﴿مثل الذين اتخذوا من

---

(١) سورة التوبة آية: ١٢٧.
(٢) سورة النور آية: ٢٣.
(٣) سورة يوسف آية: ٢٤.
(٤) سورة آل عمران آية: ١٥٢.
(٥) سورة الذاريات آية: ٩.
(٦) سورة الفرقان آية: ٥٠.
(٧) سورة الفرقان آية: ٥٠.
(٨) سورة طه آية: ١١٣.
(٩) سورة البقرة آية: ١٦٤.
(١٠) سورة البروج آية: ١٦.
(١١) سورة الأعراف آية: ٥٤.
(١٢) سورة المائدة آية: ١.
(١٣) سورة النمل آية: ٧٥.
(١٤) سورة الزمر آية: ٢٩.
(١٥) سورة النمل آية: ١١٢.
(١٦) سورة النمل آية: ٧٦.
(١٧) سورة البقرة آية: ١٧.

دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً﴾[1] وقال ﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد﴾[2] وقال ﴿مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع﴾[3] وقال ﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء﴾[4] الآيات وما أشبهها.

والثاني: الواضع إما حقيقة كقوله ﴿فضُرِبَ بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾[5] وإما مجازاً كقوله ﴿فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً﴾[6] أي ألقينا عليهم النوم وقال ﴿ضربت عليهم الذلّة﴾ إلى قوله ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾[7].

والثالث «المُعْرِض» يقول اضرب فلان عن الأمر أي أعرض عنه ومنه قوله تعالى ﴿أفنضرب عنكم الذكر صفحاً إن كنتم قوماً مسرفين﴾[8] أي أنترككم فلا نأمركم ولا ننهاكم أو أفنعرض عنكم حال كوننا صافحين عنكم وهو مثل قوله ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى﴾[9].

«المُشَبِّه»: قال تعالى ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلمَانٌ لَهُم كَأَنَّهُمْ لؤلؤ مَكْنُونٌ﴾[10] وقال في وصف الحور ﴿كأنّهن الياقوت والمرجان﴾[11] وقال في وصف المنافقين ﴿كأنّهم / خشب مسندة﴾[12] وقال في وصف جهنم ﴿إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر﴾[13] وقال ﴿إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر﴾[14] وقال في شجرة الزقوم ﴿طلعها كأنّه رؤوس الشياطين﴾[15] ونحو ذلك من الآيات.

٣٣٠/أ

«الواصف»: قال تعالى ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغيّر طعمه﴾[16] الآية وقال في قصة البقرة ﴿إنها بقرة لا فارض

---

(١) سورة العنكبوت آية: ٤١.
(٢) سورة إبراهيم آية: ١٨.
(٣) سورة هود آية: ٢٤.
(٤) سورة يونس آية: ٢٤.
(٥) سورة الحديد آية: ١٣.
(٦) سورة الكهف آية: ١١.
(٧) سورة آل عمران آية: ١١٢.
(٨) سورة الزخرف آية: ٥.
(٩) سورة القيامة آية: ٣٦.
(١٠) سورة الطور آية: ٢٤.
(١١) سورة الطور آية: ٥٨.
(١٢) سورة المنافقون آية: ٤.
(١٣) سورة المرسلات آية: ٣٣.
(١٤) سورة القمر آية: ١٩.
(١٥) سورة الصافات آية: ٦٥.
(١٦) سورة محمد آية: ١٥.

ولا بكر﴾ ﴿انها بقرة صفراء﴾ ﴿إنها بقرة لا ذلول﴾[1] الآيات وما أشبهها.

« الأمر الناهي »: قال تعالى ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرّسول لعلكم ترحمون﴾[2] وقال ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾[3] وقال ﴿خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم﴾[4] وقال ﴿ولا تقربوا الزنا﴾[5] وقال ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾[6] وقال ﴿ولا تقفُ ما ليس لك به علم﴾[7] ونحو ذلك من الآيات. وقد اجتمع الأمر والنهي في آيات من القرآن منها قوله ﴿وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾[8] وقوله ﴿أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين﴾ ﴿وزنوا بالقسطاس المستقيم. ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾[9] وقوله ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى﴾[10] وقوله ﴿أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن﴾[11] ونحو ذلك من الآيات.

« المُحَلِّل المُحَرِّم »: قال تعالى ﴿يا أيّها النبي إنا أحللنا لك أزواجك﴾[12] وقال ﴿أُحِلّت لكم بهيمة الأنعام﴾[13] الآية وقال ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾[14] وقال ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير﴾[15] الآية وقال ﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم﴾[16] إلى قوله ﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم﴾[17] وقال ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم﴾[18] ونحو ذلك من الآيات.

وأخصر آية في التحليل والتحريم قوله تعالى ﴿وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[19] والتحريم نوعان: تحريم تعبّد كما في هذه الآيات.

---

(١) سورة البقرة آية: ٧١.
(٢) سورة النور آية: ٥٦.
(٣) سورة الحاقة آية: ٣٠.
(٤) سورة الدخان آية: ٤٧.
(٥) سورة الإسراء آية: ٣٢.
(٦) سورة الإسراء آية: ٣٤.
(٧) سورة الإسراء آية: ٢٦.
(٨) سورة الرّحمن آية: ٩.
(٩) سورة الشعراء آية: ١٨٣.
(١٠) سورة ص آية: ٢٦.
(١١) سورة الطلاق آية: ٦.
(١٢) سورة الأحزاب آية: ٥٠.
(١٣) سورة المائدة آية: ١.
(١٤) سورة المائدة آية: ٥.
(١٥) سورة المائدة آية: ٣.
(١٦) سورة النساء آية: ٢٣.
(١٧) سورة النساء آية: ٢٤.
(١٨) سورة النساء آية: ١٦.
(١٩) سورة البقرة آية: ١٧٥.

وتحريم منع كقوله ﴿وحرمنا عليه المراضع من قبل﴾[1] وقوله ﴿وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون﴾[2] وقوله ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة﴾[3] وقوله ﴿قال فإنها محرّمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض﴾[4] ومنه يؤخذ:

« المُتَيِّه » وذلك أن الله تعالى أوقعهم في التيه بدعوة « بلعام بن باعورا » وكان قد دعى عليهم بالاسم الأعظم أن لا يدخلوا القرية وقد تقدّم بيانه في باب الأربعين وفي معنى « المُحَلِّل المبيح » قال تعالى ﴿يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة/ فكلا من حيث شئتما﴾[5] وقال ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم﴾[6] ونحو ذلك من الآيات وفي معنى « المحرم »:

٣٣٠/ب

« الزاجر » قال تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِي النُّذُرُ﴾[7] وللزاجر معنى آخر تقدم عند ذكر الداعي.

« المسبِّب »: وهو: واضع الأسباب، وأصل السبب في اللغة: الحبل قال تعالى ﴿من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع﴾[8] أي ليمد حبلاً إلى السماء ثم ليختنق به. والمراد بالسماء السقف والسبب ما يتوصل به إلى الشيء قال تعالى ﴿إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً فأتبع سبباً﴾ ثم قال ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾[9] الآيات وقال عن فرعون ﴿لعلّي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى﴾[10] والمراد بأسباب السماوات طرفها ومنه قول الأصوليين الزنا سبب لإيجاب الحد على الزاني، فجعل سبحانه للخير أسباباً وللشر أسباباً.

« المُكَلِّف »: قال تعالى ﴿لاَ يُكَلِّفُ الله نفساً إلاّ وسعها﴾ أي طاقتها ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾[11] قال تعالى ﴿أَيَحْسَبُ الإنسان أن يُتْرَكَ سُدىً﴾[12] أي لا يؤمر ولا ينهى فكلما أمر الله به أو نهى عنه فهو تكليف مأخوذ من الكلفة وهي المشقّة.

---

(١) سورة القصص آية: ١٢.
(٢) سورة الأنبياء آية: ٩٥.
(٣) سورة المائدة آية: ٧٢.
(٤) سورة المائدة آية: ٢٦.
(٥) سورة الأعراف آية: ١٩.
(٦) سورة البقرة آية: ٥٨.
(٧) سورة القمر آية: ٤.
(٨) سورة الحج آية: ١٥.
(٩) سورة الكهف آية: ٨٥.
(١٠) سورة غافر آية: ٣٦.
(١١) سورة البقرة آية: ٢٨٦.
(١٢) سورة القيامة آية: ٣٦.

وفي معناه:

« الحاجِر » وأصل الحَجْر المنع ومنه قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجُوراً﴾[1] فالعبد محجور عليه في التصرّف غير المأذون فيها شرعاً منهي عن اتباع الهوى وقد قدمنا أنواع الحَجْر في باب الخمسة.

« المُطَوَّق »: وهو بمعنى المُكَلَّف قال تعالى ﴿سَيُطَوَّقُون ما بخلوا به يوم القيامة﴾[2] أي يكلفون بالخلاص منه وقيل يجعل في عنقه كالطوق لما ورد في مانع الزكاة « أنه يمثل له ماله يوم القيامة شجاع أقرع فيأخذ بلهزمتيه وشدقيه فيقول: أنا مالك أنا كنزك » ومثله قوله ﷺ « من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين » قيل المعنى كلف أن يأتي به من سبع أرضين لأن العبد إذا ملك شيئاً من الأرض يملكه إلى الأرض السابعة وقيل يجعل في عنقه كالطوق تعذيباً له.

« المُحَمَّل »: بالحاء المهلة وتشديد الميم وهو بمعناه قال تعالى ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول فإن تولوا فإنما عليه ما حُمِّلَ وعليكم ما حملتم﴾[3] أي فإنَّ عليه أداء ما حمل من أعباء الرسالة وعليكم وزر ما حملتم من الآثام بسبب المخالفة وهو مثل قوله ﴿وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم﴾[4] وقوله ﴿وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم﴾[5].

« المُوقِر »: بإسكان الواو وهو بمعنى المحمل قال تعالى ﴿فَالْحَامِلَاتِ/ وِقْراً﴾[6] والوِقْرُ: بكسر الواو: الحِمْل بكسر الحاء و « المُوقِر » أيضاً بمعنى المُصِمُّ قال تعالى ﴿إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً﴾[7] والوَقْرُ بفتح الواو الصمم أو ثقل السمع. ١/٣٣١

« الشَّارِعُ »: قال تعالى ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً﴾[8] الآية وقال ولا تتبع أهوائهم عما جاءك من الحقّ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً﴾[9] ولو شاء الله لجعلكم أمّة واحدة.

---

(١) سورة الفرقان آية: ٥٣.
(٢) سورة آل عمران آية: ١٨٠.
(٣) سورة النور آية: ٥٤.
(٤) سورة الأنعام آية: ٣١.
(٥) سورة العنكبوت آية: ١٣.
(٦) سورة الذاريات آية: ٢.
(٧) سورة الكهف آية: ٥٧.
(٨) سورة الشورى آية: ١٣.
(٩) سورة المائدة آية: ٤٨.

« المُوَصِّي »: ﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإيّاكم أن اتقوا الله﴾ [(١)] وقال ﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق﴾ إلى قوله ﴿ذلكم وصّاكم به﴾ إلى آخر ثلاث آيات [(٢)] وقال عن عيسى عليه السلام ﴿وَأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً﴾ [(٣)] وقال ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ [(٤)] وقال ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنْثيين﴾ [(٥)] الآية.

« النَّاسِك »: وهو واضع النسك وأصل النسك العبادة قال تعالى ﴿لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه فلا ينازعنك في الأمر وادع إلى ربّك إنك لعلى هدى مستقيم﴾ [(٦)] ويطلق على الذبيحة قال تعالى ﴿فَفِدْيَةٌ مِن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [(٧)] وقال ﴿ولكل أمة جعلنا منسكاً ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ [(٨)].

« الحَادّ » « المُحَدِّدُ » بالحاء المهملة فيهما ومعناه واضح الحدود، وهي الأحكام الشرعيّة قال تعالى ﴿تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبيّن الله آياته للناس لعلّهم يتّقون﴾ [(٩)] وقال ﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾ [(١٠)] وقال ﴿إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم﴾ [(١١)] وقال ﴿إن الّذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين﴾ [(١٢)] ومعنى يحادون يجاوزون الحدود بالمخالفة فيكونون في حد غير الحد الذي حدّه لهم وهو مثل قوله ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيّن له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين﴾ [(١٣)] وقوله ﴿وَمَن يُشَاقِّ الله فَإِنَّ الله شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [(١٤)] أي يكون في شق غير الشق الذي أمر أن يكون فيه ومنه الشقاق بين الزوجين.

---

(١) سورة النساء آية: ١٣١.
(٢) سورة الأنعام آية: ١٥١.
(٣) سورة مريم آية: ٣١.
(٤) سورة العنكبوت آية: ٨، وسورة لقمان آية: ١٤، وسورة الأحقاف آية: ١٥.
(٥) سورة النساء آية: ١١.
(٦) سورة الحج آية: ٦٧.
(٧) سورة البقرة آية: ١٨٧.
(٨) سورة الحج آية: ٢٢.
(٩) سورة البقرة آية: ١٨٧.
(١٠) سورة البقرة آية: ٢٢٩.
(١١) سورة المجادلة آية: ٥.
(١٢) سورة المجادلة آية: ٢٠.
(١٣) سورة النساء آية: ١١٥.
(١٤) سورة الحشر آية: ٥.

« المُخَفِّفُ » « المُثَقِّل » وهذا قد يرجع إلى وزن الأعمال كقوله تعالى ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾ [(١)] وقد يرجع إلى الأحكام الشرعية كقوله ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ [(٢)] وقوله ﴿والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا فمن لم يجد/ فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً﴾ [(٣)] وكذا في كفارة الوقاع في نهار رمضان وردت السنة بمثله وقال ﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيّام في الحج وسبعة إذا رجعتم﴾ [(٤)] فذبح شاة أخف من تحرير رقبة وصيام عشرة أيّام متفرقة على الوجه المذكور أخف من صوم شهرين متتابعين وكذا قصر الصلاة في السفر والإتمام في الحضر، وقس على ذلك وقد يرجع الثقل إلى عدم العلم كقوله ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها﴾ إلى قوله ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّماوات وَالأَرْضِ لَا تَأْتِيكُم إِلَّا بَغْتَةً﴾ [(٥)] أي ثقل وقت قيامها ولا يحاط به وقد يرجع الثقل إلى عظم الأمر كقوله ﴿إن هؤلاء يحبّون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً﴾ [(٦)] وقوله ﴿إنا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قولاً ثقيلاً﴾ [(٧)] وقد يرجع إلى ثقل الأجرام كقوله ﴿وينشىء السحاب الثقال﴾ [(٨)] وقد يرجع إلى الأوزار كقوله ﴿وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم﴾ [(٩)] وقوله ﴿وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [(١٠)].

٣٣١/ب

الميسر المعسر قال تعالى ﴿فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير﴾ [(١١)] دل بمفهومه على أنّه يسير على المؤمنين وقال ﴿فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً﴾ [(١٢)] وقال ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدّة من أيّام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ [(١٣)] وقال ﴿وَلَقَد يسرنا القرآن للذكر﴾ [(١٤)]

(١) سورة المؤمنون آية: ١٠٢.
(٢) سورة البقرة آية: ٢٨٦.
(٣) سورة المجادلة آية: ٣.
(٤) سورة البقرة آية: ١٩٦.
(٥) سورة الأعراف آية: ١٨٧.
(٦) سورة الإنسان آية: ٢٧.
(٧) سورة المزمل آية: ٥.
(٨) سورة الرعد آية: ١٢.
(٩) سورة العنكبوت آية: ١٣.
(١٠) سورة الزلزلة آية: ٢.
(١١) سورة المدثر آية: ٨.
(١٢) سورة الانشراح آية: ٥.
(١٣) سورة البقرة آية: ١٨٥.
(١٤) سورة القمر آية: ١٧.

وقال ﴿فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لداً﴾ [1] .

« المُهَوِّن »: وهو بمعنى « المُيَسِّر » ويمكن أن يؤخذ من قوله تعالى ﴿قال كذلك قال ربّك هـو عليّ هيّن﴾ [2] وقولـه ﴿وهو الـذي يبدأ الخلق ثم يعيـده وهو أهـون عليه﴾ [3] ومثله.

« المُسَهِّل »: في قوله ﷺ « اللهم لا سهل إلّا ما جعلته سهلاً».

« المُسَخِّر »: وهو بمعناه قال تعالى ﴿إنا سَخَّرْنَا الجِبَال معه﴾ [4] يعنـي داود عليه السلام ﴿يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة﴾ [5] أي وسخرنا الطير وقال وسخـرنا لـه الريـح يعني سليمان عليـه السلام ﴿تجـري بأمـره رخاء حيث أصـاب والشياطين﴾ [6] أي وسخرنا له الشياطين وقال ﴿وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بـأمـره وسخـر لكم الأنهـار وسخـر لكم الشمس والقمـر دائبين وسخـر لكم الليـل والنهار﴾ [7] وقال ﴿وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه﴾ [8] .

وأما «المسَحِّر»: بالحاء المهملة المكسورة فهو جاعل السحر بفتح السين وهو الروحي ومنه قوله تعالى ﴿قالوا إنما أنت من المسحرين ما أنت إلّا بشر مثلنا﴾ [9] وقوله ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إن تتَّبعون إلّا رَجُلاً مَسْحُوراً﴾ [10] / أي ذا سَحَر بفتح السين. ١/٣٣٢

« الفارض »: فَرَض يكون بمعنى أوجب قال تعالى ﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم﴾ [11] وقال ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ إلى قوله ﴿فريضة من الله﴾ [12] وبمعنى قَسَم قال تعالى ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ إلى قوله ﴿فريضة من الله﴾ [13] وبمعنى فَصَّل قال تعالى ﴿سورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [14] أي فَصَّلنا أحكامها وبمعنى أنزل كقوله ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾ [15] .

---

(١) سورة مريم آية: ٩٧.
(٢) سورة مريم آية: ٩.
(٣) سورة الروم آية: ٢٧.
(٤) سورة ص آية: ١٨.
(٥) سورة ص آية: ١٩.
(٦) سورة ص آية: ٣٦.
(٧) سورة إبراهيم آية: ٣٣٦.
(٨) سورة الجاثية آية: ١٣.
(٩) سورة الشعراء آية: ١٥٣.
(١٠) سورة الفرقان آية: ٨.
(١١) سورة التحريم آية: ٢.
(١٢) سورة التوبة آية: ٦٠.
(١٣) سورة النساء آية: ١١.
(١٤) سورة النور آية: ١.
(١٥) سورة القصص آية: ٨٥.

« الآذِن » ومعناه « الآمر » أو « الراضي » قال تعالى ﴿الـر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربّهم﴾[1] وقال ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾[2] وقال ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنـه﴾[3] وقال ﴿أُذِنَ للذين يقاتلون بأنّهم ظلموا﴾[4] وقال مخبراً عن عيسى عليه السلام ﴿ويعلّمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبـرىء الأكمه والأبرص وأحيـي الموتى بإذن الله﴾[5] وفي الآية الأخرى ﴿إذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني وتبرىء الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني﴾[6] وقال ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِـإِذْنِهِ﴾[7] وقـال ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلّا لِمن أذن له﴾[8] وقال ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلّا من أذن له الرَّحمن ورضي له قولاً﴾[9] وقال ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلّا من أذن له الرَّحمن وقال صواباً﴾[10].

« المُؤَذِّن » : « المُتَـأَذِّنُ » بتشديـد الذال فيهمـا ومعناهمـا الإعلام قـال تعالى ﴿وأذان من الله ورسـوله إلى النـاس يوم الحـج الأكبر أن الله بـريء من المشـركين ورسوله﴾[11] أي إعلام ويؤخذ من هذه الآية وصف :

«البريء» وقال ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ الله عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[12] وقال ﴿ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون﴾[13] وقال ﴿وإذا تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾[14] أي اعلم وأصله من الاذن وهي الخارجة ومنه قوله ﴿ويوم يناديهم أين شركائـي قالوا آذناك ما منا من شهيد﴾[15] أي أسمعناك وأعلمناك.

---

(١) سورة إبراهيم آية : ١ .
(٢) سورة النور آية : ٣٦ .
(٣) سورة آل عمران آية : ١٥٢ .
(٤) سورة الحج آية : ٢٩ .
(٥) سورة آل عمران آية : ٤٨ .
(٦) سورة المائدة آية : ١١٠ .
(٧) سورة البقرة آية : ٢٥٥ .
(٨) سورة سبأ آية : ٢٣ .
(٩) سورة طه آية : ١٠٩ .
(١٠) سورة النبأ آية : ٣٨ .
(١١) سورة التوبة آية : ٣ .
(١٢) سورة الأعراف آية : ٤٤ .
(١٣) سورة يوسف آية : ٧٠ .
(١٤) سورة إبراهيم آية : ٧ .
(١٥) سورة فصلت آية : ٤٧ .

قاله القرطبي.

« السَّائِل المسؤول »: قال تعالى ﴿فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين﴾(1) وقال ﴿لا يسأل عَما يفعل وهم يسألون﴾(2) وقال ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين عمّا كانوا يعملون﴾(3) وقال ﴿يسأله مَنْ في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن﴾(4) وقال ﷺ « ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى في شسع / نعله إذا انقطع ». ٣٣٢/ب

« العادل »: وهو بمعنى العدل وقد تقدم بيانه.

« المُعَدِّل » بكسر الدال وله معنيان تقدم الكلام عليهما أيضاً وضد المعدل.

« المُجرِّح » قال تعالى ﴿ولا تطع كلا حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم﴾(5) وقال ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ (6) وقال ﴿ويل للمطففين﴾ (7) وقال ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء﴾ إلى قوله ﴿وأولئك هم الفاسقون﴾ (8) ونحو ذلك من الآيات.

« الذام الخازل اللايم » قال تعالى ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ الله إِلَهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً﴾ (9) وقد وقع الذم في آيات من القرآن منها ﴿كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾(10) ومنها ﴿إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسّه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً إلّا المصلين﴾(11) الآيات ومنها ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾(12) ومنها ﴿وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾(13) ﴿إن الإنسان لكفور﴾(14) ومنها ﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾(15) وقال ﴿ولا تجعل مع الله إِلَهاً آخَرَ فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً﴾ (16) والمدحور المبعد ومثله قوله ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إلى الْمَلإِ الأعلى وَيُقْذَفُونَ من كل جانب دحوراً﴾(17) ومنه يؤخذ « الداحِر ».

---

(1) سورة الأعراف آية: ٦.
(2) سورة الأنبياء آية: ٢٣.
(3) سورة الحجر آية: ٩٢.
(4) سورة الرّحمن آية: ٢٩.
(5) سورة القلم آية: ١٠.
(6) سورة الهمزة آية: ١.
(7) سورة المطففين آية: ١.
(8) سورة النور آية: ٤.
(9) سورة الإسراء آية: ٣٩.
(10) سورة العلق آية: ٦.
(11) سورة المعارج آية: ١٩.
(12) سورة العاديات آية: ٦.
(13) سورة البقرة آية: ٢٨.
(14) سورة الزخرف آية: ١٥.
(15) سورة عبس آية: ١٧.
(16) سورة الإسراء آية: ٢٢.
(17) سورة الصافات آية: ٨.

وأمّا « الداخر » بالخاء المعجمة فمعناه المذلّ ومنه قوله تعالى ﴿قالوا أئـذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون قل نعم وأنتم داخرون﴾[1] أي صاغرون أذلاء وقوله ﴿ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلّا من شاء الله وكل أتوه داخرين﴾[2].

« المُثْنِي »: والثناء ذكر الأوصاف الحميدة وقد أثنى الله تعالى على نفسه بقوله ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[3] وقوله ﴿يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾[4] وقوله ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾[5] وقوله ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾[6] وقوله ﴿أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين﴾[7] وقوله ﴿بل الله مولاكم وهو خير الناصرين﴾[8] وقوله ﴿وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الرَّاحمين﴾[9] وقوله ﴿فالله خير حافظاً﴾[10] وقوله ﴿هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقباً﴾[11] ونحو ذلك من الآيات ومنه قوله ﷺ « سبحانك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » وأثنى على أنبيائه فقال ﴿واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صدِّيقاً نبياً واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد﴾[12] ﴿واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً﴾[13] الآيات وقال ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ إلى قوله ﴿رؤوف رحيم﴾[14] وقال ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾[15] وأثنى على ملائكته بقوله ﴿ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبّحون/ الليل والنهار لا يفترون﴾[16] وقوله ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا﴾[17] وقوله ﴿وقالوا اتّخذ الرَّحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون﴾ إلى قوله ﴿مشفقون﴾[18] وأثنى على المؤمنين من البشر فقال ﴿قد أفلح

١/٣٣٣

---

(١) سورة الصافات آية: ١٨.
(٢) سورة النمل آية: ٨٧.
(٣) سورة النمل آية: ٩.
(٤) سورة يوسف آية: ٩٢.
(٥) سورة المؤمنون آية: ١٤.
(٦) سورة سبأ آية: ٣٩.
(٧) سورة الأعراف آية: ١٥٥.
(٨) سورة آل عمران آية: ١٠٥.
(٩) سورة المؤمنون آية: ١١٨.
(١٠) سورة يوسف آية: ٦٤.
(١١) سورة الكهف آية: ٤٤.
(١٢) سورة مريم آية: ٥٤.
(١٣) سورة مريم آية: ٥١.
(١٤) سورة التوبة آية: ١٢٨.
(١٥) سورة القلم آية: ٤.
(١٦) سورة الأنبياء آية: ٢٠.
(١٧) سورة غافر آية: ٧.
(١٨) سورة الأنبياء آية: ٢٦.

المؤمنون﴾ [1] الآية وقال ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا﴾ [2] وقال ﴿الصابرين والصادقين﴾ [3] الآية وأثنى على أهل قباء بقوله ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا﴾ [4] وقال ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ [5] الآية وقال ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون﴾ [6] الآية ونحو ذلك من الآيات.

« المادح »: وهو بمعناه قال تعالى ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ [7] وقال ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين إلى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون﴾ [8] وفي الحديث « لا أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته ولا أحد أحب إليه المدحة من الله ومن أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحبّ إليه العذر من الله ولذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين » ويؤخذ من هذا الحديث وصف:

« الغيور والعاذر » بالعين المهملة ومن المادح قوله ﴿ولنعم دار المتقين جنات عدن﴾ [9] وقوله ﴿متكئين فيها علي الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقاً﴾ [10] وقوله ﴿خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً﴾ [11]. ومن الذام قوله ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [12] وقوله ﴿وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساء مرتفقاً﴾ [13] وقوله ﴿إنها ساءت مستقراً ومقاماً﴾ [14] وقوله عن إبليس ﴿أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً﴾ [15] وقوله عن « الوليد بن المغيرة » ﴿ولا تطع كل حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾ إلى قوله ﴿زنيم﴾ [16].

« المُنْظِرُ » وهو مثل « الحليم » باللام قال تعالى مخبراً عن إبليس ﴿قال أنظرني إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين﴾ [17]. وفي معناه « المُمْهِل ».

---

(١) سورة المؤمنون آية: ١.
(٢) سورة الأحزاب آية: ٢٣.
(٣) سورة آل عمران آية: ١٧.
(٤) سورة التوبة آية: ١٠٨.
(٥) سورة النور آية: ٣٧.
(٦) سورة الذاريات آية: ١٧.
(٧) سورة الصافات آية: ٧٥.
(٨) سورة المرسلات آية: ٢٠.
(٩) سورة النحل آية: ٣٠.
(١٠) سورة الكهف آية: ٣١.
(١١) سورة الفرقان آية: ٧٦.
(١٢) سورة البقرة آية: ٢٠٦.
(١٣) سورة الكهف آية: ٢٥.
(١٤) سورة الفرقان آية: ٦٦.
(١٥) سورة الكهف آية: ٥٠.
(١٦) سورة القلم آية: ١٣.
(١٧) سورة ص آية: ٨٠.

وأمّا « المُسْتَمْهِل » ففي قوله تعالى ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرّسل ولا تستعجل لهم﴾ (١) وقوله ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ (٢) وقوله ﴿ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزًّا فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عداً﴾ (٣) وقال ﴿أفبعذابنا يستعجلون﴾ (٤) وقال ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ (٥) وقال ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه﴾ (٦) .

المثاني : قال تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السماوات وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ (٧) ونحو ذلك من الآيات .

« المُؤَجِّل » : قال تعالى ﴿هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً﴾ (٨) وقال ﴿ولكل أمة أجل فإذا/ جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾(٩) وقال ﴿أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلاً لا ريب فيه﴾(١٠) ونحو ذلك من الآيات . ٣٣٣/ب

ومثله « المُؤَقِّت » قال تعالى ﴿وإذا الرسل أُقِّتَتْ لأي يوم أجلت ليوم الفصل﴾(١١) وقال ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾(١٢) وقال ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾(١٣) وضد المؤجل :

« المُعَجِّل » قال تعالى ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد﴾(١٤) وقال ﴿وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه﴾ إلى قوله ﴿وأخرى لم تقدروا عليها﴾(١٥) .

« المُعَمِّر المُنَكِّس » قال تعالى ﴿ومن نعمره ننكسه في الخلق﴾(١٦) وقال

(١) سورة الأحقاف آية : ٣٥.
(٢) سورة النحل آية : ١ .
(٣) سورة مريم آية : ٨٣.
(٤) سورة الصافات آية : ١٧٦ .
(٥) سورة القيامة آية : ١٦ .
(٦) سورة طه آية : ١١٤ .
(٧) سورة ق آية : ٣٨ .
(٨) سورة الأنعام آية : ٢ .
(٩) سورة الأعراف آية : ١٣٤ .
(١٠) سورة الإسراء آية : ٩٩.
(١١) سورة المرسلات آية : ١١ ـ ١٣ .
(١٢) سورة النساء آية : ١٠٣ .
(١٣) سورة البقرة آية : ١٨٩ .
(١٤) سورة الإسراء آية : ١٨ .
(١٥) سورة الفتح آية : ٢٠ ـ ٢١ .
(١٦) سورة يس آية : ٦٨ .

﴿ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر﴾[1] وقال ﴿أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير﴾ [2] وهو الشيب في أحد الأقوال وقال ﴿ثم نُكِّسوا على رؤوسهم﴾ [3] قرئت بتشديد الكاف.

« المُسْتَعْمِر المُمَتِّع » قال تعالى ﴿هُوَ أَنْشَأَكُم مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [4] قيل المعنى طوّل أعماركم وقيل جعلكم عمارها وقيل طلب منكم عمارتها بالتناكح والتناسل وبهذه الآية يستدل من قال بأن النكاح فرض كفاية وقال ﴿بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحقّ ورسول مبين﴾[5] الآية وقال ﴿بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر﴾ [6] وقال ﴿إلّا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين﴾ [7] ونحو ذلك من الآيات.

« الجليل »: وهو بمعنى « العظيم المعظَّم » والتعظيم وقع لذاته تعالى كقوله ﴿ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾ [8] ولذاته قال تعالى ﴿وَلقد أتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾ [9] ولبعض مخلوقاته من الدواب كقوله ﴿الله لا إله إلّا هو ربّ العرش العظيم﴾[10] وقوله ﴿ولها عرش عظيم﴾[11] وقوله ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾[12] ومن الصفات لقوله ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[13] ومن الزمان كقوله ﴿فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم﴾[14] وقوله ﴿ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم﴾ ومن المعاني كقوله ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾[15] وقوله ﴿قَالَ إِنَّهُ مِن كَيدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيم﴾ [16].

« المُحَقِّر »: بتشديد القاف وهو ضد « المُعَظِّم » قال تعالى ﴿فمثله كمثل

---

(1) سورة الحج آية: ٥.
(2) سورة فاطر آية: ٣٧.
(3) سورة الأنبياء آية: ٦٥.
(4) سورة هود آية: ٦١.
(5) سورة الزخرف آية: ٢٩.
(6) سورة الأنبياء آية: ٤٤.
(7) سورة يونس آية: ٩٨.
(8) سورة البقرة آية: ٢٥٥.
(9) سورة الحجر آية: ٨٧.
(10) سورة النمل آية: ٢٦.
(11) سورة النمل آية: ٢٣.
(12) سورة الصافات آية: ١٠٧.
(13) سورة النحل آية: ١٠٦.
(14) سورة الشعراء آية: ١٨٩.
(15) سورة البقرة آية: ٤٩.
(16) سورة يوسف آية: ٢٨.

الكلب ان تحمل عليه يلهث﴾[1] وقال ﴿أخسئوا فيها ولا تكلمون﴾[2] خاطبهم بما يخاطب به أخس الحيوانات وهو الكلب وقال ﴿إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً/ ولو اجتمعوا له﴾[3]. ٣٣٤/أ

« الشاكر »: وهو بمعنى « الشكور » إلّا أن صيغة « فعول » أبلغ قال تعالى ﴿وكان الله شاكراً عليماً﴾[4].

« المشكور » « الذاكر » « المذكور » قال تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُم وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾[5] وقال ﴿اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور﴾[6] وقال ﴿يا أيّها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾[7] ومن الذاكر قوله ﴿وما كان ربك نسياً﴾[8] وقوله ﴿فما بال القرون الأولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى﴾[9] وقوله ﴿وما كنا عن الخلق غافلين﴾[10] وقد اجتمع « الذاكر والمذكور » في بعض آية وهي قوله ﴿فاذكروني أذكركم﴾[11].

« الذَّكُور »: بفتح الذال وهو صيغة فعول من الذكر قال تعالى ﴿وما كان ربك نسياً﴾[12].

وأمّا « المُذَكِّر » ففي قوله ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر﴾[13] وقوله ﴿وهو الذي أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾[14] وقوله ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب﴾[15] وقوله ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[16] وقوله ﴿ولقد يسّرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾[17] ونحو ذلك من الآيات.

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٧٦.
(٢) سورة المؤمنون آية: ١٠٨.
(٣) سورة الحج آية: ٧٣.
(٤) سورة النساء آية: ١٤٧.
(٥) سورة البقرة آية: ١٥٢.
(٦) سورة سبأ آية: ١٣.
(٧) سورة الأحزاب آية: ٤١.
(٨) سورة مريم آية: ٦٤.
(٩) سورة طه آية: ٥٢.
(١٠) سورة المؤمنون آية: ١٧.
(١١) سورة البقرة آية: ١٥٢.
(١٢) سورة مريم آية: ٦٤.
(١٣) سورة الفرقان آية: ٦٢.
(١٤) سورة الأعراف آية: ٥٧.
(١٥) سورة ص آية: ٢٩.
(١٦) سورة الكهف آية: ٢٤.
(١٧) سورة القمر آية: ٢٢.

وضد « المذكّر » : « المُغْفِل المُلَهِّي المُسَهِّي المُنَسِّي » .

أمّا المُغْفِل فبإسكان الغين وهو في قوله ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه﴾(١) وقال تعالى ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلاّ استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم﴾(٢) وقال ﴿قُتِلَ الخراصون الذين هم في غمرة ساهون﴾(٣) وقال ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾(٤) وأمّا « المُنْسي » فقد جاء في الحديث « بئسما لأحدهم أن يقول نسيت آية كذا ولكن ليقل نُسِّيتُ » أي بضم النون، وتشديد السين.

الأعلى وهو صيغة أفعل من العلي و « المتعالي » قال تعالى ﴿سبِّح اسم ربك الأعلى﴾(٥).

ومثله « الرفيع » قال تعالى ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾(٦) وفي معنى العَلِيّ السَّامِي وفي معنى المتعالي المتسامي والسمو والعلو ومنه اشتقاق السماء المعلي بتخفيف اللام المعلي : بتشديدها فالأول من إعلاء القدر وهو بمعنى الرافع قال تعالى ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾(٧) وقال ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً﴾(٨) وقال ﴿إن فرعون علا في الأرض﴾(٩) وقال ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾(١٠) يعني إدريس عليه السلام رفعه الله إلى السماء الرابعة.

٣٣٤/ب والثاني : من تعلية البناء ونحوه قال تعالى ﴿أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها رفع / سمكها فسواها﴾(١١) يقال أعلا الله قدرك وعلا بناءك وقال تعالى ﴿فهو في عيشة راضية في جنة عالية﴾(١٢).

---

(١) سورة الكهف آية: ٢٨.
(٢) سورة الأنبياء آية: ٢.
(٣) سورة الذاريات آية: ١٠.
(٤) سورة الماعون آية: ٤، ٥.
(٥) سورة الأعلى آية: ١.
(٦) سورة غافر آية: ١٥.
(٧) سورة المجادلة آية: ١١.
(٨) سورة القصص آية: ٨٣.
(٩) سورة القصص آية: ٤.
(١٠) سورة مريم آية: ٥٧.
(١١) سورة النازعات آية: ٢٧ ـ ٢٨.
(١٢) سورة الحاقة آية: ٢١ ـ ٢٢.

ذو العرش ذو الطول ذو الفضل ذو المعارج ذو الكبرياء ذو الحجة ذو الباس ذو المنة ذو البرهان ذو النور ذو الآيات ذو المقاليد ذو المثل الأعلى ذو الجنود قال تعالى ﴿رفيع الدرجات ذو العرش﴾ [1] وقال ﴿غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول﴾ [2] وقال ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج﴾ [3] وقال ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ [4] وقال ﴿وله الكبرياء في السماوات والأرض﴾ [5] وقال ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ [6] وقال ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه﴾ [7] وقال ﴿وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون﴾ [8] وقال ﴿والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً﴾ [9] وقال ﴿وما تشاؤون إلاّ أن يشاء الله﴾ [10] وقال ﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلاّ أن يشاء الله﴾ [11] وقال ﴿ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً﴾ [12] ونحو ذلك من الآيات وقال ﴿يا أيّها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً﴾ [13] وقال ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [14] وقال ﴿ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى﴾ [15] وقال ﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾ [16] وقال ﴿وما نرسل بالآيات إلاّ تخويفاً﴾ [17] وقال ﴿إن في خلق السماوات الأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ [18] وقال ﴿وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون﴾ [19] وقال ﴿له مقاليد السماوات والأرض﴾ [20] وقال ﴿وله المثل الأعلى في السماوات والأرض﴾ [21] وقال ﴿ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها﴾ [22] وقال ﴿وإن جندنا لهم

---

(١) سورة غافر آية: ١٥.
(٢) سورة غافر آية: ٣.
(٣) سورة المعارج آية: ١ ـ ٣.
(٤) سورة الجمعة آية: ٤.
(٥) سورة الجاثية آية: ٣٧.
(٦) سورة الأنعام آية: ١٤٩.
(٧) سورة الأنعام آية: ٨٣.
(٨) سورة الأعراف آية: ٤.
(٩) سورة النساء آية ٨٤.
(١٠) سورة الإنسان آية: ٣٠، التكوير آية: ٢٩.
(١١) سورة الكهف آية: ٢٣ ـ ٢٤.
(١٢) سورة الفرقان آية: ٥١.
(١٣) سورة النساء آية: ١٧٤.
(١٤) سورة يوسف آية: ٢٤.
(١٥) سورة طه آية: ٥٦.
(١٦) سورة الشعراء آية: ٤.
(١٧) سورة الإسراء آية: ٥٩.
(١٨) سورة آل عمران آية: ١٩٠.
(١٩) سورة الجاثية آية: ٤.
(٢٠) سورة الشورى آية: ١٢.
(٢١) سورة الروم آية: ٢٧.
(٢٢) سورة التوبة آية: ٤٠.

الغالبون﴾[1] وقال ﴿وما يعلم جنود ربّك إلاّ هو﴾[2] وقال ﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيّده بجنود لم تروها﴾[3].

« الحافظ »: وهو بمعنى « الحفيظ » قال تعالى ﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾[4] أي لعليها وقال ﴿فالله خير حافظاً﴾[5] أي حافظاً قال ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[6] وقال ﴿وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً﴾[7] وقال ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ﴾ إلى قوله ﴿وكنا لهم حافظين﴾[8] ومثله.

«المُحْصِن» قال تعالى ﴿وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله﴾[9] وقال ﴿لا يقاتلونكم جميعاً إلاّ في قرى محصنة﴾[10] وقال ﴿ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها﴾[11] ومثله العاصِم قال تعالى ﴿قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة﴾[12] وقال ﴿يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك﴾ إلى قوله ﴿والله يعصمك من الناس﴾[13] ومثله.

١/٣٣٥ « الكالىء »/ قال تعالى ﴿قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرَّحمن﴾[14].

« المُعَقّب »: بتشديد القاف وهو المرسل للمعقبات وهم الملائكة الذين يحرسون العبد قال تعالى ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ الله﴾[15] أي بأمر الله وأصله من التعقيب وهو مجيء الشيء عقب الشيء ومنه أعقب الله الشدّة بالرخاء قال ﷺ « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ».

« الحارس » وهو بمعنى الحافظ قال تعالى مخبراً عن الجن ﴿وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً﴾[16].

---

(١) سورة الصافات آية: ١٧٣.
(٢) سورة المدثر آية: ٣١.
(٣) سورة التوبة آية: ٤٠.
(٤) سورة الطارق آية: ٤.
(٥) سورة يوسف آية: ٦٤.
(٦) سورة الحجر آية: ٩.
(٧) سورة الأنبياء آية: ٣٢.
(٨) سورة الأنبياء آية: ٨٢.
(٩) سورة الحشر آية: ٢.
(١٠) سورة الحشر آية: ١٤.
(١١) سورة التحريم آية: ١٢.
(١٢) سورة الأحزاب آية: ١٧.
(١٣) سورة المائدة آية: ٦٧.
(١٤) سورة الأنبياء آية: ٤٢.
(١٥) سورة الرعد آية: ١١.
(١٦) سورة الجن آية: ٨.

« الكافي »: قال تعالى ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ الله وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1] وقال ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾[2] وقال ﴿أليس الله بكاف عبده﴾[3] وقال ﴿وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً﴾[4].

« الحَسْبُ »: وهو بمعناه قال تعالى ﴿يا أيّها النبيّ حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾[5] وقال ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله﴾[6] ونحو ذلك من الآيات.

« الكَافُّ »: قال تعالى: ﴿وهو الذي كفّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم﴾[7] ومنه يؤخذ:

« المُظَفِّر » وقال ﴿يا أيّها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم﴾[8] وقال ﴿إذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس﴾ إلى قوله ﴿وإذ كففت بني إسرائيل عنك﴾[9].

« الواقي »: بالقاف وهو بمعناه قال تعالى ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾[10] وقال ﴿فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم﴾[11] وقال ﴿فوقاهم الله شر ذلك اليوم﴾[12].

« الدّافِع »: وهو يستعمل في الخير والشرّ فالأول كقوله ﴿إِنَّ الله يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[13] وقال ﴿فلولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾[14].

والثاني: كقوله ﴿يوم يدعون إلى نار جهنم دعاً﴾[15] أي يدفعون العائد قال تعالى ﴿عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا﴾[16] فهو تعالى عائد على أهل طاعته بنعمته وعلى أهل معصيته بنقمته.

---

(١) سورة البقرة آية: ٣٨.
(٢) سورة الحجر آية: ٩٥.
(٣) سورة الزمر آية: ٣٦.
(٤) سورة النساء آية: ٤٥.
(٥) سورة الأنفال آية: ٦٤.
(٦) سورة الأنفال آية: ٦٢.
(٧) سورة الفتح آية: ٢٤.
(٨) سورة المائدة آية: ١١.
(٩) سورة المائدة آية: ١١٠.
(١٠) سورة غافر آية: ٤٥.
(١١) سورة الطور آية: ٢٧.
(١٢) سورة الإنسان آية: ١١.
(١٣) سورة الحج آية: ٣٨.
(١٤) سورة البقرة آية: ٢٥١.
(١٥) سورة الطور آية: ١٣.
(١٦) سورة الإسراء آية: ٨.

« المُسْتَغَاث »: وهو مثل المغيث قال تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُم فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [1] وقال في حقّ الكفار ﴿وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل﴾ [2].

« الغَوْثُ »: وهو مصدر يسمونه للمبالغة ومثله الغياث والملاذ والعياذ وفي الأدعية المأثورة « اللهم إني أعوذ بنور قدسك وعظم بركتك وعظيم طهارتك، من كل آفة وعاهة، ومن طوارق الليل والنهار، إلاّ طارقاً يطرق بخير يا رحمن. اللهم أنت غياثي فبك استغيث، وأنت ملاذي، فبك ألوذ، وأنت عياذي فبك أعوذ، يا من ذلت له رقاب الجبابرة، وخضعت له أعناق الفراعنة أعوذ بك من خزيك ومن كشف سترك ونسيان عملك والإضراب عن شكرك، أنا في حوزك لَيْلي ونهاري ونومي، وقَراري وظعني وأسفاري وحياتي ومماتي ذكرك شعاري وثناؤك دثاري لا إله إلاّ أنت سبحانك وبحمدك تشريفاً لعظمتك وتكريماً لسبحات وجهك أجِرْني من خزيك ومن شر عبادك اضرب عليَّ سرادقات حفظك وأدخلني في حفظ عنايتك وجد علي بخير يا أرحم الراحمين ».

ومثله « المعيذ » قال تعالى ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾[3] وقال ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾[4].

ومثله « المُجِير » قال تعالى ﴿يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم﴾ [5]وقال ﴿قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه﴾[6].

« الكاشف »: وله معنيان:

أحدهما: المزيل للشكوى ومنه قول ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾[7] وقوله ﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾[8]وقوله ﴿ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون﴾[9].

---

(1) سورة الأنفال آية: ٩.
(2) سورة الكهف آية: ٢٩.
(3) سورة النحل آية: ٩٨.
(4) سورة الأعراف آية: ٢٠٠.
(5) سورة الأحقاف آية: ٣١.
(6) سورة المؤمنون آية: ٣٨.
(7) سورة النمل آية: ٦٢.
(8) سورة الدخان آية: ١٢.
(9) سورة المؤمنون آية: ٧٥.

والثاني: الكشف عن الشيء ومنه قوله ﴿لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾[1] وقوله ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[2] وقوله ﴿أزفت الأزفة ليس لها من دون الله كاشفة﴾[3] والآزفة القيامة ومعنى أزفت قَرُبَت وهو مثل قوله ﴿لا يجليها لوقتها إلاّ هو﴾[4].

«المُعِينُ»: قال تعالى ﴿إيّاك نعبد وإيّاك نستعين﴾[5] ومثله العون وهو مصدر كما بيناه في الغوث.

«المستعان»: قال تعالى ﴿قال ربي احكم بالحق وربنا الرَّحمن المستعان على ما تصفون﴾[6] وقال في قصة يوسف ﴿والله المستعان على ما تصفون﴾[7].

«الظهير»: وهو بمعنى المُعين قال تعالى: ﴿وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾[8] وقال ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾[9] ويكون بمعنى «المستولي» ومنه قوله تعالى ﴿وكان الكافرعلى ربهظهيراً﴾[10] أنزلت في رجل كان يعبد إلٰهاً من عجوة فجاع فأكل يده ثم جاع فأكل يده الأخرى.

«الوزير»: وهو بمعناه قال تعالى مخبراً عن موسى عليه السلام ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري﴾[11] وقوله ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾[12].

«الشافع الشفيع»: وهما بمعنى قال تعالى ﴿وأنذر به الذين يخافون أن يُحْشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا/ شفيع﴾[13] وقال ﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون﴾ ﴿قل لله الشفاعة جميعاً﴾[14]. ٣٣٦/أ

«المشفوع عنده» قال تعالى ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلَّا بإذنه﴾[15] وقال ﴿ولا

---

(١) سورة ق آية: ٢٢.
(٢) سورة القلم آية: ٤٢.
(٣) سورة النجم آية: ٥٧ - ٥٨.
(٤) سورة الأعراف آية: ١٨٧.
(٥) سورة الفاتحة آية: ٥.
(٦) سورة الأنبياء آية: ١١٢.
(٧) سورة يوسف آية: ١٨.
(٨) سورة التحريم آية: ٤.
(٩) سورة الإسراء آية: ٨٨.
(١٠) سورة الفرقان آية: ٥٥.
(١١) سورة طه آية: ٢٩ - ٣١.
(١٢) سورة القصص آية: ٣٥.
(١٣) سورة الأنعام آية: ٥١.
(١٤) سورة الزمر آية: ٤٣ - ٤٤.
(١٥) سورة البقرة آية: ٢٥٥.

تنفع الشفاعة عنده إلاّ لمن أذن له﴾[1] وقال ﴿ولا يشفعون إلاّ لمن ارتضى﴾ [2] .

« المتدارك » وهو « المغيث » قال تعالى ﴿لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم﴾ [3] .

« المُنَجِّي » : قال تعالى ﴿وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم﴾ [4] الآية وقال ﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً﴾ [5] وقال ﴿قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر﴾ إلى قوله ﴿قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب﴾ [6] .

« المُنْقِذ » وهو بمعناه قال تعالى ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾ [7] .

« المُقِيلُ » : وهو بمعناه ومنه قول الداعي يا مقيل العثرات وعنه ﷺ « من أقال بيعة كرهها أقاله الله عثرته يوم القيامة » أورده في كتاب أنس المنقطعين.

« المُخَلِّص » : بتشديد اللام ويستعمل بمعنى « المنقذ » وبمعنى « المُصْطَفِي » كقوله : ﴿كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلَصِين﴾[8] على قراءة من فتح اللام أي الذين اصطفاهم الله وأخلصهم لطاعته وعبادته ودينه وقوله ﴿إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾ ﴿وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار﴾[9] أو يكون أخلصهم استخلصهم من الكفر أي أنقذهم منه حكاها القرطبي وخلص وأخلص واستخلص بمعنى :

« المُزَحْزِحُ » وهو بمعناه قال تعالى ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فقَدْ فَازَ﴾[10] .

« المُعْتِق » : وهو بمعناه قال ﷺ « من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار حتى فرجه بفرجه » .

« الفَارِج المُنَفِّس » وهما بمعنى قال ﷺ « من نفس عن مسلم كربة من كرب

---

(١) سورة سبأ آية : ٢٣ .
(٢) سورة الأنبياء آية : ٢٨ .
(٣) سورة القلم آية : ٤٩ .
(٤) سورة الزمر آية : ٦١ .
(٥) سورة مريم آية : ٦٨ .
(٦) سورة الأنعام آية : ٦٤ .
(٧) سورة آل عمران آية : ١٠٣ .
(٨) سورة يوسف آية : ٢٤ .
(٩) سورة ص آية : ٤٦ .
(١٠) سورة آل عمران آية : ١٨٥ .

الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » ويروى « من فرج » بدل « نفس » من الأدعية المأثورة « اللهم فارج الهمّ كاشف الغَمِّ » ويطلقان على « الفاتح » ونحوه ومنه قوله ﴿وإذا السماء فرجت﴾[1] وقوله ﴿والصبح إذا تنفّس﴾[2] وهو من تنفيس الوعاء وهو فتحة ليخرج بعض ما فيه ومنه قوله « شكت النار إلى ربّها فقالت أي ربّ أكل بعضي بعضاً فأذن لها بنفسين نَفَسٍ في الشتاء وَنَفَسٍ في الصيف وهو أشد ما تجدون من الحرّ وأشد ما تجدون من الزمهرير ».

« الفَادِي » وهو بمعنى « المُخَلِّص » ونحوه قال تعالى ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾[3] وفي الحديث يعطي كل مؤمن يوم القيامة واحداً من الكفار ويقال هذا فداؤك من النار.

« المُعْصَم »: قال تعالى ﴿واعتصموا بالله هو مولاكم﴾[4] « المُحَاسِبُ »: وهو مثل الحسيب ومثل « الحاسب » في قوله تعالى ﴿وإن كان مثقال حبّة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾[5] والحاسب يكون بمعنى الحاسب والحسيب وهو المراد في هذه الآية ويكون بمعنى « العالم » للحساب قال تعالى ﴿فصيام ثلاثة أيّام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة﴾[6] ويؤخذ من هذه الآية:

« المقد لك » وهو الجامع لجملتين فيقول قد لك كذا وكذا.

« والمُجمِل » أيضاً أي الجامع للجملة ومنه قوله ﷺ في حديث الكتابين الذين بعدهما أهل الجنة وأهل النار ثم اجمل على آخرهم ليس بزائد فيهم ولا ناقص منهم وقوله تعالى ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدّره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب﴾[7] وقوله ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة﴾[8].

« المُجَازي »: قال تعالى ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلّا مثلها﴾[9] وقال ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً﴾[10] وقال ﴿ليجزي الله

---

(١) سورة المرسلات آية: ٩.
(٢) سورة التكوير آية: ١٨.
(٣) سورة الصافات آية: ١٠٧.
(٤) سورة الحج آية: ٧٨.
(٥) سورة الأنبياء آية: ٤٧.
(٦) سورة البقرة آية: ١٩٦.
(٧) سورة يونس آية: ٥.
(٨) سورة الأعراف آية: ١٤٢.
(٩) سورة الأنعام آية: ١٦٠.
(١٠) سورة الإنسان آية: ١٢.

الصادقين بصدقهم﴾[1] وقال في قصة أهل سبأ ﴿ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلّا الكفور﴾[2] أي وهل يجازَى مثل هذا الجزاء إلّا الكفور وقال ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾[3].

« المُثِيبُ »: وهو بمعناه قال تعالى ﴿وما كان قولهم إلّا أن قالوا ربّنا اغفر لنا ذنوبنا﴾ إلى قوله ﴿فأثابهم الله بما قالوا جنّات﴾[4].

« الدَّيَّان »: وهو بمعنى « المُجَازي » قال تعالى ﴿يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق﴾[5] أي جزاهم الحق ومثله ﴿مالك يوم الدين﴾[6] أي يوم الجزاء.

« المُضَاعِفُ » قال تعالى ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾[7] وقال ﴿أولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون﴾[8] وقال في حقّ الكفار ﴿أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب﴾[9] وقال ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل﴾ إلى قوله ﴿والله يضاعف لمن يشاء﴾[10] وقال ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾[11] ومنه يؤخذ:

« المستقرض » « الموفي » قال تعالى ﴿ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور﴾[12] وقال ﴿وإن كلًّا لما ليوفينهم ربك أعمالهم﴾[13] وقال ﴿وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص﴾[14] وقال ﴿وما تنفقوا من خير في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾[15].

١/٣٣٧ « المُؤَدِّي »: وهو بمعناه قال ﷺ « من أخذ/ أموال الناس يريد أداءها أداها الله عنه، ومن أخذها يريد إفسادها أفسده الله »[16].

---

(١) سورة الأحزاب آية: ٢٤.
(٢) سورة سبأ آية: ١٧.
(٣) سورة النجم آية: ٣١.
(٤) سورة المائدة آية: ٨٥.
(٥) سورة النور آية: ٤٥.
(٦) سورة الفاتحة آية: ٤.
(٧) سورة الأنعام آية: ١٦٠.
(٨) أخرجه البخاري ٥/٥٣ في كتاب الاستقراض باب من أخذ أموال الناس يريد أدائها وأحمد عن أبي هريرة ٢/٣٦١.
(٩) سورة هود آية: ٢٠.
(١٠) سورة البقرة آية: ٢٦١.
(١١) سورة البقرة آية: ٢٤٥.
(١٢) سورة فاطر آية: ٣٠.
(١٣) سورة هود آية: ١١١.
(١٤) سورة هود آية: ١٠٩.
(١٥) سورة البقرة آية: ٢٧٢.

« المُكَفِّر » قال تعالى ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفِّر عنكم سيئاتكم﴾[1] وقال ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفَّر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم﴾[2] ومنه يؤخذ اسم:

« المُصْلِحُ » ومنه قوله ﴿اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم﴾[3] وقوله ﴿وأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾[4] وضد المصلح « المفسد » قال تعالى ﴿وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تتبيراً﴾[5] أي أهلكنا إهلاكاً وأصل التتبير التكسير ومنه تبر الذهب وهو قطع صغار والإفساد تارة يراد به الإبطال والإهلاك كما في هذه الآية وكما في قوله ﷺ « من أخذ أموال الناس وهو يريد أداءها أداها الله عنه ومن أخذها وهو يريد إفسادها أفسده الله »، وتارة يراد به تغيير الشيء عما كان عليه والمعنى متقارب ومنه قوله ﷺ « إنه لا يحلُّ خل من خمر أفسدت حتى يبدأ الله إفسادها » وقوله تعالى ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾[6] أي لتغيّر حال أهلها من صلاح إلى غيره وقول فرعون ﴿إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾[7] على قراءة من ضم الدال من الفساد ويظهر بنصب الياء أي الاختلاف وتفريق الكلمة.

«المُحْبِط» بالباء الموحدة وهو ضد «المجَازِي» و«المثيب» ومعناه «المبطل» قال تعالى ﴿ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم﴾[8] أي أبطلها فلم يثبهم عليها ونحوه قوله ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً﴾[9] وقوله ﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد﴾[10] الآية.

« المُوقِف »: قال تعالى ﴿وَقِفوهُم إِنَّهم مسؤولون﴾[11] وقال ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار﴾[12] وقال ﴿ولو ترى إذا وقفوا على ربّهم﴾[13].

« الحابس »: وهو بمعناه: وفي حديث الشفاعة « يحبس المؤمنون أي يطول

---

(١) سورة النساء آية: ٣١.
(٢) سورة محمد آية: ٢.
(٣) سورة الأحزاب آية: ٧٠ ـ ٧١.
(٤) سورة الأنبياء آية: ٩٠.
(٥) سورة الفرقان آية: ٣٩.
(٦) سورة البقرة آية: ٢٥١.
(٧) سورة غافر آية: ٢٦.
(٨) سورة محمد آية: ٢٨.
(٩) سورة الفرقان آية: ٢٣.
(١٠) سورة إبراهيم آية: ١٨.
(١١) سورة الصافات آية: ٢٤.
(١٢) سورة الأنعام آية: ٢٧.
(١٣) سورة الأنعام آية: ٣٠.

وقوفهم حتى يهتموا بذلك فيقولون لو نظرنا إلى من يشفع لنا إلى ربنا ليريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم »[1] الحديث بطوله.

« القاصر »: وهو بمعنى « الحابس » قال تعالى ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾[2].

« الأكرم »: وهو أفعل تفضيل من كريم قال تعالى ﴿اقرأ وربّك الأكرم﴾[3].

« المُكْرِم »: بإسكان الكاف قال تعالى ﴿ومن يهن الله فما له من مكرم﴾[4].

« المُكَرَّم »: بتشديد الراء قال تعالى ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر﴾[5] ومنه يؤخذ:

« الحامل » حملهم في البحر على الفلك وفي البر على الأنعام والدواب قال تعالى ﴿والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم/ من الفلك والأنعام ما تركبون﴾[6] وقال ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة﴾[7] ومنه يؤخذ: ٣٣٧/ب

« المُرْكِب » وضده « المُمْشِي » قال تعالى ﴿أفمن يمشي مكباً على وجهه أَهْدَى أمَّنْ يَمْشِي سوياً على صراط مستقيم﴾[8] وقد تقدم في باب الثلاثة في قوله تعالى ﴿ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصمّاً﴾[9] ان رسول الله ﷺ سئل كيف يحشرون على وجوههم فقال: « إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم » وقال تعالى ﴿فامشوا في مناكبها﴾[10] وقال ﴿والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع﴾[11] الآية.

---

(١) أخرجه البخاري ٤٢٢/١٣ كتاب التوحيد باب ﴿وجوه يومئذ ناظرة﴾ عن أنس وأحمد ٢٤٤/٣ عن أنس أيضاً.
(٢) سورة الرَّحمن آية: ٧٢.
(٣) سورة العلق آية: ٣.
(٤) سورة الحج آية: ١٨.
(٥) سورة الإسراء آية: ٧٠.
(٦) سورة الزخرف آية: ١٢.
(٧) سورة النحل آية: ٨.
(٨) سورة الملك آية: ٢٢.
(٩) سورة الإسراء آية: ٩٧.
(١٠) سورة الملك آية: ١٥.
(١١) سورة النور آية: ٤٥.

« المُشَرِّف »: بتشديد الراء قال تعالى ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ (١) أي شرفكم ومثله ﴿وانه لذكر لك ولقومك﴾ (٢).

« الأقرب »: صيغة أفعل من قريب قال تعالى ﴿فلولا إذا بَلَغَتِ الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم﴾(٣) وقال ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾(٤) أي ونحن أقرب في الاقتدار عليه.

« المتقرب المهرول وهما فيما يروى في الحديث الصحيح « ومن تقرّب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ومن تقرّب مني ذراعاً تقرّبت منه باعاً ومن أتـاني يمشي أتيته هرولة »(٥).

« الداني المتدلي »: قال تعالى ﴿ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾(٦) على أحد الأقوال أن الضمير فيه لله تعالى والمعنى تدلى فدنا فهو مثل قوله ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾(٧) أي انشق واقتربت وقيل الفاء بمعنى الواو.

« النازل »: ورد في الحديث « ينزل الله كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول هل من داع هل من مستغفر »(٨) وقد تقدم بيانه في أوّل الكتاب وتقدّم الكلام على معنى النزول فراجعه وليس القرب والدنو في هذه المواضع قرب مسافة بل تعريف بمقدار منزلته ﷺ من ربّه وتعريف بمنزلة المتقرب بالأعمال الصالحة.

« المُقَرِّب »: بكسر الراء المشددة قال تعالى ﴿وقربناه نجياً﴾(٩) يعني موسى عليه السلام وقال ﴿كَلَّا لا تطعه واسجد واقترب﴾(١٠) وقال ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلاّ من آمن وعمل صالحاً﴾(١١).

« المُزْلِف » وهو بمعناه قال تعالى ﴿وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾(١٢) يعني

---

(١) سورة الأنبياء آية: ١٠.
(٢) سورة الزخرف آية: ٤٤.
(٣) سورة الواقعة آية: ٨٣ ـ ٨٥.
(٤) سورة ق آية: ١٦.
(٥) أخرجه أحمد عن أبي هريرة ٢/٥٠٩.
(٦) سورة النجم آية: ٨.
(٧) سورة القمر آية: ١.
(٨) أخرجه أحمد في المسند عن أبي هريرة ٢/٣٨٣.
(٩) سورة مريم آية: ٥٢.
(١٠) سورة العلق آية: ١٩.
(١١) سورة سبأ آية: ٣٧.
(١٢) سورة ص آية: ٤٠.

داود عليه السلام وقال ﴿وأُزْلِفَتِ الجنة للمتقين غير بعيد﴾[1] وقال ﴿وأزلفنا ثَمّ الآخرين﴾[2] أي قربناهم من البحر لنغرقهم.

« المدني »: وهو مثل المقرب.

« الجليس » ورد في الحديث « يقول الله أنا جليس من ذكرني »[3] وفي معناه الأنيس وفي بعض الآثار ان الميت إذا وضع في قبره وغاب عنه/ أصحابه يقول الله تعالى « يا عبدي وَلَّوْا وتركوك ولو قعدوا عندك ما نفعوك فأنا أنيسك وأنا جليسك ». ٣٣٨/أ

« الآتي » قال تعالى ﴿هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة﴾[4].

ومثله « الجائي »: في قوله ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[5].

« الجار »: في قوله ﷺ لخالد بن الوليد رضي الله عنه لما شكى إليه الأرق يعني السهر إذا أويت إلى فراشك فقل «اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين وما أقلّت ورب الشياطين وما أضلّت كن لي جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً أن يفرط علي أحد منهم أو أن يبغي عليّ، عزَّ جَارُك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ولا إله إلاّ أنت » أورده النووي في الأذكار عن الترمذي وقد قيل في قوله تعالى ﴿قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة﴾[6] إنها طلبت الجار قبل الدار.

« الصاحب »: قال تعالى ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾[7] و« الرفيق » بمعناه وله معنى آخر وهو من الرفق فيكون بمعنى « اللطيف » وضده « الشاق » وله معنيان أحدهما موجد المشقة وإليه الأمان بقوله ﷺ « اللهم من ولي من أمور أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به ومن ولي من أمور أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ».

والثاني: بمعنى الفَصْل والقطع نحو قوله تعالى ﴿إنَّا صببنا الماء صباً ثم شققنا الأرض شقاً﴾[8] وقوله ﴿فإذا انشقّت السماء فكانت وردة كالدهان﴾[9] وقوله ﴿اقْتَرَبَتِ

---

(١) سورة ق آية: ٣١.

(٢) سورة الشعراء آية: ٦٤.

(٣) ذكره العجلوني في كشف الخفاء ٢٣٢/١ وقال: رواه الديلمي بلا سند عن عائشة مرفوعاً، ورواه البيهقي في الشعب، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٣).

(٤) سورة البقرة آية: ٢٧.

(٥) سورة الفجر آية: ٢٢.

(٦) سورة التحريم آية: ١١.

(٧) سورة الحديد آية: ٤.

(٨) سورة عبس آية: ٢٥.

(٩) سورة الرّحمن آية: ٣٧.

السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾[1] ونحو ذلك من الآيات ومثله « المُشَقّق » بالتشديد وهو صفة مبالغة وقد تقدم ذكره.

« الحاجب »: قال تعالى ﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً﴾[2] وقال ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾[3] وقال ﴿ونادى أصحاب الجنّة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربّنا حقاً﴾ إلى قوله ﴿وبينهما حجاب﴾[4] وقال ﴿إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾[5] هذا في الدنيا وأما في الآخرة إذا دخل مؤمنو الجن الجنة نراهم ولا يرونا قاله الحارث المحاسبي وغيره.

« المحجوب »: قال تعالى ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾[6] وفي الحديث « حجابه النور » وفي رواية « النار » لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه »[7] وهذا من أحاديث الصفات التي يجب الإيمان بها مع قطع النظر إلى الكيفيّة لئلا يؤدي إلى التحيّز في مكان أو إلى إثبات الجهة.

« المُبْعِدُ »: وهو ضد « المُقَرِّب » قال تعالى ﴿فبعداً لقوم لا يؤمنون﴾[8] وقال ﴿ألا بعداً لعاد قوم هود﴾[9] وقال ﴿ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود﴾[10] والمبعد معنيان: أحدهما الطرد والإبعاد من الرحمة وهو المراد هنا والثاني / : من بُعْد المسافة ٣٣٨/ب كما في قوله ﴿فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم﴾[11] وقد يستعمل البعد في الخير كقوله ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾[12] أي عن النار.

« اللاعن »: وهو بمعنى « المبعد » قال تعالى ﴿إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُم سَعِيراً﴾[13] وقال ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾[14] وقال ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾[15]

---

(١) سورة القمر آية: ١.
(٢) سورة الإسراء آية: ٤٥.
(٣) سورة المطففين آية: ١٥.
(٤) سورة الأعراف آية: ٤٤ - ٤٥.
(٥) سورة الأعراف آية: ٢٧.
(٦) سورة الأنعام آية: ١٠٣.
(٧) أخرجة أبو عوانة عن أبي سعيد الخدري ١/١٤٥.
(٨) سورة المؤمنون آية: ٤٤.
(٩) سورة هود آية: ٦٠.
(١٠) سورة هود آية: ٩٥.
(١١) سورة سبأ آية: ١٩.
(١٢) سورة الأنبياء آية: ١٠١.
(١٣) سورة الأحزاب آية: ٦٤.
(١٤) سورة هود آية: ١٨.
(١٥) سورة النساء آية: ٩٣.

إلى قوله ﴿وغضب الله عليه ولعنه﴾[1] وقال ﴿وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم﴾[2] ونحو ذلك من الآيات.

« المُرْكِسُ »: وهو بمعناه أو بمعنى المؤخر والمعنى متقارب قال تعالى ﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا﴾[3].

« المُتْعِسُ »: وهو بمعناه: قال تعالى ﴿والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم﴾[4] وقال ﷺ « تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد القطيفة والخميصة تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش »[5] يقال تعس إذا سقط لوجهه وانتكس إذا خرّ لاسْتِه قوله ﷺ وإذا شِيكَ فلا انتقش أي إذا وقعت به شوكة فلا وجد من ينزعها بالمنقاش وهو حديد يلقط به الشوك.

« المُخْزِي »: وهو بمعناه: أو بمعنى « المذل » أو « المهين » والمعنى متقارب قال تعالى ﴿وإن الله مخزي الكافرين﴾[6] وقال ﴿ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي﴾[7] وقال ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾ إلى قوله ﴿لهم في الدنيا خزي﴾[8].

« الكَابِتُ »: وهو بمعناه قال تعالى ﴿ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين﴾[9] ومنه يؤخذ « المُخَيِّب » وقد تقدم ذكر « الراجم » بالجيم قال تعالى ﴿ولقد زيّنا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين﴾[10] وقال لإبليس ﴿اخرج منها فإنك رجيم﴾[11] فعيل بمعنى مفعول.

---

(١) سورة النساء آية: ٩٣.
(٢) سورة البقرة آية: ٨٨.
(٣) سورة النساء آية: ٨٨.
(٤) سورة محمد آية: ٨.
(٥) أخرجه ابن ماجة (٤١٣٥) كتاب الزهد، والبيهقي ٩/١٥٩ في كتاب السير.
(٦) سورة التوبة آية: ٢.
(٧) سورة الحج آية: ٩.
(٨) سورة البقرة آية: ١١٤.
(٩) سورة آل عمران آية: ١٢٧.
(١٠) سورة الملك آية: ٥.
(١١) سورة الحجر آية: ٣٤، وسورة ص آية: ٧٧.

« الخَاصِرُ الرَّاصد » وهما بمعنى الرقيب في إحدى الروايتين أعني الرقيب بدل القريب قال تعالى ﴿فَأينما تولوا فثم وجه الله﴾ (١) وقال ﴿وَهُوَ مَعَكُم أَيْنَمَا كُنتُمْ﴾ (٢) وقال ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ (٣).

« المُسْتَجِيبُ »: وهو مثل المجيب قال تعالى ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ (٤) وقال ﴿فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن﴾ (٥) وقال ﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغم﴾ (٦).

« المستجاب المجاب »: وهما بمعنى قال تعالى ﴿والذين استجابوا لربّهم وأقاموا الصلاة﴾ (٧) أي أجابوه.

« المُوسِعُ »: قال تعالى ﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون﴾ (٨) وتستعمل في الرزق قال تعالى ﴿لينفق ذو سَعَةٍ من سعته﴾ (٩) وهو بمعنى «الباسط» في قوله ﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ (١٠) أي يضيق ومنه قوله ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ (١١) أي ضيق فلينفق مما آتاه الله.

« الشَّارِحُ » وهو بمعنى الموسع قال/ تعالى ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (١٢) وقال ٣٣٩/أ عن موسى عليه السلام ﴿رب اشرح لي صدري﴾ (١٣) وقال ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ (١٤) سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال « هو نور يقذفه الله في القلب فينشرح له الصدر وينفسح » قيل يا رسول الله فهل لذلك النور من أمارة؟ قال: نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت.

---

(١) سورة البقرة آية: ١١٥.
(٢) سورة الحديد آية: ٤.
(٣) سورة الفجر آية: ١٤.
(٤) سورة غافر آية: ٦٠.
(٥) سورة يوسف آية: ٣٤.
(٦) سورة الأنبياء آية: ٨٨.
(٧) سورة الشورى آية: ٣٨.
(٨) سورة الذاريات آية: ٤٧.
(٩) سورة الطلاق آية: ٧.
(١٠) سورة الرعد آية: ٢٦.
(١١) سورة الطلاق آية: ٧.
(١٢) سورة الانشراح آية: ١.
(١٣) سورة طه آية: ٢٥.
(١٤) سورة الأنعام آية: ١٢٥.

ومثله « الفاسِحُ »: ويؤخذ من قوله ﴿ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً﴾ [1].

« المُضَيِّق والمُحْرِج » ومثله « المُعْنِتُ » في قوله ﴿ولو شاء الله لأعنتكم﴾ [2] أي أحرجكم والعنت الحرج والمشقة.

المضنك وهو بمعنى المُضَيِّق قال تعالى ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً﴾ أي في الدنيا ﴿ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ [3] ومن « المُضَيِّق » قوله تعالى ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت﴾ [4] وقوله ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم﴾ [5].

« المُدَبِّرُ »: وهو بمعنى الحكيم بالكاف قال تعالى ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ﴾ [6] وقال ﴿ثم استوى على العرش يدبر الأمر﴾ [7] ومعنى التدبير الإصلاح ظاهراً وباطناً لنزول الماء من السماء ونبات الزرع وما يروقه المؤمن واللطف في القضاء ونحو ذلك مما هو محمود العاقبة، وقد يكون ظاهره مصلحة وعاقبته غير محمودة فيكون باطنه بخلاف ظاهره، ويسمى المكر والخداع قال تعالى ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾ [8] أي دبروا أمراً ودبر الله أمراً بخلافه فكان تدميرهم في تدبيرهم وقال ﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم﴾ [9] أي إنهم أبطنوا الكفر وأظهروا الإيمان، وخداع الله لهم إمدادهم بالمال والبنين وتقلبهم في البلاد وعاقبة ذلك النار، قال تعالى ﴿أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون﴾ [10] ومنه يؤخذ:

« الخادع والماكر ومثله الكايد » في قوله ﴿إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فمهل الكافرين أمهلهم رويداً﴾ [11] وتقدم ذكر الممهل وقال تعالى ﴿سنستدرجهم من حيث

---

(1) سورة الأنعام آية: ٢٥.
(2) سورة البقرة آية: ٢٢٠.
(3) سورة طه آية: ١٢٤.
(4) سورة التوبة آية: ٢٥.
(5) سورة التوبة آية: ١١٨.
(6) سورة السجدة آية: ٥.
(7) سورة يونس آية: ٣.
(8) سورة آل عمران آية: ٥٤.
(9) سورة النساء آية: ١٤٢.
(10) سورة المؤمنون آية: ٥٥.
(11) سورة الطارق آية: ١٥ ـ ١٧.

لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين﴾ [١] ويؤخذ منه:

« المُسْتَدْرِجُ والمُمْلِي » ومثله « المستهزىء » في قوله ﴿الله يستهزىء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون﴾ [٢] و« المُتَهَكِّم » في قوله ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ [٣] أي الذليل المَهِينُ. والتهكم أن يراد باللفظ ضد ما يؤدي إليه معناه ظاهراً.

و« السَّاخِر » في قوله ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلّا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم﴾ [٤].

« المُبْتَلى »: ومعناه « المُخْتَبر » قال تعالى ﴿وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم﴾ [٥] وقال ﴿وليبتلي الله ما في صدوركم﴾ [٦] وقال ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه﴾ [٧] وقال ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾ [٨] وقال ﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربّه فأكرمه ونعّمه﴾ [٩] إلى قوله ﴿كَلا﴾ وقال ﴿وإذا ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات فأتمهن﴾ [١٠] وقال ﴿منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم﴾ [١١] وقال ﴿فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر﴾ [١٢] ونحو ذلك من الآيات.

ومثله « الفَاتِن » قال تعالى ﴿وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا﴾ [١٣] وقال ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ [١٤] وقال ﴿ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً﴾ [١٥] وقال ﴿ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون﴾ [١٦] وقال ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ [١٧] يقال فَتَنْتُ السبيكَة إذا اختبرتُها بالنار.

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٨٣.
(٢) سورة البقرة آية: ١٥.
(٣) سورة الدخان آية: ٤٩.
(٤) سورة التوبة آية: ٧٩.
(٥) سورة النساء آية: ٦.
(٦) سورة آل عمران آية: ١٥٤.
(٧) سورة الإنسان آية: ٢.
(٨) سورة الأنبياء آية: ٣٥.
(٩) سورة الفجر آية: ١٥.
(١٠) سورة البقرة آية: ١٢٤.
(١١) سورة آل عمران آية: ١٥٢.
(١٢) سورة البقرة آية: ٢٤٩.
(١٣) سورة الأنعام آية: ٥٣.
(١٤) سورة الفرقان آية: ٢٢.
(١٥) سورة ص آية: ٣٤.
(١٦) سورة الدخان آية: ١٧.
(١٧) سورة الذاريات آية: ١٣.

ومثله « المُمْتَحِنُ » قال تعالى ﴿إنّ الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾ (١) وقال ﴿يا أيّها الّذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفّار﴾ (٢) الآية.

« الحَالُّ الرَّابِطُ » قال تعالى مخبراً عن موسى عليه السلام ﴿واحلُلْ عقدة من لساني يفقهوا قولي﴾ (٣) وقال ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين﴾ (٤) أي بالصبر وقال ﴿ولنربط على قلوبكم﴾ (٥) وقال في قصة أهل الكهف ﴿وربطنا على قلوبهم﴾ (٦) أي بالصبر والثبات على الدين ويطلق « الحال الرابط » على من بيده تدبير الأمور لما جرى على ألسنة الناس « ما بيد فلان حَلٌّ ولا رَبْط » أي لا يقدر على إنفاذ أمر من الأمور فالله تعالى هو « الحال الرابط » قال تعالى ﴿قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يُجار عليه﴾ (٧) وقال ﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ (٨).

« الراتِقُ الفَاتِقُ »: قال تعالى ﴿أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما﴾ (٩).

« القَاطِع الواصِل »: وللقطع معان:

أحدها التفريق والفصل كقوله ﴿وقطّعناهم في الأرض أمماً منهم الصالحون ومنهم دون ذلك﴾ (١٠) وقوله ﴿وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً﴾ (١١) وقوله ﴿لقد تقطع بينكم﴾ (١٢) على قراءة من ضمّ النون/ أي وصلكم ومن فتح فتقديره ﴿لقد تقطع الأمر بينكم﴾ وقوله ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين﴾ (١٣).

٣٤٠/أ

(١) سورة الحجرات آية: ٣.
(٢) سورة الممتحنة آية: ١٠.
(٣) سورة طه آية: ٢٧.
(٤) سورة القصص آية: ١٠.
(٥) سورة الأنفال آية: ١١.
(٦) سورة الكهف آية: ١٤.
(٧) سورة المؤمنون آية: ٨٨.
(٨) سورة الأعراف آية: ٥٤.
(٩) سورة الأنبياء آية: ٣٠.
(١٠) سورة الأعراف آية: ١٦٨.
(١١) سورة الأعراف آية: ١٦٠.
(١٢) سورة الأنعام آية: ٩٤.
(١٣) سورة الحاقة آية: ٤٤ - ٤٦.

والثاني: الاستئصال كقوله ﴿وَيُرِيدُ الله أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾(١) وقوله ﴿ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين﴾(٢) وقوله ﴿وقطعنا دابر القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾(٣) وقال ﴿فقطع دابر القوم الّذين ظلموا والحمد لله ربّ العالمين﴾(٤) ودابر القوم آخرهم الذي يدبرهم ونحو ذلك من الآيات.

والثالث: الإعراض وترك الرحمة كقوله في حديث صلة الرحم « من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله » وقوله ﴿إلاّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون﴾ (٥) أي غير مقطوع وقوله ﴿وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾ (٦) أي لا مقطوعة بالأزمان كما في ثمار الدنيا ولا ممنوعة بالأثمان وقد اجتمع « الفاصل والواصل » في قوله ﷺ « لما قضى الله الخلق قامت الرحم حتى أخذت بِحَقْوَي الرَّحمن فقال: مه، قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال: أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت بلى يا رب قال فذلك لك » رواه البخاري.

وأمّا « المُوصِل » ففي قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٧) أي بلغناه إليهم وأنزلناه المرة بعد المرة.

ويقرب منه « الماس » في قوله ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلاّ هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير﴾ (٨).

« الحاسم »: وهو بمعنى « القاطع » قال تعالى ﴿وأمّا عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخّرها عليهم سبع ليال وثمانية أيّام حسوماً﴾(٩) قيل سميت حسوماً لأنها قطعتهم عن آخرهم، وقيل لأن الخير حسم فيها عنهم أي قطع.

« المُغَيِّرُ »: وهو بمعنى « المُبَدِّل » قال تعالى ﴿كلما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها﴾(١٠) وقال ﴿إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم﴾(١١) ويكون

---

(١) سورة الأنفال آية: ٧.
(٢) سورة آل عمران آية: ١٢٧.
(٣) سورة الأعراف آية: ٧٢.
(٤) سورة الأنعام آية: ٤٥.
(٥) سورة التين آية: ٦.
(٦) سورة الواقعة آية: ٣٢ ـ ٣٣.
(٧) سورة القصص آية: ٥١.
(٨) سورة الأنعام آية: ١٧.
(٩) سورة الحاقة آية: ٦ ـ ٧.
(١٠) سورة النساء آية: ٥٦.
(١١) سورة الرعد آية: ١١.

بمعنى « المغير للشيء عن طبعه » كقوله ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون﴾[1] أي من طين متغير الريح.

« المُتْبِعُ » ويستعمل في الخير والشر فالأول كقوله ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم﴾[2] ومنه يؤخذ الملحق وهو بمعناه ومثله المردف قال تعالى ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألفٍ من الملائكة مردَفِين﴾[3] على قراءة من فتح الدال.

٣٤٠/ب والثاني كقوله ﴿ثم أرسلنا رسلنا تتراً كلما جاء أمّة رسولها كذبوه/ فأتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم أحاديث﴾[4] وقوله ﴿وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة﴾[5].

ومثله « المُرْفِد »: في قوله تعالى ﴿وأُتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود﴾[6].

« المُقَفِّي »: وهو بمعنى « المُتْبِع » قال تعالى ﴿ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم﴾[7] واشتقاقه من القفا أي أرسلنا إليهم رسولاً بعد رسول فهو كقوله ﴿ثم أرسلنا رسلنا تتراً﴾[8].

« الشاغل »: قال تعالى ﴿إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون﴾[9].

« المُشْتَغِل »: وهو أحسن من قول من قال المشغول قال تعالى ﴿كل يوم هو في شأن﴾[10] وتسميته تعالى مشغولاً أو مشتغلاً مجاز وإلّا فليس لله عمل يشغله بل هي شؤون يبديها لا شؤون يبتديها فهو كقوله ﴿سنفرغ لكم أيّها الثقلان﴾[11] أي سنقصد إلى جزائكم فهو تهديد ووعيد وإلّا فليس يشغله شيء عن شيء فإن أفعاله تعالى وصفاته لا تشبه بغيرها وما أحسن ما قال بعضهم بين صفات الله تعالى وأفعاله وبين صفات

---

(١) سورة الحجر آية: ٢٦.
(٢) سورة الطور آية: ٢١.
(٣) سورة الأنفال آية: ٩. وهي قراءة نافع. كذا في: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ١١٦.
(٤) سورة المؤمنون آية: ٤٤.
(٥) سورة القصص آية: ٤٢.
(٦) سورة هود آية: ٩٩.
(٧) سورة الحديد آية: ٢٧.
(٨) سورة المؤمنون آية: ١٠.
(٩) سورة يس آية: ٥٥.
(١٠) سورة الرّحمن آية: ٢٩.
(١١) سورة الرّحمن آية: ٣١.

الخلق وأفعالهم من البعد كما بين ذاته وذواتهم ولأن جميع المخلوقات جواهر وأعراض فكما أن ما ليس بجوهر ولا عرض لا يساوي ما هو جوهر وعرض فكذلك صفات الله وأفعاله لا تساوي صفات مخلوقاته وفي الأدعية المأثورة «اللهم يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا تغلطه المسائل يا من لا يبرمه إلحاح الملحين» وقالت عائشة رضي الله عنها «لما نزل قوله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾[1] سبحان من وسع سمعه الأصوات انها لتحدث النبي ﷺ وانا أسمع بعض كلامها ويخفى علي بعضه تعني «خولة بنت ثعلبة»[2].

« المالىء المُفَرِّغ » بتشديد الراء أما «المالىء» ففي قوله تعالى ﴿وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾[3] وقوله ﴿لـو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً﴾[4] وقوله ﴿وإنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً﴾[5].

وأما « المُفَرِّغُ » ففي قوله تعالى ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً﴾[6].

« الفارغ »: وهو مأخوذ من قوله ﷺ « فرغ ربك من العباد ، فريق في الجنـة وفـريق في السعير»[7] وقـوله « فـرغ ربك من أربـع الرزق، والأجـل، والسعـادة، والشقاوة ».

« المُشْقي المُسْعِـد » قال تعـالى ﴿ذلك يـوم مجموع لـه النـاس وذلـك يـوم مشهود﴾[8] إلى قوله ﴿فمنهم شقي وسعيد فأمّا الذين شقوا ففي النار لهم فيها﴾[9] إلى

---

(١) سورة المجادلة آية: ١.
(٢) ذكره في الدر المنثور ٦/١٧٩ وعزاه لسعيد بن منصور، والبخاري تعليقاً، وعبد بن حميد والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في السنن.
(٣) سورة هود آية: ١١٩.
(٤) سورة الكهف آية: ١٨.
(٥) سورة الجن آية: ٨.
(٦) سورة القصص آية: ١٠.
(٧) أخرج بنحوه أبو نعيم في تاريخ أصبهان عن ابن مسعود ١/١٤٢، ٢/٣٥ وله شاهد في حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ «ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة . . . ثم يؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقيّ أو سعيد» أخرجه أحمد ١/٣٨٢.
(٨) سورة هود آية: ١٠٣.
(٩) سورة هود آية: ١٠٦.

قوله ﴿خالدين فيها﴾[1] ثم قال ﴿وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها﴾[2] ويؤخذ منه اسم « المُخْلِد » بإسكان الخاء وكسر اللام وهو من أطال مكث الساكن ومنه/ قوله ﴿الذي جمع مالاً وعدده يحسب أن ماله أخلده﴾[3] وأما قوله في قصة « بلعام » ولكنه ﴿أخلد إلى الأرض﴾ فمعناه إلى الإقامة بها ﴿واتّبع هواه﴾ وحينئذ فأخلد يكون لازماً ومتعدياً.

٣٤١/أ

وأمّا « المُخَلِّد » بتشديد اللام فهو المُحَلِّي بكسر اللام المشدّدة أي مُلْبِس الحلية قال تعالى ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾[4] أي ملبسون الحلي.

وقد يكون « المُشْقِي » بمعنى المتعب ومنه قوله تعالى ﴿فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾[5] أي فتتعب وتأكل بكد يمينك وعرق جبينك وليس المراد الشقاوة التي هي ضد السعادة ومثل المتعب:

« المُنْصِبُ » قال تعالى ﴿وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية﴾[6] قيل المعنى عاملة ناصبة في النار لأنها لم تعمل لله في الدنيا فأنصبها في جهنم وقيل عاملة ناصبة في الدنيا وفي الآخرة ﴿تصلى ناراً حامية﴾ لأن عملها كان مع الشرك فلم يقبل وقال: ﴿فإذا فرغْتَ فانصب وإلى ربك فارغب﴾[7] وقال ﴿الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب﴾[8] واللغوب الإعياء وهو نهاية التعب ومن هذه الآيات يؤخذ:

« المُتْعِبُ المُنْصِبُ المُلْغِبُ المُلْهِي » وضد المتعب:

« المريح » قال تعالى ﴿وجعلنا نومكم سباتاً﴾[9] أي راحة لأبدانكم ومنه يؤخذ « المُسْبِتُ الماحي المُثْبِتُ » قال تعالى ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾[10] وقال ﴿ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته﴾[11] وقال ﴿فمحونا آية الليل﴾[12].

« المُذْهِبُ »: وهو بمعنى « الماحي » قال تعالى ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد

---

(١) سورة هود آية: ١٠٧.
(٢) سورة هود آية: ١٠٨.
(٣) سورة الهمزة آية: ٢ ـ ٣.
(٤) سورة الإنسان آية: ١٩.
(٥) سورة طه آية: ١١٧.
(٦) سورة الغاشية آية: ٢ ـ ٤.
(٧) سورة الشرح آية: ٧ ـ ٨.
(٨) سورة فاطر آية: ٣٥.
(٩) سورة النبأ آية: ٩.
(١٠) سورة الرعد آية: ٣٩.
(١١) سورة الشورى آية: ٢٤.
(١٢) سورة الإسراء آية: ١٢.

ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم﴾ أي أَذْهَب نورهم[1] وقال ﴿إن يشأ يذهبكم أيّها الناس ويأت بآخرين﴾[2] وقال ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون﴾[3] ومنه قوله عن أهل الجنة ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنّا الحزن﴾[4] وقوله ﴿ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم﴾[5].

وأمّا « المُثَبِّتُ » بالتشديد ففي قوله ﴿قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا﴾[6] وقوله ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾[7] وقوله ﴿يا أيّها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾[8] وقوله ﴿وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾[9].

« المُرَسِّخُ » وهو بمعنى المثبت قال تعالى ﴿وما يعلم تأويله إلّا الله والراسخون في العلم﴾[10] الآية وقال ﴿لكن الراسخون في العلم منهم﴾[11] الآية.

/« المُقَوِّم المُعْوِجُ » قال تعالى ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً﴾[12] وقال ﴿إن هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم﴾[13] أي للطريقة التي هي أقوم وقال ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾[14] وقال ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السُّبُل فتفرق بكم عن سبيله﴾[15] وقال ﴿وما أُمِروا إلّا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾[16] أي الملة القيمة أي المستقيمة وقال ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون إلّا أن يشاء الله ربّ العالمين﴾[17] فهو « المُقَوِّمُ » وقال ﴿ونادى أصحاب الجنّة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربّنا حقاً﴾[18] إلى قوله ﴿فأذّنَ مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين الذين

٣٤١/ب

(١) سورة البقرة آية: ١٧.
(٢) سورة النساء آية: ١٣٣.
(٣) سورة المؤمنون آية: ١٨.
(٤) سورة فاطر آية: ٣٤.
(٥) سورة التوبة آية: ١٤ ـ ١٥.
(٦) سورة النحل آية: ١٠٢.
(٧) سورة إبراهيم آية: ٢٧.
(٨) سورة محمد آية: ٧.
(٩) سورة الإسراء آية: ٧٤.
(١٠) سورة آل عمران آية: ٧.
(١١) سورة النساء آية: ١٦٢.
(١٢) سورة الكهف آية: ١.
(١٣) سورة الإسراء آية: ٩.
(١٤) سورة الفاتحة آية: ٦.
(١٥) سورة الأنعام آية: ١٥٣.
(١٦) سورة البينة آية: ٥.
(١٧) سورة التكوير آية: ٢٨ ـ ٢٩.
(١٨) سورة الأعراف آية: ٤٤.

يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً﴾[1] مع قوله ﴿من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً﴾[2] فهو « المُعْوِجُ » وقال ﴿وَعَلَى الله قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾[3] أي حائد ومائل عن القصد وهي الطريق المستقيم ﴿ولو شاء لهداكم أجمعين﴾[4] وفي الحديث خط[5] رسول الله ﷺ خطاً مستقيماً ثم خط خطوطاً عن يمينه وشماله وقال هذا الخط المستقيم سبيل الله يدعو إليه وهذه الخطوط عن يمينه وشماله على كل خط شيطان يدعو إليه ثم تلا قوله تعالى ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السُّبل﴾[6] الآية. والتقويم والتعويج هنا معنويان وقد يكونا حسّيين كما في قوله ﴿ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً﴾[7] وقوله ﴿وهم من كل حدب ينسلون﴾[8] والحَدَبُ الأرض التي فيها ارتفاع وانخفاض.

« المصغي المميل »: وهما بمعنى المعوج تقول أصغيت الإناء إذا أملته قال تعالى ﴿ان تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما﴾[9] أي مالت عن الاستقامة وقال ﴿ولتصغي إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾[10] الآية.

« المُحِبُّ المَحْبُوب »: والمحب بمعنى الودود قال تعالى ﴿يا أيّها الّذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبونه﴾[11] وقال ﴿إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾[12] وقال ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشدّ حباً لله﴾[13].

المحبب المكره: قال تعالى ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾[14] يعني موسى عليه

---

(١) سورة الأعراف آية: ٤٤ ـ ٤٥.
(٢) سورة الكهف آية: ١٧.
(٣) سورة النحل آية: ٩.
(٤) سورة النحل آية: ٩.
(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك عن ابن مسعود في كتاب تفسير سورة الأنعام ٢/٣١٨ ـ ٢٣٩.
(٦) سورة الأنعام آية: ١٥٣.
(٧) سورة طه آية: ١٠٥ ـ ١٠٧.
(٨) سورة الأنبياء آية: ٩٦.
(٩) سورة التحريم آية: ٤.
(١٠) سورة الأنعام آية: ١١٣.
(١١) سورة المائدة آية: ٥٤.
(١٢) سورة آل عمران آية: ٣١.
(١٣) سورة البقرة آية: ١٦٥.
(١٤) سورة طه آية: ٣٩.

السلام وقال ﴿وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾[١] وقال/ ﴿ولكن الله ٣٤٢/أ حبّب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان﴾[٢] وقال ﴿واشربوا في قلوبهم العجل﴾[٣] أي حب العجل ويؤخذ من هذه الآية:

« المُشْرِب » بكسر الراء ومن الآية التي قبلها « المُزَيِّن » وذلك أن الله تعالى زيّن السماء في قوله ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾[٤] وزين الأرض بالنبات في قوله ﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت﴾[٥] أي بالنبات ومن هذه الآية يؤخذ:

المزخرف ومنه قوله ﴿ولولا أن يكون الناس أمّة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرَّحمن لبيوتهم سقفاً من فضة﴾[٦] إلى قوله ﴿وزخرفاً﴾ أي جعلنا لهم زخرفاً، والزخرف أيضاً من أسماء الذهب، وزين ما عليها في قوله ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها﴾[٧] وهو يشمل النبات وغيره قال تعالى ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة﴾[٨] وقال ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُم عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[٩] أي بلبس الثياب الحسنة وأفضلها البياض لقوله ﷺ « خير ما زرتم فيه ربّكم في مساجدكم وقبوركم البياض »[١٠] وقال تعالى ﴿زيّن للناس حب الشهوات من النساء والبنين﴾[١١] إلى قوله ﴿ذلك متاع الحياة الدنيا﴾[١٢] وزيَّن الإيمان للمؤمنين فقال ﴿ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم﴾[١٣] وزين للكافرين أعمالهم فقال ﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينّا لهم أعمالهم فهم يعمهون﴾[١٤] وقال ﴿كذلك زينا لكل أمة عملهم﴾[١٥].

« الحابِك »: بالباء الموحدة قال تعالى ﴿والسماء ذات الحبك﴾[١٦] جمع الحبيكة وهي لحبيكة الرمل وهو من أنواع الزينة للسماء.

---

(١) سورة المائدة آية: ٦٤.
(٢) سورة الحجرات آية: ٧.
(٣) سورة البقرة آية: ٩٣.
(٤) سورة الملك آية: ٥.
(٥) سورة يونس آية: ٢٤.
(٦) سورة الزخرف آية: ٣٣.
(٧) سورة الكهف آية: ٧.
(٨) سورة النحل آية: ٨.
(٩) سورة الأعراف آية: ٣١.
(١٠) ذكره في كنز العمال (٤١١١٦) وعزاه للنسائي عن أبي الدرداء.
(١١) سورة آل عمران آية: ١٤.
(١٢) سورة آل عمران آية: ١٤.
(١٣) سورة الحجرات آية: ٧.
(١٤) سورة النمل آية: ٤.
(١٥) سورة الأنعام آية: ١٠٨.
(١٦) سورة الذاريات آية: ٧.

« الراضي المُرْضي » بضم الميم قال تعالى ﴿إن الّذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ [1] إلى قوله ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه﴾ [2] وقال ﴿والسّابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدّ لهم جنات﴾ [3] الآية ونحو ذلك ومن الأدعية المأثورة « اللهم ارضنا وارض عنا ».

« المُغْضِب »: وهو ضد « المُرْضي » قال تعالى ﴿ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً﴾ [4] ومثله:

« المُغِيظُ »: قال تعالى ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [5] أي تكاد جهنم تتقطع من شدة غيظها على الكفار وقال ﴿وإذا لقوكم قالوا آمنّا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم﴾ [6].

وأما « المُغِيضُ » في قوله تعالى ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء﴾ [7] فمعناه نقص وذهب ومنه يؤخذ:

٣٤٢/ب « المُبَلِّعُ » بتشديد/ اللام وبالعين المهملة « المُشَهِّقُ المُفَوِّر المُزَفِّر » قال تعالى ﴿إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور﴾ [8] وقال في حق الكفار ﴿لهم فيها زفير وشهيق﴾ [9] وقال ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيّظاً وزفيراً﴾ [10].

« المُقِيلُ »: قال ﷺ « من خرج من منزله إلى المسجد فقال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوّة إلّا بالله اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاي هذا إلى بيتك أني لم يخرجني أشر ولا بطر ولا سمعة ولا رياء خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك وفراراً من ذنوبي إليك فأسألك اللهم أن تعيذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلّا أنت أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك » رواه ابن ماجة وغيره [11].

---

(١) سورة البينة آية: ٧.
(٢) سورة البينة آية: ٨.
(٣) سورة التوبة آية: ١٠٠.
(٤) سورة الأعراف آية: ١٥٠.
(٥) سورة الملك آية: ٨.
(٦) سورة آل عمران آية: ١١٩.
(٧) سورة هود آية: ٤٤.
(٨) سورة الملك آية: ٧.
(٩) سورة هود آية: ١٠٦.
(١٠) سورة الفرقان آية: ١٢.
(١١) أخرج ابن ماجة نحوه (٧٧٨) عن أبي سعيد في كتاب المساجد والجماعات باب المشي إلى لصلاة.

« الفرح المتبشبش » وفي الحديث الصحيح « لله أفرح بتوبة عبده من رجل كانت له ناقة عليها طعامه وشرابه فنام فانفلتت فلما استيقظ لم يجدها فقال أموت ههنا فنام ثم استيقظ فوجد زمامها بيده فقال اللهمّ أنت عبدي وأنا ربّك قال ﷺ أخطأ من شدّة الفرح »[1] ومعنى الفرح في حقه تعالى معاملة العبد معاملة الفرح ويؤخذ من الحديث الأول:

الأفرح وهو أفعل تفضيل ومعنى أفرح أشد فرحاً وهو صيغة أفعل تفضيل وفي حديث آخر « إذا توضأ الرجل فأحسن الوضوء ثم جاء إلى المسجد تبشبش الله به كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم » وتبشبش بشينين معجمتين وهو بمعنى الفرح أيضاً.

« الضاحك »: جاء في الحديث في الرجل الذي يدخل الجنّة آخر الناس فيضحك الله منه ثم يدخله الجنّة وفي حديث آخر «ثلاثة يضحك الله منهم: رجل ترك دفئه وفراشه وقام يصلي من الليل ورجل لقي العدو فهو مواف بصدره حتى يقتل أو يفتح له، ورجل كان في رفقة فوضعوا رؤوسهم فناموا فقام يتلو القرآن » ومعنى الضحك هنا الرضا.

« المتعجب » قال تعالى ﴿وإن تعجب فعجب قولهم أئذا كنا تراباً أئنا لفي خلق جديد﴾[2] وقال ﴿بَلْ عجبت ويسخرون﴾ على قراءة من ضم التاء من عجبت على أن الضم فيه لله تعالى وفي الحديث « عجب ربكم من إلكم وقنوطكم » وفي حديث آخر يعجب ربكم من شاب ليست له صبوة[3].

« المستحيي »: تقدم في باب الثلاثة في حديث الثلاثة نفر الذين جلس أحدهم في الفرجة التي رآها وجلس الآخر خلف القوم ورجع الثالث فقال ﷺ « أمّا الأول فأوى إلى الله فآواه الله وأمّا الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه وأمّا الثالث فأعرض فأعرض الله/ عنه ». ٣٤٣/أ

---

(١) أخرجه البخاري ١٠٢/١١ كتاب الدعوات باب التوبة. وابن ماجة كتاب الزهد باب التوبة (٤٢٤٩) والبغوي في شرح السنّة عن أبي هريرة ٨٣/٥.

(٢) سورة الرعد آية: ٥.

(٣) حديث «يعجب ربكم من شاب ليس له صبوة» أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في تاريخه ٦٩/٢ عن أبي هريرة.

ومنه يؤخذ « المُعْرِض » : وهو ضد المقبل .

« الحَيِيُّ » : بياءين الكثير الحياء تقدم في الحديث أن الله حيي ستير يحب الحياء ويحب الستر .

« الغاضب الآسف الساخط المُسْخِط الكاره الماقت » ومعانيها متقاربة وهي ضد « الراضي » قال تعالى ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً﴾ إلى قوله ﴿وغضب الله عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾[(1)] وقال ﴿ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى﴾[(2)] وقال ﴿يا أيّها الّذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره﴾[(3)] إلى قوله ﴿فقد باء بغضب من الله﴾[(4)] وقال ﴿بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله﴾[(5)] إلى قوله ﴿فباؤوا بغضب على غضب﴾[(6)] .

والآسف بمعناه قال تعالى ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين﴾[(7)] أي فلما أغضبونا وقد يستعمل الأسف بمعنى الحزن ومنه قوله ﴿ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً﴾[(8)] وقوله عن يعقوب عليه السلام ﴿وتولى عنهم وقال يا أسفي على يوسف﴾[(9)] وقال ﴿إن الذين ارتدّوا على أدبارهم من بعد ما تبيّن لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم﴾[(10)] ﴿ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله﴾[(11)] الآية وقال ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أُعْطُوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾[(12)] وقال ﴿ولو أرادوا الخروج لأَعَدُّوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم﴾[(13)] وقال ﴿يا أيّها الّذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾[(14)] وقال ﴿إن الّذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون﴾[(15)] وقال ﴿إن الّذين يجادلون في الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتاً عند الله وعند

---

(1) سورة النساء آية : ٩٣ .
(2) سورة طه آية : ٨١ .
(3) سورة الأنفال آية : ١٥ .
(4) سورة الأنفال آية : ١٦ .
(5) سورة البقرة آية : ٩٠ .
(6) سورة البقرة آية : ٩٠ .
(7) سورة الزخرف آية : ٥٥ .
(8) سورة الأعراف آية : ١٥٠ .
(9) سورة يوسف آية : ٨٤ .
(10) سوزة محمد آية : ٢٥ .
(11) سورة محمد آية : ٢٨ .
(12) سورة التوبة آية : ٥٨ .
(13) سورة التوبة آية : ٤٦ .
(14) سورة الصف آية : ٣ .
(15) سورة غافر آية : ١٠ .

الذين آمنوا﴾[1] وقال ﴿ولا تقربوا الزنـا إنه كـان فاحشـة﴾[2] وقال ﷺ « لا يخـرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عورتيهما يعديان فإن الله يمقت على ذلك»[3].

« الناشر »: وله معنيان:

أحدهما: ضد « الطاوي » كقوله ﴿وإذا الصحف نشرت﴾[4].

والثاني: بمعنى « الباعث » كقوله ﴿وانظُر إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً﴾[5] وقوله ﴿إذا شاء أنشره﴾[6].

وأمّا « الناشز » بالزاي المعجمة فهو بمعنى الرافع والمقوي فالأول كقوله ﴿إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا﴾[7] أي ارتفعوا إلى فوق.

والثاني: كقوله ﴿وانظر إلى العظام كيف ننشزهـا﴾[8] على قراءة من قـرأها بالزاي المعجمة أي نقويها.

النافخ: بالخاء المعجمـة وهو بمعنى « البـاعث » قال تعـالى ﴿يوم ننفـخ في الصور﴾[9] / بنونين في إحدى القراءتين أسند الله تعالى النفخ إليه وإن كان النافخ هو إسرافيل لأنه يأمره فهو كقوله ﴿فنبذناه بالعراء وهو سقيم﴾[10] مع أن النابذ ليونس عليه السلام الحوت ومثله: ٣٤٣/ب

« الناقر » في قوله تعالى ﴿فإذا نقر في الناقور﴾[11] وبمعنى « المحيـي » قال

---

(١) سورة غافر آية: ٣٥.
(٢) سورة الإسراء آية: ٣٢.
(٣) أخرجه أحمد عن أبي سعيد ٣٦/٣ والبيهقي في السنن ١٠٠/١ وأبو نعيم في الحلية ٤٦/٩.
(٤) سورة التكوير آية: ١٠.
(٥) سورة البقرة آية: ٢٥٩.
(٦) سورة عبس آية: ٢٢.
(٧) سورة المجادلة آية: ١١.
(٨) سورة البقرة آية: ٢٥٩.
(٩) سورة طه آية: ١٠٢.
في قراءة أبي عمر ننفخ بفتح النون وضم الفاء، والباقون بالياء. التيسير في القراءات لأبي عمرو الداني.
(١٠) سورة الصافات آية: ١٤٥. (١١) سورة المدثر آية: ٨.

تعالى ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي﴾[(١)] أي فإذا أحييته ﴿فقعوا له ساجدين﴾ وقال ﴿ثم سواه ونفخ فيه من روحه﴾ [(٢)] أي أحياه وبمعنى « الخالق » قال تعالى ﴿والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا﴾[(٣)] أي حملت بعيسى عليه السلام.

« الشاهد المشهود المشهد المقرر ».

أما « الشاهد » فهو بمعنى الشهيد قال تعالى ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة﴾[(٤)] إلى قوله ﴿وأنا معكم من الشاهدين﴾[(٥)] وقال ﴿وشاهد ومشهود﴾[(٦)] و « الشاهد » : هو الله في أحد الأقوال وكذا « المشهود » كما تقدم بيانه في أوّل الكتاب وقال ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث﴾[(٧)] إلى قوله ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾[(٨)] وقال ﴿وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلّا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه﴾[(٩)].

وأمّا «المُشْهِدُ» ففي قوله ﴿وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى﴾[(١٠)] ومنه يؤخذ:

« المُقَرِّر » وقوله ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾[(١١)].

« المحق المبطل الأحق المحقق الحقيق الخليق الجدير الحَرِيُّ »:

وذلك أنه تعالى محق للحق مبطل للباطل قال تعالى ﴿ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحقّ الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون﴾[(١٢)] وقال ﴿قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله﴾[(١٣)] و « المحق » اسم فاعل من أحق فهو محق ومثله « المبطل » وأما « الأحق » فهو أفعل تفضيل قال تعالى ﴿قل هل من

---

(١) سورة ص آية : ٧١.
(٢) سورة السجدة آية : ٩.
(٣) سورة الأنبياء آية : ٩١.
(٤) سورة آل عمران آية : ٨١.
(٥) سورة آل عمران آية : ٨١.
(٦) سورة البروج آية : ٣.
(٧) سورة الأنبياء آية : ٧٨.
(٨) سورة الأنبياء آية : ٧٨.
(٩) سورة يونس آية : ٦١.
(١٠) سورة الأعراف آية : ١٧٢.
(١١) سورة النساء آية : ٤١.
(١٢) سورة الأنفال آية : ٧.
(١٣) سورة يونس آية : ٨١.

شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحقّ أفمن يهدي إلى الحقّ أحق أن يتبع أمَّنْ لا يَهِدي إلّا أن يهدى﴾ [1] وقال ﴿ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرّسول وهم بدؤكم أوّل مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه﴾ [2] وقال ﴿وَتَخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾ [3] وقوله ﷺ « الله أحق أن يستحيى منه من الناس » [4] و « المُحَقِّق » معناه المظهر لما وعده من ثواب أو عقاب.

وأمّا « الحقيق والخليق والجدير والحري » فمعنى الأول ما لشيء من غيره كذا ذكره بعض من تكلم على خطبة المنهاج البيضاوي في قوله ﴿والله تعالى حقيق﴾ بتحقيق/ رجاء الراجين ويشهد له قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ﴿حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق﴾[5]. ٣٤٤/أ

« المتوكل الموكل » أما « المتوكل » فهو بمعنى الوكيل قال تعالى ﴿وكفى بربّك وكيلاً﴾[6] وفي الحديث « توكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة » [7] وقد تقدم بيانه ومثله:

« المُتَوَكَّلُ عَلَيْه » قال تعالى ﴿وَعَلَى الله فَتَوَكَّلُوا إن كُنْتُم مُؤْمِنِينَ﴾[8] وقال ﴿وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾[9].

وأمّا « المُوَكِّل » ففي قوله ﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم﴾[10] أي وكله الله بكم.

« الشديد »: وهو مثل:

---

(١) سورة يونس آية: ٣٥.
(٢) سورة التوبة آية: ١٣.
(٣) سورة الأحزاب آية: ٣٧.
(٤) أخرجه البخاري ٣٨٥/١ كتاب الغسل باب من اغتسل عرياناً عن معاوية بن حيدة، والبغوي في شرح السنّة ٢٥/٩، وأحمد ٤/٥ والحاكم في المستدرك ١٧٩/٤.
(٥) سورة الأعراف آية: ١٠٥.
(٦) سورة الإسراء آية: ٦٥.
(٧) أخرجه البخاري ١٩/٤ (ط دار الفكر) والنسائي في الجهاد.
(٨) سورة المائدة آية: ٢٣.
(٩) سورة التوبة آية: ٥١.
(١٠) سورة السجدة آية: ١١.

« القوي الأشد المؤيد المقوي المغني الممرد المعزِّز - بزايين - الشاد العاضد الآزر بالمد المشيد المغلظ المشدد المرقق » ومعانيها متقاربة.

وأمّا « المؤيد » فهو بمعنى الناصر قال تعالى ﴿والله يؤيد بنصره من يشاء﴾ [1] وقال ﴿يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس﴾ [2] وقال ﴿فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين﴾[3] وأصل التأييد التقوية والأيد القوة قال تعالى ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد﴾ [4] أي القوة وقال ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ [5] أي قواك بهم ومنه يؤخذ:

« المقوي » ومثله: « المغني » قال تعالى ﴿وأمّا عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾ [6] وقال ﴿وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله﴾ [7] الآية وقال ﴿بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [8] وقال ﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد﴾ [9] وقال ﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق﴾[10].

«وللمُمَرّد» معنى آخر وهو « المُمَلَّس » قال تعالى ﴿قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير﴾[11].

« المُعَزِّز »: قال تعالى ﴿واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث﴾[12] أي قوينا ومثله:

« الشَّاد » وقال تعالى ﴿وَشَدَدْنَا ملكه﴾[13] يعني داود عليه السلام أي قويناه بالحرس والجنود وقال ﴿نحن خلقناهم وشددنا أسرهم﴾[14] أي قويناه.

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٣.
(٢) سورة المائدة آية: ١١٠.
(٣) سورة الصف آية: ١٤.
(٤) سورة ص آية: ١٧.
(٥) سورة الأنفال آية: ٦٢.
(٦) سورة الحاقة آية: ٦.
(٧) سورة الطلاق آية: ٨.
(٨) سورة الملك آية: ٢١.
(٩) سورة الصافات آية: ٦.
(١٠) سورة التوبة آية: ١٠١.
(١١) سورة النمل آية: ٤٤.
(١٢) سورة يس آية: ١٣.
(١٣) سورة ص آية: ٢٠.
(١٤) سورة الإنسان آية: ٢٨.

و « العاضد »: والآزر بمعنى الشاد واشتقاق العاضد من العَضُد لأن معظم القوة فيه ومنه قوله ﴿وما كنت متخذ المضلين عضداً﴾[1].

والآزر بمعنى المُقَوِّي قال تعالى ﴿كزرع أخرج شطأه﴾[2] أي فراخه ﴿فآزره﴾ أي قواه و « المشيد » بمعنى « المقوي » و « الشاد » قال تعالى ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾[3] على تفسير من قال إن البروج المشيدة هي الأرحام، ومن قال إنها القصور المحكمة البناء كما في قوله ﴿وبئر/ معطلة وقصر مشيد﴾[4] فلذلك واشتقاقه، من الشِّيد بكسر الشين المعجمة وهو الجص لأن بناءه أقوى من غيره وقال ﴿عليها ملائكة غلاظ شداد﴾[5] وقال ﴿ولتنبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ﴾[6] وقال ﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾[7] وضد المغلظ و « المشدد » « المرقق » بقافين قال تعالى ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾[8] إلى قوله ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ وقال ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كُنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾[9] أي لكنك لست كذلك وفي صفته ﷺ في التوراة « ليس بفظ ولا غليظ ولا صَخَّاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر » وأمّا قوله تعالى ﴿يا أيّها النبيّ جاهد الكفّار والمنافقين واغلظ عليهم﴾[10] فالمراد شدد عليهم فهو مثل قوله ﴿يا أيّها الّذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة﴾[11].

٣٤٤/ب

وأمّا الأَشَدّ ففي قوله تعالى ﴿فأمّا عاد فاستكبروا في الأرض، بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾[12] وقوله ﴿والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً﴾[13].

---

(١) سورة الكهف آية: ٥١.
(٢) سورة الفتح آية: ٢٩.
(٣) سورة النساء آية: ٧٨.
(٤) سورة الحج آية: ٤٥.
(٥) سورة التحريم آية: ٦.
(٦) سورة فصلت آية: ٥٠.
(٧) سورة الشورى آية: ٢٦.
(٨) سورة التوبة آية: ١٢٨.
(٩) سورة آل عمران آية: ١٥٩.
(١٠) سورة التوبة آية: ٧٣.
(١١) سورة التوبة آية: ١٢٣.
(١٢) سورة فصلت آية: ١٥.
(١٣) سورة النساء آية: ٨٤.

« المُوهِن المُوهِي المُضْعِف المُعْجِزُ المُخْسِيءُ المُحْسِرُ » وهو ضد المُقوي قال تعالى ﴿ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين﴾ [1] وقال ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن﴾ [2] وقال ﴿وانشقت السماء فهي يومئذ واهية﴾ [3] وقال ﴿الله الذي خلقكم من ضعف﴾ [4] وقال ﴿وخلق الإنسان ضعيفاً﴾ [5] وقال ﴿إن كيد الشيطان كان ضعيفاً﴾ [6] وقال ﴿يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون﴾ [7] وقال ﴿وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن أمر ربّهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام﴾ [8] وقال ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ [9] وقال ﴿ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير﴾ [10] أي ذليل كليل ومن المخسيء قوله ﴿اخسؤوا فيها ولا تكلمون﴾ [11].

« المُقْدِر » بإسكان القاف وهو ضد « المعجز » قال تعالى ﴿وغدوا على حرد قادرين﴾ [12] وقال ﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعَمَروها أكثر مما عمروها﴾ [13] وقال ﴿ما يجادل في آيات الله إلاّ الّذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد﴾ [14] ونحو ذلك من الآيات.

« المتولي » : وهو بمعنى الولي والوالي قال تعالى ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [15].

٣٤٥/أ « الأولَى » قال تعالى ﴿يا أيّها الّذين آمنوا كونوا قوامين / بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما﴾ [16].

« المُوَلِّي » : بتشديد اللام قال تعالى ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولى ونصله جهنم﴾ [17] وقال ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي

(١) سورة الأنفال آية : ١٨ .
(٢) سورة لقمان آية : ١٤ .
(٣) سورة الحاقة آية : ١٦ .
(٤) سورة الروم آية : ٥٤ .
(٥) سورة النساء آية : ٢٨ .
(٦) سورة النساء آية : ٢٦ .
(٧) سورة القلم آية : ٤٢ .
(٨) سورة الذاريات آية : ٤٤ .
(٩) سورة الإسراء آية : ٨٨ .
(١٠) سورة الملك آية : ٤ .
(١١) سورة المؤمنون آية : ١٠٨ .
(١٢) سورة القلم آية : ٢٥ .
(١٣) سورة الروم آية : ٩ .
(١٤) سورة غافر آية : ٤ .
(١٥) سورة الأعراف آية : ١٩٦ .
(١٦) سورة النساء آية : ١٣٥ .
(١٧) سورة النساء آية : ١١٥ .

بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [1] ويطلق « المُوَلِّي » على « الصَّارف » كقوله ﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ [2] أي ما صرفهم وحولهم عنها.

« العازل »: قال تعالى ﴿وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون﴾ [3] فإن قيل العزل يستدعي سبق ولاية لم تكن لهم فالجواب إنهم كانوا يسترقون السمع قبل أن تُحْرس السماء بالشهب كما أخبر الله عنهم بقوله ﴿وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع﴾ [4] فعُزِلوا عن تلك المقاعد وقد اجتمع « المُوَلِّي والعَازِلُ » في قوله ﴿تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء﴾ [5].

« المُوَالِي المُعَادِي » قال تعالى ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [6] وقال ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ [7] وقال ﴿ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون﴾ [8] وقال ﴿من كان عدواً لجبريل﴾[9] إلى قوله ﴿فإن الله عدو للكافرين﴾[10] ومنه قول الداعي في القنوت « إنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت » وقد اجتمع « الموالي والمعادي » فيه:

وقوله ﷺ في علي بن أبي طالب رضي الله عنه « اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه »[11].

« الخَلِيفَةُ »: وهو بمعنى « الوَلِيّ » ونحوه ومنه قوله ﷺ في حديث الدجال: « إن يخرج وأنا حي فأنا حجيجه وإلاّ فإن ربي خليفتي على كل مؤمن »[12] ومن دعائه ﷺ: « اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل »[13].

(1) سوزة الأنعام آية: ١٢٩.
(2) سورة البقرة آية: ١٤٢.
(3) سورة الشعراء آية: ٢١٢.
(4) سورة الجن آية: ٩.
(5) سورة آل عمران آية: ٢٦.
(6) سورة يونس آية: ٦٢.
(7) سورة فصلت آية: ٣١.
(8) سورة فصلت آية: ١٩.
(9) سورة البقرة آية: ٩٧.
(10) سورة البقرة آية: ٩٧.
(11) أخرجه ابن ماجة (١١٦) عن البراء بن عازب، وأحمد ١/٢١٩، والطبراني في الكبير ٥/٢٤١.
(12) أخرجه أحمد ٦/٤٥٦ عن أسماء بنت يزيد الأنصارية.
(13) أخرجه أحمد ٦/٢٥٦ عن ابن عباس والبيهقي ٥/٢٥٢ عن ابن عمر، والحاكم في المستدرك ٢/٩٩ عن أبي هريرة.

« المُسْتَخْلِف »: بكسر اللام وهو الناصب للخليفة قال تعالى ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ﴾[1] وقال ﴿وإذ قال ربّك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾[2] يعني آدم عليه السلام وقال ﴿وعد الله الّذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾[3] وقال ﴿أَمَّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض﴾[4] وقال ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض﴾[5].

٣٤٥/ب « المُسْتَرْعِي »: قال ﷺ « كلكم راع ومسؤول عن رعيته/ فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل في مال أبيه راع ومسؤول عن رعيته، والمرأة في مال زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والعبد في مال سيده راع ومسؤول عن رعيته، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته »[6].

« المَوْلَى المعصمُ النَّاصِرُ النَّصِير المُنتَصِر » قال تعالى ﴿بل الله مولاكم وهو خير الناصرين﴾[7] وقال ﴿واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير﴾[8] وقال ﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم﴾[9] وقال مخبراً عن نوح عليه السلام ﴿إِنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾[10] وقال ﴿ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض﴾[11].

وضد « الناصر » « الخاذل المثبط المكسل » قال تعالى ﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده﴾[12].

---

(١) سورة ص آية: ٢٦.
(٢) سورة البقرة آية: ٣٠.
(٣) سورة النور آية: ٥٥.
(٤) سورة النمل آية: ٦٢.
(٥) سورة الأنعام آية: ٦٥.
(٦) أخرجه البخاري ٥/٦٩ كتاب الاستقراض باب العبد راع في مال سيده، وأحمد ٢/٥، والبيهقي ٦/٢٨٧.
(٧) سورة آل عمران آية: ١٥٠.
(٨) سورة آل عمران آية: ١٠٣.
(٩) سورة محمد آية: ١١.
(١٠) سورة القمر آية: ١٠.
(١١) سورة محمد آية: ٤.
(١٢) سورة آل عمران آية: ١٦٠.

و « المُثَبِّطُ والْمُخَذِّل » بمعنى قال تعالى ﴿ولو أرادوا الخروج لأعدوا لـه عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين﴾[1] ومثلهما « المُكْسِل » والمعنى حمل الأمر على التقصير في أمر قد عزم عليه وقال تعالى عن المنافقين ﴿وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون النّاس﴾[2].

« المُنْشِطُ »: وهو ضد « المُكْسِل » قال تعـالى ﴿والناشـطات نشطاً﴾[3] وفي الحديث فقام « كأنما نَشَط من عقال ».

« المحمود » وهو بمعنى الحميد وفي معناه « الحامد » وذلك أنه تعـالى حمد نفسه فقال ﴿الحمـد لله رب العالمين﴾[4] وقـال ﴿الحمد لله الـذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور﴾[5] وقال ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾[6] وهذا كما سبَّح نفسه بقوله ﴿سبحان الله عمّا يصفون﴾[7] وقد تقدم ذلك وقال ﴿ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون﴾[8] إلى قوله ﴿الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون﴾، وأخبر أن له الحمد فقال ﴿وهو الله لا إله إلاَّ هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون﴾[9]، وأمر عباده بحمده فقال ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً﴾[10] وقال ﴿قُلِ الْحَمْدُ لله وَسَلَامٌ عَلَى عِباده الذين اصطفى﴾[11] وقال ﴿وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾[12] فهو « الحميد الحامد المحمود » وحميد فعيل بمعنى مفعول.

قال القرطبي في تفسيره وعن قتادة افتتح الله الخلق بالحمد فقال ﴿الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور﴾[13] وختمهم بـالحمد فقـال ﴿وقُضِيَ بينهم بالحق وقيل الحمد لله ربّ العالمين﴾[14].

« المُتَحَمِّد »: وهو المتصف بالحمد أو الطالب له.

---

(١) سورة التوبة آية: ٤٦.
(٢) سورة النساء آية: ١٤٢.
(٣) سورة النازعات آية: ٢.
(٤) سورة الفاتحة آيـة: ٢.
(٥) سورة الأنعام آية: ١.
(٦) سورة الأنعام آية: ٤٥.
(٧) سورة الصافات آية: ١٥٩.
(٨) سورة الزمر آية: ٢٩.
(٩) سورة القصص آية: ٧٠.
(١٠) سورة الإسراء آية: ١١١.
(١١) سورة النمل آية: ٥٩.
(١٢) سورة يونس آية: ١٠.
(١٣) سورة الأنعام آية: ١.
(١٤) سورة الزمر آية: ٧٥.

« العَادُّ الوَازِنُ »: وهو بمعنى المحصي قال تعالى ﴿إن كل من في السماوات والأرض إلّا آتى الرَّحمن عبداً لقد أحصاهم وعدّهم عداً﴾ [1] وقال ﴿ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عداً﴾ [2] وقال ﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأَنْبَتْنا فيها من كل شيء موزون﴾/ [3] وقال ﴿ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه﴾ [4] .

« المُوقِظُ »: وهو قريب من « المُحْيِي » قال تعالى ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون﴾ [5] وقال ﴿وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود﴾ [6] .

« المُمِيتُ » وقال ﴿الله يتوفى الأَنْفُس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى﴾ [7] وإرسالها هو الإيقاظ من النوم ومن هذه الآية يؤخذ « المتوفى والمنيم » وهما قريبان من « المُميت » ويؤخذ من الآية الأولى « المُهْجِع والهجُوع ».

المُنَوِّم المُنَعِّس قال تعالى ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً﴾ [8] وقال ﴿إذ يغشاكم النعاس أمنة منه﴾ [9] .

« القيُّوم القائم »: قال تعالى ﴿شهد الله أنّه لا إله إلاَّ هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط﴾ [10] وقال ﴿أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت﴾ [11] ومثله:

« القَيَّام » بفتح القاف وتشديد الياء وهما بمعنى « القيّوم » وفي معناه وجهان أحدهما: أنّه القائم على كل نفس بما كسبت والثاني: أنّه الحافظ، وقال أبو المنصور: القيّوم، والقائم، والقيام بمعنى واحد.

« المُقِيمُ »: وله معنيان:

أحدهما: الدائم أو الحاضر أو الموجود أو الباقي قال تعالى ﴿ويبقى وجه ربك ذو

---

(1) سورة مريم آية: ٩٣.
(2) سورة مريم آية: ٨٣.
(3) سورة الحجر آية: ١٩.
(4) سورة الحاقة آية: ٣٢.
(5) سورة الذاريات آية: ١٧.
(6) سورة الكهف آية: ١٨.
(7) سورة الزمر آية: ٤٢.
(8) سورة آل عمران آية: ١٥٤.
(9) سورة الأنفال آية: ١١.
(10) سورة آل عمران آية: ١٨.
(11) سورة الرعد آية: ٣٣.

الجلال والإكرام﴾ وقال ﴿فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم﴾[1] وقال في حقّ المؤمنين ﴿وجنّات لهم فيها نعيم مقيم﴾[2] وإذا كان العذاب والنعيم مقيمين فموجِدُهما مقيم وقد يكون « المُقيم » بمعنى « المُقَوِّم » للشيء المصلح له ومنه قوله تعالى ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾ [3] ومنه قوله عن الخضر عليه السلام ﴿جداراً يريد أن ينقض فأقامه﴾ [4] . والثاني من أقام ضد أقعد قال تعالى ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ [5] إذ الله تعالى هو المقيم لهم المديم قال تعالى ﴿أكلها دائم وظلها﴾ [6] .

« المُقْعِدُ » : وهو ضد « المقيم » « المضجع » وهو ضد المقيم والمقعد قال تعالى ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾ [7] وقال ﷺ[8] « صلِّ قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب » فعلم من قوله فإن لم تستطع أن الله تعالى هو « المُقِيم والمُقْعِد والمُضْجِع » .

« المُسْجِد » : بضم الميم قال تعالى ﴿ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً﴾[9] وقال ﴿الشمس والقمر يسجدان﴾[10] واسجد الملائكة لآدم عليه السلام .

« الأَحَد » : وهو مثل الواحد قال تعالى ﴿قل هو الله أحد﴾[11] .

« المُتَوَحِّدُ » : وهو المتصف بالوحدانية ومثله الفرد المتفرد وهو مصرح في الحديث/ « أنه وتر يحب الوتر »[12] . ٣٤٦/ب

« القدير » وهو مثل القادر والمقتدر وهو مفتعل من القدرة .

---

(١) سورة هود آية : ٣٩ .
(٢) سورة التوبة آية : ٢١ .
(٣) سورة الكهف آية : ١٠٥ .
(٤) سورة الكهف آية : ٧٧ .
(٥) سورة المطففين آية : ٦ .
(٦) سورة الرعد آية : ٣٥ .
(٧) سورة آل عمران آية : ١٩١ .
(٨) أخرجه أبو داود (٩٥٢) كتاب الصلاة باب صلاة القاعد . وانظر عون المعبود ٣/٢٣٣ .
(٩) سورة الرعد آية : ١٥ .
(١٠) سورة الرَّحمن آية : ٦ .
(١١) الإخلاص آية : ١ .
(١٢) أخرجه أحمد عن أبي هريرة ٢/٢٦٧ ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/٢٧ عن أبي هريرة أيضاً .

« الأَقدر » وهو أفعل تفضيل وفي الحديث « أن رسول الله ﷺ رأى أبا ذر رضي الله عنه يضرب عبده فقال له يا أبا ذر، إن الله أقدر عليك منك عليه قال فما ضربه بعد ذلك قط ».

« المقدِّر »: بكسر الدال المشدّدة قال تعالى ﴿والله يقدِّر الليل والنهار﴾[1] وقال ﴿وخلق كل شيء فقدَّره تقديراً﴾[2] وقال ﴿والذي قدَّر فهدى﴾[3] ونحو ذلك من الآيات.

« المستطيع »: وهو بمعنى القادر قال تعالى ﴿إذ قال الحواريّون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾[4] أي فلا تشكوا في قدرته على ذلك قالوا ﴿نريد أن نأكل منها﴾[5] إلى قوله قال ﴿قال الله إني منزلها عليكم﴾[6] الآية. وقيل لم يشكوا في قدرته وإنما معنى ﴿هل يستطيع﴾ هل يجيبنا إلى ذلك؟ وقرئت (هل تستطيع) بالمثناة من فوق (ربك) نصب ومعنا: « هل تستطيع أن تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة ».

« المُسَيِّر »: قال تعالى ﴿هو الذي يسيركم في البرّ والبحر﴾[7] وقال ﴿ويوم تسير الجبال﴾[8].

« المُجْري » وهو بمعناه قال تعالى ﴿ومن آياته الجواري في البحر كالأعلام﴾[9] وقال ﴿وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره﴾[10].

ومثله « المُجَاوِز » قال تعالى ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر﴾[11].

« المُحَرِّكُ المُسْكِنُ » قال تعالى ﴿وله ما سكن في الليل والنهار﴾[12] أي وما تحرك لا يسكن شيء ولا يتحرك إلاّ بإذنه قال تعالى ﴿إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره﴾[13] وقال ﴿وأرسلنا الرياح﴾ ومثله ﴿والله ورسوله أحق أن ترضوه﴾[14] ولم يقل ترضوهما اكتفاء بذكر أحدهما ومثله قوله ﴿رب السماوات والأرض

---

(1) سورة المزمل آية: ٢٠.
(2) سورة الفرقان آية: ٢.
(3) سورة الأعلى آية: ٣.
(4) سورة المائدة آية: ١١٢.
(5) سورة المائدة آية: ١١٢.
(6) سورة المائدة آية: ١١٥.
(7) سورة يونس آية: ٢٢.
(8) سورة الكهف آية: ٤٧.
(9) سورة الشورى آية: ٣٢.
(10) سورة إبراهيم آية: ٣٢.
(11) سورة الأعراف آية: ١٣٨، ويونس آية: ٩٠.
(12) سورة الأنعام آية: ١٣.
(13) سورة الشورى آية: ٣٣.
(14) سورة الحجر آية: ٢٢.

وما بينهما ورب المشارق﴾[1] أي والمغارب وقد صرّح في الآية الأخرى بذكرهما جميعاً فقال ﴿فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون على أن نبدل خيراً منهم﴾[2] وللمُسْكن معان:

أحدها: هذا أي يسكن الريح فلا تتحرك. أو يرسلها فتتحرك ومنه قوله ﴿الله الذي جعل الليل لتسكنوا فيه﴾[3] وقوله ﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه﴾[4] أي عن الحركة والتردد عن المعاش ومثله ﴿فالق الإصباح وجعل الليل سكناً﴾[5].

والثاني: كقوله ﴿فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم﴾[6] وقوله ﴿وأنزلنا من السماء ماء فأسكناه في الأرض﴾[7] فالأول: التسكين الذي هو ضد التحريك، والثاني: من الإسكان وهو الإيواء في المكان ومنه قوله تعالى ﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنّة﴾[8] وقوله ﴿أَسْكِنُوهُنَّ من حيث سكنتم/ من وجدكم﴾[9] وقول إبراهيم الخليل عليه السلام ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾[10] الآية. ٣٤٧/أ

والثالث بمعنى الود والطمأنينة كقوله ﴿هو الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾[11] وقوله ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وَجَعَلَ بَيْنكم مودةً ورحمة﴾[12].

«المُزَلْزِل المُقَرِّر»: وهما بمعنى المحرك المسكن إلّا أن المزلزل هو المحرك حركةً شديدة قال تعالى ﴿إذا زلزلت الأرضُ زلزالها﴾[13] وقال ﴿إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾[14] وقال ﴿هنالك ابْتُلِي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً﴾[15] وقال ﴿أمن جعل

---

(١) سورة الصافات آية: ٥.
(٢) سورة المعارج آية: ٤٠.
(٣) سورة غافر آية: ٦١.
(٤) سورة القصص آية: ٧٢.
(٥) سورة الأنعام آية: ٩٦.
(٦) سورة إبراهيم آية: ١٣.
(٧) سورة المؤمنون آية: ١٨.
(٨) سورة الأعراف آية: ١٩.
(٩) سورة الطلاق آية: ٦.
(١٠) سورة إبراهيم آية: ٣٧.
(١١) سورة الأعراف آية: ١٨٩.
(١٢) سورة الروم آية: ٢١.
(١٣) سورة الزلزلة آية: ١.
(١٤) سورة الحج آية: ١.
(١٥) سورة الأحزاب آية: ١١.

الأرض قراراً﴾[١] وقال ﴿ونُقِرُّ في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى﴾[٢] وقال ﴿ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾[٣] وقال ﴿وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع﴾[٤] قيل: مستقر في الأصلاب ومستودع في الأرحام وقيل عكسه ومن هذه الآية يؤخذ اسم: « المودِع والمسْتوْدِع » بكسر الدال فيهما.

« المستأمن »: قال تعالى ﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض﴾[٥] إلى قوله ﴿وحملها الإنسان﴾ وقال ﴿نزل به الروح الأمين﴾[٦] يعني جبريل عليه السلام وفي الآية الأخرى ﴿مطاع ثمَّ أمين﴾[٧] وقال ﷺ « اتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوانٍ أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله »[٨].

« المُخَشِّع المُمَهِّد »: بالتشديد فيهما وهما قريبان من المسكِّن ومثلهما « المخضع الهاز » وهو مثل « المحرك » قال تعالى ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة﴾[٩] أي ساكنة ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت﴾ أي تحركت ومثله ﴿وترى الأرض هامدة﴾[١٠] قبل اهتزازها فحركها بالنبات وقيل: ببهجتها ونضارتها كما في قوله ﷺ «اهتز عرش الرَّحمن لموت سعد بن معاذ »[١١] أي فرحت الملائكة بقدوم روحه عليهم وقال تعالى ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾[١٢] وقال ﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾[١٣] وقال ﴿وخشعت الأصوات للرَّحمن﴾[١٤] ونحو ذلك من الآيات.

« المُسْتَوِي المُسْتَوْلِي »: قال تعالى ﴿الرَّحمن على العرش استوى﴾[١٥] قيل المراد استولى كقول الشاعر:

---

(١) سورة النمل آية: ٦١.
(٢) سورة الحج آية: ٥.
(٣) سورة البقرة آية: ٣٦.
(٤) سورة الأنعام آية: ٩٨.
(٥) سورة الأحزاب آية: ٧٢.
(٦) سورة الشعراء آية: ١٩٣.
(٧) سورة التكوير آية: ٢١.
(٨) أخرجه أحمد ٧٣/٥، والطحاوي في مشكل الآثار ٢١٢/٣، وابن خزيمة ٢٥١/٤.
(٩) سورة فصلت آية: ٣٩.
(١٠) سورة الحج آية: ٥.
(١١) أخرجه البخاري ١٢٣/٧ عن جابر كتاب مناقب الأنصار باب مناقب سعد والطبراني في الكبير ٤/٦ عن أنس وأسماء بنت يزيد.
(١٢) سورة المؤمنون آية: ١.
(١٣) سورة الشعراء آية: ٤.
(١٤) سورة طه آية: ١٠٨.
(١٥) سورة طه آية: ٥.

اسْـتَـوَى زَيْـدٌ عَـلَى الـعِـرَاقْ   مِـنْ غَـيْـرِ سَـيْـف وَدَمٍ مُـهْـرَاق

وقيل المراد الاستواء حقيقة ويجب الإيمان به من غير بحث عن كيفيته وأمّا قوله ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾[1] الآية وقوله ﴿ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات﴾[2] فقيل المعنى: قصد أو عمد ونحو ذلك ومنه يؤخذ « القاصد والعامد » وقيل المعنى استوى أمره بدليل قوله تعالى ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾[3] ويؤيد الأول قوله ﴿فقضاهن سبع سماوات في يومين﴾[4].

« الطاوي » قال/ تعالى ﴿يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب﴾[5] وقال ﴿والسماوات مطويات بيمينه﴾[6]. ٣٤٧/ب

« اللافّ »: وهو بمعناه ومنه قوله تعالى ﴿فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً﴾[7].

« الممير » بالراء المهملة وهو فاعل المَوْر وهو الدوران أو الذهاب والمجيء قال تعالى ﴿يوم تمور السماء موراً. وتسير الجبال سيراً﴾[8] وقال ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور﴾[9] وللمعير معنيان أحدهما هذا والثاني معطي الميرة ومنه قوله تعالى ﴿ونمير أهلنا ونحفظ أخانا﴾[10] والماضي منه مار يمير بفتح الياء وفي الأول أمار بالألف يُمير بضم الياء واسم الفاعل منها ممير.

« الكاشط »: قال تعالى ﴿وإذا السماء كشطت﴾[11] ويقرب منه:

« السالخ » قال تعالى ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾[12] ومعنى السلخ: إخراج الشيء من الشيء يقال سلخ كذا من كذا أي أخرجه وفضله منه وانسلخ فلان من دينه خرج منه قال تعالى ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها﴾[13].

---

(١) سورة فصلت آية: ١١.
(٢) سورة البقرة آية: ٢٩.
(٣) سورة فصلت آية: ١١.
(٤) سورة فصلت آية: ١٢.
(٥) سورة الأنبياء آية: ١٠٤.
(٦) سورة الزمر آية: ٦٧.
(٧) سورة الإسراء آية: ١٠٤.
(٨) سورة الطور آية: ٩.
(٩) سورة الملك آية: ١٦.
(١٠) سورة يوسف آية: ٦٥.
(١١) سورة التكوير آية: ١١.
(١٢) سورة يس آية: ٣٧.
(١٣) سورة الأعراف آية: ١٧٥.

« الراج »: وهو مثل المحرك والمزلزل قال تعالى ﴿إذا رُجَّت الأرض رجاً وبست الجبال بساً﴾ [١] أي فتت وكسرت والرج: الحركة الشديدة ومنه يؤخذ « البَاسُّ » ومثله ﴿يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً﴾ [٢] أي رملاً سائلاً ثم ينسفه الريح قال تعالى ﴿ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً﴾ [٣] . ومنه يؤخذ:

« الناسف الداكّ » قال تعالى ﴿كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً﴾ [٤] وقال ﴿وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة﴾ [٥] وقال ﴿فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً﴾ [٦] .

ومثله « المدرك الفالق » قال تعالى ﴿إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي﴾ [٧] أي يخرج النخلة من النواة والنواة من النخلة وقيل: المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن.

ومنه يؤخذ « المخرج » وله معان:

أحدها: الخالق كما في هذه الآية والثاني المطهر والمبرر كما في هذه الآية أيضاً وكما في قوله ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ [٨] وقوله ﴿قل استهزئوا إن الله مخرج ما كنتم تحذرون﴾ [٩] وقوله ﴿وإذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون﴾ [١٠] وقوله ﴿ولا يسألكم أموالكم إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم﴾ [١١] أي يطهرها، والأضغان: الأحقاد التي في الصدور.

والثالث: بمعنى « المنجي والمنقذ » كقوله ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ الآية.

والرابع: بمعنى الناقل من موضع إلى آخر كقوله ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا﴾ [١٢] إلى قوله ﴿ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا﴾ [١٣] ومنه يؤخذ:

---

(١) سورة الواقعة آية: ٤.
(٢) سورة المزمل آية: ١٤.
(٣) سورة طه آية: ١٠٥.
(٤) سورة الفجر آية: ٢١.
(٥) سورة الحاقة آية: ١٤.
(٦) سورة الأعراف آية: ١٤٣.
(٧) سورة الأنعام آية: ٩٥.
(٨) سورة آل عمران آية: ١١٠.
(٩) سورة التوبة آية: ٦٤.
(١٠) سورة البقرة آية: ٧٢.
(١١) سورة محمد آية: ٣٧.
(١٢) سورة الحشر آية: ٢.
(١٣) سورة الحشر آية: ٣.

/« المُجْلِي »: بإسكان الجيم وهو بمعنى « المُخْرج » كقوله ﴿فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم﴾[1] وقوله ﴿فإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾[2] إذ هي موجودة الآن كما تقدم بيانه في باب الثلاثة وقوله ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً﴾[3] . ‏٣٤٨/أ

« الخارب »: وهو اسم فاعل من أَخرب وَخَرَّب بالتشديد قال تعالى ﴿فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم﴾[4] يعني أهل سبأ وقال ﴿إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون﴾[5] « وَقَطَعَ رسول الله ﷺ نخل بني النضير وأخرب فقالوا أأنت تنهى عن إضاعة المال فأنزل الله ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين﴾[6] » وقال ﷺ « الله أكبر خربت خيبر »، ومن الخارب كقوله تعالى[7] ﴿فكأين من قرية أهلكتها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها﴾[8] الآية. وقوله ﴿فجعلنا عاليها سافلها﴾[9] الآية.

« العامر » وهو ضد الخارب قال تعالى ﴿والبيت المعمور﴾[10] والعامر اسم فاعل من عَمَر بالتخفيف، قال تعالى ﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها﴾[11] وقد اجتمع الوصفان أعني « العامر والخارب » في قوله تعالى ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيّهم أحسن عملاً. وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً﴾[12] وقوله ﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس﴾[13] ونحو ذلك من الآيات، وأخصر آية في

(١) سورة الشعراء آية: ٥٧.
(٢) سورة النمل آية: ٨٢.
(٣) سورة نوح آية: ١٧.
(٤) سورة سبأ آية: ١٦.
(٥) سورة مريم آية: ٤٠.
(٦) سورة الحشر آية: ٥.
(٧) أخرجه البيهقي عن أنس في السنن الكبرى ٢١ / ٢٣٠ وأخرجه ابن كثير في البداية والنهاية عن أنس من طريق ابن إسحاق ١٨٣/٤.
(٨) سورة الحج آية: ٤٥.
(٩) سورة الحجر آية: ٧٤.
(١٠) سورة الطور آية: ٤.
(١١) سورة الروم آية: ٩.
(١٢) سورة الكهف آية: ٧، ٨.
(١٣) سورة يونس آية: ٢٤.

ذلك قوله تعالى ﴿إنه هو يبدىء ويعيد﴾[1] وقوله ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾[2] ونحو ذلك من الآيات. وحينئذ فالوصفان يرجعان إلى « المبدىء المعيد » وأمّا عَمَّر بالتشديد فهو من إطالة العمر قال تعالى ﴿ومن نعمِّره ننكسه في الخلق﴾[3] وقد تقدم بيانه.

« المُدْخِل » وله معنيان:

أحدهما: معنوي كقوله ﴿يدخل من يشاء في رحمته﴾[4] وقوله ﴿وأَدْخِلْني برحمتك في عبادك الصالحين﴾[5] أي في جملتهم وقوله ﴿وأدخلناه في رحمتنا انه من الصالحين﴾[6] ونحو ذلك من الآيات.

والثاني: حسّي كقوله: ﴿وقل رب أدخلني مدخلٍ صدق وأخرجني مخرج صدق﴾ وقوله ﴿ولهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلاً ظليلاً﴾[7] وقوله ﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار﴾[8]. ثم قال ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها﴾[9].

٣٤٨/ب « المُولِج » وهو بمعناه قال تعالى/ ﴿يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾[10] أي مهما نقص من أحدهما زاد في الآخر وفي معناه.

« المُكَوِّر »: قال تعالى ﴿يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾[11] أي يلقي هذا على هذا وهذا على هذا، وأصله من تكوير العمامة وهو لفّ بعضها على بعض ومنه ﴿إذا الشمس كورت﴾ أي لُفَّت.

« الْمُصْلِي »: بإسكان الصاد وهو بمعنى المُدْخل قال تعالى ﴿يا أيّها الّذين آمنوا لا تأكلوا أمواكم بينكم بالباطل﴾[12] إلى قوله ﴿ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً﴾ وقال ﴿سأصليه سقر﴾[13] وقال ﴿ثم الجحيم صلوه﴾[14].

---

(١) سورة البروج آية: ١٣.
(٢) سورة الأنبياء آية: ١٠٤.
(٣) سورة يس آية: ٦٨.
(٤) سورة الإنسان آية: ٣١.
(٥) سورة النمل آية: ١٩.
(٦) سورة الأنبياء آية: ٨٦.
(٧) سورة النساء آية: ٥٧.
(٨) سورة النساء آية: ١٣.
(٩) سورة النساء آية: ١٤.
(١٠) سورة لقمان آية: ٢٩، وسورة الحج آية: ٦١.
(١١) سورة الزمر آية: ٥.
(١٢) سورة النساء آية: ٢٩.
(١٣) سورة المدثر آية: ٢٦.
(١٤) سورة الحاقة آية: ٣١.

« المُورِد » وله معنيان:

أحدهما: المُدْخل كقوله ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾[1] وقوله ﴿وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار﴾.

والثاني الحضور كقوله: ﴿ولمَّا وَرَدَ مَاءَ مدين﴾[2] أي حضر وقوله ﴿وإن منكم إلّا واردها﴾[3] المراد الحضور في أحد القولين والمشهور أنه الدخول بدليل قوله ﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً﴾[4] وقيل ورود المؤمنين مرورهم على الصراط، وورود المؤمن الحمَّى التي تعرض له في الدنيا فهي حظه من النار.

« المارجُ »: قال تعالى ﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان﴾[5] أي لا يبغي الملح على العذب فيفسد حلاوته ولا العذب على الملح فيبطل ملوحته، بل بينهما برزخ أي حاجز من قدرة الله لا يختلط أحدهما بالآخر خلطة امتزاج، بل خلطة مجاورة وهو أبلغ من مجاورة الماء للزيت لأن الزيت ينفر من الماء بطبعه فاختلاطهما غير معهود بخلاف اختلاط الماء بالماء فإنه معهود وقال ﴿وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً﴾[6] ويؤخذ من هذه الآية:

« المُعْذِب المُمْلِح » بإسكان العين اسم فاعل من أعذب وكذا « المُمْلح » بسكون الميم أي جعل هذا عذباً وهذا ملحاً والمزج: الخلط يقال مرج أمر القوم إذا اختلط عليهم فلم يدروا أوجه الصواب فيه قال تعالى ﴿بل كذبوا بالحقّ لما جاءهم فهم في أمر مريج﴾[7] فالمارج هنا اسم فاعل من مرج بفتح الراء فهو مارج أي خلط فهو خالط وقد يكون « المارج » اسم مصدر كقوله ﴿وخلق الجان من مارج من نار﴾[8] وهو المختلط بالدخان ومثله ﴿أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً﴾[9] ومنه يؤخذ:

« الحاجز الشائب »: وهو بمعنى « الخالط » قال تعالى ﴿فإنهم لآكلون منها

---

(١) سورة الأنبياء آية: ٩٨.
(٢) سورة القصص آية: ٢٣.
(٣) سورة مريم آية: ٧١.
(٤) سورة مريم آية: ٧٢.
(٥) سورة الرَّحمن آية: ١٩.
(٦) سورة الفرقان آية: ٥٣.
(٧) سورة ق آية: ٥.
(٨) سورة الرَّحمن آية: ١٥.
(٩) سورة النمل آية: ٦١.

فمالئون منها البطون ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم﴾[1] وضد الشائب « المُصَفَّى » في قوله تعالى ﴿وأنهار من عسل مصفى﴾[2].

١/٣٤٩ « المُقْبِر الكَافِت » قال/ تعالى ﴿ثم أماته فأقبره﴾[3] وقال ﴿ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً﴾[4].

« المرْجي »: بإسكان الراء وهو بمعنى المؤخر قال تعالى ﴿ترجي من تشاء منهن وتؤي إليك من تشاء﴾[5] وقال ﴿وآخرون مرجـون لأمر الله﴾[6] الآية وقال مخبراً عن قوم فرعون ﴿قالوا أرجه وأخاه﴾[7] يعني موسى وهارون.

« القديم »: وهو بمعنى الأول، والمراد بالقـديم هنا: الـذي لا أول لوجـوده ومثله:

« الأزلي »، والأزل: القدم وأصل هذه الكلمة من قولهم للقديم لم يزل ثم نسب إلى هذا فلم يستقم إلّا باختصار فقالوا يَزَلِيّ ثم أبدلت الياء ألفاً لأنها أخف فقالوا أزليّ، كما قالوا في الرمح المنسوب إلى ذي يزن أزني.

و « الآخر » في معناه الدائم والباقي وقد تقدم ذكرهما ومثله « الأبدي » وهو الذي لا يزول ولا يزال، ومنه قوله تعالى ﴿خالدين فيها أبداً﴾ وكذا:

« السَّرْمَدي » ومنه قوله تعالى ﴿قل أرأيتم أن جعل الله عليكم الليل سرمداً﴾[8] الآيتين وفي معنى « الظاهر »:

« المتجلي » قال تعالى ﴿فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً﴾[9] وقال ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي في كتاب لا يجليها لوقتها إلّا هو﴾[10] أي لا يظهرها.

ومنه يؤخذ:

« المُجْلِي » والمُظْهِر وله معنيان:

---

(١) سورة الصافات آية: ٦٧.
(٢) سورة محمد آية: ١٥.
(٣) سورة عبس آية: ٢١.
(٤) سورة المرسلات آية: ٢٥.
(٥) سورة الأحزاب آية: ٥١.
(٦) سورة التوبة آية: ١٠٦.
(٧) سورة الأعراف آية: ١١١.
(٨) سورة القصص آية: ٧٢.
(٩) سورة الأعراف آية: ١٤٣.
(١٠) سورة الأعراف آية: ١٨٧.

أحدهما: « المُعْلِم والمُطْلِع » كقوله ﴿فلما نبأت به وأظهره الله عليه﴾[1].

الثاني: « الكاشف والموضح » كقوله ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾[2] أي مظهره.

والثالث: النصر والاستعلاء كقوله ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾[3] وقوله ﴿فأيّدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين﴾[4] أي منتصرين مستعلين وقوله ﴿يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض﴾[5] ومثله:

« المُبْرِز والمُعْلِن » قال تعالى ﴿وبرزت الجحيم للغاوين﴾[6] أي أُظْهرت وقال ﴿ويوم تسير الجبال وترى الأرض بارزة﴾[7] وقال ﴿وبرزوا لله الواحد القهّار﴾[8].

ومثل « الباطن » « الخَفِي »: بالخاء المعجمة قال تعالى ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً﴾[9].

« المُخْفِي »: وهو ضد المظهر قال تعالى ﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها﴾[10] الآية.

« البار »: وهو بمعنى « البر » قال تعالى ﴿وبراً بوالديه﴾[11] أي باراً بهما ومثل التواب القائل قال تعالى ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات﴾[12] وقال ﴿غافر الذنب وقابل التوب﴾[13] ومثله:

« المُتَقَبِّل » قال تعالى ﴿فتقبلها ربها بقبول حسن﴾[14] وقال ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾[15] وقال ﴿أولئك الذين نتقبّل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم﴾[16] ومنه يؤخذ:

---

(١) سورة التحريم آية: ٣.
(٢) سورة الأحزاب آية: ٣٧.
(٣) سورة التوبة آية: ٣٣، والفتح آية: ٢٨، والصف آية: ٩.
(٤) سورة الصف آية: ١٤.
(٥) سورة غافر آية: ٢٩.
(٦) سورة الشعراء آية: ٩١.
(٧) سورة الكهف آية: ٤٧.
(٨) سورة إبراهيم آية: ٤٨.
(٩) سورة طه آية: ١١٠.
(١٠) سورة طه آية: ١٥.
(١١) سورة مريم آية: ١٤.
(١٢) سورة الشورى آية: ٢٥.
(١٣) سورة غافر آية: ٣.
(١٤) سورة آل عمران آية: ٣٧.
(١٥) سورة المائدة آية: ٢٧.
(١٦) سورة الأحقاف آية: ١٦.

« المتجاوِز » وهو بمعنى العفـو ومثله « المسامـح والصفوح » والصفـح : ترك المؤاخذة بالذنب قال تعالى ﴿فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين﴾[1] وقال تعالى ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾[2].

« الآخذ » : بالمد وله معان :

أحدها : المتقبل قال تعالى ﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات﴾[3] .

والثاني : بمعنى القابض : قال تعالى ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾[4] .

ورد في الحديث « أن الله مسح ظهر آدم بيمينه فاستخرج منه ذريـة» إلى آخره .

والثالث : بمعنى « العاهـد » قال تعالى ﴿لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسـلاً﴾[5] وقال ﴿ولقـد أخذ الله ميثـاق بني إسرائيـل وبعثنا منهم اثني عشـر نقيباً﴾[6] .

والرابع : بمعنى « المهلك » قال تعالى ﴿فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً﴾[7] وقال ﴿فأخذه الله نكال الآخرة والأولى﴾[8] وقال ﴿فأخذناهم أخـذ عزيـز مقتدر﴾[9] .

والخامس : بمعنى «المُضَيِّق والمُعَذِّب» قال تعالى ﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات﴾[10] .

والسادس : بمعنى « المالك والمدبّر والقاهر » ونحو ذلك قال تعالى ﴿ما من دابة إلّا هو آخذ بناصيتها﴾[11] .

« الرَّادُّ » : وله معان :

---

(1) سورة المائدة آية : ١٣ .
(2) سورة آل عمران آية : ١٣٤ .
(3) سورة التوبة آية : ١٠٤ .
(4) سورة الأعراف آية : ١٧١ .
(5) سورة المائدة آية : ٧٠ .
(6) سورة المائدة آية : ١٢ .
(7) سورة المزمل آية : ١٦ .
(8) سورة النازعات آية : ٢٥ .
(9) سورة القمر آية : ٤٢ .
(10) سورة الأعراف آية : ١٣٠ .
(11) سورة يونس آية : ١٠٧ .

أحدها: الجمع والإعادة لجلاله كقوله ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد﴾[1] أي إلى مكة وقوله ﴿فرددناه إلى أمّه كي تقر عينها ولا تحزن﴾[2] وقوله ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم﴾ [3] ومثله:

« الراجع »: في قوله ﴿فرجعناك إلى أمك﴾ [4] وقوله ﴿إن إلى ربك الرجعى﴾ [5].

والثاني: الرد بمعنى القبول كقوله ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً﴾ [6] وقوله ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾ [7] وقوله ﴿إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم﴾ [8] وقوله ﷺ « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد »[9] أي مردود على صاحبه غير مقبول.

والثالث: بمعنى الدفع والمنع كقوله ﴿وإن يردك بخير فلا راد لفضله﴾[10] وقوله ﴿بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردّها﴾[11] ومنه يؤخذ:

« المُبْغِتُ المُبْهِتُ » ومن المبغت قوله ﴿قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة﴾ ومن المُبْهِت قوله ﴿فبهت الذي كفر﴾[12].

والرابع: انحطاط عن حالة كان عليها وإن لم تتقدم له كقوله ﴿ومنكم من يتوفى ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر﴾[13] وقوله ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين﴾[14] إذ لم يسبق للإنسان حالة بذلك ومثله ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلّا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب﴾[15].

---

(١) سورة القصص آية: ٨٥.
(٢) سورة القصص آية: ١٣.
(٣) سورة الإسراء آية: ٦.
(٤) سورة طه آية: ٤٠.
(٥) سورة العلق آية: ٨.
(٦) سورة الأحزاب آية: ٢٥.
(٧) سورة آل عمران آية: ٨٥.
(٨) سورة المائدة آية: ٣٦.
(٩) أخرجه أحمد ٦/١٤٦، والدارقطني ٤/٢٢٨، والبغوي ١٠/١١٤، وابن أبي عاصم ١/٢٨.
(١٠) سورة يونس آية: ١٠٧.
(١١) سورة الأنبياء آية: ٤٠.
(١٢) سورة البقرة آية: ٢٥٨.
(١٣) سورة النحل آية: ٧٠.
(١٤) سورة التين آية: ٥.
(١٥) سورة البقرة آية: ٨٥.

والخامس: بمعنى الصرف والتحويل كقوله ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾(١) أي يصرفوكم/ عنه إلى غيره. ١/٣٥٠أ

ومثله «المنتقم المعذب المعاقب المدمر الممطر المُغْرِق المُتَبِّر المُثْبر الممزق الخاسف المسقط الحاصب القاصم الصارع المدمدم الموبق القاصف المُبْغِت المبهت المُرْدِي المُهْوِي المُبَوِّر المبيد الساحب الواسم القارع الكاب المُسْحق المُشْخِص المقنع المقمح الماسخ المنكل المقيد المغل المسلسل المقرن المصفد» قال تعالى ﴿إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر﴾(٢) وقال ﴿يعذب من يشاء ويرحم من يشاء﴾(٣) ونحو ذلك من الآيات وقال ﴿ما يقال لك إلاّ ما قد قيل للرّسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم﴾(٤) وقال ﴿ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين﴾(٥) وقال ﴿فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميراً وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم﴾(٦) وقال ﴿وكلاً ضربنا له الأمثال وكلاً تبرنا تتبيراً﴾(٧) وأصل التتبير: التكسير ومنه تِبْرُ الذهب وهو المكسَّر منه، المعنى: أهلكناهم إهلاكاً.

وأمّا «المُثْبر» بالثاء المثلثة الساكنة فمعناه الموقع في الثبور قال تعالى ﴿وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً﴾(٨) وقالوا واثبوراه وهو بمعنى الهلاك أيضاً ومن دعائه ﷺ «اللهم إني أعوذ بك من دعوة الثبور وفتنة القبور»(٩) وقال ﴿فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق﴾(١٠) وقال ﴿فخسفنا به وبداره الأرض﴾(١١) وللخسف معنيان:

أحدهما: الذهاب في الأرض كما في هذه الآية وكما في قوله ﴿أفأمنتم أن نخسف بكم جانب البر أو نرسل عليكم حاصباً﴾ وقوله ﴿أأمنتم من في السماء أن

---

(١) سورة البقرة آية: ٢١٧.
(٢) سورة الغاشية آية: ٢٤.
(٣) سورة العنكبوت آية: ٢١.
(٤) سورة فصلت آية: ٤٣.
(٥) سورة الشعراء آية: ١٧٢.
(٦) سورة الفرقان آية: ٣٦ - ٣٧.
(٧) سورة الفرقان آية: ٣٩.
(٨) سورة الفرقان آية: ١٣.
(٩) أخرجه الترمذي عن ابن عباس. كذا في تحفة الأحوذي ٩/٣١٩ ضمن حديث طويل.
(١٠) سورة سبأ آية: ١٩.
(١١) سورة القصص آية: ٨١.

يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً﴾[١] والحاصب: اسم فاعل من حَصَبه إذا رماه بالحصباء وهي الحجارة الصغار.

والثاني: التغير وذهاب الضوء كقوله ﴿فإذا برق البصر وخسف القمر﴾[٢] وقال ﴿وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة﴾[٣] وقال ﴿وترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾[٤] وقال ﴿فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها﴾[٥] وقال ﴿أو يوبقهن بما كسبوا﴾[٦] أي يهلكهم بالغرق ﴿أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفاً من الريح فيغرقكم بما كفرتم﴾[٧].

و « القاصف » وإن كان وصفاً للريح فيجوز وصف الباري سبحانه به لأنه الفاعل في الحقيقة فالله تعالى وصفهم بالقاصف.

ومثله « المُبْغِتُ » « المُبْهِت » في قوله ﴿لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار﴾[٨] إلى قوله ﴿بل تأتيهم بغتة فتبهتهم﴾[٩] ومن المُبْغِت قوله ﴿قل أرأيتم إن أتاكم عذاب/ الله بغتة أو جهرة﴾[١٠] ومن المبهت قوله: ﴿فبهت الذي كفر﴾ ٣٥٠/ب وقال ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم﴾[١١] ومثله ﴿واتبع هواه فتردى﴾[١٢] يقال أرداه أي أهلكه وقال ﴿والمؤتكفةِ أهوى﴾[١٣] وقال ﴿وكنتم قوماً بوراً﴾[١٤] أي هلكى وقال: ﴿ومكر أولئك هو يبور﴾[١٥] وقال ﴿ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً﴾[١٦] ﴿قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب﴾[١٧] وقال ﴿سنسمه على الخرطوم﴾[١٨] وقال ﴿ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريباً من دارهم﴾[١٩] الآية.

---

(١) سورة الملك آية: ٦.
(٢) سورة القيامة آية: ٧.
(٣) سورة الأنبياء آية: ١١.
(٤) سورة الحاقة آية: ٧.
(٥) سورة الشمس آية: ١٤.
(٦) سورة الشورى آية: ٣٤.
(٧) سورة الإسراء آية: ٦٩.
(٨) سورة الأنبياء آية: ٣٩.
(٩) سورة الأنبياء آية: ٤٠.
(١٠) سورة الأنعام آية: ٤٧.
(١١) سورة فصلت آية: ٢٣.
(١٢) سورة طه آية: ١٦.
(١٣) سورة النجم آية: ٥٣.
(١٤) سورة الفرقان آية: ١٨.
(١٥) سورة فاطر آية: ١٠.
(١٦) سورة الكهف آية: ٣٥.
(١٧) سورة طه آية: ٦١.
(١٨) سورة القلم آية: ١٦.
(١٩) سورة الرعد آية: ٣١.

« الكَابُّ »: قال تعالى ﴿أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم﴾ [1] وقال ﴿ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم﴾ [2] وقال ﴿يوم يُدَعُّون إلى نار جهنم دعاً﴾ [3] أي يدفعون وقال ﴿فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير﴾ [4] والسُّحْق معناه: البعد ومنه قوله ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق﴾ [5] وقال ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعي رؤوسهم﴾ [6] أي رافعوها من شدة الهول ومثله:

« المُقْمِح » في قوله ﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون﴾ [7] وقال ﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالاً لما بين يديها وما خلفها﴾ [8] وقال ﴿قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير﴾ [9] والنكال العذاب الشديد ومنه قوله ﴿والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً﴾ [10] وقال ﴿إن لدينا أنكالاً وجحيماً﴾ [11] الآية، والأنكال: القيود وقال ﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون﴾ [12] وقال ﴿إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم﴾ [13] ومنه يؤخذ:

الساحب وقال ﴿وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد﴾ [14] وهي القيود ومثل الجامع المحصل قال تعالى ﴿أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور﴾ [15] أي جمع.

« الحاشر »: وهو بمعنى الجامع قال تعالى ﴿يوم نحشر المتقين إلى الرَّحمن وفداً ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً﴾ [16] ويؤخذ منه.

---

(١) سورة الملك آية: ٢٢.
(٢) سورة النمل آية: ٩٠.
(٣) سورة الطور آية: ١٣.
(٤) سورة الملك آية: ١١.
(٥) سورة الحج آية: ٣١.
(٦) سورة إبراهيم آية: ٤٣.
(٧) سورة يس آية: ٨.
(٨) سورة البقرة آية: ٦٥.
(٩) سورة المائدة آية: ٦٠.
(١٠) سورة النساء آية: ٨٤.
(١١) سورة المزمل آية: ١٢.
(١٢) سورة يس آية: ٨.
(١٣) سورة غافر آية: ٧١.
(١٤) سورة إبراهيم آية: ٤٩.
(١٥) سورة العاديات آية: ٩.
(١٦) سورة مريم آية: ٨٥.

السائق: وقد ورد في حق الفريقين جميعاً قال تعالى ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً﴾ [1] ثم قال ﴿وسيق الذين اتقوا ربّهم إلى الجنة زمراً﴾ [2] قال ﴿وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون﴾ [3] أي جُمِع ومعنى يوزعون يرد أولهم على آخرهم وقال في حقّ داود عليه السلام ﴿والطير/ محشورة﴾ [4] أي وسخرنا ١/٣٥١أ له الطير محشورة وقال في حقّ الكفار ﴿فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثياً ثم لننزعن من كل شيعة أيّهم أشد على الرَّحمن عتياً﴾ [5] ومنه يؤخذ:

« الْمُحْضِر » و « النازع » والمراد بالمحضر ههنا: المُشْخِصُ، ويطلق المحضر على المعذِّب بكسر الذال، ومنه قوله ﴿فاطلع فرآه في سواء الجحيم﴾ قال ﴿تالله إن كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين﴾ [6] أي من المُعَذَّبين وقال في قصّة إلياس عليه السلام ﴿فكذبوه فإنهم لمحضرون﴾ [7] والمراد بالنازع المخرج قال تعالى ﴿ونزعنا من كل أمة شهيداً فقلنا هاتوا برهانكم﴾ [8] ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين﴾ [9].

« المُميزُ »: وهو بمعنى النازع قال تعالى ﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب﴾ [10] وقال ﴿ليميّز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم﴾ [11] ومنه يؤخذ:

« الرّاكِم » وهو الجامع للشيء بعضه على بعض ومنه قوله ﴿ألم تر أن الله يزجي سحاباً ثم يؤلّفْ بينه ثم يجعله ركاماً﴾ [12] وقوله ﴿ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر﴾ [13] ومنه يؤخذ:

« المُزْجِي »: وهو بمعنى « السابق والمؤلف » ومنه قوله ﴿هو الذي أيّدك بنصره

---

(١) سورة الزمر آية: ٧١.
(٢) سورة الزمر آية: ٧٣.
(٣) سورة النمل آية: ١٧.
(٤) سورة ص آية: ١٩.
(٥) سورة مريم آية: ٦٩.
(٦) سورة الصافات آية: ٥٧.
(٧) سورة الصافات آية: ١٢٧.
(٨) سورة القصص آية: ٧٥.
(٩) سورة الحجر آية: ٤٧.
(١٠) سورة آل عمران آية: ١٧٩.
(١١) سورة الأنفال آية: ٣٧.
(١٢) سورة النور آية: ٤٣.
(١٣) سورة الإسراء آية: ٦٦.

وبالمؤمنين وألّف بين قلوبهم﴾[1] وقوله ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم﴾[2] الآية وضد المُؤْلِف:

« المخالف »: قال تعالى ﴿ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر﴾[3] وقال ﷺ في تسوية الصفوف في الصلاة « لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم »[4].

« المُكَبْكِب »: وهو بمعنى الراكم قال تعالى ﴿فكبكبوا فيها هم والغاوون﴾[5] الآية.

« المُزَيِّل »: بفتح الزاي المعجمة وتشديد الياء المكسورة وهو بمعنى « المُمَيِّز » قال تعالى ﴿ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم﴾[6] وقال ﴿فلولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً﴾[7].

« المُزَوِّج »: وله معنيان:

أحدهما: « المُنْكِح » لقوله ﴿فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها﴾[8] ويمكن أن يكون منه ﴿وزوجناهم بحور عين﴾[9].

والثاني: الجمع كقوله ﴿وإذا النفوس زوجت﴾[10] يعني يوم القيامة يجعل كل كافر مع شيطان في سلسلة وذلك حيث يقول ﴿يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين﴾ ويجعل كل مؤمن مع ملك، وأما قوله ﴿احشروا الذين / ظلموا وأزواجهم﴾[11] ففيه أقوال:

٣٥١/ب

(١) سورة الأنفال آية: ٦٢.
(٢) سورة آل عمران آية: ١٠٣.
(٣) سورة البقرة آية: ٢٥٣.
(٤) أخرجه البخاري ٢/٢٠٧ كتاب الأذان باب تسوية الصفوف عن النعمان بن بشير بلفظ «لتسون صفوفكم أو لتخالفن الله بين وجوهكم» وأخرجه أحمد بنحوه ٤/٢٧١، وأبو عوانة ٢/٤٠.
(٥) سورة الشعراء آية: ٩٤.
(٦) سورة يونس آية: ٢٨.
(٧) سورة الفتح آية: ٢٥.
(٨) سورة الأحزاب آية: ٣٧.
(٩) سورة الدخان آية: ٥٤.
(١٠) سورة التكوير آية: ٧.
(١١) سورة الصافات آية: ٢٢.

أحدها: مع أزواجهم في الدنيا.

والثاني: القرناء من الشياطين كما تقدّم.

والثالث: من الكفار، وذكر ذلك القرطبي وذكر أيضاً في قوله ﴿الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنّة أنتم وأزواجكم تحبرون﴾[1] ثلاثة أقوال:

أحدها: أزواجهم في الدنيا.

والثاني: قرناؤهم من المؤمنين.

والثالث: أزواجهم من الحور العين.

« المُفَرِّق » وهو ضد المزوج قال تعالى ﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾[2] ومثله:

« المُفْرِدُ » قال تعالى ﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أوّل مرة﴾[3] وقال عن زكريا عليه السلام ﴿رب لا تذرني فرداً﴾[4] الآية.

« القادم »: قال تعالى ﴿وقَدِمْنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً﴾[5] ومنه يؤخذ:

« المُهيِّىء » و « النَّاثِر » يقال: قدم إلى كذا أي قصد إلى فعله، ومن الناثر قوله تعالى ﴿وإذا الكواكب انتثرت﴾[6] وضد المهيّىء:

« المُجَسّد »: قال تعالى ﴿ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً﴾[7] وقال ﴿وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام﴾[8] الآية.

« المُصْدِع » وهو بمعنى المفرق قال تعالى ﴿ويوم تقوم الساعة يومئذ يصدعون﴾[9].

« المبعثر » وهو بمعنى « الناثر » قال تعالى ﴿وإذا القبور بعثرت﴾[10] وقال ﴿أفلا

---

(١) سورة الزخرف آية: ٧٠.
(٢) سورة الشورى آية: ٧.
(٣) سورة الأنعام آية: ٩٤.
(٤) سورة الأنبياء آية: ٨٩.
(٥) سورة الفرقان آية: ٢٣.
(٦) سورة فاطر آية: ٢.
(٧) سورة ص آية: ٣٤.
(٨) سورة الأنبياء آية: ٨.
(٩) سورة الروم آية: ٤٣.
(١٠) سورة الانفطار آية: ٤.

يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور﴾ [1] وقد تقدم ذكر « المحصل المشتت» وهو بمعناه قال تعالى ﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتاً﴾ [2] ومثل الغني :

« المغني المثري ».والثروة الغنى المقني بالقاف وفيه تأويلان :

أحدهما أنه بمعنى المفقر قال تعالى ﴿وأنه هو أغنى وأقنى﴾ [3] ومنه يؤخذ :

« المفقر » ومثله « المملق » قال تعالى ﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق﴾[4].

والثاني : بمعنى الموسع في العطاء حتى صار منه ما يقتني أي يُدَّخر للغد والجمعة والشهر والسنة وأكثر من ذلك.

ومثله « المُبْطِر » بإسكان الباء وهو من زاد في التوسعة حتى يأبى العبد قبول الزيادة، قال تعالى ﴿وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها﴾[5] وأصل البطر عدم القبول ومنه الحديث « أن رجلاً أسلم على عهد رسول الله ﷺ فقال أعطوه فأعطوه حتى أبطروه » ومنه قوله ﷺ « الكبر بطر الحق وغمط الناس » فقوله « بطر الحق » أي عدم قبوله و « غمط » يروى بالطاء وبالصاد المهملتين أي استنقاصهم.

« المُطْغِي » : قال تعالى ﴿كلا إن الإنسان ليطغى ان رآه استغنى﴾[6] وقال ﴿إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية﴾[7] وأصل الطغيان مجاوزة الحد ومنه قوله ﴿فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية﴾[8] أي بالصيحة الطاغية.

٣٥٢/أ « المُمَسْكِنُ » : قال تعالى ﴿أما السفينة فكانت لمساكين/ يعملون في البحر﴾[9] وقال ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾[10] وقال ﴿يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة﴾[11] واشتقاق المسكنة : من السكون ومنه قوله ﴿ضربت عليهم الذلّة أينما ثقفوا﴾[12] إلى قوله ﴿وضربت عليهم المسكنة﴾.

« النور » ومعناه المنور قال تعالى ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ أي منورهما وإلاّ

(١) سورة العاديات آية : ٩.
(٢) سورة الزلزلة آية : ٦.
(٣) سورة النجم آية : ٤٨.
(٤) سورة الأنعام آية : ١٥١.
(٥) سورة القصص آية : ٥٨.
(٦) سورة العلق آية : ٦.
(٧) سورة الحاقة آية : ١١.
(٨) سورة الحاقة آية : ٥.
(٩) سورة الكهف آية : ٧٩.
(١٠) سورة التوبة آية : ٦٠.
(١١) سورة البلد آية : ١٦.
(١٢) سورة آل عمران آية : ١١٢.

فالنور عرض فلا يوصف به الباري تعالى وقال ﴿يا أيّها الذين آمَنوا اتّقوا الله وآمِنوا به يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾ (١) وقال ﴿يـوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم﴾ (٢) وقال ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾ (٣) ومثله:

« المُسْرِج »: قال ﴿وجعلنا الشمس سراجاً﴾ (٤) و« المُضِيء » في قوله ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً﴾(٥).

« المُسْفِر »: في قوله ﴿كلا والقمر والليل إذا أدبر والصبح إذا أسفر﴾ (٦) ومثله:

« المُوضِح المُبْزِغ المُوفِل المُشْرِق المُغْرِب » قال تعـالى ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَـرَ بَازِغاً﴾ (٧) أي طالعاً قال هذا ربي فلما أفل أي غاب وقال ﴿فأتبع سبباً حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة﴾ إلى قوله ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَـدَهَـا تَـطْلُعُ عَلَى قَـوْمٍ﴾ (٨) الآيـة وقـال ﴿فَـلَا أُقْسِمُ بِـرَبِّ الْمَشَـارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ (٩) ومثله:

« المُصْبحُ »: بإسكان الصاد وله معنيان:

أحدهما: موجد الصباح قال تعالى ﴿فأخذتهم الصيحة أي وقت الصبح﴾، ومن الآية الأخرى ﴿فأخذتهم الصيحة﴾.

والثاني: موجد الصبح قال تعالى ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح﴾(١٠) وقال ﴿مَثَلُ نوره كمشكاة فيها مصباح﴾ (١١).

وأمّا « المُصَبِّح » بتشديد الباء ففي قوله ﴿صبحهم بكرة عذاب مستقر﴾(١٢).

« المُدَخِّن »: قال تعالى ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾(١٣) ﴿يرسل

---

(١) سورة النور آية: ٣٥.
(٢) سورة الحديد آية: ١٢.
(٣) سورة النور آية: ٤٠.
(٤) سورة النبأ آية: ٣.
(٥) سورة يونس آية: ٥.
(٦) سورة المدثر آية: ٣٢ ـ ٣٤.
(٧) سورة الأنعام آية: ٧٧.
(٨) سورة الكهف آية: ٨٩، ٩٠.
(٩) سورة المعارج آية: ٤٠.
(١٠) سورة الملك آية: ٥.
(١١) سورة النور آية: ٣٥.
(١٢) سورة القمر آية: ٣٨.
(١٣) سورة الدخان آية: ١٠.

عليكما شواظ من نار ونحاس﴾ وهو الدخان على أحد التأويلين.

« المُوقد المُسْجِر »: قال تعالى ﴿نار الله الموقدة﴾[1] وقال ﴿والبحر المسجور﴾[2] أي الموقد على أحد التأويلين ومنه يؤخذ المسجر وقيل المسجور المملوء ومن الأول قوله ﴿ثم في النار يسجرون﴾[3].

« المطفيء »: قال تعالى ﴿كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله﴾[4].

« المُنْضِج »: قال تعالى ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها﴾[5].

« المُحْرِق »: قال تعالى ﴿ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق﴾[6].

« المُبْرد » قال تعالى ﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾[7] وقال ﴿كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر﴾[8] ﴿إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾[9] أي باردة وقال ﴿كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته﴾[10] والصر والصِرّة بكسر أولهما البرد الشديد المسخن المطوف قال/ تعالى ﴿وسقوا ماء حميماً﴾[11] أي حاراً وقال ﴿هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن﴾[12] أي قد انتهى أمره في الحرارة ومنه يؤخذ المطوف ومنه قوله في حق المؤمنين ﴿يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب﴾[13] وقوله ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾[14] وقوله ﴿ويطوف عليهم غلمان لهم﴾[15] وقال ﴿يُصهر ما في بطونهم﴾ أي يذاب والجلود ومنه يؤخذ:

٣٥٢/ب

« المُصْهِر والمُذِيبُ والمغلي » قال تعالى ﴿إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم﴾[16].

---

(١) سورة الهمزة آية: ٦.
(٢) سورة الطور آية: ٦.
(٣) سورة غافر آية: ٧٢.
(٤) سورة المائدة آية: ٦٤.
(٥) سورة النساء آية: ٥٦.
(٦) سورة الحج آية: ٩.
(٧) سورة الأنبياء آية: ٦٩.
(٨) سورة القمر آية: ١٨.
(٩) سورة القمر آية: ١٩.
(١٠) سورة آل عمران آية: ١١٧.
(١١) سورة محمد آية: ١٥.
(١٢) سورة الرّحمن آية: ٤٤.
(١٣) سورة الزخرف آية: ٧١.
(١٤) سورة الإنسان آية: ١٩.
(١٥) سورة الطور آية: ٢٤.
(١٦) سورة الدخان آية: ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦.

« الجميل »: قال تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾[1] وهذا هو معنى الجميل تقول « زيد ما مثله » تريد في الجمال أو الشجاعة أو الكرم أو غير ذلك من الأوصاف وفي الحديث « إن الله جميل يحب الجمال ».

« المُجَمِّل » بتشديد الميم قال تعالى ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾[2] وقال ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾[3] وقال ﴿والأنعام خلقها لكم﴾ إلى قوله ﴿ولكم فيها جمال﴾[4].

«المُبْهِي»: وهو مثل الجميل المباهي وهو مثل المجمل وفي الحديث «إذا نام العبد في سجوده باهى الله به الملائكة يقول انظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده ساجد بين يدي » وورد أيضاً في أهل عرفة « أن الله يباهي بهم الملائكة ».

« المبهج »: وهو بمعنى « المجمل » قال تعالى ﴿وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة﴾[5] وقال ﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج﴾[6].

« المُنَضِّر »: بتشديد الضاد المعجمة وهو بمعنى « المُجَمّل » قال تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ من النضارة وهي الحسن ﴿إلى ربها ناظرة﴾[7] من نظر العين وقال ﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾[8].

« الحسن »: وهو بمعنى الجميل.

« الأحسن » قال تعالى ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾[9] وقال ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾[10].

« المُحَسِّن »: بتشديد السين وهو بمعنى « المُجَمِّل » ومثله « المُحَبِّر » بالباء الموحدة المشددة وهو بمعنى « المحسن » و « المجمل » و « المنضر » قال تعالى ﴿فهم في روضة يحبرون﴾[11] أي ينعمون وأصل الحبورة الحسن والتحبير التحسين

---

(١) سورة الشورى آية: ١١.
(٢) سورة التين آية: ٤.
(٣) سورة السجدة آية: ٧.
(٤) سورة النحل آية: ٥، ٦.
(٥) سورة النمل آية: ٦٠.
(٦) سورة ق آية: ٧.
(٧) سورة القيامة آية: ٢٢، ٢٣.
(٨) سورة المطففين آية: ٢٤.
(٩) سورة المائدة آية: ٥٠.
(١٠) سورة المؤمنون آية: ١٤.
(١١) سورة الروم آية: ١٥.

ومنه قول أبي ذر رضي الله عنه وقد استمع إلى النبي ﷺ لقراءته « لو علمت يا رسول الله أنك تسمع لحبرته لك تحبيراً » يعني صوته وضده:

« المقبح المُبْسِر المُعْبِس المُكْلِح المُغْبِر المُقْتِر المُنْكِر » ومعانيها متقاربة. قال تعالى ﴿وجوه يومئذ باسرة﴾ أي عابسة وقال ﴿تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون﴾[1] أي عابسون وهذا معنى « المُقَبِّح » بتشديد الباء وقال ﴿ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة﴾[2].

ومثل « الهادي » و « الموفق » قال تعالى عن شعيب عليه السلام ﴿وما توفيقي إلاّ بالله﴾[3] وقال ﴿وإن/ خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما﴾[4].

١/٣٥٣

« المرشد »: قال تعالى ﴿من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً﴾[5].

« المُلْهِم »: وهو بمعناه قال تعالى ﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها﴾[6].

« الوازع »: وهو بمعناه قال تعالى ﴿حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ﴾[7] الآية وقد يطلق « الوازع » على « المانع » ومنه قوله ﴿ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون﴾[8] أي يرد أولهم على آخرهم ويمنعون من الانتشار. والمعنى متقارب تقول: لفلان وازع من دين أو وازع من عقل: أي مانع يمنعه من ارتكاب ما لا يليق.

« الدالّ الدليل » وهما بمعنى « الهادي » قال تعالى ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم﴾[9] أي دلوهم عليه وقد يكون الدليل بمعنى: العلامة كقوله ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً﴾[10] وقد يكون « الدالّ » بمعنى « المُعْلِم »

---

(١) سورة المؤمنون آية: ١٠٤.

(٢) سورة عبس آية: ٤٠، ٤١، ٤٢.

(٣) سورة هود آية: ٨٨.

(٤) سورة النساء آية: ٣٥.

(٥) سورة الكهف آية: ١٧.

(٦) سورة الشمس آية: ٧، ٨.

(٧) سورة الأحقاف آية: ١٥.

(٨) سورة فصلت آية: ١٩.

(٩) سورة الصافات آية: ٢٢، ٢٣.

(١٠) سورة الفرقان آية: ٤٥.

بإسكان العين قال تعالى ﴿فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته﴾[1] أي ما أعلمهم.

« القائد »: بالقاف وهو بمعنى الدليل ومثله « المُعْثِر » بإسكان العين قال تعالى في قصة أهل الكهف ﴿وكذلك أعثرنا عليهم﴾[2] أي دللنا عليهم.

« المُصْطَفِي المُجْتَبِي المُخْتَار المُصْطَنِع المُتَّخِذ » ومعانيها متقاربة قال تعالى ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً﴾[3] الآية وقال ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾[4] وقال ﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء﴾[5] وقال ﴿إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلّا وأنتم مسلمون﴾[6] ونحو ذلك من الآيات وقال ﴿ثم اجتباه ربّه فتاب عليه﴾[7] وقال ﴿فاجتباه ربه فجعله من الصالحين﴾[8] وقال ﴿وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث﴾[9] وقال ﴿ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم﴾[10] ونحو ذلك من الآيات. وقال ﴿وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى﴾[11] وقال ﴿ولقد اخترناهم على علم على العالمين﴾[12] وقال ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة﴾ وقال ﴿واصطنعتك لنفسي﴾[13] وقال ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾.

« المُخَيِّر »: بالخاء المعجمة وكسر الياء المشدّدة وله معنيان:

أحدهما بمعنى: « المُفَضِّل » لقوله تعالى ﴿أهم خير أم قوم تبع﴾[14] أي بل قوم تبع وقوله ﴿أذلك خير نزلاً أم شجرة الزقوم﴾[15] وقوله ﴿قل أذلك خير أم جنّة الخلد﴾[16] ونحو ذلك من الآيات.

والثاني: بمعنى التخيير بين أمرين قال تعالى ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء

(١) سورة سبأ آية: ١٤.
(٢) سورة الكهف آية: ٢١.
(٣) سورة آل عمران آية: ٢٣.
(٤) سورة الحج آية: ٧٥.
(٥) سورة آل عمران آية: ١٧٩.
(٦) سورة البقرة آية: ١٣٢.
(٧) سورة طه آية: ١٢٢.
(٨) سورة ن آية: ٥٠.
(٩) سورة يوسف آية: ٦.
(١٠) سورة الأنعام آية: ٨٧.
(١١) سورة طه آية: ١٣.
(١٢) سورة الدخان آية: ٣٢.
(١٣) سورة طه آية: ٤١.
(١٤) سورة الدخان آية: ٣٧.
(١٥) سورة الصافات آية: ٦٢.
(١٦) سورة الفرقان آية: ١٥.

٣٥٣/ب فليؤمن ومن شاء/ فليكفر﴾[١] هذا مذهب أهل السنّة أن للعبد كسْباً واختياراً، وهو مثل قوله ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً﴾[٢] أي بينّا له سبيل الرشد وسبيل الغي وقوله ﴿من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾[٣] وقال ﴿ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين﴾[٤] ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم﴾[٥] ومن «المُخير» قوله ﴿قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً﴾[٦] وقوله في كفّارة اليمين ﴿فإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة﴾[٧].

وضد الهادي «المُضل» قال تعالى ﴿أفرأيت من اتخذ إلٰهه هواه وأضلّه الله على علم﴾[٨] الآية وقال ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾[٩].

«المضطر»: اسم فاعل من اضطره إلى كذا إذا ألجأه إليه والاضطرار ضد الاختيار قال تعالى ﴿فمن اضْطُرَّ في مَخْمَصَةٍ﴾ وقال ﴿ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم اضطره إلى عذاب النار﴾[١٠].

«المُغْوِي»: وهو بمعناه قال تعالى ﴿إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم﴾[١١].

«الطابع»: وهو بمعناه قال تعالى ﴿وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم﴾[١٢] وقال ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون﴾[١٣].

«الراقم»: وهو بمعناه لكنه يستعمل في الخير والشر قال تعالى ﴿كتاب مرقوم﴾[١٤] ﴿ويل للمكذبين﴾ وقال ﴿كتاب مرقوم يشهده المقربون﴾[١٥].

«الطامس» وهو بمعناه قال تعالى ﴿ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم﴾[١٦]

---

(١) سورة الكهف آية: ٢٩.
(٢) سورة الإنسان آية: ٣.
(٣) سورة المائدة آية: ٥٤.
(٤) سورة المائدة آية: ٢١.
(٥) سورة النساء آية: ١١٥.
(٦) سورة الكهف آية: ٨٦.
(٧) سورة المائدة آية: ٨٩.
(٨) سورة الجاثية آية: ٢٣.
(٩) سورة الزمر آية: ٣٦.
(١٠) سورة البقرة آية: ١٢٦.
(١١) سورة هود آية: ٣٤.
(١٢) سورة النساء آية: ١٥٥.
(١٣) سورة النحل آية: ١٠٨.
(١٤) سورة المطففين آية: ٩، ١٠.
(١٥) سورة المطففين آية: ٢٠، ٢١.
(١٦) سورة القمر آية: ٣٧.

وقال ﴿وإذا النجوم طمست﴾ وقال ﴿ربنا اطمس على أموالهم﴾[1].

« المُغَطِّي »: وهو بمعناه قال تعالى ﴿وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري﴾[2] وقال ﴿لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك﴾[3] ومن معنى المغطي:

« المُكِمّ » قال تعالى ﴿والنخل ذات الأكمام﴾[4] وقال ﴿وما تحمل من ثمرة من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلّا بعلمه﴾[5].

« المُغْشِي »: وهو بمعناه قال تعالى ﴿وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾[6] ومنه يؤخذ:

« السّادّ »: وقال ﴿أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله﴾[7] وقال ﴿يغشي الليل النهار﴾[8].

« الغامر »: وهو بمعناه قال تعالى ﴿بل قلوبهم في غمرة من هـذا﴾[9] وقال ﴿فذرهم في غمرتهم حتى حين﴾[10] أي في ضلالتهم.

ومثله « المُسْكِر »: بتخفيف الكاف قال تعالى ﴿لعمـرك إنهم لفـي سكرتهم يعمهون﴾[11] ومثله:

« المُسَكِّر » بتشديد الكاف قال تعالى ﴿ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا﴾[12] أي غطيت وغلقت ونحو ذلك يقال: سَكَّرْتُ الباب إذا أغلقته ومثله:

« المُوصِد »/ قال تعالى ﴿إنها عليهم مؤصدة﴾ يعني جهنم والوصيد: الباب المغلق وله معان: ٣٥٤/أ

أحدها « المُغَيِّر » قال تعالى ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أوّل

(١) سورة يونس آية: ٨٨.
(٢) سورة الكهف آية: ١٠٠، ١٠١.
(٣) سورة ق آية: ٢٢.
(٤) سورة الرّحمن آية: ١١.
(٥) سورة فصلت آية: ٤٧.
(٦) سورة يس آية: ٩.
(٧) سورة يوسف آية: ١٠٧.
(٨) سورة الرعد آية: ٣.
(٩) سورة المؤمنون آية: ٦٣.
(١٠) سورة المؤمنون آية: ٥٤.
(١١) سورة الحجر آية: ٧٢.
(١٢) سورة الحجر آية: ١٥.

مرة﴾[1] وقال ﴿يوم تقلب وجوههم في النار﴾[2] الآية أي تتغير ألوانهم من لفح النار، وقال ﴿يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾[3] وكان كثيراً ﷺ ما يقول في حلفه « لا ومقلّب القلوب ».

والثاني: المُبَدِّل قال تعالى ﴿يقلب الله الليل والنهار﴾[4] أي يبدل هذا بهذا وهذا بهذا وهو مثل قوله ﴿الذي جعل الليل والنهار خلفة﴾[5] أي يخلف هذا هذا وهذا هذا.

والثالث: المُصَرِّف بتشديد الراء قال تعالى ﴿فلا يغررك تقلبهم في البلاد﴾[6] أي تصرفهم.

« المُزِيغ »: وهو بمعناه قال تعالى ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾[7] وهو ضد « الهادي » قال تعالى ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾[8].

« الحائل » وهو بمعناه قال تعالى ﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾[9].

« المُحَيِّر »: بتشديد الياء قال تعالى ﴿كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران﴾[10].

« الغار »: قال تعالى ﴿إن الكافرين إلاّ في غرور﴾[11].

« المُسَفِّه »: قال تعالى ﴿وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء﴾[12] والسفه: ضعف الرأي وخفة العقل وقال تعالى ﴿واتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد﴾[13] وفي معنى الوارث:

« المُوَرِّث » قال تعالى ﴿وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون﴾[14] وقال ﴿تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً﴾[15] ومثله

« المُمَكِّن »: قال تعالى ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض

---

(١) سورة الأنعام آية: ١١٠.
(٢) سورة الأحزاب آية: ٦٦.
(٣) سورة النور آية: ٣٧.
(٤) سورة النور آية: ٤٤.
(٥) سورة الفرقان آية: ٦٢.
(٦) سورة غافر آية: ٤.
(٧) سورة الصف آية: ٥.
(٨) سورة آل عمران آية: ٨.
(٩) سورة الأنفال آية: ٢٤.
(١٠) سورة الأنعام آية: ٧١.
(١١) سورة الملك آية: ٢٠.
(١٢) سورة البقرة آية: ١٣.
(١٣) سورة هود آية: ٩٧.
(١٤) سورة الزخرف آية: ٧٢.
(١٥) سورة مريم آية: ٦٣.

ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض﴾ [1] وقال ﴿وكذلك مكنا ليوسف في الأرض﴾ [2] ونحو ذلك من الآيات.

« المُعْقِب »: بإسكان العين وهو بمعنى المورث قال تعالى ﴿فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم﴾ [3] أي أورثهم قال في « عيون المجالس » أورث الله سبعة أشياء لسبعة نفر: فأورث الورثة ميراث الأقارب بقوله ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ [4].

وأورث أرض مصر الإسرائيلية من آل فرعون بقوله ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها﴾ [5].

وأورث ملك سليمان لابنه داود عليهما السلام بقوله ﴿وورث سليمان داود﴾ [6].

وأورث النبوة من زكريا ليحيى عليهما السلام بقوله ﴿وهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ [7].

وأورث ديار الكفرة للصحابة والمجاهدين بقوله ﴿وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها/ ﴾ [8]. ٣٥٤/ب

وأورث الجنّة من الكافرين للمؤمنين بقوله ﴿أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس﴾ [9].

وأورث الكتاب المصطفين من هذه الأمة بقوله ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ [10] الآية فهو أفضل المواريث لأن محمداً ﷺ أفضل الرسل وأمته أكرم الأمم.

« السَّدِيد »: بالسين المهملة وهو مثل الرشيد.

« المُسَدِّد » بكسر الدال وهو معطي السداد ومنه قوله ﴿يا أيّها الّذين آمنوا اتقوا

---

(١) سورة القصص آية: ٥، ٦.
(٢) سورة يوسف آية: ٥٦.
(٣) سورة التوبة آية: ٧٦، ٧٧.
(٤) سورة الأنفال آية: ٧٥.
(٥) سورة الأعراف آية: ١٣٧.
(٦) سورة النمل آية: ١٦.
(٧) سورة مريم آية: ٥.
(٨) سورة الأحزاب آية: ٢٧.
(٩) سورة المؤمنون آية: ١٠، ١١.
(١٠) سورة فاطر آية: ٣٢.

الله وقولوا قولاً سديداً﴾[١] وقوله ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه « سل الله الهدى والسداد ».

وفي معنى الصبور المصبر قال تعالى ﴿واصبر وما صبرك إلاّ بالله﴾[٢] .

وهذا ما يسره الله تعالى وقس عليه ما لعله سيَقع لك من القرآن والحديث قال تعالى ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾[٣] .

وقد جمعت ههنا بعض ما تقدم ذكره من الأسماء على معنى بـديع لم أر من تقدمني إليه وهي أن يقول:

« العالم العليم العلام الأعلم المعلّم بتشديد اللام وبتخفيفها الحاكم الحكيم الحكم الأحكم المحكّم بتشديد الكاف المُحْكِم بتخفيفها الراحم الرحيم الـرَّحمن الأرحم المترحم القادر المقتدر القدير المـقدر الشاهد المشهود الشهيد المُشْهد الغافر الغفور الغفّار الملك المالك المليك المملك العالي المتعالي الأعلى الكبير الأكبـر المتكبّر المكبِّر بتشديد الباء المكبِر بتخفيفها القريب الأقرب المقرب المتقرب الشاكر الشكور المشكور الذاكر المذكور الذكور المذكر المبارِك بكسر الراء المبارَك بفتحها المتبارك الكريم الأكرم المكرِم بتخفيف الراء المكرِّم بتشديدها العفو العافي المعافي الكفيل المتكفل المكفل الوكيل المتوكل الموكل السامع السميع المسمـع المستمع البصير المبصر الولي الوالي المتولي المولِّي بتشديد الـلام المولي بتخفيفهـا الأولى الحميد الحامد المحمود المتحمد المتكلم المكلِّم بكسر اللام المكلَّم بفتحها المجيب المستجيب المستجـاب المجاب الصـادق الأصدق المصـدَّق بفتح الـدال المصدِّق بكسرها المتصدق الناصر النصير المنتصر العزيز المعزّ المتعزز المعزز الربّ المربّي بتشديد الباء المُرْبِي بتخفيفها العامل المستعمل المعبود المستعبد السيد المسود أي معطي السيادة ـ المُسَوِّد ضد المُبَيِّض ـ الشاد المشيد الموهن الموهي السلطان المسلط الحاجب المحجوب الظاهر الظهير المظهر بـالطاء المشـالة فيهن الـطاهر المـطهر/ ٣٥٥/أ بالمهملتين الحيـي المحيـي بتخفيف الياء الأولى المحيـي بتشديدهـا الحيي اليسير المبشر النذير المنذر السلام المسلم السالم القابل المتقبّل المقبل الـرشيد المـرشد

---

(١) سورة الأحزاب آية: ٧٠.

(٢) سورة النحل آية: ١٢٧.

(٣) سورة يوسف آية: ٧٦.

الزكي المزكي المنادَى المنادِي بالفتح والكسر الداك المدكدك الكافي الكاف الجار المجير الواسع الموسع الماهد الممهد المستوي المستولي المسوي الضاحك المضحك الشافع الشفيع المحب المحبوب المحبب الشاغل المشتغل المؤمن المؤمن الكامل المكمل التام المتمم الواحد الأحد المتوحد الفرد المنفرد بالنون ـ المتفرد ـ بالتاء ـ الموجود الموجد الرازق الرزّاق الفاتح الفتّاح المفتح الخالق الخلّاق المخلّق بتشديد اللام القاهر القهار الرافع الرفيع القائم القيّوم القيام المقيم الحافظ الحفيظ القوي المقوي الوارث المورث المخلد المخلد النازل المنزل الصارف المصرف المتصرف الآذن المؤذن المتأذن الفاصل المفصل الفاعل الفعال المدرك المتدارك الموعد المواعد المعمر المستعمر الحامل المحمل الجميل بالجيم المجَمِّل بتشديد الميم المُجْمِل بتخفيفها المُثْبِت المُثَبِّت بالتخفيف والتشديد الوفي الوافي الأوفى الموفي المتوفِّي المُكْفِي المُكَفِّي بالتخفيف والتشديد الملاقي الساتر الستّار الستير المدعو الطالب المطلوب الحاسب الحسيب الذاري بالذال المعجمة الداري بالمهملة الخليفة المستخلف المخلِّف بتشديد اللام المُخْلِف بتخفيفها العاد المعد الماد الممد الناسخ المستنسخ المجلي المتجلي المعيد بالدال المهملة المعيذ بالمعجمة القاتل بالمثناة فوق المقاتل المُبِينُ بإسكان الباء المُبَيِّن بتشديدها البريء المبرىء بتخفيف الراء المبرىء بتشديدها العون المعين المستعان الغوث المغيث المستغاث الغيّاث الغني المغني المليء المالىء النافح بالحاء المهملة النافخ بالمعجمة العاهد المعاهد السائل المسؤول القاسم المقسّم بتشديد السين الحالف المستحلف المجاوز المتجاوز الخاذل المخذّل الدال الدليل البر البار الجواد الجوّاد الحفي بالحاء المهملة الخفي بالمعجمة المخفي الحنان المتحنن الراضي المرضي الحق الأحق المحق وقد تقدم بيان ذلك في مواضعه فراجعه وقس عليه ما تراه.

الثاني روى الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ قال/ إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة ٣٥٥/ب فينشر له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيئاً أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب أفلك عذر قال لا يا رب فيقول الله تعالى بل إن لك عندنا حسنة لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلَّا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات

فقال فإنك لا تظلم فتوضع السجلات في كفّة والبطاقة في كفّـة فطاشت السجـلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء »[1] فإن قيل هذا الحديث يقتضي العموم في جميع الموحدين بدليل قوله ولا يثقل مع اسم الله شيء أنه صح في الخبر أن بعض العصاة يعذب فيحتمل أن يقال بالخصوص كما في الحديث الآخر « إن الله تعالى يدني المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه فيقول يا عبدي، فعلت كذا في يوم كذا وفعلت كذا في يوم كذا حتى إذا قرره بذنوبه قال لا بأس عليك إني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم » ولا يقال إن هذا عام في جميع المؤمنين وإن كانت الألف واللام لاستغراق الجنس، لأنه يقتضي أن لا يُعَذب أحدٌ من المؤمنين ولأنه قد ورد « أنه يرفع لكل غادر لواء ويقول هذه غدرة فلان بن فلان ».

ويحتمل أن يقال حقوق الله تعالى يتسامح فيها بخلاف حقوق الآدميين، ويؤيده قوله في الحديث الآخر « فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته حتى إذا لم يبق له حسنة أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح في النار ».

وقوله « إن الله يدني المؤمن إلى آخره » قد تقدم في باب الأربعة نظير ذلك وهو أنّه إذا خفت حسنات المؤمن يخرج النبي ﷺ بطاقة قدر الأنملة فيها الصلاة عليه ﷺ فيضعها في كفّة الحسنات فترجح.

وجواب آخر: وهو أن ثقل الميزان بالتوحيد لا يقتضي نفي العذاب في حقوق الله أو حقوق الآدميين لأنه إذا عذب بذنوبه ثم أخرج من النار فهو من المفلحين المشار إليهم بقوله تعالى ﴿فمن ثقلت موازينه﴾ الآية ويكـون ثقل الميـزان لإظهار أنـه من الناجين لا من المخلدين في النار الذين قال الله فيهم ﴿ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾ والله أعلم.

الثالث: روى الترمذي[2] عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل يوماً مصلّاه فرأى أناساً كأنهم يكثرون فقال أما إنكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى، أكثروا ذكر هاذم اللذات فإنه لم يأت على القبر يوم/ إلّا يتكلم فيه يقول أنا بيت الغربة أنا بيت التراب أنا بيت الدود والهوام فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر ٣٥٦/أ

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٣٩)، والحاكم في المستدرك عن ابن عمر ٦/١، والبغوي في شرح السنّة ١٥/١٣٤.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٦٠) وذكره في الكنز (٤٢١٠٩) وقال: أخرجه الترمذي عن أبي سعيد.

مرحباً أهلاً أما إن كنت لمن أحب من يمشي على ظهري إلي، فإذا وليتك اليوم فصرت إلي فَسَتَرى صنيعي بك قال فيتسع له مد بصره ويفتح له باب إلى الجنة، وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر يقول له القبر لا مرحباً ولا أهلاً اما إن كنت لمن أبغض من يمشي على ظهري إلي، وإذ وَلِيتُك اليوم فسرت إلي فسَتَرى صنيعي بك فيلتئم عليه حتى تلتقي وتختلف أضلاعه» قال وقال رسول الله ﷺ بأصابع يديه «فشبكهما» ثم يُقَيَّض له تسعون تنيناً أو قال تسعة وتسعون، ولو أن واحداً نفخ في الأرض ما أنبتت شيئاً ما بقيت الدنيا فتنهشه وتخدشه حتى يبعث إلى الحساب» قال وقال رسول الله ﷺ: «إنما القبور روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار».

ولعل الحكمة في كونها تسعة وتسعين اسماً لله تسعة وتسعون فلما لم يؤمن الكافر بالله تعالى سلطت عليه هذه التنانين على عدد الأسماء.

الرابع: نقل البغوي في سورة الأعراف عن عبد الرَّحمن بن سابط قال: بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبياً وإن قبر هود وشعيب وصالح وإسماعيل عليهم الصلاة والسلام في تلك البقعة.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن قبر هود عليه السلام بحضرموت في كثيب أحمر.

الخامس: روى الحاكم في المستدرك أن من قال لا حول ولا قوة إلّا بالله كان دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهمّ وقد تقدم ذلك في باب الأربعة.

ولعل الحكمة في هذا العدد أن العبد إذا تبرأ من الحول والقوة ونسب ذلك إلى الله تعالى ـ وأسماؤه تسعة وتسعون ـ كان الدواء من هذه الأدواء بعدد هذه الأسماء.

«بَابُ المِائَةِ»

فيه فصلان:

الأول في الأعداد المطلقة وفيه مواضع:

الأولى قوله تعالى ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم من قَرْنٍ﴾[1] المشهور أن القرن مائة سنة وقيل مائة وعشرون وقيل ثمانون وقيل ستون وقيل أربعون وقيل ثلاثون.

(١) سورة مريم آية: ٩٨.

الثاني: قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾[1] الآية يعني امرأة، والعرب تلقب النعجة بالمرأة والتي تمت بها المائة هي زوجة «أوريا» لما قتل بين يدي التابوت تزوجها «داود» عليه السلام فصار له مائة امرأة.

الثالث: نقل البغوي[2] في قوله تعالى ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾[3] عن الكلبي والسدي كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع، وقامة القصير ستين ذراعاً، وقال أبو حمزة اليماني: سبعون ذراعاً وعن ابن عباس ثمانون ذراعاً وقال مقاتل كان/ طول كل رجل منهم اثني عشر ذراعاً. قال وهب كان رأس أحدهم مثل القبة العظيمة.

٣٥٦/ب

الرابع: في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام».

وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال «إن الله يرفع المجاهد في سبيله في الجنة مائة درجة كل درجة منها ما بين السماء والأرض».

وروى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال «إن في الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن لوسعتهم» وفي رواية له «الجنة مائة درجة كل درجة منها ما بين السماء والأرض وإن أعلاها الفردوس وإن العرش على الفردوس منها يفجر أنهار الجنة فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس» وخرجه البخاري أيضاً.

قال القرطبي في تذكرته: وذكر ابن وهب قال أخبرني عبد الرَّحمن بن زياد بن أنعم أنه سمع عتبة بن عبد الضبي يذكر من حدثه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله كم الجنة من درجة قال «مائة درجة بين كل درجتين ما بين السماء والأرض أول درجة منها دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها من فضة، والدرجة الثانية دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها من ذهب، والدرجة الثالثة دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها من ياقوت ولؤلؤ وزبرجد، وسبع وتسعون درجة لا يعلم ما هي إلّا الله».

وروى ابن ماجة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ «يقال لصاحب

---

(١) سورة ص آية: ٢٤.

(٢) البغوي بالخازن ١/٣١٥.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٤٧.

القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه » وخرجه أبو داود وزاد « ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها ».

قال القرطبي رحمه الله في كتاب التذكرة:

وذكر أبو حفص عمر بن عبد المجيد القرشي المائي في كتابه « الاختيار في الملح والآثار » عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « درج الجنة على عدد آي القرآن لكل آية درجة فتلك ستة آلاف ومائتا آية وست عشرة آية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والأرض فتنتهي بها إلى أعلى عليين لها سبعون ألف ركن وهي ياقوتة نص مسيرة أيّام وليالي ».

وقالت عائشة رضي الله عنها « ان عدد آي القرآن على عدد درج الجنة فليس أحد دخل الجنة أفضل من قرأ القرآن »[1] ذكره مكي رحمه الله. انتهى.

ويمكن الجمع بين هذا والحديث المتقدم بأن يقال: درج الجنة لقارىء القرآن على عدد آي القرآن/ ولسائر الناس ممن لا يقرأ القرآن مائة درجة ولمن يقرأ منه البعض على قدر ما يحفظه من الآي والله أعلم. ١/٣٥٧

الخامس: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها » أخرجه البخاري ومسلم.

وروى الترمذي عن أسماء بنت أبي بكر قالت سمعت النبي ﷺ يقول « وذكر « سدرة المنتهى » وقال « يسير الراكب في ظل الفَنَن منها مائة سنة » والفنن بفتح الفاء والنون الأولى هو الغُصن وفي رواية « يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة عام ويستظل في الفنن منها مائة ألف راكب فيها فراش من ذهب كأن ثمرها القِلَالُ ».

وقال مقاتل هل شجرة تحمل الحلي والحلل والثمار من جميع الألوان لو أن ورقة وضعت منها في الأرض لأضاءت لأهل الأرض، وهي طوبى التي ذكر الله في « سورة الرعد »، ذكره البغوي في سورة ﴿والنجم إذا هوى﴾ قال: ويروى الحديث « رأيت على كل ورقة منها ملكاً قائماً يسبّح الله ».

---

(١) أخرجه الديلمي عن ابن عباس. كذا في كنز العمال (٢٤٢٥).

السادس: روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال[1] « يُعْطَى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا في الجماع قيل يا رسول الله أَوَ يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة فقال رجل من اليهود: إن الذي يأكل ويشرب يكون منه الحاجة قال ثم يفيض من جلده عرق فإذا بطنه قد ضمر ».

وفي مسند البزّار عن ابن عباس قال قلنا يا رسول الله أَنُفْضِي إلى نسائنا في الجنّة كما نفضي إليهن في الدنيا قال: «أي والذي نفسي بيده إن الرجل ليفضي في الغداة الواحدة إلى مائة عذراء» وفي رواية: «إن الرجل ليفضي في اليوم الواحد إلى مائـة عذراء».

وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ « أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عادوا أبكاراً ».

السابع: روى أبو داود أن رسول الله ﷺ قال « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها »[2].

الثامن: روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ مائة مرة قال له الرب يوم القيامة ادخل على يمينك الجنة ».

التاسع: روى مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « يا أيّها الناس توبوا إلى ربّكم فإني أتوب إلى ربّي كل يوم مائة مرة »[3] وعنه قال « إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس مائة مرة يقول « رب اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التوّاب الغفور ».

٣٥٧/ب وفي الترمذي قال: روي عن الزهري/ عن النبي ﷺ قال « إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة ».

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٣٦) وذكره في كنز العمال (٣٩٣٦١) وقال: أخرجه الترمذي عن ابن عباس، والحديث صحيح غريب.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٢٩١)، والحاكم ٤/٥٢٢ عن أبي هريرة وذكره في الكنز (٣٤٦٢٣) وقال: أخرجه أبو داود والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب النذر، وابن ماجة عن جابر كتاب إقامة الصلاة باب فرض الجمعة.

وروى مسلم أيضاً أن رسول الله ﷺ قال « إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة »[1].

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم قال أهل اللغة: الغين بالغين المعجمة والغيم بمعنى والمراد به هنا ما يتغشى القلب قال « القاضي » قيل إن المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان من شأنه الدوام عليه فإذا فتر عنه أو غفل عد ذلك ذنباً واستغفر منه قال: وقيل هو همه بسبب أمته وما اطلع عليه من أحوالها بعده فيستغفر لهم، وقيل: اشتغاله بالنظر في مصالح أمته وأمورهم ومحاربة العدو ومداراته وتأليف المؤلفة ونحو ذلك فيشتغل بذلك عن عظيم مقامه فرآه ذنباً بالنسبة إلى عظيم منزلته وإن كانت هذه الأمور من أعظم الطاعات وأفضل الأعمال فهي تزول عن عالي درجته ورفيع مقامه من حضوره مع الله تعالى ومشاهدته ومراقبته وفراغه مما سواه فيستغفر لذلك وقيل يحتمل أن يكون هذا الغين هو السكينة لقوله تعالى ﴿فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾[2] ويكون استغفاره إظهاراً للعبودية والافتقار وملازمة الخضوع وشكراً لما أولاه وقد قال المحاسبي: « خوف الأنبياء والملائكة خوف إعظام وإن كانوا آمنين عذاب الله تعالى ».

وقيل: يحتمل أن يكون هذا الغين حال خشية وإعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكراً كما سبق.

وقيل: هو شيء يعتري القلوب الصافية بما يحدث به النفس فهو سها والله أعلم انتهى كلامه.

العاشر: تقدم في باب الأربعة أن من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبَد البحر.

الحادي عشر: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون

---

(١) أخرجه البخاري ١٠١/١١ في كتاب الدعوات ومسلم في كتاب الذكر. والبيهقي عن الأغر المزني ٥٢/٧.

(٢) سورة الفتح آية: ١٨.

وبها يتراحمون وبها يعطف الوحش على ولدها وأخّر الله تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة »[1] رواه مسلم.

وفي رواية للبخاري « إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة وأنزل بين خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرَّحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار ».

وفي رواية لمسلم « إن الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض ».

الثاني عشر: عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إذا التقى المسلمان كان أحبهما إلى الله أحسنهما بِشراً لصاحبه/ فإذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة، تسعون منها للذي بدأ بالمصافحة وعشرة للذي صوفح » أورده في كتاب أنس المنقطعين وفي تفسير القرطبي عن البراء بن عازب قال قال رسول الله ﷺ « ما من مسلمين يلتقيان فيأخذ أحدهما بيد صاحبه مودة بينهما ونصيحة إلاّ ألقيت ذنوبهما بينهما »[2].

١/٣٥٨

الثالث عشر: روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم مائة مرة قيل يا رسول الله ومن يدخله؟ قال القرّاء المراؤون بأعمالهم »[3].

وفي رواية « تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة » وخرجه ابن ماجة أيضاً عن أبي هريرة ولفظه قال قال رسول الله ﷺ « تعوذ بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن؟ قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم أربعمائة مرة. قيل يا رسول الله من يدخله؟ قال أعد للقرّاء المُرائين بأعمالهم وإن من أبغض القرّاء إلى الله الذين يزورون الأمراء قال المحاربي: الجَوَرَة ذكره القرطبي في تذكرته.

(١) أخرجه مسلم في كتاب التوبة، وابن ماجة (٤٢٩٣)، والحاكم ١/٥٦.
(٢) ذكره في الكنز (٢٥٣٦١) وقال: أخرجه أحمد وأبو يعلى عن أنس. وأخرجه ابن عديّ ٦/٢٤٠٩.
(٣) أخرجه ابن ماجة (٢٥٦) عن أبي هريرة في المقدمة، وذكره في مجمع الزوائد ١٠/٣٨٨ وقال: رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة.

الرابع عشر: نقل البغوي في قوله تعالى ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِن مَكَـانٍ بَعِيدٍ﴾[1] عن الكلبي قال تراهم جهنم من مسيرة مائة سنة.

الخامس عشر: ذكر البغوي في قوله تعالى ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَـدَّلْنَاهُم جُلُوداً غَيْرَها﴾[2] فهـذه الآية قـرئت عند «عمـر بن الخطاب» رضي الله عنـه فقال للقارىء أَعِدْها فأعادها وكان عنده «معاذ بن جبل» رضي الله عنه فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة قال عمر هكذا سمعت رسول الله ﷺ.

السادس عشر: قال البغوي في قوله تعالى ﴿قَالُوا تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُـرُ يُوسُفَ﴾[3] الآية. قال وهب والسدي وغيرهما: لما لقي جبريل يوسف في السجن عليهما السلام قال له يوسف هل لك علم بيعقوب أيّها الروح الأمين قـال نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه؟ قال قدر سبعين ثكلى قال فماذا له من الأجر يا جبريل؟ قال أجر مائة شهيد.

السابع عشر: روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال «تجدون الناس كإبل مائة لا يوجد فيها راحلة»[4] وفي رواية «إنما الناس كالإبل المائة لا تجد فيها راحلة» وأخرج الترمذي الثانية وله في أخرى «لا تجد فيها إلّا راحلة» قالوا والمعنى: أن المـرض المنتخب من الناس في عترة وجوده كالنجيب من الإبل الذي لا يوجد في كثير من الإبل والراحلة البعيـر القوي على السير والاحمال وهو الذي/ يرتحله الإنسان جملاً كان أو ناقة والكاف في قوله كإبل مفعول ثان لوجد لأن وجد بمعنى علم يتعدى إلى مفعولين كأنه قال كالإبل غير موجود فيها راحلة وهي جملة مستأنفة وهو أوجه وأصح ذكره ابن الأثير في جامع الأصول. ٣٥٨/ب

الثامن عشر: روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال «من قتل وزغاً في أول ضربة كتب له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك»[5].

---

(١) سورة الفرقان آية: ١٢.

(٢) سورة النساء آية: ٥٦.

(٣) سورة يوسف آية: ٨٥.

(٤) أخرجه أحمد عن ابن عمر ٢/٧، والطبراني ١٢/٣٢٢.

(٥) أخرجه مسلم في السلام، وذكره في الكنز (٤٠٠١٩) وقال: أخرجه أبو داود والترمذي وأحمد عن أبي هريرة.

وفي رواية « في أول ضربة سبعين حسنة ».

التاسع عشر: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « من صلّى عليَّ يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلق كلهم لوسعهم » رواه أبو نعيم في الحلية وفي حديث آخر من صلّى عليّ يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب سنة.

العشرون: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « إن الله عزّ وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ « ابن عمر » ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ » ذكره البغوي في سورة البقرة وذكره القرطبي في تفسيره حدثنا أن رسول الله ﷺ قال « إن الله ليصلح بصلاح الرجل ولده وولد ولده ودويرات حوله وقيل: يدفع المؤمنين عن الكافرين فيبتلى المؤمن بالكافر ويعافى الكافر بالمؤمن وقيل يدفع بالمجاهدين عن القاعدين وبمن يصلي عمن لا يصلي وبمن يزكي عمن لا يزكي، وقيل يدفع بالحكام بعض الناس عن بعض ».

الحادي والعشرون: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعاً « الجنة مائة درجة تسعة وتسعون لأهل العقل ودرجة لسائر الناس»[1] ذكره في طبقات الأتقياء في ترجمة شريح بن حارث الكندي.

الثاني والعشرون: في طبقات الأتقياء أيضاً عن عبد العزيز بن رواد رحمه الله مرفوعاً « المستمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد ».

الثالث والعشرون: نقل الزمخشري في قوله تعالى ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾[2] الآية إن بعد ما بين الصدفين مائة فرسخ وذكر اليافعي في مصنف له إن السد نازلٌ في الأرض ثلاثين ذراعاً.

الرابع والعشرون: روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت سأل رسول الله ﷺ أناسٌ عن الكهان فقال لهم رسول الله ﷺ « ليسوا بشيء فقالوا يا رسول الله إنهم يتحدثون أحياناً بشيء يكون حقاً فقال رسول الله ﷺ تلك الكلمة من

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/١٣٩.

(٢) سورة الكهف آية: ٩٦.

الحق يحفظها الجني فيقرها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة »[1]وفي رواية عنها أنها سمعت/ رسول الله ﷺ يقول إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر بالأمر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه وتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم. ٣٥٩/أ

(١) أخرجه البخاري ١٠/٥٩٥ في كتاب الأدب، ومسلم رقم (١٢٣) في كتاب السلام، وأحمد ٦/٨٧ عن عائشة.

الفَصْلُ الثَّانِي
في مَسَائِلِ الفِقْهِ
« بَـابُ الصَّـلاة »

فيه مسائل:

الأولى: روى أبو داود والترمذي والنسائي أن رسول الله ﷺ قال: « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يمس الحصا فإن الرَّحمة تواجهه »[1] وفي رواية الموطأ قال أبو ذر « مسح الحصا مسحة واحدة وتركها خير من حمر النعم ».

وفي رواية جابر أن رسول الله ﷺ قال « لأن يمسك أحدكم يده عن الحصا خير له من أن يكون له مائة ناقة كلها سود الحدق فإن غلب على أحدكم فليمسح مسحة واحدة ».

الثانية: تقدم في باب الأربعين من رواية « الترمذي » لأن يقف أحدكم مائة عام خير له من أن يمر بين يدي أخيه وهو يصلي.

الثالثة: في كتاب المجالس من أمالي ابن مالك الأصفهاني عن أبي يحيى القتات قال حدثني بضعة وثلاثون رجلاً من أصحاب النبي ﷺ كلهم عن رسول الله ﷺ أنه قال « من صلى ليلة النصف من شعبان مائة ركعة يقرأ في كل ركعة عشر مرّات قل هو الله أحد فذلك ألف مرّة لم يمت حتى يرى أو يرى له مائة من الملائكة ثلاثون يبشرونه بالجنّة وثلاثون يؤمنونه من النار وثلاثون يحفظونه من أن يخطىء وعشرة يكيدون الأعداء ».

وعنه أيضاً عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال « يا عليّ

---

(١) أخرجه ابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها عن أبي ذر الغفاري والبيهقي في السنن الكبرى ٢/٢٨٤.

من صلى مائة ركعة في ليلة النصف من شعبان يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرّة وقل هو الله أحد عشر مرات قضى الله له كل حاجة طلبها في تلك الليلة قيل يا رسول الله وإن كان الله خلقه شقياً أيجعله سعيداً قال نعم » وذكر ذلك في طبقات الأتقياء أيضاً ولفظه وروي عن الحسن عن نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من صلى ليلة النصف من شعبان مائة ركعة بألف قل هو الله أحد نظر الله إليه سبعين نظرة وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة قال الحسن وهي التي قال الله فيها ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ ويسمي هذه الصلاة صلاة الختم وكانوا يصلونهـا ويتجنبون تركها ويجتمعون فيها وربما صلّوها جماعة.

« بَـابُ صَلاةِ الْجَنَازَةِ »

تقدم في باب الثلاثة « أن من صلى عليه مائة شفعوا فيه » وتقدم في باب الاستطابة من باب الاثنين « أن من مشى في جنازة ظالم كتب له بكل خطوة مائة سيئة » فراجعه/. ٣٥٩/ب

« بَـابُ الْحَـجِّ »

يستحب لمن قصد مكة بحج أو عمرة أن يهدي إليها شيئـاً من بهيمة الأنعـام وينحره ويفرقه وقد تقدم في باب الثلاثة أن رسول الله ﷺ أهدى مائة بدنة.

« بَـابُ صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ »

تقدم في باب الواحد « لأن يتصدق المرء في حياته بدرهم خير له من أن يتصدق عند موته بمائة درهم ».

« بَـابُ الدِّيَـاتِ »

فيه مسألتان:

الأولى: دية الحر المسلم مائة بعير.

الثانية: تقبل توبة القاتل ولو قتل جمعاً غفيراً لما روي في صحيح البخاري أن

رسول الله ﷺ قال: « كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً ثم خرج يسأل فأتى راهباً فسأله هل لي من توبة؟ قال: لا، فقتله وجعل يسأل فقال له رجل: ائت قرية كذا وكذا فأدركه الموت فناء بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرَّحمة وملائكة العذاب فأوحى الله إلى هذه أن تقربي وأوحى إلى هذه أن تباعدي وقال: قيسوا بينهما فوجد إلى هذه أقرب بشبر فغفر له » ورواه مسلم أيضاً.

وقال: فدل على راهب فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل من توبة؟ ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدُلَّ على رجل عالم فقال له: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ قال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرَّحمة ».

وفي تفسير البغوي عن « ضمضم بن حوشب » قال: دخلت مسجد المدينة فناداني شيخ فقال: يا يماني تعال وما أعرفه فقال: لا تقولن لرجل والله لا يغفر الله لك أبداً ولا يدخلك الجنة/ فقلت: ومن أنت يرحمك الله. قال: أبو هريرة فقلت إن هذه الكلمة يقولها أحدنا لبعض أهله إذا غضب أو لزوجته أو لخادمه ـ قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن رجلين كانا في بني إسرائيل متحابين أحدهما مجتهد في العبادة والآخر كأنّه يقول: مذنب فجعل يقول: اقصر اقصر عما أنت فيه. قال: فيقول خلني وربي. قال: حتى وجده يوماً على ذنب استعظمه فقال: اقصر فقال، خلني وربي ابعثت علي رقيباً فقال: والله لا يغفر الله لك أبداً ولا يدخلك الله الجنّة أبداً قال: فبعث الله إليهما مِلكاً يقبض أرواحهما فاجتمعا عنده فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتي وقال للآخر: أتستطيع أن تحضر على عبدي رحمتي فقال: لا يا رب فقال: اذهبوا به إلى النار. قال أبو هريرة والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أو بعت دنياه وأخرته ووجه مناسبة هذا لما قبله ما فيه من تحسين الظن بالله تعالى.

١/٣٦٠

« بـابُ حَدِّ الزِّنَا »

وهو مائة جلدة للبكر الحر.

« بَـابُ حَدِّ الْقَذْفِ »

روى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من قذف محصنة حبط عمله مائة سنة. نقله الخطيب الإسنوي في شرح التعجيز عن البندنيجي.

« بَـابُ مِائَةٍ وَأَرْبَعَةٍ »

عدد كتب الله المنزلة.

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله كم كتاب أنزل الله؟ قال: مائة صحيفة وأربعة كتب أنزل الله على آدم عشر صحائف، وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ يعني إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان[1]. ذكره البغوي.

« بَـابُ مِائَةٍ وَتِسْعَةٍ »

نقل البغوي في قوله تعالى ﴿يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾[2] الآية.

عن الضحاك قال: في القرآن مائة وتسع آيات ناسخة ومنسوخة وألف آية حلال وحرام لا يسع المؤمنين تركهن حتى يتعلموهن لكن نقل الشيخ جمال الدين في شرح البيضاوي عن الإمام أن الآيات المتعلقة بالأحكام خمسمائة آية.

« بَـابُ الْمِائَةِ وَأَحَدَ عَشَر »

عدد النوافل الواردة في الشريعة مائة وإحدى عشرة ركعة على القول الأكثر، منها: ثلاث وثمانون ذوات وقت، وثمان وعشرون ذوات سبب، فمن ذوات الوقت الرواتب التابعة للفرائض وهي ثنتان وعشرون: ركعتان قبل الصبح وأربع قبل الظهر وأربع بعدها وأربع قبل العصر، وثنتان قبل المغرب وثنتان بعدها، وثنتان بعد العشاء

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه عن أبي ذر الغفاري ٧/٥٨ وذكره في الكنز (٤٤١٥٨) وعزاه لابن حبّان وابن عساكر عن أبي ذر.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٦٩.

وثنتان قبلها أيضاً. نص الشافعي رضي الله عنه، وثنتا عشرة الضحى وإحدى عشرة الوتر وركعتا عيد الفطر وعشرون التراويح وأربع صلاة التسبيح وست ركعات بين المغرب والعشاء وأربع عند الزوال وهي غير سنة الظهر، وقد تقدم بيان كل من ذلك في موضعه.

ومن ذوات السبب ركعتان بعد الوضوء.

قال النووي: وينوي بهما سنّة الوضوء على الصحيح.

٣٦٠/ب وركعتا الإحرام والطواف وتحية المسجد والكسوف والخسوف/ والاستسقاء، وعند الخروج من المنزل إلى السفر، وعند القدوم منه، والاستخارة، وصلاة التوبة، وصلاة الحاجة وعند القتل، وعند الخروج من الحمام وقد تقدم بيان ذلك في موضعه فهذه مائة وإحدى عشرة ركعة.

وأمّا النفل المطلق فلا حصر له ولا وقت معيّن، وأمّا ما تقدم من الحديث من قوله ﷺ « من صلى ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة بنى الله له بيتاً في الجنة » فيمكن حمله على النفل المطلق إذ لم يقيده بوقت، ويحتمل أن يريد به الرواتب التابعة للفرائض، ويؤيده قول « النووي » رحمه الله أنها تتأدّى فعلها بالرواتب، وهي اثنتا عشرة في بعض الروايات: ثنتان قبل الظهر وأربع بعدها، وثنتان قبل الصبح، وثنتان بعد المغرب، وثنتان بعد العشاء وهذه هي المؤكدة وإن أردت على ذلك ما تزيده أهل المدينة في التراويح وهي ست عشرة ركعة كما تقدم بلغت أكثر من ذلك والله أعلم.

« بَـابُ الْمِائَةِ وَأَرْبَعَةَ عَشَر »

عدد سور القرآن العظيم.

« بَـابُ مِائَةٍ وَعِشْرِينَ »

تقدم في باب الكسور أهل الجنة عشرون ومائة ونصف وتقدم في باب السبعة خلق آدم عليه السلام ثم بعد عشرين ومائة سنة، وتقدم في باب الخمسة أن إبراهيم اختتن بالقدوم وهو ابن مائة وعشرين سنة.

فهذه ثلاثة مواضع.

الرابعة: ورد في الحديث أنه ينزل على البيت الحرام في كل يوم عشرون ومائة رحمة: ستون للطائفين وعشرون للناظرين. أورده في كتاب الترغيب والترهيب ».

الخامس: قال ابن الصلاح في علوم الحديث: شخصان من الصحابة عاش كل منهما مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الإسلام وهما « حكيم بن حزام » و « حسان بن ثابت » رضي الله عنهما وعن ابن إسحاق أن « حسان بن ثابت وحكيم بن حزام» عاش كل منهما مائة وعشرين سنة.

قال الحافظ أبو نعيم: ولا يعرف هذا لغيرهم من العرب.

قال ابن الصلاح: ومراده أن أربعة نسقاً يعيش كل منهم مائة وعشرين سنة لم يتفق هذا في غيرهم وإلّا فقد عمر جماعة من العرب أكثر من هذا، فقد حكى العباس بن يزيد البحراني الإجماع على أن سلمان الفارسي رضي الله عنه عاش مائتين وخمسين سنة.

« بَابُ مائة وخمسة وعشرين »

ليوم القيامة مائة وخمسة وعشرون اسماً ذكر القرطبي بعضها في تذكرته وذكرنا فيها غيره وهي: يوم القيامة، يوم الانفطار، يوم الانشقاق، يوم التكوير، يوم الانكدار، يوم الانتشار، / يوم التيسير يوم التعطيل، يوم التسخير، يوم التفجير، يوم الكشط ١/٣٦١ والطي، يوم المد، الساعة، يوم النفخة، يوم الزلزلة، يوم الناقور، يوم القارعة، يوم البعث، يوم النشور، يوم الخروج، يوم الحشر، يوم العرض، يوم الفرق، يوم الصدع، يوم البعثرة، يوم الفزع، يوم التناد، يوم الدعاء، يوم الخافضة، والرافعة، يوم الحساب، يوم السؤال، يوم الشهادة، يوم الجدال، يوم القصاص، يوم الحاقة، يوم الوعيد، يوم الدبر، يوم الخبر، يوم الندامة، يوم التبديل، يوم الآزفة، يوم المآب، يوم المصير، يوم القضاء، يوم الوزن، يوم عقيم، يوم عسير، يوم مشهود، يوم التغابن، يوم عبوس، يوم تبلى السرائر، يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً، يوم التقلب، يوم الشخوص، يوم لا ينطقون، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم، يوم لا يكتمون الله حديثاً، يوم لا مرد له من الله، يوم لا يعذب عذابه أحد، يوم لا بيع فيه ولا خلال، يوم تبيض وجوه، وتسود وجوه، يوم الأذان، يوم الشفاعة، يوم العرق. هذا ما ذكره القرطبي، وذكر عبد الحق في كتابه « العاقبة » أكثر هذه الأسماء وزاد: يوم الحسرة، يوم

الدمدمة، يوم الصاعقة، يوم الواقعة، يوم الراجفة، يوم الرادفة، يوم الغاشية، يوم الداهية، يوم الطامة، يوم الصاخة، يوم التلاق، يوم المشاق، يوم الاشفاق، يوم الأشهاد، يوم الميعاد، يوم المرصاد، يوم المساءلة، يوم المناقشة، يوم العذاب، يوم الفرار بالفاء، يوم القرار بالقاف، يوم البكاء، يوم تمور السماء موراً، وتسير الجبال سيراً، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً، يوم الجمع، يوم الحق، يوم الحكم، يوم الفصل، يوم عظيم، يوم قمطرير، يوم النفير، يوم الضجة، يوم الرجفة، يوم الرجة، يوم الزجرة، يوم الفكرة، يوم السكرة، يوم الجزع، يوم القلق، يوم الفرقة، يوم المنقلب، يوم تخرج الأموات من الأجداث، يوم الوقود، يوم معلوم، يوم الانقطاع، يوم موعود، يوم لا تغن نفس عن نفس شيئاً، يوم يُدَعُّون إلى نار جهنم دَعًّا، يوم البروز، يوم الصدور، يوم الخلود. انتهى.

ومما اهملا ذكره: يوم تقطع الأسباب، يوم يتبرأ المتبوعون من التابعين، يوم يكشف عن ساق، يوم الجاثية، يوم ينفع الصادقين صدقهم، يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً، يوم لا يغني / مولى عن مولى شيئاً، يوم تشقق الأرض سراعاً. ٣٦١/ب

فهذه مائة وخمسة وعشرون اسماً وأنت إذا تتبعت القرآن العظيم وجدت أسماء أخر غير ما ذكرنا مثل قوله تعالى ﴿فَمَا تَنْفَعُهُم شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾(١) فيقال: يوم لا تنفع الكافرين شفاعة الشفاعين وقوله ﴿وإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ﴾(٢) فيقال: يوم التحاج إلى غير ذلك من الآيات ولا جرم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى أو على عظمه، أو على تهويل أمره ولهذا أقسم الله تعالى به ولذلك كان لله عز وجل تسعة وتسعون اسماً كما تقدم بيانها، ولمحمد ﷺ مائة وسبعون وسيأتي بيانها مع أن في تسمية يوم القيامة بالساعة نظر فإن المراد بالساعة النفخة الأولى. قال تعالى ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيءٌ عَظِيم يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾(٣) الآية وليس في يوم القيامة مراضع ولا حوامل.

---

(١) سورة المدثر آية: ٤٨.
(٢) سورة غافر آية: ٤٧.
(٣) سورة الحج آية: ١، ٢.

وقال تعالى ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[1] إلى قوله ﴿وإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[2] وهذه الآيات في الدنيا كما تقدم بيانه في باب الستة، وقال تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[3] فالنفخة الأولى هي الساعة وهي التي أشار إليها ﷺ بقوله « لتقومن الساعة وقد رفع الرجل أكلته إلى فيه فلا يطعمها ولتقومن الساعة والرجل يليط حوضه فلا يسقي فيه »[4].

وفي الحديث « لا تقوم الساعة إلّا على شرار الناس »[5].

وفي حديث آخر « ما ينتظر أحدكم إلّا مطغياً أو عفراً منسياً » إلى قوله « أو الساعة فالساعة أدهى وأمر » وقد تقدم بيانه في باب السبعة فعلم بذلك أن الساعة هي النفخة الأولى وبينها وبين النفخة الثانية أربعون سنة.

« بَابُ الْمِائَةِ وَسِتِّين »

فيه مواضع:

الأول: تقدم باب الاثنين أن الله تعالى وكل بالمؤمن مائة وستين ملكاً يحفظونه من الشياطين.

الثاني: تقدم في باب السبعين أن الشمس قدر الدنيا مائة وستون مرة في قول.

الثالث: تقدم في باب الأربعين إذا أوصى لجيرانه صرف لأربعين داراً من كل جانب من الجوانب الأربعة وذلك مائة وستون داراً.

الرابع: قوله تعالى ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾[6] الآية.

نقل الزمخشري في الكشاف عن سعيد بن المسيب والحارث الأعور أن علي بن

---

(١) سورة التكوير آية: ١.

(٢) سورة التكوير آية: ٦.

(٣) سورة الزمر آية: ٦٨.

(٤) أخرجه البخاري ٣٥٢/١١ في كتاب الرقاق والطبري في تاريخه ٧٤/١.

(٥) أخرجه ابن ماجة (٤٠٣٩) عن أنس. والحاكم في المستدرك ٤٤١/٤.

(٦) سورة ص آية: ٢٤.

أبي طالب رضي الله عنه قال: من « حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الضربة على / الأنبياء ». ٣٦٢/أ

وروي أنه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق فكذب المحدث به وقال: إن كانت القصة على ما في كتاب الله تعالى فما ينبغي أن يلتمس خلافها وأعظم بأن يقال غير ذلك، وإن كانت على ما ذكرت وكف الله عنها ستراً على نبيّه فما ينبغي إظهارها عليه فقال عمر: لسماعي لهذا الكلام أحب إلي مما طلعت عليه الشمس يعني أن القرآن لم يزد على قوله ﴿أَكْفِلْنِيهَا﴾[1] وذلك أن عين داود لما وقعت على امرأة أوريا أعجبته فأحبها فسأله النزول له عنها فاستحى أن يرده ففعل فتزوجها وهي أم سليمان فقيل له إنك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شأنك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك أن تسأل رجلاً ليس له إلّا امرأة واحدة النزول بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به، وقيل خطبها أوريا ثم خطبها داود فأثره أهلها وكان ذنبه أن خطب على أخيه المؤمن مع كثرة نسائه، ويعني بما يرويه القصاص أن أوريا كان في غزاة البلقاء فكتب داود إلى أبي « أيوب بن صوريا » وهو صاحب بعث البلقاء أن ابعث أوريا وقدمه على التابوت وكان من تقدم على التابوت لا يحل له أن يرجع حتى يفتح الله على يده أو يقتل ففتح الله على يده وسلم فأمر برده مرة أخرى وثالثة حتى قتل فأتاه خبر قتله فلم يحزن عليه كما كان يحزن على الشهداء، وتزوج امرأته[2]، فهذا ونحوه مما يقبح أن يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من افناء المسلمين فضلاً عن بعض أعلام الأنبياء.

« بَـابُ المائة والسبعين »

عدد أسمائه ﷺ.

اعلم أن الشيخ أبا محمد النيسابوري رحمه الله ذكر منها نيفاً وسبعين وهي: محمد، وأحمد، والنبي، والرسول، وخاتم، والنبي الأمي، والرؤوف،

(١) سورة ص آية: ٢٣.
(٢) آيات القرآن في سورة « ص » تتحدث أن أمراً ما قد وقع، لكن الآيات لم تكشف عن هذا الأمر، فهو غير مقصود لذاته، بالإضافة إلى أن الإمساك عن ذكره فيه مراعاة لحق نبي كريم.. فلماذا الاجتهاد في طلب معرفة هذا الشيء؟؟ كما أن ما ذكر من الإسرائيليّات في هذا الموضوع يتنافى وعصمة الأنبياء.

والرحيم، والبشير، والنذير، والمبشر، والشاهد، والداعي، والسراج، والمنير، والصاحب، والعبد، والكريم، والولي، والعزيز، والرَّحمة، والنور، والفضل، والشهيد، والهادي، والمبين، والمرسل، والمزمل، والمدثر، والمصدق، والحاكم، والقاضي، وطه، ويس، والسلام، والشمس، والقمر، والنجم، والعالم، والمستقيم، والشاكر، والمصطفى، والمجتبى، والمختار، والورع، والمتوكل، والحاشر، والناشر، والعاقب، والمتقي، والماحي، والفارق، ونبي الرحمة، ونبي التوبة، ونبي الملحمة، ورسول الملاحم، ورسول الرحمة، ورسول الراحة، ومحمود، وحامد، وحماد، وطاب طاب، وإمام الرسل وسيد ولد آدم، وذو الحوض، المورود، والمقام المحمود/، والأول، والآخر والظاهر والباطن، وفاتح النور. انتهى هكذا رأيته مسطوراً ٣٦٢/ب عنه وهي لم تبلغ ما ذكره فلعله سقط شيء من الناسخ وذكر غيره باقيها وهي:

الضحاك، وقُثَم بالثاء المثلثة وفسروا الضحاك بأنه الشجاع الذي يسيل دماء العدو في الحرب ومعنى قثم الجامع للخير، وفارقليط ومعناه الذي يفرق بين الحق والباطل، ويقال بأن قليط بالموحدة في أوله، والشافع والمشفع، والأبيض، وثمال اليتامى، وعصمة الأرامل؛ كما قال فيه أبو طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه   ثمال اليتامى عصمة للأرامل

والقاسم: قال ﷺ[1]: «إنما أنا رحمة مهداة».

ومن أسمائه «المشهود» في أحد الأقوال في قوله تعالى ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾[2] وذكر القرطبي في الخلاصة أن من أسمائه: عبد الله.

قال تعالى ﴿وأنه لما قام عبد الله يدعوه﴾[3] الآية.

والصحول بالصاد المهملة واللام، والقتال، والأمين، والمذكر.

قال تعالى ﴿إنما أنت مذكر﴾ قال: والصحول صفته في التوراة.

قال ابن فارس: إنما سمي بذلك لأنه كان طيب النفس. فهذه خمسة عشر اسماً أيضاً.

---

(١) أخرجه البغوي في شرح السنة ١٣/٢١٣، والشهاب القضاعي في المسند (١١٦٠).

(٢) سورة البروج آية: ٣.

(٣) سورة الجن آية: ١٩.

وذكر القاضي في « الشفاء » أكثر هذه الأسماء وزاد: العظيم والجبار والخبير والفاتح والخاتم والشكور والصادق والمصدق والولي والمقدس والمتقي والمصلح والطاهر والصادق والصدوق والحق المبين، وقدم الصدق، وخاتم النبيين ورحمة للعالمين، ونعمة الله، والعروة الوثقى، والصراط المستقيم، وأبو القاسم، والحبيب، ورسول رب العالمين، وإمام المتقين، وسيد المرسلين، وقائد الغر المحجلين، وحبيب الله وخليل الرَّحمن، وصاحب الشفاعة، وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة، وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب، وراكب الناقة، وراكب البراق، والنجيب، وصاحب الحجة والسلطان، والخاتم والعلامة والبرهان، وصاحب الهراوة والنعلين، ومقيم السنة، والمقدس، وروح الحق، وهو معنى الفارقليط في الإنجيل وقال: يغلب الفارقليط الذي يفرق بين الحقّ والباطل.

ومن أسمائه في الكتب ماء زمزم، ومعناه طيب طيب، وخمطاناً. حكاه كعب الأحبار.

واسمه أيضاً في التوراة أحيل. روي ذلك عن ابن سيرين.

ومعنى ذلك صاحب القضيب أي السيف، ووقع ذلك مفسراً في الإنجيل.

قال: معه قضيب من حديد مقاتل به وأمته كذلك وقد يحمل على أنّه القضيب

٣٦٣/أ الممشوق الذي كان يمسكه وهو الآن عند الخلفاء، وأما الهراوة التي وصف/ بها في اللغة العصا.

والله أعلم العصا المذكورة في حديث الحوض « أذودُ الناس عنه بعصاي ».

وأمّا التاج فالمراد به العمامة ولم يكن حينئذ إلّا للعرب.

وروي عن أنس أنه لما ولد إبراهيم جاءه جبريل عليه السلام فقال: السلام عليك يا إبراهيم. فهذه نحو من ستين اسماً.

وذكر الإمام أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن سبعة وستين أخرى وهي: المصدق والمسلم والمنذر والإمام والذكر والمهاجر والعامل والمبارك والآمر والناهي والطيب والمحلل والمحرم والواضع والرافع والمجبر وثاني اثنين والمنصور وأذن خير والأمين والمأمور والنقيب والعلي والحكيم والمؤمن والشفيع ونبي الحرمين، فيما ذكر أهل ما وراء النهر، فهذه سبعة وعشرون وباقيها داخل فيما ذكره النيسابوري والطبري.

قال ابن العربي: وله وراء هذا مما يليق به من الأسماء ما لا يحصر لكن الحاضر منها الآن ما ذكرنا يعني السبعة وستين، وقد اجتمع مما ذكره النيسابوري والقاضي عياض وابن العربي مائة وسبعون اسماً كما ذكرنا.

قال القرطبي في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾[1] وذكر صاحب «وسيلة المتعبدين إلى متابعة سيد المرسلين» عن ابن عباس رضي الله عنهما أن لمحمد ﷺ مائة وثمانين اسماً من أرادها وجدها هناك. انتهى.

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم: وذكر أبو بكر بن العربي المالكي في كتابه «تحفة الأحوذي في شرح الترمذي» عن بعضهم أن لله تعالى ألف اسم وللنبي ﷺ ألف اسم ثم ذكر منها على التفصيل بضعاً وستين اسماً. انتهى ولعل البضع وستين التي أشار إليها النووي هي المذكورة في أحكام القرآن له التي ذكرناها آنفاً والله أعلم.

«بَابُ مِائَةٍ وَثَمَانِيَةٍ وَتِسْعِينَ»

قال بعض علماء التاريخ: جملة ما على الأرض من الجبال مائة وثمانية وتسعون جبلاً.

«بَابُ الْمِائَتَيْنِ»

فيه مسائل:

الأولى: تقدم في باب الواحد «من صبر على حرّ مكة ساعة واحدة تباعدت عنه نار جهنم مسيرة مائتي عام».

الثانية: تقدم في باب الاثنين «أن رجلاً من بني إسرائيل عصى الله مائتي عام ثم نظر يوماً في التوراة اسم محمد ﷺ مكتوباً فقبّله ووضعه على عينيه فغفر الله له ذنوب مائتي سنة».

الثالثة: تقدم في باب الخمسين أن من قرأ قل هو الله أحد كلّ يوم مائتي مرة محيت عنه ذنوب خمسين سنة إلّا أن يكون عليه دين.

---

(١) سورة الأحزاب آية: ٤٥.

٣٦٣/ب الرابعة: عن سليك الغطفاني رضي الله عنه/ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول[1]: «من قرأ القرآن نظراً خفف عن أبويه العذاب وإن كانا مشركين، ومن قرأ القرآن ظاهراً فظن أن الله لا يغفر له فهو بكتاب الله تعالى من المستهزئين، ولحامل كتاب الله عزّ وجل في بيت المسلمين في كل سنة مائتا دينار». ذكره الثعلبي في تفسيره في باب فضل القرآن.

الخامسة: قال صاحب «سبل الخيرات»: أعطى الله تعالى هذه الأمة أن من مس مصحفاً بعد صلاة الصبح فقرأ فيه مائتي آية رفع له عمل أهل الأرض كلهم.

السادسة: روى ابن ماجة عن أبي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الآيات بعد المائتين.

وعن يزيد الرقاشي عن أنس عن رسول الله ﷺ قال[1]: أمتي على خمس طبقات: فأربعون سنة أهل بر وتقوى، ثم الذين يلونهم إلى عشرين سنة ومائة سنة أهل تراحم وتواصل، ثم الذين يلونهم إلى ستين ومائة أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج النجاء النجاء.

وفي رواية عن ابن معن عن أنس قال قال رسول الله ﷺ[2] أمتي على خمس طبقات كل طبقة أربعون عاماً فأمّا طبقتي وطبقة أصحابي فأهل علم وإيمان، وأمّا الطبقة الثانية ما بين الأربعين إلى الثمانين فأهل بر وتقوى ثم ذكر نحوه. ذكر ذلك القرطبي في تذكرته. وقوله ﷺ: الآيات بعد المائتين أي ظهور الآيات، وقد تقدم في باب الثلاثة أن أوّل الآيات خروجاً آية طلوع الشمس من مغربها وهو لم يقع بعد المائتين فيجب تأويل هذا الحديث على أن المراد بالآيات هنا غير تلك الآيات من رفع العلم وظهور الجهل وكثرة الزنا والقتل ونحو ذلك، وقد أشار إليه في الحديث الثاني بقوله «ثم الهرج الهرج» يعني القتل والله أعلم.

السابعة: نصاب الفضة مائتا درهم.

---

(١) أخرج أبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/٤٧ نحوه بلفظ «من قرأ القرآن ظاهراً أو نظراً أعطاه الله شجرة في الجنة» عن ابن الزبير.

(٢) أخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن عن أنس (٤٠٥٨)، وذكره في الكنز (٣٢٤٤٥)، وابن كثير في البداية والنهاية ٦/٢٨٥.

الثامنة: قال ﷺ « خيركم بعد المائتين الخفيف الحاذ الذي لا أهل له ولا ولد » ولعل هذا محمول على من عجز عن الأهبة.

وفي « حلية الأولياء » عن سفيان بن سعيد الثوري مرفوعاً إذا أتى عليكم خمسون ومائة سنة يزني أحدكم جرو كلب ولا يزني ولداً ».

وفي الكشاف للزمخشري أن رسول الله ﷺ قال: « إذا أتى على أمتي مائة وثمانون سنة فقد خلت لهم الغربة والعزلة والترهب على رؤوس الجبال».

قال: وفي الحديث يأتي على الناس زمان لا تنال المعيشة إلّا بالمعصية فإذا كان هذا الزمان حلت العزوبة.

« بَـابُ مِائَتَيْنِ وَسَبْعَةٍ »

وهو ذرع بئر زمزم.

قال ابن معين: لزمزم ثلاث عيون: أحدها: محاذية الحجر الأسود/ ، والثانية ٣٦٤/أ محاذية لأبي قبيس والصفا، والثالثة محاذية للمروة، وكان عمقها مائتي ذراع فقل ماؤها فحفرها محمد بن الضحاك زاد فيها سبعة أذرع ثم كثر ماؤها والآن ثمانية وعشرون ذراعاً، وكلها منقورة في الحجر إلّا تسعة أذرع فإنها مطوية. انتهى كلام ابن معين.

وقال الأزرقي: كان ذرع زمزم من أعلاها إلى أسفلها ستين ذراعاً كل ذلك بنيان وما بقي فهو جبل منقور وهو تسعة وعشرون ذراعاً انتهى، وحينئذ فيكون إحدى وثمانين وهو مخالف لكلام « ابن معين » ولم تزل هذه البئر موجودة إلى أيام جرهم فلما أرادت جرهم الخروج من مكة لغلبة خزاعة على البيت واللحاق باليمن دفنها « الحارث بن مضاض الأصغر » ثم لم تزل مدفونة إلى أن أخرجها عبد المطلب جد النبي ﷺ، فلما مات رآها وخاصمته عليها قريش يطلبون مشاركته والحكاية مبسوطة في السيرة.

« بَـابُ الثلاثمائـة »

فيه فصلان:

الأول: في الأعداد المطلقة وفيه موضعان:

الأول: قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان طول سفينة نوح عليه السلام

ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسين ذراعاً وطولها في السماء ثلاثين ذراعاً.

وقال الحسن: كان طولها ألفاً ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع. ذكره البغوي.

وقال: المعروف الأول.

وقال الزمخشري في الكشاف: وقيل إن الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام: لو بعثت لنا رجلاً شهد السفينة يحدثنا عنها، فانطلق بهم حتى انتهى إلى كثيب من تراب فأخذ كفّاً من ذلك التراب فقال: أتدرون من هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هذا «كعب بن حام» فضرب الكثيب بعصاه فقال: قم بإذن الله فإذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى: أهكذا هلكت؟ قال: لا مت وأنا شاب ولكني ظننت أنها الساعة فمن ثَمَّ شبت.

قال: حدِّثْنَا عن سفينة نوح قال: كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع، وكانت طبقات طبقة للدواب والوحش، وطبقة للإنس، وطبقة للطير، ثم قال له عُدْ بإذن الله كما كنت فعاد تراباً.

وأمّا مدة عملها: فعن ابن عباس سنتان، وعن زيد بن أسلم قال: مكث نوح مائة سنة يغرس الأشجار ويقطعها، ومائة سنة يعمل الفلك، وقيل: غرس الشجر أربعين سنة، وجففه أربعين سنة، وعن كعب الأحبار أن نوحاً عمل السفينة في ثلاثين سنة. ذكره البغوي في سورة هود.

الثاني: في طبقات الأتقياء عن وهيب بن الورد رحمه الله قال: لما عاتب الله نوحاً في ابنه وقال: ﴿إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾ بكى ثلاثمائة عام حتى صارت تحت عينيه مثل الجذول من البكاء/ . ٣٦٤/ب

«بـابُ الصَّـلاةِ»

فيه مسائل:

الأولى: المسافة المعتبرة بين الإمام والمأموم إذا كانا في الصحـراء ثلاثمـائة ذراع، فإن زاد عليه لم تصح الصلاة ومن أين أخذ ذلك؟ قيل: من العرف وهو أنهما يعدان مجتمعين في مثل هذه المسافة، وقيل: من صـلاته ﷺ بـأصحابـه في صلاة

الخوف فإنه ينجي بهم إلى مكان لا يبلغهم فيه سهام العدو وسهام العرب لا يجاوز هذا القدر غالباً.

الثانية: التسبيح المخصوص بصلاة التسبيح ثلاثمائة تسبيحة كما سبق بيانه في باب الأربعة.

الثالثة: في كتاب « المجالس من أمالي ابن مالك الأصفهاني » عن أُبَيّ بن كعب قال قال رسول الله ﷺ « أتاني جبريل في ليلة النصف من شعبان فقال: قم فصل وارفع رأسك ويديك إلى السماء قال: قلت يا جبريل وما هذه الليلة؟ قال: ليلة النصف من شعبان يفتح فيها أبواب السماء وأبواب الرحمة وثلاثمائة باب من المغفرة فيغفر لجميع من لا يشرك بالله غير ساحر أو كاهن أو ساحر أو مدمن خمر أو مصرٍّ على الزنا، هؤلاء لا يغفر لهم حتى يتوبوا يترك لهم باب من أبواب الرَّحمة حتى يتوبوا، قال جبريل: فإن لم يتب حتى يمضي عنه النصف قال: فإن مكث إلى أن يغرغر فهو مفتوح فقبل منه ».

« بَـابُ الثلاثمائة وَتِسْعَةٍ »

مدة لبث أهل الكهف.

قال تعالى ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِم ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً﴾(١).

ونقل البغوي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن الزيادة المشار إليها هي التفاوت بين السنين الشمسية والقمرية فالسنة الشمسية تزيد على القمرية بهذه النسبة كل مائة سنة ثلاث سنين، وذكر القلعي في تخريج أحاديث المهذب أن السنة الشمسية تزيد على القمرية بعشرة أيّام وثلث ونصف يوم وثلث ونصف عشر يوم.

« بَـابُ ثلاثمائة وثَلاثَةَ عَشَر »

فيه موضعان:

الأول: عدد الصحابة يوم بدر.

الثاني: عدد قوم طالوت الذين قاتلوا معه ولم يشربوا من النهر.

(١) سورة الكهف آية: ٢٥.

قال ﷺ لأصحابه يوم بدر « أنتم اليوم على عدد أصحاب طالوت ».

« بَـابُ ثَلاثمائة وَأَرْبَعَةَ عَشَر »

نقل في طبقات الأولياء عن كعب الأحبار رضي الله عنه أنّه قال: أبشروا إن الله تعالى ثلاثمائة وأربع عشرة شريعة لا يؤتى بواحدة منها مع كلمة الإخلاص إلّا أدخل الله باقيها الجنّة ».

« بَـابُ ثَلاثمائة وَخَمْس وَخَمْسِينَ »

عدد أيام السنة القمرية. هكذا قال بعضهم ولعله على سبيل التقريب وإلّا فهي دون ذلك بنصف يوم أو دون النصف بقليل أو فوقه بقليل.

١/٣٦٥ وقال البغوي في تفسيره: الغالب أنها تكون ثلاثمائة وأربعة/ وخمسين يوماً.

وقال أبو إسحاق الشيرازي في المهذب: إنها ثلاثمائة وأربعة وخمسون يومـاً وخمس يوم وسدس يوم، ولم يبين وجه زيادة الخمس والسدس.

وفي كتاب الفرعاني المبعوث بأصول الحركات السماوية « أن تحـرير شهـور العرب شهر تام وشهر ناقص تكون السنة ثلاثمائة وأربعة وخمسين يوماً ولكنها تزيد في كل ثلاثين سنة أحد عشر يوماً وإذا بسطت هذه الزيادة على السنين خص كل سنة خمس وسدس يوم ».

ثم قال: وهذا بالحساب المصحح من اجتماع الشمس والقمر، فأما برؤية الأهلة فإنه تختلف زيادته ونقصانه، ويمكن أن تتوالى شهور تامة وتتوالى شهور ناقصة. انتهى كلامه.

وعلى هذا عنى قوله « فأما برؤية الأهلة» إلى آخره فهو يناقض قـول صاحب « المهذب » في « الهلالية » والله أعلم.

« بَـابُ الثَّلاثمائة وَسِتِّينَ »

فيه مواضع:

الأول: تقدم في باب الأربعة أن في الآدمي ثلاثمائة وستين مفصلاً.

الثاني: تقدم في باب الخمسة أن رسول الله ﷺ لما دخل الكعبة يوم الفتح كان حولها ثلاثمائة وستون صنماً.

الثالث: تقدم في باب السبعة أن الله تعالى في اللوح المحفوظ كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة.

الرابع: قال ﷺ «إن لله ثلاثمائة وستين خلقاً من جاءه يوم القيامة بخلق منها أدخله الجنّة فقال أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه: يا رسول الله هل فيّ ثنتين منها؟ قال: كلها فيك يا أبا بكر». ذكره أبو طالب المكي في كتاب «الترغيب والترهيب».

الخامس: عدد أيّام السنة العددية ثلاثمائة وستون يوماً لأنهم يعدون كل شهر ثلاثين يوماً.

«بَابُ الثَّلاثمائة وَخَمْسٍ وَسِتِّينَ»

عدد أيام الشمس التي أولها توت بابه هتور إلى آخره وذلك على سبيل التقريب وإلّا فهي فوق ذلك بربع يوم، وبعضهم يقول بربع يوم وعشر عشر يوم، ويقال لها «السنة القبطية» لأنهم يعدون كل شهر ثلاثين يوماً ويزيدون خمسة أيّام يسمونها النسيء ويزيدون أيضاً ربع ففي كل أربع سنين يكون النسيء في السنة الرابعة ستة أيام ويسمون تلك السنة كبيسة بباء موحدة.

«بَابُ الأَرْبَعمائة»

فيه مواضع:

الأول: نقل البغوي في سورة الأعراف عن سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر أن مدة ملك فرعون كانت أربعمائة سنة وأنه عاش ستمائة سنة وعشرين سنة لا يرى مكروهاً ولا شكا وجع ساعة ولا حمى يوم، وكان قبطياً من العماليق واسمه «الوليد بن مصعب بن الريّان».

وذكر القرطبي في قوله/ ﴿ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربّه﴾ انه «النمرود» ٣٦٥/ب وكان مدة ملكه أربعمائة سنة أيضاً وهو النمرود بن كوش بن كنعان من ولد حام بن نوح.

قال: وكان قبله ملك يقال له « الضحاك » سمي بذلك لكثرة إراقته الدماء وكان مدة ملكه ألف سنة.

الثاني: ذكر الزمخشري[1] في قوله تعالى ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ. الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾[2] أي لم يخلق مثل عاد في البلاد عظم إجرام وقوة، وكان طول الرجل منهم أربعمائة ذراع، كان يأتي بالصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي فيهلكهم أو لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا. روي أنه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكها وقهرا ثم مات شديد وخلص الأمر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنّة فقال: أبني مثلها فبنى إرم في بعض صحارى عدن في ثلاثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضّة وأساطيبها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الأشجار والأنهار المطردة ولما تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته، فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا.

وعن عبد الله بن قلابة أنه خرج في طلب إبل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم فبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث إلى كعب فسأله فقال: هي « إرم ذات العماد » وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب إبل له ثم التفت فأبصر « ابن قلابة » فقال: هذا والله ذلك الرجل.

قال القرطبي: وعن ابن عباس من رواية عطاء كان طول الطويل منهم خمسمائة ذراع والقصير منهم ثلاثمائة ذراع بذراع نفسه، وفي رواية عنه أيضاً سبعين ذراعاً وقيل اثني عشر ذراعاً.

الثالث: قوله تعالى ﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله﴾[3] الآية.

قال البغوي: المراد بهم فقراء الصُّفَّة وكانوا نحواً من أربعمائة رجل.

وقال في سورة الكهف: إنهم سبعمائة، واقتصر القرطبي في تفسيره على قوله « وكانوا نحواً من أربعمائة ». وقال الزمخشري: كانوا أربعمائة.

---

(١) الكشاف ٤/٧٤٩. ٥٦.

(٢) سورة الفجر آية: ٧، ٨.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٧٣.

الرابع: نقل الشافعي في مصنف له أن داود عليه السلام كان إذا قرأ في المحراب يجتمع على سماع قراءته الإنس والجن والطير وأنه كان يحمل من مجلسه أربعمائة جنازة ممن يموت من طيب سماع صوته.

الخامس: نقل شيخنا سراج الدين عمر البلقيني رحمه الله في ميعاده أن في صناعة الرغيف أربعمائة صانع أولهم ميكائيل عليه السلام وآخرهم الخبّاز.

وقال غيره: ثلاثمائة وستين.

« بَـابُ/ أربعمائة وأربعين » ٣٦٦/أ

رأيت مسطراً عن حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي رحمه الله « أن الفروض المتعلقة بالآدمي في كل يوم وليلة أربعمائة وأربعون ».

قال: اعلم أن كل مسلم بالغ عاقل يجب عليه في كل يوم وليلة أربعمائة وأربعون فرضاً من حين بلوغه إلى حين موته رجلاً كان أو امرأة، غنياً كان أو فقيراً، عالماً كان أو جاهلاً، حراً كان أو عبداً، راعياً كان أو رعيـة، ويجب عليه اعتقاد وجوبها وتعلمها والإتيان بها لا يسعه ترك اعتقاد وجوبها ولا ترك شيء منهـا بقول أو فعـل، فإن أتى بالبعض دون البعض فقد استوجب العقاب إلّا أن يعفو الله عنه برحمته لأن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿وما خلقت الجن والإنس إلّا ليعبدون﴾[1] فيجب الامتثال بالأمر فيما أمر به، والانتهاء عما نهى عنه. فمن لم يمتثل المأمور ولم ينته عما نهي عنه فقد استوجب العذاب يوم القيامة.

أما تفصيل الفروض الواجبة في اليوم والليلة فعشرة في الإسلام وخمسة وعشرون في الإيمان، وثلاثة عند القيام من النوم، وستة في الوضوء، وخمسة قبل الشروع في الصلاة، وأربعة هي نواقض الوضوء.

أما في الصلاة فثمانية وأربعون في الصبح، وأربعة وسبعون في الظهر، ومثلها في العصر، ومثلها في العشاء، وواحد وستون في المغرب، ومبطلات الصلاة سبع وثلاثون، وما لا تعلق لها بالإسلام ولا بالإيمان ولا بالصلاة خمسة وعشرون.

---

(١) سورة الذاريات آية: ٥٦.

أمّا العشرة التي في الإسلام فخمسة منها أركانه وخمسة شروطه فمن لم تكن فيه هذه الخصال لم يكن مسلماً.

أمّا الأركان فأحدها: الإخلاص. والثاني: التصديق.

الثالث: اتباع السنة. الرابع: الاستقامة على طريق الإسلام.

الخامس: أن يكون واجداً لِحَلاوة الإيمان فمن لم يكن مخلصاً في الإسلام فهو منافق، ومن لم يؤمن بقلبه فهو كافر، ومن لم يتبع السنة فهو مبتدع، ومن لم يسلك الطريق المستقيم فهو فاسق، ومن لم يجد حلاوة العبادة فهو مراء.

أمّا الشرائط فأولها: شهادة أن لا إله إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله.

الثاني: إقامة الصلاة المكتوبة في أوقاتها مع العلم.

الثالث: إخراج زكوات الأموال على ما أمر الله به من غير بخس بحقوق مستحقيها.

قال بعضهم: شروط الإسلام: البلوغ والعقل وبلوغ دعوة النبي ﷺ.

الرابع: صوم شهر رمضان.

الخامس: حج البيت من استطاع إليه سبيلاً.

ثم بعد الإسلام الإيمان وحقيقته إقرار باللسان وعمل بالجوارح وإذعان بالقلب واتباع السنّة، ولا يصح الإيمان إلاّ بخمسة وعشرين شرطاً فمن لم يؤمن بها لم يكن مؤمناً.

٣٦٦/ب فأصل الإيمان أن يعتقد أن الله تعالى موجود من غير أن يشك فيه/ وأنه واحد لا شريك له ولا نظير له ولا ضد له ولا مثل له ولا شبيه له ولا يشبهه شيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1] كان قبل الخلائق ويكون باقياً بعد فنائها، خلق الخلائق كلها، والغنى والفقر والسعادة والصحة والسقم والحياة والموت والثواب والعقاب كله من الله، ويعتقد أن الله ليس بجسم ولا جوهر، حي قديم أزلي لا يجوز الفناء والزوال عليه، عالم بعلمه قادر بقدرته، مريد بإرادته، متكلم سميع بصير، منه الخير والشر

---

(١) سورة الشورى آية: ١١.

والنفع والضر، لا تكيفه الأوهام، وكل ما خطر فيها فالله تعالى بخلافه إذ هو خالقه لا يحدث ولا يتغير في العالم شيء إلّا بحكمه وقضائه وإرادته، يثيب المطيعين على طاعتهم، ويعاقب العاصين على معاصيهم قسم لهم أرزاقاً معلومة وآجالاً محتومة، عجزت القدرة البشرية عن الزيادة فيها والنقصان منها، فمن قتل أو حرق أو أكلته السباع مات بأجله وهذه أسباب للموت تنوعت الأسباب، وأن الصراط والميزان حق وأن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ كان مبعوثاً إلى جميع الخلائق، وكان له من المعجزات ما لم يكن لأحد من الأنبياء قبله.

وأمّا الثلاثة التي تجب عند القيام من النوم:

فأحدها: ستر العورة بثوب مباح.

الثاني: طلب الماء.

الثالث: معرفة هل هو طاهر أم نجس؟

وأما الستة التي في الوضوء:

فأحدها: النية عند غسل الوجه.

الثالث: غسل اليدين مع المرفقين.

الرابع: مسح القليل من الرأس.

الخامس: غسل الرجلين مع الكعبين.

السادس: الترتيب هكذا.

وأمّا الخمسة التي تجب قبل الشروع في الصلاة:

فأحدها: معرفة دخول الوقت إما باليقين أو بغلبة الظن.

الثاني: معرفة عين القبلة في حق المكي وجهتها في الأفاقي بغلبة الظن.

الثالث: طهارة الثوب والبدن ومكان الصلاة.

الرابع: طهارة الحدثين الأصغر والأكبر.

الخامس: ستر العورة وهو واجب في غير الصلاة أيضاً كما تقدم.

وأمّا الأربعة التي هي نواقض الوضوء:

فأحدها: الخارج من السبيلين صوتاً كان أو ريحاً رطباً أو يابساً نادراً كان أو معتاداً.

الثاني: زوال العقل بنوم أو إغماء أو جنون أو سكر أو شرب دواء إلّا النوم قاعداً منصباً بمحل الحدث على الأرض.

الثالث: مس فرج الآدمي ببطن الكف قبلاً كان أو دبراً، منه أو من غيره، من صغير أو كبير، حي أو ميت.

الرابع: وقوع بشرته على بشرة أجنبية لا حائل بينهما.

١/٣٦٧ أ وأما فرائض الصلاة ففي كل واحد من الرباعية/ أربعة وسبعون فرضاً: هي النية وتكبيرة الإحرام وقراءة الفاتحة والركوع والطمأنينة فيه، والاعتدال والطمأنينة فيه، والسجدة الأولى والطمأنينة فيها، والجلوس بين السجدتين، والطمأنينة فيها، والسجدة الثانية والطمأنينة فيها، والرفع منها، فهذه خمسة عشر وفي كل واحدة من الثانية والثالثة ثلاثة عشر بإسقاط النية والتكبيرة، وفي الرابعة اثنان وعشرون لأنه يُزاد على ذلك التشهد وقعوده والتسليمة الأولى.

وفي التشهد ستة فروض: الأول: التحيات لله. الثاني: السلام عليك أيّها النبي ورحمة الله وبركاته. الثالث: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. الرابع: أشهد أن لا إله إلَّا الله. الخامس: أشهد أن محمداً رسول الله. السادس: اللهم صلِّ على محمد، ويضاف إلى ذلك فروض الوضوء الستة وشروط الصلاة الخمسة وفي الصبح ثمانية وأربعون، وفي المغرب إحدى وستون، وتوجههما يعلم مما سبق.

وأما السبعة وثلاثون التي تبطل الصلاة:

فأحدها: الكلام عامداً ذاكراً للصلاة.

الثاني: القهقهة، والتنحنح، والبكاء، والأنين ونحو ذلك إن ظهر حرفان.

الثالث: العمل الكثير.

الرابع: الحدث.

الخامس: زوال العقل.

السادس: النوم فيها.

السابع: مس الذكر بباطن الكفّ.

الثامن: مس الدبر بباطن الكف.

التاسع: مس الأجنبية بلا حائل.

العاشر: تغيير النية بأن ينتقل من فرض إلى فرض.

الحادي عشر: نية القطع.

الثاني عشر: التردد فيه.

الثالث عشر: الانحراف عن القبلة.

الرابع عشر: انكشاف العورة ولم يمكن الستر في الحال.

الخامس عشر: سلس البول إذا أخر الصلاة عن القدر المأذون فيه وكذا المستحاضة.

السادس عشر: انقطاع الاستحاضة فيها.

السابع عشر: عتق الأمة وهي مكشوفة الرأس ولم يستر فيها.

الثامن عشر: نية الإقامة، أو وصول السفينة دار الإقامة، أو خروج وقت الجمعة ولم يتمها أربعاً في الأحوال الثلاثة.

التاسع عشر: ظهور محل الفرض لما مسح الخف.

العشرون: انقضاء مدة المسح.

الحادي والعشرون: أن يسبق الإمام بركنين.

الثاني والعشرون: ترك فرض من فروضها.

الثالث والعشرون: الاقتداء بالمرأة.

الرابع والعشرون: الاقتداء بالخنثى المشكل.

الخامس والعشرون: الاقتداء بيهودي أو نصراني، لا بكافر مخفي كفره كالمنافق والزنديق.

السادس والعشرون: الردة فيها.

السابع والعشرون: وقوع نجاسة رطبة على بدنه أو ثوبه أو يابسة باستدامتها.

الثامن والعشرون: حمل نجاسة فيها ولو في قارورة/ مسدودة الرأس. ٣٦٧/ب

التاسع والعشرون: رؤية نجاسة على بدن الإمام أو ثوبه.

الثلاثون: أن يتصل شيء من باطنه بظاهره كما لو ابتلع خيطاً وبقي بعضه خارج أو أدخل عوداً في دبره وبعضه خارج.

الحادي والثلاثون: الأكل فيها.

الثاني والثلاثون: الشرب.

الثالث والثلاثون: ترك الترتيب عمداً بأن سجد قبل ركوعه.

الرابع والثلاثون: تبين أن الوضوء كان بماء نجس.

الخامس والثلاثون: تذكر المتيمم الماء في رحله.

السادس والثلاثون: العادم للسترة إذا أسرع في الصلاة ثم وجدها وهي على بعد منه.

السابع والثلاثون: الشك في تكبيرة الإحرام أو في النية إذا مضى ركن وهو على الشك.

هذه جملة الفروض التي تتعلق بالإسلام والإيمان والصلوات.

أما ما لا تعلق به فخمسة وعشرون:

أحدها: شكر الباري سبحانه على تخصيصنا بالإيمان وهدايتنا للإسلام.

الثاني: الثقة بالله في الرزق الموعود.

الثالث: طلب الحلال.

الرابع: أكل الحلال.

الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

السادس: محاربة الشيطان.

السابع: صدق القول لقوله تعالى ﴿وإِذَا قُلْتُم فَاعْدِلُوا﴾[1].

الثامن: ترك الغيبة.

التاسع: ترك الاستهزاء.

---

(١) سورة الأنعام آية: ١٥٢.

العاشر: إحسان الظن بالمسلمين وترك إساءة الظن بهم فإن إساءة الظن من أعظم الذنوب.

الحادي عشر: ترك التجسس لقوله تعالى ﴿وَلا تَجَسَّسُوا﴾[1].

الثاني عشر: ترك الألقاب المنكرة.

الثالث عشر: حفظ العين عن نظر الحرام.

الرابع عشر: ترك شهادة الزور.

الخامس عشر: حفظ اللسان لقوله ﷺ « رحم الله من عرف زمانه وحرز لسانه ».

السادس عشر: حفظ اليد عن أخذ شيء ليس له.

السابع عشر: حفظ الأذن عن سماع ما لا يجوز.

الثامن عشر: حفظ الرجلين عن المشي إلى موضع نهي عنه.

التاسع عشر: التوكل على الله في جميع الأمور لقوله تعالى ﴿وَعَلَى الله فَتَوَكَّلُوا إن كُنتُم مُؤْمِنِينَ﴾[2].

العشرون: الرضا بقضاء الله تعالى لقوله تعالى ﴿واصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾[3].

الحادي والعشرون: الإخلاص في الأعمال كلها، والشكر على نعم الله لقوله تعالى ﴿كلوا من رزق ربكم واشكروا له﴾[4].

الثاني والعشرون: أن لا يباشر فعلاً وإملاءً إلّا بحجة ودليل.

الثالث والعشرون: نصرة المظلوم على الظالم.

الرابع والعشرون: الاستعداد للموت.

الخامس والعشرون: أن لا ينسى أمور الآخرة. انتهى كلامه رحمه الله، واقتصاره على ما ذكره من الغيبة وما بعدها فيه قصور فإنك إذا تتبعت الذنوب الكبائر التي قد مرّ ذكرها في باب الاثنين وهي نيّف وستون زادت على ما ذكره، زيادة كثيرة مع أنه ذكر في مبطلات الصلاة/ أشياء متداخلة فإن أسباب الحدث لا يحتاج إلى عدّها في ٣٦٨/أ

(١) سورة الحجرات آية: ١٢.
(٢) سورة المائدة آية: ٢٣.
(٣) سورة الطور آية: ٤٨.
(٤) سورة سبأ آية: ١٥.

مبطلات الصلاة فإنه إذا بطل الوضوء فلا صلاة وكذلك عد شروط الصلاة وفروض الوضوء مع كل صلاة تكرار بما لا يحتاج إليه فإنه قد يصلي الفرض الثاني بوضوئه الأول.

وأيضاً فقد أهمل أشياء من مفسدات الصلاة:

ـ منها: ما لو حمل مستجمراً فيها.

ـ ومنها: لو تذكر ترك فرض ثم لم يأت به حتى تلبس بآخر وفرغ منه.

مثاله: تذكر ترك سجدة من الركعة الأخيرة وهو في التشهد لم يأت بها حتى فرغ منه، وكذا لو شك في تركها ولم يأت بها حتى سلم فإن صلاته تبطل وإن تبين أنها كانت كاملة.

ـ ومنها: لو تخلف عن الإمام بركنين بغير عذر كبطء حركة وسرعة وقراءة.

ـ ومنها: لو عاد للنفل بعد التلبس بالفرض كما لو عاد إلى التشهد الأول من الانتصاب أو إلى القنوت بعد أن تلبس بالسجود.

ـ ومنها: لو ترك المسبوق سجود السهو مع الإمام، وكذا غير المسبوق إلّا أن ينوي متخلفه المفارقة.

ـ ومنها: لو سجد في الصلاة للشكر.

ـ ومنها: لو سجد لقراءة غير إمامه.

ـ ومنها: لو سجد لقراءة سجدة ص.

ـ ومنها: لو سجد إمامه للتلاوة فتخلف هو.

ـ ومنها: لو ترك الإمام التشهد الأول عمداً وسهواً وقعد هو ليأتي به، وهذا بخلاف ما لو ترك الإمام القنوت فتخلف ليأتي به ويلحقه قريباً حيث لا يبطل والفرق أنه هنا أطول قياماً شاركه في أصله الإمام وهناك أحدث قعوداً لم يشاركه في أصله الإمام فتحسب المخالفة. فإن قيل: فإذا جلس الإمام للاستراحة فقد أحدث قعوداً.

قلنا: قعود الاستراحة غير قعود التشهد ولهذا احترزوا عن هذا بقولهم شاركه في أصله.

ـ ومنها: لو تقدم على الإمام في الموقف.

ـ ومنها: لو شك هل هو متقدم أو متأخر.

ـ ومنها: لو اختلف بناؤهما في غير مسجد ولم يتصل الصفوف.

ـ ومنها: لو حال بينهما حال كشباك وباب مغلق أو مردود لا شباك مردود ونهر، ولو أحوج لسباحة.

ـ ومنها: لو لم يعلم بانتقالات الإمام إما لصمم أو لبعد ولا مبلغ.

فهذه ثمان عشرة مسألة حضرتني الآن زيادة على ما ذكره فهذه خمس وخمسون، وأيضاً فعلى مقتضى هذه الطريقة التي سلكها أن يضاف إلى ذلك معرفة شروط الوضوء أيضاً وقد تقدم ذكرها في باب الستة، وإذا تأملت الحج والصوم وشروطهما وأركانهما ومبطلاتهما وأركان البيع وشروطه ومبطلاته وكذا الأنكحة وسائر العقود والحدود وغير ذلك بلغ نحواً مما ذكره أو زاد عليه لكنه قيد ما ذكره بما يتعلق باليوم والليلة/ خاصة لا بما يتعلق بجميع السنة أو بالعمر. ٣٦٨/ب

« بَـابُ الخَمْسِمائَـة »

فيه مواضع:

الأول: تقدم أن بين كل سماء وسماء خمسمائة عام وكذلك بين كل أرض وأرض.

الثاني: تقدم أن حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلى أسفل قدمه خمسمائة عام.

الثالث: تقدم في قوله تعالى ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾[1] أنها مسيرة خمسمائة سنة في مثلها.

الرابع: روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾[2] أن رسول الله ﷺ قال: إن ارتفاعها كما بين السماء والأرض مسيرة ما بينهما خمسمائة عام.

الخامس: نقل البغوي في سورة الرعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن الله

(١) سورة ق آية: ٧.

(٢) سورة الواقعة آية: ٢٤.

لوحاً محفوظاً مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت أحمر لله فيه كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وقد تقدم في باب السبعة أن طوله كما بين السماء والأرض سبع مرات.

السادس: قال الكسائي: قال وهب: خلق الله آدم يوم الجمعة وفيه دخل الجنة وأقام فيها نصف مقداره خمسمائة عام وأهبط إلى الأرض ما بين الظهر والعصر.

وقال سليم الرازي في كتابه « تقريب العربيين » عن ابن عباس رضي الله عنهما أن آدم عليه السلام دخل الجنة بعد العصر وأهبط قبل غروب الشمس.

السابع: روى البخاري ومسلم والترمذي أن رسول الله ﷺ قال[1]: فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة سنة.

الثامن: روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال[2]: « نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام ».

قال الزمخشري في سورة الإسراء: وعنه ﷺ أنه قال[3]: « إيّاكم وعقوقَ الوالدين فإن الجنة يوجد ريحها من مسيرة ألف عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جارّ إزاره خيلاء إن الكبرياء لله رب العالمين ».

التاسع: قوله تعالى ﴿جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾[4].

قال القرطبي في تفسيره: وفي بعض الأخبار أن طوله خمسمائة ذراع وعرضه خمسون ذراعاً وسمكه ثلاثون ذراعاً بذراع ذلك الزمان: .

ثم نقل بعد ذلك عن « وهب بن منبه » أن ارتفاعه في السماء مائة ذراع.

العاشر: قال ﷺ[5]: « ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح ».

---

(١) أخرجه أبو عوانة في المسند ١/٢٩٤، والبغوي في شرح السنّة ١٥/٢٢٤ كلاهما عن ثوبان.

(٢) أخرجه مسلم في اللباس، وأحمد عن أبي هريرة ٢/٣٥٦، والبيهقي ٢/٢٣٤.

(٣) ذكره في الترغيب والترهيب ٣/٩١ وقال: أخرجه الطبراني في الأوسط.

(٤) سورة الكهف آية: ٧٧.

(٥) أخرج البيهقي نحوه ٧/١٩٠ عن ابن عباس بلفظ «ما ولدي من سفاح الجاهلية شيء» وذكر نحوه في الكنز (٣١٨٦٨) وعزاه لابن سعد عن عائشة.

وروي عن الكلبي قال: كتبت للنبي ﷺ خمسمائة أم ما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كانت عليه الجاهلية. ذكره القاضي عياض في الشفاء/ . ٣٦٩/أ

وقال ﷺ: « تنقلب في الأصلاب الزكية إلى الأرحام الطاهرة ».

ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ أي من نبي إلى نبي حتى أخرجك نبياً.

الحادي عشر: يستحب أن لا يزيد الصداق عن خمسمائة درهم اقتداء برسول الله ﷺ فإنها كانت صداق أزواجه وبناتهن رضي الله عنهن أجمعين، وقد تقدم الكلام في ذلك مع زيادة.

« بَابُ السِّتِّمائة »

فيه موضعان:

الأول: في صحيح البخاري عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: فترة ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ستمائة سنة، وحكاه البغوي في تفسيره عن عثمان النهدي ونقل قولين آخرين:

أحدهما: خمسمائة وستون. قاله قتادة.

والثاني: خمسمائة وأربعون. قاله معمر والكلبي وذكر الزمخشري القولين الأولين وزاد قولين آخرين:

أحدهما: أربعمائة ونيف وستون سنة.

والثاني: خمسمائة وخمسون سنة.

قال: وعن الكلبي كان بين موسى وعيسى ألف وسبعمائة سنة، وبين عيسى ومحمد أربعة أنبياء ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي.

وذكر في سورة الصافات أنه كان بين نوح وإبراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة.

الثاني: نقل الثعلبي عن بعض أهل العلم أن الشمس تقع في سيرها كل يوم مسافة ستمائة سنة لكن في كتاب « مشكاة الأنوار » للغزالي أن رسول الله ﷺ سأل

جبريل أزالت الشمس فقال: لا، نعم منذ قلت « لا » إلى أن قلت « نعم » تحركت الشمس مسيرة خمسمائة سنة وحينئذ فهذا قدر لا يحد ولا يُعَدّ والله أعلم.

« بَـابُ السَّبْـعِمـائَة »

فيه مواضع:

الأول: قد تقدم في باب السبعين أن من استغفر الله تعالى سبعين مرة غفر له سبعمائة ذنب.

الثاني: تقدم في باب الكسور أنه يؤخذ في مظالم العباد يوم القيامة بالدانق الواحد قسط سبعمائة صلاة مقبولة.

الثالث: روى أبو داود عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله عزّ وجل من حملة العرش أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام.

وفي تفسير القرطبي في أوّل سورة السجدة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أتاني ملك من ربي تعالى برسالة رفع رجله فوضعها فوق السماء والأخرى على الأرض لم يرفعها بعد.

وسئل رسول الله ﷺ عن المد والجزر بالبصرة فقال: « هو ملك يضع قدمه فيه فيرتفع الماء ويرفع فينزجر » وقيل: « هو ثور إذا مد نفسه/ انزجر البحر وإذا أرسله ارتفع »، وسيأتي الكلام عليه في باب ثمانين ألف. ٣٦٩/ب

الرابع: نقل القرطبي في تفسيره آية الكرسي عن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال: الكرسي لؤلؤ، والقلم لؤلؤ، وطول القلم سبعمائة عام، وطول الكرسي حيث لا يعلمه العالمون.

الخامس: ثواب درهم الجهاد سبعمائة ضعف قال تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾[1].

ونقل البغوي في آخر سورة الأنعام عن ابن عمر رضي الله عنه في قوله تعالى

(١) سورة البقرة آية: ٢٦١.

﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ أن الآية في غير الصدقات من الحسنات، وأمّا الصدقات فتضاعف بسبعمائة ضعف وحينئذ فيستوي درهم الجهاد والصدقة.

قال القرطبي: واختلف العلماء في معنى قوله ﴿والله يضاعف لمن يشاء﴾.

فقالت طائفة: هي مبيّنةٌ مؤكدة لما تقدم من ذكر السبعمائة وليس ثم تضعيف فوق سبعمائة.

وقالت طائفة من العلماء: بل هو إعلام بأن الله تعالى يضاعف لمن يشاء أكثر من سبعمائة ضعف.

قال: وهذا أصح لما روى البستي في صحيح مسنده عن ابن عمر قال: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: « رب زد أمتي » فنزلت ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة ».

قال ﷺ « رب زد أمتي » فنزلت ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾.

قال: وروى ابن ماجة قال: حدثنا هارون بن عبد الله الجمال قال: حدثنا ابن أبي فديك عن الخليل بن عبد الله عن الحسن عن علي بن أبي طالب وأبي الدرداء وعبد الله بن عمر وأبي أمامة الباهلي وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين كلهم يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: « من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة، ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم ثم تلا ﴿والله يضاعف لمن يشاء﴾ » انتهى كلامه.

وأما درهم النفقة على الزوجة فثوابه أكثر من درهم الجهاد لما روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال « دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك ».

وروى أبو داود أن رسول الله ﷺ قال: « إن الصلاة والصيام والزكاة تضاعف على النفقة في سبيل الله سبعمائة ضعف »[1] وهو يرد ما نقله البغوي في آخر سورة الأنعام عن ابن عمر. وفي الصحيح « إن صوم عرفة تكفّر ذنوب سنتين السنة التي قبلها والسنة

(١) أخرجه أبو داود باب تضعيف الذكر (٤٤٩٨)، والحاكم عن أنس الجهني ٢/ ٧٨، والبيهقي ٩/ ١٧٢ وفي الكنز (١٨٩٠٦) وقال أخرجه أبو داود عن أنس الجهني.

٣٧٠/أ التي بعدها »[1] فهذا يوم/ ثوابه على سبعمائة يوم.

ثم قال الأكثرون في هذا التكفير: إنه يختص بالصغائر.

وقال مجلي في الذخائر: لا يختص، بل يعم الكبائر أيضاً لإطلاق الحديث، ويرد عليه الحديث الآخر « الجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفّارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر »[2].

واستنبط بعضهم في الحديث أن من صام عرفة لا يموت في ذلك العام ولا في الذي بعده.

وقد ورد التضعيف إلى ما لا نهاية له في قوله تعالى ﴿إِنَّما يُوَفَّىٰ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3]. وقوله ﷺ « يقول الله تعالى كل عمل ابن آدم له إلاّ الصوم فإنه لي وأنا أجزي به »[4] وذكر البغوي في قوله تعالى ﴿أَلم يَعْلَمُوا أَنَّ الله هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾[5].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله إلاّ طيباً ولا يصعد إلى السماء إلاّ الطيب إلاّ كأنما يضعها في يد الرَّحمن فيربيها كما يربي أحدكم فلوه حتى إن اللقمة تأتي يوم القيامة وانها لمثل الجبل العظيم »[6] وكون اللقمة تصير مثل الجبل العظيم تضعيف لا ينحصر.

---

(١) أخرجه أحمد عن أبي قتادة ٥/٣٠٧، والبيهقي في السنن ٤/٢٨٣ وقال البيهقي: أخرجه مسلم في صحيحه.

(٢) أخرجه أحمد عن أبي هريرة ٢/٢٢٩.

(٣) سورة الزمر آية: ١٠.

(٤) أخرجه البخاري في ١٠/٣٦٩ كتاب اللباس باب الترجيل والبيهقي في السنن عن أبي هريرة ٤/٢٧٠.

(٥) سورة التوبة آية: ١٠٤.

(٦) أخرجه الحميدي (١١٥٤) في مسنده عن أبي هريرة، وذكره في الدر ٣/٢٧٥ وقال: أخرجه عبد الرزاق والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن مسعود.

« بَـابُ التِّسْعِـمـائَـة »

قال في كتاب « أنس المنقطعين » عن عبد الله بن مسعود وأنس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « من صام أول جمعة من المحرم غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ومن صام ثلاثة أيّام من المحرم الخميس والجمعة والسبت كتب الله لـه عبادة تسعمائة سنة».

« بَـابُ الأَلْـفِ »

فيه مواضع:

الأول: قوله تعالى ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[1].

اعلم أنه سبحانه وتعالى لم يرد حقيقة العدد بل هي خير من ألفين وثلاثة وأكثر مما لا يعلمه إلّا الله وإنما سبب نزولها: أن رجلاً من بني إسرائيل حمل السلاح في سبيل الله ألف شهر فعجب النبي ﷺ من ذلك فقال سبحانه « إني أعطيتك وأعطيت أمتك ليلة خير من ألف شهر ».

قال الزمخشري[2]: « وقيل إن الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله ألف شهر فأعطوا ليلة إن أَحْيَـوْها كانوا أحق أن يسمّوا عابدين من أولئك العبّاد » انتهى.

وهذا كما في قوله ﷺ « إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد في ظلّها مائة عام لا يقطعها »[3] وفي رواية « في تلك الفَنَن منها » أي الغصن، لم يرد حقيقة العدد إذ لو أراد لبيَّن في كم يقطعها (في مائة)[4] أم في مائتين أم في ثلاثمائة أم أكثر فلم يبق إلّا إرادة المبالغة وإذا كان لا يقطع ظل الغصن منها في مائة عام فكيف بحملة الشجرة؟ وقـد/ تقدم نـظير هـذا المعنى في قولـه تعالى ﴿في سلسلة ذرعهـا سبعـون ذراعـاً ٣٧٠/ب

(١) سورة القدر آية: ٣.

(٢) الكشاف ٤/ ٧٨٠.

(٣) أخرجه البخاري ٨/٦٢٧، وابن ماجة في الزهد (٤٣٣٥).

(٤) زيادة من وضعنا حتى يستقيم المعنى.

فاسلكوه﴾[1] وقوله تعالى ﴿عليها تسعة عشر﴾[2] بدليل قوله ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُم إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾[3] وقوله ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ وقد تقدم الكلام في ذلك في مواضعه وكذا قوله ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِن رَبِّكُم وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ﴾[4].

قال الزمخشري: عن ابن عباس كسبع سماوات وسبع أرضين لو وصلت ببعض فعلم بذلك طول الجنة لأن الله سبحانه ذكر العرض ولم يذكر الطول تنبيهاً بالأدنى على الأعلى لأن العرض أقل من الطول فإذا كان بقدر سبع سماوات وسبع أرضين فكيف الطول؟ بل عرض السماوات والأرضين غير معلوم أيضاً لأنه لم يَرد فيه نص وإن كان قد ورد في الحديث مقدار السمك أي الغلظ في حديث الترمذي «أن غلظ كل سماء خمسمائة عام وبين كل سماءين خمسمائة عام والأرض كذلك» فعلم بما ذكر أن طول الجنة وعرضها غير معلوم لأحد من الخلق لكن تقدم في باب السبعة في قوله تعالى ﴿والأرض مددناها﴾ عن تفسير البغوي أنها مسيرة خمسمائة سنة في مثلها فعلى هذا تكون الجنة معلوماً وهو سبعة آلاف سنة لأن ذلك جملة مسافة السماوات السبع. والأرضون السبع إذا وصل بعضها ببعض، والظاهر ما قدمناه لأن أقل أهل الجنة منزلة من ينظر إلى جنانه وأزواجه وسرره مسيرة ألف عام كما سيأتي بيانه فكيف بأعلاهم منزلة؟ هذا مع كثرة الخلق ولكل منهم المقدار.

وقد تقدم في باب المائة أن للجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن لوسعتهم في الباب، أيضاً إن درج الجنة على عدد آي القرآن، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض وكذا قوله تعالى ﴿وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[5] وهو يوم القيامة أراد بذلك المبالغة لا حقيقة العدد فإنه قال في الآية الأخرى ﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾[6] لأن يوم القيامة لا آخر له ولا يحصر بالعدد وإنما المراد في استطالته على الكفار كما قاله الزمخشري وغيره لأنه على الحقيقة كذلك قيل فيه خمسون موطناً كل موطن ألف سنة وما قدر ذلك على المؤمن إلّا كما بين الظهر والعصر. انتهى.

---

(1) سورة الحاقة آية: ٣٢.
(2) سورة المدثر آية: ٣٠.
(3) سورة المدثر آية: ٣١.
(4) سورة آل عمران آية: ١٣٣.
(5) سورة الحج آية: ٤٧.
(6) سورة المعارج آية: ٤.

قال القرطبي: وفي الحديث « أنه ليهون على المؤمن حتى يكون قدر الصلاة المكتوبة » قال: وقيل المراد تعرج الملائكة والروح إليه أي في الدنيا في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، أي مسافة الصعود من الأرض إلى العرش خمسون ألف سنة. قاله وهب ومسافة ما بين الأرض والسماء الأولى / ألف سنة فذلك معنى قوله تعالى ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَىٰ الأَرْضِ ثُمَّ يَعرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾(١) أي مقداره صعوداً وهبوطاً ألف سنة. انتهى. ١/٣٧١أ

وفي مسند الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ « أن أمارة ليلة القدر أنها صافية وأن قمرها ساطع ساكتة ساجية لا برد فيها ولا حرّ ولا يحل للكواكب أن يرمي به فيها حتى يصبح وان أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر لا يحل لشيطان أن يخرج معها يومئذ ».

واعلم أنه وقع التفضيل بين الأزمنة والأمكنة والأشخاص والجواهر والأعراض ففضل الله سبحانه ليلة القدر على ليالي السنة وجعلها خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، وفضل ليلة الجمعة على أيّام الأسبوع ويوم عرفة وعاشوراء وعشر ذي الحجة ونحو ذلك على غيرها، والثلث الأخير من الليل على غيره، وفضل مكة على غيرها من البلاد، والكعبة على غيرها من المساجد، ومسجد المدينة الأقصى على غيرهما وضاعف أجر الصلوات في هذه المساجد، وفضل الأنبياء على غيرهم من سائر الناس، وفضل محمداً ﷺ على سائر الأنبياء، وفضل من الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل على غيرهم من الملائكة، وفضّل العلماء على العلماء، العامل منهم يعلمه على غير العامل، والصابر من الناس على غير الصابر، والشاكر على غير الشاكر، وفضل بعض الأعمال على بعض: ففضل الصلاة على غيرها من أعمال البدن، وفضل بعض الجواهر على بعض كالعقيق والمرجان والزبرجد والذهب والفضّة، وفضل الأبيض على غيره من الألوان، ولهذا استحب للمصلّي لبس البياض من الثياب، وبعد الأبيض الأصفر، والأحمر أولى من الأخضر وهو أولى من الأكهب، ثم الأكهب أولى من الأزرق والأسود.

وكذلك أن الله سبحانه خلق الأشياء كلها ثم نظر إلى بعضها بعين الجلال

---

(١) سورة السجدة آية: ٥.

والجمال فصار لها فضل على غيرها ونظر إلى بعضها بعين القهر والجبروت فصارت مفضولة وبارك في أشياء منها القرآن.

قال تعالى ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾[1] وقال ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاه أَفَأَنْتُم لَهُ مُنْكِرُونَ﴾[2] ونحو ذلك من الآيات.

ومنها: عيسى عليه السلام. قَالَ تَعَالَى مُخْبِراً عنه ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَمَا كُنتُ﴾[3].

ومنها: الأرض. قال تعالى ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا﴾[4].

٣٧١/ب وخص بعض بقاعها بمزيد بركة فقال ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً/ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾[5] وقال ﴿نُودِيَ مِن شَاطِئِ الوادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾[6].

ومنها: الماء. فقال ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾[7] الآية.

ومنها: الزيت فقال ﴿شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾[8].

ومنها: الكعبة. قال تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً﴾[9].

الثاني: عاش آدم عليه السلام ألف سنة، وذكر الزمخشري في سورة العنكبوت أن إدريس عليه السلام عاش ألف سنة إلى أن رفع إلى السماء. وآمن به ألف إنسان على عدد سنينه.

الثالث: ذكر البغوي في قوله تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾[10] الآية أنه كان بين إبراهيم وموسى عليهما السلام ألف سنة، وبين موسى وعيسى عليهما السلام ألف سنة.

---

(١) سورة ص آية: ٢٩.
(٢) سورة الأنبياء آية: ٥٠.
(٣) سورة مريم آية: ٣٠ ـ ٣١.
(٤) سورة فصلت آية: ١٠.
(٥) سورة الأنبياء آية: ٧١.
(٦) سورة القصص آية: ٣٠.
(٧) سورة ق آية: ٩.
(٨) سورة النور آية: ٣٥.
(٩) سورة آل عمران آية: ٩٦.
(١٠) سورة آل عمران آية: ٦٥.

الرابع: قوله تعالى ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[1] أي لتجدن اليهود أحرص الناس على حياة وأحرص من الذين أشركوا وهم المجوس سُمّوا مشركين لأنهم يقولون بالنور والظلمة وهو تحية المجوس فيما بينهم عشر ألف سنة وكل ألف نيروز ومهرجان. ذكره البغوي.

الخامس: وقد تقدم في باب العشرة أن التوراة كانت ألف سورة كل سورة ألف آية.

السادس: تقدم في باب المائة وتسعة أن في القرآن ألف آية حلال وحرام.

السابع: قوله تعالى ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾ قال البغوي: نزل جبريل في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة وكان المشركون ألفاً وكان أصحاب النبي ﷺ ثلاثمائة وبضعة عشر.

الثامن: ذكر البغوي[2] في قوله تعالى ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾[3] أنها كانت ألف فرس فأقبل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف تقرباً إلى الله تعالى وطلباً لمرضاته حيث اشتغل بها عن صلاة العصر حتى غربت الشمس وبقي منها مائة فرس فما بقي في أيدي الناس اليوم من الخيل فقال إنه من نسل تلك المائة، وكذا ذكره الزمخشري ولفظه: وروي أن سليمان عليه السلام غزا أهل دمشق وَنَصِيبِينَ فأصاب ألف فرس وقيل: ورثها من أبيه وأصابها أبوه من العمالقة، وقيل: خرجت من البحر لها أجنحة فقعد يوماً بعدما صلى الظهر على كرسيّه فاستعرضها ولم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر أو عن ورد من الذّكر كان له وقت العشي وهابوه فلم يعلموها فاغتم لما فاته فاستردّها وعقرها تقرباً إلى الله وبقي مائة فما في أيدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل: لما عقرها أبدله الله خيراً منها وهي الريح تجري بأمره.

التاسع: قوله تعالى ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾[4] الآية.

نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي / ، واختلفوا في قدر المال الممدود: ٣٧٢/أ

(١) سورة البقرة آية: ٩٦.
(٢) البغوي بالخازن ٦/٣٧.
(٣) سورة ص آية: ٣١.
(٤) سورة المدثر آية: ١١.

فقال مجاهد وسعيد بن جبير: ألف دينار.

وقال قتادة: أربعة آلاف درهم، وقال سفيان الثوري: ألف ألف.

وقال ابن عباس: تسعة آلاف مثقال فضّة. وقال مقاتل: كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره شتاء وصيفاً.

وقال عطاء: عن ابن عباس كان له بين مكة والطائف إبل وخيل ونعم، وكانْ له عير كثيرة وعبيد وجواري وقيل «مالاً ممدوداً» غلة شهر بشهر. ذكر ذلك البغوي.

وذكر الزمخشري[1] في قوله تعالى ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ﴾[2] جعله عدة للدهر وكانوا أربعة آلاف دينار.

والثاني: عشرة آلاف. قيل: نزلت في الأخنس بن شريق.

وقيل: في أمية بن خلف. وقيل: في الوليد بن المغيرة.

العاشر: قوله تعالى في حقّ الكافرين ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾[3].

عن مقاتل قال: يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون: تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم، فحينئذ يقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص، اللهم سلّم سلّم.

الحادي عشر: روى الترمذي عن الأعمش في قوله تعالى ﴿وَنَادَوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[4] ﴿قَالَ إِنَّكُم مَاكِثُونَ﴾ قال: إن بين دعائهم وإجابة مالك لهم مقدار ألف سنة.

الثاني عشر: روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن رجلاً ينادي في النار ألف سنة يا حنّان يا منّان فيقول الله عزّ وجل لجبريل عليه السلام: اذهب وائتني بعبدي هذا، قال: فذهب جبريل فوجد أهل النار منكبين. قال: فرجع فأخبر ربه قال: اذهب فإنه في موضع كذا وكذا. قال: فجاء به فقال: يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك؟ قال: يا رب شر مكان وشر مقيل فقال: ردّوا عبدي قال:

---

(1) الكشاف ٤/٧٩٤.

(2) سورة الهمزة آية: ١٠٤.

(3) سورة إبراهيم آية: ٢١.

(4) سورة الزخرف آية: ٧٧.

ما كنت أرجو أن تعيدني إليها إذ أخرجتني منها فقال الله لملائكته: دعوا عبدي »[١].

الثالث عشر: روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال[٢]: « إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف عام، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٣] » وفي رواية « إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه ألف عام ».

وفي رواية ألفي عام يرى أقصاه كما يرى أدناه.

الرابع عشر: ذكر البغوي في قوله تعالى ﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾ يعني داود وسليمان عليهما السلام أنه كان لسليمان ألف امرأة ثلاثمائة مهرية وسبعمائة سرية وكذا ذكره الزمخشري في سورة الأحزاب وزاد: وكان لداود مائة امرأة وثلاثمائة سرية/. ٣٧٢/ب

الخامس عشر: قال عطية بن بشر في قوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[٤] علّم الله آدم عليه السلام ألف حرفة ثم قال: قل لأولادك إن أردتم الدنيا فاطلبوها بهذه الحرف ولا تطلبوها بالدين، ويقال: كانت حرفة آدم الزراعة وحرفة شيث الحياكة.

قال ابن سراقة: وكان النبي براراً قبل البعثة وكذلك أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه، وكان العباس رضي الله عنه عطاراً وكان يحب العطر ويشتريه ويقبّله ويهديه.

قال: وقد روي أن إدريس عليه السلام كان خياطاً وأن نوح عليه السلام كان حراباً، وأن موسى عليه السلام كان راعياً.

وقال ﷺ: « ما من نبي من الأنبياء إلّا وقد رعى الغنم ».

وكان ﷺ يرعى غنماً على قراريط قبل البعثة وقراريط اسم لموضع بحياد لا أنه كان يرعى بأجرة كما وهم فيه البخاري. انتهى كلامه.

---

(١) أخرجه البغوي في شرح السنّة عن أنس ١٥/١٩٣.
(٢) أخرجه البغوي في شرح السنّة ٧/١٨٦ وذكره في الدر المنثور ٦/٢٩٠.
(٣) سورة القيامة آية: ٢٢.
(٤) سورة البقرة آية: ٣١.

واختلف في الزراعة والتجارة أيهما أفضل؟ فحكى الرافعي عن الماوردي أنه حكى فيها ثلاثة مذاهب للناس وقال: أشبهها بمذهب الشافعي رضي الله عنه أن التجارة أطيب.

قال: والأشبه عندي أن الزراعة أطيب لأنها أقرب إلى التوكّل.

وفي صحيح البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده[1].

قال ابن سراقة: وأرفع أنواع المكاسب المغازي لأن الله تعالى أمر به وحضّ عليه وسمّاه بيعاً وتجارة. قال تعالى ﴿إِنَّ الله اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُم وَأَمْوَالَهُم﴾[2] الآية وقال ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُم عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِالله وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ الله بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾[3] الآية.

وأضاف تعالى الفيء والغنيمة إلى نفسه فقال ﴿مَا أَفَاءَ الله عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾[4] الآية وقال ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لله خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾[5] الآية ولم يضف الصدقة إلى نفسه بل قال ﴿إِنَّما الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾[6] الآية.

وقال ﷺ: «أحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي»[7].

والمغانم من أطيب المكاسب وأرفعها لكونها مأخوذة بالقهر والغلبة.

قال: ثم الاحتطاب والاحتشاش ونحوهما من المباحات لعدم الشبهة فيهما وعبر الصيد أولى منه لقوله ﷺ: «مَنْ بَدَا جَفَا ومن تبع الصيد غفل ومن آتى أبواب السلطان افتتن» قال: وأرفع التجارات البزُّ ثم العطر لقوله ﷺ: «لو اتجر أهل الجنة لاتجروا في البزّ».

---

(١) أخرجه البخاري ٤/٣٠٣ في كتاب البيوع باب كسب الرجل وعمله بيده، والبغوي في شرح السنة ٦/٨ وذكره في الكنز (٩٢٢٣) وعزاه لأحمد والبخاري عن المقداد.

(٢) سورة التوبة آية: ١١١.

(٣) سورة الصف آية: ١٠، ١١.

(٤) سورة الحشر آية: ٧.

(٥) سورة الأنفال آية: ٤١.

(٦) سورة التوبة آية: ٦٠.

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/٦١ عن ابن عباس.

قال الغزالي في الإحياء: وروي أن الله تعالى قسم الرزق عشرة أجزاء فجعل تسعة أعشاره في التجارة.

السادس عشر: في حلية الأولياء عن وهب بن الورد المكي رحمه الله مرفوعاً «من عاد مريضاً وجلس عنده ساعة أجرى الله له عمل ألف سنة/ لا يعصي الله فيها طرفة عين». ٣٧٣/أ

السابع عشر: عن عرباض بن سارية رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرد وقيل إن فيهن خير من ألف آية. رواه أبو داود والترمذي والنسائي.

قال النسائي: قال معاوية: معنى ابن أبي صالح أن بعض أهل العلم كانوا يجعلون المسبحات ستاً سورة الحديد والحشر والحواريين وسورة الجمعة والتغابن وسبّح اسم ربك الأعلى.

الثامن عشر: قال القرطبي في تذكرته: روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الرجل ليتزوج في شهر واحد ألف حوراء يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا».

التاسع عشر: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أولهم خروجاً وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا مستشفعهم إذا حبسوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا الكرامة والمفاتيح بيدي، ولواء الحمد بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي يطوف عليَّ ألف خادم كأنّهم بيض مكنون أو لؤلؤ منثور».

العشرون: قال الزمخشري[1] في قوله تعالى ﴿وجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾[2] كان يقعد على الجفنة ألف رجل.

الحادي والعشرون: تقدم في باب الخمسمائة أن الجنّة يوجد ريحها مسيرة ألف عام.

الثاني والعشرون: وقال الزمخشري في سورة سبّح اسم ربك الأعلى: يحكى أن الأفعى إذا أتت عميت وقد ألهمها الله أن مسح العين بورق الرازيانح الغصن يرد إليها

(١) الكشاف ٣/٥٧١.

(٢) سورة سبأ آية: ١٣.

بصرها وعلى عماها ثم تهجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا يحظيها فتحك بها عينيها وترجع باصرة بإذن الله تعالى.

الثالث والعشرون: روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلّا المسجد الحرام »[1].

قال النووي في شرح مسلم: اختلف العلماء في المراد بهذه الأشياء على حسب اختلافهم في مكة والمدينة أيّهما أفضل، ومذهب الشافعي وجماهير العلماء أن مكّة أفضل من المدينة وأن مسجد مكة أفضل من مسجد المدينة، وعكس مالك وطائفة، فعند الشافعي والجمهور معناه إلّا المسجد الحرام فإن الصلاة فيه أفضل من الصلاة في مسجدي، وعند مالك وموافقيه إلّا المسجد الحرام فإن الصلاة في مسجدي بفضله بدون الألف.

قال القاضي عياض: أجمعوا على أن موضع قبره ﷺ أفضل بقاع الأرض وإن مكة والمدينة أفضل بقاع الأرض، واختلفوا في أفضلهما ما عدا موضع قبره ﷺ.

قال النووي: ومما احتج به أصحابنا لتفضيل مكة حديث عبد الله بن عدي بن الحمراء أنه سمع النبي ﷺ يقول وهو واقف على راحلته بمكة: والله إنك لخير / أرض الله وأحب أرض الله إليه ولولا أني خرجت منك ما خرجت. رواه الترمذي والنسائي.

٣٧٣/ب

وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلّا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة في مسجدي » رواه أحمد بن حنبل في مسنده والبيهقي وغيرهما بإسناد حسن.

الرابع عشر: روى مسلم والترمذي عن سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال[2]: « أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: يسبّح الله مائة تسبيحة يكتب له ألف حسنة أو تحط عنه ألف خطيئة » وفي رواية « وتحط » بغير ألف.

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن عن أبي هريرة ١٠/٨٢، وأحمد عن ابن عمر ٢/٥٣.

(٢) أخرجه أحمد ١/١٨٥، وأبو نعيم ١/٨٣ عن سعد بن أبي وقّاص.

« بَـابُ أَلْفٍ وَخَمْسِينَ »

نقل البغوي في قوله تعالى ﴿فَلَبِثَ فِيهِم أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً﴾[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بُعث لأربعين سنة وبقي في قومه يدعوهم ألف سنة إلّا خمسين عاماً وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره ألفاً وخمسين سنة، وذكر الثعلبي أنه عاش ألفاً وخمسمائة سنة. قال: وقيل ألفاً وأربعمائة وخمسين سنة والله أعلم.

« بَـابُ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمائة »

عدد الصحابة الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة عـام الحديبيـة، ففي صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال لنا رسول الله ﷺ عام الحديبية: « أنتم أهل الأرض » وكنا ألفاً وأربعمائة.

وفي رواية لمسلم عن جابر: كنا خمس عشرة مائة.

وقال عبد الله بن أبي أوفى: كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلاثمائة.

وعبارة الزمخشري « كانوا ألفاً وخمسة وعشرين وقيل ألفاً وأربعمائة وقيل ألفاً وثلاثمائة ».

وعن جـابر أن رسـول الله ﷺ قال: « لا يـدخل النـار أحـد ممن بـايـع تحت الشجرة »[2].

« بَـابُ أَلْفٍ وَسِتِّـمائَةٍ »

نصاب زكاة النبات ألف وستمائة رطل وهي خمسة أوسق، وعبّر الرافعي عنها بثمانمائة مَنٍّ، والمن رطلان.

(١) سورة العنكبوت آية: ١٤.

(٢) أخرجه أحمد عن جابر ٣/ ٣٥٠ وذكره في كنز العمال (٤٥٦) وقال أخرجه أحمد والترمذي وأبو داود عن جابر.

« بَـابُ الْفَيْـنِ »

قوله تعالى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾[1] الآية.

قال البغوي[2]: روت الرواة أن الله تعالى خلق موضع البيت قبل الأرض بألفي عام فكانت زبدة بيضاء على الماء فدُحيت الأَرْض من تحتها فلما هبط آدم إلى الأرض استوحش فشكا إلى الله عز وجل فأنزل الله البيت المعمور من ياقوتة من يواقيت الجنة لها بابان من زمرد أخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال: يا آدم إني أهبطت لك بيتاً يطاف به كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي، وأنزل الحجر الأسود وكان أبيض فاسود من لمس الحيض في / الجاهلية فتوجه آدم من أرض الهند إلى مكّة ماشياً وقَيَّض الله له ملكاً يدلّه على البيت فحج البيت وأقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا: برٌّ حجك يا آدم، لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام.

١/٣٧٤

قال ابن عباس: حج آدم أربعين حجة من الهند إلى مكة على رجليه فكان ذلك إلى امام الطوفان فرفعه الله إلى السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، وبعث جبريل حتى جنى الحجر الأسود في جبل أبي قبيس صيانة له من العرب وكان موضع البيت خالياً إلى زمن إبراهيم عليه السلام، ثم إن الله تعالى أمر إبراهيم بعدما ولد إسماعيل وإسحاق عليهم السلام ببناء بيت يذكر فيه فسأل الله عزّ وجل أن يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدل على موضع البيت وهي ريح حجوج لها رأسان شبه الحيّة، وأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة فتبعها إبراهيم عليه السلام حتى أتى مكة فتطوقت السكينة على موضع البيت كتطوق الحيّة. هذا قول علي والحسن.

وقال ابن عباس: بعث الله سحابةً على قدر الكعبة فجعلت تسير وإبراهيم عليه السلام يمشي في ظلّها إلى أن وافت مكة ووقفت على موضع البيع فنودي منها يا إبراهيم أن ابني على ظلها ولا تزد ولا تنقص فكان إبراهيم يبنيه وإسماعيل يناوله الحجر فلما انتهى إلى موضع الحجر الأسود قال لإسماعيل: ائتني بحجر حسن يكون للناس علماً فأتاه بحجر فقال: ائتني بأحسن من هذا فمضى إسماعيل يطلبه فصاح أبو قبيس يا

---

(١) سورة البقرة آية: ١٢٧.

(٢) البغوي بالخازن ١/٩٣.

إبراهيم إن لك عندي وديعة فخذها، فأخذ الحجر الأسود فوضعه مكانه، وقيل: إن الله تعالى بنى في السماء بيتاً وهو البيت المعمور ويسمى «صراح» وأمر الملائكة أن يبنوا الكعبة في الأرض بحياله عى قدره ومثاله.

وقيل: أوّل من بنى الكعبة آدم عليه السلام فاندرست في زمن الطوفان ثم أظهره الله لإبراهيم عليه السلام حتى بناه والله أعلم. ذكر ذلك كله البغوي.

«بَـابُ أَلْفَيْنِ وَسِتِّمِائَةٍ وَأَرْبَعِينَ»

قد تقدم في الستمائة أنه كان بين نوح وإبراهيم عليهما السلام ألفان وستمائة وأربعون.

«بَـابُ الثَّلاثَةِ آلافٍ»

فيه مواضع:

الأول: ذكر البغوي في سورة المائدة أن «عوج بن عنق» عاش ثلاثة آلاف سنة وأن طوله كان ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعاً وثلث ذراع وأن الماء طبق ما على الأرض من جبل وما جاوز ركبة عوج، وأن أمه إحدى بنات آدم وكان مجلسها جريباً من الأرض وقد تقدم بيان الجريب في باب الستين.

الثاني: ذكر البغوي[1] في سورة البلد: عن مجاهد والضحاك والكلبي أن مسيبة الصراط ثلاثة آلاف عام/ سهلاً وصعوداً وهبوطاً. ٣٧٤/ب

الثالث: روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ قال: «أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضّت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودَّت فهي سوداء مظلمة».

الرابع: قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّـذِينَ خَرَجُـوا مِن دِيَارِهِم وَهُم أُلُـوفٌ حَذَرَ الْمُوتِ﴾[2].

قال البغوي[3]: اختلفوا في عددهم فقال عطاء الخراساني: كانوا ثلاثة آلاف.

---

(١) البغوي بالخازن ٧/٢٠٧. (٢) سورة البقرة آية: ٢٤٣. (٣) البغوي بالخازن ١/٢١١.

وقال وهب: أربعة آلاف.

وقال مقاتل والكلبي: ثمانية آلاف. وقال أبو روق: عشرة آلاف.

وقال السدي بضعة وثلاثون ألفاً. وقال ابن جريج: أربعون ألفاً.

وقال عطاء بن أبي رباح: سبعون ألفاً.

وزاد القرطبي في تفسيره أقوالاً أخر:

أحدها: ثمانون ألفاً، والثاني: ثلاثون ألفاً، والثالث: سبعة وثلاثون ألفاً وهو معنى قول السدي لأن البضع من الثلاثة إلى التسعة.

والرابع: ثمانية وأربعون ألفاً، والخامس: ستمائة ألف، وأولى الأقاويل من قال: كانوا زيادة على عشرة آلاف لأن الله تعالى قال ﴿وهم ألوف﴾ والألوف جمع القليل آلاف، ولا يقال لما دون العشرة آلاف ألوف.

قال أهل التفسير: كانت قرية يقال لها «داوردردان» قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة فهلك أكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا، فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا: أصحابنا كانوا أحزم منا فلو صنعنا ما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن إلى أرض لا وباء لها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة أهلها وخرجوا حتى نزلوا وادياً أفيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا جميعاً فماتوا ثم أحياهم الله تعالى بعد ذلك.

قال مقاتل والكلبي: أحياهم الله بعد ثمانية أيّام فرجعوا إلى قومهم وعاشوا دهراً سحنة الموت على وجوههم ولا يلبسون ثوباً إلّا عاد دسماً مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم.

قال ابن عباس: فإنها لتوجد اليوم في ذلك البسط من اليهود تلك الريح.

قال قتادة: مقتهم الله على فرارهم من الموت فأماتهم عقوبة لهم ثم بعثهم ليتوفوا مدة آجالهم ولو جاءت آجالهم ما بعثوا.

الخامس: قال القرطبي في قوله تعالى ﴿ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة

آلاف من الملائكة منزلين﴾(١) أن جبريل نزل في ألف وميكائيل في ألف وإسرافيل في ألف.

« بَـابُ ثَلاثَةِ آلافٍ وَثَلاثمائة »

عدد القوم الذين أكلوا المائدة التي أنزلت على عيسى عليه الصلاة والسلام. ذكره القرطبي في تفسيره. قال: ويقال أنها مكثت أربعين/ يوماً ينزل كل يـوم فجره ١/٣٧٥ ويرتفع إذا فاء الفيء ثم رفعت ولم ينزل بعد ذلك.

واختلفوا فيما كان عليها من الطعام فقيل: سمكة واحدة وحولها خمسة أرغفة على إحـداها خمس رمـانات والآخـر تمر. والثـالث: زيتـون، والـرابـع: عسـل، والخامس: جبن، وقيل: كانوا سبعة أرغفة وسبع حيتان، وقيل: كان عليها من كل البقول ما خلا الكراث، وكان عند رأسها ملح وخل، وقيل: كان عليها من كل لون وقيل لهم كلوا، ولا تزودوا ولا تدخروا فادخر منهم ثلاثمائة نفر فمُسخوا خنازير وأقاموا لذلك سبعة أيام، وقيل أربعة ثم هلكوا.

« بَـابُ أَرْبَعَةِ آلاف »

فيه مواضع:

الأول: تقدم في صلاة المسافر أن الميل أربعة آلاف خطوة.

الثاني: تقدم في باب الأربعة أن من قال « لا إله إلَّا الله حطت عنه أربعة آلاف سيئة ».

الثالث: قال النووي في الأذكار: روينا عن حميد الأعرج قال: من قرأ القرآن ثم دعا أمَّن على دعائه أربعة آلاف ملك.

الرابع: نقل البغوي في سورة براءة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: « كل ما زاد على أربعة آلاف فهو كنز أُدِّيت منه الزكاة أم لم تؤد وما دونها نفقة ».

وقيل: ما فضل عن الحاجة كنز.

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٢٤.

الخامس: تقدم في باب الستة أن النمرود لما اطلع على إبراهيم الخليل في النار ولم تحرقه تقرب إلى الله تعالى بذبح أربعة آلاف بقرة وكفّ عن إبراهيم.

« بَـابُ الْخَمْسَةِ آلاف »

فيه مواضع:

الأول: نقل البغوي في سورة براءة في قوله تعالى ﴿ومساكن طيبة في جنات عدن﴾[1] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن في الجنة قصراً يقال له عدن حوله البروج والمروج له خمسة آلاف باب لا يدخله إلّا نبي أو صدِّيق أو شهيد.

وقال الحسن: قصر من ذهب لا يدخله إلّا نبيّ أو صدِّيق أو حكم عدل.

وقال مقاتل والكلبي: عدن أعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محدقة بها يدخلها الأنبياء والصدِّيقون والشهداء والصالحون، ومن شاء الله.

الثاني: تقدم في باب الثمانية أن الذين مُسخوا من بني إسرائيل في زمن عيسى عليه السلام كانوا خمسة آلاف رجل.

الثالث: قوله تعالى ﴿قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد﴾[2] الآية.

قيل: نزلت في النمرود بن كنعان حين بنى الصرح ببابل طوله خمسة آلاف ذراع.

وقيل: فرسخان فأهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا. ذكره الزمخشري/. ٣٧٥/ب

وذكر القرطبي في سورة إبراهيم عن ابن عباس أن طوله خمسة آلاف ذراع وخمسون ذراعاً وعرضه ثلاثة آلاف ذراع وخمسة وعشرون ذراعاً.

« بَـابُ سِتَّةِ آلافٍ وَمِائَتَيْنِ وَسِتَّةَ عَشَرَ »

عدد آي القرآن العظيم، وهي عدد درج الجنة أيضاً كما تقدم.

---

(١) سورة التوبة آية: ٧٢.

(٢) سورة النحل آية: ٢٦.

« بَـابُ سَبْعَةِ آلافٍ »

ذكر بعض المؤرخين أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة وقد شاع على ألسنة الناس أن النبي ﷺ لا يؤلّف تحت التراب أي لا يمكث ألف سنة بل تقوم الساعة قبل ذلك، وقد مضى من عمر الدنيا إلى مبعثه ﷺ ستة آلاف سنة، كذا زعم هذا القائل واستشهد لذلك بما رواه مسلم عن شعبة عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: « بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى »[1].

قال شعبة: سمعت قتادة في قصصه « كفضل إحداهما على الأخرى » فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله قتادة، ووجه الاستشهاد أن الأصبع تزيد على السبابة السبع وقد مضى من الدنيا ستة آلاف سنة فيبقى ألف سنة وقد رد على هذا القائل بأمور:

أحدها: أن أصابعه ﷺ كانت مستوية لم يكن فيها شيء أطول من شيء فيكون المراد بقوله « كهاتين » أي في الاقتران فهو إشارة إلى القرب من غير إشارة إلى مقدار ولا عدد.

الثاني: في « عيون التفاسير » عن الكلبي أن عمر الدنيا سبعون ألف سنة وأنه مضى منها سبعة آلاف سنة وأن الباقي إلى قيام الساعة ثلاث وستون ألف سنة، وهذا أيضاً حَدْسٌ لا دليل عليه. قوله تعالى ﴿ثقلت في السماوات والأرض﴾[2] أي ثقل علم الساعة على أهل السماوات وأهل الأرض فلا يعلمها أحد، وقد قال ﷺ لما سئل عنها: « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ».

أي علمي وعلمك فيها واحد، وكان السائل جبريل عليه السلام في صورة أعرابي.

الثالث: روى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: « من قال حين يأوي إلى فراشه أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم وأتوب إليه ثلاث مرّات غفرت ذنوبه وإن كانت عدد ورق الأشجار وإن كانت عدد رمل عَالِج وإن كانت عدد أيّام الدنيا »[3].

وهو يقتضي أن عمر الدنيا أكثر مما ذكروه بأضعاف مضاعفة، فإن عدد الأشجار

---

(١) أخرجه البخاري ١١/٣٤٧ كتاب الرقاق ومسلم في كتاب الفتن وابن ماجة (٤٥) عن جابر.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٨٧.

(٣) ذكره النووي في الأذكار (٨٧) والمنذري في الترغيب ١/٤١٦ وعزاه للترمذي عن أنس.

أكثر من سبعة آلاف، ومن سبعين ألف بل لا يحصر، ورمل عالج أضعاف ذلك فتكون أيّام الدنيا أضعاف ذلك أيضاً، لأنه انتقل من عدد الأوراق إلى ما هو أكثر منها في الحس وهو رمل عالج، ومن رمل عالج إلى أيّام الدنيا فدل على أن أيّام الدنيا أكثر من رمل عالج / فما السبعة آلاف سنة وما السبعون ألف سنة، ولو بسطت أياماً بل ساعات بل دقائق لما بلغت رمل عالج فلم يبق إلاّ عدم الحصر، وأن أيام الدنيا لا يعلم قدر عددها إلاّ الله وإنما أشار ﷺ بقوله « كهاتين » أي في اقترانهما فهو إشارة على المبالغة في القرب، وكل آتٍ قريب. ١/٣٧٦أ

قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾(١) إلى قوله ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾.

فإن قيل: ففي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ سئل عن الساعة فقال لشخص هو أحدث القوم إن عمر هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة وقد مضى بعد قوله هذا قرون كثيرة ولم تقم الساعة حتى الآن؟

فالجواب: والله أعلم أنّه ﷺ ذكر هذا على سبيل الاجتهاد من قبل نفسه فإن الله تعالى يقول له ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾(٢) لأن الساعة تقوم حتماً حينئذ فإن الله تعالى لم يطلعه على وقت قيامها، وكذلك قوله ﷺ في الحديث الآخر « لا يمضي مائة سنة حتى تقوم الساعة »(٣) رواه مسلم أيضاً.

وأجاب القرطبي بأن من مات فقد قامت قيامته فيكون قوله ﷺ « حتى تقوم الساعة » أي يموتون بعد هذه المدة.

قال: ويؤيده أن في بعض الروايات « حتى تقوم عليكم ساعتكم ». انتهى وهذا في قوله ﷺ « أرأيتم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد »(٤) أي يموتون وتخلفهم ذريتهم.

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٨٧.
(٢) سورة الشورى آية: ١٧.
(٣) جاء هذا الحديث مفسراً فيما أخرجه أحمد ١/٩٣ عن نعيم بن دجاجة.
(٤) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب السمر في العلم عن ابن عمر.

وفي كتاب « فضائل بيت المقدس » أن من آدم عليه السلام إلى يوم غرقت الأرض ألفي سنة ومائتي سنة واثنتين وأربعين سنة، ومن يوم غرقت الأرض إلى ظهور إبراهيم عليه السلام ألف سنة وخمس عشرة سنة، ومن أيّام إبراهيم عليه السلام إلى خروج بني إسرائيل من مصر أربعمائة سنة وثمانين سنة، ومن خروج بني إسرائيل إلى بنيان بيت المقدس إلى أن سباهم بخت نصر أربعمائة سنة وعشرين سنة، ومن بخت نصر إلى خروج عيسى عليه السلام ستمائة سنة وإحدى وعشرين سنة، وكان فتح عمر رضي الله عنه بيت المقدس سنة ست عشرة من الهجرة. انتهى.

وجملة ما ذكره إلى بعث محمد ﷺ ستة آلاف ومائتا سنة وأربعة وخمسون سنة وستة أشهر.

« بَـابُ ثَمَانِيَةِ آلافٍ »

فيه موضعان:

الأول: قال النووي في الأذكار: بلغنا أن «قس بن ساعدة» و« أَكْثَم بن صَيْفي »/ اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه: كم وجدت في ابن آدم من عيب؟ فقال: هي أكثر من أن تحصى والذي أحصيته منها ثمانية آلاف عيب ووجدت خصلة إذا استعملها سترت العيوب كلها. قال: وما هي؟ قال: حفظ اللسان. ٣٧٦/ب

الثاني: قال البغوي: الذين عكفوا على عبادة العجل كانوا ثمانية آلاف رجل وقيل كلهم عبدوه إلاّ هارون عليه السلام مع اثني عشر ألف رجل.

قال ابن إسحاق: وهذا أصح. وقال الحسن: كلهم عبدوه إلاّ هارون وحده.

« بَـابُ عَشْرَةِ آلافٍ »

فيه مواضع:

الأول: قال البغوي[1] في سورة إذا جاء نصر الله: كان عدة من حضر فتح مكة من المسلمين من المهاجرين والأنصار عشرة آلاف، وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة.

---

(١) البغوي بالخازن ٤/٢٥٦.

الثاني: قوله تعالى ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾[1].

قال البغوي: قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وجموع كثيرة وقال ابن مسعود: الربيون: الألوف.

وقال الكلبي: الربية الواحدة عشرة آلاف.

وقال الضحاك: الربية الواحدة ألف.

الثالث: قال القرطبي في تذكرته: روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم بيد كل خادم صحفتان واحدة من ذهب والأخرى من فضة، في كل واحدة لون لا يشبه الآخر».

وقال المفسرون: يطوف على أدناهم منزلة سبعون ألف غلام بسبعين ألف صحفة من ذهب يعدى عليها بها في كل واحدة منها لون ليس في صاحبتها يأكل من أخراها كما يأكل من أولاها ويجد طعم أخراها كما يجد طعم أولاها لا يشبه بعضه بعضاً، ويراح عليه بمثلها، ويطوف على أرفعهم درجة كل يوم سبعمائة ألف غلام.

«بَابُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْف»

فيه مواضع:

الأول: نقل البغوي[2] في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾[3] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقاً أعظم منه، فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفاً وقامت الملائكة كلهم صفاً واحداً فيكون عظم خلقه مثلهم.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: الروح ملك أعظم من السماوات والجبال ومن الملائكة وهو في السماء الرابعة يسبّح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكاً يجيء يوم القيامة صفاً وحده.

وفي الروح أقوال أخرى وقد تقدم في باب الاثنين عن الزمخشري أن الروح

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٤٦.

(٢) البغوي بالخازن ١٦٩/٧.

(٣) سورة النبأ آية: ٣٨.

ملائكة يكتبون أعمال الملائكة كما تكتب/ الحفظة أعمال بني آدم، وتقدّم أيضاً أن ١/٣٧٧ الروح ملائكة لا تراهم الملائكة إلّا في ليلة القدر.

الثاني: قال القرطبي في تفسيره: روي أن في السماء الرابعة اثني عشر ألف ملك يطلبون علم القدر ولا يقدرون عليه.

الثالث: قيل إن فرعون ذبح في طلب موسى عليه السلام اثني عشر ألف صبي. ذكره البغوي.

قال: وقال وهب: بلغني أنه ذبح في طلبه تسعين ألف وليد.

« بَـابُ ثَلاثَةِ عَشَرَ أَلْفٍ »

قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾[١].

قال البغوي: ذكر بعضهم أنها كانت ألف مدينة واثنتي عشرة قرية.

« بَـابُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفٍ »

قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾[٢] الآية.

قال الزمخشري[٣]: حنين واد بين مكة والطائف كانت الوقعة فيه بين المسلمين وهم اثنا عشر ألفاً الذين حضروا فتح مكة منضماً إليهم ألفان من الطلقاء وهي هوازن وثقيف وهم أربعة آلاف فيمن ضمهم من أمداد سائر العرب فلما التقوا قال رجل من المسلمين: لن نُغْلَب اليوم من قلّة فساءت رسول الله ﷺ.

وقيل: قائلها رسول الله ﷺ وقيل أبو بكر وذلك قوله تعالى ﴿إذ أعجبتكم كثرتكم﴾ فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم المؤمنون حتى بلغ فَلُّهم مكة وبقي رسول الله ﷺ وحده وهو ثابت في مركزه لا يتحلحل ليس معه إلّا عمّه العباس آخذاً بلجام دابته وأبو سفيان الحارث ابن عمه فقال رسول الله ﷺ: يا رب ائتني بما وعدتني. وقال للعباس: وكان صبياً صيّح بالناس فنادَى الأنصارَ فخذاً فخذاً ثم نادى يا أصحاب الشجرة يا

---

(١) سورة الشعراء آية: ٥٣.

(٢) سورة التوبة آية: ٢٥.

(٣) الكشاف ٢/٢٥٩.

أصحاب البقرة فكبّروا صفّاً واحداً وهم يقولون لبيّك لبيـك ونزلت المـلائكة عليهم البياض على خيول بلق فنـظر رسول الله ﷺ إلى قتـال المسلمين فقال: « الآن حمي الوطيس » ثم أخذ كفاً من تراب فرماهم به ثم قال: انهزموا وربِّ الكعبة فانهزمـوا قولـه تعالى ﴿وأنزل جنوداً لم تروها﴾ يعني الملائكة وكانوا ثمانية آلاف وقيل خمسة آلاف وقيل ستة عشر ألفاً.

« بَـابُ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ أَلف »

قد تقدم في باب الثلاثة عن قتادة أن الجزء الذي فيه بنو آدم من الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ فراجعه.

« بَـابُ الثَّلاثِينَ أَلْف »

نقل البغوي في سورة غافر عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه أنّه قال: القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع ثلاثون ألف عام.

« بَـابُ سِتَّةِ آلافِ وَثَلاثِينَ أَلْف »

نقل البغوي في قوله تعالى ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾[1] أي قوّيناه بالحرس والجنود.

٣٧٧/ب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان داود أشد ملوك الأرض سلطاناً كان/ يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل.

« بَـابُ الأَرْبَعِينَ أَلْفِ »

فيه موضعان:

الأول: تقدم في باب الاثنين أن حواء ولدت لآدم عليهما السلام أربعين بطناً، في كل بطن ذكر وأنثى، وأن آدم عليه السلام لم يمت حتى رأى من ولده وولد ولده أربعين ألفاً.

---

(١) سورة ص آية: ٢٠.

الثاني : ذكر البغوي في قوله تعالى ﴿يا أخت هارون﴾ الآية عن قتادة وغيره كان هارون رجلاً صالحاً عابداً في بني إسرائيل وليس بهارون النبي عليه السلام، ويروى أنه تبع جنازته يوم مات أربعون ألفاً كلهم يسمى هارون من بني إسرائيل سوى سائر الناس.

« بَـابُ خَمْسِينَ أَلْفٍ »

فيه مواضع :

الأول: تقدم في باب الواحد أن صوم يوم الجمعة يعدل صيام خمسين ألف سنة.

الثاني: قوله تعالى ﴿تَعْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ والرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾(١).

تقدم الكلام على ذلك في باب الألف.

الثالث: قال ﷺ: « كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ».

فإن قيل: ففي الصحيحين « احتج آدم وموسى عليهما السلام فقال موسى لآدم أنت الذي أخرجتنا من الجنّة بخطيئتك. فقال له آدم: أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه أتلومني على أمر قدّره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين عاماً »، فيحتمل أن يكون المراد بالأول التقدير على جهة الإجمال أي تقدير مقادير الخلائق جملة. وبالثاني: التقدير على جهة التفضيل أي التقدير لكل فرد فرد وهو معنى قول بعضهم سوق المقادير إلى المواقيت أي إيقاع المقدرات السابقة في الأوقات اللاحقة. ويحتمل أن يكون التقدير الأول بالنسبة إلى ما في اللوح المحفوظ وبالثاني إلى ما في علم الملائكة كما قالوا في قوله تعالى ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِندَهُ﴾(٢) وقد تقدم الكلام على ذلك في باب الاثنين.

---

(١) سورة المعارج آية: ٤.
(٢) سورة الأنعام آية: ٢.

« بَـابُ السَّبْعِينَ أَلْف »

فيه مواضع :

الأول: قوله تعالى ﴿وإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُم فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُم﴾[1] أي ليقتل البريء منكم المجرم.

قال البغوي: روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنّه قال: كان عدد القتلى سبعين ألفاً.

الثاني: قوله تعالى ﴿فبدَّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء﴾.

قال البغوي: قيل أرسل الله عليهم طاعوناً فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون ألفاً.

الثالث: قوله تعالى ﴿فَلَمَّا/ فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾[2] أي خرج بهم. ١/٣٧٨

قال البغوي: كانوا سبعين ألف مقاتل وقيل: ثمانين ألف.

قال تعالى ﴿فشربوا منه إلاّ قليلاً منهم﴾[3].

واختلفوا في القليل فقال السدي أربعة آلاف، وقال غيره: ثلاثمائة وبضعة عشر.

قال البغوي: وهو الصحيح لما روي عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كنا أصحاب محمد ﷺ نتحدث أن عدد أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا النهر ولم يجاوز معه إلاّ مؤمن بضعة عشر وثلاثمائة ويروى ثلاثمائة وثلاثة عشر وقد سبق ذلك في موضعه. وأمّا عدد قوم جالوت فذكر القرطبي في تفسيره أنّهم كانوا مائة ألف وقيل تسعون ألفاً وقيل ثلاثمائة ألف.

الرابع: روى مسلم والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها »[4].

---

(١) سورة البقرة آية: ٥٤.
(٢) سورة البقرة آية: ٢٤٩.
(٣) سورة البقرة آية: ٢٤٩.
(٤) أخرجه الحاكم ٤/٥٩٥ عن ابن مسعود.

وروى الترمذي عن مجاهد قال ابن عباس: أتدرون ما سعة جهنم؟ قلت: لا. قال: أجل والله ما ندري، حدثتني عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ والسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[1] قال قلت: فأين الناس؟ قال: على جسر جهنم.

قال القرطبي في التذكرة: وذكر أبو حامد في كتاب «كشف علم الآخرة» أنهم يأتون بها تمشي على أربع قوائم ويقاد بسبعين ألف زمام في كل زمام سبعون ألف حلقة لو جمع حديد الدنيا ما عدل منها بحلقة واحدة على كل حلقة سبعون ألف زبني لو أمر زبني منهم أن يدك الجبال لدكها، وأن يهد الأرض لهدها، فبينما هم كذلك إذ شردت عليهم شردة انفلتت من أيديهم فلولا أنهم أدركوها لأحرقت من في الجمع وأنها إذا انفلتت من أيديهم جثا كل من في الموقف على الركب حتى المرسلين عليهم الصلاة والسلام ويتعلق إبراهيم وموسى وعيسى بالعرش هذا قد نسي الذبيح وهذا قد نسي هارون وهذا قد نسي مريم عليهم السلام ويجعل كل منهم يقول: نفسي نفسي لا أسألك اليوم غيرها، ومحمد ﷺ يقول: أمتي أمتي سلمها ونجِّها يا رب، وليس في الموقف من تحمله ركبتاه وهو قوله تعالى ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾[2] الآية.

الخامس: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من خرج من بيته إلى المسجد فقال اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق خروجي إليك إنك تعلم أني لم يخرجني أشر ولا بطر ولا سمعة ولا رياء خرجت هرباً فراراً من ذنوبي إليك خرجت رجاء رحمتك وشفقاً من عذابك وخرجت/ اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك وأسألك أن تنقذني من النار برحمتك وكَّل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له وأقبل الله عليه بوجهه حتى يفرغ من صلاته»[3]. أخرجه الترمذي. ٣٧٨/ب

وروى ابن ماجة[4] في حديث أبي سعيد أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «من خرج

---

(١) سورة الزمر آية: ٦٧.

(٢) سورة الجاثية آية: ٢٨.

(٣) أخرجه ابن ماجة (٧٧٨) عن أبي سعيد الخدري، وذكره المنذري في الترغيب ١/٢١٥ وفي الكنز (٤١٥٣٥) وقال أخرجه ابن ماجة وابن السني عن أبي سعيد.

(٤) سبق تخريجه.

من بيته إلى الصلاة فقال اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاي هذا إلى بيتك فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك اللهم أن تعيذني من النار وأن تغفر لي ذنبي إنه لا يغفر الذنوب إلاّ أنت، أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك ».

السادس: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « ما من رجل يعود مريضاً ممسياً إلاّ خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة »[1] أخرجه أبو داود.

وفي رواية الترمذي عن ثور عن أبيه قال: أخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبا موسى فقال له علي أعائداً جئت يا أبا موسى أم زائراً؟ قال: بل عائداً، قال علي: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ما من مسلم يعود مريضاً غدوة إلاّ صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاداه عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة »[2].

السابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: « من قرأ الدخان في ليلة أصبح تستغفر له سبعون ألف ملك » رواه الترمذي وقال أحد رواته ضعيف.

وفي رواية « قال قال رسول الله ﷺ: من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة غفر له ».

الثامن: روى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: « من قال حين يصبح أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكّل الله به سبعين ألف ملك يصلّون عليه حتى يمسي وإن مات في يومه مات شهيداً، ومن قرأها حين يمسي فكذلك ».

التاسع: روى البخاري عن سهل بن سعد قال قال رسول الله ﷺ: « ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً أو سبعمائة ألف متماسكين آخذاً بعضهم بيد بعض حتى

---

(١) أخرجه الحاكم ٣٤١/١ وذكره في الكنز (٢٥١٤٦) وعزاه لأبي داود في كتاب الجنائز باب فضل العبادة (٣٠٨٢) كذا في عون المعبود ٣٦٢/٨.

(٢) أخرجه أحمد عن علي ١١٨/١، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ١٤٥/١، وذكره في الكنز (٢٥١٢٩) وقال أخرجه الترمذي عن علي.

يدخل أوّلهم وآخرهم الجنة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر »[1].

وفي رواية الترمذي « وعدني ربي أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، ومع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث جنات من جنات ربي ».

العاشر: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ/ : « إن المتحابين ٣٧٩/أ في الله تعالى لعلى عمود من ياقوتة حمراء في رأس العمود سبعون ألف غرفة يضيء حُسْنهم لأهل الجنة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا، يقول أهل الجنة بعضهم لبعض: انطلقوا بنا حتى ننظر إلى المتحابين في الله تعالى، فإذا أشرقوا أضاء حسنهم على أهل الجنة كما تضيء الشمس على أهل الدنيا عليهم ثياب خضر سندس مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله تعالى »[2].

الحادي عشر: في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: « تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفأها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلاً لأهل الجنة. يأتي رجل من اليهود فقال: بارك الرَّحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: بلى. قال: فتكون الأرض خبزة واحدة كما قال النبي ﷺ فنظر النبي ﷺ إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال: أخبرك بإدامهم قال: بلى قال: إدامهم بالنون. قالوا: وما هذا يا رسول الله؟ قال: ثور نون يأكل من زيادة كبدها سبعون ألفاً.

قال القرطبي في تذكرته: وقال جبير سألت أبا جعفر محمد بن محمد بن علي عن قول الله تعالى ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾[3] قال تبدل خبزة يأكل منها الخلق يوم القيامة ثم قرأ ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُم حسداً لا يأكلون الطعام﴾.

وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب: تبدل الأرض خبزة بيضاء فيأكل المؤمن من تحت قدميه.

الثاني عشر: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « البيت

---

(١) أخرجه البخاري ٤٠٦/١١ في كتاب الرقاق، وأحمد ٢٨١/٥، وذكره في الكنز (٣٤٥١٦) وعزاه لأحمد ومسلم عن سهل بن سعد.

(٢) أخرجه السهمي في تاريخ جرجان ص ٧٧ عن ابن مسعود، وابن عدي في الكامل ٦٨٩/٢.

(٣) سورة إبراهيم آية: ٤٨.

المعمور في السماء الدنيا، وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخل جبريل عليه السلام كل يوم طلعت عليه الشمس فإذا خرج انتفض انتفاضة يخرج عنه سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة منها ملكاً يأمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلّون فيه فيفعلون ثم لا يعودون إليه أبداً ». ذكره الواحدي.

ويقال إن البيت المعمور على جبال الكعبة وأنه لو سقط حجر من البيت المعمور لنزل على الكعبة ذكره الأزرقي.

وذكره البغوي في سورة الطور أن البيت المعمور في السماء السابعة حذا العرش بحيال الكعبة، يقال له الصراح حرمته في السماء كحرمة الكعبة في الأرض يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة يطوفون به ويصلّون فيه ثم لا يعودون إليه أبداً، وقد تقدم في باب الألفين أن الله أنزل البيت المعمور من ياقوتة من يواقيت الجنة فوضعه على موضع البيت فحج آدم عليه السلام ولم يزل ذلك إلى أيّام الطوفان فرفعه الله إلى السماء الرابعة فحصل من ذلك ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه في السماء الدنيا.

والثاني: أنه في السماء السابعة.

والثالث: أنه في السماء الرابعة.

٣٧٩/ب الثالث عشر/: ذكر البغوي عن حبيب عن أبيه عن جده أن العرش يكسى كل يوم سبعين ألف لون من النور لا يستطيع أن ينظر إليه خلق من خلق الله.

وعن مجاهد قال: بين ملائكة السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب نور وحجاب ظلمة.

وعن وهب بن منبه قال: إن حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام أيديهم إلى أعناقهم قد وضعوها على عواتقهم ومن وراء هؤلاء ألف صف قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم أحد إلّا وهو يسبّح بتحميد لا يسبّحه الآخر، ما بين جناحي أحدهم مسيرة ثلاثمائة عام وما بين شحمة أذنه إلى عاتقه أربعمائة عام واحتجب الله من الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجاباً من نور وسبعين حجاباً من ظلمة وسبعين حجاباً من نار وسبعين حجاباً من در أبيض وسبعين حجاباً من ياقوت أحمر، وسبعين حجاباً من زبرجد

أخضر، وسبعين حجاباً من ثلج، وسبعين حجاباً من برد وما لا يعلمه إلّا الله عزّ وجل.

ولكل واحد من حملة العرش ومن حوله أربعة وجوه وجه ثور ووجه أسد ووجه نسر ووجه إنسان، ولكل واحد منهم أربعة أجنحة، أمّا جناحان فعلى وجهه مخافة أن ينظر إلى العرش فيصعق، وأمّا جناحان فيهفو بهما ليس لهم كلام إلّا التسبيح والتحميد والتكبير والتمجيد ذكره البغوي في سورة غافر.

الرابع عشر: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يتبع الدجال من أمتي سبعون ألفاً عليهم التيجان»[1].

ويرويه أبو أمامة عن النبي ﷺ قال: ومع الدجال يومئذ سبعون ألف يهودي كلهم ذو ساج وسيف محلى. ذكره البغوي في سورة غافر.

قال القرطبي في التذكرة: الساج: الطيلسان الأخضر ويقال هو الذي ينسج مقور.

الخامس عشر: ذكر البغوي[2] في قوله تعالى ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾[3] أن الواحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة سبعين ألفاً في النار وهم الزبانية، وذكره أيضاً في قوله تعالى ﴿عتل بعد ذلك﴾.

السادس عشر: قال المفسرون: أنزلت سورة الأنعام جملة واحدة ليلاً معها سبعون ألف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد فقال النبي ﷺ: سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم وخرّ ساجداً.

قال البغوي: وروي مرفوعاً «من قرأ سورة الأنعام تصلي عليه أولئك السبعون ألف ملك ليله ونهاره».

وقد تقدم في باب العشرة أن سورة الكهف أيضاً نزل معها سبعون ألف ملك.

السابع عشر: نقل البغوي[4] في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي﴾[5]

---

(١) أخرجه البغوي في شرح السنة ٦/ ١٠٠، وعبد بن حميد (٢٠٨٢٥)، والبغوي في مشكاة المصابيح (٥٤٩٠).

(٢) البغوي بالخازن ٧/ ٩٦.

(٣) سورة التحريم آية: ٦.

(٤) البغوي بالخازن ٤/ ٦٠.

(٥) سورة الحجر آية: ٨٧.

١/٣٨٠ عن الحسين/ بن الفضل قال: سميت المثاني مثاني لأنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون ألف ملك، والمثاني هي سورة الحمد، وقيل: سميت مثاني لأنها تثنى في كل ركعة، وقيل: لأن نصفها ثناء ونصفها دعاء وقيل غير ذلك.

الثامن عشر: عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ[١]. « يدخل الجنة سبعون ألفاً من أمتي بغير حساب »، قيل: يا رسول الله من هم؟

قال: هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون، فقال عكاشة بن محصن ادع الله يا رسول الله أن يجعلني منهم. قال: أنت منهم.

ثم قام آخر فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال: سبقك بها عكاشة ».

التاسع عشر: قال البغوي في قوله تعالى ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾[٢].

قال أهل التفسير: هذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم في الطعام فإذا رأوا الطعام قالوا: سبحانك اللهم فأتوهم في الوقت بما يشتهون على الموائد كل مائدة ميل في ميل، على كل مائدة سبعون ألف صحيفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضاً، فإذا فرغوا من الطعام حمدوا الله فذلك قوله تعالى ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٣].

وقد تقدم ذكر هذا في باب العشرة آلاف مع زيادة فراجعه.

العشرون: قال البغوي في سورة النور: قال عبد الله بن سلام في عثمان بن عفّان رضي الله عنه أن الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم هذه منذ قَدِمَها رسول الله ﷺ حتى اليوم فوالله إن قتلتموه ليذهبون ولا يعودون أبداً فوالله لا يقتله رجل منكم إلاّ لقي الله أجْذَم لا يَدَ لَهُ، وإن سيف الله لم يزل مغموداً عنكم، والله إن قتلتموه ليسلّنه الله ثم لا يُغْمد عنكم. أما قال أبداً؟ وأما قال إلى يوم القيامة؟ فما قتل نبي قط إلاّ قتل معه سبعون ألفاً ولا خليفة إلاّ قتل به خمسة وثلاثون ألفاً.

---

(١) أخرجه أبو عوانة في المسند ١/٨٧ عن عمران بن حصين، والطبراني في الكبير.
(٢) سورة يونس آية: ١٠.
(٣) سورة يونس آية: ١٠.

الحادي والعشرون: نقل البغوي[1] في قوله تعالى ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُم جُلُوداً غَيْرَهَا﴾[2] عن الحسن أن النار تأكلهم كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا.

الثاني والعشرون: قال ابن العربي في أحكام القرآن: قال ابن القاسم عن مالك حدثني يحيى بن سعيد لقد نزل لموت «سعد بن معاذ» سبعون ألف ملك ما نزلوا للأرض قبلها.

الثالث والعشرون: قال القرطبي رحمه الله في كتاب التذكرة في باب الشفاعة: «جاء في حديث أنّه من قرأ ﴿شَهِدَ الله أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ خلق الله تعالى سبعين ألف ملك يستغفرون له يوم القيامة.

الرابع والعشرون: قال القرطبي في تذكرته في باب بعث النبي ﷺ: دخل كعب الأحبار على عائشة رضي الله عنها فذكروا/ رسول الله ﷺ فقال: «يا كعب ما من فجر ٣٨٠/ب يطلع إلّا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلّون على النبي ﷺ حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألفاً من الملائكة يحفرون بالقبر يضربون بأجنحتهم يصلّون على النبي ﷺ سبعون ألفاً بالليل وسبعون ألفاً بالنهار».

الخامس والعشرون: ورد في الحديث «أن من طاف بالبيت الحرام كتب له بكل خطوة سبعون ألف حسنة ومحي عنه سبعون ألف خطيئة، ورفع له سبعون ألف درجة».

وفي حديث آخر «يُكتب له بكل خطوة عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات ويرفع له عشر درجات» أوردهما في كتاب الترغيب والترهيب».

«بَابُ الثَّمانِينَ أَلْف»

فيه مواضع:

الأول: روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون

(١) البغوي بالخازن ١/٤٥٦.

(٢) سورة النساء آية: ٥٦.

زوجة وينصب له فيه من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء»[1].

الثاني: قال البغوي في سورة نون والقلم: قال الرواة: لما خلق الله الأرض وفتقها بعث من تحت العرش ملكاً فأهبط إلى الأرض حتى الأرضين السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فأهبط الله عز وجل من الفردوس ثوراً له أربعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم يستقر قدماه فأخذ ياقوتة خضراء من أعلا درجة في الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعها بين سنام الثور إلى أذنه فاستقرّت عليها قدماه وقرون الثور خارجة من أقطار الأرض ومنخراه في البحر هو يتنفس كل يوم نفساً، فإذا تنفّس مدّ البحر، وإذا نفسه جزر فلم يكن لموضع الثور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان عليه السلام لابنه «فيكن في صخرة»، ولم يكن للصخرة مستقر فخلق الله نوناً وهو الحوت العظيم فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خَالٍ، والحوت على البحر، والبحر على متن الريح، والريح على القدرة، وما ذكره هنا من أن المد والجزر بواسطة نفس الثور نقل غيره خلافه فقال: روي أنه ﷺ سئل عن المد والجزر فقال: «ملك يضع قدميه فيه فيمد ثم يرفع قدمه فينزجر أي ينهبط»، وذلك أن نهر البصرة يتزايد إذا طلعت الشمس فلا يزال يرتفع كلما ارتفعت إلى الزوال فتستقي أراضيهم، فإذا زالت الشمس تناقص حتى الغروب، وهكذا في كل يوم.

وها هنا مسألة: لو أخذ شخصاً وكتفه وألقاه على شاطىء نهر البصرة فتزايد الماء فغرقه فمات وجب القصاص/ لأن ارتفاع الماء محقق بخلاف ما لو ألقاه على شاطىء مصر مثلاً فإن زيادته غير موثوق بها فإن زاد فمات فينبغي أن يكون شبه عمد. ٣٨١/أ

الثالث: قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ﴾[2] الآية.

الفزع وقت البعث وقيام الساعة، وقيل وقت الموت، وقيل: يوم بدر.

وعن ابن عباس: نزلت في خسف البيداء وذلك أن ثمانين ألفاً يغزون الكعبة ليخربوها، فإذا دخلوا البيداء خسف بهم. ذكره الزمخشري.

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الجنة (٢٥٦٥) وقال: غريب. وذكره في الكنز (٣٩٣٢٧) وقال: أخرجه أحمد والترمذي وابن حبّان عن أبي سعيد.

(٢) سورة سبأ آية: ٥١.

وفي صحيح البخاري « يغزو جيش الكعبة فيخسف بأولهم وآخرهم »[1].

« بَـابُ الْمِائَةِ أَلْفٍ »

فيه مواضع:

الأول: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا كانت ليلة الجمعة يقول: « مرحباً بليلة العتق والمغفرة فطوبى لمن عمل فيـك خيراً وويلٌ لمن عمل فيك شراً، وإن الله تعالى يعتق في كل ليلة جمعة مائةَ ألف عتيق من النار كلّهم قد استوجبوا العذاب، وإن الملائكة لتقف على أبواب المساجد يكتبـون ثواب من دخل للصلاة ».

وأمّا يوم الجمعة فسيأتي ان لله تعالى فيه ستمائة ألف عتيق من النار.

الثاني: ذكر البغوي في قوله تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً فِيهِ هُدىً لِلْعَالَمِينَ﴾[2] أن الطاعة والصدقة فيه تضاعف بمائة ألف.

الثالث: قال الشيـخ أبو محمـد النيسابـوري رحمه الله في كتـاب « اللطائف والحكم » وفي الخبر: « إن الله تعالى يخرج إبليس من النار كل مائة ألف سنة، ويخرج آدم من الجنة ويأمره بالسجود له قياماً ثم يردّه الله إلى النار وكذلك أبد الآبدين ». انتهى كلامه.

فإن ثبت الخبر فيجب تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ على خروج لا عَوْدَ معه، أمّا خروج وَعَوْدٌ فجائز.

الرابع: تقدم في باب العشرة أن رسول الله ﷺ قال: « سبق درهم مائـة ألف درهم » فراجعه.

الخامس: نقل في « قوت القلوب » عن كعب الأحبار رضي الله عنـه أن بين الموت ودخول الجنة مائة ألف هول كل هول منها يزيد على ألم الموت مائة ألف ضعف لا ينجو العبد من كل واحد منها إلاّ برحمة الله تعالى.

---

(١) أخرجه البخاري ٣٣٨/٤ في كتاب البيوع باب ما ذكر في الأسواق، وذكره في الكنـز (٣٤٦٦٩) وقال: أخرجه ابن ماجة.

(٢) سورة آل عمران آية: ٩٦.

« بَـابُ مِائَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلف »

نقل ابن الصلاح في علوم الحديث أن رسول الله ﷺ قبض عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً كلهم سمع منه وروى عنه.

« بَـابُ مِائَةِ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفاً »

عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى عن يونس عليه السلام ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[1].

٣٨١/ب قال: يزيدون عشرين ألفاً/. نقله البغوي ونقله القرطبي وزاد: وفي رواية عنه « ثلاثين ألفاً » قال: وقيل بضعة وثلاثون ألفاً، وقيل سبعون ألفاً.

« بَـابُ مِائَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٍ وَعِشرِينَ أَلْفاً »

تقدم في باب الأربعة أن من قال: « سبحان الله وبحمده كتب الله له مائة ألف حسنة وأربعة وعشرين ألف حسنة » فراجعه.

« بَـابُ السِّتِّمائـةِ أَلْفٍ »

فيه موضعان:

الأول: قد تقدم في باب الواحد أن لله تعالى في كل يوم جمعة ستمائة ألف ألف عتيق من النار.

الثاني: قال البغوي[2] في قوله تعالى ﴿إِنَّ هَؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾[3]: قال أهل التفسير: كانت الشرذمة الذين يحصون يقال: إنه أرسل في طلب موسى عليه السلام ألف ألف وخمسمائة ألف ملك، مع كل ملك ألف ملك.

وقال في سورة البقرة: إن موسى عليه السلام خرج في ستمائة ألف وعشرين ألف

---

(١) سورة الصافات آية: ١٤٧. (٢) البغوي بالخازن ٥/٩٧. (٣) سورة الشعراء آية: ٥٤.

مقاتل ـ لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره ـ وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين إنساناً ما بين رجل وامرأة، وأن فرعون خرج في سبعة آلاف ألف وكان بين يديه مائة ألف ناسب ومائة ألف أصحاب حراب ومائة ألف أصحاب أعمدة.

« بَـابُ سَبْعِمِائَةِ أَلْفٍ »

ذكر البغوي في سورة الرَّحمن أن آدم عليه السلام كان يتكلم في سبعمائة ألف لغة أفضلها العربية.

« بَـابُ أَلْفِ أَلْفٍ »

نقل القرطبي في تذكرته عن ابن وهب قال: حدثنا ابن زيد كان الحسن البصري يذكر عن رسول الله ﷺ « أن أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ذهب أحمر لها أجنحة من ذهب ».

« بَـابُ أَلْفَـيْ أَلْفٍ »

فيه موضعان:

الأول: في « حلية الأولياء » عن محمد بن المنكُدر عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً « من قال لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له أحدٌ صمدٌ لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد كتب الله له ألفي ألف حسنة ومن زاد زاده الله ».

الثاني: قال القرطبي في تذكرته: قيل لأبي هريرة رضي الله عنه هـل سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله ليجزي على الحسنة الواحدة ألف ألف حسنة؟

فقال: سمعته يقول إن الله ليجزي على الحسنة الواحدة ألفي ألف حسنة.

قال القرطبي: وهذا فضل من الله تعالى كما يدخل أطفال المؤمنين الجنة بغير عمل.

« بَـابُ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَثَلَاثمائة ألف »

قال القرطبي في تذكرته: لما مات أحمد بن حنبل رضي الله عنه صلى عليه من

المؤمنين ما لا يحصى فأمر المتوكل أن يمسح موضع الصلاة عليه من الأرض فوجد موقف ألفي ألف وثلاثمائة أو نحوهما، ولما انتشر خبر موته أقبل الناس من البلاد/ يصلّون على قبره ما لا يحصى. ١/٣٨٢

« بَـابُ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَسِتِّمِائَةِ أَلْفٍ »

نقل القرطبي في قوله ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشدّ العذاب﴾(١) عن الأوزاعي قال: بلغنا أنّهم أَلْفا أَلْفٍ وستمائة أَلف.

« بَـابُ ثَلاثَةِ آلافِ أَلْفٍ »

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

« من دخل السوق فقال لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة »(٢). رواه الترمذي وابن ماجة وزاد في روايته « بيده الخير كله » وفي رواية « عوض الثالثة وبنى له بيتاً في الجنة ».

وروى تميم الداري أن رسول الله ﷺ قال: « من دخل السوق فنادى بأعلى صوته، وذكر الحديث إلى قوله « قدير » كتب له مائة ألف حسنة » أخرجه الترمذي.

وروي « من دخل سوقاً فاستغفر الله فيها غفر له بعدد من في السوق ».

« بَـابُ أَرْبَعِينَ أَلْفِ أَلْفٍ »

روى الإمام أحمد في مسنده والترمذي أن رسول الله ﷺ قال: « من قال لا إله إلاّ الله واحدٌ أحدٌ صمدٌ لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له كفواً أحد عشر مرات كتب له أربعون ألف ألف حسنة ».

(١) سورة غافر آية: ٤٦.

(٢) أخرجه الحاكم عن عمر بن الخطاب ١/٥٣٨ وذكره في الكنز (٩٣٢٧) وقال: أخرجه أحمد والحاكم والترمذي وابن ماجة عن ابن عمر.

« بَـابُ سَبْعِمِائَةِ أَلْفِ أَلْفٍ »

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « من حج من مكة ماشياً حتى رجع إليها كتب له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم، الحسنة بمائة ألف حسنة »[1] ضعفه البيهقي ورواه الحاكم في مستدركه وقال: صحيح الإسناد.

وهذا ما وقفت عليه من الأعداد، وقد تقدم عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه دخل على رسول الله ﷺ حزيناً فسأله عن حزنه فقال: يا رسول الله سرق لي أربعمائة ناقة وأربعون عبداً فقال له النبي ﷺ « وحزنك في هذا حسبت أنه فاتتك تكبيرة الإحرام فقال: يا رسول الله وفوتها يعدل هذا كله، فقال: ثكلتك أمك ويعدل ملء الأرض جمالاً وملء الأرض جمالاً عدد لا ينحصر ».

وعن صفية رضي الله عنها قالت: «دخل علي رسول الله ﷺ وبين يدي أربعة آلاف نواة أسبّح بها فقال: لقد سبحت بهذه، ألا أعلمك أكثر مما سبّحت؟ فقلت: بلى فقال: قولي سبحان الله عدد خلقه »[2] رواه الترمذي، وهذا أيضاً عدد لا ينحصر.

وفي رواية مسلم وغيره عن جويرية زوج النبي ﷺ: « سبحان الله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته »/. ٣٨٢/ب

وفي رواية « سبحان الله وبحمده عدد خلقه » فذكره.

ونظيره ما ذكره في حلية الأولياء عن أبي وائلة إياس بن معاوية عن سعيد بن المسيب عن أبيه عن جدّه قال قال رسول الله ﷺ: « من كبّر تكبيرة عند غروب الشمس على ساحل البحر رافعاً صوته أعطاه الله من الأجر بعدد كل قطرة في البحر عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات ما بين الدرجتين مسيرة مائة عام بالفرس المسرع ».

وهذا أيضاً فضل لا ينحصر فإن قطرات البحر لا يحصيها إلّا الله عزّ وجل.

وفي حلية الأولياء أيضاً عن عبد الله بن المبارك مرفوعاً « من مسح رأس يتيم كان له بكل شعرة مرت يده عليها حسنة »[3].

---

(١) أخرجه الحاكم عن ابن عباس ١/٤٦٠، والبيهقي ٤/٣٣١، والطبراني في الكبير ١٢/١٠٥.

(٢) أخرجه الحاكم ١/٤٥٧ وذكره في الكنز (٣٤١٧) وقال أخرجه الطبراني والحاكم.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/١٧٩.

وفي حديث رواه الترمذي الحكيم « أن من قال إذا رأى يهودياً أو نصرانياً أشهد أن لا إله إلّا الله واحداً أحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له كفواً أحد كتب له بعدد كل يهودي ونصراني خلقه الله تعالى حسنة».

وقال الزمخشري في آخر سورة المائدة: روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: « من قرأ سورة المائدة أعطي من الأجر عشر حسنات ومُحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا »[1].

وفي كتاب الترمذي الحكيم عن ابن عباس رضي الله عنهما: من دخل إلى المسجد أو في موضع يصلي فيه فأدخل رجله اليمنى إلى ذلك الموضع وقال بسم الله والسلام على رسول الله وعلى ملائكته ولا حول ولا قوّة إلّا بالله كتب الله له عبادة ألف رجل، كل رجل يعبد الله ألف سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوماً، كل يوم عمر الدنيا سبع مرات » وهذا أيضاً لا شيء ينحصر.

وروى الترمذي والنسائي أن رسول الله ﷺ قال: « ما على الأرض أحد يقول لا إله إلّا الله والله أكبر ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم إلّا كُفِّرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر ».

وعن معاذ بن أنس الجهني أن رسول الله ﷺ قال: من قعد في مصلاه حتى ينصرف من صلاة الصبح حتى يصلي ركعتي الضحى لا يقول إلّا خيراً غفر له خطاياه وإن كانت أكثر من زبد البحر ».

قال الزمخشري[2] في آخر سورة القصص: روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: « من قرأ طسم القصص كان له من الأجر بعدد من صدق موسى وكذَّب، ولم يبق ملك في السماوات والأرض إلّا شهد له يوم القيامة أنّه كان صادقاً ».

وقال في آخر سورة النور[3]: عن رسول الله ﷺ « من قرأ سورة النور أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي ».

وقال في آخر سورة الحج[4]: عن رسول الله ﷺ « من قرأ سورة الحج أعطي من الأجر لحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من ذبح واعتمر/ فيما مضى وفيما بقي ». ٣٨٣/أ

---

(١) الكشاف ١/٦٩٧.

(٢) الكشاف ٣/٤٣٧.

(٣) الكشاف ٣/٢٦١.

(٤) الكشاف ٣/١٧٣.

وقال في آخر سورة الكهف[1]: وعنه عليه الصلاة والسلام: « من قرأ عند مضجعه ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم﴾ الآية كان في مضجعه نوراً يتلألأ إلى مكة حشود ذلك النور ملائكة يصلّون عليه حتى يقوم، وإن كان مضجعه بمكة كان له نوراً يتلألأ من مضجعه إلى البيت المعمور حشود ذلك النور ملائكة يصلّون عليه حتى يستيقظ ».

وقال في سورة مريم[2]: عن رسول الله ﷺ « من قرأ سورة مريم أعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون وإسماعيل وإدريس وعشر حسنات بعدد من دعا الله في الدنيا وبعدد لم يدع الله عزّ وجل».

وقال في آخر سورة الصافات[3]: عن رسول الله ﷺ « من قرأ سورة الصافات أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان، وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين وبرىء من الشرك، وشهد له حافظ يوم القيامة أنّه كان مؤمناً بالمرسلين ».

وقال الواحدي في أوّل سورة ص: روى أبو أمامة عن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: « من قرأ سورة ص أعطي من الأجر بوزن كل جَبَل سخّره الله « لداود » حسنات وعصمه الله أن يصر على ذنب صغيرة أو كبيرة ».

وهذه كلها أشياء لا تنحصر، والله ذو الفضل العظيم.

وهذا آخر ما يسّر الله جمعه على سبيل الاختصار مما وقع في الحديث والتفسير والفقه من غير استيعاب كذلك بل لما صح نقله وما لم أقف له على صحة عزوته إلى قائله كما رأيت، وربما لم أعز الصحيح لقائله لشهرته، ولم استوعب ما يقع في المسائل الفقهية من القواعد والضوابط والشروط إلاّ لطال الكتاب جداً، وقد أشرت إلى بعض من ذلك كما رأيته.

وكنت جمعته أولاً لطيفاً في نحو أربعة كراريس فيما يتعلق بمسائل الفقه خاصة ورتبته على أبواب الفقه، ثم وقع لي زيادات كثيرة فبلغ نيّفاً وعشرين كراسة في هذا

(١) الكشاف ٢/٧٥١.
(٢) الكشاف ٣/٤٨.
(٣) الكشاف ٤/٦٩.

الخط وتركب ترتيبه على أبواب الفقه بل جعلت الأعداد أبواباً لأن فيه اعداداً لا تختص بالفقه، وضمنت كل باب ما يقع فيه من المسائل الفقهية كما قد رأيت.

وكان مدة جمعه أربع سنين، وقد تتبعت له كتب الحديث والتفسير والفقه، وشرح مسلم للنووي، وشرح المهذب له، وكتاب التذكرة للقرطبي، وغالب التفسير له، وطبقات الأتقياء والكشاف للزمخشري، وغير ذلك.

والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، والحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم، لذي خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم، والحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم/ ٣٨٣/ب سلطانه.

والحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافىء مزيده، والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، وأستغفر الله لنفسي ولوالديّ وللمؤمنين والمؤمنات، ولمن نظر في هذا الكتاب وسأل لنا المغفرة، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين صلاة دائمة بدوامه، وعلى آله وصحبه.

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشداً، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلّاً للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم اجعله خالصاً لوجهك الكريم، وتقبّله وانفع به من نظر فيه إنك قريب مجيب.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وقال المؤلف ـ رحمه الله ـ: كان قد تقدم هذه النسخة نسخة كتبها جمع من الطلبة ثم وقع في هذه زيادات وتقديم وتأخير واختصار لبعض المواضع لمناسبة اقتضت ذلك فاعتمد هذه النسخة والكل معتمد ولكم في هذه زيادات والله الفعّال لما يريد، وفرغت من تبييض هذه النسخة في الرابع والعشرين من شهر صفر سنة ست وثلاثين وثمانمائة:

الإمام فريد دهره ووحيد عصره شمس الدين ابن العلامة شهاب الدين الأقفهسي المصري الشافعي رحمه الله رحمة واسعة بمَنّه وكرمه. آمين والحمد لله وحده.

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على العبد الفقير الراجي عفو ربه أبو بكر بن أحمد بن الدعاس. غفر الله له ولوالديه، ولمن نظر فيه ودعا له بالمغفرة، ولجميع المسلمين. آمين والحمد لله رب العالمين، وذلك في ثاني عشر شهر رجب الفرد من شهور سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة أحسن الله ختامها بخير محمد وآله والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. /

فهرس الجزء الثاني

باب الثمانية

باب التسعة

باب العشرة

باب الأحد عشر

باب الثلاثين